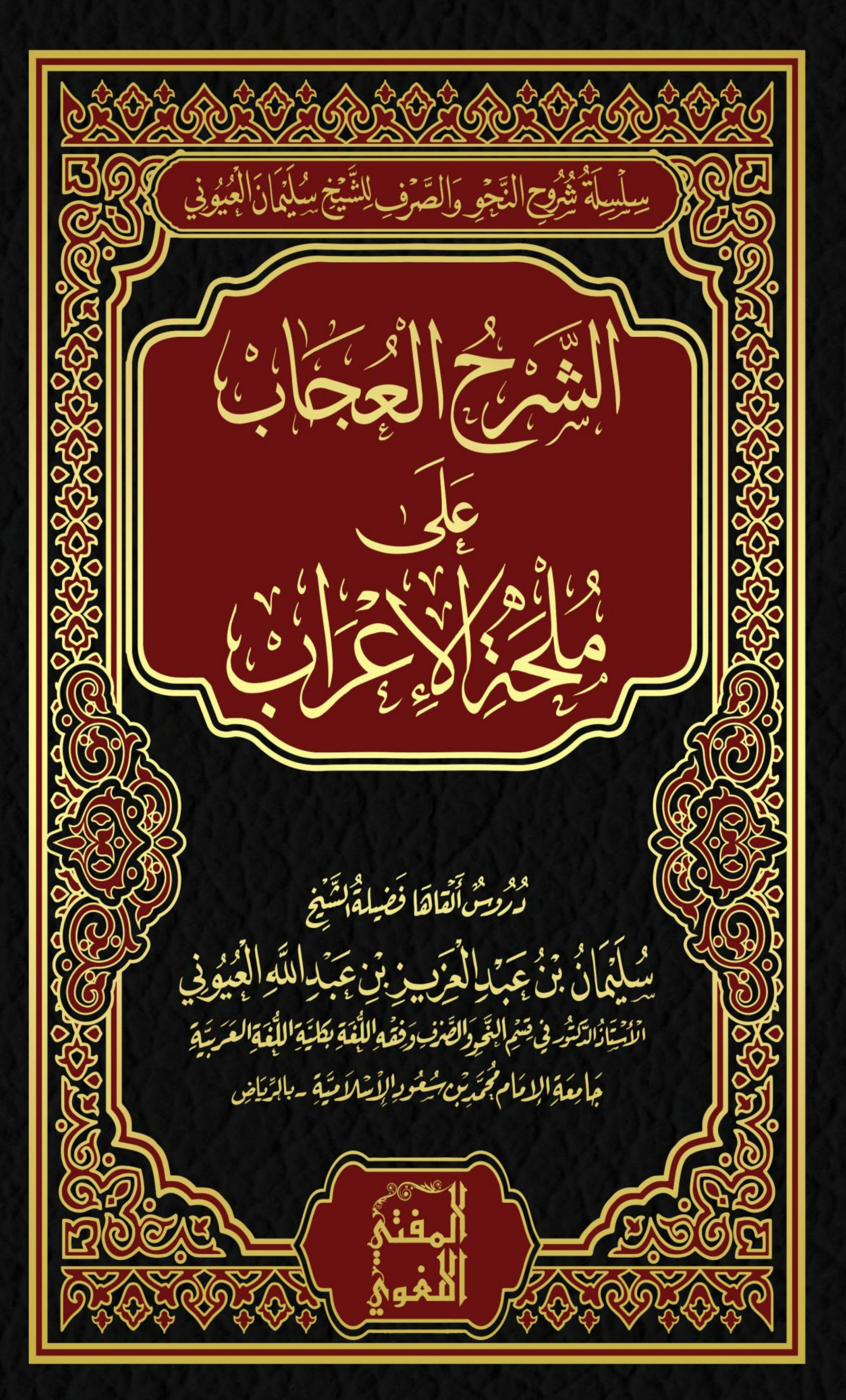

سِلسِلةُ شُرُوحِ النَّحوِ والصَّرفِ للشَّيخِ سُليمانَ العُيُوني
الشَّرحُ العُجابُ
على
مُلحةِ الإعرابِ
دُرُوسٌ ألقاها فضيلةُ الشَّيخِ
سُليمانُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللهِ العُيُوني
الأُستاذُ الدكتورُ في قسمِ النَّحوِ والصَّرفِ وفقهِ اللُّغةِ بكليةِ اللُّغةِ العربيَّةِ
جامعةِ الإمامِ محمدِ بنِ سُعودِ الإسلاميَّةِ - بالرياض
المفتي اللغوي
سُليمانُ بنُ عبدِ العزيزِ ابنِ عبدِ اللهِ العُيُوني
الشرح العجاب على ملحة الإعراب
المفتي اللغوي

سلسلة شروح النحو والصرف للشيخ سليمان العيوني

الشرح العجاب على ملحة الإعراب

دروس ألقاها فضيلة الشيخ

سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني

الأستاذ الدكتور في قسم النحو والصرف وفقه اللغة بكلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - بالرياض

المفتي اللغوي

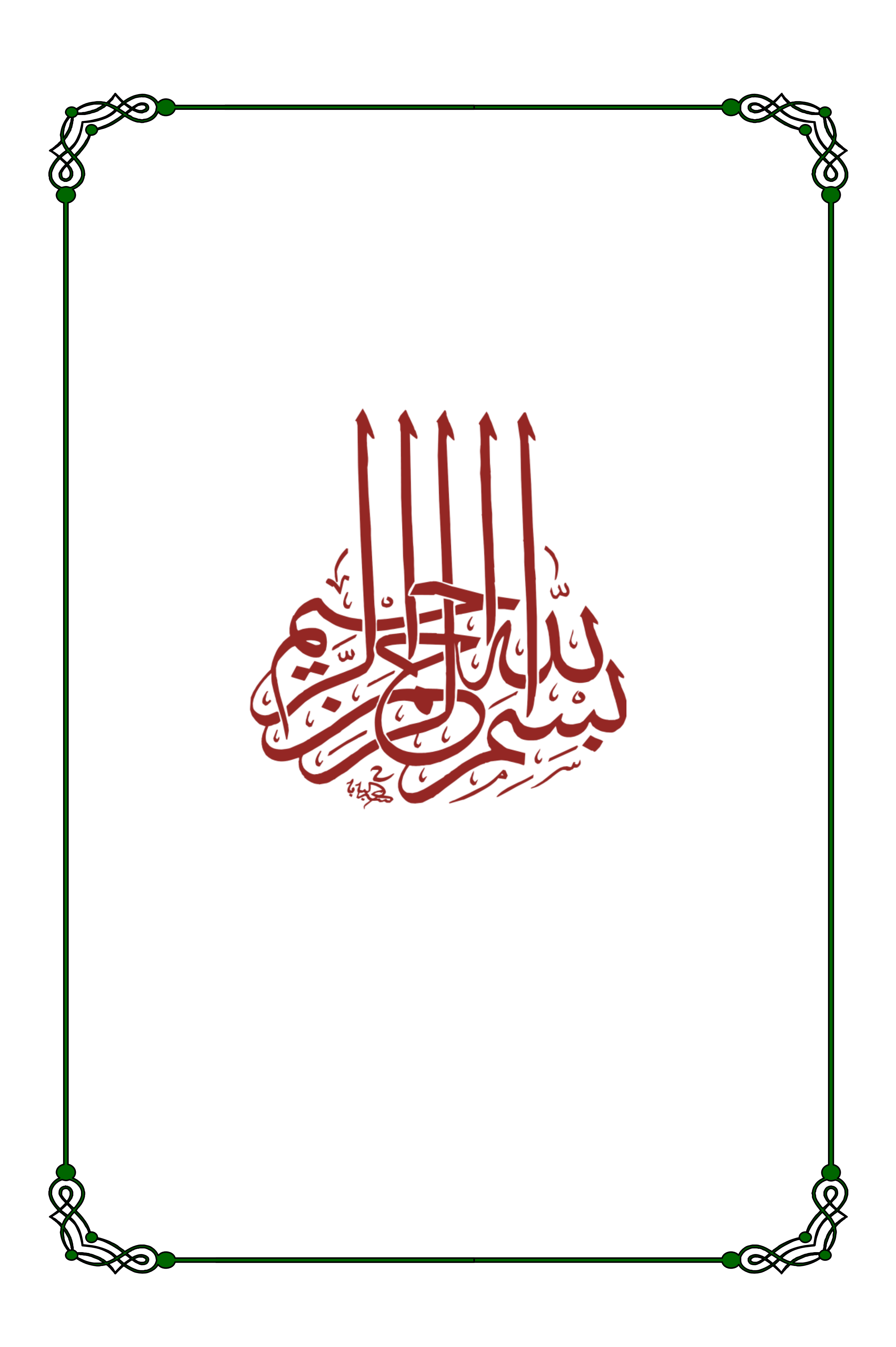
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

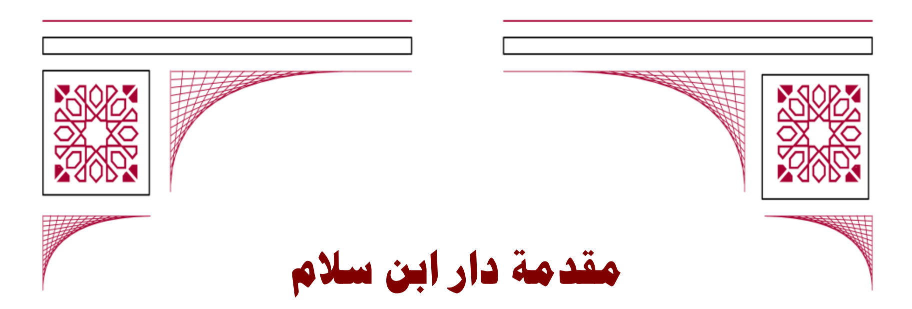
تم الصف والإخراج بإشراف

دار ابن سلام للبحث العلمي

٠٠٢٠١٠٩٨٥٤٦٦٨٢

جمهورية مصر العربية


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة دار ابن سلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله- صلى الله عليه وسلم ثم أما بعد:

إن الاهتمام باللغة العربية وتعلُّمَها وتعليمَها ونشرها من أولى الخطوات في نهضة الأمة الإسلامية؛ ذلك لأن اللغة العربية هي مفتاح العلوم الإسلامية كلها، بها نفهم القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والسيرة العطرة وكتب الفقه والتفسير، والتاريخ الإسلامي وكل تراث الأمة وحضارتها.

ويعد المحافظة على اللغة العربية وتعلمها من الدين، وهي خصيصة عظيمة لهذه الأمة:

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "تعلَّموا العربيةَ؛ فإنَّها من دينِكم"، وقال شيخُ الإسلام ابن تيمية: "فإنَّ نفسَ اللغة العربية من الدِّين، ومعرفتها فرضٌ واجب؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهمِ اللغة العربية، وما لا يتمُّ الواجب إلا به فهو واجب".

ويقول السيوطي: "ولا شكَّ أنَّ علم اللغة من الدين؛ لأنه من فروضِ الكفايات، وبه تُعرفُ معاني ألفاظ القرآن والسنة".

وقال ابنُ فارس في "الصاحبي في فقهِ اللغة وسنن العرب في كلامها": "فلذلك قلنا: إنّ علم اللغة كالواجب عَلَى أهل العلم، لئلا يحيدوا فِي تأليفهم، أَوْ فُتياهم عن سَنن الاستواء، وكذلك الحاجة إِلَى علم العربية فإن الإعراب هو الفارق بَيْنَ المعاني؛ ألا ترى أن القائل إذا قال: "ما أحسن زيد" لَمْ يفرّق بَيْنَ التعجب والاستفهام والذمّ إِلاَّ بالإعراب؛ وكذلك إِذَا قال: "ضرب أخوك أخانا"، وَمَا أَشْبَه ذَلِكَ من الكلام المشْتَبه".

وتعدُ اللغة العربية مصدرَ عزٍّ للأمة:

فلا بد من النظرِ إلى اللغة العربية على أنها لغةُ القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولغةُ التشريع الإسلامي؛ بحيث يكون الاعتزازُ بها اعتزازًا بالإسلام، وتراثه الحضاري العظيم، فهي عنصرٌ أساسي من مقوماتِ الأمة الإسلامية والشخصية الإسلامية، والنظر إليها على أنها وعاء للمعرفةِ والثقافة بكلِّ جوانبها، ولا تكون مجردَ مادةٍ مستقلة بذاتها للدراسة؛ لأنَّ الأمَّةَ التي تهمل لغتَها أمةٌ تحتقر نفسَها، وتفرضُ على نفسِها التبعية الثقافية.

يقول مصطفى صادق الرافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبينًا هذا: "ما ذُلَّت لغةُ شعبٍ إلاَّ ذُلَّ، ولا انحطَّت إلا كان أمرُه في ذَهابٍ وإدبارٍ، ومن هذا يفرضُ الأجنبيُّ المستعمر لغتَه فرضًا على الأمَّةِ المستعمَرة، ويركبهم بها، ويُشعرهم عظمتَه فيها، ويستلحِقُهم من ناحيتِها، فيحكم عليهم أحكامًا ثلاثةً في عملٍ واحدٍ؛ أمَّا الأول: فحَبْس لغتهم في لغته سجنًا مؤبَّدًا، وأمَّا الثاني: فالحكمُ على ماضيهم بالقتلِ محوًا ونسيانًا، وأمَّا الثالث: فتقييد مستقبلهم في الأغلالِ التي يصنعها، فأمرُهم من بعدها لأمره تَبَعٌ".

وعلى هذا؛ ينبغي لمن يعرفُ العربيةَ ألا يتكلَّم بغيرِها، وكره الشافعي ذلك، وينبغي لمن دخل الإسلامَ من الأعاجمِ أن يتعلَّمَ العربية.

لذلك يجب على المسلم أن يعرفَ أهميةَ هذه اللغة ومكانتها، وأنه لا غنى لنا عنها، كما يجبُ أن يعتزَّ بها لا بغيرها من اللغات كما هو الحاصل عند بعضِ النَّاسِ مع الأسف، وعلينا أن نعلمَ أنَّ اللغةَ بحرٌ لا تكفي السباحة فيه، بل أن نغوصَ في مكنونِه، ونستخرج منه المعاني الجميلة والبديعة التي تصنعه وتلبسه لباسًا جذابًا.

وإن من نعم الله على الأمة الإسلامية أن حفظ لها هذا الدين برجاله المخلصين، وعلمائه العاملين الذين كانوا أعلامًا يهتدى بهم، وأئمةً يقتدى بهم، لهذا كان على الأمة أن تعرف حقهم وتقوم بما يجب لهم، وذلك بالدعاء لهم، ونشر علمهم بين شباب الأمة حتى يستفيدَ منه العام والخاص، وإن علم النحو من أشرف علوم العربية على الاطلاق فقد قال ابن الأنباري: إن الأئمة من السلف والخلف أجمعوا قاطبةً على أنه شرطٌ في رتبة الاجتهاد، وأن المجتهد لو جمع كل العلوم لم يبلغ رتبة الاجتهاد حتى يتعلم النحو فيعرف به المعاني التي لا سبيل لمعرفتها بغيره فرتبة الاجتهاد متوقفة عليه لا تتم إلا به ...".

ولقد اهتم العلماء بالمختصرات النحوية تأليفًا وشرحًا وتدريسًا، ولعل من أقدم هذه المختصرات التي مازالت تحظى باهتمام العلماء وطلبة العلم حتى الآن: "منظومة العلامة الأديب أبي محمد القاسم بن علي الحريري البصري، والمسماة: "ملحة الإعراب"، والمشتملة على ٣٧٠ بيتًا، وقد تناولها كثير من العلماء بالشرح والدرس والتفسير ومنهم فضيلة الشيخ الدكتور / سليمان بن عبد العزيز العيوني فقد قام بشرحها لطلبة العلم ، وكانت عبارة عن دروس صوتية وتم

تفريغها[١]، ولقد كان لمكتب دار ابن سلام للبحث العلمي وتحقيق التراث ، عظيم الشرف في التدقيق والمراجعة اللغوية، فقد قمنا بتصحيح الأخطاء النحوية والإملائية التي وقعت من مفرغ الصوت، كما قمنا بالتفقير والترقيم للكتاب، وضبط الكلمات التي يشتبه على القارئ نطقها ولقد سررتُ كثيرًا عندما اطلعتُ على هذا الكتاب الطيب، واستفدتُ منه كثيرًا، فقد تميز شرح الشيخ الدكتور / سليمان بن عبد العزيز العيوني، بالأسلوب السهل الواضح، فهو يمتاز عن سابقيه بمواكبته لغة العصر ومصطلحات العلم، ومناسبته للمبتدئين من طلبة العلم وغيرهم، فقد جاء الشرح واضح العبارة سهل الألفاظ بعيد عن التعقيد والتكلف، ومما يزيد من أهمية هذا الشرح أنه تناول معظم أبواب علم النحو حتى أنه استدرك بعض الأبواب التي فاتت على الناظم نفسه، وإتمامًا للفائدة ألحقنا بالكتاب شرح الخاتمة من شرح الفاكهي على الملحة. وكان لحسن أدب الشيخ مع طلابه وعفة لسانه، أثره الواضح في إقبال طلبة العلم على الدرس، واستيعابه للشرح وأنا أدعو طلاب العلم ومريدي العربية، وكل صاحب غيرة على هويته العربية أن يحرص على اقتناء هذا الكتاب الطيب، وأسأل اللهَ العظيم أن ينفع به وأن يجزل لصاحبه المثوبة والأجر وأن يرزقنا الاخلاص، كما أسأله سبحانه أن

(١) هذا رابط المادة الصوتية المفرغة،قام بإعداها موقع الأكاديمية الإسلامية



https://benaa.islamacademy.net/p_files.php?id=٢٤
https://benaa.islamacademy.net/p_files.php?id=٢٩
https://benaa.islamacademy.net/p_files.php?id=٣٧

ينفع به مؤلفه وكل من يقرأه، وكل من ساهم في إخراج هذا العمل للنور، وانفعنا اللهم به وإخواننا المسلمين، واجعله عملًا خالصًا لوجهك الكريم وتقبله منا وبارك لنا فيه، وأنت يا رب أعلم وأعلى، والحمد لك أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تنبيه مهم:

الشيخ حفظه الله تعالى لم يراجع هذه المواد ولكنه لا يمنع من الاستفادة منها بشرط عدم المتاجرة بها.

وننبه أن الأصل هو الرجوع للدروس الصوتية أما هذه التفريغات فإنها من باب المساعدة لطلاب العلم.

وقد ضعنا هذه العلامة (@) بيان أن المفرغ للمادة الصوتيه لم يتميز له الصواب من كلام الشيخ حفظه الله، فنرجو الرجوع للشرح الصوتي.

نسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم موجبة لرضوانه العظيم .

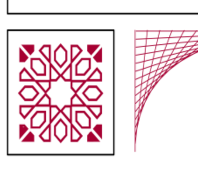
كتبه

دار ابن سلام

للبحث العلمي وتحقيق التراث

٠٠٢٠١٠٩٨٥٤٦٦٨٢

جمهورية مصر العربية




ترجمة موجزة لفضيلة الشيخ الأستاذ
الدكتور سليمان بن عبد العزيز العيوني

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن والاه. **أما بعد:**

فهذه ترجمة موجزة لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ سليمان بن عبد العزيز العيوني الأستاذ الدكتور في قسم النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

وفضيلته- حفظه الله- له جهودٌ مباركةٌ طيبةٌ نافعةٌ في التدريس، والتأليف والتحقيق.

فمن مؤلفاته- حفظه الله-:

١- متن النحو الصغير وفتحه وشرحه.

٢- متن الصرف الصغير وفتحه وشرحه.

٣- متن الموطأ في الإعراب وفتحه وشرحه.

ومن تحقيقاته:

١-تحقيق ألفية ابن مالك في النحو والتصريف.

٢-تحقيق جزءٍ من كتاب إرشاد الطلاب إلى لفظ اللباب لأحمد الغنيمي.

٣-تحقيق منظومة الزمزمي في علوم القرآن.

وله من الشروح الصوتية والمرئية:

١- شرح الآجرومية

٢- شرح النحو الصغير

٣- شرح لامية الشبراوي

٤- شرح الصرف الصغير

٥- شرح قواعد الإعراب

٦-شرح الموطأ في الإعراب

٧-شرح ملحة الإعراب

٨-شرح المقدمة الأزهرية

٩-شرح قطر الندى

١٠- إعراب سورة الإنسان

١١- محاضرة الإعراب أركانه ومصطلحاته وبعض ضوابطه

١٢-فتح الألفية (تعليق مختصر على الألفية)

١٣-شرح مستويات اللغة العربية بأكاديمية زاد

١٤-الشرح الموسع لألفية ابن مالك.

١٥-محاضرة ألفية ابن مالك منهجها وشروحها.

وهذه الشروحات وغيرها الكثير نفع الله بعلمه، موجودة على قناة الشيخ الرسمية[(١)].

وقد درس فضيلته- حفظه الله- على مشايخ وعلماء أجلاء، فعلى رأسهم:

١-سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢-الشيخ العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣-الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤-الشيخ صالح بن فوزان – حفظه الله تعالى-.

ومن مشايخه في اللغة العربية:

١-الدكتور النحوي/ محمد المفدى - حفظه الله تعالى-.

٢-الدكتور/ ناصر الطريف - حفظه الله تعالى-.

٣-وكذلك سيادة الأستاذ الدكتور/ حسن الحفظي- حفظه الله تعالى-.

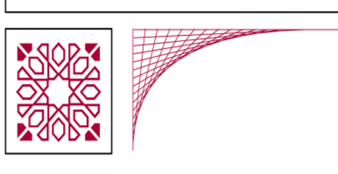
٤-وكذلك الأستاذ الدكتور/ عبد الله سالم الدوسري- حفظه الله تعالى-.



---

(١) قناة المفتي اللغوي

https://www.youtube.com/channel/UC_LMVcg-m-٨tNwIcWy٣cTgw




فهرس روابط الدروس على اليوتيوب

ملحة الإعراب (١) د. سليمان العيوني – البناء العلمي

https://youtu.be/dVZ٩E٣LfWH٨

ملحة الإعراب (٢) د. سليمان العيوني – البناء العلمي

https://youtu.be/TdPXvErym٣M

ملحة الإعراب (٣) د. سليمان العيوني – البناء العلمي

https://youtu.be/jeSB٧AA٧Eig

ملحة الإعراب (٤) د. سليمان العيوني – البناء العلمي

https://youtu.be/MQLZ٤ZKPVCA

ملحة الإعراب (٥) د. سليمان العيوني – البناء العلمي

https://youtu.be/V_wMRFNc٦yU

ملحة الإعراب (٦) د. سليمان العيوني – البناء العلمي

https://youtu.be/pe٣PBYXyACU

ملحة الإعراب (٧) د. سليمان العيوني – البناء العلمي

https://youtu.be/١W٣uulfyyQA

ملحة الإعراب (٨) د. سليمان العيوني – البناء العلمي

https://youtu.be/L٠QUzcYWZ٤c

ملحة الإعراب (٩) د. سليمان العيوني – البناء العلمي

https://youtu.be/dVGaAfV_OEI

ملحة الإعراب (١٠) د. سليمان العيوني - البناء العلمي

https://youtu.be/Vtiiid٧r١_E

ملحة الإعراب (١١) د. سليمان العيوني - البناء العلمي

https://youtu.be/٥z_qarPybig

ملحة الإعراب (١٢) أ.د سليمان العيوني - البناء العلمي

https://youtu.be/qf٦RHBgsTWY

ملحة الإعراب (١٣) د. سليمان العيوني - البناء العلمي

https://youtu.be/dO٠geXJm٤Qo

ملحة الإعراب -(١٤) د. سليمان العيوني - البناء العلمي

https://youtu.be/dO٠geXJm٤Qo

ملحة الإعراب -(١٥) د. سليمان العيوني - البناء العلمي

https://youtu.be/jWuQKUeYT٩g

ملحة الإعراب (١٦) د. سليمان العيوني - البناء العلمي

https://youtu.be/TewmjN٢AM١Y

ملحة الإعراب - (١٧) د. سليمان العيوني - البناء العلمي

https://youtu.be/٣KeJjqh٥cn٤

ملحة الإعراب (١٨) د. سليمان العيوني - البناء العلمي

https://youtu.be/oCUQxhfx_dg

ملحة الإعراب - (١٩) د. سليمان العيوني - البناء العلمي

https://youtu.be/EbqOAgkm٣y٨

ملحة الإعراب - (٢٠) د. سليمان العيوني - البناء العلمي

https://youtu.be/alVDFcIwbuE

ملحة الإعراب - (٢١) د. سليمان العيوني - البناء العلمي

https://youtu.be/Wfybe_mHySo

ملحة الإعراب (٢٢) د. سليمان العيوني – البناء العلمي

https://youtu.be/bcHg٧CIgKLU

ملحة الإعراب (٢٣) – د. سليمان العيوني – البناء العلمي

https://youtu.be/zl_bgU٧cHXw

ملحة الإعراب (٢٤) – د. سليمان العيوني – البناء العلمي

https://youtu.be/NBdw_٨٥Cy٠k

ملحة الإعراب (٢٥) – د. سليمان العيوني – البناء العلمي

https://youtu.be/U٩٠qZLpEcxE

ملحة الإعراب(٢٦) – د. سليمان العيوني – البناء العلمي

https://youtu.be/QIrPv٨j-IIU

ملحة الإعراب (٢٧) د. سليمان العيوني – البناء العلمي

https://youtu.be/٩_sUbJ_DjxA

ملحة الإعراب (٢٨) د. سليمان العيوني – البناء العلمي

https://youtu.be/ftmS٣KXqvE٨

ملحة الإعراب (٢٩) د. سليمان العيوني – البناء العلمي

https://youtu.be/pmHRwzAO٨١٠

ملحة الإعراب (٣٠) د. سليمان العيوني – البناء العلمي

https://youtu.be/baFuyEoPEpQ

ملحة الإعراب (٣١) د. سليمان العيوني – البناء العلمي

https://youtu.be/baFuyEoPEpQ

ملحة الإعراب (٣٢) د. سليمان العيوني – البناء العلمي

https://youtu.be/uC-JloUf٦Dw

ملحة الإعراب (٣٣) د. سليمان العيوني – البناء العلمي

https://youtu.be/ftixzGIsefs

ملحة الإعراب (٣٤) د. سليمان العيوني - البناء العلمي

https://youtu.be/NXzQN_Gk٤FU

ملحة الإعراب (٣٥) د. سليمان العيوني - البناء العلمي

https://youtu.be/Nz٢bBUxvSoo

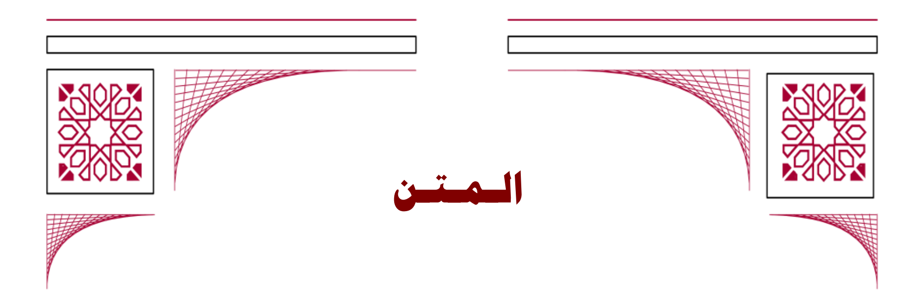
ملحة الإعراب (٣٦) د. سليمان العيوني - البناء العلمي

https://youtu.be/Io٩-V٥EyJuY

ملحة الإعراب (٣٧) د. سليمان العيوني - البناء العلمي

https://youtu.be/fiZdnD٥amu٨





المتن

بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم وَبِه نستعين

مُقَدّمَة النّاظِم

أقــولُ مِــن بَعــدِ افتِتَــاحِ القــولِ ... بِحمــدِ ذي الطَّـوْلِ الشـديدِ الحَـولِ
وبَعــدَهُ فأفضَــلُ السّــلامِ ... علــى النّبــيّ سَــيّدِ الأنَــامِ
وآلِــهِ الأطهَــارِ خيــرِ آلِ ... فــافهَم كَلامــي واسـتَمِعْ مَقَـالي
يَــا سَـائِلي عــن الكَـلامِ المُنـتَظِمْ ... حَـدًّا ونَوعًـا وإلـى كَـمْ يَنقَسِـمْ
اسـمَع هُـدِيتَ الرُّشـدَ مَـا أقـولُ ... وافهَمْـهُ فَهـمَ مَـن لـهُ مَعقُـولُ

باب الكلام والكلمة

حَـدُّ الكَـلامِ مـا أفـادَ المُسـتَمِعْ ... نحـوَ سَـعَى زَيـدٌ وعَمـرٌو مُتبـع
ونَوعُـهُ الـذي عليـهِ يُبنَـى ... اسـمٌ وفِعـلٌ ثـم حـرفُ مَعنَـى
فالاسـم مـا يدخلـه مـن وإلـى ... أو كـان مجـرورًا بحتـى وعلـى
مثالـه زيـد وخيـل وغـنم ... وذا وتلـك والـذي ومـن وكـم
والفِعـلُ مَـا يَـدخُلُ قَـدْ والسّـينُ ... عليـهِ مِثـلُ بَـانَ أو يَبِـينُ
أو لَحِقَتْـهُ تـاءُ مَـن يُحـدّثُ ... كقـولِهم في لَـيسَ لسـتُ أَنفُـثُ
أو كـانَ أمـرًا ذَا اشـتِقَاقٍ نحـوَ قُـلْ ... ومثلُـهُ ادخُـلْ وانبَسِـطْ واشـرَبْ وكُـلْ

والحـــرفُ مــا ليســتْ لــهُ عَلَامَــةْ ... فَقِسْ علـى قَـولي تَكُـنْ عَلَّامَـةْ
مثالُـــــهُ حتّــــى ولا وَثُمَّـــــا ... وهــل وبَــل ولَــو ولَــم ولَمَّــا

بَاب النكرَة والمعرفة

والاســـم ضـــربانِ فضَـــربٌ نَكِـــرَةْ ... والآخَـــرُ المعرِفَـــةُ المُشْـــتَهِرَةْ
فَكـــل مـــا رُبَّ عليـــهِ تَـــدخُلُ ... فإنـــهُ مُنكَّـــرٌ يَـــا رَجُـــلُ
نحـــوُ غُـــلامٍ وكتـــابٍ وطَبَـــق ... كقـــولِهِم رُبَّ غُـــلامٍ لـــي أَبَـــقْ
ومَــا عَــدا ذلــكَ فَهْــوَ مَعرِفَــهْ ... لا يَمتَـري فيـهِ الصّـحيحُ المَعرِفَـهْ
مِثَالُـــهُ الـــدَّارُ وزَيـــدٌ وأنَـــا ... وذَا وتلــكَ والــذي وذُو الغِنَــى
وآلـــةُ التَّعريـــفِ أل فمَـــن يُـــرِدْ ... تعريــفَ كَبْـدٍ مُـبهَمٍ قــال الكَبِـدْ
وقـــال قـــومٌ إنّهـــا الـــلامُ فقـــطْ ... إذْ ألـفُ الوَصـلِ مَتـى تُـدرَجْ سَـقَطْ

باب أنواع الفعل

وَإِن أردتَ قِســـــمَةَ الأفعــــال ... لِينجَلــي عنــكَ صَـدَا الإشــكَال
فَهْـــيَ ثَـــلاثٌ مَـــا لهُـــنَّ رابـــعُ ... مــاضٍ وفِعــلُ الأمــرِ والمُضــارِعُ
فكـــلُّ مَـــا يَصـــلُحُ فيـــهِ أَمـــسِ ... فإنـــهُ مـــاضٍ بغيـــرِ لَـــبْسِ
وحُكمُـــهُ فَـــتحُ الأخيـــرِ منـــهُ ... كَقـــولِهِم سَـــارَ وبَـــانَ عنـــهُ

باب فعل الأمر

والأمــرُ مبنــيٌّ علــى السُّــكُونِ ... مِثَالُــهُ احــذَرْ صَــفْقَةَ المَغبُــونِ
وإنْ تَـــــــلاهُ أَلِـــــــفٌ وَلامُ ... فَاكسِـــرْ وقُـــلْ لِـــيَقُمِ الغُـــلامُ
وإنْ أَمَـرتَ مَـنْ سَـعى ومَـن غَـدَا ... فأَسـقِطِ الحَـرفَ الأخيـرَ أَبَـدَا
تقـولُ يـا زيـدُ اغـدُ في يـومِ الأحَـدْ ... واسـعَ إلـى الخَيـراتِ لُقِّيـتَ الرَّشَـدْ

وهكــذا قولُــكَ في ارمِ مِــنْ رَمَــى فَاحــذُ علــى ذلــكَ فيمــا اسْــتُبهِما
والأمــرُ مِــنْ خَــافَ خَـفِ العِقَابَـا ومِــــنْ أجَــــادَ أجِـــدِ الجَوَابَــــا
وإن يكُــــن أمــــرُكَ للمُؤنَّـــثِ فقُــلْ لهَــا خَــافي رِجَــالَ العَبَــثِ

باب الفعل المُضَارِع

وَإِن وَجــــدتَ همـــــزَةً أَو تَـــاءَ أَو نُـــونَ جَمـــعِ مُخْبِــــرٍ أَو يَــــاءَ
قـــد أُلحِقَـــتْ أَوَّلَ كــــلِّ فِعــــلِ فإنــــهُ الْمُضَــــارِع المُســــتَعلي
ولــيسَ فِــي الأفعــالِ فِعــلٌ يُعــرَبُ سِــــواهُ والتّمثيــــلُ فيـــهِ يَضــــرِبُ
والأحــــرُفُ الأربَعــــةُ المُتَابَعَــــهْ مُسَــــمَّياتٌ أحــــرُفَ الْمُضَــــارِعهْ
وسِـــمطُهَا الحَـــاوي لهَـــا نَأَيْـــتُ فاســـمَعْ وَعِ القَـــولَ كَمَـــا وَعَيـــتُ

حركة أحرف المُضَارِعة

وضَـــمُّها مِـــن أصـــلِهَا الرُّبَـــاعي مثــلُ يُجيــبُ مِــن أجــابَ الــدَّاعِي
ومَـــا سِـــواهُ فَهْـــيَ منـــهُ تُفْتَـــتَحْ وَلَا تُبَـــلْ أخَـــفَّ وَزنًـــا أم رَجَـــحْ
مثَالُـــهُ يَـــذهَبُ زيـــدٌ ويَجِـــي ويَســـــتَجِيشُ تَـــــارَةً ويَلتَجِـــــي

الأحكام الإعرابية

وإنْ تُــــرِدْ أن تعــــرِفَ الإعرَابَــــا لتَقتفــــي في نُطقِــــكَ الصَّــــوَابا
فإنــــهُ بــــالرفعِ ثــــمّ الجَــــرِّ والنَّصــبِ والجَــزمِ جَميعًــا يَجــري
فــــالرفعُ والنّصــــبُ بــــلا مُمَــــانعِ قـــد دَخَـــلا في الاســـمِ والمُضَـــارِعِ
والجــــرُّ يَســــتَأثِرُ بالأســــمَاءِ والجَــــزمُ في الفعــــلِ بِــــلا امتِــــرَاءِ
فــــالرفعُ ضَــــمُّ آخــــرِ الحُــــروفِ والنّصــــبُ بــــالفتحِ بــــلا وُقــــوفِ

والجَرُّ بالكسرةِ للتَّبيينِ ... والجَزمُ في السَّالِمِ بالتَّسكينِ

علامات الإعراب الأصلية

فالرفعُ ضَمُّ آخرِ الحُروفِ ... والنّصبُ بالفتحِ بلا وُقوفِ

والجَرُّ بالكسرةِ للتَّبيينِ ... والجَزمُ في السَّالِمِ بالتَّسكينِ

باب إعراب الاسم الفريد أو المفرد المنصرف

ونَوِّنِ الاسمَ الفَريدَ المُنصَرِفْ ... إذا انْدَرَجْتَ قَائلاً ولم تَقِفْ

وقِفْ على المنصوبِ منهُ بالألفْ ... كمِثلِ ما تَكتُبُهُ لا يَختَلِفْ

تَقولُ عَمرٌو قد أضَافَ زيدًا ... وخَالدٌ صَادَ الغَدَاةَ صَيدًا

وتُسقِطُ التَّنوينَ إنْ أضَفتَهْ ... وإنْ يَكنْ باللامِ قَدْ عَرَّفتَهْ

مِثَالُهُ جاءَ غُلامُ الوَالي ... وأقبَلَ الغُلامُ كَالغزَالِ

فصل في الأسماء الستة

وستةٌ ترفعها بالواو ... في قول كل عالمٍ وراو

والنصب فيها يا أُخي بالألف ... وجرها بالياء فاعرف واعترف

وهي: أخوك، وأبو عمران ... وذو، وفوك، وحمو عثمان

ثم هنوك، ثالث الأسماء ... فاحفظ مقالي حفظ ذي الذكاء

إعراب الاسم المنقوص

والياء في القاضي وفي المستشري ... ساكنةٌ في رفعها والجر

وتفتح الياء إذا ما نصب ... نحو لقيتُ القاضي المهذب

ونون الْمُنَكَّرَ المنقوص ... في رفعه وجره خصوصا

تقول: هذا مشترٍ مخادعٌ ... وافزع إلى حامٍ حماه مانع

وهكــذا تفعــل في يــاء الشــجي ... وكــل يــاءٍ بعــد مكســورٍ تجــي
هــذا إذا مــا وردت مخففــة ... فافهمــه عنــي فهــم صــافي المعرفــة

إعراب الاسم المقصور

ولــيس للإعــراب فيمــا قُصِــر ... مــن الأســامي أثــرٌ إذا ذُكــر
مثالــه: يحيــى، وموســى، والعصــى ... أو كحــيٍّ، أو كرحــىً، أو كحصــى
فهــذه آخرهــا لا يختلــف ... علــى تصــاريف الكــلام المؤتلــف

إعراب المثنى

ورفــع مــا ثنيتــه بــالألف كقولــك ... كقولــك الزيــدان كانــا مــألفي
ونصــبه وجــره باليــاء ... بغيــر إشــكالٍ ولا مــراء
تقــول زيــدٌ لابــسٌ بــرديْن ... وخالــدٌ منطلــق اليــدين
وتلحــق النــون بمــا ثنــي ... مــن المفاريــد لجبــر الــوهن

إعراب جمع المذكر السالم

وكــل جمــع صــحَّ فيــه واحــده ... ثــم أتــى بعــد التنــاهي زائــده
فرفعــه بــالواو والنــون تبــع ... نحــو شــجاني الخــاطبون في الجمــع
ونصــبه وجــره باليــاء ... عنــد جميــع العــرب العربــاء
تقــول: حــيِّ النــازلين في مِنــى ... وســل عــن الزيــدين هــل كــانوا هنــا
ونونــه مفتوحــةٌ إذ تُــذكرُ ... والنــون في كــل مثنــىً تُكســرُ
وتســقط النونــان في الإضــافة ... نحــو: رأيــت ســاكنِ الرصــافة
وقــد لقيــتُ صــاحبي أخينــا ... فاعلمــه في حــذفهما يقينًــا

علامات إعراب جمع المذكر السالم فقال:

وكــل جمــع صــحَّ فيــه واحــده | ثــم أتــى بعــد التنــاهي زائــده
فرفعــه بــالواو والنــون تبــع | نحــو شــجاني الخــاطبون في الجُمــع
ونصــبه وجــره باليــاء | عنــد جميــع العــرب العربــاء
تقــول: حــيِّ النــازلين في مِنــى | وســل عــن الزيــدين هــل كــانوا هنــا

إعراب جمع المؤنث السالم

وكــل جمــعِ فيــه تــاءٌ زائــدة | فارفعــه بالضــم كرفــعِ حامــدة
ونصــبه وجــره بالكســرِ | نحــو كفيــت المســلماتِ شــر
وكــل مــا كُسِّــرَ في الجمــوعِ | كالأُســدِ والأبيــاتِ والربــوعِ
فهــو نظيــر الفــرد في الإعــراب | فاســمع مقــالي واتبــع صــوابي

باب حروف الجر

والجــرُّ في الاســم الصــحيح | بــأحرفٍ هُــنَّ إذا مــا قِيــلَ صِــفْ
مــن وإلــى وفي وحتــى وعلــى | وعــن ومنــذ ثــم حاشــا وخــلا
والبــاء والكــاف إذا مــا زِيــدا | والــلام فاحفظهــا تكــن رشــيدا
وربَّ أيضًــا ثــم مُــذ في مــا حضــر | مــن الزمــان دونمــا منــه غبــر
تقــولُ مــا رأيتُــهُ مُــذْ يَوْمِنَــا | ورُبَّ عبــدٍ كــيِّسٍ مــرَّ بِنَــا
ورُبَّ تــأتي أبــدًا مُصَــدَّرَةْ | ولا يَليهــا الاســمُ إلا نَكِــرَةْ
وتــارةً تُضْــمُر بعــدَ الــواوَ | كقــولِهِم ورَاكِــبٍ بَجَــاوي
ثــم تَجُــرُ الاســم بــاءُ القســمِ | وواو والتــاءُ أيضًــا فــاعلمِ
لكــن تخــصُّ بالتــاءِ باســمِ اللهِ | إذا تعجَّبــتَ بــلا اشــتباهِ

المجرور بالإضافة

وقـــد يُجَـــرُّ الاســـم بالإضـــافة ... كقـــــولهم دار أبـــــي قحافــــة
فتـــارةً تـــأتي بمعنـــى الـــلام ... نحـــو أتـــى عبـــد أبـــي تمـــام
وتـــارةً تـــأتي بمعنـــى مـــن إذا ... قلـــت منـــى زيـــتٍ فقـــس ذاك وذا
وفي المضـــاف مـــا يجـــر أبـــدًا ... مثـــل لـــدن زيـــدٍ وإن شـــئت لـــدى
ومنــــه ســــبحان وذو ومثـــــل ... ومـــع وعنـــد وأولـــو وكـــل
ثـــم الجهـــات الســـت فـــوق وورا ... ويمنـــةً وعكســـها بـــلا مِـــرى
وهكـــذا غيـــر وبعـــض وســـوى ... في كلـــمٍ شـــتى رواهـــا مـــن روى

كم الخبرية وتمييزها المجرور

واجــرُرْ بكــمْ مــا كنــتَ عنــهُ مُخبِــرَا ... مُعَظِّمًـــــا لِقَـــــدرِهِ مُكَثِّـــــرَا
تقـــولُ كَـــمْ مـــالٍ أَفَادَتْـــهُ يَـــدِي ... وكـــم إمَـــاءٍ مَلَكَـــتْ وأَعبُـــدِ

باب المبتدأ والخبر

وإنْ فَتَحــتَ النّطــقَ باســمٍ مُبتَــدَا ... فارْفَعْـــهُ والأخبـــارَ عنـــهُ أبَـــدَا
تقـــولُ مِـــن ذلـــكَ زيـــدٌ عَاقِـــلُ ... والصّـــلحُ خيـــرٌ والأميـــرُ عَـــادِلُ
ولا يَحُـــولُ حُكمُـــهُ مَتَـــى دَخَـــلْ ... لكـــنْ علـــى جُملَتِـــهِ وهَـــلْ وبَـــلْ
وقَـــدِّمِ الأخبـــارَ إذ تَســـتَفهِمُ ... كقـــولِهِم أيـــنَ الكَـــريمُ المُـــنعِمُ
ومثلُـــهُ كيـــفَ المـــريضُ المُـــدْنَفُ ... وأيّهـــا الغَـــادي متَـــى المُنصَـــرَفُ
وإنْ يكُـــنْ بعـــضُ الظّـــرُوفِ الخَبَـــرَا ... فَأوْلِـــهِ النَّصـــبَ ودَعْ عنـــكَ المِـــرَا
تقـــولُ زيـــدٌ خَلْـــفَ عمـــرٍو قَعَـــدَا ... والصـــومُ يـــومَ الســـبتِ والسَّـــيرُ غَـــدَا
وإنْ تَقُـــلْ أيـــنَ الأميـــرُ جـــالِسُ ... وفي فَنَـــاءِ الـــدّارِ بِشْـــرٌ مَـــائِسُ

فجَالسٌ ومَائِسٌ قدْ رُفِعَا … وقد أُجِيزَ الرّفعُ والنّصبُ مَعَ

باب الاشتغال

وهكذا إنْ قُلتَ زيدٌ لُمْتُهُ … وخالدٌ ضرَبتُهُ وضِمتُهُ

فالرّفعُ فيهِ جَائزٌ والنّصبُ … كلاهُمَا دَلَّتْ عليهِ الكُتْبُ

باب الفاعل

وكلُّ ما جاءَ مِنَ الأسماءِ … عَقِيبَ فعلٍ سَالِمِ البِنَاءِ

فارفَعْهُ إذْ تُعرِبُ فَهْوَ الفاعلُ … نحوُ جَرَى الماءُ وجَارَ العَاذِلُ

فصل: إفراد الفعل مع الفاعل، وتذكيره وتأنيثه؟

وَوَحِّدِ الفعلَ مَعَ الجَمَاعَهْ … كقولِهِم سَارَ الرّجالُ السّاعَهْ

تذكير الفعل وتأنيثه

وإنْ تَشَأْ فَزِدْ عليهِ التّاءَ … نحوُ اشتكَتْ عُرَاتُنَا الشّتاءَ

وتُلحَقُ التاءُ على التّحقيقِ … بكلّ ما تأنِيثُهُ حَقيقي

كقولِهِم: جاءَتْ سُعادُ ضَاحِكه … وانطلَقتْ نَاقَةُ هندٍ رَائِكَهْ

وتُكسَرُ التّاءُ بلا مَحالَهْ … في مثلِ قَدْ أَقبَلَتِ الغزَالَه

باب ما لم يُسمَّ فاعله

واقضِ قضاءً لا يُردُّ قائلُه … بالرَّفعِ في ما لم يُسمَّ فاعله

من بعدِ ضمِ أول الأفعالِ … كقولهم: يُكتَبُ عهدُ الوالي

وإن يكن ثاني الثلاثي ألف … فاكسره حين تبتدي ولا تقف

تقول بيع الثوب والغلام … وكيل زيت الشام والطعامُ

باب المفعول به

والنصب للمفعول حكمٌ وجبَ   كقولهم: صاد الأمير أرنباَ
ربَّما أُخِّرَ عنه الفاعلُ   نحو قد استوفى الخراجَ العاملُ
وإن تقل كلَّمَ موسى يعلى   فقدِّم الفاعل فهو أولى

باب ظن وأخواتها

وكُلُّ فعلٍ مُتَعَدٍّ يَنصِبُ   مفعولَهُ مثلُ سَقَى ويَشرَبُ
لكنَّ فعلَ الشكِّ واليَقينِ   يَنصِبُ مفعولينِ في التَّلقينِ
تقولُ قدْ خِلتُ الهِلالَ لائحَا   وقدْ وجَدتُ المُستَشَارَ ناصحَا
وما أظنُّ عامِرًا رفيقَا   ولا أرَى لي خالدًا صَديقَا
وهكذا تَصنَعُ في عَلِمْتُ   وفي حَسِبْتُ ثم في زَعَمْتُ

باب عمل اسم الفاعل المنوَّن

وإنْ ذَكَرْتَ فاعلًا مُنوَّنَا   فَهْوَ كما لو كانَ فِعلًا بَيِّنَا
فارفَعْ بهِ في لازمِ الأفعالِ   وانصِبْ إذا عُدّي بكلِّ حَالِ
تقولُ زيدٌ مُستوٍ أبوهُ   بالرّفعِ مثلُ يستَوي أخوهُ
وقُلْ سعيدٌ مُكرِمٌ عثمانَا   بالنصبِ مثلُ يُكرِمُ الضِّيفَانَا

باب النصب على المصدرية

والمصدر الأصل وأي أصل   ومنه يا صاح اشتقاق الفعل
وأوجبت له النحاة النصبا   في قولهم: ضربت زيدًا ضربا
وقد أقيم الوصف والآلات   مُقامه والعدد الإثبات
نحو: ضربت العبد سوطًا   واضرب أشد الضرب من
واجلده في الخمر أربعين جلده   واحبسه مثل حبس زيد عبده

وربمـا أضـمر فعـل المصـدر كقولهم: سمعًا وطوعًا فاخبر
ومثلـه: سـقيًا لـه ورعيـا وإن تشـأ جـدعًا لـه وكيًّـا
ومنـه: قـد جـاء الأميـر ركضًـا واشـتمل الصـماء إذ توضـا

باب المفعول له

وإن جرى نطقك في المفعول له فانصبه بالفعل الذي قد فعله
وهـو لعمـري مصـدرٌ في نفسـه لكـن جـنس الفعـل غيـر جنسـه
وغالـب الأحـوال أن تـراه جـواب: لِـمْ فعلـت مـا تهـواه
تقـول: قـد زرتـك خـوفَ الشـر وغصـت في البحـر ابتغـاءَ الـدر

باب المفعول معه

وإن أقمـت الـواو في الكـلام مُقـام مـعْ فانصـب لا مـلام
تقـول: جـاء البـرد والجبابـا واسـتوت الميـاه والأخشـابا
ومـا صـنعت يـا فتـى وسـعدًا فقـس علـى هـذا تصـادف رشـدا

الحال والتمييز

والحـالُ والتّمييـزُ منصـوبانِ علـى اختـلافِ الوَضـعِ والمَبَـاني
ثـمَّ كِـلا النّـوعينِ جـاءَ فَضـلَهْ مُنكَّـرًا بعـدَ تمـامِ الجُملَـهْ
لكـنْ إذا نظـرتَ في اسـمِ الحـالِ وجدتَـهُ اشـتُقَّ مـنَ الأفعـالِ
ثـمّ يُـرَى عنـدَ اعتبـارِ مَـنْ عَقَـلْ جـوابَ كيـفَ في سـؤالِ مَـنْ سَـأَلْ
مثالُـهُ جـاءَ الأميـرُ راكبَـا وقـامَ قُـسٌ في عُكـاظَ خاطبَـا
ومنـهُ مَـنْ ذا في الفِنَـاءِ قاعـدَا وبِعتُـهُ بـدرهمٍ فصـاعدَا

وإنْ تُـرِدْ معرفـةَ التّمييـزِ لكـي تُعَـدَّ مِـنْ ذوي التّمييـزِ
فَهْـوَ الـذي يُـذكَرُ بعـدَ العَـددِ والـوَزنِ والكَيـلِ ومَـذروعِ اليـدِ
ومِـنْ إذا فَكّـرْتَ فيـهِ مُضـمَرَهْ مِـنْ قبـلِ أنْ تـذكُرَهُ وتُظهِـرَهْ
تقـولُ عنـدي مَنَـوانِ زُبْـدًا وخمسـةٌ وأربعـونَ عبـدًا
وقـدْ تصـدَّقتُ بصـاعٍ خـلَّا ومَـا لـهُ غيـرُ جَريـبٍ نَخـلا

أساليب الْمَدْح والذم

ومنـهُ أيضًـا نِعْـمَ زيـدٌ رجـلًا وبِـئسَ عبـدُ الـدّارِ منـهُ بـدَلا
وحَبَّـذا أرضُ البَقيـعِ أرضَـا وصـالحٌ أطهَـرُ منـكَ عِرضَـا
وقـدْ قَـرِرْتَ بالإيـابِ عينَـا وطِبْـتَ نفسًـا إذ قضـيتَ الـدَّينَا

بَاب كم الاستفهامية

وكـمْ إذا جِئْـتَ بهـا مُستَفهِمَـا فـانصِبْ وقُلْ كمْ كوكبًـا تَحـوي

باب الظرف

والظـرفُ نوعـانِ فظـرفُ أزمِنَـهْ يجـري مَـعَ الـدّهرِ وظـرفُ أمْكِنَـهْ
والكـلُّ منصـوبٌ علـى إضـمارِ في فـاعتبرِ الظّـرفَ بهـذا واكتَـفِ
تقـولُ صـامَ خالـدٌ أيّامَـا وغَـابَ شـهرًا وأقـامَ عامَـا
وبـاتَ زيـدٌ فـوقَ سـطحِ المَسجدِ والفَـرَسُ الأبلَـقُ تحـتَ مَعبَـدِ
والـرّيحُ هَبَّـتْ يَمنَـةَ المُصـلّي والـزّرعُ تِلقَـاءَ الحَيَـا المُنْهـلِّ
وقيمـةُ الفِضَّـةِ دونَ الـذَّهبِ وثَـمَّ عمـرٌو فـادْنُ منـهُ واقـرُبِ
ودارُهُ غربـيَّ فـيضِ البَصـرَهْ ونخلُـهُ شـرقيَّ نهـرِ مُـرَّهْ
وقـدْ أكلـتُ قبلَـهُ وبعـدَهُ وإثْـرَهُ وخلفَـهُ وعنـدَهُ

وعنـدَ فيهـا النّصـبُ يَسـتمرُّ | لكنَّهـا بِمِـنْ فقـطْ تُجَـرُّ
وأينمـا صـادَفتَ في لا تُضـمَرُ | فـارفعْ وقُـلْ يـومُ الخميسِ نَيِّـرُ

الاستثناء

وكـلُّ مـا اسـتثنَيَتَهُ مِـن مُوجَـبِ | تـمَّ الكـلامُ عنـدَهُ فليُنصَـبِ
تقـولُ جـاءَ القـومُ إلا سَـعدَا | وقَامـت النّسـوةُ إلا دَعـدَا
وإنْ يكـنْ فيمـا سِـوى الإيجَـابِ | فأَوْلِـهِ الإبـدالَ في الإعـرابِ
تقـولُ مـا الفَخـرُ إلا الكَـرَمُ | وهـلْ محـلُّ الأمـنِ إلا الحَـرَمُ
وإن تقُـلْ لا ربَّ إلا اللهُ | فَارفَعْـهُ وارفَـعْ مـا جَـرى مَجـرَاهُ
وانصِـبْ إذا مـا قُـدّمَ المُسـتثنَى | تقـولُ هـل إلا العِـراقَ مَغنَـى
وإن تكـنْ مُسـتثنيًا بمـا عـدَا | أوْ مـا خَـلا أو لـيسَ فانصِـبْ أبـدَا
تقـولُ جـاؤا مـا عَـدَا محمّـدَا | ومـا خَـلا عمـرًا ولـيسَ أحمَـدَا
وغيـرُ إنْ جئـتَ بهـا مُسـتَثنيَهْ | جَـرَّتْ علـى الإضـافةِ المُسـتوليَهْ
ورَاؤُهَـا تُحكـمُ في إعرابِهَـا | مثـلَ اسـمِ إلا حـينَ يُسـتثنَى بهَـا

لا النافية للجنس

وانصِـب بـلا في النّفـي كـلَّ نَكِـرَهْ | كقـولِهم لا شـكَّ فيمـا ذَكَـرَهْ
وإنْ بَـدَا بينَهُمـا مُعتـرِضُ | فـارفعْ وقُـلْ لا لأبيـكَ مُـبغِضُ
وارفـعْ إذا كـرَّرتَ نفيًـا وانصِـبِ | أو غـايِرِ الإعـرابَ فيـهِ تُصِـبِ
تقـولُ لا بيـعٌ ولا خِـلالُ | فيـهِ ولا عَيـبٌ ولا إخـلالُ
والرّفـعُ في الثّـاني وفَـتحُ الأوَّلِ | قـد جـازَ والعَكـسَ كـذاكَ فافعَـلِ
وإنْ تَشـأْ فافتَحهُمَـا جميعَـا | ولا تَخَـفْ ردًّا ولا تَقريعَـا

باب التَّعجُّب

وتُنصَبُ الأسماءُ في التَّعجُّب نَصْبَ المَفاعيلِ فلا تَستَعجِبِ
تقولُ ما أحسَنَ زيدًا إذ خَطَا وما أحدَّ سيفَهُ حين سَطَا
وإنْ تعجَّبتَ منَ الألوانِ أو عَاهةٍ تَحدُثُ في الأبدانِ
فابنِ لها فعلًا مِنَ الثُّلاثي ثمَّ ائتِ بالألوانِ والأحدَاثِ
تقولُ ما أنقَى بَياضَ العَاجِ وما أشدَّ ظُلمَةَ الدَّياجِي

باب الإغراء

والنَّصب في الإغراءِ غيرُ مُلتَبِسْ وَهْوَ بفعلٍ مُضمَرٍ فافهَمْ وقِسْ
تقولُ للطّالبِ خِلًّا بَرَّا دُونكَ بِشرًا وعليكَ عَمْرَا

باب التحذير

وتَنصِبُ الاسمَ الذي تُكرِّرُهْ عن عِوَضِ الفعلِ الذي لا تُظهِرُهْ
مثلَ مَقَالِ الخَاطِبِ الأوَّاهِ اللهَ اللهَ عبادَ اللهِ

باب إنّ وأخواتها

وسِتَّةٌ تَنتَصِبُ الأسماءُ بها كما تَرتَفِعُ الأنباءُ
وَهْيَ إذا رَوَيتَ أو أمليتَا إنَّ وأنَّ يا فتَى وليتَا
ثم كأنَّ ثمَّ لكنَّ وعَلْ واللُّغةُ المشهورةُ الفُصحَى لَعَلْ
وإنَّ بالكسرةِ أُمُّ الأحرُفِ تَأتي مَعَ القولِ وبعدَ الحَلِفِ
واللامُ تختَصُّ بمعمُولاتِهَا لِيَستَبينَ فَضلُها في ذَاتِهَا
مثالُهُ إنَّ الأميرَ عادلُ وقد سمعْتُ أنَّ زيدًا راحِلُ
وقيلَ إنَّ خالدًا لَقَادِمُ وإنَّ هندًا لأبُوهَا عَالِمُ

ولا تُقَدِّمْ خَبَرَ الحُروفِ	إلا مَعَ المجرورِ والظّرُوفِ
كقولِهم إنَّ لِزيدٍ مالا	وإنَّ عندَ عامِرٍ جمَالا
وإنْ تُزِدْ ما بعدَ هذي الأحرُفِ	فالرّفعُ والنَّصب أُجيزَا فاعرِفِ
والنَّصب في لَيتَ لعَلَّ أظهَرُ	وفي كأنَّ فاستمِعْ ما يُؤثَرُ

باب كان وأخواتها

وعَكسُ إنَّ يا أُخَيَّ في العَمَلْ	كانَ وما انفَكَّ الفتَى ولم يَزَلْ
وهكذا أصبحَ ثمّ أمسَى	وظلَّ ثم بَاتَ ثمّ أضحَى
وصارَ ثم ليسَ ثم ما بَرِحْ	وما فِتِي فافقَهْ بَيَاني المُتَّضِحْ
وأُختُها ما دامَ فاحفَظَنْهَا	واحذَر هُديتَ أن تَزيغَ عنهَا
تقولُ قد كانَ الأميرُ راكبَا	ولم يزلْ أبو عليٍّ عَاتِبَا
وأصبحَ البَردُ شديدًا فاعلَمِ	وباتَ زيدٌ ساهرًا لم يَنَمِ
ومَن يُرِدْ أن يجعلَ الأخبارَا	مُقدَّمَاتٍ فليَقُلْ ما اختَارَا
مثالُهُ قد كانَ سَمْحًا وائِلُ	وواقفًا بالبابِ أضحَى السّائلُ
وإنْ تَقُلْ يا قومِ قد كانَ المَطَرْ	فلستَ تحتَاجُ لها إلى خَبَرْ
وهكذا يصنَعُ كلُّ من نَفَثْ	بها إذا جِاءَتْ ومعنَاهَا حَدَثْ
والبَاءُ تختَصُّ بليسَ في الخَبَرْ	كقولِهم ليسَ الفتَى بالمُحتَقَرْ

فصل ما النافية الحجازية

وما التي تَنفي كليسَ النَّاصِبَهْ	في قولِ سُكّانِ الحِجَازِ قَاطِبَهْ
فقولُهُم ما عَامِرٌ مُوَافِقَا	كقولِهِم ليسَ سعيدٌ صَادِقَا

فصل ما النافية الحجازية

وما التي تَنفي كليسَ النَّاصِبَهْ ... في قولِ سُكّانِ الحِجَازِ قَاطِبَهْ
فقولُهُم ما عَامِرٌ مُوَافِقَا ... كقولِهِم ليسَ سعيدٌ صَادِقَا

باب النِّداء

ونادِ مَن تدعُو بيَا أو بِأيَا ... أو همزةٍ أو أيْ وإنْ شئتَ هَيَا
وانصِبْ ونوّنْ إنْ تُنادِي النَّكِرَهْ ... كقولِهم يَانَهِمًا دَعِ الشَّرَهْ
وإنْ يكن معرفةً مُشتَهِرَهْ ... فلا تنوّنْهُ وضُمَّ ءاخِرَهْ
تقولُ يا سعدُ أَيَا سعيدُ ... ومثلهُ يا أيُّها العَميدُ
وتَنصِبُ المُضافَ في النِّداء ... كقولِهم يا صَاحبَ الرّداءِ
وجائزٌ عندَ ذَوي الأفهَامِ ... في يَا غُلامُ قَوْلُ يا غُلامي
وجوَّزوا فَتحَةَ هذي اليَاءِ ... والوَقفَ بعدَ فَتحِها بالهاءِ
والهَاءُ في الوقفِ على غُلامِيَهْ ... كالهاءِ في الوقفِ على سُلطانِيَهْ
وقالَ قومٌ فيهِ يا غلامَا ... كما تَلَوْا يا حَسرَتَا على مَا
وحَذفُ يَا يجوزُ في النِّداء ... كقولِهم ربِّ استجِبْ دُعائي
وإنْ تَقُلْ يا هذهِ أو يَا ذَا ... فحذفُ يَا مُمتَنِعٌ يَا هذا

باب التَّرخيم

وإن تشَا التّرخيمَ في حالِ النّدَا ... فاخصُصْ بهِ المعرفةَ المُنفَرِدَا
واحذِفْ إذا رَخَّمتَ ءاخرَ اسمِهِ ... ولا تُغيّرْ ما بقِي عن رسمِهِ
تقولُ يا طَلْحَ ويا عَامِ اسمَعَا ... كما تقولُ في سعَادَ يا سُعَا
وقد أُجيزَ الضَّمُّ في الترخيمِ ... تَقولَ يا عامُ بضمِّ الميمِ

وألــقِ حـــرفينِ بـــلا غُفــولِ مِــن وزنِ فَعْــلانَ ومِــن مفعــولِ
تقــولُ في مــروانَ يــا مَــروَ اجلـسِ ومثلُــهُ يــا مَــنْصُ فـافهمْ وقِــسِ
ولا تُـــرَخّمْ هنــدَ في النِّـــداء ولا ثُلاثيًّـــا خَـــلا مِــن هـــاءِ
وإنْ يكــن ءاخــرَهُ هــاءٌ فقُــلْ في هبــةٍ يــا هِــبَ مَــن هـذا الرجُـلْ
وقــولُهُم في صــاحبٍ يــا صَــاحِ شـــذَّ لمعنًـــى فيـــهِ باصـــطِلاحِ

باب التَّصغير

وإن تُــرِدْ تصــغيرَ الاســمِ المُحتَقَـرْ إمـــا لتَهَـــاونٍ وإمـــا لصِـــغَرْ
فضُـــمَّ مبـــدَاهُ لهـــذي الحَادِثــهْ وزِدهُ يــــاءً تبْـــديها[١] ثَالِثَـــهْ
تقــولُ في فَلْــسٍ فُلَــيسٌ يــا فتَــى وهكـــذا كـــلُّ ثُلاثـــيَ أَتَـــى
وإنْ يكـــن مؤنَّثًــــا أردَفتَـــهُ هـــاءً كمـــا تُلحِـــقُ لـــو وَصـــفتَهُ
فصـــغِّرِ النّـــارَ علـــى نُـــوَيْرَهْ كمـــا تقـــولُ نـــارُهُ مُنيـــرَهْ
وصـــغِّرِ القِـــدْرَ فقُـــلْ قُـــدَيرَهْ كمـــا تقـــولُ قِـــدرُهُ كبيـــرَهْ
وصَـــغِّرِ البـــابَ فقُـــلْ بُوَيْـــبُ والنّـــابُ إن صـــغّرتَهُ نُيَيْـــبُ
لأنَّ بابًـــا جمعُـــهُ أبـــوابُ والنّـــابُ أصـــلُ جمعِـــهِ أنيَـــابُ
وفاعـــلٌ تصـــغيرُهُ فُوَيعِـــلُ كقـــولِهِم في رَاجِـــلٍ رُوَيْجِـــلُ
وإن تجِــدْ مِــن بعــدِ ثانيــهِ ألــفْ فاقلِبْـــهُ يـــاءً أبـــدًا ولا تَقِـــفْ
تقـــولُ كـــمْ غُزَيِّـــلٍ ذَبَحْـــتُ وكـــم دُنَيْنيـــرٍ بـــهِ سَـــمَحْتُ
وقــل سُــرَيْحِينٌ لِســرحانٍ كمــا تقــولُ في الجمــعِ سَــرَاحينُ الحِمَــى
ولا تُغيّـــرْ في عُثيمـــانَ الألِـــفْ ولا سُـــكيرَانَ الـــذي لا يَنصَـــرِفْ

---

(١) تتبدى أو تبْديها، روايتان.

وهكـــــذا زُعيفِـــــرَانُ فـــــاعتبِرْ ... بـــهِ السُّداسِـــيَّاتِ وافقَـــهْ مـــا ذُكِـــرْ
واردُدْ إلى المحذوفِ ما كانَ حُذِفْ ... مـــن أصـــلهِ حتـــى يَعـــودَ مُنتَصِـــفْ
كقـــــولِهِم في شَـــــفَةٍ شُـــــفَيْهَهْ ... والشّـــــاةُ إنْ صـــــغَّرتَهَا شُـــــوَيْهَهْ
وألـــقِ في تصـــغيرِ مـــا يُســـتَثقَلُ ... زَائـــــدُهُ أو مَـــــا تَـــــرَاهُ يَثقُـــــلُ
والأحـــرفُ اللاتـــي تُـــزادُ في الكَلِـــمْ ... مجموعُهَـــا قولُـــكَ ســـائل وانـــتهم
تقـــــولُ في مُنْطَلِـــــقٍ مُطَيْلِـــــقُ ... فــــافهَمْ وفي مُرتـــــزِقٍ مُرَيـــــزِقُ
وقيــــلَ في ســــفرجلٍ سُــــفَيْرِجُ ... وفي فتًـــى مُســـتخرِجٍ مُخَيْـــرِجُ
وقـــد تُـــزادُ اليَـــاءُ للتّعـــويضِ ... والجَبـــرِ للمصـــغَّرِ المَهِـــيضِ
كقـــولِهِم إنَّ المُطَيليـــقَ أتَـــى ... واخبَـا السُّـفَيريجَ إلـى فصـلِ الشّـتَا
وشـــــذَّ ممـــــا أصَّـــــلوهُ ذَيَّـــــا ... تصـــــغيرُ ذَا ومثلُـــــهُ اللَّـــــذَيَّا
وقـــــولُهُم أيضًـــــا أُنَيْسِـــــيَانُ ... شـــــذَّ كمـــــا شـــــذَّ مُغَيْرِبَـــــانُ
ولـــيسَ هـــذا بمثـــالٍ يُحـــذَى ... فـــاتَّبِعِ الأصـــلَ ودَعْ مـــا شـــذَّا

باب النَّسَب

وكـلُّ منسـوبٍ إلـى اسـمٍ في العـرَبْ ... أو بلـــدةٍ تَلحَقُـــهُ يـــاءُ النَّسَـــب
فَشَـــدِّدِ اليَـــاءَ بـــلا توقُّـــفِ ... مِـــنْ كـــلِّ منسُـــوبٍ إليـــهِ فـــاعرِفِ
تقـــولُ قـــد جـــاءَ الفتَـــى البَكـــرِيُّ ... كمـــا تقـــولُ الحَسَـــنُ البِصـــرِيُّ
وإنْ يكُـــن في الأصـــلِ هَـــاءٌ فاحـــذِفِ ... كمثـــلِ مَكّـــيَ وهـــذا حَنَفِـــي
وإنْ يكُـــنْ ممـــا علـــى وَزنِ فتَـــى ... أو وزنِ دُنيَـــا أو علـــى وزنِ متَـــى
فأبـــدِلِ الحَـــرفَ الأخيـــرَ وَاوَا ... وعـــاصِ مَـــنْ مَـــارَى ودَعْ مَـــنْ نَـــاوَى
تقـــولُ هـــذا عَلَـــوِيٌّ مُعْـــرِقُ ... وكـــلُّ لهـــوٍ دُنيـــوِيَ مُوبِـــقُ

وانسُبْ أخَا الحِرفَةِ كالبَقَّالِ ... ومَنْ يُضاهيهِ إلى فَعَّالِ

باب التَّوابع

والعَطفُ والتَّوكيد أيضًا والبَدَلْ ... توابِعٌ يُعرَبْنَ إعرابَ الأوَّل

وهكذا الوَصفُ إذا ضاهَى الصِّفَهْ ... مَوصوفُهَا مُنكَّرًا أو معرِفَهْ

تقولُ خَلِّ المَزحَ والمُجُونَا ... وأقبَلَ الحُجَّاجُ أجمَعونَا

وامرُرْ بزيدٍ رجُلٍ ظريفِ ... واعطِفْ على سائلِكَ الضّعيفِ

والعطفُ قدْ يدخُلُ في الأفعالِ ... كقولِهِم ثِبْ واسمُ للمَعَالي

بَاب الْعَطف

وأحرُفُ العطفِ جميعًا عَشَرَهْ ... محصورَةٌ مأثُورَةٌ مُسَطَّرَهْ

الواوُ والفاءُ وثمَّ للمَهَلْ ... ولا وحتّى ثمَّ أوْ وأَمْ وبَلْ

وبعدَهَا لكِنْ وإمّا إنْ كُسِرْ ... وجاءَ في التّخييرِ فاحفَظْ ما ذُكِرْ

بابُ الممنوعِ من الصَّرف

هذا وفي الأسماءِ ما لا يَنصَرِفْ ... فَجَرُّهُ كنَصبِهِ لا يَختَلِفْ

وليسَ للتّنوينِ فيهِ مَدخَلُ ... لِشِبْهِهِ الفِعلَ الذي يُستَثقَلُ

مثالُهُ أفعَلُ في الصّفاتِ ... كقولِهِم أحمرُ في الشِّيَاتِ

أو جاءَ في الوزنِ مِثَالَ سَكْرَى ... أو وزنِ دُنيا أو مِثالَ ذِكرَى

أو وزنِ فَعلانَ الذي مُؤنَّثُهْ ... فَعْلَى كسَكرَانَ فخُذْ ما أَنفُثُهْ

أو وزنِ فَعلاءَ وأفعِلاءَ ... كمثلِ حسناءَ وأنبياءَ

أو وزنِ مَثنَى وثُلاثَ في العَدَدْ ... إذ ما رَأى صَرْفَهُمَا قَطُّ أَحدْ

وكلُّ جمعٍ بعدَ ثانيهِ أَلِفْ ... وَهْوَ خُمَاسيٌّ فليسَ يَنصَرِفْ

وهكـــــــذا إنْ زادَ في المِثَـــــــالِ نحـــوُ دنَـــانيرَ بــــلا إشــــكَالِ
فهـــذهِ الأوزانُ ليســـتْ تَنصـــرِفْ في مـــوطنٍ يَعـــرِفُ هـــذا المُعتَـــرِفْ
وكـــلُّ مـــا تأنيثُـــهُ بـــلا ألـــفْ وهـــلْ أتَـــتْ زينـــبُ أَمْ ســـعادُ
وإن يكـــنْ مُخفَّفًـــا كَدَعـــدِ فاصـــرِفْهُ إنْ شـــئتَ كصَـــرفِ سَـــعدِ
وأجـــرِ مـــا جـــاءَ بـــوزنِ الفِعـــلِ مُجـــرَاهُ في الحكـــمِ بغيـــرِ فَصـــلِ
فقـــولُهُم أحمـــدُ مثـــلُ أذهَـــبُ كقـــولِهِم تَغلِـــبُ مثـــلُ تَضـــرِبُ
وإن عَـــدَلْتَ فـــاعلًا إلـــى فُعَـــلْ لـــم ينصـــرِفْ مُعَرَّفًـــا مثـــلُ زُحَـــلْ
والأعجمـــيُّ مثـــلُ مِيكَـــائيلا كـــذاكَ في الحُكـــمِ وإســـمَاعيلا
ومنـــهُ مـــا جـــاءَ علـــى فَعلانَـــا علـــى اخـــتلافِ فَائِـــهِ أحيانَـــا
تقـــولُ مـــروانُ أتَـــى كِرمَانَـــا ورحمـــةُ الله علـــى عُثمانَـــا
فهـــذهِ إنْ عُرِّفَـــتْ لـــم تَنصَـــرِفْ ومـــا أتَـــى مُنَكَّـــرًا منهَـــا صُـــرِفْ
وإنْ عَرَاهَـــــا ألـــــفٌ ولامُ فمـــا علـــى صَـــارِفِهَا مَـــلامُ
وهكـــذا تُصـــرفُ في الإضَـــافَهْ نحـــوُ سَـــخَى بأطيـــبِ الضِـــيَافَهْ
ولـــيسَ مصـــروفًا مِـــنَ البِقَـــاعِ إلا بِقَـــاعٌ جـــئنَ في السَّـــمَاعِ
مثـــلُ حُنَـــيْنٍ ومِنًـــى وبَـــدْرِ وواســـطٍ ودَابِـــقٍ وحِجْـــرِ
وجـــائزٌ في صَـــنعَةِ الشِّـــعرِ الصَّـــلِفْ أنْ يَصـــرِفَ الشّـــاعرُ مـــا لا يَنصَـــرِفْ

باب العدد

وإنْ نَطقـــتَ بـــالعقودِ في العَـــددْ فـــانظُرْ إلـــى المَعـــدودِ لُقّيـــتَ الرَّشَـــدْ
فأَثبِـــتِ الهَـــاءَ مَـــعَ المُـــذكَّرِ واحـــذِفْ مَـــعَ المؤنَّـــثِ المُشـــتَهِرِ
تقـــولُ لـــي خمســـةُ أثـــوابٍ جُـــدُدْ وازمُـــمْ لهَـــا تســـعًا مِـــنَ النّـــوقِ وقُـــدْ
وإنْ ذكـــرتَ العـــددَ المُركَّبَـــا فَهْـــوَ الـــذي اســـتَوجَبَ أنْ لا يُعرَبَـــا

فـأَلحقِ الهَـاءَ مـعَ المؤنَّـثِ ... بـآخرِ الثّـاني ولا تكتَـرِثِ
مثالُـهُ عنـدي ثـلاثَ عَشْـرَهْ ... جُمَانَـةً منظُومَـةً وَدُرَّهْ
وقـد تَنَاهَى القـولُ في الأسـماءِ ... علـى اختصـارٍ وعلـى اسـتيفَاءِ
وعكسُـهَا يُعمَـلُ في التّـذكيرِ ... بغيـرِ إشـكَالٍ ولا تَـأخيرِ
وقـد تَنَاهَى القـولُ في الأسـماءِ ... علـى اختصـارٍ وعلـى اسـتيفَاءِ

باب نواصب الفعل المضارع وجوازمه

وحَـقَّ أنْ نشـرَحَ شـرحًا يُفهِمُ ... مـا يَنصِبُ الفعـلَ ومـا قـد يَجزِمُ
فتنصِبُ الفعـلَ السّـليمَ أنْ ولَـنْ ... وكـي وكَـيْلا ثُـمّ حتـى وإذَنْ
والنَّصـبُ في المُعتـلِّ كالسّـليمِ ... فانصِبهُ تَشـفي عِلَّـةَ السّـقيمِ
والـلامُ حـينَ تَبتَـدي بالكَسـرِ ... كمثـلِ مـا تَكسِـرُ لامُ الجـرِّ
والفَـاءُ إنْ جـاءتْ جـوَابَ النَّهـيِ ... والأمـرِ والعَـرْضِ معًـا والنَّفـيِ
وفي جَـوابِ ليـتَ لـي وهَـلْ فتَـى ... وأيـنَ مَغْـدَاكَ وأنَّـى ومتَـى
والـواوُ إنْ جـاءتْ بمعنَـى الجَمـعِ ... في طلـبِ المـأمورِ أو في المَنـعِ
ويَنصِـبُ الفِعـلَ بـأوْ وحتَّـى ... وكـلُّ ذا أُدِعَ كُتُبًـا شـتَّى
تقـولُ أبغـي يـا فتَـى أنْ تـذهبَا ... ولـنْ أزَالَ قائمًـا أو تَركَبَـا
وجئـتُ كـي تُـولِيَني الكَرَامـهْ ... وسِـرتُ حتـى أَدخُـلَ اليَمَامَـهْ
واقتَـبِسِ العِلـمَ لكيمَـا تُكْرَمَـا ... وعـاصِ أسـبابَ الهَـوَى لِتَسـلمَا
ولا تُمـارِ جـاهلًا فتَتعَبَـا ... ومـا عليـكَ عَتبُـهُ فَتُعْتَبَـا
وهـلْ صـديقٌ مُخلِـصٌ فأَقْصِـدَهْ ... وليـتَ لـي كَنـزَ الغِنَـى فَأرفِـدَهْ
وزُرْ فَتَلْتَـذَّ بأصـنَافِ القِـرَى ... ولا تُحاضِـرْ وتُسِـيءَ المَحضَـرَا

ومـنْ يَقُـلْ إني سَأغشَـى حَرَمَـكْ ... فقُـلْ لـهُ أنـت إذًا أخترِمَـكْ
وقُـلْ لـهُ في العَـرْضِ يـا هـذا ألا ... تَنـزِلُ عنـدي فتُصِيبَ مَـأْكَلا
فهـذِهِ نَواصِبُ الأفعالِ ... مَثَّلْتُهَا فَاحـذُ علـى تِمثَالِي
وإنْ تكُـنْ خَاتِمَـةُ الفعـلِ ألِـفْ ... فَهْـيَ علـى سُكُونِهَا لا تختَلِفْ
تقـولُ لـنْ يَرضَـى أبـو السّعودِ ... حتّـى يَـرَى نَتَـائجَ الوُعـودِ

فصل الأفعال الخمسة

وخمسـةٌ تَحـذِفُ مـنهُنَّ الطَّـرَفْ ... في نَصـبِهَا فألقِـهِ ولا تَخَـفْ
وَهْـيَ لَقِيـتَ الخَيـرَ تَفعَـلانِ ... ويَفعـلانِ فـاعرِفِ المَبَـانِي
وتفعلـونَ ثـمّ يَفعلونَـا ... وأنـتِ يـا أسـمَاءُ تَفعَلينَـا
فهـذِهِ تُحـذَفُ منهَـا النُّـونُ ... في نَصـبِهَا لِيَظْهَـرَ السّـكُونُ
تقـولُ للزَّيْـدَيْنِ لـنْ تَنطلِقَـا ... وفَرقَـدَا السّـماءِ لـنْ يَفترِقَـا
وجَاهِـدوا يـا قَـومِ حتى تَغنَمـوا ... وقَـاتِلوا الكُفّـارَ كَيمَـا يُسلِموا
ولـنْ يَطيبَ العَيشُ حتى تُسعَدِي ... يـا هِنـدُ بالوَصـلِ الـذي يَشفي الصَّـدِي

جوازم الفعل المضارع

ويُجـزَمُ الفعـلُ بِلَـمْ في النَّفْـي ... والـلامِ في الأمـرِ ولا في النَّهـي
ومِـنْ حُـروفِ الجَـزمِ أيضًـا لمَّـا ... ومَـنْ يَـزِدْ فيهـا يَقُـلْ أَلَمَّـا
تقـولُ لـم تَسـمَعْ كـلامَ مَـنْ عَـذَلْ ... ولا تُخَاصِـمْ مَـنْ إذا قـالَ فَعَـلْ
وخَالـدٌ لمَّـا يَـرِدْ مَـعْ مَـنْ وَرَدْ ... ومَـنْ يَـوَدَّ فَليُوَاصِـلْ مَـنْ يَـوَدْ
وإنْ تَلاهَـا ألِـفٌ ولامُ ... فلـيسَ غيـرُ الكسـرِ والسَّـلامُ
تقـولُ لا تَنتَهِـرِ المِسـكِينَا ... ومِثلُـهُ لَـمْ يَكُـنِ الَّـذِينَا

وإنْ تَــرَ المُعتـــلَّ فيهـــا رِدْفَـــا ... أو ءاخِــرِ الفِعــلَ فَسِــمْهُ الحَــذْفَا

تقـــولُ لا تَـــأسَ ولا تُـــؤذِ وَلا ... تَقُـلْ بِـلا عِلـمٍ ولا تَخْـسُ الطِّـلا

وأنــتَ يــا زيــدُ فَــلا تَـزدَدْ عَنَـا ... ولا تَبِـــعْ إلا بِنَقـــدٍ في مِنَـــى

والجَـزمُ في الخَمسَـةِ مثـلُ النَّصْـبِ ... فَـاقنَعْ بإيجَـازي وقُـلْ لـي حَسـبِي

فصل في الشرط والجزاء

هـــذا وإنْ في الشّـــرطِ والجَـــزَاءِ ... تَجـــزِمُ فعلـــينِ بِـــلا امتِـــرَاءِ

وتِلوهَـــا أيٌّ ومَـــنْ ومَهمَـــا ... وحيثُمَـــا أيضًـــا ومَـــا وإذمَـــا

وأيــــنَ مـــنهُنَّ وأنَّـــى ومَتَـــى ... فَـــاحفَظْ جميــعَ الأدَوَاتِ يــا فتَــى

وزَادَ قـــومٌ مـــا فقـــالوا إمَّـــا ... وأينَمـــا كمَـــا تَلَـــوْا أيَّامَّـــا

تقـولُ إنْ تخـرُجْ تُصَـادِفْ رُشـدَا ... وأينَمـــا تَـــذهَبْ تُـــلاقِ سَـــعدَا

ومَـــنْ يَـــزُرْ أزُرْهُ باتّفـــاقِ ... وهكـــذا تصـــنَعُ في البَـــوَاقي

فهـــذهِ جَـــوَازِمُ الأفعَـــالِ ... جَلَوتُهَـــا مَنظُومَـــةَ اللآلِـــي

فَـاحفَظْ وُقِيـتَ السـهوَ مـا أملَيـتُ ... وقِـسْ علـى المَـذكورِ مـا ألغَيـتُ

باب البناء

ثـــمَّ تَعَلَّـــمْ أنَّ في بعـــضِ الكَلِـــمْ ... مـا هُـوَ مبنـيٌّ علـى وَضـعٍ رُسِـمْ

فسَـــكَّنوا مَـــنْ إذ بَنَوْهَـــا وأجَـــلْ ... ومُـــذْ ولكـــنْ ونعـــمْ وكَـــمْ وهَـــلْ

وضُـــمَّ في الغَايَـــةِ مِـــن قَبـــلُ ومِـــنْ ... بَعـدُ وأمَّـا بعـدُ فـافهَمْ وَاسَـتبِنْ

وحيـــثُ ثُـــمَّ مُنـــذُ ثُـــمَّ نحـــنُ ... وقَـــطُّ فَاحفَظْهَـــا عَـــدَاكَ اللَّحـــنُ

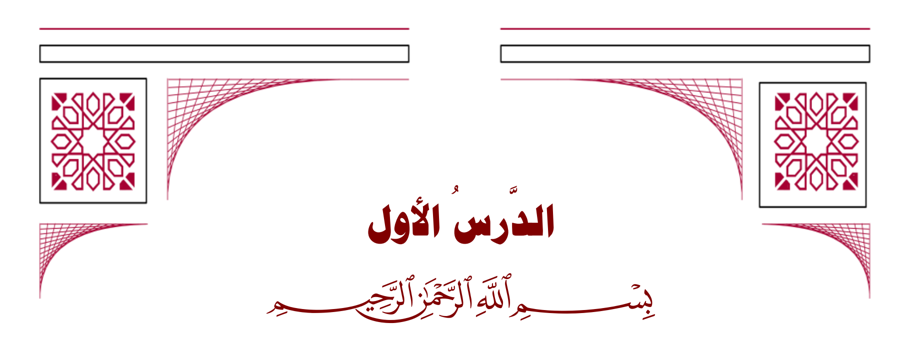
والفَـــتحُ في أيـــنَ وأيَّـــانَ وفي ... كيـــفَ وشَـــتَّانَ ورُبَّ فَـــاعرِفِ

وقد بَنَوا ما رَكَّبوا مِنَ العَدَدْ بِفتحِ كلَ منهُما حينَ يُعَدْ
وأَمسِ مبنيٌّ على الكسرِ فإنْ صُغِّرَ صارَ مُعرَبًا عندَ الفَطِنْ
وجَيْرِ أيْ حقًّا وهؤلاءِ كأمسِ في الكسرِ وفي البِنَاءِ
وقيلَ في الحربِ نَزَالِ مثلَ مَا قالوا حَذَامِ وقَطَامِ في الدُّمَى
وقد بُنِيْ يَفعَلْنَ في الأفعَالِ فما لهُ مُغيّرٌ بحَالِ
تقولُ منهُ النُّوقُ يَسْرَحْنَ وَلَمْ يَسْرَحْنَ إلا لِلّحَاقِ بِالنَّعَمْ
فهذهِ أمثلةٌ ممّا بُنِي جائِلَةٌ دَائِرَةٌ في الألسُنِ
وكلُّ مَبنيٍّ يكونُ آخِرَهُ على سَوَاءٍ فَاستَمِعْ ما أذكُرَهُ

الخاتمة

وقَدْ تَقَضَّتْ مُلحَةُ الإعرَابِ مُودَعَةً بَدَائعَ الإعرابِ
فَانظُرْ إليها نَظَرَ المُستَحسِنِ وأحسِنِ الظَّنَّ بها وحَسِّنِ
وإنْ تَجِدْ عَيبًا فَسُدَّ الخَلَلا فَجَلَّ مَنْ لا فيهِ عَيبٌ وَعَلا
والحمدُ لله على ما أوْلَى فَنِعمَ مَا أوْلَى وَنِعمَ المَولَى
ثُمَّ الصَّلاةُ بعدَ حَمدِ الصَّمَدِ على النَّبيِّ المُصطفَى مُحمَّدِ
ثُمَّ على أصحَابِهِ وعِترَتِهْ وتَابِعِي مَقَالِهِ وسُنَّتِهْ
وَآلِهِ الأفَاضِلِ الأخيَارِ مَا انسَلَخَ الليلُ مِنَ النَّهَارِ

❧◊☙



الدَّرسُ الأول

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين،

أما بعد..

فنحن في ليلة الأربعاء الرابع من المحرم من سنة ثمانٍ وثلاثين وأربعمائةٍ وألفٍ من هجرة الحبيب المصطفى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، والدرس هذا يُسَجلُ من مدينة الرياض حرسها الله؛ لنسجلَ الدرس الأول من دروس شرح مُلحَة الإعراب للحريري البصري عليه رحمة الله تعالى.

في أول هذا الدرس يطيب لي أن أرحب بجميع المشاهدين والمشاهدات، والمستمعين والمستمعات، من الإخوة والأخوات، والأبناء والبنات، وأسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يجعل هذا الدرس درسًا نافعًا مفهومًا واضحًا مباركًا، إنه على كل شيءٍ قديرٌ.

هذا الدرس سيكون -بإذن الله تعالى- في شرح مُلحَةِ الإعراب للحريري البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فلهذا سنبدأ هذا الدرس بالتعريف بالناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل أن نتكلم على منظومته.

الناظم هو: أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولد في القرن الرابع، وتوفي في أوائل القرن الخامس، في سنة ستَ عشرة

وخمسمائة، عن سبعين سنةً.

كان نحويًا أديبًا شاعرًا ناثرًا من الطراز الأول، ذكروا في ترجمته أنه كان غايةً في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة.

له مؤلفاتٌ كثيرةٌ، أعظمها المقامات، "مقامات الحريري" التي بقي في تأليفها عدة سنواتٍ، وهي خمسون مقامةً كل مقامةٍ عبارةٌ عن قصةٍ متخيلةٍ صاغها رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأسلوبٍ أدبيٍّ رائعٍ، حتى قال عنها ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء: وله تصانيف تشهد بفضله وتقر بنُبله، وكفاه شاهدًا كتاب المقامات التي أبر على الأوائل، وأعجز الأواخر.

ومن كتبه: مُلحة الإعراب، وسيأتي الكلام عليها.

ومن كتبه: درة الغواص في أوهام الخواص، وهو كتاب في التصحيح اللغوي.

فهذا تعريفٌ سريعٌ بالناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أما المنظومة فهي "مُلحَة الإعراب"، ومُلحَة الإعراب هي أرجوزةٌ، أي: إنها ليست كتابًا منثورًا، وإنما أرجوزةٌ تختلف نُسخُها في عدد أبياتها، لكن المشهور أنها في سبعةٍ وسبعين وثلاثمائة بيتٍ من الرجز المشطور المزدوج في النحو التعليمي.

اختلفت نُسخُها في عدد الأبيات كما قلنا، كما اختلفت أيضًا في بعض ألفاظها، وقد نذكر شيئًا من ذلك، من المهم أن نقول: إن المُلحَة طبعت كثيرًا وحدها ومع شروحها.

الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ سماها مُلحَة الإعراب، المُلحَة هو الكلام المليح، أو ما يُستملح من الحديث، وفي بعض النسخ مُلحَة الإعراب وسنخة الآداب، والسنخة الأصل، وفي بعض النسخ ونسخة الآداب، إلا أنها عرفت بمُلحَة الإعراب.

يعدونها من متون النحو المتوسطة، إلا أن الحقيقة أن مُلحَة الإعراب أعلى من الآجرومية لكنها أنزل من قطر الندى لابن هشام، ومن الأزهرية لخالد الأزهري.

كان اهتمام الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيها بضبط اللغة والكلام، بحيث لا يخطئ المتكلم والكاتب، فلهذا أغفل كثيرًا من الأحكام والمصطلحات والخلافات المهمة في سبيل ذلك.

شُرحت كثيرًا وخُدمت كثيرًا وأول من شرحها ناظمها، الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وشرحه مطبوعٌ ومحققٌ وأفضل تحقيقٍ له هو تحقيق الدكتور فائز فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وشروحها بعد ذلك كثيرةٌ، فمن أوضح شروحها وأسهلها شرح بحرق، واسمه تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب لبحْرق الحضرمي، وكذلك كشف النقاب لعبد الله الفاكهاني، أو لعبد الله الفاكهي.

ولها شروحٌ طويلةٌ فمن شروحها الطويلة اللمحة في شرح المُلحَة، لمحمد بن الحسن الصائغ.

لها خصائص ولا تخلو من عيوبٍ، فمن خصائص مُلحَة الإعراب: سهولتها، فناظمها كما عرفنا أديبٌ بارعٌ، وشاعرٌ متمكنٌ، فلهذا أظن أن الطالب لو استمع عليها عدة مراتٍ لحفظ كثيرًا منها، أما إذا ألقى باله عليها فسيحفظها في أيامٍ قليلةٍ.

ومن خصائصها، قلة أبياتِها، فهي ليست ألفيةً، وإنما أقل من أربعمائة بيتٍ كما رأيتم.

ومن خصائصها، كثيرة أمثلتها، فقد مثل الاسم مثلًا بثمانية أمثلةٍ، وكذلك للحرف، فلو أننا حذفنا الأمثلة المنظومة لقَلّتْ عن هذا العدد كثيرًا.

فهذا من خصائصها، ومن عيوبها: قلة المعلومات فيها، اشتغال كثيرٍ من الأبيات بالأمثلة -كما ذكرنا قبل قليلٍ.

ومن عيوبها اعتمادها على المذهب البصري، وقلة ذكره للمذاهب الأخرى خاصةً المذهب الكوفي، بل قلة ذكره للخلافات المهمة مع أن بعضها خلافٌ قويٌ جدًا، وقد يكون هو الأحوط بالدليل.

فهذا كلامٌ على الناظم الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وكلامٌ على المنظومة مُلحَة الإعراب.

بقي أن ندخل أكثر من ذلك إلى مُلحَة الإعراب لنلقي نظرةً عامةً عليها قبل أن نبدأ بقراءتها بيتًا بيتًا وشرحها، نريد أن نتعرف على كيفية ترتيبها،

كيف رتب الحريري هذه المنظومة :

الحريري قسمها إلى ثلاثة أقسامٍ،

الأول: مقدماتٌ نحويةٌ،

والثاني: إعراب الاسم،

والثالث: إعراب الفعل المضارع.

فالقسم الأول: المقدمات النحوية ذكر فيه تعريف الكلام، وانقسام الكلمة إلى اسمٍ وفعلٍ وحرفٍ، وانقسام الاسم إلى نكرةٍ ومعرفةٍ، والأحكام الإعرابية وعلاماتها.

وأما القسم الثاني إعراب الاسم فذكر فيه مواضع جر الاسم، الإضافة والجر بحروف الجر، ومواضع رفع الاسم كالمبتدأ والخبر والفاعل ونائبه، ومواضع نصب الاسم، كالمفاعيل الخمسة و الحال والتمييز والاستثناء إلخ.

وفي آخر الاسم ذكر أحكامًا أخرى للاسم كالتصغير والنسب والتوابع وما لا ينصرف والعدد.

أما القسم الثالث من المُلحَة هو في إعراب الفعل المضارع، ذكر فيه مواضع رفع الفعل المضارع، ومواضع نصب الفعل المضارع، ومواضع جزم الفعل المضارع.

ثم خَتم المُلحَة بباب عقده للكلام على البناء، وحصر المبنيات كأن البناء تفرق الكلام عليه في المُلحَة فأراد أن يجمعه في آخر المُلحَة في هذا الباب.

بعد أن ألقينا نظرةً سريعةً على المُلحَة نريد أن ندخل إليها، مفتتحين مقدمتها مستمعين إلى هذه المقدمة من أخينا الفاضل الأخ سعد.

تفضل واستعن بالله واقرأ

مقدمة مُلحَة الإعراب.

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد..

فاللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمشاهدين وجميع المسلمين..

قال أبو محمد القاسم الحريري:

أقولُ مِن بَعدِ افتِتَاحِ القولِ ... بِحمدِ ذي الطَّوْلِ الشديدِ الحَولِ
وبَعدَهُ فأفضَلُ السّلامِ ... على النّبيّ سَيّدِ الأَنَامِ
وآلِهِ الأطهَارِ خيرِ آلِ ... فافهَم كَلامي واستَمِعْ مَقَالي
يَا سَائِلي عن الكَلامِ المُنتَظِمْ ... حَدًّا ونَوعًا وإلى كَمْ يَنقَسِمْ
اسمَع هُدِيتَ الرُّشدَ مَا أقولُ ... وافهَمْهُ فَهمَ مَن لهُ مَعقُولُ

قَدَّمَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمُلحَته بخمسة أبياتٍ سمعناها، واضحةٍ ذكر فيها البسملة والحمدلة والصلاة على النبي- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وبين سبب نظمها، وذكر فيها الدعاء بالرشد والفهم، ولو أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال في البيت الثاني: وأفضل الصلاة والسلام، فجمع بين الصلاة والسلام لكان ذلك أفضل من إفراده السلام.

وفي البيت الرابع قال: (يَا سَائِلِي عن الكَلامِ المُنتَظِمْ)، هذا هو مقول القول الذي ذكره في البيت الأول: أقول، ماذا أقول؟ أقول يا سائلي، وما بينهما كلامٌ معترضٌ.

وفي آخر البيت الخامس يقول: (وافهَمْهُ فَهمَ مَن لهُ مَعقُولُ)، كلمة معقول هنا اسم مفعولٍ بمعنى المصدر، اسمٌ على وزن مفعول لكنها بمعنى المصدر، يعني: مفعولٌ، يعني: مفهومٌ بمعنى الفهم، معقولٌ بمعنى العقل، يعني: افهمه فهم من له عقلٌ.

والمفعول قد يأتي بمعنى المصدر، وإن كان هذا ليس كثيرًا في اللغة، ولكنه واردٌ وثابتٌ، ومن ذلك قولهم: الميسور والمعسور والمخلوق بمعنى اليسر والعسر والخلق، تقول هذا مخلوق الله، أي خَلقُ الله، وليس عندي ميسورٌ يعني يسرٌ، وخرج بعضهم على ذلك سبحانه وتعالى: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ [القلم: ٥- ٦]، المفتون قالوا بمعنى الفتنة، يعني بأيكم الفتنة، وإن كان الجمهور أبقوا المفتون على معنى اسم المفعول، وحكموا على الباب في بأيكم بأنها زائدةٌ للتوكيد، أي فستبصر ويبصرون أيكم المفتون.

فهذا ما يتعلق بالمقدمة ولن نطيل إلى أكثر من ذلك لننتقل إلى الباب التالي، وهو باب الكلام والكلمة، ونشير إلى أن الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يجعل في منظومته عناوين للأبواب، فإن وجدتم شيئًا من ذلك فهو من عمل المحققين، فلهذا المحقق الدقيق في عمله يضع هذه العناوين التي زادها بين معكوفتين، ليبين أنها من زياداته، أما الحريري فقد نظمها كاملةً متتابعةً.

ننتقل إلى الباب التالي وهو الباب الذي نسميه باب الكلام والكلمة

باب الكلام والكلمة

حَـدُّ الكَـلامِ مـا أفـادَ المُسـتَمِعْ ... نحـوَ سَـعَى زَيـدٌ وعَمـروٌ مُتبـع
ونَوعُـهُ الـذي عليـهِ يُبنَـى ... اسـمٌ وفِعـلٌ ثـم حـرفُ مَعنَـى
فالاسـم مـا يدخلـه مـن وإلـى ... أو كـان مجـرورًا بحتـى وعلـى
مثالـه زيـد وخيـل وغـنم ... وذا وتلـك والـذي ومـن وكـم
والفِعـلُ مَـا يَـدخُلُ قَـدْ والسّـينُ ... عليـهِ مِثـلُ بَـانَ أو يَبِـينُ
أو لَحِقَتْـهُ تـاءُ مَـن يُحـدِّثُ ... كقـولِهم في لَـيسَ لسـتُ أَنفُـثُ
أو كـانَ أمـرًا ذَا اشـتِقَاقٍ نحـوَ قُـلْ ... ومثلُهُ ادخُلْ وانبَسِطْ واشرَبْ وكُلْ
والحـرفُ مـا ليسـتْ لـهُ عَلَامَـةْ ... فَقِسْ علـى قَـولي تَكُـنْ عَلَّامَـةْ
مثالُـهُ حتّـى ولا وَثُمَّـا ... وهـل وبَـل ولَـو ولَـم ولَمَّـا

الإخوة الذين يتابعوننا ربما يتابعوننا على نُسخٍ مِن مُلحَة الإعراب يجدون فيها بعض الألفاظ تختلف عما يقرأه الأخ، وهذا كما أشرنا قبل قليلٍ إما أن يكون من اختلاف النسخ، وقد يكون من الخطأ في الطباعة، وخاصةً ما يتعلق بالضبط، أما اختلاف الكلمات هو من اختلاف النسخ، سنعلق ونذكر بعض هذه الخلافات ولن نطيل في ذكر هذه الخلافات.

في هذا الباب، باب الكلام والكلمة، ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثلاثةُ أمورٍ، ثلاث مسائل، ذكر تعريف الكلام، وذكر أنواع الكلمة، وذكر العلامات التي تميز كل نوعٍ عن الآخر.

ففي المسألة الأولى وهي تعريف الكلام، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حـد الكَـلامِ مـا أفـادَ المُسـتَمِعْ ... نحـوَ سَـعَى زَيـدٌ وعَمـروٌ مُتبـع

تعريف الكلام: هو ما جمع أمرين وهما اللفظ والإفادة، اللفظ المفيد.

اللفظ يشمل أمرين: أن يكون من الفم، وأن يكون بحروفٍ.

والإفادة يشمل أمرين أيضًا: أن يكون له معنى تامٌّ، وأن يكون باللغة العربية.

فما توافر فيه هذان الأمران اللفظ والإفادة واللفظ كما قلنا: يشتمل على أمرين أن يكون من الفم وأن يكون بحروفٍ، والإفادة يشتمل على أمرين أن يدل على معنى تامٍّ، وأن يكون باللغة العربية، فهو الذي يسميه النحويون الكلام.

فقولنا: "في" لا نسميها كلامًا.

"محمد" لا نسميه كلامًا.

"قام" لا نسميه كلامًا.

"باب" لا نسميه كلامًا.

طيب إذا قلتُ: "بابٌ" ألا تفهم شيئًا؟، أنه مكانُ الدخول.

إذا قلتُ: محمدٌ ألا تفهم شيئًا، أنه رجلٌ، ذكرٌ، إنسانٌ.

تفهم، لكن الكلام قلنا في شرطه: الإفادة، والمراد بالإفادة أن يدل على معنى تامٍّ ليس على معنى فقط؛ لأنَّ المعنى قد يكون معنًى ناقصًا، وقد يكون معنًى تامًّا، فأنت إذا قلتَ: "محمد"، عرفتَ أنه إنسانٌ ذكرٌ، لكن ما باله، ماذا صنع، ماذا فعل؟ المعنى ما زال ناقصًا.

إذن فالكلام لابد أن يكون المعنى فيه تامًّا، يضبطون ذلك بأنهم يقولون يحسن أن تسكت عليه، لأن المعنى قد تم.

إذن: ففي، وقام، وباب، ومحمد هذه لا تسمى كلامًا، ولكنها تسمى كلماتٍ، ولو قلتَ إن قام محمدٌ فهذا أيضًا لا يسمى كلامًا لعدم تمام المعنى، ولكنه كلماتٌ، وإذا قلت إن قام محمدٌ قمتُ، فهذا كلام وكلمات.

البكاء هل هو كلامٌ؟ لا، مع أنه مُفيدٌ، إذا بكى الطفل أنه متعبٌ مريضٌ، الصراخ مفيدٌ، لكنه ليس كلامًا لأنه ليس لفظًا، ليست حروفًا من الفم.

وكذلك الصراخ، إشارة اليد قد تُشير بـ "تعالَ" أو "لا" أو "يكفي"، فتفهم لكنها ليست كلامًا؛ لأنها ليست بلفظٍ.

اللغات الأعجمية كاللغة الإنجليزية واللغات الأخرى أيضًا ليست عند النحويين كلامًا؛ لأنها ليست باللغة العربية.

الكتابة هل تسمى عند النحويين كلامًا؟

لا تسمى كلامًا؛ لأنها ليست لفظًا، لكن يجب أن تطبق أحكام النحو عليها لأنها صورة الكلام، والصورة يجب أن تكون مُطابقةً للمصور.

فإن قلتَ:

ما الفائدة من تعريف الكلام، لماذا كل النحويين يبدؤون النحو بتعريف الكلام؟

الفائدة من ذلك أن تعرف موضوع النحو، أي: الشيء الذي يدرسه ويبحث فيه ويطبق عليه.

أحكام النحو تطبقها على ماذا؟

تطبقها على الكلام، طيب ما الكلام؟ هذا هو الكلام.

هل تطبق أحكام النحو على اللغة الإنجليزية؟

ما تُطبقْ، لماذا؟ لأنه ليس كلامًا عند النحويين، كونه مفيدًا أو غير مفيدٍ هذا شيءٌ آخر، لا شك أن اللغات الأجنبية مفيدةٌ لمن يفهمها، كما أن البكاء والصراخ والإشارة كلها مفيدةٌ لكن لا تطبق عليها أحكام النحو لأنها لا تسمى عند النحويين كلامًا.

فهذه المسألة الأولى.

في الشطر الثاني قال الحريري، والحريري دقيقٌ في أمثلته، قال: (نحوَ سَعَى زَيدٌ

وعَمروٌ مُتبع)، أراد أن يقول لك: إن الكلام نوعان.

النوع الأول: الجملة الفعلية، وهي التي بدأت بفعلٍ نحو: "سعى زيدٌ"، أو "يسعى زيدٌ"، أو "اسعَ".

والنوع الثاني: الجملة الاسمية والتي بدأت باسمٍ نحو: "عمرو متبعٌ"، أو "الله ربنا"، أو "العلم نافعٌ" .

ثم انتقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى المسألة الثانية وهي

أنواع الكلمة

فقال:

ونَوعُـــــهُ الـــــذي عليـــــهِ يُبنَـــى   اســمٌ وفِعــلٌ ثــم حــرفُ مَعنَــى

فذكر في هذا البيت أنواع الكلمة، وهي أن الكلمة مهما تتبعتها في اللغة العربية فلن تخرج عن هذه الأنواع الثلاثة، إمَّا أن تكون اسمًا أو فعلًا أو حرفًا، حرف مَعْنَى.

فإن قلتَ: ما دليل الحصر؟

فالجواب على ذلك، الاستقصاء، التتبع لكلام العرب، للقرآن الكريم، للحديث الشريف، لكلام العرب، فنجد أنه لا تخرج الكلمات فيه عن هذه الأنواع.

فإن قلتَ لماذا؟ قال الحريري: (اسمٌ وفِعلٌ) فعطف بـ "الواو" (ثم حرفُ) فعطف بـ "ثم"، فالجواب عن ذلك هو أنَّ الحرف مُتأخر الرتبة عن الاسم والفعل؛ لأنه لا يكون عُمدةً في الكلام؛ لأن الجُمل كما عرفنا إمَّا جملةٌ اسميةٌ تتكون من:

- اسمٍ واسمٍ، كقولك: "الله عظيمٌ".

- أو اسمٍ وجملةٍ فعليةٍ مثل: "محمدٌ جاء".

والنوع الثاني: الجملة الفعلية وتتكون من:

- فعلٍ واسمٍ مثل: "جاء محمدٌ".

إذن فالجمل تتكون بجميع أركانها ولا تحتاج إلى حرفٍ، وإنما الحرف يأتي بعد ذلك في المكملات.

فإن قلتَ: لماذا قيد الحرف هنا بقوله: (حرفُ مَعنَى)، ولم يقل: اسم وفعل ثم حرف، إنما قال (حرفُ مَعنَى)، هل هناك حرفٌ آخر؟ الجواب نعم، الحروف نوعان:

- حروف معانٍ، والمفرد حرف معنى.

- وحروف مبانٍ والمفرد حرف مبنى.

فحروف المباني هي الحروف الهجائية ألف، باء، إلى الياء، هذه الحروف هي التي تُبنى منها الكلمات، فـ "زيد" يُبنى من الزاي ومن الياء ومن الدال. و "ذهب" تُبنى من: الذال والهاء والباء، تسمى حروف مبانٍ أو الحروف الهجائية، هذه من عمل الصرفي، الذي يبحث في بنية الكلمات، ولا يبحث فيها النحو وليست من عمل النحو.

والنوع الثاني من الحروف: حروف المعاني، حروف المعاني هي الكلمة التي ليست اسمًا ولا فعلًا، لكن لها معنى، وهي حروف المعاني، مثل:

- "لم"، حرف معناه النَّفي.

- "هل" حرف معناه الاستفهام. فحرف لأنه ليس اسمًا ولا فعلًا، حرف معنى لأن له معنى، ليس كحروف المباني، مثل: "زيد"، الزاي في زيد ليس له معنى، والياء ليس لها معنى، والدال ليس له معنى، وإنما المعنى من مجموعها.

عرفنا الآن أنَّ الكلمة تنقسم إلى اسمٍ وفعلٍ وحرفٍ، فإذا عرفنا ذلك فلنعرف أن معرفة انقسام الكلمة إلى اسمٍ وفعلٍ وحرفٍ، هو الضرورة الأولى في النحو؛ لأن النحو له ضرورتان، هذه الأولى، والثانية ستأتي وهي معرفة انقسام الكلمة إلى مُعربٍ ومبنيٍّ.

وعندما نقول ضرورةٌ، يعني: أمرٌ لابد أن يقوم به النحوي، سواءً طُلب منه أو لم يُطلب منه، فقبل أي عمليةٍ نحويةٍ، قبل أي إعرابٍ، لابد أن يقوم ذهنك بهاتين الضرورتين.

الأولى: أن تحدد نوع الكلمة، هل هي اسمٌ أم فعلٌ أم حرفٌ، فإذا أخطأتَ في تحديد النوع، فمعنى ذلك أنك أخطأتَ من أول الطريق، أخذتَ يمينًا، والطريق يسارٌ أو بالعكس، فحينئذٍ لن تصل إلى الجواب الصحيح، فلابد من الاهتمام بهذا الأمر، معرفة نوع الكلمة، فلهذا سيهتم الحريري والنحويون بالتمييز الواضح بين أنواع الكلمة، ويذكرون علاماتٍ تميز الاسم عن غيره، وعلاماتٍ تميز الفعل عن غيره، وعلاماتٍ تميز الحرف عن غيره، فإن قلتَ: إنَّ هذا الأمر واضحٌ لا يحتاج إلى كل هذا العناء وكل هذا التمييز، الجواب عن ذلك: نعم، أكثر الكلمات في اللغة العربية التمييز بينها واضحٌ، أنها اسمٌ أو فعلٌ أو حرفٌ.

فـ"محمدٌ"، و"بابٌ"، و"جدارٌ"، و"كتابٌ"، و"زيدٌ" أسماءٌ.

ولو قلتَ: "ذهب" أو "يذهب" أو "اذهب"، أو "جلس"، أو "يجلس"، أو "اجلس"، هذه أفعالٌ.

ولو قلتَ: "في"، أو "من"، أو "عن"، أو "قد"، أو "لم"، هذه حروف، لكن يبقى وراء ذلك كلماتٌ يخفى نوعها على كثيرٍ من الدارسين، لا يعرفها، هل هي اسمٌ أو فعلٌ أو حرفٌ، وهذا سيجعله مُضطربًا جدًّا في معرفة الحكم النحوي الصحيح والإعراب.

فلو قلنا مثلًا: ذهبتُ، "ذهبتُ" تتكون من كلمتين، من: "ذَهَبَ"، وهذا فعلٌ

ماضٍ واضحٌ، و "التاء" في: "ذهبت"، هل هي اسمٌ أم حرفٌ؟

الجواب الصحيح أنها اسمُ؛ لأنها ضميرُ، قد يُخطئ الطَّالب فيظنها حرفًا؛ لأنها على حرفٍ واحدٍ.

لو قلنا مثلًا: صَه، اعرب "صَه"؟ أو اعرب "أُف" في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣]، إذا كان لا يعرف "أُف" هل هي اسمٌ أو فعلٌ أو حرفٌ، كيف سيعربها ويتعامل معها تعاملًا نحويًا صحيحًا؟

و "أفٍ" و "صهٍ" اسمان، إذن ستصبح في إعراب الأسماء، وأحكام الأسماء، حينئذٍ- إن شاء الله- ستكون قريبًا من الجواب.

لو قلنا مثلًا: محمد جالسٌ، أو محمدٌ ذاهبٌ، أو محمدٌ نائمٌ، نائم وذاهب وجالسٌ اسمٌ أم فعلٌ؟

الجواب الصحيح أنها أسماءٌ، قد يظن الطالب أنها أفعالٌ.

لو قلنا: جلوس، قيام، أكل، شرب، هذه أيضًا أسماءٌ، قد يظن الطالب أنها أفعالٌ؛ لأن فيها معنى الحدث، نعم صحيح الحدث موجودٌ فيها، كما أنه موجودٌ في جالس، وفي قائم، وفي نائم، لكنها ليست عند النحويين أفعالًا، يعني: لا تعامل معاملة الأفعال، بل هي أسماءٌ.

أما الفعل فهو ما دل على حدثٍ وزمانه، جلس ويجلس واجلس، هذه الأفعال، أما جالس وجلوس، هذه أسماءٌ.

إذن لابد من التمييز الواضح بين أنواع الكلمة، وهذا الذي ذكره الحريري بعد ذلك.

فبدأ بالعلامات التي تُميز الاسم عن أخويه، الفعل والحرف، فبدأ بالاسم، فقال:

فالاسم ما يدخله من وإلى ... أو كان مجرورًا بحتى وعلى

مثاله: "زيد"، و "خيل"، و "غنم"، و "ذا"، و "تلك"، و "الذي"، و "من"، و "كم".

ذكر الحريري علامتيْن تميز الاسم، وهي قبول حروف الجر، فكل كلمةٍ تقبل حرفًا من حروف الجر، كـ "من"، أو "إلى"، أو "حتى"، أو "على"، فهو اسمٌ، وهذه العلامة علامةٌ جيدةٌ جدًّا، لتمييز الأسماء عن غيرها، فمهما قبلت الكلمة الجر بـ "إلى" فهي اسمٌ، فتقول: "نظرت إلى محمدٍ"، أو "نظرت إلى هذا"، و "إلى الذي بجوارك"، و "نظرت إليك"، هذه كلها أسماءٌ، "نظرت إلى مَن بجوارك"، "مَن" هنا اسمٌ؛ لأنها قبلت حرف الجر، وهكذا.

ومع ذلك فإن العلامات التي تميز الأسماء أكثر من ذلك، بل إنَّ الآجرومية، وهي متنٌ صغيرٌ، ذَكَرَتْ أربعُ علاماتٍ تميز الاسم، فذكرت: قبول حروف الجر، وذكرت قبول ال، وذكرت قبول التنوين، وذكرت قبول النداء، وكل كلمةٍ تقبل هذه الأربعة، أو واحدًا منها فهي اسمٌ، والحريري كما رأيتم اكتفى بهذه العلامة، ومثَّل كما رأيتم بثمانية أمثلةٍ، وهي: نظرتُ إلى زيدٍ، وإلى خيل، وإلى غنمٍ، ونظرتُ إلى ذا، ونظرتُ إلى تلك، ونظرتُ إلى الذي بجوارك، ونظرتُ إلى من بجوارك، وإلى كم تسير، فكلها أسماءٌ، وكما رأيتم قد قبلت إلى.

ثم انتقل -رَحِمَهُ اللَّهُ- إلى القسم الثاني، أو النوع الثاني من الكلمة، وهو: الفعل، فقال:

والفِعــلُ مَــا يَـدخُلُ قَـدْ والسّـينُ	عليــهِ مِثــلُ بَــانَ أو يَبِــينُ
أو لَحِقَتْــهُ تــاءُ مَــن يُحــدّثُ	كقــولِهم في لَـيسَ لســتُ أَنفُــثُ
أو كــانَ أمـرًا ذَا اشـتِقَاقٍ نحـوُ قُـلْ	ومثلُـهُ ادخُـلْ وانبَسِـطْ واشـرَبْ وكُـلْ

فذكر هنا للفعل أربع علاماتٍ، وهي:

العلامة الأولى: قبول "قد"، وكلمة "قد" تدخل على الأفعال الماضية،

والمُضَارِعَة فقط.

إذن "قد" لا تقبل إلا فعلًا، فهي بالفعل تميز الأفعال، مثل: "قد بان"، و "قد يبين"، ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون:١]، و﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة:١٤٤].

العلامة الثانية: قبول حرف "السين"، ومثل السين أخوه، "سوف"، وهما حرفا تسويفٍ، وهما خاصان بالفعل المضارع، "السين" و "سوف" لا يدخلان إلا على الفعل المضارع، فلا يدخلان على الفعل الماضي، ولا على فعل الأمر، ولا على الاسم، ولا على الحرف، كقولك: "سوف يبين"، أو ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: ٥]، ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ [الفتح: ١١].

العلامة الثالثة: تاء المتكلم، وهي التي عبَّر عنها الحريري بقوله: (تاءُ مَن يُحدّثُ)، الذي يحدث يعني: الذي يتكلم، تاء المتكلم، وهذه خاصة بالفعل الماضي، تاء المتكلم لا تقبل إلا الفعل الماضي، إذن هي علامة مميزة للفعل الماضي، نحو: "ذهبتُ"، و "بنتُ" يعني: بان، ثم دخلت عليها "التاء"، بنتُ، وكذلك ليس ولستُ.

العلامة الرابعة: الأمر المشتق، وهذا قوله: (أو كانَ أمرًا ذَا اشتِقَاقٍ)، يعني: أن تكون الكلمة دالةً على الأمر، طلب الشيء، وأن يكون ذا اشتقاقٍ، يعني: مشتقٌ، يعني: له تصريفٌ آخر، له ماضٍ ومضارعٌ، كقولك: "اذهبْ"، اذهبْ هذا فعل أمرٍ، لماذا؟

لأنه يدل على الأمر، ومشتقٌ له تصريفٌ آخر، ذهبَ يذهبُ.

وكذلك: "قلْ"، يدل على الأمر، وله تصريفٌ آخر، أي: اشتقاقٌ آخر، قال، يقول.

وكذلك "ادخلْ" من الدخول، و "انْبَسطْ" من انبَسِطَ، واشرب من شَرِبَ، و

"كُل" مِنَ الأكل، أو "أكل"، وهكذا، وهذا كما هو واضحٌ، علامةٌ خاصةٌ بفعل الأمر.

الخلاصة:

العلامة التي تميز الفعل الماضي هي تاء المتكلم، والعلامة التي تميز الفعل المضارع السين أو سوف، والعلامة التي تميز فعل الأمر الدلالة على الأمر مع الاشتقاق، فبذلك ميزنا كل نوعٍ من أنواع الفعل.

لو سألنا مثلًا عن انطلقَ، انطلقتْ، ماضي ينطلق، سوف ينطلق مضارع، انطلقْ، هذا أمرٌ، دل على الأمر وله اشتقاقٌ، فيه انطلق وينطلق.

كان أعرف عملها، لا أسأل عن ذلك، أسأل عن نوعها، هل هي اسمٌ أو فعلٌ أو حرفٌ؟ كان فعل ماضٍ، تقبل تاء المتكلم، كنتُ، قد يكون هذا مضارعٌ، سوف يكون، كن هذا فعل أمرٍ، هذا يفيدنا أننا نعرف أن كان سنعاملها ونعربها مثل دخل وخرج وقام وجلس، ويكون سنعربها مثل يجلس ويذهب، وكن سنعربها مثل قم واجلس، لكن نعرف ذلك.

طيب وظنَّ فعلٌ ماضٍ، ويظن مضارعٌ، وظُنْ أمرٌ، وهكذا.

ثم انتقل بعد ذلك إلى النوع الثالث، وهو: الحرف، وقال:

والحرفُ ما ليستْ لهُ عَلَامَةْ فَقِسْ على قَولي تَكُنْ عَلَّامَةْ

مثالُهُ حتّى ولا وَثُمَّا وهل وبَل ولَو ولَم ولَمَّا

لعلي قلت: الحرف ما ليس له علامةٌ، هذه روايةٌ، وفي روايةٌ أخرى، والحرف ما ليست له علامةٌ.

هذا هو الأخ الأصغر للاسم والفعل، فما علامته التي تميزه عن غيره؟

قال الحريري: (والحرفُ ما ليستْ لهُ عَلَامَةْ)، يعني: له علامةٌ أو ليست له علامةٌ؟ يقول: إن الحرف علامته علامةٌ عدميةٌ، أنه الكلمة التي لا تقبل شيئًا من

علامات الأسماء ولا علامات الأفعال.

إذن علامات الأسماء علاماتٌ وجوديةٌ، أن تقبل كذا وكذا، والفعل علاماته وجوديةٌ، أن يقبل كذا وكذا، أما الحرف فعلامته علامةٌ عدميةٌ.

ومثَّل له كما رأيتم أيضًا بأمثلةٍ كثيرةٍ، بثمانية أمثلةٍ، فقال: مثاله:

- **حتى، وهذا حرف جرٍّ، يدل على الغاية.**

- **لا، هذا حرف نفيٍ، فلا يعمل، وقد يكون حرف نهيٍ، فيعمل الجزم في المضارع.**

- ثم، هذا حرف عطفٍ، يفيد المُهلة، ثمَّ بألف أم من دون ألف؟ يعني ثاءٌ وميمٌ مشددةٌ، جاء محمدٌ ثمَّ زيدٌ، الألف الموجودة في البيت، وثمَّ هذه نسميها ألف الإطلاق، تقع في آخر البيت، يعني أنَّ الحركة الأخيرة نمدها، ونطلقها حتى تتحول إلى حرفٍ، وهذا سيأتي كثيرًا في هذه المنظومة، وفي المنظومات الأخرى، وفي الأشعار عمومًا.

- **هل، هل حرف استفهامٍ.**

- **بل، بل حرف عطفٍ يفيد الإغراب.**

- **لو، هذا حرف شرطٍ غير عاملٍ.**

- **لم، هذا حرف نفيٍ، يجزم المضارع.**

- **لما، حرف نفيٍ يجزم المضارع، لما ألفه هذه من الحرف.**

مما يفيدنا كثيرًا في الكلام على الحروف، أن نعلم أن الحروف، ونريد كما سبق الشرح، حروف المعاني، الحروف على نوعين،

النوع الأول: الحروف غير المختصة، قولنا غير المختصة، أي لا تختص بالدخول على قبول واحد من الكلمات، لا تختص بالأسماء، أو تختص بالأفعال،

بل تدخل على الأسماء وعلى الأفعال، والقاعدة في هذه الحروف أنها حروفٌ هاملةٌ مهملةٌ غير عاملةٍ، لا تعمل شيئًا، لا جرًّا ولا رفعًا ولا نصبًا ولا جزمًا.

مثال ذلك: حرفا الاستفهام، هل والهمزة، تقول: هل محمدٌ حاضرٌ، أو هل حضر محمدٌ؟، فتدخل على الاسم وعلى الفعل، فلهذا لم تعمل، ومن الحروف غير المختصة حروف العطف، فهذه أيضًا لا تعمل.

النوع الثاني: الحروف المختصة، وهي نوعان:

الأول: الحروف المختصة بالأسماء، يعني: لا تدخل إلا على الأسماء، فهذه الأصل فيها أنها تعمل.

من أمثلتها: "حروف الجر"، لا تدخل على الأفعال، تختص بالأسماء، ولهذا عملت الجر.

ومنها أيضًا: "إنَّ وأخواتها"، هذه حروفٌ، ولا تدخل إلا على الأسماء، وهي: تنصب الاسم، وترفع الخبر.

والثاني من الحروف المختصة: الحروف المختصة بالأفعال، التي تدخل على الأفعال، ولا تدخل على الأسماء، والأصل فيها أنها تعمل، مثال ذلك:

الحروف الناصبة للمضارع، وهي: "أن، و لن، و كي، و إذن، ومنها الحروف الجازمة للمضارع، لم، ولما، ولام الأمر، ولا الناهية".

إذن فالأصل في الحروف المختصة أنها تعمل، والأصل في الحروف غير المختصة أنها لا تعمل، هذه القاعدة سنستفيد منها- إن شاء الله تعالى- في عدة مواضع في النحو، وستأتي الإشارة إليها- إن شاء الله تعالى.

بعد أن انتهينا من الكلام على أقسام الكلمة، الاسم والفعل والحرف، وعرفنا العلامات التي تميزها، ننظر بسرعةٍ إلى هذا التطبيق والتمرين.

قام، ما نوعه؟

(فعل ماضٍ).

فعل ماضٍ لقبوله؟ يعني ما العلامة التي ميزته؟

(تاء المتكلم).

لقبوله تاء المتكلم، نقول: قام فعل ماضٍ، طيب ليس فيه تاء المتكلم، قمتُ، نقول: لا، شرط العلامة أن الكلمة تقبل هذه العلامة لو أُدخلت عليها، وليس الشرط أن تكون موجودةً، فقال: فعل ماضٍ لأنه يقبل التاء، لو قلت قمتُ.

لو قلنا: قيام؟ (اسم).

اسمٌ؛ لأنه يقبل حروف الجر، كعجبتُ من قيام زيد.

لو قلنا: لن، "لن يذهب زيد؟"

إن قلتَ: اسم، يعني: يقبل حروف الجر، ما يمكن أن ندخل حرف جر على لن.

إن قلتَ: فعل ماضٍ يقبل تاء المتكلم، ما تقول لنتُ.

إن قلتَ: مضارع، يقبل سوف، ما نقول: سوف لن، أو سلن.

إن قلتَ: أمر، يدل على الأمر، هذا ما يدل على الأمر، ما قبل علامات الاسم، ولا علامات الفعل، ماذا يكون؟

(حرف) لن حرفٌ؛ لأنه لا يقبل علامات الاسم، ولا علامات الفعل.

تاء المتكلم نفسها، في ذهبتُ، وجلستُ، ما نوعها؟

(تاء المتكلم في ذهبتُ، في محل اسم).

اسمٌ، وليس في محل اسم، فإن قلتَ: كيف عرفنا أن تاء المتكلم اسم؟ وواو الجماعة في ذهبوا، ويذهبون، واذهبوا اسمٌ، كيف عرفنا أن ألف الاثنين في ذهبا، أو يذهبان، أو اذهبوا اسمٌ؟ وكيف عرفنا أن نون النسوة في اذهبن، أو يذهبن اسمٌ؟

وكيف عرفنا أن ياء المتكلم في كتابي وأكرمني اسمٌ؟

فالجواب عن ذلك: أنك يمكن أن تقول: نظرتُ إليك، وسلمتُ عليك، ونظرتُ إليه، ونظرتَ إليَّ، فهذه الضمائر هل قبلت حروف الجر؟ قبلت حروف الجر، والباب إذا قبل شيئًا منه علامة من هذه العلامات فإن الحكم ينسحب على الباب كله؛ لأن الباب الأصل فيه أنه من نوعٍ واحدٍ.

نكون على ذلك يا إخوان قد شرحنا كم بيتٍ من ملحة الإعراب؟

شرحنا بحمد الله أربعة عشر بيتًا من "مُلحَة الإعراب"، ليكون الباب التالي، هو باب النكرة والمعرفة، وهو الذي سنقفُ عليه، ونبدأ الحلقة القادمة -إن شاء الله تعالى- بالكلام على شرحه.

إن كان هناك من سؤالٍ، فنستمع إليه.

(من سماحتكم يا شيخ، الأول ذكرتم أن الحروف نوعان، وذكرتم حروف المعاني، وحروف المباني، ثم بعد ذلك أتيتم إلى نوعين من الحروف ، حروف مختصةٌ، وحروف غير مختصةٍ، الآن كيف أميز بين هذين؟).

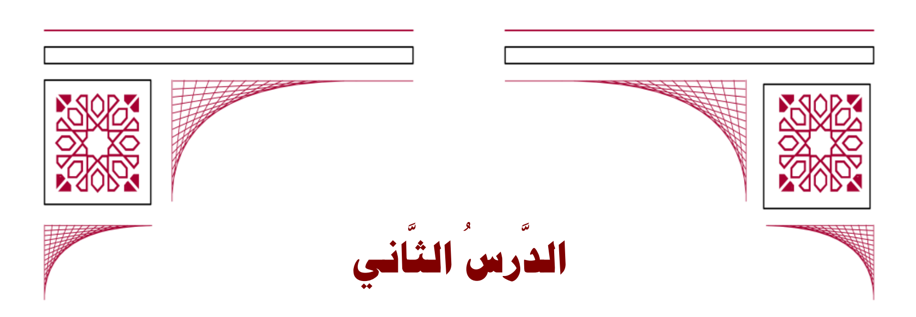
سؤال ذكي، الإجابة:

أولًا: لست بسماحة، السماحة لأهلها.

ثانيًا: الشيء الواحد قد يقسم باعتباراتٍ كثيرةٍ، فالحرف بحسب اختصاصه يقسم قسمين: إما أن يكون مختصًا، أو غير مختصٍ.

والحرف باعتبارٍ آخر، يقسم إلى حرف مبنى ومعنى، كقولك: الناس مسلمٌ وكافرٌ، صحيح؟ الناس عربيٌّ وأعجميٌّ، هل فيه تعارضٌ؟ لا، التقسيم الأول بحسب الدين، والثاني بحسب الجنس.

أشكر لكم حضوركم، وأشكر للإخوة المشاهدين والمشاهدات متابعتهم، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الدَّرسُ الثَّاني

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رُبَّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد..

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله وبياكم في هذه الليلة ليلة الأربعاء الحادي عشر من شهر المحرم من سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة وألف من هجرة الحبيب المصطفى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ونحن في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، لنعقد بحمد الله وتوفيقه الدَّرسَ الثَّاني مِن دُرُوسِ شَرحِ مُلحَة الإعراب للحريري البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

هذا الدَّرس يُعقد في مدينة الرياض حرسها الله وعمرها بالأمن والإيمان.

سنبدأ هذا الدَّرسُ بمشيئة الله تعالى بباب "النَّكِرَة والمعرفة"، وفي مُستَهَلِّهِ سنسمع ماذا قال الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

تفضل يا سعد..

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد..

فاللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمشاهدين وجميع المسلمين..

قال الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والاسم ضربانِ فضَربٌ نَكِرَةْ والآخَرُ المعرِفَةُ المُشتَهِرَةْ

فَكــــل مــــا رُبَّ عليـــهِ تَـــدخُلُ فإنـــــهُ مُنكَّــــرٌ يَـــا رَجُـــــلُ
نحـــوُ غُـــلامٍ وكتـــابٍ وطَبَـــقْ كقـــولِهِم رُبَّ غُـــلامٍ لـــي أَبَـــقْ
ومَـــا عَـــدا ذلـــكَ فَهْـــوَ مَعرِفَـــهْ لا يَمتَـــري فيـــهِ الصّـــحيحُ المَعرِفَـــهْ
مِثَالـــــهُ الـــــدَّارُ وزَيـــــدٌ وأَنَـــا وذَا وتلـــكَ والـــذي وذُو الغِنَـــى
وآلـــةُ التَّعريـــفِ أل فمَـــن يُـــرِدْ تَعريـــفَ كَبْـــدٍ مُـــبهَمٍ قـــال الكَبِـــدْ
وقـــال قـــومٌ إنّهـــا الـــلامُ فقـــطْ إذْ ألـــفُ الوَصـــلِ مَتـــى تُـــدرَجْ سَـــقَطْ

انتقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الكلامِ على حُكمٍ جَديدٍ مِن الأحكامِ النَّحوية الإفرادية وهو انقسام الاسم إلى نكرةٍ ومعرفةٍ، وتلا في ذلك هذه الأبيات.

في هذه الأبيات كما سمعنا ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أربعة أشياء، أو أربع مسائل، ذكر انقسام الاسم إلى نكرةٍ ومعرفةٍ، وذكر الضابط في الفرق بينهما، وذكر أنواع المعرفة، وذكر المعرِّف من أل.

قال في المسألة الأولى في انقسام الاسم إلى نكرةٍ ومعرفةٍ:

والاســـم ضـــربانِ فضَـــرب نَكِـــرَةْ والآخـــــر المعرِفَـــــةُ المُشـــــتَهِرَةْ

ننبه ونؤكد على أنَّ التَّنْكِيرَ والتَّعريفَ وصفانِ خَاصَّانِ بالأسماءِ، يعني: أنَّ الأفعال والحروف لا يُوصفان بتنكيرٍ ولا بتعريفٍ، أما الأسماء فجميع الأسماء إما أن تكون نكرةً، وإما أن تكون مَعرفةً كما ذكر الحريري.

والتفريق بين الاسم النَّكِرَة والاسم المعرفة بَيَّنَهُ النَّحويون- رحمهم الله تعالى- بطرائق مختلفةٍ، ففرقوا بينهما من حيث التعريف، وفرقوا بينهما من حيث الضابط، وفرقوا بينهما من حيث العَدِّ والحَصرِ.

فالفرق بين الاسم النَّكِرَة والاسم المعرفة من حيث التَّعريف، ولم يذكر الحريري التعريف اكتفاءً بالطريقين الآخرين، فالاسم المعرفة هو الاسم الذي

يدل على معينٍ، والاسم النَّكِرَة هو الاسم الذي يدل على غير معينٍ.

فالاسم الذي يدل على شيءٍ معينٍ بحيث يعرف ويتحدد ويتعين يقولون عنه: إنه اسم معرفةٍ؛ لأنه دَلَّ على شيءٍ خاصٍّ فعرفنا هذا الشيء وعيناه.

وأمَّا الاسم النَّكِرَة فهو الاسم الذي يدل على شيءٍ غَير مُعينٍ، فلهذا نجد أنَّ الاسم النَّكِرَة يشيع في جميع أفراد جنسه.

مثال ذلك: لو قلنا مثلًا: أُحد، هذا اسمٌ، فإذا قيل: أُحد مباشرةً نعرف المراد ويتعين عندنا ويتحدد بذلك الجبل.

إذن فكلمة أُحد اسم مَعرفة؛ لأنه اسمٌ دل على مُعينٍ، أمَّا إذا قلنا: "جبل"، فنفهم حينئذٍ معنى، ولكن هذا الاسم "جبلٌ" يمكن أنَّ يطلق على أُحد ويمكن أن يطلق على كل جبلٍ آخر، يعني: كل فردٍ من أفراد الجبال يمكن أن يطلق عليه هذا الاسم، أي: اسم جبل، لكن "أُحد" هو أيضًا جبلٌ، لكنه اسمٌ خاصٌّ بماذا؟ بجبلٍ مُعينٍ، فأُحد مَعرفةٌ؛ لأنَّه دَلَّ على مُعينٍ، وأمَّا جبلٌ فنكرةٌ؛ لأنه دَلَّ على جبلٍ غَيرِ مُعينٍ.

وأما من حيث الضابط، كيف نفرق بين الاسم المعرفة والاسم النَّكِرَة، فهذه المسألة الثَّانية التي ذكرها الحريري في هذه الأبيات، فقال في بيان هذا الضابط:

فَكُلُّ مَا رُبَّ عليهِ تَدخُلُ ... فإنهُ مُنَكَّرٌ يَا رَجُلُ

فبين أنَّ الضابط الذي يفرق بين الاسم المعرفة والنَّكِرَة قبول كلمة رُبَّ، فالاسم الذي يقبل رُبَّ، نكرةٌ، والاسم الذي لا يقبل رُبَّ، معرفةٌ.

ومثَّل على ذلك بثلاثة أمثلةٍ مفردةٍ، وبمثال في جملةٍ، فقال:

نحوُ غُلامٍ وكتابٍ وطَبَقْ ... كقولِهِم رُبَّ غُلامٍ لي أَبَقْ

فالمثال الأول غلامٌ، نقول: رُبَّ غلامٍ.

والثاني: كتاب، نقول: رُبَّ كتابٍ.

والثالث: طبق، نقول: رُبَّ طبقٍ.

والمثال الذي في جملةٍ قوله: "رُبَّ غلامٍ لي أَبق"، يعني: كلمة غلام، فهو اسمٌ نكرةٌ، وقوله: أبق، أي: هرُبَّ.

فهذه نكراتٌ؛ لأنها قبلت رُبَّ، لكن لو نظرنا إلى الضمير أنا اسم، لا تقبل رُبَّ، لا تقول رُبَّ أنا.

"الذي"، لا نقول: رُبَّ الذي، هذا، لا نقول رُبَّ هذا.

"الكتاب"، لا نقول: "رُبَّ الكتاب عندك"، بخلاف "رُبَّ كتاب عندك"، فـ "كتابٌ" نكرة تقبل رُبَّ، لكن "الكتاب" لا تقبل رُبَّ، إذن فالكتاب معرفةٌ وكتابٌ نكرةٌ.

بعضُ النَّحويين بل أكثر النَّحويين إذا أرادوا أن يُفرقوا بينَ النَّكِرَة والمعرفة بالضابط، يذكرون قبول أل، فالاسم الذي يقبل أل نكرةٌ، والذي لا يقبل أل معرفةٌ، والنتيجة واحدةٌ "رُبَّ" أو "أل" سواء.

فإن قلتَ: ما فائدة قول الحريري: فإنه منكر يا رجل؟

الجواب: هذه زيادةٌ ليس فيها مَعلومةٌ نحويةٌ، وكذلك في قوله في البيت القادم: (لا يَمتَري فيهِ الصّحيحُ المَعرِفَهْ).

ومثل هذه الزيادات لا تكاد تخلو منها المنظومات العِلمية، حَتَّى الرَّصِينةَ لتكميلِ البيتِ أو إقامةِ الوزنِ، أو تلطيفِ المنظومة ببعض هذه العبارات، فهذا هو الضابطَ الثاني في التفريق بين النَّكِرَة والمعرفة.

والطريق الثالث في التفريق بين النَّكِرَة والمعرفة، قلنا: بطريق الحصر والعد.

فيعدون الأسماء المعارف عدًّا، وهذا الذي ذكره الحريري أيضًا في المسألة

الثالثة فذكر أنواع المعرفة فقال:

ومَـا عَـدا ذلـكَ فَهْـوَ مَعرِفَـهْ لا يَمتَـري فيـهِ الصّـحيحُ المَعرِفَـهْ

مِثَالُـهُ الـدَّارُ وزَيـدٌ وأَنَـا وذَا وتلـكَ والـذي وذُو الغِنَـى

فذكر في هذين البيتين أنَّ أنواع المعرفة ستةٌ، فحصر الأسماء المعارف في هذه الأنواع الستة، فما سواها من الأسماء حينئذٍ يكون اسمًا نكرةً، ولا شَكَّ أنَّ الحصرَ والعَدَّ هو أقوى المحددات والمعرفات؛ لأنك تعرف حينئذٍ بالضبط والوضوح التام، ماذا يدخل وماذا لا يدخل.

فهذه الستة معارف، وكل ما سواها مما لم يذكر أو رُبَّما يلتبس عليك الضابط فيها، فإذا لم يكن من هذه الستة فإنه لا يدخل.

هذه الستة نأتي عليها واحدًا واحدًا.

الأول: مَثَّلَ لَهُ بِقَولِهِ: "الدَّار"، يريد الاسم المُعَرَّف بـ أل، الاسم المعرف بـ أل أمره واضحٌ، هو الاسم الذي إذا وضعت فيه "أل" صار مُعَرَّفًا، أي: دالًّا على مُعينٍ، وإذا نزعت منه "أل" صار نكرةً، أي: صار شائعًا في جنسه.

مثال ذلك: أقول لك: "أعطني قلمًا"، فإذا أعطيتني أي قلمٍ فقد استجبت لكلامي؛ لأنه يُطلق عليه هذا الاسم قلم.

وإذا قلتُ لَكَ: هل تسكن في مدينةٍ أم في قريةٍ؟ فمدينةٌ هنا نكرةٌ، وقريةٌ هنا نكرةٌ، لكن إذا قلتُ لك: ما المدينة التي نحن فيها؟ كلمة المدينة صارت مُعَرَّفةً بـ "أل"؛ لأنَّني أريد مدينةً مُعينةً مَعروفة بيني وبينك، وهي المدينة التي نحن فيها الآن.

ولو أنني رأيت أحدًا يَعبث بقلمه، فقلتُ له: "دع القلم"، فأخرج قلمًا ثم وضعه، ولم يضع القلم الذي كان يَعبث به، فهل استجاب لأمري، لا؛ لأنني عندما قلتُ: "دع القلم" أعرف أنا ويعرف المخاطب أنَّ المراد بالقَلَمِ هو: القلمُ

الحاضر، فَدَلَّ حينئذٍ على قَلمٍ مُعينٍ، هذا المعرف بـ "أل".

ما رأيكم لو وجدنا اسمًا فيه "أل" ثم ننزع عنه "أل" ويبقى مَعرفةً، فهل يكون من المعرف بـ أل أم لا؟ لا، وسيأتي ذكره بعد قليلٍ إن شاء الله.

النوع الثاني من أنواع المعارف مَثَّلَ له الحريري بقوله: (وزَيدٌ)، أي: العَلَم، المراد بالعلم كل اسمٍ خاصٍّ بمسماه، الاسم الذي يخص مُسَمَّاه بحيث لا يُطلق على مَن يُشابهه أو ما يشابهه.

لو وجدنا مُشابهًا له في كل شيء فإنَّ هذا الاسم لا يُطلق على المشابه، لماذا؟

لأنه اسمٌ خاصٌّ بمسماه، هذا علمٌ على هذا الشيء، كما قلنا قبل قليلٍ في "أُحد"، "أُحد" هذا علمٌ، لماذا؟

لأنه اسمٌ خاصٌّ بمسماه، ومسماه هنا جبلٌ، يعني: نقول أُحد اسمٌ خاصٌّ بجبل، لو وجد جبلٌ يُشبه "أُحدًا"، ما نُسميه أحدًا؛ لأنَّ "أُحدًا" اسمٌ خاصٌّ بجبلٍ، هذا علمٌ، بخلاف كلمة "جبل" كما قلنا نكرةٌ.

لو قلنا مثلًا: "مكة"، علمٌ أم ليست علمًا؟

"مكة" اسمٌ خاصٌّ بمدينة، أي: علمٌ، كل اسمٍ خاصٍّ بمسماه فهو علمٌ على هذا المسمى، فأسماء النَّاس كلها أعلامٌ عليهم، ذكورًا وإناثًا، كبارًا وصغارًا، أعلامٌ عليهم، أسماء الله عزَّ وجلَّ أعلام عليه، أسماء الأنبياء، أسماء الملائكة، أعلامٌ عليهم.

لو قلنا مثلًا: "صَفَر"، هذا اسمُ شَهرٍ، لكن علمٌ أم ليس علمًا؟

علمٌ؛ لأنه اسمٌ خاصٌّ بشهرٍ، والشهر الذي قبله والذي بعده مِثْلُه، لكن لا يُسمى صَفَرًا؛ لأنه اسمٌ خاصٌّ بمسماه، فأسماء الشُّهور أيضًا أعلامٌ عليها.

ولو قلنا: "كوكب" اسمٌ خاصٌّ بمسماه؟

لا، مُسماه كوكبٌ، هل فيه كوكبٌ آخر ما يسمى كوكبًا؟

لا.. إذن كلمة كوكب ليست اسمًا خاصًّا بمسماه؛ لأنَّ كل كوكبٍ يسمى كوكبًا، لكن زُحَل عَلَمٌ؛ لأنه اسمٌ خاصٌّ بمسماه بهذا الكوكب، أسماء الكواكب، هذه كلها أعلامٌ، حتى الحيوانات قد يكون لها علمٌ، فأنت إذا قلت حِصان، ليس بعلمٍ؛ لأنَّ هذا المسمى حِصان، والحصان الآخر كذلك يسمى حصانًا، إذن حصانٌ ليس اسمًا خاصًّا بمسماه، لكن لو كان عندك حصانٌ عزيزٌ عليك كريمٌ، فسميته اسمًا خاصًّا به، كما سميتَ ابنك اسمًا خاصًّا به، فسميت هذا الحصان بحرًا مثلًا، بحيث إذا قلتَ لولدك: "يا ولدي قم اسقِ بحرًا"، يفهم المراد مباشرةً أو لم يفهم؟

يفهم إذن تحين له وتحدد صار مَعرفةً، معرفة هنا بالعَلَمية؛ لأنه اسمٌ خاصٌّ بمسماه، أي اسمٌ خاصٌّ بحصانه.

وعلى ذلك لو سألنا عن القَصواء، القصواء اسم ناقة النَّبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فالقصواء اسمٌ خاصٌّ بمسماه، أم تعرف بـ أل؟

القصواء اسمٌ خاصٌّ بمسماه، اسمٌ خاصٌّ بناقةٍ، ناقةٌ أخرى حتى مثلًا أختها تشابهها في كل شيءٍ لا تسمى القصواء، تسمى ناقةً، ناقةٌ نكرةٌ، لكن القصواء اسمٌ خاصٌّ بهذه الناقة فهو علمٌ عليها، اسمي سليمان اسمُك محمد، هذه الناقة اسمها القصواء.

حتى لو حذفنا "ال" لسببٍ من الأسباب، كما لو قلنا: "يا قصواء"، أو مثلًا: "قصواء العز" ونحو ذلك يبقى التعريف فيها.

فإذا سألنا عن المدينة، المدينة علمٌ أم مُعرفٌ بـ أل، المدينة إذا قصدنا طيبة مدينة الرسول عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فهي علمٌ على هذه المدينة، كما أنَّ مكة علمٌ، والرياض علمٌ، والقصيم علمٌ، والعراق علمٌ، والسعودية علمٌ، أسماء المدن، أسماء الدول، أسماء الأماكن هذه كلها أسماء عليها، لكن إذا أردنا بالمدينة خلاف

القرية، فحينئذٍ المدينة تكون معرفةً بـ "أل"، فهذا هو العَلَم.

النوع الثالث من أنواع المعارف: الضمير، وهو الذي مثَّل له الحريري بقوله: (أَنَا).

الضمائر إن شئتم أن نُعَرِّفَهَا عَرَّفنَاها، وإن شئتم أن نحصرها حصرناها، نستطيع أن نتعرف عليها من طريق التعريف، أو من طريق الحصر.

وكثيرٌ من النَّحويين يكتفون بالحصر؛ لأنه كافٍ في حصر أفراد الباب والتعرف على هذا الباب فلا يتعبون الطالب بالتعريف، وشرحه ومحترزاته وما إلى ذلك.

فالضمائر أسماءٌ محصورةٌ وهي خمسة عشرة اسمًا مشهورةٌ فلكي نعدها ونحصرها نقول: إن الضمائر خمسة عشرة اسمًا تنقسم قسمين:

إمَّا منفصلةٌ لا تتصل بما قبلها، أو متصلةٌ تتصل بما قبلها.

نبدأ بالضمائر المنفصلة التي لا تتصل بما قبلها:

الضمائر المنفصلة كم عددها؟ ستةٌ.

ثلاثةٌ جعلتها العرب للرفع، وثلاثةٌ جعلتها العرب للنصب.

فـ "أنا و أنتَ و هو وفروعها للرفع.

و إياي و إياك و إياه وفروعها للنصب.

فهذه الضمائر المنفصلة، "أنا" للمتكلم، "أنت" للمخاطب، "هو" للغائب، وفروعها للرفع.

وأمَّا التي للنصب فـ "إياي" للمتكلم و "إياك" للمخاطب و "إياه" للغائب وفروعها.

فهذه الضمائر المنفصلة ستة ضمائر.

وأمَّا الضَّمَائِر المتصلة فتسعةٌ:

وهذه الضمائر المتصلة التسعة قسمتها العربُ أنفسُهم وليس النحويون، قسموها ثلاثة أقسامٍ بحسب الإعراب، وجعلوا خمسةً منها للرفع، وجعلوا ثلاثةً منها للنصب والجر، وجعلوا ضميرًا واحداً للرفع والنصب والجر.

فجعلوا خمسةً من الضمائر المتصلة خاصةً بالرفع نسميها ضمائر توانٍ، يقصد بها:

"تاء المتكلم "كذهبتُ.

و "ألف الاثنين" كذهبا أو يذهبان أو يذهبا.

و "واو" الجماعة" مثل: ذهبوا أو يذهبون أو اذهبوا.

و "ياء المخاطبة" مثل: اذهبي أو تذهبين.

و "نون النسوة" مثل: النسوة ذهبن، أو يذهبن، أو اذهبن.

هذه الضمائر الخمسة ضمائر "توانٍ" ضمائر متصلةٌ خاصةٌ بالرفع.

وثلاثةٌ من المتصلة تكون للنصب وللجر، لكنها لا تأتي للرفع، وهي ضمائر: "هيك"، مجموعةٌ في كلمة "هيك" وهي:

ياء المتكلم - وكاف المخاطب - وهاء الغائب.

ياء المتكلم:

تأتي نصبًا فتقول: زيدٌ أكرمني.

وتأتي جرًا: مثل كتابي، فالياء في أكرمني مفعول به نصب، والياء في كتابي مضاف إليه فهي جر.

والضمير الثاني: كاف المخاطب، تأتي نصبًا وجرًّا.

فتأتي في النصب زيد أكرمك، الكاف مفعول به (نصب)، وتأتي جرًا، "كتابك" مضاف إليه.

والثالث: هاء الغائب، تقول: زيد أكرمه، وكتابه، فالهاء في أكرمه مفعول به نصب، والهاء في كتابه مضافٌ إليه جر.

وأما الضمير الذي يأتي نصبًا ورفعًا وجرًّا فهو "نا المتكلمين".

يأتي رفعًا كقولك: ذهبنا، فاعل.

ويأتي نصبًا: كقولك: زيد أكرمنا، "نا" مفعول به نصب.

وتأتي جرا: كتابنا، "نا" مضاف إليه جر.

الخلاصة:

أنَّ الضمائر أسماءٌ محصورةٌ في خمسة عشرة اسمًا ضميرًا، تسعةٌ منها متصلةٌ، وستةٌ منها منفصلةٌ.

ثم ننتقل إلى النوع الرابع من أنواع المعارف، وهو أسماء الإشارة وهي التي مَثَّلَ لها الحريري بـ: (ذَا وَ تِلكَ).

أسماء الإشارة هي أيضًا أسماءٌ تستعمل في الإشارة، إما أن نعرفها وإما أن نحصرها، وأكثر النحويين يكتفون بالحصر؛ لأنه كافٍ في تحديد هذا الباب.

فللمفرد: "ذا"، تقول: "ذا رجلٌ" تشير، وللمفردة: "ذي"، و "ذه" و "تي" تقول: ذي هند، أو ذه هند، أو تي هند، تشير إليها.

وللمثنى المذكر: "ذان"، وللمثنى المؤنث: "تان"، فتقول: "ذان رجلان"، و"تان هندان".

ولجمع الذكور ولجمع الإناث: أولاءِ، بهمزة مكسورة، تقول أولاء رجال، وأولاء نساء.

ومن أحكام أسماء الإشارة جواز دخول هاء التنبيه عليها، هاء التنبيه يجوز أن تدخل على تفصيلٍ في ذلك على أسماء الإشارة.

فتقول: "ذا رجلٌ"، أو "هذا رجلٌ"، و "ذي هند"، أو "هذه هند"، و "ذان رجلان"، و"هذان رجلان"، و"تان امرأتان"، و"هاتان امرأتان"، و"أولاء رجال"، و"هؤلاء رجالٌ"، و"أولاء نساءٌ"، و"هؤلاء نساءٌ"، هذه أسماء الإشارة.

النوع الخامس من الأسماء المعارف: الأسماء الموصولة، وهي التي مَثَّلَ لها الحريري بـ: (الذي)، وهي كذلك لها تعريفٌ وحصرٌ، ونكتفي بالحصر؛ لأنها أسماءٌ محصورةٌ.

فللمفرد "الذي"، تقول: جاء الذي تحبه، الذي هنا لاشك أنه مفردٌ، يعني: مذكرٌ مفردٌ.

وللمؤنث "التي"، نقول: جاءت التي أحبها.

وللمثنى المذكر "اللذان"، وهي تخضع للإعراب، ففي الرفع "اللذان"، وفي النصب "اللذين"، تقول: جاء اللذان أحبهما، وأكرمتُ اللذيْن أحبهما.

وللمثنى المؤنث "اللتيْن"، تخضع للإعراب، في الرفع "اللتان"، وفي النصب "اللتيْن"، جاءت اللتان أحبهما، وأكرمتُ اللتيْن أحبهما، ولجمع الذكور الذين، تقول: جاء الذين أحبهم، ولجمع الإناث اللاتي، واللائي، تقول: جاءت اللاتي أحبهن، أو جاءت اللائي أحبهن.

وهناك أسماءٌ موصولةٌ، يسمونها الأسماء الموصولة المشتركة، يعني: تأتي مع المفرد، ومع المثنى، ومع الجمع، ومع المذكر، ومع المؤنث، مع كل هؤلاء، تأتي بلفظ لا يتغير، مثل: "مَنْ ومَا".

"مَنْ ومَا" إذا كانا بمعنى الذي وإخوانه، فتكون أسماءً موصولةً، كأن تقول: جاء مَن أحب، يعني: الذي أحب، فـ "مَن" حينئذٍ اسمٌ موصولٌ، تقول:

- **جاء مَن أحب، بمعنى**: الذي.
- **جاءت مَن أحب، بمعنى**: التي.

- **جاء مَن أحبهم، بمعنى**: الذين.

فـ "مَن" تستعمل مع الجميع بلفظٍ واحدٍ، فهذه هي الأسماء الموصولة.

والنوع السادس، وهو الأخير من المعارف: الاسم المضاف إلى معرفةٍ.

مَثَّلَ له الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله: (ذُو الغِنَى)، يريد صاحب الغنى، فـ "ذو" اسمٌ كان في الأصل نكرةً، لكنه هنا أُضيف إلى الغنى، والغنى مُعرف بـ"أل" فكلمة "ذو" اكتسبت التعريف من إضافتها إلى معرفةٍ.

إذن فالاسم المعرف بالإضافة هو: كل اسمٍ أُضيف إلى معرفةٍ، إلى شيءٍ من المعارف السابقة، إمَّا أن يُضاف إلى ضميرٍ، تقول بالتنكير: هذا قلمٌ.

ثم أضف قلم إلى ضمير، تقول: هذا قلمي، أو قلمك.

أو تُضيف إلى علمٍ، فتقول: هذا قلم محمدٍ.

أو تضيف إلى مُعرفٍ بـ"أل" هذا قلم الطالب.

أو تضيف إلى اسم إشارة، هذا قلم هذا.

أو تضيف إلى اسمٍ موصولٍ، هذا قلمُ الذي بجانبك.

عَرَفنَا بذلك أنَّ الأسماء المعارف ستة أنواعٍ، وهي التي شرحناها، ما سواها من الأسماء تكون نكرةً، حتى ولو لم ينطبق عليها الضَّابط السَّابق؛ لأنَّ الضوابط غالبًا ليست في قُوة التَّعريف والحصر، وإنما هي أقرب إلى الأمور التَّعليمية، بخلاف التعريف، فينبغي أن يكون عِلميًا، جَامِعًا، حاصِرًا، مَانعًا، وأمَّا الحصرُ فهو أقوى الأمور في الحصرِ والعَدِّ.

فلو سألتكم مثلًا عن أسماء الاستفهام، نعرف أنَّ أدوات الاستفهام أسماء، إلا "هل" و "الهمزة" حرفان، أسماء الاستفهام، مثل:

- **مَنْ، في: "مَنْ أبوك؟"**

- وما اسمك؟

- وكم مالك؟

- وأين أين تسكن؟

- ومتى متى تسافر؟

أسماء، طيب نكرات أم معارف؟ هل هي من هذه الأنواع الستة المعارف؟

لا، إذن نكراتٌ، وكذلك أسماء الشرط نكراتٌ، وهكذا.

لاشك أنَّ العدَّ والحصرَ هو أقوى الطرق في تحديد المسالة ما يدخل فيها وما لا يدخل.

تلحظون على بيت الحريري في التمثيل للمعارفِ، أنه مَثَّل لكل نوعٍ من أنواع المعارفِ بمثالٍ، إلَّا أسماء الإشارة، مَثَّلَ لها بمثالَيْن، والذي يظهر أَنَّه بسببِ النَّظم فقط، وإلَّا لم يكن هناك داعٍ لذلك.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ المسألة الأخيرة في هذا الباب، وهي كما ذكرنا من قبل: المعرِّف مِن "أل"، هذه المسألة مسألة من مسائل باب الاسم المُعَرَّف بـ"أل".

عرفنا أنَّ الاسم المعرف بـ"أل" نوع من أنواع الأسماء المعارف، فيه مسائل، نعرفها- إن شاء الله- لو درسنا متنًا من متون النحو الكبيرة، من هذه المسائل: أنَّ النحويين اختلفوا في المُعرِّف من كلمة "أل"، بيَّن الحريري هذا الخلاف بقوله:

وَآلَـةُ التَّعْرِيـفِ "أَلْ" فَمَـنْ يُـرِدْ ... تَعْرِيـفَ كَبْـدٍ مُـبْهَمٍ قَـالَ: الكَبِـدْ

وَقَـالَ قَـوْمٌ إِنَّهَـا الـلاَّمُ فَقَـطْ ... إِذْ أَلِـفُ الْوَصْـلِ مَتَـى تُـدْرَجْ سَـقَطْ

هذا الخلاف لو لم يذكره الحريري لكان أفضل، فليس من الخلافات المهمة التي يحتاج إليها طالب النحو المتوسط، لكنه ذكره، فذكر أنَّ النحويين مختلفون في ذلك على قولين:

القول الأول: أنَّ المُعرِّف مجموعُ كلمة "أل"، يعني: الهمزة و "أل"، هذا قول الخليل، وهو الذي اختاره الحريري؛ لأنَّه قَدَّمَه.

والقول الثاني: أنَّ المُعرِّف اللام فقط، وأمَّا الهمزة قَبْلَه، فهي زائدةٌ للتمكن من النطق بالساكن، وهذا قول سيبويه، وأكثر البصريين، واستدلوا على ذلك فقالوا: لأنَّ الهمزة في "أل" تسقط في وَصْلِ الكلامِ، وهذا معنى قوله: (إِذْ أَلِفُ الْوَصْلِ مَتَى تُدْرَجْ سَقَطْ).

قالوا: فلو كان الحرف ثُنَائيًا للفعل، مُكونًا مِن همزةٍ ولام، لكان على قاعدة الحروف، وقاعدة الحروف المبدوءة بهمزة أنَّ همزتها قطعٌ، كل الحروف التي تبدأ بهمزة، همزتها قطعٌ، مثل:

أَمَا، ألا، إِلى، إلَّا حرفُ التَّعريف "ال" هَمزَتُهُ وَصل.

وَرَدَّ أصحابُ القول الأول عليهم، بأنَّ الأصل في الهمزة أنها همزة قطع، ولكنها وُصِلَت لكثرة استعمال هذه الكلمة في الكلام.

الذي يقرأ في كتب التفسير مثلًا، أو في كتب الحديث، يجد هذين القولين، فأنت عندما تقرأ لكثيرٍ من المفسرين، خاصةً المتقدمين، تقول: هذا وهو معرفٌ باللام، وهذا كثيرٌ عند المتقدمين؛ لأنه كما قلنا قول جمهور البصريين، معرف باللام، يعني: أنه معرفٌ بـ "أل"، لكنه على قول سيبويه وأكثر البصريين.

وهنا لفتةٌ سريعةٌ إلى قوله: (كَبْدٍ مُبْهَمٍ)، فجعل الكبد مؤنثةً أم مذكرةً؟

مذكر، الكبد فيها التأنيث، وفيها التذكير، ولكن التأنيث هو الأكثر، كبدٌ رطبةٌ، لكنَّ التذكير جائزٌ فيها، وهذا الذي جاء في البيت.

ويقال فيها: "الكَبِد"، ويقال فيها: "الكَبْد"، ويقال فيها: "الكِبْد".

هذا ما يتعلق بباب النَّكِرَة والمعرفة، لننتقل منه إلى الباب التَّالي، وهو باب أنواع الفعل.

باب أنواع الفعل

نبدأ هذا الباب بقراءة أبياته:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وإن أردت قسمة الأفعال لينجلي عنك صدى الإشكال

وَإِن أردتَ قِسمَةَ الأفعال ... لِينجَلي عنكَ صَدَا الإشكَال
فَهْيَ ثَلاثٌ مَا لهُنَّ رابعُ ... ماضٍ وفِعلُ الأمرِ والمُضارِعُ
فكلُّ مَا يَصلُحُ فيهِ أَمسِ ... فإنهُ ماضٍ بغيرِ لَبْسِ
وحُكمُهُ فَتحُ الأخيرِ منهُ ... كَقولِهِم سَارَ وبَانَ عنهُ
والأمرُ مبنيٌّ على السُّكُونِ ... مِثالُهُ احذَرْ صَفْقَةَ المَغبُونِ
وإنْ تَلاهُ ألفٌ ولامُ ... فَاكسِرْ وقُلْ لِيَقُمِ الغُلامُ
وإنْ أَمَرتَ مَنْ سَعى ... ومَن غَدَا فأَسقِطِ الحَرفَ الأخيرَ أبَدَا
تقولُ يَا زيدُ اغدُ فِي يومِ الحَدْ ... واسعَ إلى الخَيراتِ لُقِّيتَ الرَّشَدْ
وَهَكَذَا قولُكَ فِي ارمِ مِنْ رَمَى ... فَاحذُ على ذلكَ فِيمَا اشتُبِهما
والأمرُ مِنْ خَافَ خَفِ العِقَابَا ... ومِنْ أجَادَ أجِدِ الجَوَابَا
وَإِن يكُن أمرُكَ للمُؤنَّثِ ... فقُلْ لهَا خَافِي رِجَالَ العَبَثِ

هذا الباب نسميه باب أنواع الفعل، أو أقسام الفعل، أو قسمة الأفعال، وذكر فيه الحريري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنَّ الأفعال مُنقسمةٌ ثلاثة أقسامٍ، ثم تكلم على هذه الأقسام، قسمًا قسمًا، فبدأ الباب بقوله:

وَإِن أردتَ قِسمَةَ الأفعال ... لِينجَلي عنكَ صَدَا الإشكَال
فَهْيَ ثَلاثٌ مَا لهُنَّ رابعُ ... ماضٍ وفِعلُ الأمرِ والمُضارِعُ

ذكر في هذين البيتين أنَّ الأفعال في قسمتها المشهورة، ثلاثة أقسام، الفعل الماضي، والفعل المضارع، وفعل الأمر، نحو: "كتب، يكتب، اكتب"، فإن قلتَ:

بالنسبة إلى ماذا هذه القسمة؟ هذه القسمة من حيث ماذا؟

والجواب عن ذلك: أنَّ هذه القسمة بالنسبة إلى الصيغة، فالأفعال في صيغها الأصلية، إمَّا أن تكون فَعَلَ، أو يفعل، أو افعل.

فـ: فَعَلَ وَمَا يُشابهه يُسمونه الفعل الماضي.

ويَفعَلُ وَمَا يُشَابِهُه يُسَمُّونَه الفعل المضارع.

وافعل وَمَا يُشَابِهُه يُسَمُّونَه فعل الأمر، وليست القسمة هنا بالنسبة إلى الزمان، كما قد يسبق إلى الخاطر، إِلَّا أنَّ الفعل الماضي الأصل في زمانه كما سيأتي المُضي، والمضارع زمانه الحَال والاستقبال، والأمر زمانه الاستقبال، وهذا الأمر واضح لمن تأمله، يعني: رُبَّما عندما نسمع الماضي فيرتبط بالماضي، فتقول: إن هذه القسمة بالنسبة للزمان.

طيب كلمة الأمر ما علاقتها بالأزمنة الثلاثة؟

كلمة الأمر لا علاقة لها بالزمان، دلالة على الأمر.

طيب المضارع، ما علاقتها بالأزمنة الثلاثة؟ وهي الماضي والحاضر والاستقبال، أيضًا كلمة ماضي لا علاقة لها بالأزمنة.

فالماضي سمي ماضيًا؛ لأنَّ الأصل في زمانه أنه في المُضي، فسُمي ماضيًا.

والأمر سُمي أمرًا؛ لأنه يدل على الأمر، يعني: لم يؤخذ اسمه من الأزمنة الثلاثة أبدًا.

والمضارع سُمي مُضارعًا؛ لأنه مضارعٌ للاسم، مضارعٌ بمعنى مشابه، هو الفعل الذي يشابه الاسم، وسيأتي كلامٌ على ذلك أيضًا، إذن فالمضارع أيضًا لم يؤخذ من الأزمنة الثلاثة.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لِينجَلي عنكَ صَدَا الإشكَال)، صدا مخففٌ من صدأ، يريد

لينجلي عنك صدأ الإشكال، والصدأ معروفٌ، وهو بهمزة، ولكن الحريري خفف هذه الهمزة المتطرفة، وتخفيفها في الشعر جائزٌ، والحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ يخفف الهمزة كثيرًا في منظومته.

ثم تكلم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على أنواع الفعل نوعًا نوعًا، فبدأ بالفعل الماضي، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فكلُّ مَا يَصلُحُ فيهِ أَمسِ ... فإنهُ ماضٍ بغيرِ لَبْسِ
وحُكمُهُ فَتحُ الأخيرِ منهُ ... كَقولِهِم سَارَ وبَانَ عنهُ

لماذا بدأ بالماضي؟

المشهور عند النحويين أنهم يبدؤون بالماضي، قالوا: لأنَّ الماضي أول الأزمنة، ثم يأتي الحال، الزمان الذي نحن فيه، ثم الاستقبال، وبعضهم يقول: الحال أولًا، ثم الاستقبال، ثم هذا الحال يكون ماضيًا، هذه لا تهمنا كثيرًا، إلا أنَّ أكثر النحويين يبدؤون بالفعل الماضي.

الحريري ماذا ذكر في هذين البيتين؟

ذكر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مسألتين، ذكر زمن الفعل الماضي، وذكر حركة الفعل الماضي، ذكر زمن الفعل الماضي، وأنَّ الأصل في زمان الفعل الماضي أنه المُضي، وعبر عنه بقوله: (أَمسِ)، إذن فالحريري في قوله: (فكلُّ مَا يَصلُحُ فيهِ أَمسِ)، لا يريد أنَّ هذا علامةٌ مميزةٌ؛ لأنه سبق أن ذكر العلامات المميزة التي تميز الأسماء والأفعال والحروف، وإنما أراد هنا أن يذكر زمان الفعل الماضي، فالفعل الماضي زمانه الأصلي هو المُضي، ويتبين بقولك: أمس، مثل: "ذهبتُ أمس"، "ذهبتْ أمس"، "دخل رمضان أمس".

وقد يخرج الفعل الماضي إلى الاستقبال، يعني: يكون زمانه الاستقبال، كأن تقول: "إنْ ذهبَ زيد ذهبتُ"، "إن ذهب زيد أمس أو غدًا؟" "إن ذهب زيد غدًا"،

في الاستقبال، في المستقبل، ذهبتُ في المستقبل، فالماضي إذا دخل في الشرط انتقل إلى الاستقبال.

والحكم الثاني ذكره في البيت الثاني، وهو حركة الفعل الماضي، والفعل الماضي كما قال: إنَّ حركته الفتح، قال: (وحُكمُهُ فَتحُ الأخير منهُ)، الفتح هذا مصطلحٌ من مصطلحات البناء، يعني أنَّ الفعل الماضي مبني على الفتح، فالفعل الماضي من جملة المبنيات، لا المعربات، فهو لا يتأثر بالإعراب، نحو: "سارَ"، و "بانَ"، و "ذهبَ"، و "أكرمَ"، و "انطلق"، و "استعلم"، و "كان"، و "ليس"، و "ظَنَّ"، كلها أفعالٌ ماضيةٌ، مبنيةٌ على الفتح.

نقول في إعرابها: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح.

فإن كان الفعل الماضي لمؤنثٍ، فإنك تزيد في آخره تاءً ساكنةً، فتقول: "سارتْ هند"، "بانتْ مشكلة"، "ذهبتْ أختي"، "أكرمت الأستاذة"، و "انطلقت سيارة"، و "استعلمت لجنة"، وهكذا، فالفعل الماضي مبنيٌّ على الفتح، وأما هذه التاء الساكنة، فهي حرف تأنيثٍ مبنيٌّ على السكون.

فإذا جاء بعد تاء التأنيث الساكنة ساكنٌ، كأن يأتي بعدها اسمٌ مبدوءٌ بـ"أل"، فحينئذٍ يجب أنْ نكسر تاء التأنيث الساكنة بسبب التقاء الساكنين، أي: نتخلص من التقاء الساكنين بكسر السَّاكِنِ الأول، كقولكَ: "سارتِ البنتُ"، "هي سارت"، البنت مبدوء بـ"أل"، "أل" مكون من لامٍ ساكنةٍ، وقبله همزة وصل، همزة الوصل ستسقط في درج الكلام، فالتاء الساكنة في "سارتْ" سيكون بعدها اللام الساكنة، في البنت، فيلتقي ساكنان، فنكسر الساكن الأول، فنقول: "سارتِ البنتُ"، و "بانتِ المشكلةِ، وانطلقت السيارة، واستعلمت اللجنة، نعرُبُّ الفعل الماضي مبني على الفتح، وتاء التأنيث الساكنة؟ هذا حرفٌ مبنيٌّ على السكون، نقول: حرفٌ مبنيٌّ على السكون المقدر، منع من ظهوره حركة التخلص من التقاء الساكنين.

فإذا كان الفعل الماضي مختومًا بألفٍ، كـ "دعا" و "سعى" و "هدى" و "رمى"، ونعرف أنَّ الألف ساكنةٌ أو مفتوحةٌ؟

الألف في العربية ملازمةٌ للسكون، والفعل الماضي مبنيٌّ على الفتح، فنقول: إنَّ الفعل الماضي إذا كان مختومًا بألف، فإنه يكون مبنيًا على فتحٍ مُقدرٍ، منع من ظهوره التعذر.

ما معنى التعذر؟ الاستحالة، تقول: هذا شيءٌ متعذرٌ، تعذر الشيء عليَّ، يعني استحال، مستحيل، ما المستحيل هنا؟ المستحيل تحرك الألف، تحريك الألف بحركةٍ، بفتحةٍ بضمةٍ بكسرةٍ، هذا مستحيلٌ، لأنَّ الألف ملازمةٌ للسكون، فنقول في دعا، رمى، فعل ماضٍ مبنيٌّ على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر.

وإذا اتصل الفعل الماضي المختوم بألفٍ ساكنةٍ، مثل دعا وهدى، وجاء بعده ساكنٌ، فالألف ساكنةٌ وبعده ساكنٌ، سيلتقي ساكنان، هنا سنتخلص من التقاء الساكنين بحذف الألف، كأن تقول: دعت هند، هي دعا ثم جاءت تاء التأنيث الساكنة، فالتاء ساكنة، والألف في دعا ساكنةٌ، فنحذف الألف لالتقاء الساكنين، فنقول: دعت هند، فنقول: الرجال دعوا إلى الله، هي دعا وواو الجماعة، واو الجماعة ساكنةٌ، والألف في آخر دعا ساكنةٌ، فحذفنا الألف، دعوا، ونقول أيضًا: دعتِ المرأة إلى الله، حذفنا الألف لأنها ساكنةٌ التقت بالتاء، والتاء ساكنةٌ، والمرأة مبدوءةٌ بساكنةٍ، فكسرنا تاء التأنيث لالتقاء الساكنين.

ماذا نقول في إعراب دعت أو دعوا؟

الفعل الماضي هنا مبنيٌّ على الفتح أو على السكون؟

على الفتح المقدر.

أين الفتح المقدر؟

على الألف المحذوفة، نقول: دعوا فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر، على

الألف المحذوفة، فإذا اتصل بالفعل الماضي تاء المتكلم أو نون النسوة، أو ناء المتكلمين، نحو: ذهبتُ، وذهبنا، والنسوة ذهبن، فيُبنى على فتحٍ مقدرٍ، والسكون المجلوب هنا، مجلوبٌ للتخلص من توالي أربعة متحركات.

الأصل في "ذهبت" هو: "ذهب"، ثم تاء المتكلم "تُ" ذهبتُ، فالقياس المهجور المتروك "ذَهَبَتُ" أدى ذلك إلى أربعة متحركاتٍ، وهذا ثقيلٌ عند العرب، كيف تخلصوا من هذا الثِّقل؟ بتسكين آخر الفعل، وهو الباء، ذهبْتُ، هذه الباء ليست حركة بناء، وإنما حركة تخلصٍ من أربع متحركاتٍ.

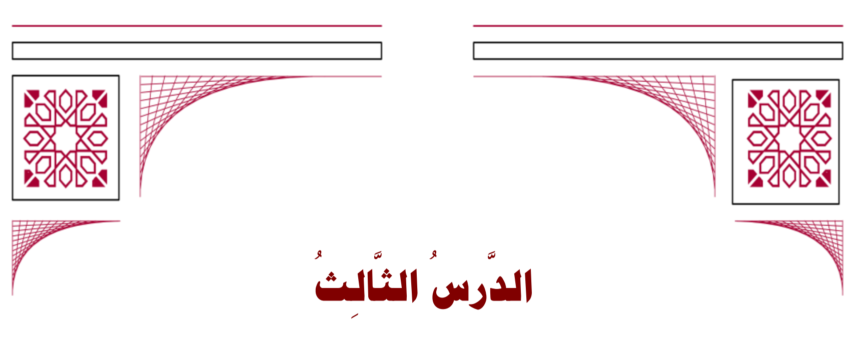
ونقول في الإعراب: فعل ماضٍ مبنيٌّ على الفتح المقدر، منع من ظهوره السكون المجلوب للتخلص من أربع متحركاتٍ.

الخلاصة:

أنَّ الفعل الماضي مبنيٌّ على الفتح، إما الظاهر كـ "ذهب"، وإمَّا المقدر في ثلاثة مواضع، وهي:

- الفعل الماضي المختوم بألف كـ "دعا".
- والفعل الماضي المتصل بواو كـ "ذهبوا".
- والفعل الماضي المُتَّصِل بتاء المتكلم كـ "ذهبتُ"، أو المتصل بـ "نون النسوة" كـ "ذهبن"، أو بـ "ناء المتكلمين" كـ "ذهبنا".

باقي الأبيات سنتركها-إن شاء الله- في الدرس القادم؛ لأن الوقت لفظ أنفاسه، ولم يدع لنا مجالًا ولا للأسئلة، فنحمد الله عَزَّوَجَلَّ على كل حالٍ، ونشكركم على استماعكم، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الدَّرسُ الثَّالِثُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد..

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله وبيّاكم في هذه الليلة ليلة الأربعاء السابع عشر من شهر المحرم من سنة ثمانٍ وثلاثين وأربعمائة وألفٍ.

ونحن في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، ونعقد هذا الدرس من مدينة الرياض حرسها الله.

وهذا هو الدَّرسُ الثَّالثُ من دروس شَرحِ مُلْحَةِ الإعْرَابِ للحريري البصري عليه رحمة الله.

كنا توقفنا في آخر الدَّرس الماضي على الكلام على الفعل الماضي، فذكر الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ زمانه وذكر حركته، وشرحنا ذلك، وفي آخر الدَّرسِ قلنا الخلاصة في ذلك بسرعةٍ، نريد أن نعيدها لكي نركز على جزئيةٍ منها لم نركز عليها في الدَّرسِ الماضي.

قال الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما قرأناه في الدَّرسِ الماضي في باب قِسمةِ الأفعالِ:

فكــلُّ مــا يَصلُحُ فيــهِ أَمــسِ ... فإنــهُ مــاضٍ بغيــرِ لَبْسِ

وحُكمُــهُ فَــتحُ الأخيــرِ منــهُ ... كَقــولِهِم سَــارَ وبَــانَ عنــهُ

شرحنا ذلك وقلنا: إنَّ الخُلاصَة في حركة الفعل الماضي أنَّ الفعل الماضي

مبنيٌّ على الفتح دائمًا، إلا أنَّه يُبنى على الفتح الظاهر، ويُبنى على الفتح المقدر.

فيُبنى على الفتح الظاهر: كقولك: "ذهب"، و "دحرج"، و "انطلق"، و "استخرج"، وكذلك "كان" و "ليس" و "ظنَّ".

ويُبنى على الفتح المقدر في ثلاثة مَواضع، أشار إليها النَّاظِمُ وشرحناها:

الموضع الأول: إذا كان الفعل الماضي مختومًا بألفٍ، كـ "دعا"، و "رمى"، و "قضى"، و "هدى"، فإنه يكون حينئذٍ مبنيًّا على "الفتح المقدر"، والمانع له من الظهور "التعذر"، والمراد بالتعذر الاستحالة؛ لأن الألف في العربية مُلازمةٌ للسكون، فلهذا صار تحريكها بأي حركةٍ، بالفتحة أو الضمة أو الكسرة مُتعذرًا، أي: مُستحيلًا؛ لأنك لو حركتها بفتحةٍ أو ضمةٍ أو كسرةٍ فإنها ستنتقل من الألف- أي: الألف المدية- إلى الهمزة، وهو حرفٌ آخر؛ فلهذا صار تحركيها متعذرًا مستحيلًا فيقولون: منع من ظهور الحركة التعذر.

الموضع الثاني لبناء الفعل الماضي على الفتح المقدر: إذا اتصل بالفعل الماضي واو الجماعة، كقولك: "ذهبوا"، و "دحرجوا"، و "انطلقوا"، و "استخرجوا"، و "كانوا"، ونحو ذلك.

فيقولون: إنَّ الفعل الماضي حينئذٍ مبنيٌّ على الفتح المقدر؛ لأن الأصل في "ذهبوا"، "ذهب" ثم أسندتَه وصلته بـ "واو الجماعة"، إذن فـ "ذهبوا" كلمتان الكلمة الأولى، "ذهب"، والكلمة الثانية "واو الجماعة"، و"واو الجماعة" كما تعلمون ضميرٌ ساكنٌ.

فكان القياس المهجور الذي تركته العرب أن يقال: ذَهَبَ ثم يؤتى بالواو الساكنة "واو الجماعة" فيقال: ذَهَبَوا، هذا ممكنٌ، ليس متعذرًا، مستحيلًا، ولكنه ثقيلٌ، الثِّقل حدث هنا من كون الواو لم تُسبق بما يناسبها وهو الضَّمُّ، تخلصت العرب من هذا الثقل بضمِّ ما قبل الواو يعني بضمِّ آخر الفعل الماضي، وهو الباء في ذهب، فالذي حدث أنَّ آخِرَ الفعل "ذهب"، عندما قالت العرب: "ذهبوا"،

اجتمع عليه حركتان:

- **الحركة الأولى** الفتح، حركة البناء "ذهب".

- **والحركة الثانية:** الضم، الحركة المناسبة للواو، ولا يمكن أن تظهر الحركتان على آخر الفعل، فالذي حدث أنَّ حركة المناسبة غطت حركة البناء ومنعتها من الظهور.

فحركة البناء إذا قلتَ: ذهبوا موجودةٌ، إلا أنَّ حركة المناسبة غطتها ومنعتها من الظهور.

لماذا نقول: إنها موجودةٌ؟

لأنها حركة البناء، الفعل الماضي مبنيٌّ على الفتح، فالحركة موجودةٌ، لكن الضم المجلوب للمناسبة غطى الفتح ومنعه من الظهور، فلهذا يقولون عند إعراب ذهبوا، فعل ماضٍ مبنيٌّ على الفتح المقدر منع من ظهوره حركة المناسبة.

فبان من ذلك أنَّ الضم في ذهبوا حركة بناءٍ أم حركة مناسبةٍ؟

حركة مناسبةٍ، ونحن نسأل الآن ونبحث عن حركة البناء، الفعل الماضي يُبنى على ماذا؟

على الفتح، إذن هنا مبنيٌّ على الفتح المقدر.

الموضع الثالث لبناء الفعل الماضي على الفتح المقدر: إذا اتصل به "تاء المتكلم" كـ "ذهبتُ"، أو "ناء المتكلمين"، كـ "نحن ذهبنا"، أو "نون النسوة"، نحو: "النسوة ذهبن اليوم"، أو "الطالبات درسن".

فالعرب تقول: "ذهبتُ"، و "ذهبتُ" كلمتان، الكلمة الأولى: الفعل الماضي "ذهب"، والكلمة الثانية: "تاء المتكلم" وهو ضميرٌ، لكنه متصلٌ.

وكان القياس المهجور الذي تركته العرب أن تقول: "ذهب" ثم تصل به تاء

المتكلم، "ت" فتقول: "ذهبتُ"، "أنا ذهبتُ"، هذا القياس المهجور المتروك، لماذا هجرته وتركته العرب؟

طبعًا ليس للتعذر، ننطقُ به الآن، ولكنه للثقل، الثقل هنا نشأ من ماذا؟

نشأ من توالي أربع متحركاتٍ فيما هو كالكلمة الواحدة، ليس في كلمةٍ واحدةٍ كلمتان، ذهب والتاء، لكن التاء هنا ضميرٌ متصلٌ، فيتصل بالكلمة، فلهذا يأخذ حكم الكلمة الواحدة.

فهذا الثقل الذي حدث من توالي أربع متحركاتٍ تخلصت العرب منه في إسكان آخر الفعل الماضي، وهو الباء في ذهب.

فقالت بدل ذَهَبَتُ: "ذَهَبْتُ"، إذن فاجتمع على آخر الفعل الماضي "ذهب" في "ذهبت" الفتح، حركة البناء "ذهب"، والسكون المجلوب للتخلص من توالي أربع متحركاتٍ، ولا يمكن أن تضع على الحرف فتحةً وسكونًا، أن تنطقَ الحرف بفتحةٍ وسكونٍ.

الذي حدث أنَّ السكون المجلوب للتخلص من توالي أربع مُتحركاتٍ غطى الفتح حركة البناء ومنعها من الظهور.

فلهذا نقول في الإعراب في ذهبْتُ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح المقدر منع من ظهوره السكون المجلوب للتخلص من توالي أربع مُتحركاتٍ.

ظهر من ذلك أنَّ الفعل الماضي مبنيٌّ على الفتح دائمًا، إلا أنَّ هذا الفتح إمَّا أن يكون ظاهرًا إذا لم يكن هناك مانعٌ، وإمَّا أن يكون مُقدرًا في ثلاثة مواضع وهي التي شرحناها قبل قليلٍ.

هذا هو قول النحويين المحققين.

هناك قولٌ آخر يذكر في بعض الكتب التعليمية، وهو أنهم يقولون: إن الفعل الماضي مبنيٌّ على حركة آخره، فـ"ذهب" مبنيٌّ على الفتح، و "ذهبْتُ" مبني على

السكون، و "ذهبُوا" مبني على الضم.

هذا المذهب في حقيقته هو مذهبٌ تعليميٌّ، ليس مذهبًا علميًّا، لم يقل به عالمٌ، يقول هذا هو القول الصحيح الراجح الذي تدل عليه الأدلة، لا، القول الصحيح في المسألة الحقيقة أن الفعل الماضي مبنيٌّ على الفتح، لكن بعض النحويين في الكتب التعليمية لكي يسهل الأمر على الطلاب يقول إن الماضي مبنيٌّ على حركة آخره.

فهذا كل مَا يتعلق بالفعل الماضي، لننتقل جميعًا إن شاء الله إلى الكلام على الفعل القادم وهو فعل الأمر.

نخرج الأبيات على الشاشة ويتفضل الأخ سعد بقراءة ما قاله الحريري البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في

باب فعل الأمر

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد.. فاللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين وجميع المسلمين..

قال الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والأمـرُ مبنـيٌّ علـى السُّكُونِ ... مِثَالُـهُ احـذَرْ صَـفْقَةَ المَغبُـونِ
وإنْ تَـلاهُ أَلِـفٌ وَلامُ ... فَاكسِـرْ وقُـلْ لِـيَقُمِ الغُـلامُ
وإنْ أَمَـرتَ مَـنْ سَـعى ومَـن غَـدَا ... فأَسـقِطِ الحَـرفَ الأخيـرَ أَبَـدَا
تقـولُ يـا زيـدُ اغـدُ في يـومِ الأَحَـدْ ... واسعَ إلـى الخَيـراتِ لُقِّيتَ الرَّشَدْ
وهكـذا قولُـكَ في ارمِ مِـنْ رَمَـى ... فَاحذُ علـى ذلـكَ فيمـا اسْـتُبهِما
والأمـرُ مِـنْ خَـافَ خَـفِ العِقَابَـا ... ومِـنْ أجَـادَ أجِـدِ الجَوَابَـا
وإن يكُـن أمـرُكَ للمُؤنَّـثِ ... فقُـلْ لهَـا خَـافي رِجَـالَ العَبَـثِ

نعم، كما رأيتم ذكر في باب الأمر عدة أبياتٍ مع أنَّ الأمر أسهلَ مِن ذَلك، إلا أنَّه-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كما ذكرنا في أول الدرس يُطيل في ذِكرِ الأمثلة، وتوضيح المسألة.

ذكر في هذه الأبيات-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- شيئًا واحدًا وهو حركة فعل الأمر، وكان من قبل ذَكَرَ علامته المميزة التي تُميزه عن غيره، عن أخويه، وكذلك عن الاسم والحرف، وسبق أنها الدلالة على الأمر مع كونها مشتقًّا، وشرحنا ذلك.

أمَّا هنا فذكر أنَّ فعل الأمر مبنيٌّ على السكون، حركته أنه يُبنى على السُّكون، معنى ذلك أنه كالفعل الماضي، من جملة المبنيات التي لا تتأثر بالإعراب.

وهذا قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والأمــرُ مبنــيٌّ علــى السُّــكُونِ   مِثَالُــهُ احــذَرْ صَــفْقَةَ المَغبُــونِ

المثال الذي ذكره هو فعل الأمر، "احذرْ"، نقول في إعرابه: فعل أمرٍ مَبنيٌّ على السُّكونِ.

ومثال ذلك أيضًا: "اذهبْ" و "أكرمْ"، و "انطلقْ، و "استعلمْ".

إذن فعل الأمر يُبنى على ماذا؟ على السكون، آخره يكون ساكنًا.

فإذا لقي آخِر فعل الأمر الساكن ساكنًا بعده؛ فإن هذا سيؤدي إلى التقاء ساكنْين، فسنحتاج إلى التَّخلص من التقاء الساكنين بتحريك آخِر فعل الأمر بكسرةٍ يسمونها كسرة التخلص من التقاء الساكنين.

مثال ذلك أن تقول: "اذهبِ اليوم"، الأصل: "اذهبْ" فعل أمرٍ مبنيٌّ على السكون، جاء بعده كلمة "اليوم"، و "اليوم" مبدوء بـ "ال"، و"ال" كما تعرفون تتكون من همزة الوصل واللام، أما همزة الوصل فتسقط في وسط الكلام، فتكون الكلمة حينئذٍ إذا سقطت الهمزة تكون مبدوءةً بـ "اللام"، و "اللام" كما تسمعون اليوم، ساكنةٌ.

فالخلاصة أن:

"اذهب" ستكون مختومةً بساكنٍ، و"اليوم" إذا حذفت الهمزة ستكون مبدوءةً بساكنٍ، فيلتقي ساكنان، فتتخلص العرب من ذلك بكسر آخر فعل الأمر، فيقول: "اذهبِ اليوم".

وكذلك: "أكرم".. نقول: "أكرمِ الرجل"، وانطلق: "انطلقِ الآن"، وهكذا.

فعل الأمر ما زال مبنيًّا على السكون، لكن السكون الظاهر أم المقدر هنا؟

سيكون مقدرًا؛ لأن حركة التخلص من التقاء الساكنين غطت السكون، ومنعته من الظهور، فنقول في إعراب اذهب من: "اذهب اليوم": فعل أمرٍ مبنيٌّ على السكون المقدر منع من ظهوره حركة التخلص من التقاء الساكنين.

وهذا هو قول الحريري:

وإنْ تَــلاهُ أَلِــفٌ وَلامُ ... فَاكسِــرْ وقُــلْ لِــيَقُمِ الغُــلامُ

مثاله الذي ذكره، هو: لِيَقُمِ، "لِيَقُمِ" هذا فعلٌ مختومٌ بالميم الساكنة، وجاء بعده الغلام، فالتقى ساكنان، فكُسر آخر الفعل فقيل: "لِيَقُمِ الغلام".

اللام في لِيَقُمِ هذا حرف أمرٍ يجزم الفعل الْمُضَارِع، و "يَقُمِ" فعل مضارعٍ مجزومٌ بلام الأمر وعلامة جزمه السكون الظاهر أم المقدر؟

المقدر منع من ظهور حركة التخلص من التقاء الساكنين.

ومثال الناظم على ذلك دقيقٌ أم ليس دقيقًا؟

ليس دقيقًا، لأن المثال المذكور هنا مثالٌ للفعل الْمُضَارِع، والكلام على فعل الأمر، نعم التخلص من التقاء الساكنين يكون في الماضي ويكون في الأمر، ويكون في الْمُضَارِع المجزوم، هذا صحيحٌ، لكن الكلام الآن على فعل الأمر.

فبان من ذلك أن فعل الأمر يُبنى على ماذا؟

على السكون، هذا هو الأصل، الأصل في فعل الأمر أنه يُبنى على السكون إلا

في حالتين، فإنه يبنى على غير السكون:

- **الحالة الأولى:** إذا كان آخر فعل الأمر حرف علةٍ، وحروف العلة كما تعرفون هي: "الألف والواو والياء" مجموعة في قولك: "واي".

فالمختوم بالواو كفعل الأمر "ادعُ" من: "دعا يدعو"، والمختوم بالياء في قولك: "اقضِ" مِن: "قَضَى يقضي"، والمختوم بالألف كما في قولك: "اسعَ"، من: "سعى" "يسعى".

ففعل الأمر إذا كان مختومًا بحرف علةٍ فإنه يُبنى على حذف حرف العلة، فتقول في الأمر من دعا يدعو: "ادعُ"، ومن قضى يقضي: "اقضِ"، ومن سعى يسعى: "اسعَ".

نقول في إعرابها: فعل أمرٍ مبنيٌّ على حذف حرف العلة.

فإذا وقفتَ فإنك ستسكن آخر الفعل على القاعدة أن الوقوف يكون بالسكون، فإذا وصلتَ فإنك ستحرك الحرف الموقوف عليه بحركته التي كانت له في الْمُضَارِع.

نحن في يدعو، نبنيه للأمر بحذف الواو فقط، العين وحركة العين لا علاقة لنا بهما، العين حركتها الضم، يدعو، طيب احذف الواو في الأمر نقول: ادعُ، والعين تبقى على ضمها، فإن وقفت ادعْ وإن وصلت ادعُ إلى ربك.

طيب يقضي، الضاد مكسورةٌ، وفي الأمر نحذف الياء فقط، الضاد وكسرتها لا علاقة لنا بهما، نقول: اقض، فإذا وصلنا اقضِ بالحق.

يسعى، العين مفتوحةٌ، في الأمر نحذف الأمر والعين وفتحتها لا علاقة لنا بهما، إن وقفنا بالسكون، وإن وصلنا بحركتها في الْمُضَارِع، نقول اسعَ إلى الخير.

- والحالة الثانية التي يبنى فيها الأمر على غير السكون: إذا اتصل بفعل الأمر "ياء المخاطبة"، كـ "خافي"، أو "واو الجماعة"، كـ "خافوا"، أو "ألف الاثنين"،

كـ "خافا". فحينئذٍ يبنى فعل الأمر على حذف النون.

فما فعل الأمر من خافوا يخافون: خافوا، هذا فعل الأمر من ماذا؟ من خافوا يخافون، ففعل الأمر خافوا نقول فعل أمرٍ مبنيٌّ على حذف النون.

وإذا قلتَ: "خافا يا رجلان"، فخافا فعل الأمر من خاف يخافان.

وإذا قلتَ: "خافي يا هند"، فهذا فعل الأمر من تخافين.

ففعل الأمر هنا مبنيٌّ على حذف النون، فإذا قيل لك: أين النون التي في خافوا وخافا وخافي، وحذفت؟

نقول: هي النون التي كانت في الْمُضَارِع؛ لأنَّ القاعدة تقول: إنَّ الأصل في الأفعال الفعل الماضي، ومنه يؤخذ الفعل الْمُضَارِع، ومن الفعل الْمُضَارِع يؤخذ فعل الأمر، فأنت في "تخافون" ستأخذ فعل الأمر، فعل الأمر يكون بحذف حرف الْمُضَارِعة، "يخافون".

احذف حرف الْمُضَارِعة فكان ينبغي أن يقال: "خافون"، إذا حذفت حرف الْمُضَارِعة، خافون، النون موجودةٌ، ثم حذفنا حرف النون لبناء فعل الأمر على حذفها، فنقول: خافوا، وهكذا في خافا وخافي.

وهذا الذي ذكره الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال:

وإنْ أَمَرتَ مَنْ سَعى ومَن غَدَا ... فأَسقِطِ الحَرفَ الأخيرَ أبَدَا
تقولُ يا زيدُ اغدُ في يومِ الأحَدْ ... واسعَ إلى الخَيراتِ لُقِّيتَ الرَّشَدْ
وهكذا قَولُكَ في ارمِ مِنْ رَمَى ... فَاحذُ على ذلكَ فيما اشْتُبِهما

الأمثلة التي ذكرها هنا: "اغدُ" من "غدا يغدو"، و "اسعَ" وهو من: "سعى يسعى"، و "ارمِ" وهو من: "رمى يرمي"، وكذلك ذَكَرَ "احذُ" وهو من: "حذا يحذو".

نقول في إعرابها جميعًا: أفعال أمرٍ مبنيةٌ على حذف حرف العلة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ [الصافات: ١٧٤]، مِن: تَوَلَّى يَتَوَلَّى، ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٢٧] مِن: تَلى يَتلو، ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ [طه: ٧٢] مِن: قَضَى يَقضِي، وتقول: "اتق الله"، من: "اتقى يتقي".

فلا تقل: "فتولى عنهم"، ولا تقل: "واتلو عليهم"، ولا تقل: "فاقضي ما أنت قاضٍ"، بل يجب حذف حرف العلة؛ ليكون فعل الأمر مبنيًّا على حذفه.

وقال الحريري أيضًا، في بيان ما يُبنى عليه فعل الأمر:

وَإِن يكُن أمرُكَ للمُؤنَّثِ ... فقُلْ لهَا خَافي رِجَالَ العَبَثِ

هذا الموضع الثالث، الذي يُبنى فيه فعل الأمر على حذف النون، فذكر أنَّ فعل الأمر إذا اتصلت به ياء المخاطبة، نحو خافِي، وكذلك واو الجماعة، كخافوا، وألف الاثنين كخافا، فإنه يُبنى على حذف النون.

مثاله: خافِي، وخافوا، وخافا، نقول: أفعال أمر مبنية على حذف النون.

وأما قول الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والأمرُ مِنْ خَافَ خَفِ العِقَابَا ... ومِنْ أجَادَ أجِدِ الجَوَابَا

فعل الأمر هنا خَف، وأجد، وهذان من أفعال الأمر المبنية على السكون، يعني: ليس فيه بناءٌ جديدٌ، لكنه أراد أن يُبَين حُكمًا تصريفيًّا في نحو هذه الأفعال بسبب التقاء ساكنَيْن، فإنَّ فِعلَ الأمر مِن: "خاف يخاف" يكون بإسكان آخره، يعني: بإسكان الفاء، ثم إنَّ هذه الفاء الساكنة، سيكون قبلها الألف يخاف.

قلنا: الأمر يؤخذ من الْمُضَارِع، والْمُضَارِع يخاف، نحذف ياء الْمُضَارِعة، صارت: خاف، سكن الفاء للأمر، الفاء الساكنة للأمر سُبقت بألف، والألف أيضًا ساكنة فالتقى ساكنان، فنحذف الألف لالتقاء الساكنين، فيكون فعل الأمر حينئذٍ خَف، خف عقابـًا، فعل أمرٍ مبنيٌّ على السكون.

ثم إن خَف، قد يأتي بعده ساكنٌ، كما شرحنا ذلك من قبل، كأن تقول: خَفِ العقاب، فستحرك الفاء بكسرة التخلص من التقاء الساكنين، فنقول في الإعراب: خف في خف العقاب، فعل أمرٍ مبنيٌّ على السكون المقدر، منع من ظهوره حركة التخلص من التقاء الساكنين.

وكذلك فعل الأمر مِن: "أجاد"، الأصل أنَّها "جاد"، ثم سنحذف الألف؛ لأنها ساكنةٌ، والدال ساكنةٌ للأمر فالتقى ساكنان، فنحذف الألف، فسنقول حينئذٍ:

"أجد" فعل الأمر من أجاد، الأصل أجاد يجيد، ثم نحذف حرف الْمُضَارِعة، فسيأتي الدال الساكنة، والياء الساكنة في يجيد، فتحذف الياء، فحينئذٍ سيبقى فعل الأمر على أجد من أجاد.

وكذلك "أجد" إذا جاء بعده ساكنٌ، ستكسر الدال، في نحو أجد، أجدِ الجواب، فيقال فيه ما قيل في الكلام السابق.

ومن ذلك أيضًا أن تقول: قمْ، قمِ الليل، وصمْ، صمِ النهار، وخفْ، خفِ الله، ونحو ذلك.

❁ الخلاصة:

الخلاصة في بناء فعل الأمر، أنَّ فعل الأمر يُبنى على ثلاثة أشياءٍ:

يُبنى على السُّكُونِ، وهذا هو الأصل إذا كان صحيح الآخر، كقولك: اذهب، وانطلق، واستخرج، وقم، وخف.

ويُبنى على حذف حرف العلة، إذا كان آخره حرف علةٍ، كادعُ، واقضِ، واسعَ.

ويُبنى على حذف النون، إذا اتصلت به ألف الاثنين، كخافا، أو واو الجماعة، كخافوا، أو ياء المخاطبة كخافي.

بهذا نكون قد انتهينا من فعل الأمر، والحمد لله.

باب الفعل الْمُضَارِع

لننتقل بعد ذلك إلى الباب التالي، وهو باب الفعل الْمُضَارِع، تُخرج الأبيات على الشاشة، لكي يقرأها الأخ الكريم سعد، تفضل يا أخي.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَإِن وَجـــدتَ همـــزَةً أَو تَـــاءَ ... أَو نُـــونَ جَمـــعِ مُخْبِـــرٍ أَو يَـــاءَ

قـــد أُلحِقَـــتْ أَوَّلَ كـــلِّ فِعـــلِ ... فإنـــهُ الْمُضَـــارِعِ المُســـتَعلي

ولـيسَ فِـي الأفعـالِ فِعـلٌ يُعـرَبُ ... سِـــواهُ والتّمثيـــلُ فيـــهِ يَضـــرِبُ

والأحـــرُفُ الأربَعـــةُ المُتَابَعَـــهْ ... مُسَـــمَّياتٌ أحـــرُفَ الْمُضَـــارِعهْ

وسِـــمطُهَا الحَـــاوِي لهَـــا نَأَيْـــتُ ... فاســـمَعْ وَعِ القَـــولَ كَمَـــا وَعَيـــتُ

وضَـــمُّها مِـــن أصـــلِهَا الرُّبـــاعي ... مثـــلُ يُجيـــبُ مِـــن أجـــابَ الـــدَّاعِي

ومَـــا سِـــواهُ فَهْـــيَ منـــهُ تُفْتَـــحْ ... وَلَا تُبَـــلْ أخَـــفَّ وَزنًـــا أم رَجَـــحْ

مثَالُـــهُ يـــذهَبُ زيـــدٌ ويَجِـــي ... ويَســـتَجِيشُ تَـــارَةً ويَلتَجِـــي

يتكلم هنا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على ثلاث مسائل في الفعل الْمُضَارِع:

المسألة الأولى: على أحرف الْمُضَارِعة.

والمسألة الثانية: إعراب الفعل الْمُضَارِع.

والمسالة الثالثة: حركة أحرف الْمُضَارِعة.

ذكر أحرف الْمُضَارِعة، وبيَّن أن الفعل الْمُضَارِع مُعربٌ، ثم بيَّن حركة أحرف الْمُضَارِعة.

بدأ بالمسألة الأولى، وهي: أحرف الْمُضَارِعة فقال:

وَإِن وَجـــدتَ همـــزَةً أَو تَـــاءَ أو نُـــونَ جَمــع مُخْبِــرٍ أَو يَــاءَ
قــد أُلحِقَـتْ أَوَّلَ كــلِّ فِعــلِ فإنـــهُ الْمُضَـــارِع المُســـتَعلي

يقول: الفعل الْمُضَارِع، هو الفعل الذي زِيد في أوله حرفٌ من أحرف الْمُضَارِعة، وهي: "الهمزة، النون، التاء، الياء"، نحو: "أذهب"، و "نذهب"، و "تذهب"، و "يذهب".

قوله: (مُخْبِرٍ) أَو نُونَ جَمعٍ مُخْبِرٍ، ماذا يريد بِمُخْبِرٍ؟

الذي يُخبر عن نفسه، يريد المتكلم.

(نُونَ جَمعٍ مُخْبِرٍ)، يعني: المتكلمين.

قوله: (المُستَعلي)، الْمُضَارِع المستعلي، يعني: المرتفع؛ لأنَّ الْمُضَارِع أعلى من الماضي وفعل الأمر؛ لأنَّه أقوى مِنهما شبهًا بالاسم، وينفرد عنهما بالإعراب، ولذا سماه النحويون: الفعل الْمُضَارِع.

الفعل الماضي؛ لأن زمانه في الأكثر الزمان الماضي، وفعل الأمر؛ لأنه يدل على الأمر.

والفعل الْمُضَارِع لماذا سُمي مُضارعًا؟

ما معنى مضارع؟ مضارعٌ يعني: مشابهٌ؛ لأنَّه الفعل الذي يُشَابِه الاسم في أشياءٍ كثيرةٍ، منها الإعراب وغيره، فلهذا يرون أنَّه أعلى من أخويه.

نصَّ بعد ذلك رَحِمَهُ اللَّهُ على اسم أحرف الْمُضَارِعة، فقال:

والأحـــرُفُ الأربَعـــةُ المُتَابَعَـــهْ مُسَـــمَّياتٌ أحـــرُفَ الْمُضَـــارِعهْ
وسِـــمطُهَا الحَـــاوِي لهَـــا نَأَيْـــتُ فاســـمَعْ وَعِ القَـــولَ كَمَـــا وَعَيـــتُ

فهي تسمى عند النحويين والصرفيين أحرف الْمُضَارِعة، وجمعها كما ذكر في

نَأَيْتُ، بتسطير النون، وبعضهم يجمعها في: "أنيت"، بتقديم الهمزة، وبعضهم يجمعها في: "نأتي"، بتقديم النون. المهم هي أربعة أحرفٍ، كالتالي:

الحرف الأول من أحرف الْمُضَارِعة: الهمزة، وهي للمتكلم وللمتكلمة، فالمتكلم يقول: "أنا أذهب"، والمرأة تقول: "أنا أذهب".

الحرف الثاني من أحرف الْمُضَارِعة: النون، وهو للمُتَكَلِّمِينَ، وللمتكلماتِ، وللمتَكَلِّمَينِ، وللمتكلِّمَتَينِ.

الرجال يقولون: نذهب، والنساء يقلن: نذهب، والرجلان يقولان: نذهب، والمرأتان تقولان: نذهب، وقد تستعمل النون للواحد المعظِم نفسه، الواحد المعظَم قد تستعمل معه النون، فتكون للمبالغة، كقوله -سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ﴾ [الحجر: ٩] فقال: ﴿نَزَّلۡنَا﴾، فـ "نَا" هُنا طبعًا ليست للجمع؛ لأنه واحدٌ أحدٌ، ولكنها للمبالغة والتعظيم، ومن ذلك قولهم: "نحن ملكنا كذا وكذا"، أو "نأمر بما هو آتٍ"، نأمر وهكذا.

والحرف الثالث من أحرف الْمُضَارِعة: التَّاء. التاء يكون لشيئين: يكون للمخاطب مطلقًا، يعني مذكرًا كان أو مؤنثًا، مفردًا كان أو مثنىً أو جمعًا، تقول: أنت تذهب، وأنتما تذهبان، يا زيدان، وأنتما تذهبان يا هندان، وأنتم تذهبون، وأنتن تذهبن.

وتكون التاء أيضًا للغائبة والغائبتين، تقول عن الغائبة: هي تذهب، هند تذهب، والغائبتين هما تذهبا، بل هندان تذهبان.

والحرف الرابع من أحرف الْمُضَارِعة: الياء، ويكون لشيئين، يكون للغائب المذكر مطلقًا، يعني مفردًا أو مثنىً أو جمعًا، تقول: هو يذهب، محمد يذهب، هما يذهبان، المحمدان يذهبان، وهم يذهبون، المحمدون يذهبون.

ويكون للغائبات، الياء يستعمل مع الغائبات، تقول: هن يذهبن، الهندات

يذهبن، والطالبات يدرسن، وهكذا.

والخلاصة:

الخلاصة أن الهمزة تكون للتكلم، باختلاف أنواعه، لا، تكون للتكلم المفردة مذكرًا أو مؤنثًا، والنون أيضًا لا تكون إلا للتكلم ولكنه التكلم غير المفرد، مثنى أو جمعًا مذكرًا أو مؤنثًا، إذن فالهمزة والنون كلاهما للتكلم، وأما التاء فإنها تكون للخطاب، كل الخطاب، وتأخذ بعض الغائب، تستعمل مع الغائبة والغائبتين، وأما الياء فتستعمل مع الغائب المذكر، مفرداً ومثنىً وجمعًا ومع الغائبات.

إذن فالتكلم يأتي مع الهمزة والنون، والخطاب يأتي مع التاء، والغيبة مقسمةٌ، تكون مع التاء وتكون مع الياء على التفصيل السابق.

كيف يجعل الحريري هذه الأحرف، أحرف الْمُضَارِعة مميزاتٍ للفعل الْمُضَارِع، وهي قد تأتي في أول الفعل الماضي، نحو: "أكل مبدوءٌ بالهمزة، ونثر مبدوءٌ بالنون، ويسر مبدوءٌ بالياء، وتعب مبدوءٌ بالتاء، وأكرم وتعلم وتدحرج، فالجواب عن ذلك أن هذا حكمٌ تقريبيٌّ لا حكمًا كليًّا، يعني حكمٌ تعليميٌّ وليس حكمًا علميًّا.

فإن قلتَ: ما المراد بالصمت في قوله وصمتها؟

فالجواب: أنَّ الصَّمتَ في اللغة هو الخيط الذي تجمع فيه الخرزات، كخيط المسبحة، فهذا كلامه- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على المسألة الأولى، وهي مسألة الْمُضَارِعة.

ثم انتقل إلى المسألة الرابعة وهي الكلام على إعراب الفعل الْمُضَارِع، فقال: وليس في الأفعال فعلًا يُعرب سواه والتمثال فيه يضرب، وفي بعض النسخ والتمثيل، لكن النسخ العالية والتمثال وهما بمعنى واحدٍ.

سبق لنا عندما تكلم عن الفعل الماضي وفعل الأمر، ذكرنا أن الفعل الماضي وفعل الأمر مبنيان دائمًا، ليس فيهم شيءٌ يعرب، فهما ملازمان للبناء، ولأنهما

ملازمان للبناء لا يدخلهما حكمٌ إعرابيٌّ، لا رفع، ولا نصب ،ولا جزم، فلهذا إذا قلتَ ما الحكم الإعرابي للفعل الماضي؟ ما الحكم الإعرابي لفعل الأمر؟ نقول: ليس لهما حكمٌ إعرابيٌّ، لا نصب، ولا رفع، ولا جزم، وهذا الذي يعبر عنه المعربون بقولهم لا محل له من الإعراب، ما له مكانٌ في الأحكام الإعرابية، يعني ليس له حكمٌ إعرابيٌّ، لا نصب، ولا رفع، ولا جزم، وأما الفعل الْمُضَارِع الذي سماه النحويون والصرفيون الْمُضَارِع لأنه يضارع ويشابه الأسماء في قبول الإعراب، فهو الفعل الذي يقبل الإعراب، أي يقبل الأحكام الإعرابية، والأحكام الإعرابية كما تعرفون الرفع والنصب والجر والجزم، والفعل الْمُضَارِع يقبل منها الرفع والنصب والجزم وليس فيه جرٌّ، وهذا قوله: وليس في الأفعال فعلٌ يعرب سواه، هو الذي يقبل الأحكام الإعرابية.

سيأتي كلامٌ أوسع من ذلك على الفعل الْمُضَارِع، ومتى يُبنى، وتفصيل الأحكام الإعرابية، الرفع والنصب والجزم في الباب القادم، باب الإعراب والتفصيل، سيأتي في آخر المُلحَة-إن شاء الله تعالى.

ثم انتقل- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى المسألة الأخيرة في هذا الباب، وهو الكلام على

حركة أحرف الْمُضَارِعة

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وضَمُّها مِن أصلِهَا الرُّباعي ... مثلُ يُجيبُ مِن أجابَ الدَّاعِي
وسِطُهَا الحَاوي لهَا نَأَيْتُ ... ولا تُبَلْ أخَفَّ وَزنًا أم رَجَحْ
مثَالُهُ يذهَبُ زيدٌ ويَجِي ... ويَستَجِيشُ تَارَةً ويرتَجِي

يقول- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: أحرف الْمُضَارِعة: "الهمزة والنون والياء والتاء"، إما أن تُضَمُّ تارةً وإمَّا أن تُفتَح، فمتى تضم؟ ومتى تفتح؟

يقول: يُضم مع الفعل الرباعي، وضمها من أصلها الرباعي، وإذا أردت أن

تعرف هل الفعل رباعيٌّ أو غير رباعيٍّ، فالأصل في ذلك أن ننظر إلى الفعل الماضي، نعد أحرفه ونقول: هل هو رباعيٌّ أو ثلاثيٌّ أو خماسيٌّ أو سداسيٌّ؟

فقولنا: "دحرج"، أربعة أحرفٍ.

و "أكرم" أربعة أحرفٍ، لكن كان ثلاثة أحرفٍ.

و "انطلق" خمسة أحرف.

و "استخرج" ستة أحرفٍ، إذن المراد هنا عدد الحروف، ليس الحروف الأصلية وإنما المراد عدد الحروف، إذا كان الفعل هو المعتبر في ذلك كما قلنا: الفعل الماضي، على أربعة أحرف فإن مضارعه تكون حروف الْمُضَارِعة فيه مَضمومة، مثل:

"دحرج" هذا فعل ماضٍ، ما فعله الْمُضَارِع؟ أُدحرج، نُدحرج، يُدحرج، تُدحرج.

"أكرم"، ما فعله الْمُضَارِع؟ أُكرم ونُكرم وتُكرم ويُكرم، وهكذا، بعثر يُبعثر، أَخرج يُخرج، أَذهبَ يُذهب، وهكذا.

أما إذا كان الفعل غير رباعيٍّ ليس على أربعة أحرفٍ، وهذا يشمل الثلاثي، يعني مثلًا: على ثلاثة أحرف، والخماسي خمسة أحرف، والسداسي ستة أحرف، فإن الْمُضَارِع منها جميعًا يكون حرف الْمُضَارِعة فيه مفتوحًا، فالثلاثي كقولك: في ذهب يذهب وأذهب ونذهب وتذهب، والخماسي كانطلق نقوله مضارع اُنطلق وننطلق وتنطلق وينطلق، والسداسي كـ استخرج نقوله في الْمُضَارِع اُستخرج ونستخرج وتستخرج ويستخرج، وهذا قوله وما سواه أي الرباعي فهي منه تفتتح، وقوله: ولا تُبل أخف وزنًا أم رجح يعني لا تُبل هذا فعل الأمر من تبالي، سواء كان الفعل خفيفًا أي: ثلاثيًّا مثل ذهب يذهب، أو كان ثقيلًا يعني خماسيًّا مثل انطلق ينطلق، أو سداسيًّا مثل استخرج يستخرج، فإن حرف الْمُضَارِعة في الخفيف

الثلاثي وكذلك في الثقيل الخماسي والسداسي يكون حرف مضارعته في الجميع مفتوحًا.

وأمَّا الأمثلة التي ذكرها-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فقد مَثَّلَ بالثُّلاثي الخفيف بـ "يذهب" و"يجيء"، وهما مُضارعان لفعلين ماضيين، "ذهب" و "جاء".

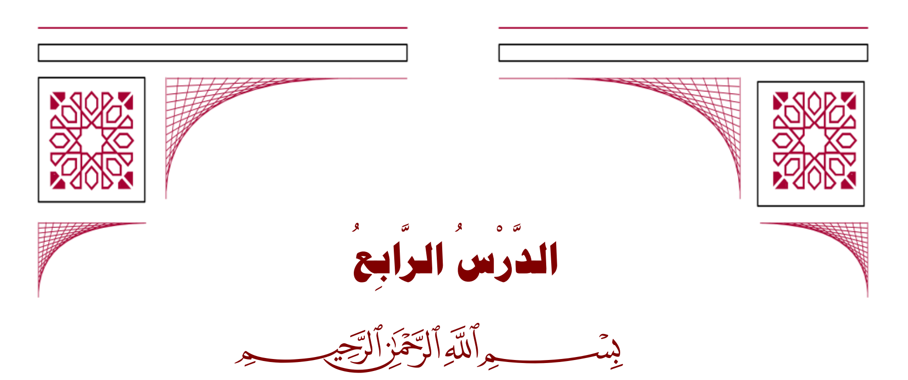
وَمَثَّلَ للخُمَاسِي وللسداسي الثقيلين، بـ (يَستَجِيشُ تَارَةً ويَرتَجِي)، فيستجيش مُضارع السداسي "استجاش"، و "يَرتَجِي" مُضارع الماضي الخماسي "ارتجى".

وقوله: (يَجِي.... ويَرتَجِي) أصلهما يجيء ويلتجأ بالهمز ثم خفف الهمزة وسبق الكلام على أنَّ الهمزة المتطرفة تخفف في الشعر، وأنَّ الحريري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- خففها كثيرًا في الشعر.

بذلك نكون- بحمد الله تعالى- قد انتهينا من أربعين بيتًا من هذه الملحة المباركة.

هل هناك سؤالٌ؟ نأخذ لو سؤالًا، إلا إذا كانت الأمور واضحةً، فالحمد لله واضحةٌ، النحو سهلٌ إذا تفهمه الطالب وعرف الأحكام مع العلل الواضحة، فإنه يتلذذ حينئذٍ بالنحو ويفهمه.

نسأل الله- سبحانه وتعالى- أن يبارك لنا، وأن يجعل هذا الدرس نافعًا مفهومًا مفيدًا-والله أعلم- وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الدَّرْسُ الرَّابِع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ رَبِّ العَالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمَّا بعد..

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحيَّاكُم الله في هذا اللقاء الذي يتجدد معكم بإذن الله تعالى.

نحن في ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من المحرم من سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة وألف من هجرة الحبيب المصطفى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة لنعقد بحمد الله وتوفيقه الدَّرسَ الرَّابعَ مِن دُروسِ شَرحِ "مُلحَةِ الإعراب" للحريري البصري عليه رحمة الله تعالى.

ونسجل هذا الدرس من مدينة الرياض حرسها الله.

سيكلمنا الحريري اليوم عن الأحكام الإعرابية، ونبدأ هذا الدرس بقراءة ما ذكره في هذا الباب وهي ستة أبياتٍ، نسمعها من أخينا الكريم سعد، فليتفضل.

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد..

فاللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمشاهدين وجميع المسلمين..

الأحكام الإعرابية

قال الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وإنْ تُـــرِدْ أن تعـــرِفَ الإعرَابَـــا   لتَقتفـــي في نُطقِـــكَ الصَّـــوَابا
فإنـــهُ بـــالرفعِ ثـــمّ الجَـــرِّ   والنَّصـبِ والجَـزمِ جَميعًـا يَجـري
فــالرفعُ والنّصــبُ بــلا مُمَــانعِ   قــد دَخَــلا في الاســمِ والمُضَــارِعِ
والجــــرُّ يَســـتَأثِرُ بالأســـمَاءِ   والجَــزمُ في الفعــلِ بِــلا امتِــرَاءِ
فــالرفعُ ضَــمُّ آخــرِ الحُــروفِ   والنّصــبُ بــالفتحِ بــلا وُقــوفِ
والجَـــرُّ بالكســـرةِ للتَّبيـــينِ   والجَــزمُ في السَّــالِمِ بالتَّســكينِ

نُنبه في البداية إلى ما كُنَّا ذكرناه عندما تكلمنا على هذه المنظومة بأنَّ أبياتها سهلة، فلو أنَّ الطالب قرأ هذه الأبيات مرتين أو ثلاثًا أو أربعًا لحفظها؛ لأنها سهلة جدًا، وليس فيها تراكيب صعبةٌ، أو عسيرةٌ.

ذكر الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في بداية هذه الأبيات الأحكام الإعرابية، وذكر أنها أربعةٌ، وهي: الرَّفعُ والنَّصبُ والجَرُّ والجزمُ، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وإنْ تُـــرِدْ أن تعـــرِفَ الإعرَابَـــا   لتَقتفـــي في نُطقِـــكَ الصَّـــوَابا
فإنـــهُ بـــالرفعِ ثـــمّ الجَـــرِّ   والنَّصـبِ والجَـزمِ جَميعًـا يَجـري

البيت الثاني تقديره: فإنَّ الإعرابَ يجري بالرفع ثم النصب والجر والجزم جميعًا.

هذه تسمى: الأحكام الإعرابية، وتسمى أيضًا: أنواع الإعراب.

ثم ذكر الحريري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنَّ الاسم إنما يدخله من هذه الأحكام ثلاثةٌ فقط، وهي: "الرفع والنصب والجر"، ولا يدخله الجزم.

فمثال دخول الرفع على الاسم، قولك: "محمدٌ مجتهدٌ"، فـ "محمدٌ" مبتدأٌ مرفوعٌ وهو اسمٌ دخله الرفع، وكذلك: "مجتهدٌ".

ومثال دخول النصب على الاسم، قولك: "أكرمتُ محمدًا"، و "رأيتُ زيدًا"، فـ "محمدًا وزيدًا" مفعولٌ به منصوبٌ وهما اسمان دخلهما النصب.

ومثال دخول الجر على الاسم، قولك: "سلمتُ على محمدٍ"، و "هذا كتاب الطالب"، فـ"محمدٌ: اسمٌ مجرورٌ بـ على"، و"الطالب: مضافٌ إليه مجرورٌ"، وكلاهما اسم دخله الجر.

وأمَّا الفعل المضارع فيدخله من هذه الأحكام ثلاثةٌ أيضًا وهي: "الرفع والنصب والجزم"، ولا يدخله الجر.

فمثال المضارع الذي دخله الرفع، قولك: يذهبُ محمدٌ، فيذهبُ مضارعٌ لم يُسبق بناصبٍ ولا جازمٍ فحكمه الرفع، فصار مضارعًا دخله الرفع.

ومثال المضارع الذي دخله النصب، قولك: لن يذهبَ محمدٌ، فيذهب مضارعٌ سبق بناصبٍ فحكمه النصب.

ومثال المضارع الذي دخله الجزم، قولك: لم يذهبْ محمدُ، فيذهب مضارعٌ سُبق بجازمٍ فحكمه الجزم.

فظهر بذلك أن الرفع والنصب حكمان مشتركان بين الأسماء والفعل المضارع، وأما الجر فخاصٌّ بالأسماء، وأما الجزم فخاصٌّ بالفعل المضارع.

بَيَّنَ الحريري كل ذلك فقال:

فـــالرفعُ والنّصـــبُ بـــلا مُمَـــانعِ قـــد دَخَـــلا في الاســـمِ والمُضَـــارِعِ
والجـــــرُّ يَســـــتَأثِرُ بالأســــمَاءِ والجَــزمُ في الفعـــلِ بِـــلا امتِـــرَاءِ

يعني بالفِعلِ هُنا: الفعل المضارع.

فظهر من هذا الشَّرحِ وهذا أمرٌ مُهمٌ يجب أن ننتبه إليه، ظهر من هذا الشَّرح أن الأحكام الإعرابية وهي الرفع والنصب والجر والجزم، هل تدخل على كل الكلمات في اللغة العربية، كل الأسماء، كل الأفعال، كل الحروف، أم تدخل على بعض الكلمات دون بعضٍ.

الجواب الأحكام الإعرابية إنما تدخل على بعضٍ الكلمات دون بعضٍ.

بعض الكلمات تدخلها الأحكام الإعرابية، وبعض الكلمات لا تدخلها الأحكام الإعرابية.

نتنقل إلى السؤال التالي: مَا الكلمات التي تدخلها الأحكام الإعرابية والكلمات التي لا تدخلها الأحكام الإعرابية؟

(الاسم تدخله الأحكام الإعرابية)

أريدك أن تجيب فتقول: ما الكلمات التي تدخلها الأحكام الإعرابية.

(الاسم والفعل المضارع)

الأحكام الإعرابية إنما تدخل على شيئين فقط، تدخل على الاسم، أي: كل الأسماء، وعلى المضارع، أي: كل المضارع، وعندما نقول كل الأسماء سواءً كانت مُعربةً أم كانت مبنيةً، كما سيأتي.

وعندما نقول كل الفعل المضارع، سواء كان مُعربًا أم كان مبنيًّا كما سيأتي إن شاء الله.

والبواقي، وهي الحروف والماضي والأمر، هذه الثلاثة تدخلها الأحكام الإعرابية أم لا تدخلها الأحكام الإعرابية؟

الجواب: لا تدخلها الأحكام الإعرابية، فلذلك سنجد أنَّ هذه الثلاثة، الحروف والماضي والأمر إعرابها سواء.

أمَّا الاسم والفعل المضارع فإعرابهما يختلف عن إعراب الحروف والماضي والأمر.

وسنعود إلى هذه المسألة ونعطيها مزيدًا من التفصيل بعد أن ننتهي من شرح أبيات الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثم انتقل- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى ذكر

علامات الإعراب الأصلية

فقال:

فالرفعُ ضَمُّ آخرِ الحُروفِ والنّصبُ بالفتحِ بلا وُقوفِ
والجَرُّ بالكسرةِ للتَّبيينِ والجَزمُ في السَّالِمِ بالتَّسكينِ

فذكر العلامات الإعراب الأصلية أربع علاماتٍ، وهي:

- علامة الرَّفع الأصلية الضمة.
- علامة النَّصبِ الأصلية الفتحة.
- علامة الجَرِّ الأصلية الكسرة.
- علامة الجَزمِ الأصلية السكون.

علامة الرفع الأصلية الضمة، كقولك: "محمدٌ يُكرم الفقير".

فـ "محمدٌ": مبتدأٌ مرفوعٌ، اسمٌ عليه ضمةٌ دالةٌ على الرفع.

يُكرم: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة، مضارعٌ عليه ضمةٌ تدل على الرفع.

فالضمة دخلت على الأسماء وعلى المضارع؛ لأنها علامة الرفع، والرفع كما عرفنا يدخل على الأسماء وعلى المضارع.

وإذا قلتَ: "إنَّ محمدًا لن يُهين الفقير".

إنَّ كما سيأتي تنصب اسمها، واسمها "محمدًا" منصوبٌ وعلامة نصبه الفتحة، فهذا اسمٌ، وقعت عليه فتحةٌ تدل على النصب.

ولن: حرف نصب.

يُهين: فعلٌ مضارعٌ مسبوقٌ بناصبٍ فهو منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة، ففتحة يهين فتحةٌ تدل على النصب.

وعلامة الجر الكسرة، كقولك: "سلمتُ على محمدٍ"، اسمٌ مجرورٌ بـ "على" وعلامة جره الكسرة، وكقولك: "هذا كتاب الطالب"، الطالب: مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامة جره الكسرة.

وعلامة الجزم السكون، كقولك: "لم يذهبْ"، لم: حرفٌ جازمٌ، ويذهب: فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ بـ "لم" وعلامة جزمه السكون.

وكقولك: "لا تهملْ"، لا: حرف نهيٍ جازمٌ، وتُهمل: فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ بلا الناهية وعلامة جزمه السكون، فالسكون علامة للجزم.

هذه علامات الإعراب الأصلية، وعندما نقول: علامة الإعراب الأصلية، فهذا يُظهِرُ أنَّ هناك علامات إعرابٍ فرعيةٌ.

فما معنى أصليةٌ وما معنى فرعيةٌ؟

أصليةٌ يعني: الأكثر، الأصل في هذا الباب هو الأكثر فيه، فمعنى ذلك أنَّ أكثرَ الأسماء وأكثرَ الأفعال المضارعة تكون علامات إعرابها هذه العلامات، إذا كانت مرفوعةً فنضع عليها ضمةً، وإذا كانت منصوبةً نضع عليها فتحةً، وإذا كانت مجرورةً نضع عليها كسرةً، وإذا كانت مجزومةً نضع عليها سكونًا.

هذا معنى أصلية، وأمَّا العلامات الأخرى فهي علاماتٌ فرعيةٌ، ويسمونها نيابيةً، فرعيةٌ لأنها قليلةٌ، الفرع في الباب هو القليل فيه، نيابيةٌ؛ لأنها تنوب عن

العلامات الأصلية التي ذكرناها قبل قليلٍ، تنوب عنها في الدلالة على الأحكام الإعرابية الرفع والنصب والجر والجزم.

وسيذكرها الحريري إن شاء الله بعد هذا الباب تباعًا في عدة أبواب.

وقولنا: علامات، جمعٌ، ما مفرده؟ عَلامةٌ.

كلمة عَلامة مأخوذةٌ من ماذا؟ قالوا مأخوذةٌ من العلم.

لماذا سميت العلامة علامة؟ لأنها تُعلِمُ بالحكم الإعرابي الذي دخل الكلمة، أنت إذا قلتَ مثلًا: الحمد لله رب العالمين، الحمد ما حُكمه الإعرابي؟ الرفع أم النصب أم الجر؟ الرفع، ما دليلك؟ كيف عرفتَ؟ مِن الضمة الظَّاهرة على آخره.

هذه الضمة التي يضعها المتكلم العربي فيقول: الحمدُ يضع الضمة على آخر الحمد لكي يعلمك، يعلم المخاطب أن حكم الكلمة الرفع.

فلو أنَّ المتكلم العربي قال مثلًا: "أكرمَ محمدٌ خالدًا"، وقال هذا المتكلم مرةً أخرى: "أكرمَ خالدًا محمدٌ"، فنحن نعرف الفاعل ونعرف المفعول به في هاتين الجملتين؛ لأنَّ الفاعل مرفوعٌ والذي يدل عليه الضمة، والمفعول به منصوبٌ والذي يدل عليه الفتحة.

الفاعلُ هو الذي فَعَلَ الفِعلَ، والفِعلُ الذي عندنا هو: الإكرام، الذي فعل الإكرام هو الفاعل، يعني: هو المكرِم.

والذي وقع عليه الفعل، يعني: وقع عليه الإكرام، هو المفعول به، يعني: المكرَم.

أنت أيُّها العربي عندما تُكَلِّمُ عربيًّا آخر كيف تعلمه بالفاعل المكرم وبالمفعول به المكرَم؟

الجواب: تعلمه بأن تضع على الفاعل ضمةً، وتضع على المفعول به فتحةً، تسمى علامات إعرابٍ؛ لأنها تُعلم بالحكم الإعرابي، الفاعل ضع عليه ضمةً سواء

تَقَدَّمَ أو تَأَخرَ.

نقول: "أَكرمَ محمدٌ عليًّا"، نعرف أنَّ الفَاعِلَ محمدٌ لوجود الضمة، ولو قال: "أكرم عليًا محمدٌ" عرفنا أنَّ "محمد" هو الفاعل لو تأخر لوجود الضمة، والضمة تعلم بالفاعل.

وكذلك عليًّا هو المفعول به، أي: المكرَم تقدم أو تأخر، لوجود الفتحة، والفتحة تُعلم بالمفعول به.

يعني هذا: أنَّ علامات الإعراب هي أدلة الأحكام الإعرابية، الأحكام الإعرابية تسمى أنواع الإعراب، وتسمى الأحكام الإعرابية كما سميناها الآن، أحكامٌ مُفرَدَهَا حُكمٌ، إذا أردت أن تحكم بحكمٍ لابد أن تقيم عليه دليلًا.

فأنت إذا قلتَ في: "الحمد لله رب العالمين".

"الحمدُ" حُكمُه الرفع، وأنا أقول: النَّصب، والثالث يقول: الجر، كلها أقوالٌ ليس لها قيمةٌ، إلا القول الذي يُقام عليه الدليل، يقول الدليل عندي أنا، أنَّ حُكمها الرَّفع والدليلُ على أنَّ حُكمه الرفع: "الضمة" التي في آخره، والضمة عند العرب دليل رفعٍ أم نصبٍ أم جرٍّ؟ دليل رفعٍ.

إلا أنَّ النحويين والمعربين لا يستعملون مُصطلح الدليل، أي: لا يقولون في الإعراب مثلًا: "الحمدُ": مبتدأٌ مرفوعٌ ودليل رفعه الضمة، ولو قالوا ذلك لصح، وإنما استعلموا مُصطلح العلامة، فيقولون: مبتدأٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة، يعني: الذي دلنا عليه وأعلمنا به الضمة.

فعلامات الإعراب في النحو تقابل أدلة الأحكام في الفقه.

انتهينا الآن من الكلام على الأحكام الإعرابية، تبعًا للحريري، وتكلمنا أيضًا على علامات الإعراب الأصلية.

وقلنا: علامات الإعراب الفرعية سنشرحها عندما يذكرها الحريري تباعًا في

عدة أبوابٍ قادمةٍ، أمَّا الآن فنريد أن نتكلم على تفصيل الكلام على الأحكام الإعرابية، وطريقة الإعراب.

فإن الكلام على الأحكام الإعرابية من أهم المهمات في النحو؛ لأن طريقة الإعراب تترتب على معرفة الأحكام الإعرابية.

والحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ككثيرٍ من النحويين يقصرون في هذا الباب، فلا يذكرون طريقة الإعراب، ولا أركانه، ولا مصطلحاته، لأن العادة جرت على أن طريقة الإعراب يأخذها الطالب من الشيخ، ولا تذكر في الكتاب، ولذلك لا تجد كتابًا نحويًّا متقدمًا ذكر طريقة الإعراب.

فدعونا نقف عند هذه المسألة المهمة، ونعود إلى السؤال الذي سألناه قبل قليلٍ لننطلق منه إلى بقية الكلام في هذه المسألة.

قلنا الأحكام الإعرابية أربعةٌ، وهي: الرفع والنصب والجر والجزم.

ثم قلنا: هل تدخل على كل الكلمات أم على بعضها؟

الجواب: تدخل على بعضها دون بعضٍ.

والسؤال الأهم: على أي الكلمات تدخل الأحكام الإعرابية؟

تدخل على شيئين فقط: على الأسماء، جميع الأسماء، مُعربةً كانت أم مبنيةً، وعلى الفعل المضارع، كل الفعل المضارع مُعربًا كان أو مَبنيًّا.

وأما البواقي وهي الحروف والفعل الماضي وفعل الأمر، فهذه الثلاثة لا تدخلها الأحكام الإعرابية؛ فلهذا سنضع خطًّا نسميه خط الإعراب.

خط الإعراب مَنْ فَهِمَه سَيَفهَمُ الإعراب بإذن الله وسيسهل عليه.

خط الإعراب أين سنضعه؟

خط الإعراب سنقسم به الكلمات إلى القسمين المذكورين قبل قليلٍ.

خط الإعراب قبله الكلمات التي لا تدخلها الأحكام الإعرابية، الكلمات التي ليس لها أحكامٌ إعرابيةٌ، هذا القسم ما قبل خط الإعراب ماذا يشمل؟

يشمل ثلاثة أشياءٍ: الحروف والفعل الماضي وفعل الأمر، هذه الثلاثة قبل خط الإعراب.

وبعد خط الإعراب يشمل الكلمات التي تدخلها الأحكام الإعرابية التي لابد أن يكون لها حكمٌ إعرابيٌّ، يعني: يشمل الأسماء كلها والأفعال المضارعة.

ثم نعود الآن إلى ما قبل خط الإعراب، نبدأ بما قبل خط الإعراب؛ لنعرف طريقة إعرابه وننتهي منه.

فنقول: ما قبل خط الإعراب يشمل الحروف والماضي وفعل الأمر، هذه الثلاثة عرفنا أنها لا تدخلها الأحكام الإعرابية، هل لها حكمٌ إعرابيٌّ، أي: رفع، نصب، جر، جزم؟.

الجواب: لا، وهذا الذي يعبر عنه المعربون بقولهم: لا محل له من الإعراب.

ما معنى قولهم: لا محل له من الإعراب؟

يعني: ليس له حكمٌ إعرابيٌّ، لا رفع، ولا نصب، ولا جر، ولا جزم، هذه العبارة تقال مع ما قبل خط الإعراب، هذه العبارة تقال مع الحروف كلها، والماضي كله، والأمر كله، لهذا صار إعراب هذه الثلاثة سهلًا؛ لأن إعرابها ثابتٌ لا يتغير، لا يتغير بجملتها، بحسب ما دخل عليها، لا يتغير، أي هذه الثلاثة: لا تدخل عليها عوامل، يعني:

- لا تدخل عليها عوامل رفعٍ، فيدخلها الرفع.
- لا تدخلها عوامل نصبٍ فيدخلها النصب.
- لا تتقدم عليها عوامل الجر فيدخلها الجر.

نقول: هذه لا يدخلها رفعٌ، ولا نصبٌ، ولا جرٌ، ولا جزمٌ، يعني: لا تتقدمها عوامل رفعٍ، ولا نصبٍ، ولا جرٍّ، ولا جزمٍ، فإعرابها ثابتٌ، وحدها في جملة في القرآن الكريم، في الحديث الشريف، في الشعر، في النثر، في كلام العرب قديمًا، في كلام الناس حديثًا، إعرابها واحدٌ، ما يتغير؛ لأنه ثابتٌ.

إعرابها له ثلاثة أركانٍ:

الركن الأول في إعراب ما قبل خط الإعراب: أن تذكر نوعها.

الركن الثاني: أن تذكر حركة بنائها.

الركن الثالث: أن تقول: لا محل لها من الإعراب، يعني: أن تبين حُكمها الإعرابي، وحكمها الإعرابي: أنها ليس لها حكمٌ إعرابيٌّ، ويقال فيها: لا محل له من الإعراب.

ما الركن الأول؟

(النوع).

أن تذكر نوعها، عندنا حروف وماضٍ وأمر، إذا كان حرفًا ماذا تقول في بيان نوعه؟

تقول: حرف كذا، حرف جرٍّ، حرف نصبٍ، حرف قسمٍ، حرف توكيدٍ، حرف نهيٍ، حرف نفيٍ.

وإذا كان فعلًا ماضيًا، تقول في بيان نوعه: فعلٌ ماضٍ.

وإذا كان فعل أمر، تقول في بيان نوعه: فعل أمر، ما فيه خياراتٌ، ما فيه احتمالاتٌ، تبين النوع، حرف كذا، فعلٌ ماضٍ، فعل أمرٍ.

والركن الثاني؟

(أن تذكر حركة بنائها).

والركن الثاني؟

أن تذكر حركة بنائها، نحن درسنا من قبل حركات البناء، فالحروف كل الحروف تُبنى على حركات أواخرها، ما فيها تفاصيل ولا قواعد، الحرف يُبنى على حركة آخره، لو قلنا:

حرف الجر "مِنْ" تقول: مبنيٌّ على السكون.

حرف الاستفهام "هلْ" تقول: مبنيٌّ على السكون.

لو قلنا مثلًا: حرف التسويف "سوفَ" تقول: مبنيٌّ على الفتح.

حرف الجر "الباء" في "محمدٌ بالبيت" "بِ" تقول: مبنيٌّ على الكسرة.

حرف الجر "منذُ" نقول: مبنيٌّ على الضم، وهكذا.

وأما الفعل الماضي فقد درسنا ما يُبنى عليه، عرفنا أنَّ الفعل الماضي يُبنى على الفتح دائمًا، ظاهرًا أو مقدرًا، مقدرًا في ثلاثة مواضع، إذا كان: معتل الآخر بالألف، وإذا اتصلت به واو الجماعة، وإذا اتصل به ضمير رفعٍ متحركٌ، يعني تاء المتكلم، أو نون النسوة، أو ناء المتكلمين، وفعل الأمر أيضًا عرفنا على ما يُبنى، عرفنا أن فعل الأمر إما أن يُبنى على السكون "اذهبْ"، أو على حذف حرف العلة إن كان معتلَ الآخر كـ"ادعُ" وعلى حذف النون، إن كان في مضارعه نون، مثل "اذهبوا" من "يذهبون"، فدرسنا حركات البناء.

والركن الثالث في إعراب ما قبل خط الإعراب: أن تبين حكمه الإعرابي، وعرفنا أنها جميعًا ليس لها حكمٌ إعرابيٌّ، ويصطلحون في بيان ذلك بقولهم: لا محل له من الإعراب.

وعلى ذلك لو أردتَ أن تُعرب حرف الجر في القرآن، في السنة، في الشعر قديمًا حديثًا إعرابه واحدٌ، ولا تحتاج إلى جملةٍ؛ لأن إعرابه ثابتٌ، ماذا نقول في إعراب منْ؟ إعراب كامل.

نقول في بيان النوع: حرف جر.

وفي حركة البناء: مبنيٌّ على السكون.

وفي بيان الحكم الإعرابي: لا محل له من الإعراب.

نجمعها: حرف جر، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

لو شئتَ أن تقدم شيئًا من هذه الأركان على بعضٍ، لا بأس، يعني يمكن أن تقول: حرف جرٍّ، لا محل له من الإعراب، مبنيٌّ على السكون، لا بأس أن تقدم شيئًا من هذه الأركان على بعض.

حرف الاستفهام "هلْ" ما إعرابه؟

حرف استفهامٍ، مبنيٌّ على السكون، لا محل له من الإعراب، هذا إعرابها ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ [الإنسان:١]، هذا إعرابها، هل غادر الشعراء من متردمٍ، هذا إعرابها، هل حضر أخوك؟ هذا إعرابها، ما يتغير.

أعرب "سوف"؟

"سوف" حرف تسويفٍ، مبنيٌّ على الفتح، لا محل له من الإعراب، هذا إعرابها.

﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ﴾ [الضحى: ٥]، سوف أذهب، هذا إعرابها في كل اللغة.

أعرب "جاء"؟

(نقول: فعلٌ ماضٍ، مبنيٌّ على الفتح، لا محل له من الإعراب).

من مصطلحات الإعراب، أن الشيء إذا جاء على أصله فلا حاجة للنص عليه، ولو نصصتَ عليه فليس خطأً، يعني تقول في "جاء": جاء فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح، لو قلتَ: على الفتح الظاهر، لكان كلامك صحيحًا، لكن لا داعي لذلك؛ لأن الأصل في الحركات، وفي العلامات، أن تكون ظاهرةً، لكن لو خرجتْ عن

الأصل، وصارتْ مقدرةً، هنا يجب أن تنص على ذلك في الإعراب.

إذن: "جاء" نقول: فعلٌ ماضٍ، مبنيٌّ على الفتح، لا محل له من الإعراب ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١]، نفس الإعراب ما يتغير.

أعرب "اسكنْ"؟

("اسكنْ" فعل أمرٍ، مبنيٌّ على السكون، لا محل له من الإعراب).

أعرب "اسكنوا"؟

("اسكنوا" فعل أمرٍ، مبنيٌّ على حذف النون، لا محل له من الإعراب).

ممتاز.

أعرب "اقضِ بالحق"؟

("اقض" فعل أمرٍ، مبنيٌّ على حذف حرف العلة، لا محل له من الإعراب).

تمام.

لو أردنا أن نُعرب: ذهبْتُ، أو جلسْتُ، أو نجحْتُ، أو سافرْتُ.

سنقول في إعراب الفعل الماضي: فعلٌ ماضٍ، لا محل له من الإعراب، مبنيٌّ على الفتح المقدر، منع من ظهوره السكون المجذوب للتخلص من أربع متحركاتٍ.

نعرب ذهبوا، سافروا، أو استخرجوا، أو انطلقوا، الماضي المتصل بواو الجماعة.

إعرابه دائمًا واحدٌ، نقول في إعرابه: فعلٌ ماضٍ، لا محل له من الإعراب، مبنيٌّ على الفتح المقدر، منع من ظهوره حركة المناسبة.

نعرب دعا أو سعى، أو قضى، فعل الماضي المختوم بألف إعرابه واحدٌ، كل فعلٍ ماضٍ مختومٌ بألفٍ، فإعرابه أنت تقول: فعلٌ ماضٍ، لا محل له من الإعراب،

مبنيٌّ على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر.

ما معنى التعذر؟ أي الاستحالة؛ لأن الألف يستحيل أن تحرك بحركةٍ، فتحةٍ، أو كسرةٍ، أو ضمةٍ؛ لأنها ملازمةٌ للسكون.

بهذا نكون يا إخوان قد انتهينا من إعراب ما قبل خط الإعراب، هذا كل ما يمكن أن يُقال في إعراب الحروف والماضي والأمر، ولهذا لن نعود إليها بعد ذلك.

آخر عهد النحويين بهذه الثلاثة في باب المعرب والمبني، في باب الإعراب الآن، طيب وباقي النحو؟ من الآن إلى نهاية النحو، سيكون لماذا؟ سيكون لشيئين فقط، للأسماء والفعل المضارع؛ لأننا إذا انتقلنا إلى ما بعد خط الإعراب، الأسماء والفعل المضارع.

الأسماء والفعل المضارع يدخلها حكمٌ إعرابيٌّ أو لا يدخلها؟

تقول: نعم يدخلها، طيب الاسم ماذا يدخله؟ تقول: يدخله الرفع والنصب والجر، سيقال: متى يدخله الرفع؟ ومتى يدخله النصب؟ ومتى يدخله الجر؟ هذا الذي سيفصله النحو، سيقول لك: الاسم يدخله الرفع في سبعة مواضع ستأتي، المبتدأ وخبره، والفاعل ونائبه، واسم كان وأخواتها، وخبر إن وأخواتها، والتابع للمرفوع، هذه مواضع رفع الاسم.

متى يدخلها النصب؟

تقول: في مواضع كثيرةٍ، مثل: إذا وقع الاسم مفعولًا من المفاعيل الخمسة، مفعول به، مفعول فيه، مفعول معه، مفعول له، مفعول مطلق، أو وقع حالًا، أو تمييزًا، أو مستثنى في أغلب أحواله، أو منادى، أو خبرًا لكان وأخواتها، أو اسمًا لإنَّ وأخواتها، أو تابعًا لمنصوب.

متى يدخله الجر؟

تقول: يدخله الجر في ثلاثة مواضع، ستأتي في النحو، إذا سبق بحرف جرٍ، إذا وقع مضافًا إليه، إذا صار تابعًا لمجرورٍ.

والفعل المضارع، تدخله الأحكام الإعرابية أو لا تدخله؟

نعم تدخله، ماذا يدخله منها؟

تقول: الرفع والنصب والجزم.

متى يكون حكمه الرفع؟

سيأتي في بابٍ خاصٍّ، اسمه رفع الفعل المضارع، إذا لم يُسبق بناصب ولا بجازم.

متى يدخله النصب؟

فيه باب نصب الفعل المضارع، إذا سبق بناصبٍ، ونوابه: أن، ولن، وكي، وإذن.

متى يدخله الجزم؟

يأتيك في باب جزم الفعل المضارع، يقول: إذا سُبق بجازم، وجوازمه خمسة: لم، ولما، ولام الأمر، ولا الناهية، وأدوات الشرط الجازمة.

هذا كل النحو، كل النحو هو إجابةٌ عن هذا السؤال الذي وردنا في هذا الباب، فعرفنا أن ما قبل خط الإعراب ما فيه أسئلة، هما كلمتان قلناهما الآن وانتهينا منهما، فإعرابه ثابتٌ وسهلٌ، وما بعد خط الإعراب سيبقى معنا إلى آخر النحو، هي فقط إجابة عن معرفة متى يكون حكم الرفع، أو النصب، أو الجر، ومتى يكون حكم المضارع الرفع، أو النصب، أو الجزم.

من هذا يا إخوان عرفنا أن الإعراب ليس شيئًا واحدًا، الإعراب ثلاثة أنواعٍ:

النوع الأول: الإعراب السهل، وهو الإعراب الثابت، كإعراب الحروف والماضي والأمر، يعني هل يُعقل أنَّ أحدًا يخطئ في إعراب الحروف أو الماضي أو الأمر؟ إعرابٌ ثابتٌ ما يتغير، لا يحتاج إلى حفظٍ، ولا يحتاج إلى أن تنظر في الجملة، ولا العوامل، ولا المعنى، إعراب ثابت لا يتغير.

النوع الثاني: الإعراب المنضبط، وهو أكثر الإعراب، هناك ضوابط لو حرصتَ على جمعها، لضبطتَ أغلب الإعراب، وسنذكر شيئًا من هذه الضوابط في أثناء الشرح، من هذه الضوابط مثلًا: كل ضميرٍ اتصل باسمٍ فهو مضافٌ إليه، هات اسم، أي اسم، مثل: قلم، أو باب، أو سيارة، إذا اتصل به ضميرٌ، فالضمير هذا مضافٌ إليه مباشرةً، لا يكون شيئًا آخر، تقول: قلمي، أو قلمك، أو قلمه، أو قلمهم، أو قلمها، مضاف إليه، هذا من الضوابط.

القسم الثالث من الإعراب: هو الإعراب المشكل، هذا الإعراب المشكل، يُشكل على العلماء، وعلى طلبة العلم، وعلى المتعلمين، ولا يزالون يستشكلونه إلى الآن، بينهم خلافٌ في بعض الأعاريب.

فبان بذلك أن الكلام في الإعراب على الإعراب المنضبط، المشكل يُقبل أن الإنسان يضعف فيه، يأخذه شيئًا فشيئًا، كل إعرابٍ ينظر فيه، ويراجع الكتب، ويسأل.

الإعراب السهل لا يُقبل الخطأ فيه؛ لأنه ثابتٌ، وهو إعراب الحروف، والماضي، والأمر، لابد أن تضبطه؛ لأن الكلام فيه قليلٌ جدًّا، الإعراب المنضبط هو أغلب إعراب الأسماء، وإعراب الفعل المضارع، احرص على جمع هذه الضوابط، ستضبط بإذن الله أغلب هذا الإعراب وتستريح -بإذن الله تعالى.

كيف نعرب ما بعد خط الإعراب الأسماء والفعل المضارع؟

نقول: لابد لإعرابهما من معرفة المعرب والمبني، لأن المعرب له إعرابٌ، والمبني له إعرابٌ، والحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لم يتكلم على هذه المسألة في هذا

الباب، وكان الأفضل لو تكلم عليها في هذا الباب؛ لأن الإعراب سينبني عليها، وسيحتاج إليها، فرق الكلام على المعربات والمبنيات في عدة أبواب.

مثلًا عندما تكلم على الفعل المضارع، ذكر أنه ليس من الأفعال المعربة إلا الفعل المضارع، هي كلمةٌ سريعةٌ، وليست دقيقةً، وعندما يأتي في آخر باب في المُلحَة، سيعقده للبناء، المبنيات، مع أن هذا موضوع مهمٌّ جدًّا، لابد أن يكون في أول النحو، ولهذا لابد أن نتكلم على انقسام الكلمة إلى معربٍ ومبنيٍّ، لابد أن نميز بين المعربات، وبين المبنيات، والتمييز بينها ليس صعبًا، ولكنه كما يقال في النحو: التمييز بين المعرب والمبني، هي الضرورة الثانية في النحو؛ لأن النحو له ضرورتان:

الضرورة الأولى: معرفة نوع الكلمة، يعني انقسام الكلمة إلى اسمٍ وفعلٍ وحرفٍ، وهذه شرحناها من قبل.

الضرورة الثانية: انقسام الكلمة إلى معربٍ ومبنيٍّ، يعني كلما أردت أن تصدر حكمًا نحويًّا، كلما أردت أن تُعرب، طُلب منك أو لم يُطلب، هذه ضرورةٌ لابد أن تقوم بها قبل أي درسٍ نحويٍّ، قبل أي تلقي معلومةً نحويةً، لابد مباشرةً في ذهنك أن تحدد نوع الكلمة هذه، اسمٌ أو فعلٌ أو حرفٌ، ثم تحدد هل هي معربٌ أو مبنيٌّ، بعد ذلك تكون بإذن الله جاهزًا لتلقي وفهم ما سيُشرحُ لك، أما إذا كنت غير ضابطٍ لهاتين الضرورتين، فستتعب كثيرًا في النحو، ولن تتقن ما سيُشرح لك، لن تفهم ما سيُشرح لك؛ لأن الأسماء لها أحكامٌ، لها طريقة إعرابٍ تختلف عن الأفعال، تختلف عن الحروف، فإذا شُرح لك في الفاعل، الفاعل لا يكون إلا اسمًا، لابد أن تعرف، أن تفرق بين الأسماء والأفعال والحروف، المبتدأ لا يكون إلا اسمًا، لابد أن تميز هذه الأمور وأن تتقنها قبل أن تبدأ في دراسة الفروع النحوية.

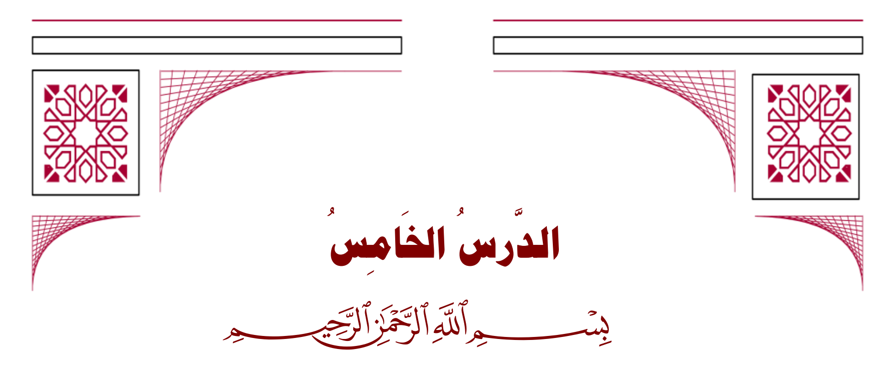
الفروع النحوية كالمبتدأ، والخبر، والفاعل، ونائب الفاعل، والنواسخ، والتوابع، والحال، إلى آخره، هذه كلها فروعٌ نحوية، أما الأصول، معرفة نوع الكلمة، اسمٌ، فعلٌ، حرفٌ، معرفة انقسام الكلمة إلى معربٍ ومبنيٍّ، معرفة

الأحكام الإعرابية، الرفع، والنصب، والجر، والجزم، وعلى ما تدخل، معرفة علامات الإعراب الأصلية والفرعية، ويتبع ذلك أيضًا انقسام الاسم إلى نكرة ومعرفة، وهذا أيضًا شرحناه من قبل، هذه أصولٌ، ما سوى ذلك هي فروع للنحو، لن تفهمها إلا إذا عرفتَ وأتقنتَ هذه الأصول، فلهذا ستتكلم-إن شاء الله تعالى- في الدرس القادم إن لم نتمكن من البدء على هذه المسألة في هذا الدرس، ستتكلم-إن شاء الله- على تمييز المعربات عن المبنيات، انقسام الكلمة إلى معربٍ، وإلى مبنيٍّ.

انقسام الكلمة إلى مُعربٍ ومبنيٍّ سنبنيه على مسألةٍ سابقةٍ، وهي انقسام الكلمة إلى اسمٍ وفعلٍ وحرفٍ، وخاصية النحو-ولعلي ذكرتها من قبل- أن النحو علم يُبنى بعضه على بعضٍ، وهذه ربما المشكلة التي لا يدركها كثيرٌ من الدارسين والمعلمين، فيكون النحو حينئذٍ صعبًا عليهم، النحو ليس صعبًا، النحو علمٌ من العلوم، إذا دُرس بطريقةٍ صحيحةٍ، سيفهمه الطالب، وإذا دُرس بطريقةٍ خاطئةٍ، سيكون صعبًا على الطالب.

أهم خاصيةٍ في النحو: أنه علمٌ تراكميٌّ، يعني لابد أن تفهم المسألة الأولى؛ لأن الثانية مبنيةٌ عليها، ولابد أن تفهم الأولى والثانية؛ لأن الثالثة مبنيةٌ عليهما، وهكذا.

والأمر الثاني في النحو: أن النحو علمٌ مترابطٌ جدًّا، يعني لابد أن تدرسه متتابعًا في وقتٍ قصيرٍ، لا تدرس هذا الباب، ثم بعد أسبوعٍ، أسبوعين الباب الثاني، ثم بعد أسبوعٍ، أسبوعين الباب الثالث، ثم بعد أسبوعٍ، أسبوعين الباب الرابع، لن تفهم النحو بهذه الطريقة، لكن تأخذ شرحًا مسموعًا وتستمع إليه في يومين، ثلاثة أيام، ولعلنا نزيد هذا الأمر توضيحًا-إن شاء الله- في وقت آخر؛ لأن وقت هذه الحلقة لفظ أنفاسه، وأشكر لكم ولمشاهدينا والمشاهدات، ونلقاكم -إن شاء الله- على خيرٍ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الدَّرسُ الخَامِسُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رَبِّ العَالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمَّا بعد..

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحيّاكم الله وبيّاكم في هذه الليلة، ليلة الأربعاء، وهي ليلة الثَّاني مِنَ الشَّهرِ الثَّاني مِن شَهرِ صَفَر مِن سَنةِ ثمانٍ وثلاثين وأربعمائة وألفٍ مِن هِجرة الحبيب المصطفى عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

ونحن في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة وهذا الدَّرسُ نُسجله من مدينة الرياض.

لندلف جميعًا-بإذن الله- إلى الدَّرسِ الخامسِ مِن دُروسِ شرح "مُلْحَةِ الإِعرَابِ" للحريري البصري عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

كُنَّا في الدَّرسِ الماضي تكلمنا عَن الأحكامِ الإعرابيةِ التي ذكرها الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وشرحناها، ثم انتقلنا بعد ذَلِكَ إلى الكلامِ على طريقة الإعراب، وقلنا: إنَّ طريقة الإعراب في الكتب المتقدمة لا يذكرها النحويون في كتبهم؛ لأنه صار من المعتاد عندهم أنَّ الإعراب وطريقته ومصطلحاته وأركانه وما يتعلق به، يأخذها الطالب من الشيخ، والآن لابد أن تُذكر وأن تُحرر وأن تُبين لكي يعرفها الطالب.

والحريري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ذلك الباب الذي قرأناها وأوله:

وإنْ تُـــرِدْ أن تعـــرِفَ الإعرَابـــا لتَقتفــــي في نُطقِـــكَ الصَّـــوَابا

لم يميز بين المعربات والمبنيات، والتميز بين المعربات والمبنيات أمرٌ مُهمٌ

جدًا، بل هو الضرورة الثانية في النَّحو لضبط الإعراب والأحكام الإعرابية.

لأنَّ النحو -كما ذكرنا- له ضرورتان:

أما الضرورة الأولى: فمعرفة أنواع الكلمة، أي: انقسامها إلى اسمٍ وفعلٍ وحرفٍ.

والضرورة الثانية: معرفة انقسام الكلمة إلى مُعربٍ ومبنيٍّ.

وإن كان الحريري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أشار إلى أكثر أحكام المعرب والمبني ولكنها تفرقت في مُلحته، فذكر من قبل أنَّ المضارع هو الفعل الوحيد المُعرب من بين أخويه المبنييْن الماضي والأمر، وفي آخر المُلحَة سيعقد بابًا للمبنيات، وهكذا.

لكن ينبغي أن نجمع الكلام على المعرب والمبني هنا عند الكلام على الأحكام الإعرابية لكي نستطيع أن نستفيد من ذلك في بيان طريقة الإعراب.

فنبدأ ونقول يا إخوان: المعرب والمبني، ظاهرتان واضحتان في اللغة منذ أن نظر العلماء في اللغة لكي يستنبطوا منها القواعد التي تضبطها.

فوجدوا أنَّ بعض الكلمات مُتغيرةٌ، أي: يتغير آخرها بتغير إعرابها، فتقول مثلًا:

- "محمدٌ" بالضمة.
- "محمدًا" بالفتحة.
- "محمدٍ" بالكسرة، بحسب الإعراب.

و"بابٌ، وبابًا، وبابٍ"، و "جالسٌ، وجالسًا، وجالسٍ"، و "جلوسٌ، وجلوسًا، وجلوسٍ"، و "القلمُ والقلمَ والقلمِ"، وتقول:

- محمدٌ يذهب.
- محمدٌ لن يذهبَ.

- محمدٌ لم يذهبْ، فالمضارع أيضًا تتغير حركة آخره.

وفي المقابل وجدوا كلماتٍ في اللغة ثابتة، يعني: غَير مُتغيرةٍ، أي أنَّ: آخرها ثابتٌ لا يتغير مهما تغير إعرابها، مثل:

- الضمير "نحنُ"، دائمًا ملازمٌ للضم.

- "هذا"، اسم الإشارة دائمًا ملازمٌ للسكون.

- "هؤلاءِ" اسم إشارةٍ ملازمٌ للكسر سواء كان فاعلًا فحكمه الرفع، مثل: "جاء هؤلاءِ"، أو كان مفعولًا به حكمه النَّصب تقول: "أكرمتُ هؤلاءِ"، وكذلك في الجر: "سلمتُ على هؤلاءِ".

وتقول: "جاء الذين أحبهم"، و "سلمتُ على -حرف جر- الذينَ"؛ لأنَّ الذينَ أيضًا من الكلمات التي تلزم حالةً واحدةً لا تتغير مهما تغير إعرابها.

إذن فاتضح من ذلك أن الكلمات نوعان:

- **كلماتٌ مُتغيرةٌ** أي: يتغير آخرها بتغير إعرابها، فهذه سموها المعرب، ويجمعونها على المعربات.

- **وكلماتٌ آخرها لا يتغير بتغير إعرابها،** بل يلزم حالةً واحدةً، هذه الحالة لا علاقة لها بالإعراب، فسموها المبني، وجمعوها على المبنيات.

لماذا سمي المبني مبنيًّا؟

قالوا: شبهوه بالجدار المبني، الجدار المبني اليوم تراه على حالته، وغدًا على الحالة نفسها، وأمس على الحالة نفسها، لا يتغير، فجعلوه كالمبنيات التي لا تتغير.

والمعرب، لماذا سمي مُعربًا؟

المعرب مأخوذ من الفعل أَعرب يُعرب إِعرابًا، فهو مُعرِبٌ، فالذي وقع عليه

الإعراب مُعرَبٌ، تقول: "أعربتُ عمَّا في نفسي"، بمعنى: بينته وأفصحتُ عنه ووضحته، وفي الحديث: «والثيب تُعرب عَمَّا في نفسها».

فإذا أعربتُ عمَّا في نفسي، وبينته ووضحته، فالذي في نفسي حينئذٍ ماذا يكون؟ بعد أن أُعربه، يكون مُعربًا.

الذي في نفسي إذا أعربته، أي: وضحته وبينته، يكون مُعربًا، مَا مَعنى مُعربًا؟ أي: واضحًا مبينًا، فمعنى مُعرب يَعني الكلمة الواضحة، البينة، المفصحة.

ما الواضح فيها البين؟ عما تفصح؟

تُفصح عن إعرابها، الكلمة المُعربة التي تتغير بتغير الإعراب تُفصح وتبين إعرابها؛ لأنك منذ أن تسمع "محمدٌ" تعرف أنَّ حُكمها الإعرابي الرفع، "محمدًا" تَعرف أنَّ حُكمها الإعرابي النَّصب، "محمدٍ" تعرف أنَّ حُكمها الإعرابي الجر.

وفي المضارع لو قلت: "يذهبُ" تعرف أنَّ حُكمَه الإعرابي الرفع، و "لن يذهبَ" تعرف أنَّ حُكمه الإعرابي النَّصب، و "محمدٌ لم يَذهبْ" تَعرفُ من السكون أنَّ حُكْمَه الإعرابي الجزم.

إذن فالكلمة المُعربة لفظها يُفصح وَيُبين إعرابَها، تأخذ إعرابها مِن لَفظها، فلهذا إذا قال العربي: "محمدٌ" تعرف أنه مرفوعٌ، "محمدًا" منصوب، "محمدٍ" مجرور.

فلو قال قائلٌ: "أكرم محمدٌ خالدًا"، الفعل الذي عندنا هو: "أكرم".

الإكرام مَن الذي فَعَلَه؟ الفاعل، ومن الذي وقع عليه، المفعول.

الفاعل هو: المكرِم، والمفعول هو: المكرَم.

عرفنا أنَّ المكرِم الفاعل هو: "محمدٌ"؛ لأن هذا العربي قال: "أكرم محمدٌ" فوضع ضمةً، والضمة كما عرفنا عَلامة رفعٍ أم نصبٍ أم جرّ؟ علامة رفعٍ.

ما معنى علامة؟ أي: دليلٌ يدل على الحكم الإعرابي، ولهذا أعلم أن الحكم الإعرابي لهذه الكلمة هو: الرفع.

فالعربي عندما يقول: "محمدٌ" يُريد أن يُعْلِمَكَ أنَّ حُكمها الإعرابي الرَّفع، فاعلٌ، ليست مفعولًا به، فاعلٌ؛ لأنه وضع عليه ضمةً، والضمة للفاعل المرفوع.

وعندما قال: "أكرم محمدٌ خالدًا"، فنصب "خالدًا"، عرفت أنَّ "خالدًا" هو المكرِم الفاعل أو المكرَم المفعول به؟

المكرَم المفعول به؛ لأنَّ الفتحة علامة نصبٍ، دليل نصبٍ، والنَّصب للفاعل أم للمفعول به؟ للمفعول به.

إذن فهذه الحركة الضمة أعلمتنا بالمكرِم، والفتحة أعلمتنا بالمكرَم، فأفصحت المعنى، أي: بينت لنا المعنى، فلهذا لو قال هذا القائل: "أكرم خالدًا محمدٌ"، لو أراد أن يتصرف في الكلام، فقال: أكرم خالدًا محمدٌ، لعرفنا المكرِم الفاعل من المكرَم المفعول به.

فـ "خالدًا" لوجود الفتحة نعرف أنَّه المكرَم المفعول به، وإن تقدم، و "محمدٌ" نعرف أنه المكرِم الفاعل وإن تأخر لوجود الضمة.

هذه كلماتٌ معربةٌ واضحةٌ، أي: إعرابها واضح فلهذا جاز للمتكلم العربي أن يتصرف فيها بالتقديم والتأخير؛ لأنَّ معناها واضحٌ، تقديمها تأخيرها ما يضر.

وأمَّا المبنيات قلنا مثل: "هؤلاءِ" وهي اسم إشارةٍ مبني على الكسر، ومهما تغير الإعراب لا يتغير الكسر، معنى ذلك أنَّ الكسر في هؤلاءِ ليس له علاقةٌ بالحكم الإعرابي، بل هو مجرد حركة لسانٍ ألزمها العَرب لهذه الكلمة، وهذه الحركات التي على المبنيات لا تُسمى علاماتٍ؛ لأنها لا تُعلِم بالحُكم الإعرابي، وإنما تسمى حركاتٍ؛ لأنها مجرد حركات لسان، لذلك لو قلت: "هؤلاءِ" تعرف أنه فاعلٌ أو مفعولٌ به؟

تعرف أنَّ حُكْمَه الرَّفع أو النَّصب أو الجر؟ حتى الجر ما يدل عليه؛ لأنه لا يدل على الرفع ولا يدل على النَّصب ولا يدل على الجر؛ لأن الحركة لا علاقة لها بالأحكام الإعرابية، هي حركةٌ ملازمةٌ، فمعنى ذلك أنه لا يصح أن تأخذ إعرابها من لفظها، لفظها لا يدل على إعرابها.

المخاطَب عندما يسمع الكلمات المبنية لا يأخذ إعرابَها ولا يأخذ معانيها في الجملة من لفظها، لا، يحتاج إلى شيءٍ أزيد، لابد أن يعرف الجملة، والمعاني الداخلة عليها، لكي يعرف الفاعل من المفعول به.

لو قلت مثلًا: "أكرم هؤلاءِ سيبويه"، سنعرف أنَّ هؤلاءِ من المبنيات، وسيبويه مختومٌ بـ"ويه" أيضًا من المبنيات، كلاهما مبنيٌّ على الكسر.

طيب "أكرم هؤلاءِ سيبويه"، دخل علينا داخلٌ فقال: "أكرم هؤلاءِ سيبويه".

من الفاعل المكرِم؟ ومن المفعول به المكرَم؟ هل نعرف ذلك من اللفظ؟ لا.

طيب نعرف الفاعل المكرِم والمفعول به المكرَم من ماذا؟

من شيءٍ خارج اللفظ، من ترتيب الكلام، ترتيب الجملة، فالمتقدم هو الفَاعل؛ لأن الأصل في الفاعل أن يتقدم، والمتأخر هو المفعول به؛ لأن الأصل في المفعول به أن يتأخر.

إذن عرفنا المعنى لا من ألفاظها؛ لأن ألفاظها ليست مُعربةً، أي: ليست موضحةً للأحكام، ليست بينةً واضحةً.

فلو أنَّ هذا المتكلم أراد أن يتصرف في الكلام كما تصرف الأول، فقال:

"أكرم سيبويه هؤلاءِ"، لَكُنَّا نفهم أنَّ الفاعل المكرِم هو: "سيبويه" المتقدم، والمفعول به المكرَم هو: "هؤلاءِ" المتأخر.

فإن قال: لا أنا أردتُ أن أقدم المفعول به وأؤخر الفاعل كما فعل الأول في قوله: "أكرم خالدًا محمدٌ"، قلنا له: هنا لا يجوز؛ لأنَّ هذه كلماتٌ غامضةٌ، ليست

كلماتٍ مُعربةً واضحةً، فإذا قَدَّمتَ وأَخرتَ ألبس الكلام؛ لأنها كلماتٌ غير واضحةٍ، فحينئذٍ يجب أن تلتزم الأصل أنْ تقدم الفاعل وأن تُؤخر المفعول به.

بخلاف الكلمات الواضحة فلك أن تتصرف؛ لأنها تدل على معانيها تقدمت أم تأخرت.

هذا معنى مُعربٌ، وهذا معنى مَبنيٌّ، فكان من الحق والعدل والإنصاف أن يُفَرِّقَ النحويون بين:

- المعربات، هذه الكلمات الواضحة التي نأخذ إعرابها من لفظها، والتي تدل على المعنى مباشرةً.

- والمبنيات، أي: من الكلمات المبنية التي لا تدل على إعرابها، وهذا الذي فعلوه، ميزوا بين المعربات والمبنيات في أحكامٍ ومصطلحاتٍ عدة.

ونحن فقط سنركز الآن على ما يهمنا في الإعراب.

كل هذا الكلام الذي قلته في تعريف المعرب وتعريف المبني، وفائدة المعرب وفائدة المبني، هذا لفهم الظاهرة لكنه لا يمكن أن يميز المعربات عن المبنيات.

كيف نميز المعربات عن المبنيات؟ قلنا هذا ضرورةٌ، كل كلمةٍ في اللغة العربية لابد أن تعرف هي معربٌ أم مبنيٌّ، كيف نميز بين المعربات والمبنيات؟

التمييز بينهما لا يكون إلا بطريق الحصرِ والعَدِّ والاستقصاءِ، لابد أن نتتبع كُلَّ الكلمات المعربة في اللغة العربية ونعرف أنها معربةٌ، ونتتبع كل الكلمات المبنية في اللغة العربية ونعرف أنها مبنيةٌ.

لا طريقة للتمييز بين المعربات والمبنيات غير هذه.

إذن ماذا سنفعل الآن، لابد أن نحصر جميع المُعربات وجميع المبنيات، فلهذا لابد أن تأتوا بكتاب "لسان العرب" خمسة عشر مجلدًا أو أربعة عشر مجلدًا، ثم نحكم على كل كلمةٍ، "مُعربٌ مبنيٌّ"، معرب مبني، ثم تحفظونه، لكي

تميزوا بين المعرب والمبني.

ما رأيكم؟ تريدون أن تكملوا النحو، أو تنصرفون؟

لله در النحويين، كانوا أرأف بنا من ذلك، اجتهدوا وضبطوا هذه المسألة، أي: التفريق بين المعربات والمبنيات بأسطرٍ قليلةٍ، ميزوها بسطرين أو ثلاثة أسطرٍ، ميزوا كل الكلمات في اللغة العربية، هذا عندما نقول علم، هكذا يكون العلم.

إلا أنَّ تمييز المعربات والمبنيات،-الضرورة الثانية- سنحتاج فيها إلى الضرورة الأولى، التمييز بين أنواع الكلمة الاسم والفعل والحرف؛ لأن النحو كما قلنا من قبلُ: هو علمٌ تراكميٌّ، لابد أن تفهم السابق لكي نفهم ما بعده، وتفهم الأول والثاني؛ لأن الثالث مبنيٌّ عليهما، وهكذا حتى ينتهي النحو بهذه الطريقة.

من قبلُ ميزنا الأسماء وعرفناها بعلاماتٍ مميزة، وكذلك الحروف، وكذلك الأفعال بأنواعها الثلاثة، ميزنا الماضي وميزنا المضارع، وميزنا الأمر، سنستفيد من هذه الضرورة الآن.

نبدأ بالحروف: الحروف كلها مَبنيةٌ، مبنيةٌ على ماذا؟ مبنية على حركات أواخرها، تسمع الحرف والحركة التي في آخر الحرف وتقول: إن هذا الحرف مبنيٌّ على هذه الحركة، أي أنَّ: حروف الجر، حروف النَّصب، حروف الجزم، حروف النداء، حروف العطف، الحروف الناسخة، كل الحروف مبنيةٌ على حركات أواخرها.

- مِنْ حرف جرٍّ مبنيٌّ على السكون.
- هَلْ حرف استفهامٍ مبنيٌّ على السكون.
- سَوفَ حرف تسويفٍ مبنيٌّ على الفتح.
- مُنذُ حرف جرٍ مبنيٌّ على الضم.
- الكتابُ لِزَيدٍ، "اللام" حرف جرٍّ مبنيٌّ على الكسر.

- جاء محمدٌ وخالدٌ "الواو" حرف عطفٍ مبنيٌّ على الفتح.

- يا محمدٌ، "يا" حرف نداءٍ مبنيٌّ على السكون.

- اذهبنَّ "النون" حرف توكيدٍ مبنيٌّ على الفتح.

- ذهبتْ هندٌ "التاء" حرف تأنيثٍ مبنيٌّ على السكون، وهكذا.

كل الحروف مَبنيةٌ على حركات أواخرها، انتهينا من الحروف.

ننتقل إلى الأفعال:

الأفعال ميزنا بين أنواعها الماضي والأمر والمضارع.

نبدأ بالماضي:

الماضي سبق للحريري أن ذَكَرَ أنَّه مَبنيٌّ كله، كالحروف، لكن مبنيٌّ على ماذا؟

ذكر الحريري أنه مبنيٌّ على الفتح الظاهر أو المقدر، وشرحنا ذلك من قبل ولا حاجة لإعادة ما قلناه، فـ "ذهب" مبني على الفتح، و "ذهبوا" مبني على الفتح المقدر، و "ذهبتُ" مبنيٌّ على الفتح المقدر، و "دعا" مبنيٌّ على الفتح المقدر.

ثم ننتقل إلى فعل الأمر:

ذكر الحريري وأشار إلى أنَّه مبنيٌّ أيضًا كله، كل أفعال الأمر مبنيةٌ، وعرفنا من قبل؛ لأن الحريري عقد بابًا لأفعال الأمر، وبين أنَّ أفعال الأمر تُبنى إمَّا على السكون مثل: "اذهب"، أو على حذف حرف العلة إذا كان مُعتل الآخر، كـ "ادعُ"، و "ارمِ"، و "اخشَ"، أو على حذف النون إذا كان في مُضارعه النون: مثل: "اذهبوا"، مِن "يذهبون"، أو "اذهبا" مِن "يذهبان"، أو "اذهبي" مِن "تذهبين"، فيُبنى على واحدٍ من هذه الثَّلاثة.

الآن عرفنا أنَّ الحروف كلها مبنيةٌ، والماضي كله مبنيٌّ، والأمر كله مبنيٌّ، ثم نضع خَطًّا يقسم الكلمات قسمين وسميناه في الدرس الماضي خط الإعراب؛ لأن

ما قبله كما رأيتم كله مبنيٌّ ليس فيه شيءٌ معربٌ.

وهذه الثلاثة كما عرفنا في الأحكام الإعرابية، لا يدخلها شيءٌ من الأحكام الإعرابية، لا رفع ولا نصب ولا جر ولا جزم، ويقال في حكمها الإعرابي: لا محل له من الإعراب.

وتكلمنا في الدرس الماضي على طريقة إعرابها، على طريقة إعراب ما قبل خط الإعراب، يعني: على الحروف والماضي والأمر.

قلنا لها ثلاثة أركانٍ:

الركن الأول: أن نذكر نوعها، إن كانت حرفًا نقول: "حرف كذا"، وإن كانت ماضيًا "فعل ماضٍ"، وإن كانت أمرًا، "فعل أمرٍ".

الثاني: ثم نذكر حركة البناء التي فصلناها قبل قليلٍ ودرسناها بالتفصيل.

الثالث: ثم نقول في بيان حكمها الإعرابي: لا محل له من الإعراب، وَمَثَّلْنَا على ذلك وأعربنا ولا حاجة لإعادة الكلام على ما قبل خط الإعراب.

ماذا بقي بعد خط الإعراب؟ بقي المضارع والاسم.

المضارع والاسم يحتاج أن نميز بين المعربات منهما والمبنيات.

فنبدأ الآن بالفعل المضارع:

وقبل أن نبدأ ببيان المعربات والمبنيات من المضارع والاسم أريد أن أقدم معلومةً، هي أهم مَعلومةٍ في الإعراب وإن كنتُ سأفسر الكلام عليها فيما بعد.

الحروف والماضي والأمر انتهينا من إعرابهم، وعرفنا ماذا نقول في إعرابهم، الآن نتكلم عن إعراب المضارع والاسم.

سنعرف أنَّ المضارع بعضه مُعربٌ وبعضه مَبنيٌّ، والاسم كذلك بَعضه مُعربٌ وبَعضه مَبنيٌّ، وسنفصل الكلام في ذلك بعد قليلٍ إن شاء الله.

أهم فرق عند النَّحويين والمُعْرِبِينِ بين المُعربِ مِنَ الأسماءِ والمُضَارعُ، والمبني مِن الأسماءِ والمضارعِ أنك مع المعرب تقول: "مرفوع، منصوب، مجرور، مجزوم".

ومع المبني تقول: "في محل رفعٍ، في محل نصبٍ، في محل جرٍّ، في محل جزمٍ"، وسنعرف سبب ذلك.

هذه المعلومة قَدِّمُوها من الآن، كلما كانت الكلمة مُضارعًا مُعربًا أو اسمًا مُعربًا، نقول في إعرابه: مرفوعٌ، منصوبٌ، مجرورٌ، مجزومٌ.

وإذا كانت الكلمة مُضارعًا مَبنيًا أو اسمًا مَبنيًا، نقول في إعرابه: في محل رفعٍ، في محل نصبٍ، في محل جرٍّ، في محل جزمٍ.

(ولا نقول هذا في ما قبل خط الإعراب).

لا، ما قبل خط الإعراب الحروف، الماضي، الأمر عرفنا أنها لا يدخلها حكمٌ إعرابيٌّ، لا رفع، ولا نصب، ولا جزم، كيف تقول مرفوعٌ؟ مرفوعٌ يعني: حكمها الرفع، ما يدخلها الرفع، في محل رفعٍ.. هذه ما يدخلها حكمٌ إعرابيٌّ، تقول: لا محل لها من الإعراب.

نعود الآن إلى المضارع، المضارع معربٌ أم مبنيٌّ؟

قلنا قبل قليلٍ: بعضه معربٌ وبعضه مبنيٌّ، الأكثر في المضارع أنه مُعربٌ، ولا يُبنى إلا في حالتين، فإذا قلنا: إنَّ الأكثر في المضارع أنَّه مُعربٌ، يعني: أنه مُتغيرٌ أم ثابتٌ؟

متغيرٌ بتغير الإعراب، في الرفع تقول: "محمدٌ يذهبُ مبكرًا"، وفي النَّصب: "محمدٌ لم يذهبَ مبكرًا"، وفي الجزم: "محمدٌ لم يذهبْ مبكرًا"، يذهبُ مضارعٌ مرفوعٌ، لم يذهبَ مضارعٌ منصوبٌ، لم يذهبْ مضارعٌ مجزومٌ.

الأطفال يذهبون، والأطفال لن يذهبوا، والأطفال لم يذهبوا، سنعرف

علامات الإعراب-إن شاء الله- في الأبواب القادمة، هذه من الأفعال الخمسة، ترفع بثبوت النون، وتنصب وتجزم بحذف النون.

في الرَّفع عندما لم يتقدم ناصبٌ ولا جازمٌ، يقول: "الأطفال يذهبونَ" بثبوت النون، نقول: مضارعٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه ثبوت النون.

"الأطفال لن يذهبوا"، هذا منصوبٌ؛ لأنه مسبوقٌ بناصبٍ، نقول: منصوبٌ وعلامة نصبه حذف النون.

الأطفال لم يذهبوا، هذا مجزومٌ؛ لأنه مسبوقٌ بجازمٍ، إذن مضارعٌ مجزومٌ، وعلامة جزمه حذف النون.

يذهبون، يذهبوا، يذهبوا، تغير الفعل أم لم يتغير آخره؟

تغير، مرةً ثبتت النون، ومرةً حذفت النون، متغيرٌ أو ثابتٌ؟ متغيرٌ، معربٌ أو مبنيٌّ؟

معربٌ، الأكثر في المضارع أنَّه مُعربٌ، ولا يُبنى إلا في حالتين: إذا اتصلت به نون النسوة، فيبنى على السكون، وإذا اتصلت به نون التوكيد، فيبنى على الفتح.

إذا اتصلت به نون النسوة يبنى على السكون، نون النسوة هي نونٌ مفتوحةٌ، تعود إلى جمعٍ مؤنثٍ، كقولك: النسوة يذهبْن، الطالبات يدرسْن، الوالدات يرضعْن، السيارات ينطلقْن، وهكذا.

فقولك: الطالبات يدرسْن، هذا فعلٌ مضارعٌ، وهو يدرس مختومٌ بالسين، اتصلت به نون النسوة، نون النسوة من الضمائر، وإعرابها هنا فاعلٌ، والكلام هنا الآن على إعراب الفعل المضارع، الطالبات يدرسن.

هل سُبِقَ المضارع "يدرس" بناصبٍ؟ ونواصب المضارع كما ستأتي: "أن، ولن، وكي، وإذن".

هل سُبق المضارع بجازمٍ؟ وجوازمه كما سيأتي خمسة: "لم، ولما، ولام

الأمر، ولا الناهية، وأدوات الشرط الجازمة"، لا.

إذن ما حُكمه هنا، الرفع أم النَّصب أم الجزم؟

حكمه الرفع.

ما علامة الرفع؟

علامة الرفع الأصلية: الضمة.

هل الفعل هنا قبل علامة الرفع الضمة؟

لا، يدرسنَ، أم سُكِّنَ؟ سُكِّنَ.

نتنقل إلى النَّصب، الطالبات "لن يدرسن"، لن ناصبٌ، إذن فالمضارع بعدها حُكْمُه النَّصب، وعلامة النَّصب الأصلية الفتحة، هل قبل المضارع هنا فتحةٌ علامة النَّصب؟ لا، وإنما سُكِّنَ.

نأتي إلى الجزم، الطالبات لم يدرسن، هذا سبق بجازمٍ، والفعل هنا أيضًا ساكنٌ، هل ساكنٌ لأنه مجزومٌ؟ أم نفس السكون الموجود في الرفع والناصب؟ نفس السكون في الرفع والنَّصب؛ لأن المضارع إذا اتصلت به نون النسوة، فإنه يبنى على السكون، ما معنى يبنى؟ ثابتٌ أو متغيرٌ؟ ثابتٌ.

الفعل هنا مع نون النسوة ثابتٌ أم متغيرٌ؟ ثابت، ثبت على ماذا؟ على السكون، فنقول: إن المضارع إذا اتصلت به نون النسوة فإنه يُبنى على السكون، يعني يثبت على السكون، والسكون حينئذٍ لا علاقة لها بالإعراب، وإنما هي حركة بناءٍ.

والحالة الثانية لبناء المضارع: إذا اتصلت بها نون التوكيد، كقولك: "هل تذهبنَّ"، "لا تذهبنَّ"، هل تذهبنَّ.

هل: "حرف استفهام"، وتذهبنَّ عبارةٌ عن الفعل تذهب المختوم بالباء، ونون التوكيد، وهي نونٌ مشددةٌ، أو نونٌ ساكنةٌ، مُشددةٌ للتوكيد القوي، وساكنةٌ للتوكيد

الخفيف.

إذا قلت: هل تذهبَنَّ، ماذا وضعنا على آخر الفعل وهو الباء في تذهب؟ هل تذهبنَّ، وضعنا فتحًا، الفعل هنا هل سُبق بناصبٍ "أن لن كي إذن"؟ لا، ولم يسبق بجازمٍ، لأن "هل" استفهاميةٌ ليست من النواصب ولا من الجوازم.

إذن ما حكم المضارع هنا؟ الرفع أم النَّصب أم الجزم؟

لم يُسبق بناصبٍ ولا بجازمٍ، فحكمه حينئذٍ الرفع، ومع ذلك لم يقبل علامة الرفع الضمة، بل فُتِحَ.

نأتي إلى الجزم، "لا تذهبَنَّ"، "لا" ناهيةٌ، ولا الناهية من جوازم المضارع، إذن فالفعل تذهب ما حكمه هنا الرفع أو النَّصب أو الجزم؟

الجزم، وعلامة الجزم الأصلية السكون، ومع ذلك لم يُسكن الفعل هنا، وإنما بقي مفتوحًا، في الرفع مفتوحٌ، وفي الجزم مفتوحٌ، فدل على أنَّ الفتح حينئذٍ فتحة بناءٍ، ولا علاقة لها بالإعراب.

إذن الفعل المضارع إذا اتصلت به نون النسوة أو نون التوكيد، فإنه حينئذٍ لا يقبل علامات الإعراب، بل يلزم حالةً واحدةً، فينتقل حينئذٍ من الإعراب إلى البناء.

لو قلنا: "لا تلعبْ"، لا: ناهيةٌ جازمةٌ، و تلعبْ: فعلٌ مضارعٌ حُكْمُه الجزم، نقول: مضارعٌ مجزومٌ، أم مضارعٌ في محل جزمٍ؟

مجزومٌ، قلنا قبل قليلٍ: المعرب تقول: مجزومٌ، والمبني في محل جزمٍ، هنا معربٌ أم مبنيٌّ؟ معربٌ، نقول: مضارعٌ مجزومٌ، وعلامة جزمه السكون، لكن لو قلنا: "لا تلعبَنَّ"، "لا" أيضًا جازمةٌ، فالجزم وقع على الفعل، إلا أن الفعل مبنيٌّ، يعني: لا يقبل علامة الجزم، معناه مبنيٌّ يعني: يلزم حركته، ولا يقبل علامة الإعراب.

فالفعل حينئذٍ مجزومٌ أو في محل جزمٍ؟

نقول: مضارعٌ في محل جزمٍ، ولا يصح أن نقول: مجزومٌ؛ لأنك إذا قلت مجزومٌ، فقد حكمت عليه بأنه معربٌ، قبل علامة الإعراب، والصحيح أنه مبنيٌّ، وليس معربًا.

هذا ما يتعلق بالفعل المضارع، ننتقل الآن إلى الأسماء.

الأسماء معربةٌ أم مبنيةٌ؟

(مبنيةٌ ومعربةٌ).

الأسماء بعضها مُعربٌ، وبعضها مبنيٌّ، وأكثر النحو يدور على الأسماء، فالأصل والأكثر في الأسماء أنها معربةٌ.

تقول:

- "محمدٌ، محمدًا، محمدٍ" متغير.
- "البابُ، البابَ، البابِ" متغير.
- "جالسٌ، جالسًا، جالسٍ" متغير.
- "الجلوسُ، الجلوسَ، الجلوسِ"، أسماء متغيرة.
- "الأطفالُ، الأطفالَ، الأطفالِ"، أيضًا معرب متغير، فالأصل في الأسماء أنها معربة.

ماذا نقول في: "سافر محمدٌ"؟

محمدٌ فاعلٌ، مرفوعٌ أو في محل رفعٍ؟

(مرفوع).

مرفوعٌ لأنه معربٌ، نقول: فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

لو قلت: سافر المهندسون.

فاعلٌ مرفوعٌ، لأننا نقول: المهندسون – المهندسين، تغير، متغيرٌ معربٌ، لكن سافر المهندسون، نقول: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو، كما سيأتي لأنه جمع مذكر سالم.

ولو قلت في النَّصب: "أكرمتُ محمدًا"، محمدًا المكرِم أم المكرَم؟ المكرَم، الفاعل أو المفعول به؟ مفعولٌ به، إذن مفعولٌ به منصوب أو في محل نصبٍ؟ مفعول به منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة؛ لأنه مُعربٌ.

أكرمت المهندسين، مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الياء.

سلمتُ على محمدٍ، على حرف جر، ومحمدٍ اسمٌ مجرورٌ أو في محل جرٍّ؟ مجرورٌ وعلامة جره الكسرة وهكذا.

والمبني في الأسماء فرعٌ قليلٌ، الأسماء المبنية قليلةٌ؛ لأنها خلاف الأصل، الأصل في الأسماء الإعراب، فالأسماء المبنية عشرة أسماء، لابد من حفظها، أو على الأقل استظهارها، والمراد بالاستظهار، أنها إذا وردت عليك تعرف أنها من الأسماء المبنية، لكي تعاملها معاملة المبنيات.

نبدأ بالأسماء المبنية واحدًا واحدًا.

الاسم المبني الأول: الضمائر كلها مبنيةٌ، وشرحنا من قبل الضمائر، قد تكون مُنفصلةً، كـ "أنا، ونحن، وأنت، وهو، وإياي، وإياك"، وقد تكون متصلةً، كـ "واو الجماعة" في: ذهبوا، و "تاء المتكلم" في: ذهبتُ، وكـ "نون النسوة" في: يذهبن، وهكذا.

والضمائر كلها مبنيةٌ، يعني: أن حركاتها لا علاقة لها بالإعراب، ونقول في إعرابها حينئذٍ: مرفوعٌ أو في محل رفعٍ؟

(في محل رفعٍ).

منصوبٌ أو في محل نصبٍ؟

(في محل نصبٍ).

مجرورٌ أو في محل جرٍّ؟

(في محل جرٍّ).

نقول: في محل.

لو قلتَ مثلًا: ذهب محمدٌ، محمدٌ فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

لو قلت: ذهبتُ، من الذي فعل الذهاب؟ من الذاهب؟

المتكلم، أين المتكلم في الجملة؟

"التاء"، تاء المتكلم، هذه تاؤه، والفاعل: كل اسمٍ دَلَّ على مَن فَعَلَ الفِعلَ.

ما إعراب التاء؟ فاعل، نقول في إعرابها: فاعلٌ، لكن فاعلٌ مرفوعٌ، أو فاعلٌ في محل رفعٍ؟

(فاعلٌ في محل رفعٍ).

فاعلٌ في محل رفعٍ، مبنيٌّ على الضم.

ذهبوا، أعرب واو الجماعة.

فاعل في محل رفع مبني على السكون.

لو قلت مثلًا: "أحب محمدًا"، محمدًا: فاعلٌ أو مفعولٌ؟

(مفعول).

مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة، لكن: أحبك، كاف المخاطب، **أعرب كاف المخاطب في أحبك؟**

(ضميرٌ مبنيٌّ).

ضمير نوعه، أريد الإعراب، فاعلٌ أو مفعولٌ به؟

مفعول به، لكن نقول: مفعولٌ به في محل نصبٍ، مبنيٌّ على الفتح.

ولو كنتَ تخاطب أنثى، كنتَ تقول: أحبكِ، أعرب الكاف، مفعولٌ به في محل نصبٍ أو منصوبٌ؟

في محل نصبٍ؛ لأنه ضمير مبنيٌّ، مفعولٌ به في محل نصبٍ مبنيٌّ على الكسر.

"أحبكَ" فتح، "أحبكِ" كسر، تغيرت الحركة أو ما تغيرت؟

تغيرت، لكن الكاف، "أحبكَ" هذا ضمير، "أحبكِ" ضميرٌ آخر.

"أحبكَ" فُتح؛ لأنه لمذكر، لا لأنه منصوبٌ.

أحبكِ لماذا جُر؟ لأنه مجرورٌ؟ لا، لأنه مؤنثٌ، يعني الفتح والجر هنا لا علاقة لهما بالإعراب، لكن للتذكير والتأنيث شأنٌ آخر.

هذا ما يتعلق بالضمائر.

الاسم المبني الثاني: أسماء الإشارة، سوى المثنى، سبق أن شرحنا أسماء الإشارة، "هذا" وإخوانه، "هذا، وهذه، وهذان، وهاتان، وهؤلاء"، قلنا: سوى المثنى، أخرجنا هذان وهاتان، ماذا بقي من أسماء الإشارة؟ هذا، وهذه، وهؤلاء.

أسماء الإشارة كلها مَبنيةٌ على حركات أواخرها، ماذا تقول في: جاء هذا؟ فاعلٌ مرفوعٌ أو في محل رفعٍ؟ في محل رفعٍ، مبنيٌّ على السكون.

جاء هؤلاءِ، الذي ما يفرق بين المعرب والمبني، يغره لفظ الكلمة، وتغره الحركة، فيقول: هؤلاء اسم مجرورٍ، لماذا مجرورٌ؟ لأن هذه الحركة حركة

إعرابٍ، علامة إعرابٍ، لأنه لا يفرق بين المعربات والمبنيات، لا، هذا مبنيٌّ، المبني لا تأخذ إعرابه من لفظه، وإنما تنظر إلى جملته، جاء هؤلاءِ، هؤلاء الذين فعلوا المجيء، إذن ما إعرابهم؟ فاعلٌ، مرفوع أو في محل رفعٍ؟ في محل رفعٍ مبنيٌّ على الكسر.

قال: سوى المثنى، يعني أن المثنى "هذان وهاتان" معرب أو مبني؟

معرب، معرب يعني متغير أم ثابت؟

متغير، تقولون في الرفع: "جاء هذان"، و "أكرمتُ هذين"، و "سلمتُ على هذين"، و "جاءت هاتان"، و "أكرمتُ هاتين"، و "سلمتُ على هاتين"، متغير، رفع ألف وياء، صحيح معرب.

كيف نعرب: جاء هذان؟

نقول: فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الألف كالمثنى.

"أكرمت هذين"، مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الياء.

"سلمتُ على هذين"، اسمٌ مجرورٌ، وعلامة جره الياء.

الاسم المبني الثالث: قال: الأسماء الموصولة، شرحناها من قبلُ، المعرفة والنكرة.

ماذا نريد بالأسماء الموصولة؟ الذي وإخوانه، "الذي، التي، واللذان، واللتان، والذين، واللاتي، واللائي".

قال: سوى المثنى، أخرج "اللذان واللتان"، يبقى: "الذي، والتي، والذين، واللاتي، واللائي"، هذه مبنية على حركات أواخرها، تقول: "جاء الذي أحبه"، ما إعراب الذي؟

فاعل في محل رفعٍ مبنيٌّ على السكون.

"جاء الذين أحبهم"، الذين: فاعلٌ في محل رفعٍ مبنيٌّ على الفتح.

"سلمتُ على الذين أحبهم"، على حرف جرٍ، والذين اسمٌ مجرورٌ أو في محل جرٍّ؟

في محل جرٍّ، مبنيٌّ على الفتح.

قال: سوى المثنى، إذن فـ "اللذان واللتان" معربٌ أو مبنيٌّ؟

معربٌ؛ لأنهما مُتغيرتان، تقول في الرفع: "جاء اللذان أحبهما"، وفي النَّصب: "أكرمتُ اللذين أحبهما"، وفي الجر: "سلمتُ على اللذين أحبهما".

يعرب إعراب المثنى، "جاء اللذان"، فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الألف.

"سلمتُ على اللذين"، على حرف جرٍ، واللذين اسمٌ مجرورٌ، وعلامة جره الياء.

ذهبت العشرة وما جاءت الخمسة.

الاسم المبني الرابع: أسماء الاستفهام.

الاستفهام: أسلوبٌ عربيٌّ مشهورٌ معروفٌ، وله أدواتٌ كثيرةٌ، مثل: "هل، والهمزة، ومَن، من أبوك؟ ومَا اسمك؟ وكَم مالك؟ ومتى تسافر؟ وأين تسكن؟ إلى آخره... "

أدوات الاستفهام، نعود للضرورة الأولى، أسماء أم حروف؟

كلها أسماء إلا "هل والهمزة"، فـ "هل والهمزة" حرفان.

كيف نعرب هل والهمزة؟

إعراب ما قبل خط الإعراب؟ أو ما بعد خط الإعراب؟

ما قبل خط الإعراب، يعني: إعرابهما ثابتٌ ما يتغير.

"هل" دائمًا حرف استفهامٍ مبنيٌّ على السكون لا محل له من الإعراب.

"أذهب محمدٌ؟"، الهمزة حرف استفهامٍ، مبنيٌّ على الفتح، لا محل له من الإعراب، دائمًا إعرابها هكذا، وبقية أدوات الاستفهام أسماء. إذن تعرب إعراب الأسماء ما بعد خط الإعراب.

يقول: كل أسماء الاستفهام مبنيةٌ إلا "أيٌّ"، "أي" أيضًا تأتي استفهامًا، فأنت في "مَنْ" مثلًا، تقول: مَن أبوك؟ سكون.

من عندك؟ سكون.

بمن تمر؟ سكون. بمن مسبوقة بحرف جر.

من عند؟ مبتدأ، من أبوك؟ "مَن" خبر مقدم، من تحب؟ مَن مفعولٌ به مقدمٌ، ومع ذلك لزمت السكون.

ماذا نقول في إعراب: بمن تمر؟ الباء: حرف جر، ومن: اسم استفهام، في محل جرٍّ مبنيٌّ على السكون.

مَن عندك؟ مَن: مبتدأ مرفوعٌ أو في محل رفعٍ؟ في محل رفعٍ، مبنيٌّ على السكون، إلا أي، تقول: أيُّ رجلٍ عندك؟ أيَّ رجلٍ تحب؟ بأيِّ رجلٍ تمر؟ استفهام، لكنها تقبل علامات الإعراب.

في الرفع: أيُّ رجلٍ عندك، مبتدأ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

في النَّصب: أيَّ رجلٍ تحب؟ أيَّ مفعولٌ به، مقدمٌ منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

بأيِّ رجلٍ تمر، الباء حرف جر، وأي اسمٌ مجرورٌ، وعلامة جره الكسرة.

وإعراب أسماء الاستفهام يحتاج إلى شيءٍ من التركيز، وقد تكلمت على إعرابها في شرحي للموطأ، في بيان طريقة الإعراب، وهو موجودٌ في الإنترنت.

الاسم المبني الخامس: أسماء الشرط.

الشرط أيضًا أسلوبٌ عربيٌّ مشهورٌ، أنت ترتب شيئًا على شيءٍ، إن حدث الأول حدث الثاني، وإلا فلا، وله أدواتٌ كثيرةٌ، مثل:

- "إن"، إن تجتهدْ تنجحْ.
- مَن يجتهدْ ينجحْ.
- مهما تجتهدْ تنجحْ.
- أي يجتهدْ ينجحْ.
- متى تسافرْ تستفدْ.
- أين تسكنْ أسكنْ بجوارك.

طبعًا فيه تشابهٌ بين أدوات الشرط والاستفهام، والفاصل بينهما المعنى، إن كان المعنى استفهامًا فهي استفهامٌ، مَن أبوك؟ وإن كان المعنى شرطًا فهذا شرطٌ، مَن يجتهدْ ينجحْ.

أدوات الشرط أسماءٌ أم حروفٌ؟ كلها أسماء إلا "إن وإذ ما"، حرفان.

كيف نعرب إن وإذ ما؟

إعراب الحروف، إن تجتهدْ تنجحْ، إذ ما تجتهدْ تنجحْ.

تقول: "إن وإذ ما" حرف شرط، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، وبقية أدوات الشرط أسماء، تعرب إعراب الأسماء، مبتدأً، خبرًا، مفعولًا به، مفعولًا مطلقًا، مسبوقًا بحرف جرٍ، وهكذا.

تقول: من يجتهدْ ينجحْ، من مبتدأ، ومع ذلك ساكن.

من تحب أحب، من مفعول به مقدم.

بمن تمر أمر، مسبوقةٌ بحرف جر، ومع ذلك ساكنةٌ، الرفع والنَّصب والجر، تقول: من اسم شرطٍ، مبنيٌّ على السكون، في محل رفعٍ، في محل نصبٍ، في محل جرٍ.

إلا أي، فهي أيضًا تأتي شرطًا، تقول: أيُّ طالبٍ يجتهد ينجح، مبتدأ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

أيَّ رجلٍ تحب أحب، أيَّ مفعول به منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

بأيِّ رجلٍ تمر أمر، الباء حرف جر، وأيِّ اسمٌ مجرورٌ، وعلامة جره الكسرة.

الآن شرحنا من الأسماء المبنية، خمسة أسماءٍ، بقيت خمسة أسماء، سنبدأ -إن شاء الله- الدرس القادم بشرحها، ثم نكمل طريقة الإعراب، وجزاكم الله خيرًا على حسن الحضور، والمشاهدين على حسن الإنصات، وأسأل الله-سبحانه وتعالى- أن يجعل هذا الدرس نافعًا مباركًا مفيدًا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





الدَّرسُ السَّادِسُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد..

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله وبياكم في هذه الليلة الطيبة، ليلة الأربعاء، التاسع من شهر صفر، من سنة ثمان وثلاثين وأربعمائةٍ وألفٍ من هجرة الحبيب المصطفى عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

نحن في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، وهذا الدرس نعقده في مدينة الرياض-حفظها الله، وهو الدَّرسُ السَّادِسُ مِن دُروسِ شَرحِ "مُلحَةِ الإعرَابِ" للحريري البصري -عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

في هذا الدَّرس -إن شاء الله تعالى- سنتكلم على بقية الكلام على التفرقة بين المعربات والمبنيات، وعلى طريقة الإعراب، فنحن في الدرس الماضي، كنا بدأنا بالكلام على أهمية التفريق والتمييز بين المعربات والمبنيات، لأن هذا له أثرٌ كبيرٌ في طريقة الإعراب.

قلنا ما مُلخصه: إن التمييز بين المعربات والمبنيات، سيقوم على الضرورة الأولى، وهي: التمييز بين أنواع الكلمة، أي: "الاسم والفعل والحرف".

بدأنا الحروف، فعرفنا أنَّ جميع الحروف مبنيةٌ على حركات أواخرها، ثم انتقلنا إلى الأفعال، فعرفنا أن الفعل الماضي مبنيٌّ على الفتح دائمًا، إما الفتح الظاهر، وإما الفتح المقدر.

وأمَّا فعل الأمر، فهو كذلك، مبنيٌّ دائمًا، مبنيٌّ إما على السكون، وإما على حذف حرف العلة، وإما على حذف النون.

ثم تكلمنا بعد ذلك على الفعل المضارع، وعرفنا أن فيه معربًا ومبنيًا، فالأكثر فيه الإعراب، ولكنه يُبنى في حالتين:

الحالة الأولى: إذا اتصلت به نون النسوة، فيُبنى على السكون.

الحالة الثانية: إذا اتصلت به نون التوكيد، فيُبنى على الفتح، وشرحنا ذلك.

ثم انتقلنا بعد ذلك إلى الاسم، وعرفنا أنَّ الاسم منه معربٌ ومبنيٌّ، فالأصل والأكثر في الأسماء أنها معربةٌ، والمبني منها قليلٌ، وهي عشرة أسماءٍ:

الأول: الضمائر كلها، وشرحناها.

والثاني: أسماء الإشارة سوى المثنى وشرحناها.

والثالث: الأسماء الموصولة سوى المثنى وشرحناها.

والرابع: أسماء الإشارة سوى "أي" وشرحناها.

والخامس: أسماء الاستفهام وأسماء الشرط سوى "أي" وشرحناها.

الآن نبدأ بالكلام على الاسم المبنيِّ السادس.

الاسمُ المبنيُّ السادس: هي أسماء الأفعال، أسماء الأفعال هي أسماءٌ سماعيةٌ، فهي أسماءٌ؛ لأن العلامات التي تميز الاسم عن الفعل والحرف، ينطبق بعضها على أسماء الأفعال، كالتنوين، فأسماء الأفعال، كثيرٌ منها يقبل التنوين، إلا أن معناها معنى الفعل، فمن ذلك "صَه" هو اسمٌ؛ لأنه يقبل التنوين، فتقول: "صهْ" وتقول: "صهٍ"، من أي أنواع الأسماء؟ أسماء أفعالٍ؛ لأنها بمعنى الفعل اسكتْ، ومن ذلك "مهْ" بمعنى انكففْ، ومن ذلك "آمينَ" بمعنى استجبْ، ومن ذلك "شتان" بمعنى افترقْ، و"هيهاتَ" بمعنى بَعُدَ.

وأسماء الأفعال كثيرةٌ، منها مثلًا ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣] "أف" اسم فعلٍ، اسم لأنه يقبل التنوين، واسم فعلٍ لأنه بمعنى الفعل المضارع أتضجر، ومن ذلك اسم الفعل "كخ" بمعنى اتركْ، وهذا ورد في الحديث المشهور، ومن ذلك "آهٍ" بمعنى أتألم، ومن ذلك "ويْ" وهو اسم فعلٍ ورد في القرآن الكريم، بمعنى أعجب أو أتعجب، وهكذا.

أسماء الأفعال كلها مبنية على حركات أواخرها، قد تُبنى على السكون، كـ: "صهْ" قد تُبنى على الكسر كـ: "صهٍ"، قد تُبنى على الفتح، كـ: "آمينَ، وشتانَ".

فإن سألتَ بعد ذلك عن إعرابها، هي أسماءٌ، لابد لها من إعرابٍ، ما إعرابها؟

الجواب: النحويون اختلفوا في إعرابها على أقوالٍ، لكن أوضح هذه الأقوال: أنها مفاعيل مطلقةٌ، تعرب على أنها مفعولٌ مطلقٌ، فـ"صهْ" كقولك: اسكتْ سكوتًا، و"أف" أتضجر تضجرًا، فلهذا صارت مفعولًا مطلقًا، وعلى ذلك إذا أردنا أن نعرب قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء:٢٣]، "أف" عرفنا في البداية نوعه، أنه اسمٌ، والآن عرفنا أنه من الأسماء المبنية، مبنيٌّ على الكسر، وعرفنا أنه في الإعراب مفعولٌ مطلقٌ، فنستطيع أن نعربه بسهولةٍ، فنقول:

"أف": مفعولٌ مُطلقٌ، مبنيٌّ على الكسر، في محل نصبٍ، قلنا في محل نصبٍ؛ لما ذكرناه في الدرس الماضي، أن المبني من الاسم والمضارع نقول في إعرابه: في محل رفعٍ، في محل نصبٍ، في محل جرٍّ، في محل جزمٍ، وأما المعرب من الاسم والمضارع، فنقول في إعرابه: مرفوعٌ، منصوبٌ، مجرورٌ، مجزومٌ.

وإذا انتهينا من قراءة الفاتحة، فإننا نقول في الصلاة: "آمين" ولو وَصَلْنَا "آمينَ" ما إعراب آمين؟ مفعولٌ مطلقٌ، مبنيٌّ على الفتح، في محل نصبٍ، بمعنى: استجب استجابةً.

ولو أردت أن تُعرب مثلًا: "كخ" في الحديث، لقلنا: إنه مفعولٌ مطلقٌ، مبنيٌّ على السكون، في محل نصبٍ، بمعنى: اترك تركًا، وهكذا.

فهذا هو الاسم المبني السادس، أسماء الأفعال كلها.

الاسم المبني السابع: هو العَلَمُ المختوم بـ "ويه"، وأشهر مثالٍ فيه هو:

"سيبويه" إمام أهل العربية، و"خالويه" و"نفطويه" و"راهويه"، ومن أسماء النساء: "خمارويه" فهذه الأسماء المختومة بـ"ويه" تُبنى على الكسر دائمًا، وتُعرب بحسب موضعها من الجملة، فإذا قلت مثلًا: "قال سيبويه كذا وكذا، فـ "قال": فعل ماضٍ، وسيبويه فاعلٌ، مرفوعٌ أم في محل رفعٍ؟ في محل؛ لأنه مبنيٌّ، مبنيٌّ على الكسر.

لو قلت له: "أحبُّ سيبويه"، فـ أحب: فعلٌ مضارعٌ، والفاعل مستترٌ تقديره أنا، وسيبويه المحبوب ما إعرابه؟ مفعولٌ به، في محل نصبٍ، مبنيٌّ على الكسر.

وكذلك "رضي الله عن سيبويه"، عن حرف جرٍّ، و "سيبويه" اسمٌ في محل جرٍّ، مبنيٌّ على الكسر.

وكلمة "ويه" هذه لاصقةٌ فارسيةٌ، دخلت من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية، يعني مما استفادته اللغة العربية من اللغة الفارسية، فتستطيع أن تلصق هذه اللاصقة "ويه" بأي اسمٍ مُذكرٍ أو مُؤنثٍ، فتستطيع أن تقول في زيد: "زيدويه" وتقول في هند: "هندويه" فَيُبْنَيَانِ حينئذٍ على الكسر.

ومما يحسن أن نذكره هنا: أن اللغة العربية لها خصائص وميزاتٌ كثيرةٌ، من أهم خصائصها: أنها لغة اشتقاقٍ، يعني أنك تتصرف فيها بطريق الاشتقاق، يعني: تنتقل من معنى إلى معنى بالاشتقاق، فعندك أصلٌ واحدٌ، جذرٌ واحدٌ، وهو مثلًا: "الكاف والتاء والباء"، تستطيع أن تشتق، أو تأخذ، أو تتصرف، تستطيع أن تشق وتأخذ من هذا الأصل كلماتٍ كثيرةٍ، كل كلمةٍ تدل على معنى مضطردٍ.

فإذا أردت أن تأخذ من هذا الأصل فعلًا ماضيًا، فتأخذه على "فعلَ"، فتقول: "كتبَ".

والمضارع على: "يفعلُ" أي: "يكتبُ".

والأمر على: "افعلْ" أي: "اكتُبْ".

والفاعل على: "فاعلٍ" أي: "كاتب".

والمفعول على: "مفعول"أيٍ: "مكتوب".

واسم المكان والزمان على: "مَفعل" أي: "مَكتب" وتؤنث فتقول: "مَكتبةٌ".

وتستطيع أن تأخذ "كِتابٌ"، وتجمعه على: "كُتُب".

وتأخذ "كَتيبةٌ"، وتجمعها على: "كَتائب".

وتأخذ "كُتَّاب"، تجمعها على: "كتاتيب"، وهكذا.

هذا يسمى اشتقاقات وتصرفات الكلمة، هو أصلٌ واحدٌ، وتأخذ منه طرقًا قياسيةً، كلماتٍ كل كلمةٍ تدل على معناها.

فهذه الكلمات الكثيرة التي أُخذت من أصلٍ واحدٍ، يبقى فيها المعنى الإجمالي لهذا الأصل، وينضاف مع هذا المعنى الإجمالي معنًى جديدٌ خاصٌّ، بهذا الاشتقاق وهذا التصرف، فلهذا مهما أخذت من الأصل كلمةً جديدةً، فإنها لا تكون غريبةً عن اللغة، فيها المعنى الإجمالي السابق، لكن ينضاف إليها معنًى جديدٌ.

ولهذا اللغة هي تجدد نفسها، وهي تزداد وتثري من نفسها، مهما زادت، ومهما تضخمت، وفاءً باحتياجات المتكلمين، واحتياج العصر، فإنها لا تتغير، بخلاف كثيرٍ من اللغات الأخرى، التي لا تقوم على الاشتقاق، فبعض اللغات يقوم على الارتجال، يعني: أن تأتي بكلمةٍ جديدةٍ، لا علاقة لها بكلمةٍ سابقةٍ، تأتي تجمع حروفًا، ثم تأتي بكلمةٍ جديدةٍ، لتدل بها على هذا الشيء الجديد، اكتشافٌ أو اختراعٌ أو أي أمرٍ جديدٍ، وتضع له أنت كلمةً جديدةً من عند نفسك، لا يعرف مَعنى هذه الكلمة إلا من وضعها، وتسمى الآن في العصر الحديث في اللغات

الأخرى بالمصطلحات، وهذا كثيرٌ في اللغات الأعجمية.

فلهذا علماء اللغة المقارن، يقسمون اللغات ثلاثة أقسام:

القسم الأول: اللغات الاشتقاقية.

والقسم الثاني: اللغات الإلصاقية.

القسم الثالث: اللغات التي ليست اشتقاقيةً ولا إلصاقيةً.

فأعلى اللغات هي اللغات الاشتقاقية، يعني: الذي يؤخذ بعضها من بعضٍ عن طريق الاشتقاق، وعلى رأسها اللغة العربية، الاشتقاق كما رأيتم يحتاج إلى مجهودٍ ذهنيٍّ، له علاقةٌ بالعقل، وأما اللغة الإلصاقية، فهي التي تقوم على أن الكلمة ثابتةٌ، فإذا أردت كلمةً أخرى منها، فإنك تلصق بها لاصقةً، إما قبلها أو بعدها، في أولها أو في آخرها، وهكذا أغلب اللغات الأوروبية والهندية، كاللغة الإنجليزية المعروفة الآن، فهي في الأصل لغةٌ إلصاقيةٌ، فأنت عندك الفعل المضارع، فإذا أردت منه الماضي، فإنك تلصق بآخره "ed" وإذا أردت المصدر تلصق به "ing" وإذا أردت الجمع تلصق بآخره "s"، وإذا أردت اسم الفاعل تلصق بآخره "r" وهكذا، فلهذا التصرفات عندهم قليلةٌ، الجمع "s" انتهينا، ما فيه جموعٌ كثيرةٌ، اسم الفاعل "r" وعندهم أيضًا إضافة الـ"er"، لكن في اللغة العربية اسم الفاعل، فيه اسم الفاعل، وفيه إذا كان يفعل بكثرةٍ، صيغ المبالغة، وهكذا.

والفارسية، هي داخلةٌ في اللغات الهندية، فهي لغةٌ تقوم على الإلصاق، ومن اللواصق "ويه" التي دخلت من الفارسية إلى العربية، والقسم الثالث من اللغات: التي ليست إلصاقيةً، ولا اشتقاقيةً، وإنما كل كلمةٍ وحدها، لا علاقة لها بالكلمات الأخرى، كاللغة الصينية مثلًا، فكلمة ذهب لا علاقة لها بكلمة يذهب، هذه لها حروفٌ ونطقٌ، وهذه لها حروفٌ ونطقٌ آخر، وهكذا كل كلمةٍ لها حروفٌ ونطقٌ مستقلٌ.

المهم، نعود إلى موضوعنا، فالاسم المبني السابع: هو العلم المختوم بـ"ويه".

(ذكرتم ثلاثَ لغاتٍ، ذكرتم اثنين فقط، لغات الاشتقاق، ولغات الإلصاق).

واللغات التي ليست إلصاقيةً، ولا اشتقاقيةً، كالصينية، هذا النوع الثالث.

(وأيضًا ذكرتم أن سيبويه، في قولنا: رضي الله عن سيبويه).

"عن": حرف جرٍّ، وسيبويه اسمٌ في محل جرٍّ، مبنيٌّ على الكسرة.

(سيبويه "ويه" هذا له مقصودٌ أم ليس له مقصودٌ؟).

هذا في لغتهم، اختلفوا في معناه، لكنه هو صوتٌ يلصق بالكلمات.

(ليس له مقصودٌ).

قالوا في معناه عدة أقوالٍ، لكنها كلها أقوالٌ تحتاج إلى تثبتٍ، لكن عندما دخل الصوت هذه للغة العربية، فإن ليس له معنى ثابتٌ، وإنما معناه فقط مجرد صوتٍ دخل إلى اللغة العربية.

الاسم المبني الثامن: الأعداد المركبة، ما المقصود بالأعداد المركبة؟ يعني: من أحد عشر إلى تسعة عشر، سوى "اثني عشر"، العدد "اثنا عشر" استثناه؛ لأنه يبقى على إعرابه.

كل لغةٍ فيها أعدادٌ، ومن ذلك اللغة العربية، ما الأعداد في اللغة العربية؟

الأعداد في اللغة العربية أنواعٌ:

النوع الأول: الأعداد المفردة، وذلك من واحدٍ إلى عشرةٍ، وقيل: من صفر إلى عشرةٍ، لكن المشهور أنها من واحدٍ إلى عشرةٍ؛ لأن الصفر ليس عددًا، هو خلو من العدد.

النوع الثاني: الأعداد المركبة من أحد عشر إلى تسعة عشر.

النوع الثالث: ألفاظ العقود، اللفظ الذي في نهاية العقد، يعني: عشرون، ثلاثون، أربعون، خمسون، ستون، سبعون، ثمانون، تسعون، بعد ذلك الأعداد المتعاطفة، من واحد وعشرين، إلى تسعة وتسعين، ثم بعد ذلك المائة والألف. هذه هي الأعداد في اللغة العربية.

ما فوق الألف من الأرقام والأعداد المستعملة الآن كالمليون، والمليار، هي أسماءٌ أعجميةٌ، عُرِّبت، وأدخلتْ إلى اللغة العربية، أما أكبر عددٍ مفردٍ تعرفه العرب، فهو الألف ومضاعفاته، ألفٌ، ألفان، مائة ألفٍ، وهكذا.

كل الأعداد على أصل الأسماء، يعني: مُعربةٌ، تقول:

- جاء خمسةُ رجالٍ، بالرفع، وعلامة الرفع الضمة.
- أكرمتُ خمسةَ رجالٍ، مفعولٌ به منصوبٌ.
- سلمتُ على خمسةِ رجالٍ، مجرورٌ وعلامة جره الكسرة.
- جاء عشرونَ رجلًا، يُعرب إعراب جمع المذكر السالم، مرفوعٌ، وعلامة رفعه الواو.
- أكرمتُ عشرينَ، منصوبٌ، وعلامة نصبه الياء.
- سلمتُ على عشرينَ، مجرورٌ وعلامة جره الياء.
- جاءَ خمسةٌ وعشرون، مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، والواو عاطفة، وعشرون معطوفٌ على مرفوعٍ، وعلامة رفعه الواو.
- أكرمتُ خمسةً وعشرين، وسلمتُ على خمسةٍ وعشرين، وجاء مائةُ رجلٍ، مرفوعٌ.
- وأكرمتُ مائةَ رجلٍ، منصوبٌ.
- وسلمتُ على مائةِ رجلٍ، مجرورٌ، كلها على أصل الأسماء معربةٌ، إلا

الأعداد المركبة، من أحد عشر، إلى تسعة عشر.

ما معنى أعدادٌ مركبةٌ؟ فيه مركبةٌ، وفيه متعاطفةٌ، كلاهما يتكون من عددين، خمسة عشر، خمسةٌ وعشرون، ما الفرق بين خمسة عشر، وخمسة وعشرون؟

الأعداد المتعاطفة صُرِّحَ معها بحرف العطف، خمسةٌ وعشرون، والأعداد المركبة حُذِفَ منها حرف العطف حذفًا مضطردًا.

ما معنى خمسة عشر؟ جاءني خمسةَ عشرَ رجلًا، كم رجلٍ جاءك؟ خمسةٌ وعشرةٌ، جاءني خمسةٌ وعشرةٌ، كما تقول: جاءني خمسةٌ وعشرون، خمسةٌ وعشرون، بقي الكلام على أصله، معطوف ومعطوف عليه، وصُرِّح بحرف العطف.

جاءني خمسة وعشرة، التزمت العرب في الأعداد المركبة من أحد عشر إلى تسعة عشر، التزموا حذف حرف العطف، حذفًا مضطردًا، وحذف حرف العطف حذفًا مضطردًا يسمى تركيب، وهو من أسباب البناء، يبني ما قبله وما بعده، المعطوف والمعطوف عليه على الفتح، جاءني خمسةَ عشرَ رجلًا.

فإذا قلت: جاءَ خمسةَ عشرَ، جاء فعلٌ ماضٍ، من الذي جاء؟ الذي جاء خمسةَ عشرَ، إذن خمسةَ عشرَ فاعلٌ، لكن فاعل في محل رفعٍ مبنيٌّ على فتح الجزأين.

وسلمتُ على خمسةَ عشرَ رجلًا، على حرف جر، وخمسةَ عشرَ اسم في محل جر، مبني على فتح الجزأين، وكذلك أكرمتُ خمسةَ عشرَ رجلًا، خمسةَ عشرَ مفعولٌ به في محل نصبٍ، مبنيٌّ على فتح الجزأين.

سوى اثني عشر، اثنا عشر مركبٌ من عددين، اثنا هذا يُعرب إعراب المثنى، يُرفع بالألف، وينصب ويجر بالياء، وأما عشر فتبقى على بنائها على الفتح، تقول: جاءَ اثنا عشرَ رجلًا، جاء فعلٌ، واثنا فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الألف، وسلمتُ على اثني عشرَ، على حرف جرٍّ، واثني اسمٌ مجرورٌ بعلى وعلامة جره الياء، وعشر

اسمٌ مبنيٌّ على الفتح، وأكرمت اثني عشرَ رجلًا، اثني مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الياء، وعشرَ اسمٌ مبنيٌّ على الفتح.

أما الاسم المبني التاسع: فهي الظروف المركبة، الظروف جمعٌ مفرده ظرف، الظرف: كل ما يحتوي على غيره فهو ظرفٌ له، ومن ذلك ظروف الزمان والمكان، فالظروف قد تكون مفردةً، كلمةٌ واحدةٌ، جئت صباحًا، زرته مساءً، سافرت ليلًا، وقد تكون متعاطفةً، انتظرته ليلًا ونهارًا، دعوته ليلًا ونهارًا، زرته صباحًا ومساءً، وقد تكون مركبةً، ما معنى مركبةٌ هنا؟ كالمركبة في الأعداد، يعني ظرفان بينهما حرف عطفٍ محذوفٌ حذفًا مضطردًا، تقول:

انتظرته ليل نهار، ودعوته صباح مساء، انتظرته صباح مساء يا محمد، دعوته ليل نهار يا محمد، فحذفت حرف العطف، وبنيت المعطوف والمعطوف عليه على الفتح، فنقول في الإعراب: زرته صباحًا، صباحًا ظرف زمانٍ منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة، زرته صباحًا ومساءً، صباحًا ظرف زمانٍ منصوبٌ، والواو حرف عطف، ومساءً معطوف على صباحًا منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، هذا في العطف، طيب زرته صباحَ مساءَ، ستقول: صباحَ مساءَ ظرف زمانٍ في محل نصبٍ، مبنيٌّ على فتح الجزأين.

قال أحمد شوقي في رثاء عمر المختار رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ركزوا رفاتك في الرمال لواءً … يستنهض الوادي صباحَ مساءَ

صباحَ مساءَ، ظرف زمانٍ مبنيٌّ على فتح الجزأين، في محل نصبٍ.

الاسم المبني العاشر، وهو الأخير كما ترون، بعض الظروف المفردة.

بعض الظروف المفردة، الظروف جمع ظرفٍ، المفردة يعني: أنها واحدةٌ، ليست مُركبةً ولا متعاطفةً، نقول: بعض؛ لأن الأصل في الظروف المفردة أن تكون على أصل الأسماء في الإعراب، تقول: "زرته صباحًا"، "سافرت مساءً"، وهكذا، إلا أنَّ بعض العرب، وهم أهل اللغة بنوا بعض الظروف المفردة، على حركةٍ أو

سكونٍ، لا يتأثر بالإعراب، من هذه الظروف المفردة: إذا، وإذ، والآن، وحيث.

"إذا، وإذ، والآن"، ظروف زمانٍ، إذا ظرف زمانٍ نعم، تقول: سآتيك، متى؟ سآتيك مساءً، ظرف، سآتيك، متى؟ إذا طلعت الشمس، يعني: آتيك وقت طلوع الشمس، فهي ظرفٌ، إذن نعربها إعراب ظرف الزمان، ظرف الزمان معروفٌ أن حكمه النصب، وعرفنا الآن أن إذا اسمٌ مبنيٌّ على السكون.

فنعرب فنقول في إعراب إذا: ظرف زمانٍ، منصوبٌ، أو في محل نصبٍ؟

"إذا" عرفنا أنه ظرف زمانٍ، وظرف الزمان حُكمه النَّصب، طيب هل هو معربٌ منصوبٌ، أم مبنيٌّ في محل نصبٍ؟ يعني: إذا معربٌ أو مبنيٌّ؟

مبنيٌّ، إذن نقول: ظرف زمانٍ، منصوبٌ أو في محل نصبٍ؟

نقول: في محل نصبٍ، مبنيٌّ على السكون، هذا إعراب "إذا" في كل اللغة العربية، في القرآن، في السنة، في الشعر، في القديم، في الحديث، إذا جاءتك إذا، هذا إعرابها، هذا من الإعراب المنضبط، احرص على ضوابط الإعراب، فإنها تضبط أكثر الإعراب، كلما جاءك ضابطٌ اكتبه، وراجعه حتى تفهمه وتتقنه، ثم تتفرغ لغيره.

من ضوابط الإعراب، هذا إعراب إذا ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]، ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾ [الشرح: ٧]، هذا إعراب "إذا".

ما إعراب "إذا"؟

إذا ظرف زمانٍ، منصوبٌ أم في محل نصبٍ؟

في محل نصب، مبنيٌّ على السكون.

و "إذ" كذلك ظرف زمانٍ.

ما الفرق بين "إذ" و "إذا"؟

"إذا" ظرف زمانٍ للمستقبل، و "إذ" ظرف زمان للماضي، تقول:

"سآتيك إذا طلعت الشمس"، هذا في المستقبل، أما في الماضي، تقول: "جئتك إذ كنتَ مريضًا"، يعني: جئتك وقت كنتَ مريضًا، هذا في الماضي، جئتك إذ كنت مريضًا.

ما إعراب إذ؟

ظرف زمانٍ، في محل نصبٍ، مبنيٌّ على السكون.

"إذ" هذا إعرابها، ظرف زمانٍ، في محل نصبٍ، مبنيٌّ على السكون، وإن أردت الدقة، تقول: "إذ" ظرف زمانٍ للماضي، و "إذا" ظرف زمانٍ للمستقبل.

ومن الظروف المفردة المبنية، قلنا: الآن، ظرف زمان، بَنَتهَا العربُ عَلَى الفَتحِ، تقول: سأجلس الآن، ظرف زمانٍ، منصوبٌ أم في محل نصبٍ؟ مبنيٌّ أم معربٌ؟

نقول: مبنيٌّ، ماذا تقول إذا دخله حرف جرٍّ؟

تقول: "سأنتظرك من الآنَ إلى الغد"، انتبه: "سأنتظرك من الآنَ" أي: بالفتح، ما تقول: "من الآنِ" أي: بالكسر.

هذا اسمٌ مبنيٌّ على الفتح، "سأنتظرك من الآنَ"، من حرف جرٍّ، والآن يُعرب كغيره من الأسماء المبنية، التي سُبقت بحرف جرٍّ، نقول: اسمٌ مجرورٌ أو في محل جرٍّ؟ في محل جرٍّ، مبنيٌّ على الفتح.

فإذا صار ظرف زمانٍ، سأجلس الآن، سأسافر الآن، نقول: ظرف زمانٍ في محل نصبٍ مبنيٌّ على الفتح.

ومن الظروف المفردة المبنية: "حيثُ"، وهو ظرف مكانٍ، السوابق ظرف زمانٍ، وأما "حيثُ" فظرف مكانٍ، ظرف مكان يعني: يُبين مكان الفعل، تقول: اجلس، بيِّن لي مكان الجلوس، اجلس أمام زيد، اجلس خلف عمرو، اجلس

حيثُ شئتَ، بيِّن المكان الذي تجلس فيه، اجلس في المكان الذي تريد، اجلس حيثُ شئتَ.

"حيثُ" هذا ظرف مكانٍ بنته العرب على الضَّمِّ، عرفنا أنها ظرف مكانٍ، وظرف المكان حُكمه النَّصب، وعرفنا أنه مبنيٌّ على الضَّمِّ، ماذا نقول في إعراب حيثُ؟

حيثُ: ظرف مكانٍ، في محل نصبٍ، مبنيٌّ على الضم.

هذا إعرابه في اللغة العربية، إلا إن سُبِقَ بحرف جرٍّ، كقوله تعالى: ﴿مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦]، تقول: "عُد من حيثُ جئتَ"، من حيثُ نعربها كالأسماء المبنية التي سُبقت بحرف جرٍّ، من حرف جرٍّ، وحيث اسمٌ في محل جرٍّ، مبنيٌّ على الضم.

هذه الأسماء المبنية العشرة، ما سواها من الأسماء، فإنها أسماءٌ معربةٌ.

نعود إلى ما كنا ذكرناه من خط الإعراب، نحن استطردنا كل هذا الكلام عندما تكلمنا على خط الإعراب، تذكرون؟ خط الإعراب يقسم الكلمات قسمين، قبله الحروف والماضي، والأمر، هذه الثلاثة تكلمنا على إعرابها، وعلى أركان إعرابها، وانتهينا منها تمامًا، لأنها لا محل لها من الإعراب، وبعد خط الإعراب، يقع الفعل المضارع، والأسماء، فعرفنا أن الفعل المضارع يأتي معربًا ومبنيًا، والأسماء تأتي معربةً ومبنيةً، وفصلنا الكلام في ذلك.

الآن نريد أن نتكلم على أركان إعرابها، كيف نعرب الاسم، وكيف نعرب الفعل المضارع.

كذلك المضارع والاسم لإعرابهما ثلاثة أركانٍ:

الركن الأول: أن تبدأ إعراب المضارع ببيان نوعه، وتبدأ إعراب الاسم ببيان موقعه في الجملة.

كيف نبدأ إعراب المضارع والاسم؟

المضارع نبدأ إعرابه ببيان نوعه، وأما الاسم فإذا أردت أن تعربه، لا تبين نوعه، وإنما تبين موقعه في الجملة، فالفعل المضارع إذا أردت أن تعربه، تبدأ إعرابه فتقول: فعلٌ مضارعٌ؛ لأنك تبدأ إعرابه ببيان نوعه، تبدأ إعراب الفعل المضارع ببيان نوعه، فهو في ذلك مثل الحروف والماضي والأمر، تذكرون أركان إعراب ما قبل خط الإعراب؟ أول ركنٍ أن تبين النوع، كذلك المضارع، تبدأ إعرابه ببيان نوعه.

ماذا تقول في إعراب: يذهب، من قولك: يذهب زيد؟

تبدأ إعرابه فتقول: فعلٌ مضارعٌ.

لو قلت: محمدٌ يذهبُ، محمدٌ مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، يذهب: ما نقول خبرٌ، هذا فعلٌ مضارعٌ، كيف نبدأ إعرابه؟ بقولنا: فعلٌ مضارعٌ، ما نقول خبرٌ، نقول: خبر مضارع، وسنعرف أنه فعلٌ مضارعٌ، وعلامة رفعه الضمة، ولكل فعلٍ فاعلٌ بعده، فإن ظهر، وإلا فهو ضميرٌ مستترٌ، فالفاعل ضميرٌ مستترٌ تقديره هو، ثم صارت جملةً فعليةً، مكونةً من فعلٍ وفاعلٍ مستتر، الجملة من الفعل والفاعل المستتر هي الخبر، فالخبر الجملة وليس الفعل، ولو قلت: كان محمدٌ يذهبُ، كان ترفع اسمها وتنصب خبرها، محمدٌ اسمها مرفوعٌ، ويذهب؟ ما نقول خبر كان، نقول: فعلٌ مضارعٌ، والخبر هو الجملة، وهكذا.

الفعل المضارع تبدأ إعرابه دائمًا بقولك: فعلٌ مضارعٌ.

وأما الاسم كيف نبدأ إعرابه؟

لا نبدأ إعرابه ببيان نوعه، لو قلت أعرب محمد، في: جاءَ محمدٌ، ما تقول: علم، هو علمٌ صحيح، لكن إعرابه لا يكون بذكر بيان نوعه، ما تقول: اسم مفعولٍ، تبين موقعه في الجملة، في أي مكانٍ وقع في الجملة، يعني: تبين الوظيفة النحوية

التي أداها عندما وقع في هذا الموقع من الجملة، فمحمدٌ اسمٌ واحدٌ، لكن تختلف وظيفته النحوية باختلاف موقعه في الجملة، فأنت إذا قلت: أكرمَ محمدٌ خالدًا، فمحمدٌ هنا اسمٌ دل على من فعل الإكرام، فدل على الفاعلية، نسميه فاعل، وإذا قلت: أكرمَ الأستاذُ محمدًا، محمدٌ هنا دل على من فعل الإكرام؟ أو على من وقع الإكرام عليه؟ من وقع الإكرام عليه، مع أن نفس الكلمة محمد، لكن هنا ما دل على من فعل الإكرام، دل على من وقع الإكرام عليه، فيسمى مفعولٌ به، وظيفته النحوية تغيرت بتغير موقعه في الجملة.

لو قلنا: خائف، خائف هذا اسمٌ، خائفٌ يقبل التنوين، الخائف اسمٌ، لو قلت: جاءَ الخائفُ الاسم هنا الخائف، دل على من فعل المجيء، فنقول: فاعلٌ، لو قلت: هدأتُ الخائفَ، الخائف اسم بيَّن من وقعت التهدئة عليه، مفعولٌ به.

لو قلت: "جاءَ محمدٌ خائفًا، الاسم خائفًا هنا لم يدل على من فعل المجيء، ولم يدل على من وقع المجيء عليه، ماذا بيَّن في الجملة؟ بيَّن حالة محمدٍ، هيئة محمدٍ وقت الفعل، فيسمى حالًا، وهكذا، فالاسم لفظٌ واحدٌ، لكن وظيفته النحوية تختلف باختلاف موقعه في الجملة، فإذا قلتَ: محمدٌ ناجحٌ، أين وقع محمدٌ؟ هنا وقع في ابتداء الجملة، إذا وقع في ابتداء الجملة، نسميه مبتدأً، ولو قلت: أخي محمدٌ، فمحمدٌ وقع بحيث يُخْبَرُ به عن الأخ، فصار خبرًا، فهذه مواقع مختلفةٌ للاسم، في الإعراب، إعراب الاسم، ينبغي أن تبين هذه المواقع، وهذه المواقع هي التي سندرسها في باقي النحو، باقي النحو سيكون لدراسة هذه المواقع.

إذن إذا أردت أن تبدأ إعراب الاسم، فإنك لا تبين نوعه، وإنما تبين موقعه في الجملة، إلا في حالةٍ واحدةٍ، فإنك تبين نوعه، فتقول: اسم، وذلك إذا سبق بحرف جرٍّ، تقول: سلمتُ على محمدٍ، محمدٌ اسمٌ مجرورٌ، وعلامة جره الكسرة.

لو أردنا أن نعرب: جاءَ محمدٌ، محمدٌ فاعل، جاءَ هؤلاءِ، ما إعراب هؤلاء؟

فاعلٌ، الإعراب أن تقول عن هؤلاء فاعلٌ، لو قلت: اسم إشارةٍ؟ هذا بيانٌ للنوع، إجابةٌ صحيحةٌ، لكن ليست هي الإعراب، الإعراب أن تقول: فاعلٌ، اسم إشارةٍ لجمع مذكر، كلامٌ صحيحٌ، لكن ليس إعرابًا، لو قلت مثلًا: جاءوا، ما إعراب واو الجماعة؟ فاعل، لو قلت: واو الجماعة ضميرٌ متصلٌ، هذا كلامٌ صحيحٌ، معلومةٌ صحيحةٌ، لكن ليست إعرابًا.

وجرت عادة كثيرٍ من المعربين، أنهم إذا أرادوا أن يعربوا الأسماء المبنية، يبدؤون إعرابها ببيان نوعها، لا لأنه من الإعراب، ولكن لكي يتنبهوا وينبهوا على أنها أسماءٌ مبنيةٌ، فيجب أن تعاملها وأن تعربها إعراب المبنيات، وإلا فإن الإعراب أن تبين الموقع في الجملة، فتقول: فاعلٌ، مفعولٌ به، حالٌ، بدلٌ، وهكذا.

هذا الركن الأول، تبين من المضارع نوعه، وتبين من الاسم موقعه في الجملة.

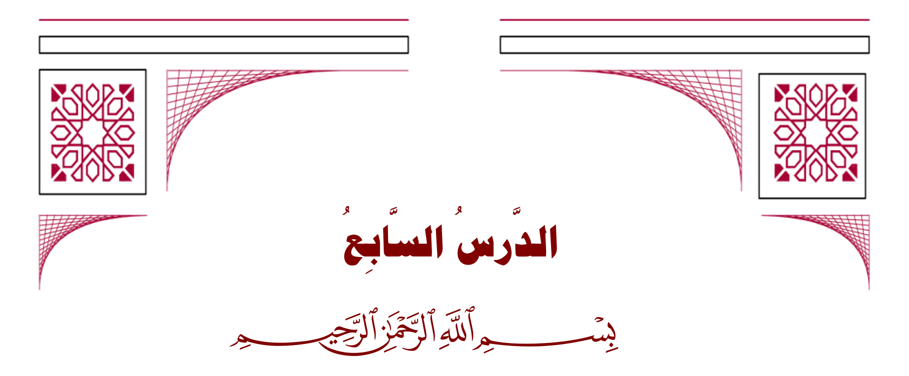
الركن الثاني والثالث، بعد ذلك نميز بين الاسم المعرب والمبني، والمضارع المعرب والمبني، نميز بين المعرب من الأسماء والمضارع، والمبني من الأسماء والمضارع.

فالمعرب من الأسماء والمضارع نقول في إعرابها: مرفوعٌ، منصوبٌ، مجرورٌ، مجزومٌ، ونبين علامة الرفع، والنصب، والجر، والجزم. وأما المبني من الأسماء والمضارع، فنقول في إعرابها: في محل رفعٍ، في محل نصبٍ، في محل جرٍّ، في محل جزمٍ، ونبين حركة البناء، مبنيٌّ على السكون، مبنيٌّ على الفتح، مبنيٌّ على الضم، مبنيٌّ على السكون.

هذه المعلومة سَبَّقْنَاهَا من قبل، فإذا أردت أن تُعرب جاءَ محمدٌ، تقول: محمدٌ فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، لكن جاءَ هؤلاءِ، هؤلاء فاعلٌ في محل رفعٍ مبنيٌّ على الكسر. لو قلت: جئتُ، تاء المتكلم، فاعلٌ في محل رفعٍ مبنيٌّ على الضم.

الوقت أزف، بل انتهى، فلهذا سنضطر إلى أن نقطع الكلام في أثناء التدريب على إعراب الاسم والمضارع، لنستكمل ذلك-إن شاء الله- في أول الدرس القادم، وشكرًا لكم جميعًا، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.





الدَّرسُ السَّابِعُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمَّا بعد..

فسلامُ اللهُ عليكمُ ورحمتُهُ وبركاته، وحياكم الله وبياكم في هذه الليلة الطيبة، ليلة الأربعاء، السادس عشر من شهر صفر، من سنة ثمانٍ وثلاثين وأربعمائةٍ وألف من هجرة الحبيب المصطفى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

ونحن في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، لنعقد بحمد الله وتوفيقه، الدَّرسَ السَّابِعَ من دروس شرح "مُلْحَةِ الإعرَابِ"، للحريري البصري، وهذا الدرس نعرضه في مدينة الرياض-حفظها الله، وفي بداية هذا الدَّرس سنكمل ما كنا توقفنا عليه في الدرس الماضي، من الكلام على "أركان إعراب الاسم والفعل المضارع".

وعرفنا أنَّ لإعراب الاسم والفعل المضارع ثلاثة أركانٍ:

الأول: أن نبدأ إعراب المضارع ببيان نوعه، فنقول: فعلٌ مضارعٌ، وأن نبدأ إعراب الاسم ببيان موقعه في الجملة، ثم بعد ذلك نفرق بين المعرب من الأسماء والمضارع، والمبنيّ منهما، فنقول مع المعربات: مرفوعٌ، منصوبٌ، مجرورٌ، مجزومٌ، ونبين علامة الإعراب، ونقول في المبنيّات:

- **في محل رفعٍ.**
- **في محل نصبٍ.**

- في محل جرٍّ.

- في محل جزمٍ.

ونبين حركة البناء، فإذا أردنا أن نعرب مثلًا قولنا: "محمدٌ يرحم الفقير"، فنقول: "محمدٌ": مبتدأٌ، وهو اسمٌ مُعربٌ، فنقول: مبتدأٌ مرفوعٌ أو في محل رفعٍ؟

نقول: مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

"يرحم": خبرٌ أم فعلٌ مضارعٌ؟ نقول: فعلٌ مضارعٌ، ما نقول خبرٌ، فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ؛ لأنه مُعربٌ، لم تتصل به نون النِّسوة، ولا نون التوكيد، إذن فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة، سنعرف أنَّ لكل فعلٍ فاعلًا بعده، فإن ظهر، وإلا فهو ضميرٌ مُستترٌ، لم يظهر الفاعل؛ لأنَّ الفاعل هو: "محمدٌ"، لم يظهر بعد الفعل، فنقول: إنَّ الفاعل ضميرٌ مستترٌ تقديره "هو"، يعود إلى محمد، والجملة الفعلية من الفعل: "يرحم"، والفاعل مُستترٌ، خبر المبتدأ.

"الفقير": مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

لو قلنا: "هذا يرحم الفقير"، من يعرب هذا يا شباب؟

هذا مبتدأٌ، من يُعربه؟

(هذا مبتدأ في محل رفعٍ مبنيٌّ على السكون).

اعتد أن تُعرب بإعراب، مبتدأ في محل رفعٍ مبنيٌّ على السكون، لماذا قلت في محل رفعٍ ولم تقل مرفوعٌ؟

(لأن المبنيّات دائمًا تكون في محل).

لأنه مبنيٌّ، أحسنت.

هذا مبتدأٌ في محل رفعٍ.

لو قلت: "رحمتُ الفقيرَ"، من يعرب "التاء" تاء المتكلم في رحمتُ؟

(التاء فاعلٌ مبنيٌّ على الضم في محل رفعٍ).

أحسنت، تاء المتكلم رحمتُ تاء المتكلم فاعلٌ، في محل رفعٍ مبنيٌّ على الضم.

أنبه هنا على أنَّ هذه الأركان الثلاثة، الترتيب بينها ليس بواجبٍ، لك أن تقدم بعضها على بعضٍ، المطلوب أن تأتي بها كاملةً وافيةً، ولو قدمت بعضها على بعضٍ لا بأس، يعني: لا إشكال في أن تقول في "رحمتُ": التاء فاعلٌ، مبنيٌّ على الضم في محل رفعٍ، أو تقول: تاء المتكلم فاعلٌ، في محل رفعٍ، مبنيٌّ على الضم، لا إشكال في ذلك، بل لك أن تقول مثلًا: في "ذهب هؤلاء"، تقول: هؤلاء فاعلٌ، مبنيٌّ على الكسر، في محل رفعٍ، أو تقول: فاعل مبنيٌّ على الكسر في محل رفعٍ، أو تقول: هؤلاء مبنيٌّ على الكسر، فاعلٌ في محل رفعٍ، أو تقول: هؤلاء مبنيٌّ على الكسر، في محل رفعٍ بكسرتين، فاعلٌ بضمتين، تريد فاعلٌ في محل رفعٍ، لكن لو قدمت وأخرت، وقلت: في محل رفعٍ فاعل، فاعلم أن في محل جملةٌّ، وفاعلٌ جملةٌ، يعني هو فاعلٌ، يعني أن العبارة ليست في محل رفعٍ فاعل إضافة، لا، في محل رفعٍ، يعني هو في محل هو فاعلٌ.

لو قلنا: "هل ترحمنَّ الفقيرَ".

"ترحم": فعلٌ مضارعٌ، لم يُسبق بناصبٍ، ولا جازمٍ، من يُعرب ترحم؟

ترحم في قولك: "هل ترحمنَّ"، ترحم: فعلٌ مضارعٌ، نبدأ إعرابه فنقول ماذا؟

(فعلٌ مضارعٌ).

حكمه الرفع أم النصب أم الجزم؟ سبق بناصب أن، لن، كي، إذن؟

(لا).

سبق بجازمٍ؟ لم، لما، لام الأمر، لا النهي، أدوات الشرط الجازمة؟

(لا).

لم يسبق بناصبٍ ولا بجازمٍ، إذن حُكمُه الرَّفع، لكن نقول: مرفوعٌ أم في محل رفعٍ؟

(في محل رفعٍ).

مبنيٌّ في محل رفعٍ، معربٌ مرفوعٌ، المضارع هنا مبنيٌّ أم معربٌ؟

(مبنيٌّ).

مبنيٌّ لاتصاله بنون التوكيد، "هل ترحمنَّ الفقيرَ".

إذن نقول: فعلٌ مضارعٌ مبنيٌّ على الفتح، في محل رفعٍ.

لو قلنا مثلًا: "المؤمناتُ لن يهملن أولادهن".

"المؤمناتُ": مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

"لن": حرف نصبٍ، مبنيٌّ على السكون لا محل له من الإعراب.

"يهمل" أعرب الفعل يهمل؟ يهمل في قولك: "المؤمناتُ لن يهملن".

نبدأ إعراب الفعل المضارع، فنبين نوعه فنقول.

(فعلٌ مضارعٌ).

مَا حُكمُ الفعل المضارع الإعرابي هنا؟ الرفع أم النصب أم الجزم؟

(النصب).

النصب؛ لأنه مسبوقٌ بناصب لن.

حكمه النصب، هل نقول منصوبٌ معربٌ؟ أم نقول في محل نصبٍ مبنيٌّ؟

(في محل نصبٍ).

هنا في محل نصبٍ؛ لأنه مبنيٌّ لاتصاله بنون النسوة، فهو مبنيٌّ على السكون، لن يهملن.

نعيد الإعراب كاملًا، فنقول: فعلٌ مضارعٌ، مبنيٌّ على السكون، في محل نصبٍ، ونون النسوة في "يهملن" ضمير إعرابها فاعلٌ، مبنيٌّ على الفتح، في محل رفعٍ، نعربه إعراب المبنيّات؛ لأنه ضميرٌ، والضمائر مبنيّاتٌ، لن يهملن، فاعلٌ في محل رفعٍ، مبنيٌّ على الفتح.

لو قلنا: "سلمتُ على الأستاذِ وسلمتُ عليك".

سلمتُ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح الظاهر أم المقدر؟

المقدر، منع من ظهوره السكون المجلوب للتخلص من أربعة متحركاتٍ، وتاء المتكلم في سلمتُ فاعلٌ في محل رفعٍ مبنيٌّ على الضم، وعلى حرف جر مبنيٌّ على السكون، لا محل له من الإعراب.

الأستاذِ: اسمٌ مجرورٌ أم في محل جرٍّ؟

(اسمٌ مجرورٌ في محل الجر).

ما يصير مجرور في محل الجر.

(اسمٌ مجرورٌ مبنيٌّ).

ما يُقال مجرور مبنيٌّ، هذه ما تجتمع، مجرورٌ يعني مُعربٌ.

(اسمٌ مجرورٌ).

مجرورٌ، تبينها حركة الجر، علامة الجر.

(وعلامة الجر الكسرة).

إذن: اسمٌ مجرورٌ، وعلامة جره الكسرة.

فهمتم من شرحنا أن هناك أشياءً متلازمةً، وأشياءً ممتنعةً، فيه أشياءٌ متلازمةٌ، مهما قلت مرفوعٌ، ماذا تقول بعده؟.. وعلامة رفعه كذا، إذا قلت: منصوبٌ، وعلامة نصبه كذا، مجرورٌ وعلامة جره كذا، مجزومٌ وعلامة جزمه كذا، هذه

متلازماتٌ. لكن لو قلنا: في محل نصبٍ، في محل جرٍّ، في محل جزمٍ، مباشرةً تقول معها: مبنيٌّ على كذا، هذه متلازمات.

هل يمكن أن تقول: مرفوعٌ مبنيٌّ؟

ما يأتي، مرفوعٌ يعني معربٌ، ما تقول مرفوعٌ مبنيٌّ على الضم، ما يأتي، مجرورٌ مبنيٌّ، ما يأتي، هل تقول: في محل رفعٍ، وعلامة رفعه؟ لا، في محل رفعٍ يعني مبنيٌّ، وعلامة رفعه العلامة للمعربات، هذه الأشياء ما تأتي مع بعضٍ.

لو قلنا: "لا تعبث"، و "لا تعبثن"، "لا تعبث"، لا ناهيةٌ، جازمةٌ للفعل المضارع، إذن فالمضارع مسبوقٌ بجازمٍ، فحكمه الجزم، كيف نعرب "تعبث" في: "لا تعبث؟"

فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ أو في محل جزمٍ؟

مجزومٌ وعلامة جزمه السكون، لكن "لا تعبثن"، تعبث في قولك: تعبثن، فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ أو في محل جزمٍ؟ في محل جزمٍ، مبنيٌّ على الفتح، لاتصاله بنون التوكيد.

من هذا الشرح للأحكام الإعرابية والمعربات والمبنيّات، وخط الإعراب، وما ذكرناه من أركان إعراب الحروف والماضي والأمر قبل خط الإعراب، والأسماء والمضارع بعد خط الإعراب، من كل ذلك نلخص فنقول: إن الحروف والأفعال الماضية وأفعال الأمر هذه الثلاثة دائمًا مبنيّةٌ، ليس فيها شيءٌ مُعربًا، تدخلها الأحكام الإعرابية أو لا تدخلها الأحكام الإعرابية؟ لا يدخلها شيءٌ من الأحكام الإعرابية، فلهذا ماذا نقول في بيان حكمها الإعرابي؟ هذه ما لها حكمٌ إعرابيٌّ، نقول: لا محل له من الإعراب، نقول: لا محل له من الإعراب مع هذه الثلاثة، لأنه ليس لها حكمٌ إعرابيٌّ، انتهينا منها.

وأيضًا تُبين لنا أن الأفعال المضارعة والأسماء، هذه لابد أن تدخل عليهما

حكمٌ إعرابيٌّ، كل فعلٍ مضارعٍ، لابد له من حكمٍ إعرابيٍّ، رفعٍ أو نصبٍ أو جزمٍ، كل اسمٍ لابد له من حكمٍ إعرابيٍّ، رفعٍ أو نصبٍ أو جرٍّ، يعني لا يصح بحالٍ أن تقول عن مضارعٍ أي مضارع عن اسمٍ أي اسمٍ، أن تقول معهما لا محل له من الإعراب، ما معنى لا محل له من الإعراب؟ يعني ما له حكمٌ إعرابيٌّ، الأسماء والأفعال المضارعة، هذه لابد لها من حكمٍ إعرابيٍّ، فلهذا لا يمكن أن تقول معهما لا محل له من الإعراب، هذه لابد لها من حكمٍ إعرابيٍّ، فإن كانت الأفعال المضارعة والأسماء معربةً، فإنك تقول في بيان حكمها الإعرابي: مرفوعٌ، منصوبٌ، مجرورٌ، مجزومٌ، وإن كانت الأفعال المضارعة والأسماء مبنيَّةً، فإنك تقول في بيان حكمها الإعرابي: في محل رفعٍ، في محل نصبٍ، في محل جرٍّ، في محل جزمٍ، هذه الخلاصة مما سبق.

الآن نريد أن نعرف موقعنا من النحو، ماذا درسنا؟ وماذا بقي؟ ماذا سندرس؟

كل ما يتعلق بالحروف انتهينا منه، ولم يبق شيءٌ في نحوها يُدرس، خلاص انتهينا منها، وكذلك الأفعال الماضية، وكذلك أفعال الأمر، هذه الثلاثة، ما قبل خط الإعراب انتهينا منها تمامًا، لن نعود إليها بعد ذلك، إذن باقي النحو في ماذا؟

للأسماء والأفعال المضارعة، ما بعد خط الإعراب، الأفعال المضارعة والأسماء عرفنا أن لإعرابها ثلاثة أركانٍ، الركن الثاني: وهو الحكم الإعرابي درسناه، ما الأحكام الإعرابية التي تدخل على الأسماء؟ الرفع، والنصب، والجر، ما الأحكام الإعرابية التي تدخل على المضارع؟ الرفع، والنصب، والجزم، درسناها، بقي أن ندرس باقي النحو، الذي باقي في النحو كله أن ندرس الركن الأول في إعراب الأسماء، لأن الركن الأول في المضارع أيضًا درسناه.

بقي الركن الأول في إعراب الأسماء، الذي هو مواضع الاسم في الجملة، مواقعه، إذا وقع في الابتداء ما حكمه، إذا وقع مخبراً به ما حكمه، إذا وقع دالًّا على الفاعل ما حكمه، إذا وقع دالًّا على الهيئة والحالة ما حكمه، إذا وقع دالًّا على

الزمان أو المكان ما حكمه، إذا وقع بعد حرف عطفٍ ما حكمه، إذا وقع بعد أداة نداءٍ ما حكمه، وهكذا، مواقعه في الجملة.

وفي الركن الثالث، وهو: علامات الإعراب، علامات الإعراب خاصةٌ بالأسماء المعربة والمضارع المعرب، أما الأسماء المبنيّة والمضارع المبنيّ، فقد درسنا أيضًا حركات بنائهما، فالأسماء كلها مبنيّةٌ على حركات أواخرها، سيبويهِ، مبنيٌّ على الكسر، أينَ مبنيٌّ على الفتح، حيثُ مبنيٌّ على الضم، الأسماء المبنيّة كلها مبنيّةٌ على حركة أواخرها، والمضارع المبنيّ درسناه أيضًا، المضارع المبنيّ إما أن يبنى على السكون إذا اتصلت به نون النسوة، أو على الفتح، إذا اتصلت به نون التوكيد، درسناه، يعني كل باقي النحو ماذا سندرس فيه؟ سندرس فيه نصف الركن الأول، لماذا نقول نصف الركن الأول؟ لأن بيان نوع المضارع درسناه، بقي فقط مواضع الاسم، والركن الثالث بقي الثالث.. حركة بناء درسناها، وإن كانت علامة الإعراب هي التي لم تدرس، الآن سندرس علامات الإعراب، فإذا انتهينا منها سننتقل إلى مواضع إعراب الاسم، ومواضع إعراب المضارع. هذا الباقي في النحو، فلهذا ستعرفون لماذا سينتقل الحريري الآن إلى الكلام على أبواب علامات الإعراب الفرعية، سيذكر الأسماء الستة، والمثنى، وجمع المذكر السالم إلى آخره، لأنه يريد أن يبين لنا علامات الإعراب، فإذا انتهى سيبدأ بمواضع إعراب الاسم، الفاعل، ونائب الفاعل، والمبتدأ والخبر إلى آخره.

بهذا نكون بحمد الله قد انتهينا من الكلام على الأحكام الإعرابية، وما يتعلق بها من طريقة بيان الإعراب بأركانه، وفي الطريق شرحنا وعرفنا خط الإعراب، وأهميته في ضبط الإعراب.

إذن عرفنا أننا سنتكلم الآن على سنبدأ الكلام على علامات الإعراب.

ذكر الحريري في الباب الذي شرحناه الأحكام الإعرابية، ذكر علامات الإعراب الأصلية، إن كنتم تذكرون، فذكر أن علامة الرفع الأصلية الضمة،

وعلامة النصب الأصلية الفتحة، وأن علامة الجر الأصلية الكسرة، وأن علامة الجزم الأصلية السكون، فقال:

فـــالرفع ضـــم آخـــر الحـــروف والنصـــب بـــالفتح بـــلا وقـــوف

والجـــر بالكســـرة للتبيـــين والجـــزم في الســـالم بالتســـكين

فذكر أنَّ علامات الإعراب الأصلية هي الضمة للرفع، والفتحة للنصب، والكسرة للجر، والسكون للجزم.

الآن سيذكر أن الأصل في الاسم الذي يُعرب بالعلامات أنه منونٌ، الأصل في الاسم أن ترفعه بالضمة وتنونه، جاء محمدٌ أن تنصبه بالفتحة وتنونه، أكرمتُ محمدًا، أن تجره بالكسرة وتنونه، سلمتُ على محمدٍ، فعقد هذا الباب الذي سماه إعراب الاسم الفريد المنصرف.

نريد أن نظهر الأبيات من المُلحَة على الشاشة، لكي يقرأها الأخ الكريم على مسامعنا.

تفضل اقرأ باب إعراب الاسم الفريد أو المفرد المنصرف

باب إعراب الاسم الفريد أو المفرد المنصرف

بسم الله الرحمن الرحيم.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: باب إعراب الاسم المفرد المنصرف:

ونَــوِّنِ الاســمَ الفَريــدَ المُنصَــرِفْ   إذا انْـــدَرَجْتَ قَـــائلاً ولـــم تَقِـــفْ
وقِـفْ على المنصوبِ منهُ بـالألفْ   كمِثْــلِ مـــا تَكتُبُـــهُ لا يَختَلـــفْ
تَقـولُ عَمـرٌو قـد أضَـافَ زيـدًا   وخَالـــدٌ صَـــادَ الغَـــدَاةَ صَـــيدًا
وتُســـقِطُ التَّنـــوينَ إنْ أضَـــفتَهْ   وإنْ يَكـــنْ بـــاللامِ قَـــدْ عَرَّفتَـــهْ
مِثَالُـــهُ جـــاءَ غُـــلامُ الـــوَالي   وأقبَـــلَ الغُـــلامُ كَـــالغَزَالِ

ذكر-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في هذا الباب أن من خصائص الاسم التنوين، وهذا كنا قد أشرنا إليه عندما تكلمنا عن العلامات المميزة للاسم، من علاماته التي يختص بها عن الفعل والحرف: التنوين، فلهذا قال: ونَوِّنِ الاسمَ، يعني: أن التنوين خاصٌّ بالاسم، دون الفعل والحرف.

نعم الفعل والحرف لا ينونان، بل الذي ينون هو الاسم.

قالوا في ذلك: إن التنوين زينة الأسماء، فأنت إذا قلت: جاء محمدٌ، فـ "محمدٌ" فاعلٌ، وما علامة رفعه؟ الضمة، "جاء محمدُ"، علامة رفعه الضمة، جاء محمدُ، إلا أنَّ العرب لا تقل: جاء محمدُ..، نونًا ساكنة، "جاء محمدٌ"، هذه النون الساكنة هي التي نسميها التنوين.

إذن ما تعريف التنوين؟

التنوين: نونٌ ساكنةٌ، ماذا تلحق من الكلمات؟ تلحق الأسماء فقط، دون الأفعال والحروف.

تلحقها في الوقف أم في الوصل؟ تلحقها في الوصل، "جاء محمدٌ مسرعًا"؛

لأنك إذا وقفت، فإن الوقوف كما نعرف الأصل فيه التسكين، ستحذف التنوين، وستحذف الضمة، فستقول: "جاء محمد"، كما سيأتي بعد قليلٍ.

فهذا التنوين وضعوها للأسماء، قالوا: لأن الأسماء أشرف من الأفعال والحروف، فلهذا ميزت وزينت بالتنوين، فهذا قوله: (ونَوِّنِ الاسمَ.)

تقول: "بنى محمدٌ بيتًا"، محمدٌ اسمٌ، بيتًا اسمٌ، لكن بنى فعلٌ.

وتقول: إن صالحًا مجتهدٌ، (أتعلمون أن صالحًا مرسلٌ)، و "زرت خالدًا صباحًا"، وهكذا، الأصل في الأسماء أنها تنون، إلا أن الاسم لا ينون في حالات، هناك حالاتٌ لا ينون فيها الاسم، ما الحالات التي لا ينون فيها الاسم؟

الحالات التي لا ينون فيها الاسم: إذا كان الاسم مثنى، فإنه لا ينون، وكذلك لو كان جمعًا، والجمع فيه تفصيل سيأتي.

إذن إذا أردت أن تنون، فإن التنوين، يكون للاسم المفرد.

الحالة الثانية التي لا ينون فيها الاسم: ألا يكون ممنوعًا من الصرف، وسيأتي الكلام عليه في باب عقده الحريري بعنوان: ما لا ينصرف.

الحالة الثالثة: عند الوقف، إذا وقفت على الاسم فإنك لا تنون؛ لأن الوقف كما هو معلومٌ، إنما يكون بالسكون، تقول: جاء محمدٌ، فتقف، إن صالحًا مرسلٌ، فتقف، وهكذا.

إلا أنك إن وقفت على مرفوعٍ أو مجرورٍ سكنت مطلقًا، فتقول في جاء محمدٌ، جاء محمد، وسلمتُ على محمدٍ، سلمتُ على محمد، أما إذا وقفت على منصوبٍ منونٍ، كأكرمتُ محمدًا، أو جلستُ جلوسًا، فإنك ستسكن وتقلب التنوين ألفًا، فتقول: أكرمتُ محمدا، وجلستُ جلوسا، وهكذا.

والحالة الرابعة التي لا ينون فيها الاسم: إذا كان الاسم محلى بـ"ال"، ال لا تجامع التنوين، تقول: قلمٌ، فإذا عرفت بالألف ذهب التنوين، القلم، علمٌ العلم،

كتابُ الكتاب، وهكذا.

الحالة الخامسة: إذا وقع الاسم مُضافًا، وبعده مضافٌ إليه، يقولون: التنوين والإضافة لا تجتمع، تقول: كتابٌ، كتابُ الطالبِ، قلمٌ، قلمُ الأستاذِ، بابٌ، بابُ المسجدِ، مسجدٌ، مسجدُ الحيِّ، وهكذا.

وهذا هو قول الحريري:

ونَــوِّنِ الاســمَ الفَريــدَ المُنصَــرِفْ إذا انْــدَرَجْتَ قَــائلاً ولــم تَقِــفْ

ما معنى قوله: (ونَوِّنِ الاسمَ الفَريدَ) ماذا يريد بالفريد؟

يعني: المفرد، يعني: أن الأصل في التنوين أنه يكون للاسم المفرد، وأما المثنى فإنه لا ينون.

ما مثنى قلم؟ قلمان.

مسلم: مسلمان.

نظر في قلم، هي "قلمٌ" عليه الضمة علامة الإعراب، وعليه التنوين، وعرفنا أنه نونٌ ساكنةٌ، قلمٌ، نثني "قلمٌ"، قلمان، أما الألف في قلمان، فهي كما تعرفون، وكما سيأتي في باب المثنى، الألف علامة الرفع، يعني تقابل الضمة علامة الرفع في المفرد، فالألف علامة الرفع تقابل الضمة علامة الرفع، والنون في مثنى قلمان، قالوا: تقابل التنوين، فلهذا لا تجمع نون تقابل التنوين وتنوين أيضًا، فلا يمكن أن تنون المثنى.

طيب هذا المثنى، والجمع؟

الجموع ثلاثة أنواعٍ: جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، وجمع التكسير.

أما جمع المذكر السالم فـ كالمثنى لا ينون، فأنت تجمع مسلم، فتقول: مسلمون، ومجتهد، مجتهدون.

مسلمٌ المفرد عليها ضمةٌ، وعليها تنوين، والجمع مسلمون؟ مسلمون هذه الواو علامة الرفع في جمع المذكر السالم، علامة الرفع إذن تقابل الضمة، والنون في مسلمون في جمع المذكر السالم، تقابل التنوين، فلهذا لا يمكن أن تنون جمع المذكر السالم.

وَسَيُعِدُّ الحريري بابًا خاصًا بجمع المذكر السالم، ويتكلم فيه عن علامات إعرابه.

النوع الثاني من الجموع: جمع المؤنث السالم، نحو مسلماتٌ، مجتهداتٌ، فهي كما ترون تنون، مسلماتٌ مسلماتٍ، تنون، لكن جمع المؤنث السالم يحتاج إلى كلامٍ خاصٍّ على علامات إعرابه، فلهذا سيعقد الحريري بابًا خاصًا بجمع المؤنث السالم أيضًا.

والنوع الثالث من الجموع: جمع التكسير، جموع التكسير الأصل في جموع التكسير أنها تنون، تقول: رجالٌ، أطفالٌ، جبالٌ، قلوبٌ، وهكذا، إلا ما كان منها على صيغ منتهى الجموع، يعني على: "مفاعل ومفاعيل"، مثل: "مساجد، مصانع، قناديل، مناديل"، فهذه ستدخل في الممنوع من الصرف، فلا تنون، ومع ذلك هي تحتاج إلى كلامٍ خاصٍّ لبيان علامات إعرابها، وتحتاج إلى كلامٍ خاصٍّ كذلك لبيان ما يدخل منها وما لا يدخل في الممنوع من الصرف، وقد عقد الحريري بابًا خاصًا لجمع التكسير، وسيتكلم على إعرابه.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ونَوِّنِ الاسمَ الفَريدَ المُنصَرِفْ" ماذا يعني بقوله: المُنصَرِفْ؟ نَوِّنِ المنصرف، يعني: غير المنصرف، الاسم الذي لا ينصرف ما لا ينصرف هذا لا ينون.

الممنوع من الصرف، المراد بالصرف هنا التنوين، هناك أسماءٌ في اللغة العربية لا تصرف، لا معنى لا تصرف؟ يعني لا تنون، وتجر بالفتحة، لا بالكسرة، وهي أحد عشر اسمًا.

الأسماء الممنوعة من الصرف كم عددها؟ أحد عشر اسمًا، العلاقة بينها أنها أسماءٌ ذهبت تتشبه بالأفعال، فحرمت من زينة الأسماء التنوين، لأنها ذهبت تتشبه بالأفعال، فلهذا نزعت منها زينة وخاصية الأسماء، التنوين.

سيذكرها الحريري في بابٍ خاصٍ، سيعقده بعد منتصف مُلحَة الإعراب، سماه باب ما لا ينصرف، سيذكر هذه الأسماء، وليس من غرضنا الآن أن نذكرها، ولكن الغرض بيان حركات إعرابها، كان ينبغي أن يذكر الحريري هنا علامات إعرابها، لكنه لم يفعل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولكنه فعل في ذلك الباب، الذي بعد منتصف المُلحَة، ذكر هناك أيضًا علامات إعرابها، فقال في باب ما لا ينصرف:

هَذَا وَفِي الأَسْمَاءِ مَا لاَ يَنْصَرِفْ   فَجَرُّهُ كَنَصْبِهِ لاَ يَخْتَلِفْ
وَلَيسَ للتَّنْوِينِ فِيهِ مَدْخَلُ   لِشَبَهِ الفِعْلَ الَّذِي يُسْتَثقَلُ

هذه الأسماء الممنوعة من الصرف، هذه لا تنون؛ لأنها تشبه الأفعال الثقيلة.

لا تنون وجرها كيف يكون؟ كنصبها، يعني أنها تجر بالفتحة، وتنصب بالفتحة.

قلنا ليس الغرض بيانها الآن، ولكن نذكر منها مثلًا من الأسماء التي لا تنصرف، الممنوعة من الصرف.

قلنا الأسماء التي على وزن مفاعل أو مفاعيل، مثل: مساجد، منابر، مصانع، قناديل، مناديل، مفاتيح.

ومن الممنوع من الصرف: العلم الأعجمي، سوى الثلاثي، مثلًا إبراهيم، إسحاق، يوسف، ومن الممنوع من الصرف المؤنث سوى الثلاثي، سوى الثلاثي، مثل فاطمة، وخديجة، وسعاد، وزينب، ومكة، فهذه من الأسماء الممنوعة من الصرف.

تقول العرب: "جاءَ إبراهيمُ"، و "أكرمتُ إبراهيمَ"، و "سلمتُ على

إبراهيمَ"، أعربته، يعني غيرته بتغير الإعراب.

- في الرفع تضع ضمةً، لكن بلا تنوينٍ: جاءَ إبراهيمُ، ما تقول: إبراهيمٌ.
- وفي النصب فتحةً، أكرمتُ إبراهيمَ، ما تقول: إبراهيمًا.
- وفي الجر أيضًا فتحةً، سلمتُ على إبراهيمَ، إذن علامة رفعه الضمة، وعلامة نصبه الفتحة، الضمة للرفع أصليةٌ، والفتحة للنصب أصليةٌ، وعلامة جره "سلمتُ على إبراهيمَ" الفتحة وهي فرعيةٌ، وكان ينبغي أن يذكرها في العلامات الفرعية التي سيعقد لكل منها بابًا، "سلمتُ على إبراهيمَ"، على حرف جرٍّ، وإبراهيمَ اسمٌ مجرورٌ، وعلامة جره الفتحة.

تقول: هذه مساجدُ، خبرٌ مرفوعٌ، بنيت مساجدَ، مفعولٌ به منصوبٌ، وصليتُ في مساجدَ، فتجره بالفتحة، ولا تنون شيئًا من ذلك.

تقول: "صلى الله وسلم على محمدٍ"، مجرورٌ، وعلامة جره الكسرة.

اعطف عليه أباه إبراهيم، سلمتُ على محمدٍ وإبراهيمَ، وصالحٍ، وإسماعيلَ، وشعيبٍ، وإسحاقَ، وهكذا، كل اسمٍ تعطيه حقه من علامات الإعراب، وقلنا إن الحريري ذكر هذه العلامات، لكن في باب ما لا ينصرف.

ثم قال الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إذا انْدَرَجْتَ قَائلًا ولم تَقِفْ) إذا انْدَرَجْتَ درج الكلام يعني وصل الكلام، إذا وصلت الكلام بعضه ببعضٍ ولم تقف، فإنك حينئذٍ تنون، جاءَ محمدٌ، وأكرمتُ محمدًا، وسلمتُ على محمدٍ اليوم، وأما إذا وقفت، لا، إذا وقفت حينئذٍ لا تنون، هذا من مواضع امتناع التنوين، الذي ذكرناها قبل قليلٍ، فقال: ولا تقف، بيان لهذا الموضع.

فإن وقفت، كيف تقف على المنونات؟

أما المنون المرفوع، والمنون المجرور، فتقف عليه بالسكون، جاءَ محمدْ، وسلمتُ على محمدْ، وأما المنون المنصوب كأكرمتُ محمدًا، فتقف عليه بقلب

التنوين ألفًا، تقول: أكرمت محمدا، وهذا هو قول الحريري:

وقِفْ على المنصوبِ منهُ بالألفْ　　كمِثلِ ما تَكتُبُهُ لا يَختَلِفْ

إذا أردتَ أن تكتب: أكرمتُ محمدًا، تكتبه بألف، اعتبارًا بالوقف، ثم يمثِّل لذلك فيقول: "تَقولُ عَمرٌو قد أضَافَ زيدًا" ما تقول: زيدْ لأنك وقفت، "وخَالدٌ صَادَ الغَدَاةَ صَيدًا" ما تقول: صيدْ؛ لأنك وقفت.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وتُسقِطُ التَّنوينَ إنْ أضَفتَهْ) يعني أن التنوين يزول إذا أضفت الاسم، إذا جعلته مضافًا، وبعده مضافٌ إليه، تقول: قلمٌ فتنون، فإن أضفت: قلمُ الطالب، فإنك تحذف وتزيل التنوين، وتقول: كتابٌ، فإذا أضفته، تحذف وتزيل التنوين، كتابُ المعلمِ، كتابُ محمدٍ، وتقول: هذا مسجدٌ، تنون، فإذا أضفت تحذف التنوين وتزيله، هذا مسجدُ الحيِّ، يريد أن يذكر لنا هنا موضعًا من امتناع التنوين، وذلك إذا كان الاسم مضافًا.

ثم قال: (وإنْ يَكنْ باللامِ قَدْ عَرَّفتَهْ) يعني أن التنوين يسقط أيضًا إذا عرَّفته باللام، يعني أن التنوين يزول إذا عرَّفت الاسم بـ"أل"؛ لأن التنوين و "أل" لا يجتمعان، تقول: هذا قلمٌ، بالتنوين، فإن أتيت بـ"أل" فتقول: هذا القلمُ، فتزيل التنوين، اشتريت كتابًا، بالتنوين، فإن أتيت بـ"أل"، تقول: اشتريتُ الكتابَ، فتحذف التنوين، وهكذا.

ثم مثَّل للمضاف وللمعرف بـ"أل" فقال:

مِثَالُهُ جاءَ غُلامُ الوَالي　　وأقبَلَ الغُلامُ كَالغزَالِ.

فغلام الوالي مثالٌ للمضاف، والغلام مثال للمعرَّف بـ"أل" فظهر من ذلك أن التنوين يمتنع في المثنى وجمع المذكر السالم، وفي الاسم الممنوع من الصرف، وفي الموقوف عليه، وفي الاسم إذا وقع مضافًا، وفي الاسم المعرَّف بـ"أل"، نضيف إليها سادسًا إذا شئتم، وهي الأسماء المبنيّة، فإن الأصل في الأسماء المبنيّة أن تلزم حركات بنائها، ولا تتغير، الذين، وحيث، وأين، بلا تنوين، قد يدخلها تنوين

يسمى تنوين التنكير، في بعض حالاتها، لكن هذا-إن شاء الله- سيأتي في النحو الكبير، فليس موضعه في شرح الملحة.

ما سؤالك يا فتى؟

الاسم المضاف المنون في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾ [النجم:٥٠]، ما تخريجك لهذه الآية.

﴿أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾ [النجم:٥٠] أَهْلَكَ: فعل ماضٍ، والفاعل تقدير مستتر، يعود إلى الله-جل جلاله.

وعاد: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

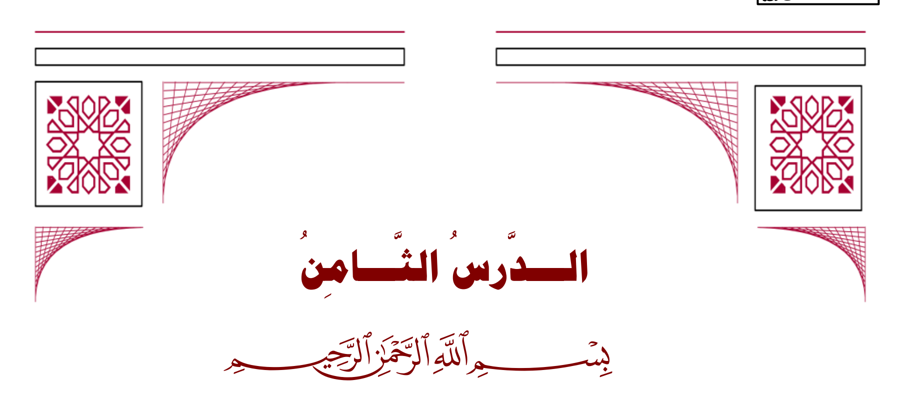
أهلك عادًا، كقولك: أكرمتُ محمدًا، أما الأولى فنعت، وليس مضافًا إليه، نَعَتَ عَادًا بأنها عاد الأولى، أهلك عاد الأولى، ويدل على ذلك أن عاد علم، والعلم لا يقع مُضافًا، التركيب الإضافي مضاف ومضاف إليه، المضاف لابد أن يكون نكرة، وأما المضاف إليه فقد يكون نكرةً، كقلم طالب، أو معرفةً، كقلم الطالب.

فالخلاصة أن الآية ليس فيها إضافةٌ، هذا نعتٌ ومنعوتٌ، كقولك: أكرمتُ زيدًا الكريمَ.

(ذكرتم أنه علمٌ، المعلوم أن العلم لا ينون).

لا، ينون، الأصل في الأسماء التنوين، جاءَ محمدٌ، جاءَ خالدٌ، تنون.

انتهى الوقت، وأشكركم كثيرًا على حسن حضوركم، وأشكر المشاهدين والمشاهدات على استماعهم، وأسأل الله-سبحانه وتعالى- أن يلقي الفائدة والبركة والنفع في هذا الدرس، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الدَّرسُ الثَّامِن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد..

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله وبياكم في هذه الليلة، ليلة الأربعاء، الثالث والعشرين من شهر صفر، من سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة وألفٍ من هجرة الحبيب المصطفى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

نحن في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، لنعقد بحمد الله وتوفيقه، الدَّرسَ الثَّامِنَ من دروس شرح ملحة الإعراب، للحريري البصري رَحِمَهُ اللَّهُ، وهذا الدرس يُعقد في مدينة الرياض-حفظها الله.

في هذا الدَّرس سنتكلم-إن شاء الله تعالى- على علامات الإعراب الأصلية والفرعية، والظاهرة والمقدرة.

والكلام على علامات الإعراب، سيطول أكثر من حلقةٍ، وستكون بداية الكلام عليها-إن شاء الله- في هذه الحلقة.

فبعد أن ذكر الحريري رَحِمَهُ اللَّهُ علامات الإعراب الأصلية، ثم ذكر أنَّ الأصل في الأسماء أنها تُنون، إلا في خمسة مواضعَ، شرحناها في الدَّرسِ السَّابِقِ.

بعد ذلك ذكر الحريري-رَحِمَهُ اللَّهُ- أنَّ علامات الإعراب قد تخرج عن أصلها، فتكون فرعيةً لا أصليةً، وتكون مُقدرةً لا ظاهرةً، ولذا يُقَسِّم النَّحويون علامات الإعراب تقسيمين:

التقسيم الأول لعلامات الإعراب: هو تقسيم علامات الإعراب إلى أصليةٍ وفرعيةٍ.

والتقسيم الآخر: تقسيم علامات الإعراب إلى ظاهرةٍ ومقدرةٍ.

ما معنى هذين التقسيمين؟

نبدأ بالتقسيم الأول: التقسيم الأول لعلامات الإعراب، هو تقسيمها إلى علاماتٍ أصليةٍ، وعلاماتٍ فرعيةٍ.

عرفنا من قبل ما معنى كلمة "علامة، أو علاماتٍ"، علامة الإعراب كما عَرَفنا هي الدليل الذي يدل على الحكم الإعرابي، ما الدليل الذي يدل على حكم الكلمة الإعرابي؟ هل هو رفعٌ، أم نصبٌ، أم جرٌّ، أم جزمٌ، هذه الأدلة التي تدل على الأحكام الإعرابية، يسميها النحويون علامات الإعراب.

إذن، فهذا هو المراد بعلامات الإعراب، فالأكثر في المعربات من الأسماء والأفعال المضارعة، أن علامات إعرابها هي: الضمة للرفع، والفتحة للنصب، والكسرة للجر، والسكون للجزم، هذا الأكثر فيها، فسموا هذه العلامات بعلامات الإعراب الأصلية؛ لأن الأصل في الباب هو الأكثر فيه، الأصل في علامات الإعراب أنها تكون العلامات المذكورة قبل قليل، هذا الأصل والأكثر، فتسمى علامات الإعراب الأصلية، وتكلمنا عليها من قبلُ، عندما ذكرها الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من قبلُ.

ثم إنَّ النحويين وجدوا أبوابًا قليلةً فيها علاماتٌ إعرابيةٌ غير هذه العلامات المذكورة قبل قليلٍ، وأبوابًا قليلةً، فهذه العلامات التي تختص بهذه الأبواب القليلة، سماها النحويون بعلامات الإعراب الفرعية، أو النيابية، كما سيأتي مثلًا في هذا الدرس الأسماء الستة، وهي: أبوك، وأخوك، وحموك، وفوك، وهنوك، وذو مالٍ.

هذه الكلمات خصتها العرب بعلامات إعرابٍ خاصةٍ بها، وهي الواو في الرفع، فيقولون: جاء أبوك، والألف في النصب، فيقولون: أكرمتُ أباك، والياء في الجر، فيقولون: سلمتُ على أبيك، إذن ما علامة الرفع فيها؟ الواو وليس الضمة، فالضمة هذه علامة الرفع الأصلية، وعندما جاءت الواو دالةً وعلامةً للرفع في الأسماء الستة، قلنا إن هذه العلامة علامةٌ فرعيةٌ، لماذا سموها بالفرعية؟ لأنها قليلةٌ، الفرع بالنسبة للأصل قليلٌ، ولماذا سموها نيابيةً؟ لأن هذه العلامات القليلة تنوب عن علامات الإعراب الأصلية، تنوب عنها في الدلالة على الحكم الإعرابي، فيسمونها بعلامات الإعراب الفرعية، أو النيابية.

علامات الإعراب الفرعية النيابية، عرفنا أنها قليلةٌ، وهي محصورةٌ بالتتبع والاستقراء في سبعة أبوابٍ، خمسةٌ من الأسماء، واثنين من الفعل المضارع، لأنَّا عرفنا أن المعربات منحصرةٌ في الأسماء وفي المضارع.

الباب الأول من أبواب علامات الإعراب الفرعية، من الأسماء: الأسماء الستة، وقد عقد الحريري لها بابًا، وسنشرحه-إن شاء الله.

الباب الثاني: المثنى، وعقد له الحريري بابًا، وسنشرحه.

الباب الثالث: جمع المذكر السالم، وعقد له الحريري بابًا.

الباب الرابع من أبواب علامات الإعراب الفرعية: جمع المؤنث السالم، وعقد له الحريري بابًا.

والباب الخامس: الاسم الممنوع من الصرف.

الاسم الممنوع من الصرف، عقد له الحريري بابًا، ولكنه لم يعقده ضمن الكلام على علامات الإعراب، وإنما عقده في آخر أبواب النحو، وقبل أحكام الصرف، هناك ذكر الأسماء الممنوعة من الصرف، وذكر علامات إعرابها، وكان ينبغي أن يذكر ذلك هنا، أعني علامات إعرابها.

وأما البابان اللذان من الفعل المضارع:

فالأول منهما: الأفعال الخمسة، وقد عقد لها الحريري بابًا، ولكنه في آخر المُلحَة، لأنه أخر الكلام على إعراب الفعل المضارع إلى آخر المُلحَة.

والباب الثاني من الفعل المضارع: هو المضارع المعتل الآخر، وتكلم عليه الحريري وعلى علامات إعرابه، في كلامه على جوازم المضارع، ولم يجعل له بابًا مستقلًا.

إذن فعرفنا أن علامات الإعراب الأصلية هي الأكثر في المعربات، وأما علامات الإعراب الفرعية، فهي قليلةٌ محصورةٌ في سبعة أبوابٍ، خمسةٌ من الأسماء، الأسماء الستة، والمثنى، وجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، والاسم الممنوع من الصرف، وبابان في المضارع، والأفعال الخمسة، والمضارع المعتل الآخر.

هذا الكلام على تقسيم علامات الإعراب إلى أصليةٍ وفرعيةٍ، وسيأتي الكلام عليها تفصيلًا-إن شاء الله- عندما نشرح الأبواب التي عقدها الحريري لها-إن شاء الله.

وأما التقسيم الآخر لعلامات الإعراب فهو تقسيم علامات الإعراب إلى ظاهرةٍ ومقدرةٍ.

ما معنى ظاهرةٌ؟ وما معنى مقدرةٌ؟

(معنى الظاهرة أي: أن العلامة تظهر في آخر الكلمة).

كيف تظهر في آخر الكلمة؟

(إما تكون فتحةً ظاهرةً).

كيف تكون الفتحة ظاهرةً؟

(تكون موجودةً).

تكون موجودةً في ماذا؟

(في آخر الكلمة في الاسم).

تكون موجودةً في آخر الكلمة؟ تكون موجودةً في النطق، ("محمدٌ"، "محمدًا"، "محمدٍ")، ("يذهبُ"، "يذهبَ"، "يذهبْ")، فحينئذٍ تكون موجودةً في السماع؛ لأن اللغة-كما تعرفون- هي لسانٌ، يتكلم بها المتكلم، ويستمعها المستمع، وهذا الكلام المسموع يمثَّل في الكتابة، فالكتابة هي صورةٌ للكلام المنطوق.

فمعنى علامات الإعراب الظاهرة: يعني التي تظهر في النطق، ومن ثَمَّ تظهر في السماع، هذا هو الأصل في علامات الإعراب، فأنت إذا قلت: "محمدٌ" ظهرت الضمة، وإذا قلت: أبوكَ ظهرت علامة الإعراب الواو، علاماتٌ ظاهرةٌ.

ومعنى مقدرة: يعني أنها علامةٌ موجودةٌ، ولكنها مستورةٌ، ما معنى مستورةٌ؟

يعني مغطاةٌ، يعني أن هناك شيئًا سترها وغطاها، ومنعها من الظهور، منعها أن تكون ظاهرةً في النطق وفي السماع.

مثال ذلك: الاسم المقصور: هو الاسم المختوم بألفٍ، كقولك: "الفتى، أو مصطفى، أو المستشفى"، إذا قلت: "جاء الفتى"، جاء: فعلٌ ماضٍ، والفتى: فاعلٌ، والفاعل حكمه الرفع.

ما علامة الرفع الأصلية؟

الضمة، فالفتى فاعلٌ مرفوعٌ.

ما معنى مرفوعٌ؟

مرفوعٌ يعني: على آخره ضمةً، مرفوعٌ يعني نضع في آخر الاسم ضمةً.

منصوبٌ: نضع في آخر الاسم فتحةً.

مجرورٌ: نضع في آخر الاسم كسرةً. هذا معنى مرفوعٌ ومنصوبٌ ومجرورٌ.

الفتى مرفوعٌ، ما معنى مرفوعٌ؟

يعني: أن الفعل الماضي جاء رفَعَه، ما معنى رفعه؟ يعني: وضع في آخره ضمةٌ، الفعل الماضي جاء وضع في آخر الفتى ضمةً، ما آخر الفتى؟

آخر الفتى "ألفٌ"، ما يهمني أن تكون مقصورةً نائمةً أو قائمةً، هذه أمورٌ إملائيةٌ، لكنهما "ألفٌ"، أقصد النائمة والقائمة كلاهما ألفٌ، والحكم واحدٌ.

إذن الفتى على آخره ضمة، وهي علامة الإعراب التي جلبها العامل، وهو الفعل جاء، وأوجدها في آخر الفاعل، إلا أنَّ الفتى مختومةٌ بالألف، والألف في طبيعتها ملازمةٌ للسكون، الألف في العربية ملازمةٌ للسكون، الألف-يا إخوان- غير الهمزة، الألف حرفٌ، والهمزة حرفٌ آخر، فالهمزة هذا حرفٌ صحيحٌ، يقبل الحركات والسكون، تقول:

("أَ" – "إِ" – "أُ" – "أْ").

وأما "الألف" فنريد به الألف المدية، وهذه لا تكون إلا وسط الكلمة، حشو الكلمة، مثل:

(قام، صام)، أو في آخر الكلمة، مثل: (سعى، أو مصطفى، أو فتى).

هذه الألف-الألف المدية- ملازمةٌ للسكون، ما معنى ملازمةٌ للسكون؟

يعني: لا يمكن أن تتحرك.

ما معنى لا تتحرك؟

يعني لا يكون عليها حركةٌ.

ما الحركات؟

(الضمة، والفتحة، والكسرة) هذه الحركات.

فإذا خلا الحرف من الحركات، لا ضمة، ولا فتحة، ولا كسرة، ماذا يكون؟

يكون ساكنًا.

إذن ما معنى ساكن؟

الحرف الساكن: يعني الخالي من الحركات، فلهذا، السكون لا يعد حركةً، السكون عكس الحركة، السكون خلو الحرف من الحركات، فلهذا عندما وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي رموز الحركات والسكنات وإلى آخره، وضع رمز السكون "طرف خ"، كما يجدوه في المصحف الآن، ثم تطور مع الوقت وصار دائرةً؛ لأنها أسهل، طرف خ يعني: خالٍ.

فالألف ملازمةٌ للسكون طبيعتها، ثم إنها في الفتى وقعت عليها ضمةٌ، ما الذي حدث؟

الذي حدث أن السكون الملازم للألف غطى الضمة، أو منعها من الظهور.

إذن فالضمة موجودةٌ أم غير موجودةٍ؟

موجودةٌ؛ لأن العامل أوجدها في آخر الاسم المرفوع، إلا أن هناك مانعًا منع هذه الضمة من الظهور، وغطاها، وسترها، الفرق بين علامة الإعراب الظاهرة والمقدرة كهذا القلم، القلم موجودٌ أم غير موجودٍ الآن في هذا المكان؟ موجودٌ، والآن موجودٌ أم غير موجودٍ في المكان؟ موجودٌ، ما الفرق بين حالتيه؟ في الأولى موجودٌ ظاهرٌ، يعني ظاهرٌ للعيان، للعين نراه، وللثانية موجودٌ، لكنه مغطى مستورٌ، ما الذي منعه من الظهور؟ ثوبي، إذن فهو موجودٌ لكن منعه من الظهور ثوبي، كذلك علامة الإعراب.

فإذا قلت: "جاء الفتى"، كيف نعرب الفتى مثلًا؟

نقول: فاعلٌ، ما علامة رفعه؟ الضمة، فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، لكن

نقول: المقدرة، ما معنى المقدرة؟ يعني المستورة المغطاة، ما الذي سترها وغطاها؟ السكون، السكون الملازم، لماذا السكون ملازمٌ للألف؟ لأن الألف يستحيل أن تتحرك، يستحيل، فلهذا يقولون: منع من ظهورها التعذر، ما معنى التعذر؟ التعذر معناه الاستحالة، تقول: هذا شيءٌ متعذرٌ، يتعذر عليَّ كذا، يعني يستحيل، منع من ظهورها التعذر، يعني الاستحالة، يعني استحالة تحريك الألف.

فهذا معنى علامة إعرابٍ ظاهرةٌ، وعلامة إعرابٍ مقدرةٌ.

إذن: فالأصل في علامات الإعراب أن تكون ظاهرةً، وتكون مقدرةً في مواضع قليلةٍ، تتبعوها وذكروا مواضعها، علامات الإعراب المقدرة تكون في مواضع معينةٍ،

الموضع الأول: في الاسم المقصور، يعني المختوم بألفٍ، وعقد له الحريري بابًا، وسنشرحه-إن شاء الله.

الموضع الثاني: الاسم المنقوص، المنقوص: يعني المختوم بياءٍ قبلها كسرةٌ، كالقاضي والمدَّعي، وعقد له الحريري بابًا، وسنشرحه-إن شاء الله.

الموضع الثالث: الاسم المضاف إلى ياء المتكلم، مثل: صديقي، وكتابي، وديني، ولم يذكره الحريري في ملحته.

والموضع الرابع: هو الفعل المضارع المعتل الآخر، يعني المختوم بألفٍ، كـ"يسعى"، أو بواو كـ"يدعو"، أو المختوم بياء، كـ"يقضي"، وقد ذكرها الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إعراب الفعل المضارع.

فهذا خلاصة الكلام على علامات الإعراب بتقسيميهما.

قدمنا الكلام على هذين التقسيمين؛ لأن الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ سيسرد الأبواب بعد ذلك غير مراعٍ لترتيب التقسيمين، سيذكر بابًا علامات إعرابه فرعيةٌ، ويذكر بابًا علامات إعرابه مقدرةٌ، ثم يعود، ويذكر بابًا علامات إعرابه فرعيةٌ، وهكذا، نحن

سنسير مع الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ملحته، بعد أن بيَّنا ذلك.

فعرفنا أننا سنتابع الحريري في ترتيب الأبواب-إن شاء الله-، فبعد أن ذكر الحريري علامات الإعراب الأصلية الظاهرة في قوله:

فالرفع ضم آخر الحروف والنصب بالفتح بلا وقوف
والجر بالكسرة للتبيين والجزم في السالم بالتسكين

وشرحنا ذلك.

بدأ هنا بذكر الأبواب التي تخرج علامات إعرابها عن علامات الإعراب الأصلية، يعني إلى الفرعية، أو تخرج علامات إعرابها عن علامات الإعراب الظاهرة، يعني إلى المقدرة، وسنذكر الأبواب تبعًا له، وسنشرحها-إن شاء الله- مبتدئين بأول هذه الأبواب، وهو باب الأسماء الستة، نستمع إلى أخينا الكريم، وهو يقرأ ما قاله الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مُلحَة الإعراب عن الأسماء الستة.

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لنا، ولشيخنا، وللمشاهدين، والحاضرين، ولجميع المسلمين.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإيانا:

فصل في الأسماء الستة.

وستةٌ ترفعها بالواو في قول كل عالِم وراو
والنصب فيها يا أُخي بالألف وجرها بالياء فاعرف واعترف
وهي: أخوك، وأبو عمران وذو، وفوك، وحمو عثمان
ثم هنوك، ثالث الأسماء فاحفظ مقالي حفظ ذي الذكاء

ذكر-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن هناك ستة أسماءٍ، لها إعرابٌ خاصٌ، لها علامات إعرابٍ خاصةٌ، وهذه الأسماء هي: أبوك، وأخوك، وحموك، وفوك، وذو مالٍ، وهنوك،

وهذا قوله:

وهـــي: أخـــوك، وأبـــو عمـــران وذو، وفـــوك، وحمـــو عثمـــان
ثـــم هنـــوك، ثالـــث الأســـماء فـــاحفظ مقـــالي حفـــظ ذي الـــذكاء

أما أبوك، وأخوك، فمعروفان، وأما حموك، فالحم وجمعه أحماء، والمؤنث منه حماة، فالمشهور أن أحماء المرأة أقارب زوجها، الأحماء المشهور أنهم أقارب الزوج، بالنسبة لزوجته، كأبيه، وأخيه، وعمه، وأبناء عمه، وأمه، وما إلى ذلك، فأبو الزوج بالنسبة للزوجة حموها، وأم الزوج بالنسبة للزوجة حماتها، وهكذا.

وفي الحم لغات عن العرب، يقولون: الحمؤ، والحمأ، والحم، والحمو، كلها لغاتٌ في هذه الكلمة، وقيل: إن الأحماء يطلقون أيضًا على أقارب الزوجة، بالنسبة للزوج، كأبيها، وأخيها، وعمها، وأمها، فأبو الزوجة بالنسبة للزوج حموه، وأم الزوجة بالنسبة للزوج حماته، وهكذا.

إلا أن المشهور في اللغة أن أقارب الزوج يسمون أحماء، والمفرد حمو وحماة، وأما أقرباء الزوجة فيسمون بالأَخْتان، والمفرد خَتَنٌ، وختنةٌ، وأما الأصهار والمفرد صهرٌ، فيطلقون على أقارب الزوج وأقارب الزوجة.

وأما فوك، فهو الفم، إذا سقطت منه الميم، وعوِّض عنها بالواو، فو، ثم تضاف فوك، أو فو محمدٍ، يعني فم محمدٍ.

وأما ذو، فهي هنا بمعنى صاحب، ذو علمٍ، صاحب علمٍ، ذو مالٍ، صاحب مالٍ، وهكذا.

وأما كلمة هنوك، فالهن كلمة يُكنى بها عما يقبح التصريح به، كل كلمةٍ يقبح التصريح بلفظها، فإن العرب تكني عنها بالهن، وهذا مستعملٌ إلى اليوم في مناطق مختلفةٍ من الجزيرة العربية، تقول مثلًا إذا انكشفت عورة إنسانٍ: غطِّ هَنَاك، ومن

ذلك الحديث: «**من تعزى بعزاء الجاهلية، فأعضوه هَنَ أبيه**»، يعني قولوا له: عُض هَنَ أباك، تبكيتًا له وتسكيتًا.

فهذه هي الأسماء الستة، هذه الأسماء الستة خصتها العرب، وهم أهل اللغة بعلامات إعرابٍ خاصةٍ بها، ماذا يفعلون بها في الرفع؟ يضعون فيها واوًا، أبوك، أخوك، جاء أبوك، جاء أخوك، وأما في النصب، فيضعون فيها ألفًا، أكرمتُ أباك، وأكرمتُ أخاك، وأما في الجر فيضعون فيها ياءً، يقولون: سلمت على أبيك، ومررت بأخيك، إذن فعلامة الرفع فيها الواو، وعلامة النصب فيها الألف، وعلامة الجر فيها الياء.

وهذا هو قول الحريري:

وستةٌ ترفعها بالواو — في قول كل عالمِ وراو
والنصب فيها يا أخي بالألف — وجرها بالياء فاعرف واعترف

تقول: أكرمَ أبوك أبا محمدٍ، "أكرمَ": فعلٌ ماضٍ، و"أبوك": فاعلٌ، ما علامة رفعه؟ الواو.

"أبا محمدٍ"، هذا مفعولٌ به، ما علامة نصبه؟ الألف، وأما "الكاف" في أبوك، فما إعرابها؟ ضميرٌ اتصل باسمٍ، مضافٌ إليه.

قلنا من قبل، ضابطًا في الإعراب: كل ضمير اتصل باسمٍ، فهو مضافٌ ومضافٌ إليه، ف"الكاف" في "أبوك" مضافٌ إليه، و"محمدٍ" في أبا محمدٍ، أيضًا مضافٌ إليه.

ونقول: رضي الله عن أبي بكرٍ، "عن" حرف جرٍّ، و"أبي" اسمٌ مجرورٌ وعلامة جره الياء، و"بكر" مضافٌ إليه.

وتقول: رَوى أبو هريرة، "روى" فعلٌ ماضٍ، و"أبو" فاعلٌ، و"هريرة" مضافٌ إليه.

وتقول: رُوي عن أبي هريرة، وتقول: عن أبي صالحٍ أنه قال: قال أبو هريرة: وتقول: عن أبي صالحٍ أن أبا أبو أبي هريرة؟ أن أبا هريرةً؛ لأنَّ أن تنصب اسمها، وهكذا.

فهذه هي الأسماء الستة، وهذا هو علامات إعرابها، إلا أنها لا تُعرب بالحروف بالواو والألف والياء إلا بشرطين:

الشرط الأول: أن تكون مفردةً، ما معنى مفردةٌ، يعني ليست مثناةً، أبوان، ولا مجموعة آباءٍ، إخوة.

الشرط الثاني: أن تكون مضافةً إلى غير ياء المتكلم.

ويشير ويدل على اشتراط هذين الشرطين، تمثيل الحريري لها متوافرةً فيها هذه الشروط، قال: أخوك، فأضاف، وأبو عمران، وفوك، وحمو عثمان، وأما "ذو"، فلم يُمثِّل لها مضافةً؛ لأن "ذو" لا تأتي في اللغة أصلًا إلا مضافةً، لا يمكن أن تأتي غير مضافةٍ، فالإضافة ملازمةٌ لها على كل حالٍ.

إذا لم تتوفر هذه الشروط؟ إذا انخرمت هذه الشروط أو بعضها، فما حكم هذه الأسماء؟

نبدأ بالشرط الأول: إذا لم تكن مفردةً، كانت مثناةً، قلت: (أبوان، أو أخوان، أو حموان)، فإنها لا تُعرب إعراب الأسماء الستة، وإنما تنتقل إلى إعراب المثنى الآتي، تُرفع بالألف، أبوان، وتُنصب وتجر بالياء، أبوين.

وإن كانت مجموعةً؟ حينئذ تُعرب إعراب هذا الجمع، فإذا جُمعت جمع تكسيرٍ، فإنها تُعرب بعلامات الإعراب الأصلية، تقول: هؤلاءِ آباءٌ، وأكرمتُ آباءً، وسلمتُ على آباءٍ، وهؤلاءِ إخوةٌ، وأكرمتُ إخوةً، وسلمتُ على إخوةٍ.

والشرط الثاني: أن تكون مُضافةً إلى غير ياء المتكلم، طيب لو لم تُضف أصلًا؟ الكلمة ليست بمضافةٍ، قلت: أب، أو الأب، فإنها تبقى على الأصل، تُعرب

بعلاماتٍ أصليةٍ، تقول: جاءَ أبٌ، وأكرمتُ أبًا، وسلمتُ على أبٍ، وجاءَ الأبُ، بضمةٍ، وأكرمتُ الأبَ، بفتحةٍ، وسلمتُ على الأبِ، بكسرةٍ.

تقول: أكرمتُ أخًا صالحًا، وهذا حموٌ عزيزٌ، إن له أبًا، وهكذا.

إن كانت مضافةً، لكنها مضافةٌ إلى ياء المتكلم، لو قلت: أبي، وأخي، وحمي، فإنها حينئذٍ لا تُعرب بالحروف كالأسماء الستة، وإنما ستنتقل إلى إعراب الاسم المضاف إلى ياء المتكلم، فتُعرب بعلامات أصليةٍ، ولكنها مقدرةٌ، ف"أبي" تكون مثل صديقي، تُعرب في الرفع بضمةٍ مقدرةٍ، وفي النصب بفتحةٍ مقدرةٍ، وفي الجر بكسرةٍ مقدرةٍ.

هذا ما يتعلق بالأسماء الستة، وبإعرابها، إن كان هناك من سؤالٍ، أو نأخذ عليها بعض التطبيقات.

(أسأل عن الاسم السادس).

الاسم السادس: هنوك، وقلنا: الهن، اسمٌ يُكنى به عن ما يقبح التصريح بلفظه.

من التطبيقات على ذلك: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ﴾ [عبس: ٣٥].

"يوم يفر المرء من أخيه" "من": حرف جرٍّ.

"أخيه": اسم مجرور بـ"من" ما علامة جره؟ الياء، لم يقل: من أخوه، ولم يقل: من أخاه، وإنما قال: من أخيه.

ثم قال: "وأمه وأبيه": معطوفان، لهما حكم المعطوف عليه، إذن مجروران.

أما "أمه": فمجرورٌ بالكسرة، علامةٌ أصليةٌ.

وأما "أبيه" فمجرور بالياء؛ لأنه من الأسماء الستة.

قال: ﴿ولكنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١].

لكنَّ: حرف ناسخ، لفظ الجلالة "الله": اسم لكنَّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

و"ذو فضل": خبر المبتدأ مرفوعٌ، ما علامة رفعه؟ الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، ما إعراب فضلٍ؟ مضافٌ إليه، فكلمة "ذو" من الملازمة للإضافة.

قال: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

"ما": حرف نفي.

"كان": فعلٌ ماضٍ، يرفع اسمه، وينصب خبره.

أين اسم كان المرفوع؟ "محمدٌ"، مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

أين خبر كان المنصوب؟ "أبا أحد"، أبا: خبر كان منصوبٌ، وعلامة نصبه الألف، وهو مضافٌ، وأحدٍ مضافٌ إليه.

قالوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ [يوسف: ٧٨].

"إن": هذا حرفٌ ناسخٌ، ينصب اسمه ويرفع خبره، اسمه "أبًا" مؤخرٌ منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة أم الألف؟ علامة النصب الفتحة، أبًا، ما قال: أبى، فتحةٌ وتنوينٌ، علامة نصبه الفتحة، لماذا نصب بالفتحة، ولم ينصب بالألف؟ لأنه لم يُضف، أب، وقلنا الأسماء الستة لا تُعرب بهذا الإعراب إلا إذا أضيفت.

قال: ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ [الرعد: ١٤].

لماذا لم يقل: فوه، أو فيه؟

"ليبلغ فاه" يعني: ليبلغ الماء فاه، ليبلغ: فعلٌ مضارعٌ، والماء: فاعلٌ، وفاه: مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الألف، والهاء في فاه: مضافٌ إليه.

قال: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ [الروم: ٣٨].

"آت": فعل أمرٍ، والفاعل مسترٌ تقديره أنت.

و"ذا القربى": مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الألف، والقربى: مضافٌ إليه.

قال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

"إنما": حرف حصرٍ، مبنيٌّ على السكون، لا محل له من الإعراب.

"المؤمنون": مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الواو-كما سيأتي-؛ لأنه جمع مذكرٍ سالم.

و"إخوةٌ": الخبر، مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، لماذا رُفع بالضمة، ولم يُرفع بالواو؟ لأنه ليس مفردًا، هذا جمعٌ.

قال: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦].

"حرمنا": فعلٌ وفاعلٌ.

"كلَّ": مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضافٌ.

و"ذي": مضافٌ إليه مجرورٌ، ما علامة جره؟ الياء.

قال: «**المؤمن أخو المؤمن**».

"المؤمن": مبتدأ.

و"أخو": خبر المبتدأ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الواو.

هل توافرت الشروط؟ نعم، هل هو مفردٌ؟ ليس مثنى ولا جمعًا؟ نعم، هل هو مضافٌ؟ نعم، أضيف إلى المؤمن «**المؤمن أخو المؤمن**»، ولهذا رفع بالواو، والمؤمن مضاف إليه.

قال: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: ٦٥].

المعنى-والله أعلم: وإلى عادٍ أرسلنا أخاهم، فـ"أخاهم": مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الألف.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُواْ﴾ ماذا قالوا: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٨].

"ليوسف" هذا المقول، ماذا قالوا؟ قالوا: "ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا".

"يوسف": مبتدأٌ، واللام لام الابتداء، إذن مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة "ليوسف".

و"أخوه": معطوفٌ على مرفوعٍ، فهو مرفوعٌ، ما علامة رفعه؟ الواو، والهاء في أخوه مضافٌ إليه.

إلى أبينا: "إلى" حرف جرٍّ، و"أبينا" اسمٌ مجرورٌ، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة، ما إعراب "نا" في أبينا؟ مضافٌ إليه.

"منا ونحن عصبةٌ إنَّ أبانا": إن تنصب اسمها، وأبانا: اسمها منصوبٌ، وعلامة نصبه الألف.

الأخ الكريم، "نا" في "أبانا" ما إعرابها؟ هي "أبا"، ثم ضمير "نا" ضمير المتكلمين "أبانا".

"أبا" اسم إن منصوبٌ، وعلامة نصبه الألف، و"نا" مضافٌ إليه، كل ضميرٍ اتصل باسمٍ فهو مضافٌ ومضافٌ إليه.

قال أحمد شوقي:

ألا يـــــا رُبَّ خــــــدَّاعِ ... مـــــن النــــاس تلاقيـــــه

يعيـــب الســـمَّ في الأفعـــى ... وكـــل الســـمِّ في فيـــه

"في": حرف جرٍّ، وفيه: اسمٌ مجرورٌ بـ"في" وعلامة جره الياء، ما إعراب الياء في "فيه"؟ مضافٌ إليه.

بانَ لنا من ذلك يا إخوان: أن علامات الإعراب في الأسماء الستة: الواو،

والألف، والياء، يعني علامات إعرابٍ أصليةٌ أو فرعيةٌ؟ فرعيةٌ، أو نقول: أصليةٌ ممدودةٌ، ممطوطةٌ، لأن الضمة إذا مددتها صارت واوًا، يعني بدل أن تقول: في أب، جاء أبٌ بضمةٍ، ثم أضفها إلى نفسك، بدل أن تقول: جاء، فأضفها إلى مضافٍ إليه غير ياء المتكلم، كالمخاطب، بدل أن تقول: جاءَ أبُك، تمد الضمة، جاءُ أبوكَ، هكذا العرب مدوها، لم يمدوا كل الضمات، مدوا الضمة في الأسماء الخمسة، فصارت واوًا، أبوك.

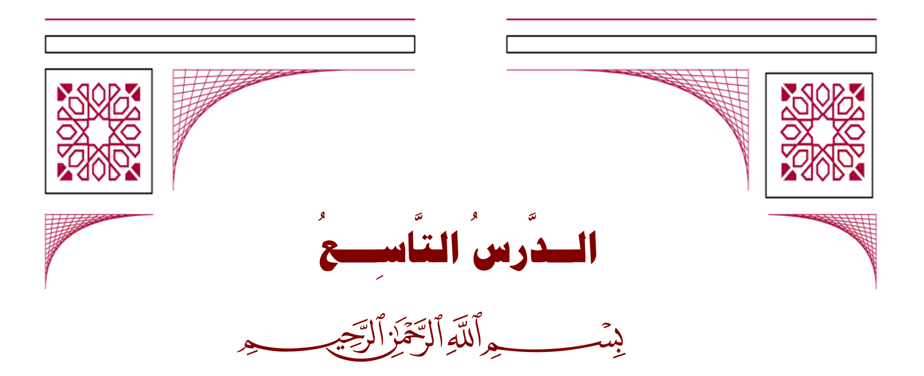
وفي النصب: بدلًا من أن تقول: أكرمتُ أبًا، أكرمتُ أَبَكَ، يمدون الفتحة، أكرمتُ أباكَ، مدوا الفتحة هنا في الأسماء الستة.

وفي الجر: بدلًا من أن تقول: سلمتُ على أَبِكَ، يمدون الكسرة، سلمتُ على أبيكَ.

إذن العرب مدت الإعراب الأصلية في هذه الأسماء الستة، فصارت علامات إعرابها في الرفع الواو، وفي النصب الألف، وفي الجر الياء.

انتهى الدرس على ذلك، والحمد لله، وأشكركم على حسن حضوركم واستماعكم، وأشكر الإخوة والأخوات، المستمعين والمستمعات، والله أعلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

۞



الـدَّرسُ التَّاسِـــع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله وبياكم في هذه الليلة، ليلة الأربعاء، الثَّامن من شهر ربيعٍ الأول، مِن سنةِ ثمانٍ وثلاثين وأربعمائةٍ وألفٍ.

ونحن في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة؛ لنعقد هذا الدَّرس من مدينة الرياض-حرسها الله- وهو الدَّرسُ التَّاسِعُ مِن دُرُوسِ "مُلحَة الإعراب"، للحريري البصري-عليه رحمة الله.

والكلام في هذا الدَّرس بمشيئة الله سيكون على "علامات إعراب الاسم المنقوص، وعلامات إعراب الاسم المقصور".

في الدَّرسِ الماضي كان الكلامُ على "علامات إعراب الأسماء الستة"، وعرفنا أنها تُعرب بعلاماتٍ أصليةٍ. حركات، أم بحروفٍ فرعيةٍ؟

كان الإعراب بحروفٍ فرعيةٍ، علامة الرفع "الواو"، مثل: "أبوك"، وعلامة النصب "الألف"، مثل: "أباك"، وعلامة الجر "الياء"، مثل: "أبيك".

انتقل الحريري منها، من الأسماء الستة، إلى الاسم المنقوص، ثم الاسم المقصور، فناسب كما رأى الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يذكر في هذا الموضع مِن "مُلحة الإعراب"، حروف العلة، وينبه لذكرها؛ لأن الأسماء الستة كما رأيتم صار إعرابها بالواو والياء والألف، وهي حروف العلة كما سيذكر، وكذلك المنقوص، لابد أن

يكون مختومًا بالياء، كما سيأتي، والمقصور، لابد أن يكون مختومًا بالألف كما سيأتي، فناسب في هذا الموضع أن يذكر حروف العلة، فلنقرأ ما قاله، ولنسمع ذلك من الأخ القارئ، فليتفضل.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، وصلى الله على نبينا محمدٍ، وآله وصحبه أجمعين.

قال الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإيانا:

باب حروف العلة.

والــواو واليــاء جميعًــا والألــف ... هــن حــروف الاعــتلال المكتنــف

ذكر في هذا البيت أحرف العلة، وهي ثلاثةٌ، كما نَصَّ عليها، وهي:

"الألف- الواو- الياء"، هذه الثلاثة تُسمى أحرف العِلة، ويجمعها بعض المتأخرين في قولك: "واي"، واي تجمع حروف العلة، وهي: "الواو و الألف و الياء".

ما معنى العلة في اللغة؟

أصابته علةٌ، العِلة في اللغة المرض، سميت هذه الأحرف بأحرف العلة، لما يصيبها من زيادةٍ قد تزاد في الكلام، أو حذفٍ، قد تُحذف من بعض الكلمات، أو قلبٍ.

قد تُقلب "الواو": "ألفًا". و"الياء" تقلب: "واوًا"، وغير ذلك مما يصيبها، فسميت أحرف العلة، فالواو مُطلقًا، والألف مُطلقًا، والياء مُطلقًا، تسمى أحرف علةٍ.

هناك أيضًا مصطلحان مُقاربان لأحرف العلة، وهما: "أحرف اللين"، و "أحرف المد"، سنذكر الفرق المشهور بينها، يعني: الفرق بينها على المشهور.

فـ "واي" أي: "الألف والواو والياء" مُطلقًا حروف عِلةٍ، يعني: سواءً أكانت

ساكنةً أم كانت مُتحركةً، فهي أحرف علةٍ.

وأما أحرف "المد" فهي أحرف العِلة إذا سكنتْ، وقبلها حركةٌ مجانسةٌ، مثل: "الواو" إذا سكنتْ وقبلها ضمةٌ، مثل: "يقول"، و"الياء" إذا سكنتْ وقبلها كسرة، مثل: "قيل"، و "الألف" إذا سكنتْ وقبلها فتحة، مثل: "قال"، فتكون حينئذٍ أحرف مد، وهي أيضًا أحرف علة.

وأمَّا أحرف اللين على المشهور، فهي أحرف العلة إذا سكنتْ، وقبلها حركةٌ غير مجانسةٍ، يعني: "الواو" إذا سكنتْ وقبلها "فتحةٌ"، مثل: "خوف"، و"قوم"، و"يوم".

والياء إذا سكنتْ، وقبلها فتحةٌ، مثل: "بيت، وزيت"، بل دعونا نعيد تعريف أحرف اللين.

فنقول في تعريف أحرف اللين: أحرف اللين هي: حروف العلة إذا سكنتْ وقبلها فتحةٌ، هذا أضبط، فلهذا "قوم" الواو حرف لين؛ لأنه ساكنٌ وقبله فتحةٌ، و"بيت" حرف لين؛ لأن الياء ساكنةٌ، وقبلها فتحةٌ، و"قال" أيضًا حرف لين؛ لأن الألف ساكنةٌ، وقبلها فتحةٌ.

فالأحرف هنا أحرف لِين، وأيضًا أحرف علةٍ، فبان من ذلك أنَّ الألف دائمًا حرف علةٍ، وحرف مدٍّ، وحرف لين؛ لأن الألف من طبيعتها أنها تلزم السكون، وما قبلها يلزم الفتح، وهذا سيأتينا بعد قليلٍ في المقصور.

"الألف" تلزم السكون، يعني: لا تتحرك بفتحٍ أو ضمٍّ أو كسرٍ، وقبلها يلزم الفتح، يعني: لا يأتي قبل "الألف" ضمةٌ، ولا كسرةٌ، ولا سكونٌ، فلهذا هي حرف علةٍ دائمًا، ومدٍّ لأنها ساكنةٌ، وقبلها حركةٌ مجانسةٌ، وحرف لين؛ لأنها ساكنةٌ وقبلها فتحةٌ.

وأمَّا "الواو" فهي حرف "علةٍ" دائمًا، وتكون حرف "مدٍّ" إذا سكنتْ وقبلها

ضمةٌ، وتكون حرف "لين" إذا سكنتْ وقبلها فتحةٌ.

و"الياء" تكون حرف "علةٍ" مُطلقًا، وتكون حرف "مدٍّ" إذا سكنتْ وقبلها كسرةٌ، وتكون حرف "لين" إذا سكنتْ وقبلها فتحةٌ.

فهذا هو التقسيم المشهور، والتفريق بين أحرف اللين والمد والعلة.

الآن سينتقل الحريري إلى الكلام على بابٍ جديدٍ من أبواب علامات الإعراب، التي لا تكون أصليةً ظاهرةً.

سنبدأ الآن بالاسم المنقوص، ونسمع ما قاله الحريري في ذلك، بقراءة الأخ الكريم، فليتفضل.

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إعراب الاسم المنقوص

والياء في القاضي وفي المستشري ... ساكنةٌ في رفعها والجر

وتفتح الياء إذا ما نصب ... نحو لقيتُ القاضي المهذب

ونون الْمُنَكَّرَ المنقوص ... في رفعه وجره خصوصا

تقول: هذا مشترٍ مخادعٌ ... وافزع إلى حامٍ حماه مانع

وهكذا تفعل في ياء الشجي ... وكل ياءٍ بعد مكسورٍ تجي

هذا إذا ما وردت مخففة ... فافهمه عني فهم صافي المعرفة

تكلم الحريري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على علامات إعراب الاسم المنقوص، فما المراد بالاسم المنقوص؟

الاسم المنقوص: هو الاسم المعرب، الذي آخره ياءٌ قبلها كسرةٌ.

لابد أن يكون اسمًا مُعربًا، يعني: نُخرجُ ماذا؟

الاسم: يُخرج الحروف والأفعال، لا أحد يمثِّل بكلمة: "يقضي"؛ لأنه فعلٌ.

الاسم المعرب: يُخرج الاسم المبني، لا نمثِّل بكلمة: "الذي"، أو"هذه" هذه أسماءٌ مبنيةٌ.

الذي آخره ياءٌ قبلها كسرةٌ: ومثَّل الحريري للاسم المنقوص في أبياته بخمسة أمثلةٍ: "القاضي و المستشري، و مشترٍ، و حامٍ، و الشجي".

"القاضي، والمستشري، ومشترٍ-أي: المشتري-، وحامٍ-أي: الحامي-، والشجي، كلها أسماءٌ مختومةٌ بياءٍ، وهذه الياء قبلها كسرةٌ".

مثَّل بالمستشري، ما المراد بالمستشري؟

يُقال: استشرى الرجل إذا لجَّ في الأمر، واستشرى الأمر إذا انتشر، واستشرى إذا طلب الشراء، استشرى محمدٌ هذا البيت، يعني: طلب شراء هذا البيت، في قوله: استفهم، يعني: طلب الفهم.

وأمَّا الشجي الذي مثَّل به: فالشجي بياءٍ ساكنةٍ، على وزن "فَعِل"، فهو اسمٌ منقوصٌ، وهو الحزين المهموم، تقول: "رأيت فلانًا الشجي"، أو "محمدٌ شجٍ"، ويقال في هذه الكلمة أيضًا: الشجيُّ، بتشديد الياء، على وزن "فعيل"، فلا يكون اسمًا منقوصًا.

ومن أمثلة العرب: "ويلٌ للشجي من الخليّ"، إنسانٌ خالي المشاكل، خالي الهموم، فينصح الشجي، يقول: لا تهتم، المسألة سهلةٌ، طبعًا خليٌّ، ما عنده مشاكل، ولا عنده همومٌ، ولا يعرف الهموم التي عند الشجي، فيقول له مثل هذا الكلام، فتقول العرب: "ويلٌ للشجيِّ من الخليِّ".

فكل هذه الأسماء أسماءٌ منقوصةٌ؛ لأنها مختومةٌ بياءٍ قبلها كسرةٌ.

ومن أمثلة الاسم المنقوص: "الهادي، والداعي، والنادي، والراضي، والماشي، والجاري"، وكذلك: "المهتدي، والمرتضي، والمدعي، والمربي"،

وهكذا.

ولكن ليس من الاسم المنقوص الاسم المختوم بياءٍ مشددةٍ، ك "الكرسيّ، أو القحطانيّ، أو القرشيّ، أو عليّ"، إنسانٌ اسمه عليّ، عليٌّ هذا مختومٌ بياءٍ مشددةٍ، لماذا؟ لأن هذه الأسماء المختومة بياءٍ مشددةٍ، هي مختومةٌ بياءٍ، لكن هذه الياء المتطرفة قبلها ياءٌ ساكنةٌ؛ لأن الحرف المشدد عبارةٌ عن حرفين، الألف ساكنٌ، والثاني متحركٌ، إذن فليس اسمًا مختومًا بياءٍ قبلها كسرةٌ، بل اسمٌ مختومٌ بياءٍ قبلها سكونٌ.

وليس من الاسم المنقوص الاسم المختوم بياءٍ قبلها ساكنٌ، كـ "ظبيْ، وجديْ" ونحو ذلك؛ لأنها ليست مختومةً بياءٍ قبلها كسرةٌ.

العامة في كثيرٍ من البلدان يقولون في عليّ: "عليْ"، ويقولون في ظبيّ: "ظبيْ"، فنقول: هذا نطقٌ عاميٌّ، فلا يؤاخذ به.

هذا هو قول الحريري:

وهكذا تفعل في ياء الشجي وكل ياءٍ بعد مكسورٍ تجي

هذا إذا ما وردتْ مخففة فافهمه عني فهم صافي المعرفة

هذا إذا ما وردتْ مخففةً، يعني الياء في آخر المقصور مخففةٌ، وليست مشددةً كـ"عليّ، والقحطانيّ".

هذا إذا ما وردت مخففة فافهمه عني فهم صافي المعرفة

وقوله: تجي ماذا يقصد؟ يقصد تجيء فخفف الهمزة على لغةٍ من يخفف الهمزة، وهذا جائزٌ في الشعر، كما نبهنا على ذلك مرارًا.

عرفنا الاسم المنقوص، فما علامات إعرابه؟

ذكر الحريري أنَّ الاسم المنقوص في الرفع والجر تلزم ياؤه السكون، تكون ياؤه ساكنةً، فيُعرب بعلاماتٍ أصليةٍ مقدرةٍ، يُعرب حينئذٍ في الرفع بضمةٍ مقدرةٍ،

وفي الجر بكسرةٍ مقدرةٍ مع أن الياء تلزم السكون، في الرفع تقول: "جاء القاضي يا محمد"، وفي الجر: "سلمت على القاضي يا محمد".

القاضي على وزن ماذا؟

القاضي على وزن "الفاعل"، مثل: "العالم، الفاهم، الراكب، الحارّس"، تقول: "جاء العالم والفاهم والراكب والحارس والقاضيُ"، هذا هو القياس المهجور المتروك، لابد أن تعرف المجهول إذا أردت أن تكون عالمًا أو طالب علمٍ.

هذا القياس الذي هجرته العرب وتركته، القياس أن تقول: جاء العالمُ، والحارسُ، والقاضيُ.

هذا القياس لماذا هجرته العرب وتركته؟

لأنه الضمة في القاضيُ وقعت على أي حرفٍ؟

وقعت على الياء، والضمة -كما نعرف- بنت الواو، والواو عدوة الياء، حروف العلة هذه، إذا التقت الواو والياء، لابد تقلب الواو إلى ياءٍ، وتدغم، ما يجتمعان، يعني: وقوع الضمة على الواو سبب ثِقل في الصوت، القاضيُ، كذلك في "سلمتُ على العالمِ، والحارسِ، والقاضيِ" هذا القياس، لكن الثِّقل نشأ من وقوع الكسرة على الياء، يعني وقوع الكسرة على أمها، فكأن هناك ياءيْن، كيف تخلَّص العرب من هذا الثِّقل؟ بتسكين الياء، ما الذي حدث في "جاء القاضي"؟ الذي حدث في "جاء القاضي" أن القاضي رفعه الفعل جاء، ما معنى رفعه؟

يعني وضع على آخره ضمةً، إذن القاضي في آخره ضمةٌ، علامة الرفع، والضمة هذه ثقيلةٌ، كيف تخلَّص العرب من هذا الثِّقل؟

سكَّنتْ الياء، إذن فالياء حينئذٍ اجتمع عليها الضمة علامة الإعراب، والسكون المجلوب للتخلص من الثِّقل، السكون المجلوب للتخلص من الثِّقل غطى

الضمة، وسترها، ومنعها من الظهور، وقد شرحنا من قبل المراد بالعلامة المقدرة، يعني العلامة الموجودة، لكن هناك شيءٌ غطاها وسترها ومنعها من الظهور، الذي منعها من الظهور هنا السكون، السكون المجلوب لماذا؟

المجلوب للثِّقل؟ أو لدفع الثِّقل؟

المجلوب لدفع الثِّقل، لابد أن تفهم، المجلوب لدفع الثِّقل، الذي منع الضمة من الظهور السكون المجلوب لدفع الثِّقل، يختصر النحويون والمعربون ذلك، يعني قولك السكون المجلوب لدفع الثِّقل، يختصرون ذلك بقولهم: الثِّقل، منع من ظهورها الثِّقل، يعني السكون، الذي منع الضمة من الظهور هو السكون الموجود، طيب السكون ما الذي جلبه؟ دفع الثِّقل.

كذلك في الكسر "سلمتُ على القاضي" كلمة "على" جرَّت القاضي.

ما معنى جرَّته؟ وضعت على آخره كسرةً، على الياء كسرةً، ثم إن العرب سكَّنت الياء دفعًا للثِّقل، السكون المجلوب لدفع الثِّقل منع الكسرة من الظهور.

فنقول في الإعراب: جاء القاضي، "القاضي" فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها أو منعها من الظهور، كله بمعنى واحدٍ، منعها من الظهور الثِّقل.

سلمتُ على القاضي يا محمد، "على": حرف جرٍّ، و"القاضي": اسمٌ مجرورٌ بـ"عَلَى"، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منعها من الظهور الثِّقل.

إذن: ما الذي يمنع الحركات هنا من الظهور؟ الذي يمنعها الثِّقل.

فلهذا إذا جئنا إلى النصب، فإن الفتحة ستظهر على المنقوص، يقولون: أكرمتُ القاضيَ يا محمد، سمعتُ الداعيَ يا محمد، فينصبون بفتحةٍ ظاهرةٍ.

لماذا تظهر الفتحة في نصب المنقوص؟

الجواب: لأن المانع هو الثِّقل، والثِّقل هل سيمنع كل الحركات، أم يمنع

الحركات الثقيلة فقط؟ سيمنع الحركات الثقيلة فقط.

هذا يقودنا إلى معرفة الحركات، ما الحركات؟

الحركات ثلاثةٌ: وهي: الضم، والكسر، والفتح.

أخف هذه الحركات الفتح، سمي فتحًا؛ لأنه مجرد فتح الفم، أغلق فمك، ثم افتحه فقط وادفع هواءً تنطق بالفتحة، "أ" فتحة.

لكن الضمة تحتاج إلى عملين، يقولون: إلى علاجين، أن تفتح الشفتين ثم تضمهما " أُ ".

والكسرة كذلك تحتاج إلى عملين، علاجين، تفتح الشفتين ثم تنزلهما إلى أسفل " إِ ".

فصارت الضمة والكسرة ثقيلتين، لاحتياجهما إلى عملين علاجين، وأما الفتحة فصارت خفيفةً؛ لأنها تحتاج إلى عملٍ واحدٍ، فالضمة والكسرة لثقلهما يمنعهما الثِّقل من الظهور على المنقوص، وأما الفتحة علامة النصب، فلأنها خفيفةٌ لا يمنعها الثِّقل من الظهور فتظهر.

هذه علامات المنقوص، وهي التي نص عليها الحريري في قوله:

والياء في القاضي وفي المستشري ساكنةٌ في رفعها والجر

ساكنةٌ متى؟ في رفعها والجر، في حالة الرفع والجر، طيب وفي النصب، قال:

وتفتح الياء إذا ما نصب نحو لقيتُ القاضي المهذب

قال: (وتفتح الياء)، يعني بـ"تفتح الياء" يعني أن الفتحة علامة النصب تظهر، هذا مراده، ولفظه ليس بدقيقٍ؛ لأن الفتح يطلق على المبنيات، لكن هذا مراده.

ثم إن الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تكلم على مسألةٍ مهمةٍ في المنقوص، وهي:

إثبات ياء المنقوص وحذفها، المنقوص لماذا سمي منقوصًا؟ أكيد أن هناك ما

ينقص منه، فسمي منقوصًا، وهي الياء.

ياء المنقوص متى تثبت؟ ومتى تُحذف أي: تنقص منه؟.

بيَّن ذلك الحريري، فقال: إن المنقوص إذا كان مقرونًا بـ "أل" القاضي، أو مضافًا، كـ "قاضي بلدتنا" فإن الياء تثبت، تقول: جاء القاضي" و"قاضي بلدتنا عادلٌ" "أكرمتُ القاضي" و"أكرمتُ قاضي بلدتنا"، "سلمتُ على القاضي"، "سلمتُ على قاضي بلدتنا".

وإذا كان المنقوص نكرةً، يعني ليس مَقرونًا بـ "أل" ولا مُضافًا، "قاضٍ"، فإن الياء حينئذٍ تُحذف منه في الرفع والجر.

تقول: "جاءَ قاضٍ"، "سلمتُ على قاضٍ"، بضادٍ وتنوين من دون ياءٍ، وفي النصب: علامة النصب الفتحة الظاهرة، فتظهر الفتحة، وتثبت الياء، تقول: "أكرمتُ قاضيًا، سمعتُ أو سمعنا مناديًا"، تثبت الياء.

إذن فمتى تُحذف ياء المنقوص؟

تُحذف إذا نُكِّر في الرفع والجر. تُحذف إذا كان مُنكَّرًا في حالتي الرفع والجر.

وهذا هو قول الحريري:

ونـــون الْمُنكَّـــرَ المنقـــوص   في رفعـــه وجـــره خصوصـــا
تقـــول: هـــذا مشـــترٍ مخـــادعُ   وافـــزع إلـــى حـــامِ حمـــاه مـــانع

قوله: "ونون الْمُنكَّرَ المنقوص" يعني: أن المنكَّر إذا كان اسمًا منقوصًا فإنك تنونه تنوينًا بعد حذف يائه.

- في حالة الرفع "جاءَ قاضٍ".
- وفي حالة الجر: "سلمتُ على قاضٍ".

فالرفع مَثَّلَ له بقوله: "هذا مُشترٍ"، "هذا": مبتدأٌ و"مشترٍ": خبرٌ مرفوعٌ.

والجر مَثَّلَهُ بقوله: "إلى حامٍ"، ما إعراب "هذا مُشترٍ"؟

"هذا": مبتدأٌ في محل رفعٍ؛ لأنه اسم إشارةٍ مبنيٌّ على السكون.

"مشترٍ" خبرٌ، ما باله؟ مرفوعٌ، ما علامة رفعه؟ ضمةٌ مقدرةٌ على الياء المحذوفةً، منع من ظهورها الثِّقل.

و"إلى حامٍ" "إلى": حرف جرٍّ، و"حامٍ": اسمٌ مجرورٌ بـ إلى وعلامة جره الكسرة المقدرةً على الياء المحذوفة، منع من ظهورها الثِّقل.

فإن قيل: ما هذا التنوين على الاسم المنقوص إذا كان مُنكَّرًا؟

إذا نكرته فإنك تقول في الرفع: "جاءَ قاضٍ".

وفي النصب: "أكرمتُ قاضيًا".

وفي الجر: "سلمتُ على قاضٍ".

أما في النصب فالأمر واضحٌ، "أكرمتُ قاضيًا"، هو التنوين المعتاد، كقولك: "أكرمتُ رجلًا"، "أكرمتُ طالبًا"، "أكرمتُ قاضيًا"، هو التنوين المعتاد، ويسمى تنوين التمكين.

وفي الجر وفي الرفع؟ "جاءَ قاضٍ"، و"سلمتُ على قاضٍ"، ما هذا التنوين؟

الجواب: هو التنوين المعتاد، ويسمى تنوين التمكين.

ما أصل الكلمة قبل حذف الياء؟

أصل الكلمة قلنا: إنها على وزن فاعل، مثل: "عالم"، مثل: "حارس"، تقول: "عالمٌ، وقاضي"؟ تقول: "قاضيٌ"، هذا الأصل المهجور، قاضيٌ، قلنا: نشأ ثِقل من وقوع الضمة على الياء، الضمة هذه سكَّناها ومنعناها من الظهور، فصارت الضمة ساكنةً، سكَّناها، فالياء صارت ساكنةً، والتنوين؟

تعرفون أن التنوين: نونٌ ساكنةٌ، تلحق آخر الاسم لفظًا لا خطًا، وصلًا لا وقفًا، يعني أن التنوين نونٌ ساكنةٌ، فالياء سكنت عندما سكَّنا الضمة، والتنوين ساكنٌ،

فالتقى ساكنان، تخلصنا من التقاء الساكنين هنا بحذف الياء، حذفنا الياء، والتنوين باقٍ، ما حذفناه، ليس هناك موجبٌ لحذفه، التنوين كما سبق قد يُحذف مثلًا عند الإضافة، قد يُحذف إذا اقترن الاسم بـ"أل"، قد يُحذف للإضافة، لكن هنا ليس هناك موجبٌ لحذف التنوين، فالتنوين باقٍ، الياء حُذفت والتنوين باقٍ، والتنوين في أصله أنه يلحق آخر حركة في الاسم، ولا علاقة له بتاتًا بالإعراب، التنوين نونٌ ساكنةٌ، ما له علاقة بالإعراب، يلحق آخر حركةٍ في الاسم.

طيب "قاضٍ"، حذفنا الياء، ما آخر حرف في الكلمة حينئذٍ؟ الضاد، ما حركتها؟ كسرةٌ، "قاضِ" حركتها الكسر، ضاد وحركتها كسرةٌ، نأتي بالتنوين ونُلحقه بكسرة الضاد، قاضِ قاضٍ، هو نفس التنوين الذي قاضيٌ، يعني ليس تنوينًا جديدًا أتينا به لأننا حذفنا الياء، لا، وإنما هو نفس التنوين الموجود في قاضيٌ، عندما حذفنا الياء لحق آخر حركة في الاسم.

فإذا وقفنا على جاءَ قاضٍ، كيف نقف؟

(قاضٍ).

إذا وقفنا على المنصوب في أكرمتُ قاضيًا وسمعنا مناديًا؟

فالاسم المنصوب المنون نقلب تنوينه ألفًا، "رأيتُ رجلَا"، و"سمعتُ منادِيَا" و"أكرمتُ قاضيَا" هذا واضح.

إذا وقفت على المنقوص المرفوع أو المجرور؟ فإنك تقف عليه بحذف الياء والتنوين، فتقول في: "جاءَ قاضٍ"، "جاءَ قاضْ"، وفي "سلمتُ على قاضٍ"، "سلمتُ على قاضْ"، قال -سبحانه وتعالى: ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ [طه: ٧٢]، فإذا وقفت "فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضْ"، وقال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، فإذا وقفت: "وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادْ"، هذا الأكثر في اللغة.

وجاء في اللغة قليلًا، الوقوف عليه بياء ساكنة، تقول: جاءَ قاضيْ، وفي قراءة: (ولكل قوم هادي)، وهي قراءةٌ سبعيةٌ. ولو عدنا إلى المعرف بـ"أل" مثل:

"القاضي" المقرون بـ"أل" فكيف نقف عليه؟

نقف عليه عكس المنكَّر، كيف عكس المنكَّر؟

يعني: الأكثر في اللغة أن تقف عليه بإثبات الياء، تقول: "جاءَ القاضي"، و"سلمتُ على القاضي"، وجاء قليلًا الوقوف عليه بحذف الياء، تقول: "جاءَ القاض، وسلمتُ على القاض"، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩]، أي: المتعالي، وقول العرب: "عمرو بن العاص"، أي: "عمرو بن العاصي".

هنا فائدةٌ نذكرها: هو ذكر من الأمثلة: "المستشري"، وذكر أيضًا "المشتري"، تقول: "هذا مشترٍ مخادعٌ"، ما معنى المشتري؟ الفعل اشترى، يشتري، فهو مشترٍ، ما معنى اشترى؟ ضد باع، اشترى ضد باع، هذا واضحٌ، هذا ما فيه إشكالٌ، اشترىً ضد باع، ويقال أيضًا: شرى يشري فهو شارٍ، هناك اشترى فهو مشترٍ، وهناك شرى، فهو شارٍ، شرى فهو شارٍ، ما معنى شرى فهو شارٍ؟ لها في اللغةً معنيان: معنى مشهورٌ كثيرًا، ومعنى آخر قليلٌ، ولكنه مستعملٌ، فالمعنى المشهور الأكثر لشرى الثلاثي فهو شارٍ، شرى بمعنى باع، تقول: بعت هذا البيت، أو تقول: شريت هذا البيت، بمعنى واحدٍ، قال -سبحانه وتعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠] أي: باعوه، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، أي: يبيعها، هذا هو المعنى الأكثر، وقد ورد شرى في القرآن الكريمٍ في أربعة مواضع، كلها بمعنى باع، قال تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي: باعوها، وقال تعالى -تأمل في هذه الآية: ﴿فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [النساء: ٧٤] ما معنى "يشرون الحياة الدنيا بالآخرة"؟ يعني يبيعون الدنيا مقابل الآخرة، هذا مدحٌ، لو كان يشرون معنى يشرون يشترون، يعني يشترون الدنيا مقابل الآخرة، صار مدحًا أم ذمًّا؟ صار ذمًّا.

المعنى الثاني لشرى: أن تأتي شرى فهو شارٍ بمعنى اشترى، فهو مشترٍ، يعني ضد باع، فلهذا يقولون: إن شرى فهو شارٍ تأتي من الأضداد، الأضداد في اللغة: الكلمة التي تدل على المعنى وعكسه، وضده، فشرى تأتي بمعنى باع، وبمعنى اشترى.

عرفنا أن شرى لها معنى واحدٌ، عكس باع، أما شرى فتأتي في الأكثر بمعنى باع، وتأتي في الأقل بمعنى اشترى. مثل شرى واشترى: باع وابتاع، ما معنى باع الثلاثي؟ باع لها معنى واحدٌ، وهو ضد، خلاف اشترى، وأما ابتاع، ما معنى ابتاع الشيء؟ له استعمالان، معنيان في اللغة، الأكثر أن ابتاع بمعنى اشترى، تقول: اشتريت الشيء، أو ابتعت الشيء بمعنى واحدٍ، هذا هو الأكثر في اللغة، وقد تأتي ابتاع بمعنى باع، وهذا قليلٌ.

هذا ما يتعلق بالاسم المنقوص، ننتقل إلى الاسم المقصور، تفضل اقرأ.

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إعراب الاسم المقصور

وليس للإعراب فيما قُصِر ... من الأسامي أثرٌ إذا ذُكر

مثاله: يحيى، وموسى، والعصى ... أو كحيً، أو كرحىً، أو كحصى

فهذه آخرها لا يختلف ... على تصاريف الكلام المؤتلف

هنا أيضًا تكلم على بابٍ آخر، وهو الباب الثالث من الأبواب التي ليست على علامات إعرابها، علاماتٌ أصليةٌ ظاهرةٌ، بل علاماتها، علاماتٌ أصليةٌ مقدرةٌ، وهو الاسم المقصور.

ما المراد بالاسم المقصور؟

هو الاسم المعرب الذي آخره ألف.

الاسم يُخرج الفعل والحرف، لا تُمثِّل بـ "دعا" أو "سعى" أو "إلى"،

المعرب يُخرج المبني، لا تُمثِّل بـ"متى" الاسم المعرب الذي آخره ألف.

الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مثَّل بستة أمثلةٍ: "يحيى، وموسى"، وهما علمان، و"العصى" وهو معرَّف بـ"أل"، و"حيىً، ورحىً، وحصىً"، وهي نكراتٌ.

والأمثلة على الاسم المقصور واضحةٌ وكثيرة، كـ"مصطفى، ومستشفى، ومسعىً، وملهىً" ونحو ذلك.

بيَّن الحريري علامات إعرابها، فذكر أن الاسم المقصور يلزم آخره السكون، الألف التي في آخر المقصور تلزم السكون، لماذا تلزم الألف السكون؟ لما عرفنا من أن الألف في العربية ملازمةٌ للسكون، لا تقبل حركةً، فإذا قلت مثلًا جاءَ الفتى، "جاء": فعلٌ ماضٍ، و"الفتى": فاعلٌ مرفوعٌ، الذي رفعه الفعل جاء، ما معنى أن الفعل رفع الفتى؟ يعني وضع على آخره ضمةً، هذه الضمة علامة الرفع أين وقعت على الفتى؟ على آخره، يعني على الألف، فالألف عليها ضمةٌ، ثم أن الألف ملازمةٌ للسكون، فاجتمع على الألف في الفتى الضمة علامة الرفع، والسكون الملازم للألف، فالسكون ملازمٌ للألف منع الضمة من الظهور.

لماذا منع السكون الضمة من الظهور؟

الجواب: لأن الألف ملازمةٌ للسكون، ويستحيل أن تتحرك، يستحيل أن تتحرك لا بفتحةٍ، ولا بضمةٍ، ولا بكسرةٍ، يستحيل أن تتحرك بأي حركةٍ، يستحيل، فلهذا يقولون في المانع هنا: المانع التعذر، ما معنى التعذر في اللغة؟ الاستحالة، تقول: هذا شيءٌ متعذرٌ، أي مستحيلٌ، تعذر عليَّ هذا الأمر، أي استحال، مستحيلٌ، يعني لا يمكن حدوثه.

فنقول في الإعراب: جاء الفتى، "جاء": فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح، و"الفتى": فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر.

وفي الجر: تقول: "سلمتُ على الفتى"، "على": حرف جرٍّ، و"الفتى": اسمٌ مجرورٌ، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر.

إذن ما المانع هنا في الاسم المقصور؟ التعذر، الاستحالة، الاستحالة تمنع الفتحة والضمة والكسرة، ليست كالثِّقل تمنع الثقيل وتظهر الخفيف، لا هذا مستحيلٌ، كل الحركات تستحيل، فلهذا حتى في النصب سننصب بفتحةٍ مقدرةٍ، تقول: "أكرمتُ الفتى"، "الفتى": مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة.

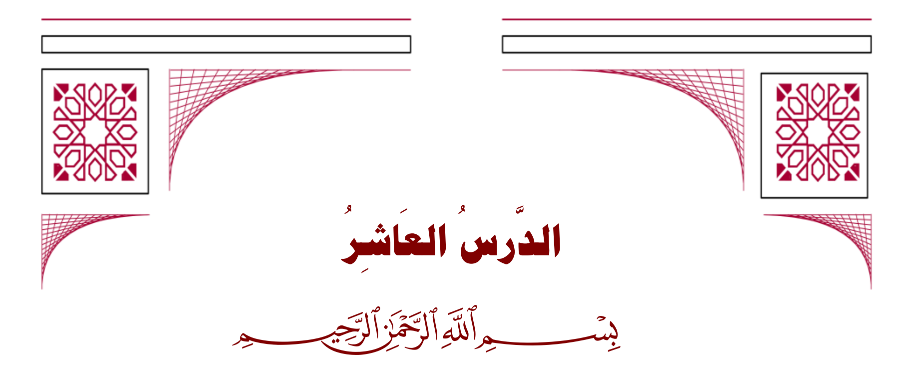
وهذا الذي بيَّنه الحريري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بقوله:

وليس للإعراب فيما قُصِر ... من الأسامي أثر إذا ذُكر

الإعراب رفعًا ونصبًا وجرًا ليس له أثرٌ في الاسم المقصور أبدًا، لا في الرفع، ولا في النصب، ولا في الجر، فلهذا علامات إعرابه علاماتٌ أصليةٌ، ولكنها مقدرةٌ.

قلنا: إن الألف يستحيل تحريكها، لا تقبل شيئًا من الحركات، وتقبل السكون، أليس السكون حركةٌ من الحركات؟ الجواب: لا، الحركات ثلاثٌ، الفتحة، والضمة، والكسرة، فإذا خلا الحرف من الحركات، صار ساكنًا، إذن فالسكون ليس حركةً، السكون خلو الحرف من الحركات، فلهذا الخليل بن أحمد الفراهيدي عندما وضع رموز الحركات، وضع رمزًا للسكون "رأس خ"، يعني أول كلمة خالي، خالي من الحركات، وهذا الموجود في المصحف الآن، ثم تطور فصار دائرةً؛ لأنه أسهل.

بقيت بقيةٌ قصيرةٌ في إعراب الاسم المنقوص، ولكن المخرج رفض أن يعطينا دقيقتين لإكمال الموضوع، فسنكمل-إن شاء الله- الدَّرس في الحلقة القادمة، مع شكري لكم جميعًا، وللمخرج الذي لم يعطنا الدقيقتين، وأسأل الله-سبحانه وتعالى- أن يبارك لنا في ما قلنا وسمعنا، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الدَّرسُ العَاشِرُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله وبياكم، في هذه الليلة، الليلة المكتملة البدر، ليلة الأربعاء، الخامس عشر من شهر ربيع الأول، من سنة ثمانٍ وثلاثين وأربعمائةٍ وألفٍ، من هجرة حبيبنا المصطفى عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

نحن في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة؛ لنعقد من مدينة الرياض-حرسها الله- درسًا من دروس شرح "مُلحَة الإعراب" للحريري البصري، وهذا الدرس هو الدرس العاشر.

قبل ابتداء الدرس، أحب أن أنبه جميع الإخوة المشاهدين والمشاهدات، أننا عقدنا في الأسبوع الماضي غرفة محادثةٍ سعدت فيها بتلقي أسئلتكم مُباشرةً، والإجابة على ما عرفتُ منها، وهذا الأسبوع أيضًا-إن شاء الله- سنعقد غرفة محادثةٍ، لنتلقى الأسئلة مباشرةً من المشاهدين والمشاهدات، وأجيب على ما أعرف منها، وسيكون ذلك-إن شاء الله- بعد الدرس مباشرةً، ويمتد مدة ساعةٍ كاملةٍ، فأسعد بلقائكم، والإجابة على ما أعرف من أسئلتكم.

أما درسنا في الأسبوع الماضي، فكان عن الاسم المنقوص، وانتهينا منه والحمد لله، وعن الاسم المقصور، وأخذنا أكثره، وبقيت فيه بقيةٌ نكملها في أول هذا الدرس-إن شاء الله تعالى.

قال الحريري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كلامه على إعراب الاسم المقصور، قال:

وليس للإعراب في ما قد قصر ... من الأسامي أثرٌ إذا ذكر
مثاله يحيى، وموسى، والعصى ... أو كحيى أو كرحى أو كحصى
فهذه آخرها لا يختلف ... على تصاريف الكلام المؤتلف

شرحنا المراد بالاسم المقصور، وهو الاسم المختوم بألفٍ، وتكلمنا على علامات إعرابه، فهو يُرفع بضمةٍ مُقدرةٍ، ويُنصب بفتحةٍ مُقدرةٍ، ويجر بكسرةٍ مقدرةٍ، وعرفنا سبب التقدير.

لماذا كانت علامات الإعراب مقدرةً على الاسم المقصور؟

لأنه مختومٌ بألفٍ، والألف في العربية ملازمةٌ للسكون، فالألف ملازمةٌ للسكون، ثم إن علامة الإعراب الضمة في الرفع، أو الفتحة في النصب، أو الكسرة في الجر، فإن علامة الإعراب ستقع أيضًا على آخر الاسم المقصور، يعني: على الألف، فالألف حينئذٍ سيجتمع عليه شيئان، علامة الإعراب الضمة أو الفتحة أو الكسرة، والسكون الملازم، فالذي يحدث أن السكون الملازم سيمنع علامة الإعراب من الظهور؛ لأن الألف ملازمةٌ للسكون، فحينئذٍ نقول: إنه مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، أو منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، أو مجرورٌ وعلامة جره الكسرة المقدرة.

ما الذي منعها من الظهور؟ ما الذي منع من ظهورها؟

يقولون: التعذر، الألف دائمًا يقولون في المانع معه من الظهور: التعذر، ما معنى التعذر؟ ما معنى قولك: هذا شيءٌ متعذرٌ؟ تعذر عليَّ هذا الأمر؟ يعني: مستحيلٌ، المتعذر يعني المستحيل، ما المستحيل في الألف؟ تحركها، بأي حركةٍ، ضمةٌ أو فتحةٌ أو كسرةٌ، إذن فالذي يمنع ظهور الحركات، علامات الإعراب من الظهور على آخر المقصور التعذر، أي تعذر تحرك الألف، استحالة تحرك الألف،

بالضمة في الرفع، أو الفتحة في النصب، أو الكسرة في الجر.

من الأمثلة: المصنف ذكر عدة أمثلةٍ، والأمثلة على المقصور كثيرةٌ، كقوله:

" مصطفى، ومستشفى، ومسعى، وملهى، وعصا، ورحى، وفتى، إلى آخره ".

بقي أن ننبه على أمرين: الأمر الأول: نحن نقول: إن الألف ونريد الألف المدية، لا الهمزة؛ لأن الهمزة حرفٌ آخر صحيحٌ، نريد الألف المدية، نقول: الألف المدية لا تقبل شيئًا من الحركات، لا يمكن أن تتحرك، هي ملازمةٌ للسكون، أليس السكون حركةً؟ السكون حركةٌ أو ليس بحركةٍ؟ ليس بحركةٍ، إذن ماذا يكون؟ السكون خلو الحرف من الحركات، الحرف إما متحركٌ، وإما ساكنٌ، متحركٌ يعني عليه حركةٌ، والحركات ثلاثٌ: ضمةٌ، وفتحةٌ، وكسرةٌ، فإذا خلا الحرف من الحركات، إذا لم يكن الحرف متحركًا، إذا خلا الحرف من الحركات، فإنه يكون ساكنًا، إذن السكون ليس حركةً، السكون خلو الحرف من الحركات.

سؤالٌ آخر، أو إشكالٌ قد يُسأل عنه: الاسم المقصور، مثل: "الفتى، العصى، الرحى، المستشفى، الملهى، المسعى"، قد يأتي منونًا، تقول: هذا مسعىً طويلٌ، وهذا مستشفىً كبيرٌ، ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١، ٢] "هدًى" ما هذا التنوين الذي قد يأتي على الاسم المقصور؟

الجواب: هو التنوين المعتاد، الذي يأتي في بقية الأسماء، كـ "محمدٌ"، و"بابٌ"، ونحو ذلك، كيف ذلك؟

الجواب: واضحٌ وسهلٌ لمن تأمل، لو أخذنا مثلًا كلمة "هدى" هذا اسمٌ مقصورٌ؛ لأنه مختومٌ بألفٍ، الألف في هدى ما أصلها؟ الألف في الاسم المتصرف أصلها إما واو، وإما ياء، انظر إلى بقية التصرفات كالفعل المضارع، ويتبين لك ذلك، لو قلنا: هدى، المضارع يهدي، إذن الألف في هدى أصلها الياء؛ لأنها رجعت في يهدي، هدى أصلها هديٌ، الياء ماذا عليها؟ عليها شيئان، عليها الضمة علامة الإعراب هُدَيُ، وعليها التنوين، والتنوين -كما نعرف- نونٌ ساكنةٌ تلحق

آخر الاسم، التنوين لا علاقة له بالإعراب، نونٌ ساكنةٌ تلحق آخر الاسم، طيب هُدَيٌ الياء في هُدَيٌ انقلبت إلى ألفٍ، وهذه مسألةٌ صرفيةٌ، انقلبت إلى ألفٍ، فصارت الكلمة هدى، طيب الألف ملازمةٌ للسكون، هذا السكون سيمنع الضمة، علامة الإعراب من الظهور، إذن الضمة مُنعت من الظهور، والتنوين يبقى، لا إشكال في بقائه، والتنوين نونٌ ساكنةٌ تلحق آخر حركةٍ في الاسم، ما آخر حركةٍ في هدى؟ أريد آخر حركةٍ في كلمة هدى، هي فتحة الدال، آخر حركة في كلمة هدى، فتحة الدال، فتحة الدال ضع بعدها تنوينًا، ماذا ستقول؟ هُدَىً إذا وصلت تأتي بالتنوين، هدىً للمتقين، وإذا وقفت سيذهب التنوين وتبقى الألف، هدًى، إذن فهو نفسه التنوين بقي بعد حذف علامة الإعراب.

إلا أن الاسم المقصور قد يكون ممنوعًا من الصرف، إذا كانت الألف فيه زائدةً، الألف إذا كانت زائدةً، فإن الاسم سيكون ممنوعًا من الصرف، كما لو قلت مثلًا كلمة: "ليلى"، أو كلمة "سلمى"، سلمى هذه من سَلِمَ، ما فيه ألف في الأخير، ليلى من ليل، ما فيه ألف في الأخير، فإذا قلت: سلمى أو ليلى، فالألف زائدةٌ أم أصلٌ في الكلمة؟ زائدةٌ، الألف الزائدة تمنع الصرف، فلهذا ما تنون، تقول: جاءت ليلى مسرعةً، بلا تنوينٍ.

فلهذا كيف نطق البيت الثاني من أبيات الحريري؟ نقول:

مثالـه يحيـى، وموسـى، والعصـى أو كحيـــىً أو كرحـــىً أو كحصـــى

يحيى لم ننون؛ لأنه أعجميٌّ، ما ينون، وموسى لم ينون؛ لأنه أعجميٌّ لا ينون، العصى عربيٌّ ومصروفٌ ما فيه مانعٌ من الصرف، لكن لم ينون، لماذا؟ لوجود "ال" لو حذفنا "ال" كنا نقول ماذا؟ عصىً، كنا ننون، عصىً، لكن "ال" تمنع التنوين.

أو كحيىً، هنا اسمٌ مقصورٌ، لكن نُوِّن؛ لأنه مصروفٌ، أو كرحىً، كذلك، ورحى تُكتب بألفٍ نائمةٍ، ليست بألفٍ واقفةٍ كما هنا، لأنه يثنى على رحيان، أصل

الألف ياء، فالألف التي أصلها ياء تُكتب نائمةً، والألف التي أصلها واو تُكتب واقفةً.

أو كحصى، حصى هذا مصروفٌ أو ممنوعٌ من الصرف؟ هذا مصروفٌ، حصىً، لماذا لم ينون في البيت؟ لأنه في قافية البيت، آخر كلمةٍ في البيت لا تنون، حتى لو كانت منونةً.

الحياء هو المطر والخصب، والرحى حجرٌ يُطحن به، وباقي البيت واضحٌ.

هذا ما يتعلق بإعراب الاسم المقصور، لننتقل بعده-إن شاء الله- إلى بابٍ جديدٍ من أبواب علامات الإعراب التي ليست أصليةً ظاهرةً، وذلك أن الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ذكر في البداية علامات الإعراب الأصلية الظاهرة، الضمة الظاهرة في الرفع، والفتحة الظاهرة في النصف، والكسرة الظاهرة في الجر، والسكون في الجزم.

ثم إنه- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بدأ يذكر الأبواب التي فيها علامات إعرابٍ مقدرةٌ، ليست ظاهرةً، أو علامات إعرابٍ فرعيةٌ، لا أصليةٌ، كما شرحنا ذلك في أول الكلام على علامات الإعراب، ذكر الأسماء الستة، شرحناها، ثم ذكر المقصور والمنقوص، والآن سيذكر بقية هذه الأبواب التي فيها علامات إعرابٍ فرعيةٌ، أو علامات إعرابٍ مقدرةٌ، فسيتكلم الآن على المثنى. تفضل اقرأ.

إعراب المثنى

ورفـع مـا ثنيتـه بـالألف كقولـك   كقولـــك الزيـــدان كانـــا مـــألفي
ونصــــبه وجـــــره باليـــــاء   بغيــــر إشـــــكالٍ ولا مـــــراء
تقـــول زيـــدٌ لابـــسٌ بـــرديْن   وخالـــــدٌ منطلــــق اليــــدين
وتلحـــق النـــون بمـــا ثنـــي   مـــن المفاريـــد لجبـــر الـــوهن

باب التثنية هذا هو الباب الرابع الذي ذكره الحريري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مما علاماته الإعرابية ليست أصليةً ظاهرةً.

يجب أن نعلم ابتداءً أنَّ التثنية والجمع "مثنى، جمع"، هذه مصطلحاتٌ خاصةٌ بالأسماء، يعني أن الأفعال والحروف لا توصف بالتثنية ولا بالجمع، لا توصف بأنها مثناةٌ ولا مجموعةٌ، فإذا قلت مثلًا: محمدان، محمدون، مسلمون، مسلمان، مجتهدان، مجتهدون، هذه أسماءٌ، نقول: مثنى وجمعٌ، لكن لو قلنا مثلًا: "يجتهدان، تجتهدان، يجتهدون، تجتهدون"، هذه أفعالٌ، ما نقول عنها إنها مثنى ولا جمع، وإنما هي أفعالٌ مضارعةٌ، وهي من الأفعال الخمسة، وسيأتي ذكر لها- إن شاء الله- في ما بعد.

إذن فالتثنية والجمع من الأوصاف الخاصة بالأسماء.

ثم إنَّ الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ذكر علامات إعراب المثنى، وبيَّن أن المثنى في الرفع علامة إعرابه الألف، وفي الجر والنصب علامة إعرابه الياء، يعني متى ما رأيت مثنى وفيه ألفٌ، تعرف مباشرةً أن حكمه الإعرابي الرفع، "محمدان، مسلمان"، وهكذا.

قال رجلان، "رجلان" حكمه الرفع؛ لوجود الألف.

أما إذا رأيت في المثنى ياءً، "المحمدَين، المسلمَين، الهندَين، المجتهدتَين"، تعرف مباشرةً أن حكمه ليس الرفع، وإنما النصب إذا كان من المنصوبات، أو

الجر إن كان من المجرورات.

نقول في النصب: "أكرمتُ المحمدَين"، "أكرمتُ" فعلٌ وفاعلٌ، و"المحمدَين" مفعولٌ به، منصوبٌ وعلامة نصبه الياء.

وأكرمتُ المجتهدتَين، "المجتهدتَين" مفعولٌ به منصوبٌ وعلامة نصبه الياء.

وسلمتُ على المحمدَين، "على" حرف جرٍّ، و"المحمدين" اسمٌ مجرورٌ، وعلامة جره الياء.

ومررتُ بالمجتهدتَين، "الباء" حرف جرٍّ، والمجتهدتين اسمٌ مجرورٌ وعلامة جره الياء.

إذن فعلامة الرفع في المثنى الألف، وعلامة الجر والنصب الياء، وهذا الذي بينه الحريري بقوله:

ورفـع مـا ثنيتـه بـالألف كقولـك	كقولـــك الزيـــدان كانـــا مـــألفي
ونصـــــبه وجــــــره باليـــــاء	بغيــــــر إشــــــكالٍ ولا مـــــــراء
تقـــول زيــــدٌ لابــــسٌ بــــردين	وخالـــــــدٌ منطلــــــق اليـــــــدين

نقول: انطلق القطاران مسرعَين، لماذا "القطاران" بالألف؟ لأنه فاعلٌ مرفوعٌ، "مسرعَين"، لماذا بالياء؟ لأنه حالٌ منصوبٌ.

تقاطع الخطان الأحمران، "تقاطع" فعلٌ ماضٍ، "الخطان" لماذا بالألف؟ لأنه فاعلٌ، "الأحمران" لماذا بالألف؟ لأنه نعتٌ لفاعلٍ مرفوعٍ، فهو مرفوعٌ أيضًا.

تقول: اشتريتُ قلمَين جديدَين، "اشتريتُ" فعلٌ وتاء المتكلم فاعلٌ، "قلمَين" لماذا بالياء؟ لأنه مفعولٌ به منصوبٌ، و"جديدَين" لماذا بالياء؟ لأنه نعتٌ لمفعولٍ به منصوبٍ، فهو منصوبٌ مثله.

تقول: ركبتُ على سيارتَين قديمتَين، "على" حرف جرٍّ، "سيارتَين" لماذا

بالياء؟ لأنه مجرورٌ، وعلامة جره الياء، "قديمتَين" لماذا بالياء؟ لأنه نعتٌ لمجرورٍ، فهو مجرورٌ مثله.

أما الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فقد مثَّل بثلاثة أمثلةٍ: الأول للرفع، وهو قوله: الزيدان كانا مألفي، "الزيدان" بالألف لماذا؟ لأنه مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامة رفع الألف، وعلامة النصب مثَّل له بقوله: زيد لابسٌ بردَين، "بردَين" هنا مفعولٌ به؛ لأنه الملبوس، منصوبٌ وعلامة نصبه الياء، ومثَّل للجر بقوله: خالدٌ منطق اليدَين، "اليدين" ما إعرابه؟ مضافٌ إليه مجرورٌ، وعلامة جره الياء.

ثم قال الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وتلحـــق النـــون بمـــا ثنـــي   مـــن المفاريـــد لجبـــر الـــوهن

نحن يا إخوان الآن، إذا قلنا: زيدٌ، هذا مفردٌ، نقول: من المفاريد يعني المفردات، مثل زيد، إذا قلنا: زيدٌ، زيد ينتهي بالدال، ماذا وضعنا على آخر زيد؟ زيدٌ، وضعنا شيئَيْن، علامة الإعراب وهي الضمة، وهي المرموز لها في الإملاء بواوٍ صغيرةٍ، زيدُ، والشيء الثاني الذي وضعناه على آخر زيد: التنوين، والتنوين نونٌ ساكنةٌ لا علاقة له بالإعراب، يلحق آخر حركةٍ في الاسم، والتنوين هو المرموز له إملائيًا بواوٍ أخرى صغيرةٍ، إذن زيدٌ عليها ضمتان، الضمة الأولى رمزٌ لعلامة الإعراب الضمة، والضمة الثانية رمزٌ للتنوين، واللغة العربية كما يقولون: لغةٌ حكيمةٌ وعادلةٌ، حكيمةٌ أي محكمة البناء، عادلةٌ أي تعدل بين ألفاظها في الأحكام، فإذا أردت أن تثني "زيد"، ماذا ستقول؟ قالت العرب: "زيدان"، أو "زيدَين"، "زيدان"، ما علامة الرفع في "زيدان"؟ الألف، يعني أن الألف في "زيدان" ماذا تقابل في "زيد"؟ تقابل علامة الإعراب الضمة، طيب المفرد فيه بعد الضمة تنوينٌ، لو وضعنا في المثنى ألفًا فقط، لكانت الألف مقابلَ الضمة، وصار المفرد زائدًا على المثنى بالتنوين، فأرادت العرب أن تضع في المثنى شيئًا يقابل التنوين، لكي تعدل بين الكلمات، فوضعوا في المثنى النون، إذن فالنون التي في

المثنى ما هي؟ هي لمقابلة التنوين، نون المثنى مقابلةٌ للتنوين الذي في المفرد، هل هو التنوين الذي في المفرد؟ لا، هو نونٌ ثابتةٌ في الكلمة، وإنما زيدت لتكون مقابلةً للتنوين الذي في المفرد، ولهذا سيأتي في باب جمع المذكر السالم أن هذه النون في المثنى قد تعامَل معاملة التنوين، فلهذا تحذف في الإضافة، كما يُحذف التنوين.

فهذا قول الحريري: وتلحق النون بما ثني من المفاريد، لماذا ألحقت العرب النون بالمثنى؟ قال: لجبر الوهن، لكي لا يكون المثنى أنقص وأوهن من المفرد، بل يكون معادلًا له في هذه الزيادات. هذا ما يتعلق بالمثنى.

لو قلنا يا إخوان، لو قلنا يا أخوات، لو قلنا: "الخطان متقاطعان"، لماذا وضعنا ألفًا في الكلمتين؟ لأن "الخطان" مبتدأٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الألف، وأما النون هذه فنون تثنيةٍ لا علاقة لها بالإعراب، وهي دائمًا مكسورةٌ، "متقاطعان" لماذا ألف، لأنه خبرٌ مرفوعٌ، والخبر المرفوع يوضع فيه ألف، "الخطان متقاطعان"، ندخل كان على هذا المثال، وكان كما نعرف، وكما سنعرف ترفع المبتدأ، وتنصب الخبر، إذن نرفع المبتدأ بالألف، وننصب الخبر بالياء، فنقول: كان الخطان أو الخطين؟ الخطان، متقاطعان أو متقاطعَين؟ متقاطعين، "كان الخطان متقاطعين".

نُدخل إنَّ، وإن كما تعرف، وكما ستعرفون، عكس كان، تنصب المبتدأ وترفع الخبر، نقول: "إن الخطَين متقاطعان".

ثم نأتي إلى ظننتُ، ظننتُ تنصب المبتدأ وتنصب الخبر، تنصبهما، تقول: "ظننت الخطَين متقاطعَين".

نعطي كل كلمةٍ حقها من علامات الإعراب، انتهينا من المثنى، ننتقل إلى جمع المذكر السالم.

إعراب جمع المذكر السالم:

وكل جمع صحَّ فيه واحده ... ثم أتى بعد التناهي زائده
فرفعه بالواو والنون تبع ... نحو شجاني الخاطبون في الجمع
ونصبه وجره باليـاء ... عند جميع العرب العرباء
تقول: حيِّ النازلين في مِنى ... وسل عن الزيدين هل كانوا هنا
ونونه مفتوحةٌ إذ تُذكرُ ... والنون في كل مثنىً تُكسرُ
وتسقط النونان في الإضافة ... نحو: رأيت ساكنِ الرصافة
وقد لقيتُ صاحبي أخينا ... فاعلمه في حذفهما يقينًا

نعم، جمع المذكر السالم، هذا هو الباب الخامس من الأبواب التي ليس علامتها أصليةٌ ظاهرةٌ، بل علاماتها، علامات إعراب فرعيةٌ، جمع المذكر السالم.

الجمع في اللغة العربية إما أن يسلم مفرده، إما أن تسلم حروف المفرد، يعني ما تتغير، تبقى كما هي، لكن نضيف عليها حروفًا أخرى، فنسمى الجمع حينئذٍ جمع سلامةٍ، أو نسميه الجمع السالم، لأن حروف المفرد سالمةٌ، أو يسمونه جمع صحةٍ، أو الجمع الصحيح، لأن حروف المفرد صحيحةٌ.

والجمع السالم أو الصحيح، إما أن يكون بمذكرٍ، فيسمى جمع المذكر السالم، كـ "المحمدون"، و"المسلمون"، أو يكون للمؤنث، فنسميه جمع المؤنث السالم، كـ "الهندات والمسلمات".

وإما أن تتغير حروف مفرده، الجمع نجد أن المفرد حروفه تغيرت، زدنا حروفًا، غيرنا الحركات وهكذا، فالجمع الذي تتغير حروف مفرده، نسميه جمع التكسير، كأن المفرد كسَّرناه، ثم بعد ذلك بنيناه من جديدٍ بصورةٍ أخرى، مثل "رجل رجال"، "طفل أطفال"، "قلب قلوب"، "مسجد مساجد"، وهكذا.

إذن فالجمع إما سالمٌ، وإما تكسيرٌ، والجمع السالم نوعان: جمع مذكرٍ سالم،

وجمع مؤنثٍ سالم، والكلام الآن على جمع المذكر السالم.

جمع المذكر السالم واضح، فلهذا لم يعرِّفه الحريري، وهو كل ما دل على أكثر من اثنين بزيادة "واو ونون"، كـ"المحمدون" أو "المسلمون"، أو بزيادة "ياء ونون"، كـ"المحمدين والمسلمين"، فـ"الواو" في "الرفع" المحمدون، و "الياء" في "النصب والجر" المحمدين، كما سيأتي في علامات الإعراب.

ثم إنَّ الحريري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بيَّن لنا علامات الإعراب في جمع المذكر السالم.

العرب تضع في جمع المذكر السالم علامات إعرابٍ خاصةٍ بها، ففي الرفع يضعون فيه الواو، وفي الجر والنصب يضعون فيه الياء، علامة الرفع في جمع المذكر السالم الواو، المسلمون، "المؤمنون، المهندسون، المخلصون، المحمدون"، وأما في الجر والياء، فعلامة النصب وعلامة الجر الياء، "المحمدين، المسلمين، المهندسين، المتساعدين، المخلصين"، وهكذا.

في الرفع نقول: "انتصر المسلمون"، لماذا بالواو؟ لأنه فاعلٌ مرفوعٌ، "نصر الله المسلمين"، لماذا بالياء "المسلمين"؟ لأنه هنا مفعولٌ به منصوبٌ.

لو قلت مثلًا: "أقبل المهندسون"، "المهندسون" بالواو لأنه فاعلٌ.

"أكرمت المهندسين"، "المهندسين" بالياء؛ لأنه مفعولٌ به.

"سلمتُ على المهندسين"، "المهندسين" بالياء؛ لأنه اسمٌ مجرورٌ بحرف الجر.

قال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ٢٨] "المؤمنون" بالواو لماذا؟ لأنه فاعلٌ مرفوعٌ، "الكافرينَ" بالياء لأنه مفعولٌ به.

وقد بيَّن الحريري

علامات إعراب جمع المذكر السالم فقال:

وكــل جمــع صــحَّ فيــه واحــده ... ثــم أتــى بعــد التنــاهي زائــده
فرفعــه بــالواو والنــون تبــع ... نحــو شــجاني الخــاطبون في الجُمــع
ونصــبه وجــره باليــاء ... عنــد جميــع العــرب العربــاء
تقــول: حــيِّ النــازلين في مِنــى ... وســل عــن الزيــدين هــل كــانوا هنــا

والحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مثَّل للرفع بقول: "شجاني الخاطبون"، ما إعراب "الخاطبون"؟

فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الواو.

مثَّل للنصب بقوله: "حيِّ النازلين"، "حيِّ"، فعل أمرٍ، والفاعل "أنت" مقدرٌ، و"النازلين" مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الياء، ومثًّل للجر بقوله: "سل عن الزيدين"، "عن" حرف جرٍّ، و"الزيدين" اسمٌ مجرورٌ، وعلامة جره الياء.

وقول الحريري: فرفعه بالواو والنون تبع، يريد أنك إذا قلت: "المحمدون المسلمون"، فعلامة الرفع هي الواو فقط، طيب والنون في "المسلمون، والمجتهدون، والمحمدون"، يقول: لا، النون لا علاقة لها بالإعراب، هذه تبعٌ لصيغة جمع المذكر السالم، وهي أيضًا مقابلٌ للتنوين في المفرد كما قلنا قبل قليلٍ في "زيد"، والمثنى "زيدان"، والجمع "زيدون"، فالواو مقابل الضمة، والنون مقابل التنوين.

ثم إن الحريري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعد ذلك، تكلم على نوني التثنية وجمع المذكر السالم، خصهما بحديثٍ، فقال: "ونونه" يعني: نون جمع المذكر السالم.

ونونــه مفتوحــةٌ إذ تُــذكرُ ... والنــون في كــل مثنــىً تُكســرُ

يعني: أن النون في جمع المذكر السالم دائمًا مفتوحةٌ، "المحمدونَ، المسلمونَ، المحمدينَ، المسلمينَ"، نون جمع المذكر السالم ما بالها؟ مفتوحةٌ.

ما قبل علامة الإعراب، الواو أو الياء ماذا يكون؟ "المحمدُونَ" قبل الواو مضمومٌ، وقبل الياء "المحمدِينَ"، قبل الياء مكسورٌ، جمع المذكر السالم الواو قبلها ضمةٌ تناسبه، والياء قبلها كسرةٌ تناسبه، وأما النون فدائمًا مفتوحةٌ.

وأما "نون" المثنى فقال: "نون" المثنى دائمًا مكسورةٌ، في الرفع "المحمدانِ، المسلمانِ"، وفي النصب "المحمدينِ، والمسلمينِ"، فالنون دائمًا مكسورةٌ، وما قبل علامة الإعراب، قبل الألف والياء في المثنى، "المحمَّدانِ" مفتوحةٌ، "المحمَّدينِ" مفتوحةٌ.

إذن المثنى "نونه" دائمًا مكسورةٌ، وما قبل علامة الإعراب دائمًا مفتوحةٌ، وأما جمع المذكر السالم نونه مفتوحةٌ، وما قبل حرف الإعراب، قبل الواو مضمومٌ، وقبل الياء مكسورٌ، وكل هذا للتفريق الواضح بين المثنى، وجمع المذكر السالم لكي لا يحدث لبسٌ، فرَّقوا بأمرين بين "المحمدون والمحمدان"، فرَّقوا بحركة النون، وبما قبل حرف الإعراب، فالمثنى نونه مكسورةٌ، وما قبل الألف مفتوحةٌ، و"المحمدون" في جمع المذكر السالم تجد أن نون جمع المذكر السالم مفتوحةٌ دائمًا، وما قبل الواو مضمومةٌ، إذن فرَّقوا بين الجمع والمثنى بالطريقتين، بما قبل حرف الإعراب، وبما بعد حرف الإعراب.

ثم قال الحريري:

وتسقط النونان في الإضافة ... نحو: رأيت ساكنِ الرصافة
وقد لقيت صاحبي أخينا ... فاعلمه في حذفهما يقينًا

نعم هذا ما ذكرناه قبل قليلٍ في نوني "التثنية، و جمع المذكر السالم"، فقد عرفنا أن النون في المثنى و جمعٍ المذكر السالم في مقابلة التنوين، فلهذا تأخذ حكم التنوين في مواضع كثيرةٍ، منها:

حذفهما عند الإضافة، تحذف نون المثنى و جمع المذكر السالم في الإضافة، كما تحذف التنوين عن الإضافة.

لو قلت مثلًا: "معلمٌ" بالتنوين، أضف إلى زيد، تقول: "معلمُ زيدٍ"، تحذف التنوين من المفرد.

"معلمان"، مثنى، أضف معلمان إلى زيد، سنقول: "معلما زيدٍ"، سنحذف النون كما حذفنا التنوين.

"معلمون"، أضف معلمون إلى زيد، "معلمو زيدٍ"، سنحذف النون في الجمع، كما حذفنا التنوين في المفرد، فهذا معنى بيتي الحريري.

مثَّل بقوله: "رأيت ساكني الرصافة"، هذا جمع المذكر السالم، حُذفت نونه؛ لأنه أضيف إلى الرصافة.

و"صاحبي أخينا"، "صاحبين" مثنى، حُذفت نونه؛ لأنه أضيف إلى أخينا، "صاحبي أخينا"، فهذا ما يتعلق بجمع المذكر السالم.

لننتقل بعد ذلك إلى الباب التالي، وهو جمع المؤنث السالم، فنسمع ما قاله الحريري بقراءة الأخ الكريم فليتفضل.

إعراب جمع المؤنث السالم:

وكل جمعٍ فيه تاءٌ زائدة — فارفعه بالضم كرفعِ حامدة
ونصبه وجره بالكسرِ — نحو كفيتُ المسلماتِ شر

هذا هو الباب السادس مما ليست علاماته أصليةً ظاهرةً، لأن بعض علاماته علاماتٌ فرعيةٌ، وبعض علاماته أصليةٌ كما سيأتي.

جمع المؤنث السالم: كل جمعٍ دل على أكثر من اثنتين بزيادة ألفٍ وتاءٍ، ك "هندات، ومسلمات، وحامدات، وسيارات، وفاطمات"، وهكذا.

وقد أشار الحريري إلى شيءٍ من تعريف جمع المؤنث السالم بقوله: (وكل جمعٍ فيه تاءٌ زائدةٌ)، إذن التاء في جمع المؤنث السالم لابد أن تكون زائدةً، فإذا لم تكن زائدةً، بل كانت أصليةً، فإن هذه الكلمة لا تكون جمع مؤنثٍ سالمًا، مثل

كلمة:

"وقت"، التاء موجودةٌ في المفرد، "وقت"، اجمعه، "أوقات"، أوقات هذا الجمع مختومٌ بألفٍ وتاءٍ، لكن التاء في "أوقات" هذه زائدةٌ أم موجودةٌ في المفرد؟

موجودةٌ في المفرد، إذن هذه أصليةٌ، إذن "أوقاتٌ" ليس جمع مؤنث سالمًا، هذا جمع تكسيرٍ، "وقت وأوقات"، وكذلك "بيت وأبيات"، التاء في أبياتٍ موجودةٌ في المفرد بيت، هذا جمع تكسيرٍ، إذن التاء في جمع المؤنث السالم زائدةٌ، وكذلك الألف لابد أن تكون زائدةً.

بيَّن الحريري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- علامات الإعراب في جمع المؤنث السالم، في الرفع العلامة الضمة، تقول: "جاءت المعلماتُ"، وفي النصب والجر علامة الإعراب الكسرة، كقولك: "أكرمتُ المعلماتِ"، وفي الجر كذلك، علامة الإعراب الكسرة، نقول: "سلمتُ على المعلماتِ".

إذن فتقول العرب: "جاءتِ المعلماتُ، أكرمتُ المعلماتِ، سلمتُ على المعلماتِ"، أين علامة الإعراب في جمع المؤنث السالم؟ علامة الإعراب هي التي تتغير بتغير الإعراب لكي تُعلمنا بالحكم الإعرابي، هل يصح أن نقول: إن الألف هي علامة الإعراب؟ لا يصح؛ لأنها ثابتةٌ بشكلٍ ولفظٍ واحدٍ في الرفع والنصب والجر.

هل يصح أن نقول إن التاء هي علامة الإعراب؟ لا يصح، لأنه كذلك ثابتةٌ في الرفع والنصب والجر، لا، نريد الذي يتغير من الرفع إلى النصب إلى الجر، ليعلمنا بالحكم الإعرابي.

نعم، في الرفع الضمة، "جاءت المعلماتُ"، وفي النصب الكسرة، "أكرمتُ المعلماتِ"، وفي الجر الكسرة، "سلمتُ على المعلماتِ"، فنقول: علامة الرفع الضمة، وعلامة النصب الكسرة، وعلامة الجر الكسرة.

علامة الرفع الضمة، أصليةٌ أم فرعيةٌ؟ كون الضمة علامةً للرفع أصليةٌ أم فرعيةٌ؟ أصليةٌ، وعلامة الجر الكسرة، كون الكسرة علامةً للجر أصليةٌ أم فرعيةٌ؟ أصليةٌ، وفي النصب؟ علامة النصب في جمع المؤنث السالم كسرةٌ، كون الكسرة علامةً للنصب أصليةٌ أم فرعيةٌ؟ فرعيةٌ، إذن جمع المؤنث السالم كم فيه من علامةٍ فرعيةٍ، واحدةٌ، وهي علامة النصب، أما علامة الرفع والجر فعلامتان أصليتان.

بيَّن الحريري علامة الإعراب في قوله:

وكـــل جمـــعِ فيـــه تـــاءٌ زائـــدة فارفعـــه بالضـــم كرفـــعِ حامـــدة

فارفعه بالضم، يعني: بالضمة، كرفعِ حامدة.

ونصـــبه وجـــره بالكســـرِ نحـــو كفيـــت المســـلماتِ شـــر

ونصبه وجره بالكسرِ، يعني: بالكسرة، نحو كفيت المسلماتِ شري.

ماذا يريد الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بقوله: (فارفعه بالضم، كرفع حامدة)؟ يريد أن علامة الرفع الضمة في جمع المؤنث السالم وهي علامةٌ أصليةٌ، كالعلامة التي في المفرد، مثل: حامدة، لو قلت "حامدة"، تقول: "جاءت حامدةُ"، مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة، كذلك في الجمع، "حامداتُ"، "جاءت حامداتُ"، علامة الرفع الضمة.

الحريري مثَّل لجمع المؤنث السالم بمثالٍ واحدٍ، وهو مثال النصب، فقال: "كفيتُ المسلمات شري"، كفيتُ "كفى" فعلٌ ماضٍ، والتاء فاعلٌ، كفيتُ، و"المسلمات" مفعولٌ به منصوب، وعلامة نصبه الكسرة.

لماذا لم يمثِّل للرفع والجر؟ لأن علامات الإعراب في الرفع والجر علاماتٌ أصليةٌ، وقد مثَّلنا لذلك.

قال-سبحانه وتعالى: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [العنكبوت: ٤٤]، "خلق": فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح.

"الله": اسم الله فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

السماوات: مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه جمع مؤنثٍ سالم.

قال-تعالى: ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٧٣].

"على": حرف جرٍّ.

"المؤمنين": اسمٌ مجرورٌ، وعلامة جره الياء.

"المؤمنات": معطوفٌ على المؤمنين مجرورٌ، وعلامة جره الكسرة.

قال-تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الحديد: ١٢].

"ترى": فعلٌ مضارعٌ، والفاعل مستترٌ تقديره أنت.

"المؤمنين": مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الياء.

"الواو" حرف عطفٍ.

"المؤمنات": معطوفٌ على المؤمنين، وعلامة نصبه الكسرة.

قال-تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤].

"إن": هذه تنصب اسمها وترفع خبرها.

"الحسناتِ": اسم إن منصوبٌ، وعلامة نصبه الكسرة.

"يذهبن السيئاتِ": "السيئاتِ" هنا فاعلٌ أو مفعولٌ به؟ مفعولٌ به؛ لأن الفاعل فاعل "يذهبن" نون النسوة التي تعود إلى الحسنات، و"السيئات": مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الكسرة.

قال-تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [النور: ٢١]."

تتبعوا": فعلٌ، و"واو الجماعة" فاعلٌ.

"خطوات": مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الكسرة.

قال-تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧].

"الحج": مبتدأٌ.

"أشهرٌ": خبره مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

الحجُ أشهرٌ معلوماتٌ، ما إعراب "معلوماتٌ"؟ نعتٌ، أو صفةٌ، نعت لماذا؟ لأشهر، الخبر، إذن نعتٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

قال-تعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ [النساء: ٣٤].

"الصالحات": مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

"قانتاتٌ": خبرٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

"حافظاتٌ": خبرٌ ثانٍ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

بهذا نكون-بحمد الله- قد انتهينا من جمع المؤنث السالم، وبه يكون الوقت قد انتهى، ولفظ أنفاسه، فنحمد الله -سبحانه وتعالى- على أن يسَّر لنا هذا الشرح، وأشكركم على حسن استماعكم، وأسأل الله-سبحانه وتعالى- أن يجمعنا على خيرٍ، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الدَّرسُ الحَادِي عَشَر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله وبياكم، في هذه الليلة الطيبة، ليلة الأربعاء، الثاني والعشرين من ربيع الأول، من سنة ثمانٍ وثلاثين وأربعمائة وألفٍ؛ لنعقد فيها الدَّرس الحادي عشر من دُرُوسِ شرح "مُلْحَةُ الإعرَابِ" للحريري البصري-عليه رحمة الله.

ونحن في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، وهذا الدَّرسُ يُعقد في مدينة الرياض-حرسها الله.

في الدَّرسِ الماضي، تكلمنا على بعض الأبواب التي علامات إعرابها علاماتٌ ليست أصليةً ظاهرةً، وذلك أن الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعد أن ذكر علامات الإعراب الأصلية الظاهرة، ذكر الأبواب التي فيها علامات إعرابٍ ليست أصليةً ظاهرةً، إما فرعيةٌ، وإما علامات إعرابٍ مقدرةٌ، فتكلمنا في الدرس الماضي على باب "المثنى"، و"جمع المذكر السالم"، و"جمع المؤنث السالم"، ودرسنا ما فيها من علامات إعرابٍ فرعيةٍ.

الليلة-إن شاء الله- سنتكلم على علامات إعراب "جمع التكسير" تبعًا لشيخنا الحريري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مُلحَة الإعراب.

نبدأُ الدَّرس بقراءة ما ذكره الحريري في باب "جمع التكسير"، فلنستمع من

أخينا هذه الأبيات:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإيانا:

وكــل مــا كُسِّــرَ في الجمــوعِ كالأُســدِ والأبيــاتِ والربــوعِ
فهــو نظيــر الفــرد في الإعــراب فاســمع مقــالي واتبــع صــوابي

تكلم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على

جمع التكسير، وبيَّن علامات إعرابها.

سبق أن ذكرنا عندما تكلمنا على جمع المذكر السَّالم، أنَّ الجموع نوعان:

إما جموعٌ صحيحةٌ، وتسمى سالمةٌ، وهذه على نوعين؛ لأنها إمَّا أن تكون جمعًا مُذكرًا سَالمًا، وإمَّا أن تكون جَمعًا مُؤنثًا سَالمًا.

والنوع الثاني من الجموع، نُسميها جموع التَّكسير، الفرق بين جمع السلامة أو الصحة، أي: الجمع السالم أو الصحيح- وبين جمع التكسير، أي: الجمع المكسر، هو في سلامة مفرده، إذا كان لفظ المفرد سالمًا لم يتغير، فنقول: إنَّ الجمع جمعٌ سالمٌ أو صحيحٌ، فإذا تغيرت صورة المفرد، فنقول: إنَّ الجمع جمعٌ مكسرٌ، أو جمع تكسيرٍ.

فتكلمنا على جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم في الدرس الماضي، واليوم نتكلم على جمع التكسير.

إذن جمع التكسير هو: ما تغيرت فيه صورة المفرد بأي تغييرٍ كان، إما بتغير الحروف، مثل: "رجلٌ، رجالٌ، زدنا ألفًا"، أو بتغيُّر الحركات، كانت الراء مثلًا: مضمومةً صارت مكسورةً، بأي تغيُّر يكون في صورة المفرد.

وجموع التَّكسير لها أوزانٌ كثيرةٌ، وليس الدرس معقودًا لبيان أوزان جموع التكسير، وسيأتي لها بابٌ -إن شاء الله- في "مُلْحَةُ الإِعرَابِ"، وإنما الباب هذا

معقودٌ لبيان علامات إعرابها، فمن جموع التكسير التي ذكرها الحريري في هذين البيتين:

"الأُسْد"، وهو على وزن "فُعْل"، وهو جمع "أَسد".

و "الأبيات"، وهو على وزن "أفعال"، وهو جمع "بيت".

و "الربوع"، على وزن "فعول"، وهو جمع "رَبع"، و"الربع" هو المنزل في الربيع، ويُطلق على المنزل عمومًا.

ومن جموع التكسير "رجال" جمع "رجل"، و "أطفال" جمع "طفل"، و "قلوب" جمع "قلب"، و"أسلحة" جمع "سلاح"، و"أبحر" أو"بحور" جمع "بحر"، و"أعين" و"عيون"، جمع "عين"، وهكذا.

وقد بيَّن الحريري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- علامات الإعراب في جمع التكسير، فبين أنها تُرفع بالضمة، وتُنصب بالفتحة، وتُجر بالكسرة، يعني: إنَّ علامات إعرابها علاماتٌ أصليةٌ، وهذا هو معنى قول الحريري عن جمع التكسير: "فهو نظير الفرد في الإعراب"، يعني: أن علامات إعراب جمع التكسير كعلامات إعراب المفرد، التي ذكرها في بابٍ سابقٍ، وهي علامات الإعراب الأصلية.

ففي الرفع نقول مثلًا: "جاء رجالٌ" "رجال": فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

وفي النصب نقول: "أكرمتُ رجالاً" "رجالًا": مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

وفي الجر نقول: "سلمتُ على رجالٍ" "على": حرف جرٍّ، و "رجالٍ": اسمٌ مجرورٌ، وعلامة جره الكسرة.

إذن علامات الإعراب في جمع التكسير علامات إعرابٍ أصليةٌ، لكن نستثني من ذلك ما كان من جموع التكسير ممنوعًا من الصَّرفِ، فقد درسنا من قبل أنَّ

الاسم الممنوع من الصرف يُرفع بالضمة، علامةٌ أصليةٌ، ويُنصب بالفتحة، علامةٌ أصليةٌ، ولكنه يُجر بالفتحة، علامةٌ فرعيةٌ.

جمع التكسير هل يكون ممنوعًا من الصرف؟ نعم، مثل ماذا؟

مثلًا: جموع التكسير التي على وزن "مفاعل"، أو "مفاعيل"، مثل: "مساجد"، و"مصانع"، و"منازل"، ومثل: "مصابيح"، و"قناديل"، و "مناديل".

وأيضًا من جموع التكسير التي تُمنع من الصرف: جموع التكسير المختومة بألف التأنيث الممدودة، كـ "علماء"، و "أصدقاء"، و "أنبياء"، فهذه ممنوعةٌ أيضًا من الصرف، وكذلك جمع التكسير المختوم بألف التأنيث المقصورة، كـ "جرحى" و "مرضى" فهذه كلها تُمنع من الصرف.

إذن جموع التكسير علامات إعرابها علامات أصليةٌ، إلا الممنوع من الصرف، فإنه يأخذ حكم الممنوع من الصرف.

نقول مثلًا في مساجد: "هذه مساجدُ كثيرةٌ"، "مساجدُ" خبرٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، لكن لا ننون؛ لأنه ممنوعٌ من الصرف.

وفي النصب: "بَنيتُ مساجدَ كثيرةً"، "مساجد" مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة، ولكنه لا ينون؛ لأنه ممنوعٌ من الصرف.

وفي الجر "صليتُ في مساجدَ كثيرةٍ"، "مساجد" اسمٌ مجرورٌ بـ"في" وعلامة جره الفتحة؛ لأنه ممنوعٌ من الصرف.

وتكلمنا من قبل على الممنوع من الصرف وإعرابه.

فإن قلت: لماذا لم يذكر الحريري إعراب الممنوع من الصرف هنا؟

ما تكلم على الممنوع من الصرف وإعرابه هنا، وهذا تقصيرٌ.

فالجواب: نعم، هذا صحيحٌ، هذا تقصيرٌ من الحريري، كان ينبغي أن يذكر

علامات إعراب الممنوع من الصرف في كلامه على علامات الإعراب، لكنه أشار إلى ذلك في أول البيت التالي لأبواب علامات الإعراب الفرعية، وهو كما سيأتي في باب مواضع جر الاسم، فقال:

والجـــرُّ في الاســـم الصـــحيحِ　　بـــأحرفٍ هُـــنَّ إذا مـــا قيـــلَ صِـــفْ

فقال: "في الاسم الصحيح المنصرف" فنص على أنَّ غير المنصرف لا يُجر بالكسرة، وأيضًا صرَّح بذلك، ولكن في باب ما لا ينصرف، في البيت الحادي والثمانين بعد المائتين، يعني بعد منتصف المُلحَة، بقوله:

هــذا وفي الأســماءِ مَــا لا يَنْصَــرِفُ　　فَجَــــرُّهُ كَنَصْــــبِهِ لا يَخْتَلِــــفْ

يعني: أنه يُنصب بالفتحة، ويُجر بالفتحة.

نقول أيضًا: والحريري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في هذه الأبواب التي ذكرها لعلامات الإعراب الأصلية والفرعية والمقدرة، ذكر أنَّ علامات الإعراب المقدرة تكون في الاسم المنقوص، والاسم المقصور فقط، ولم يذكر الاسم المضاف إلى ياء المتكلم، فعلامات إعرابه أيضًا علاماتٌ أصليةٌ مقدرةٌ، وشرحنا ذلك من قبل، نحو: "كتابي" و "صديقي"، تقول: "جاء صديقي"، "صديقي" مرفوعٌ بضمةٍ مقدرةٍ، و "أكرمتُ صديقي"، "صديقي" منصوبٌ بفتحةٍ مقدرةٍ، و "سلمتُ على صديقي"، "صديقي" مجرورٌ بفتحةٍ مقدرةٍ، فكان ينبغي أيضًا على الحريري أن يذكر ذلك في علامات الإعراب.

بذلك نكون قد انتهينا مع شيخنا الحريري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من الكلام على علامات الإعراب الأصلية، سواءً كانت ظاهرةً أو مُقدرةً، وعلامات الإعراب سواءً كانت أصليةً أم فرعيةً.

نلخص الكلام في علامات الإعراب، بعد أن انتهينا من قراءة أبيات المُلحَة وشرحناها:

الخلاصة في علامات الإعراب:

علامات الإعراب تكون في كل الأسماء سوى خمسة أسماءٍ، فإن فيها علامات غير أصليةٍ، تدخل في أبواب العلامات الفرعية.

هذه الأبواب الخمسة هي: الأسماء الستة، والمثنى، وجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، والاسم الممنوع من الصرف.

وعلامات الإعراب الظاهرة، أين تكون؟

تكون في كل ما يُعرب بالحركات، سوى الاسم المقصور، درسناه، والاسم المنقوص درسناه، والاسم المضاف إلى ياء المتكلم، ودرسناه، ولم يذكره الحريري، وكذلك المضارع المعتل الآخر، درسناه، ولم يذكره الحريري هنا، ولكن ذكره في آخر المُلحَة.

هذا هو الكلام على علامات الإعراب، وبه يكون الحريري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- انتهى من الكلام على الأحكام النحوية الإفرادية.

فقد ذكرنا من قبل أنَّ الأحكام النحوية نوعان: إما إفراديةٌ، وإما تركيبيةٌ، أحكام النحو الإفرادية، يعني: الأحكام التي تكتسبها الكلمة بصفتها مُفردةً، مهما كانت الكلمة سواءً كانت في جملةٍ، أو لم تكن في جملةٍ، يعني: مفردةٌ، فهذه الأحكام ثابتةٌ لها، الأحكام الثابتة للكلمة على كل حالٍ، سواءً كانت في جملةٍ أو لم تكن في جملةٍ، نسميها أحكام النحو الإفرادية، وقد درسناها، وهي ثلاثةٌ:

الحكم الأول: انقسام الكلمة إلى اسمٍ وفعلٍ وحرفٍ، وانقسام الكلمة إلى مُعربٍ ومبنيٍّ، وانقسام الاسم إلى نكرةٍ ومعرفةٍ، هذه نسميها الأحكام الإفرادية، درسناها.

النوع الثاني من الأحكام النحوية: قلنا هي أحكام النحو التركيبية.

ما معنى التركيبية؟ يعني: الأحكام التي لا تكتسبها الكلمة حتى تدخل في تركيبٍ، أي: الأحكام التي لا تكتسبها الكلمة حتى تدخل في جملةٍ، (تركيبٌ يعني: جملةٌ)، الكلمة التي درسنا قبل قليلٍ، أحكامها الإفرادية وانتهينا منها، الكلمة إذا أدخلتها في جملةٍ، فإنها تكتسب أحكامًا جديدةً لم تكن لها من قبل، تستجد لها أحكام لا تكتسبها إلا من دخولها في التركيب في جملةٍ، هذه الأحكام التركيبية التي تكتسبها الجملة بعد دخولها في جملة، كثيرةٌ، تتلخص في: أن الاسم إذا أدخلته في جملةٍ، فإنه إما أن يكون حكمه الرفع، أو النصب، أو الجر، والمضارع إذا دخل في جملةٍ، فإن حكمه إما أن يكون الرفع أو النصب أو الجزم.

الأحكام التركيبية تبين لك متى يكون حكم الاسم الرفع؟

يقول في سبعة مواضع.

ومتى يكون حكم الاسم الجر؟

يقول: في ثلاثة مواضع.

ومتى يكون حكم الاسم النصب؟

يقول لك: في مواضع كثيرةٍ، هذه المواضع مواضع رفع الاسم، ونصب الاسم، وجر الاسم، ستأتيك-إن شاء الله- في أحكام النحو التركيبية.

والمضارع متى يكون حكمه الرفع؟ يقول: إذا لم يُسبق بناصبٍ ولا بجازمٍ.

ومتى يكون حكمه النصب؟ إذا سُبق بناصبٍ.

ومتى يكون حكمه الجزم؟ إذا سُبق بجازمٍ.

ندرس النواصب، وندرس نواصب المضارع وجوازم المضارع-إن شاء الله- في آخر المُلحَة.

هذه أحكام النحو التركيبية، إذا انتهى من أحكام النحو التركيبية، التي تبين مواضع الرفع والنصب والجر والجزم، سيذكر في آخر المُلحَة بعض أبواب الصرف، وإن شاء الله سنشرح ما المراد بالصرف عندما نصل إليه-إن شاء الله.

نفهم من ذلك أننا انتهينا الآن من الأحكام الإفرادية، وسننتقل إلى أحكام النحو التركيبية.

الحريري الآن سيبدأ بالكلام على أحكام النحو التركيبية، يعني بيان مواضع الرفع والنصب والجر والجزم.

طبعًا سيبدأ بأحكام الاسم أم بأحكام المضارع؟ سيبدأ بأحكام الاسم، أحكام الاسم سيبين مواضع رفعه، ومواضع نصبه، ومواضع جره.

ما الباب التالي؟

قال: (باب حروف الجر)، المعتاد في كتب النحو أنهم يبدؤون ببيان مواضع رفع الاسم، ثم ينتقلون إلى بيان مواضع نصبه، وفي الأخير يذكرون مواضع جره، أما الحريري بدأ بمواضع جر الاسم، لماذا خالف النحويين في ذلك؟

نقول: ربما فعل ذلك؛ لأن مواضع الجر قليلةٌ، فإن جر الاسم-كما سيأتي- يكون في ثلاثة مواضع فقط: إن سُبق بحرف جرٍّ، إن وقع مضافًا إليه، إذا صار تابعًا لمجرورٍ، فأراد أن يبدأ بها؛ لأنها قليلةٌ وينتهي منها، ثم ينتقل إلى مواضع الرفع، وهي أكثر من مواضع الجر، سبعةٌ، فإذا انتهى من مواضع الرفع، سينتقل أخيرًا إلى مواضع نصب الاسم، وهي كثيرةٌ.

إذن ننتقل إلى كلام الحريري على جر الاسم، ونقرأ ما قاله الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في باب حروف الجر، فنستمع إلى أخينا.

باب حروف الجر:

والجـــرُّ في الاســـم الصـــحيحِ بـــأحرفٍ هُـــنَّ إذا مـــا قِيـــلَ صِـــفْ
مـــن وإلـــى وفي وحتـــى وعلـــى وعـــن ومنـــذ ثـــم حاشـــا وخـــلا
والبـــاء والكـــاف إذا مـــا زِيـــدا والـــلام فاحفظهـــا تكـــن رشـــيدا
وربَّ أيضًـا ثـم مُـذ في مـا حضر مـــن الزمـــان دونمـــا منـــه غبـــر
تقـــولُ مـــا رأيتُـــهُ مُـــذْ يَوْمِنَـــا ورُبَّ عبـــدٍ كـــيِّسٍ مـــرَّ بِنَـــا
ورُبَّ تـــأتي أبـــدًا مُصَـــدَّرَةْ ولا يَليهـــا الاســـمُ إلا نَكِـــرَةْ
وتـــارةً تُضَـــمُر بعـــدَ الـــواوَ كقـــولِهِم ورَاكِـــبٍ بَجَـــاوي
ثـــم تَجُـــرُ الاســـم بـــاءُ القســـم وواوه والتـــاءُ أيضًـــا فـــاعلمِ
لكـــن تخـــصُّ بالتـــاءِ باســـمِ اللهِ إذا تعجَّبـــتَ بـــلا اشـــتباهِ

إذن ذكر الحريري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الكلام على حروف الجر، معنى ذلك أنه بدأ بالكلام على مواضع جر الاسم.

الاسم يُجر في كم موضعٍ؟ في ثلاثة مواضع، سندرسها-إن شاء الله- كلها في مُلحَة الإعراب.

الموضع الأول: إذا سُبق بحرفٍ من حُروف الجَرِّ، وسندرس ذلك في هذا الباب.

والموضع الثاني: إذا وقع مضافًا إليه، وسيأتينا-إن شاء الله- في الباب التالي.

والموضع الثالث: إذا وَقَعَ تابعًا للمجرور، وهذا سيأتينا-إن شاء الله- في باب التَّوابع، وهي: النعت، والعطف، والتوكيد، والبدل.

فنبدأ بالكلام على حروف الجر، وسنشرح-إن شاء الله- هذا الباب في هذه الليلة، وهذا الدرس آخر درسٍ في هذه المرحلة في هذا الفصل-إن شاء الله،

وسنكمل شرح ما بقي من مُلحَة الإعراب في الفصل القادم، وسنبدأ الشرح -إن شاء الله- بالكلام على باب الإضافة، فلا تنسوا حينذاك الربط بين البابين.

قرأنا ما ذكره- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في باب حروف الجر، فكم حرفًا من حروف الجر ذكر؟

ذكر من حروف الجر ستة عشر حرفًا، وهي: "من، وإلى، وفي، وحتى، وعلى، وعن، ومنذ، وحاشا، وخلا، والباء، والكاف، واللام، وربَّ، ومُذ، وواو القسم، وتاء القسم"، ستة عشر حرفًا، طيب والباء باء القسم، هي باء الجر، لكن مع الجر دلت على القسم، يعني أن الباء الجارة مذكورةٌ، فهذه ستة عشر قولًا حرفًا، وذلك في قوله:

والجـــرُّ في الاســـم الصـــحيح ... بـــأحرفٍ هُـــنَّ إذا مـــا قِيـــلَ صِـــفْ
مِـــن وإلـــى وفي وحتـــى وعَلـــى ... وعَـــن ومنـــذُ ثـــم حَاشَـــا وخَـــلا
والبـــاءُ والكـــافُ إذا مـــا زِيـــدَا ... والـــلامُ فاحفَظْهَـــا تكـــنْ رَشِـــيْدَا
ورُبَّ أيضًـــا ثُـــمَّ مُـــذْ فيمـــا حَضَـــرْ ... مِـــن الزَّمـــانِ دونَ مـــا منـــهُ غَبَـــرْ

ثم قال:

ثـــم تَجُـــرُ الاســـم بـــاءُ القســـم ... وواوه والتـــــاءُ أيضًـــــا فـــــاعلمِ

ستة عشر حرفًا، مع أن كثيرًا من النحويين يذكرون أن حروف الجر عشرون حرفًا، يعني كم بقي عليهم من حرفٍ من حروف الجر؟

بقي عليه أربعة أحرفٍ، أما ثلاثةٌ من هذه الأربعة فالجر بها شاذٌّ، أو قليلٌ، فحقها أن تُهمل في منظومةٍ وضعت للمتوسطين، وأحسن الحريري حين أهملها في منظومته- رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

كم يبقى من الحروف؟ يبقى حرفٌ واحدٌ، كان حقه أن يذكره الحريري في حروف الجر، وخاصةً أنه ذكر أخويه، وهما: خلا، وحاشا.

ما هو حرف الجر الذي لم يذكره؟

هو: "عدا"، وهو أخو "خلا" و "حاشا" في الجر، فيكون مجموع حروف الجر التي سنتكلم عليها-إن شاء الله- سبعة عشر حرفًا.

في أول الأبيات نجد أنَّ الحريري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قيَّد الاسم الذي تجره حروف الجر بقوله: "والجر في الاسم الصحيح المنصرف" قيَّده بالصحيح المنصرف، ماذا يعني بالصحيح؟

الصحيح ماذا يُخرج؟

الاسم الصحيح يُخرج الاسم المعتل الآخر، الاسم الصحيح يعني: صحيح الآخر، يُخرج الاسم المعتل الآخر.

ماذا يقصد بالاسم المعتل الآخر؟

الذي ينتهي بألفٍ أو ياءٍ، فالذي ينتهي بألفٍ نسميه المقصور ودرسناه من قبل، والذي ينتهي بياء قبلها كسرةٌ يُسمى منقوصًا، ودرسناه من قبل.

يريد أن يقول- رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن الاسم المعتل الآخر، سواءً أكان مَنقوصًا أم مَقصورًا لا يُجر بالكسرة الظاهرة، وإنما يُجر بالكسرة المقدرة.

وقوله: "المنصرف" ماذا يُخرج؟

واضح أنه يُخرج الاسم غير المنصرف، الممنوع من الصرف، لا يُجر بالكسرة، ولكنه يُجر بالفتحة، فنفهم أنه- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لا يريد أن الاسم المعتل الآخر المنقوص والمقصور، والاسم غير المنصرف لا يريد أن هذه الأسماء لا يدخلها الجر؛ لأننا عرفنا من قبل أن الأسماء يدخلها الرفع والنصب والجر، لابد، يدخلها واحدٌ من هذه الثلاثة بحسب العوامل الداخلة، لماذا هو أخرج الاسم المعتل، وأخرج الاسم غير المنصرف؟ هنا أخرجها من حيث علامات إعرابها، ولم يُخرجها من حيث الحكم الإعرابي، فالأسماء كلها يدخلها الجر، لكنه يقول:

الاسم المعتل لا يُجر بالكسرة الظاهرة، بل يُجر بالكسرة المقدرة، والممنوع من الصرف، يقول: لا يُجر بالكسرة، يُجر بالفتحة.

ولم يكن هناك حاجةٌ في الحقيقة إلى هذا التقييد؛ لأن كلامه هنا على علامات الإعراب أم كلامه هنا على الحكم الإعرابي الجر؟

كلامه هنا ليبين عمل حروف الجر، وهو الجر، الجر يدخل على الأسماء، المنصرفة وغير المنصرفة، ويدخل على الأسماء الصحيحة الآخرة ومعتلة الآخر، أما علامات إعرابها فسبق بيانها من قبل، فلا حاجة إلى إعادة ذلك، فهذان القيدان لا حاجة لهما.

أما حروف الجر السبعة عشر التي سنتكلم عنها، ذكر الحريري منها ستة عشر، ونحن زدنا واحدًا وهو: "عدا" فالتمثيل عليها واضحٌ، ولكن سنذكر بعض أحكامها المهمة، وأكثر هذه الأحكام ذكرها الحريري في هذه المنظومة، وبعض هذه الأحكام يعرفها العربي الآن بسليقته، لكن لابد من النص عليها، فنقول:

عشرةٌ من حروف الجر تجر الأسماء الظاهرة والمضمرة، تجر كل الأسماء، سواءً كانت أسماء ظاهرةً، أم أسماء مضمرةً.

ماذا نريد بالأسماء المضمرة؟

الضمائر.

ماذا يريد بالأسماء الظاهرة؟

ما سوى الضمائر، الاسم إما ظاهرٌ وإما مضمرٌ، يعني: إما ضميرٌ، وإما ليس بضميرٍ، فالضمير يسمى ضميرًا أو مُضمرًا، وغير الضمير يسمى ظاهرًا.

هذه الحروف العشرة تجر كل الأسماء، ظاهرةً أو مُضمرةً، وهي: "من، وإلى، وعن، وعلى، وفي، والباء، واللام، وعدا، وخلا، وحاشا".

تقول: "أخذتُ من زيدٍ ومنكَ"، جرت "زيد" الظَاهِر، وَجَرَت "كاف

الخطاب" الضمير.

وتقول: "سافر أهلي عدا أخي"، و "سافر أهلي عداي"، فـ "عدا" دخلت على الاسم الظاهر "أخ"، وعلى الضمير "ياء المتكلم"، وهكذا في البقية.

فعشرةٌ تدخل على الأسماء الظاهرة والمضمرة، كم يبقى من الحروف التي ذكرناها؟

يبقى سبعة أحرفٍ، هذه لا تدخل إلا على الاسم الظاهر، دون الضمير، وهي: "حتى، والكاف، وواو القسم، وتاء القسم، وربَّ، ومنذ، ومُذ"، هذه سبعةٌ.

تقول: "سهرتُ حتى الفجرِ"، تقول: "أنت كالأسد"، لكن ما تقول: "أنت كِي"، كما تقول: "أنا كزيد"، ما يدخلها ياء المتكلم، ولا تقول: "أنا كك"، تُدخل الكاف على كاف المخاطب.

هذا حكمٌ، عرفنا أن بعض حروف الجر تدخل على كل الأسماء ظاهرةً أو مضمرةً، وبعضها يختص بالدخول على الأسماء الظاهرة.

نأخذ حكمًا آخر أيضًا من أحكام حروف الجر، "رُبَّ".

رُبَّ حرفٌ يأتي للتكثير وللتقليل، بحسب المعنى، يعني: ليس للتكثير دائمًا، وليس للتقليل دائمًا، واختلف العلماء هل هو يأتي للتكثير أكثر أم للتقليل أكثر؟

لكنهم متفقون على أنه يأتي للتكثير أو للتقليل بحسب المعنى.

إذا قلت: يا رُبَّ صائمٍ لرمضان لن يصومه هذه السنة، هذه للتكثير.

لو قلت: رُبَّ إنسانٍ ليس له أبٌ أو أمٌّ، هذا للتقليل، إذا أردت يعني ليس له أبٌ حقيقيٌّ، مثل آدم، ما فيه إلا آدم، وعيسى، عيسى له أمٌّ، آدم- عَلَيْهِ السَّلَامُ- ليس له أب أو أم.

إذا قلت: رُبَّ أخٍ لك لم تلده أمك، هذا للتكثير، وهكذا.

والجر بـ "رُبَّ" ليس مُطلقًا، الجر بـ "رُبَّ" له شرطان:

الشرط الأول: أن تكون رُبَّ مُصَدَّرَةً، فرُبَّ من الحروف التي لها الصدارة.

والشرط الثاني: أنها تجر النكرات دون المعارف، إذن هي خاصةٌ بجر النكرات دون المعارف، وتلزم التصدير، تقول: "رُبَّ أخٍ لك لم تلده أمك"، "رُبَّ عجلةٍ تهب ريثًا"، "رُبَّ طالبٍ كَيِّسٍ رأيته"، أو "رُبَّ طالبٍ مجتهدٍ نجح بتفوق"، وهكذا.

رُبَّ يجوز أن تُحذف بعد واوٍ يسمونها واو رُبَّ، تقول: رُبَّ كتابٍ قرأته البارحة ولم أستفد منه، قد تحذف رُبَّ وتأتي مكانها بواوٍ، تقول: وكتابٍ قرأته البارحة لم أستفد منه، قال امرؤ القيس:

وليلٍ كموجِ البحرِ أرخى سدوله ... عليَّ بأنواعِ الهمومِ ليبتلي

فقلتُ له لما تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ... وأردفَ أعجازًا وناءَ بِكَلْكَلِ

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انْجَلِي ... بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بأمثَلِ

قال: "وليلٍ" يعني: رُبَّ ليل، طيب "ليلٍ" هذا اسمٌ مجرورٌ، مجرورٌ برُبَّ المحذوفة؟ أم بالواو النائبة عن رُبَّ؟ قولان للنحويين.

وقال الشاعر الآخر:

وبلدةٍ ليسَ بِها أنيسُ ... إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ

قال: "وبلدةٍ" أي: رُبَّ بلدةٍ.

وقال الشاعر:

ووادٍ كجوفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ ... بِهِ الذِّئبُ يَعوي كالخليعِ المُعَيَّلِي

قال: "ووادٍ" أي: رُبَّ وادٍ.

ما ذكرناه من أحكام رُبَّ ذكره الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بقوله:

ورُبَّ عبـــدٍ كــــيِّسٍ مـــرَّ بِنَـــا

ورُبَّ تـــأتي أبـــدًا مُصَـــدَّرَةْ   ولا يَليهـــا الاســـمُ إلا نَكِـــرَةْ

ما معنى تُضمر؟ يعني تُحذف.

وتـــارةً تُضَـــمُر بعـــدَ والـــواوَ   كقـــولِهِم ورَاكِـــبٍ بَجَـــاوي

يعني رُبَّ راكبٍ بجاوي.

ومن أحكام حروف الجر: الكلام على "منذ ومذ"، فهما حرفان من حروف الجر، إلا أنهما لا يجران إلا أسماء الزمان، لا يجران إلا الأسماء التي تدل على زمان، "منذ و مذ"، نبدأ بمنذ.

"منذ" أوسع من "مذ"، منذ تجر الزمان الماضي، والزمان الحاضر، تقول: "ما رأيتُ زيدًا منذُ يومينِ" هذا ماضٍ أم حاضرٌ؟ ماضٍ.

"ما رأيتُ زيدًا منذُ اليومِ" حاضرٌ، جرتْ الماضي والحاضر.

ويجوز أن ترفع الاسم الذي بعد "منذ"، يجوز، تقول: "ما رأيته منذ يومان"، و" ما رأيته منذ اليومُ" يجوز الرفع.

فإذا جررت كان حرف جرٍّ، وما بعده اسمٌ مجرورٌ، وإذا رفعت صارت منذ خبرًا مقدَّمًا، والمرفوع الذي بعدها مبتدأٌ مؤخرٌ.

وأما "مذ"، فالأكثر فيها أنها تجر الزمان الحاضر، يعني تقول: "ما رأيتهُ مُذُ اليومِ" ويجوز أن يُرفع "مُذُ اليومُ"، وأما الزمان الماضي فبالعكس، الأكثر في مذ أن يكون الزمان الماضي بعدها مرفوعًا، تقول: "ما رأيته مُذ يومانِ" خبرٌ ومبتدأٌ، ويجوز أن تجر "ما رأيته مُذ يومينِ"، يعني: أن "منذ ومذ" كلاهما يجوز أن تجعلهما حرف جرٍّ، وتجر الاسم الذي بعدهما، ويجوز أن تجعلهما اسمًا على أنه خبرٌ مقدَّمٌ، والاسم الذي بعدهما مرفوعًا على أنه مبتدأٌ مؤخرٌ؛ لأن ما بعدهما

سُمع فيه الرفع والجر عن العرب، وإنما هذه التفاصيل في الأكثر والأحسن.

وهذا هو قول الحريري: "ثم مُذ في ما حضر" يعني: في الزمان الحاضر "من الزمان دونما منه غبر" يعني الماضي، تقول: "ما رأيته مذ يومنا".

ومن أحكام حروف الجر: الكلام على "خلا وعدا وحاشا"، وهم من أدوات الاستثناء، وسيأتي الكلام عليها في باب الاستثناء، فيجوز فيها وجهان:

الأول: أن تجعلها حروف جرٍّ؛ فتجر الاسم الذي بعدها.

والثاني: أن تجعلها أفعالًا ماضيةً، فتنصب الاسم الذي بعدها.

تقول: "حضرَ الضيوفُ عدا عاصمٍ"، "عدا" حرف جرٍّ، و" عاصمٍ" اسمٌ مجرورٌ، وتقول: "جاءَ الضيوفُ عدا عاصمًا" "عدا" فعلٌ ماضٍ وفاعله ضميرٌ مسترٌ تقديره هو، يعود إلى مفهومٍ سابقٍ، و" عاصمًا" مفعولٌ به منصوبٌ.

إلا إذا دخلت "ما" عليها، فإنها حينئذٍ لا تكون إلا أفعالًا ماضيةً، فإذا كانت أفعالًا ماضيةً لا يجوز في الاسم الذي بعدها إلا النَّصب، تقول: "جاءَ الضيوفُ ما عدا عاصمًا"، "جاءَ الضيوفُ ما خلا عاصمًا"، وذلك أن "ما" هنا لا تدخل إلا على الأفعال، لا تدخل على حروف الجر.

ومن أحكام حروف الجر: حروف القسم الثلاثة، وهي: الباء، والواو، والتاء، وهي من حروف الجر، وقد ذكرها الحريري في فصلٍ خاصٍّ، بعد حروف الجر فقال:

ثم تَجُرُ الاسم باءُ القسمِ ... وواوه والتاءُ أيضًا فاعلمِ

لكن تخصُّ بالتاءِ باسمِ اللهِ ... إذا تعجَّبتَ بلا اشتباهِ

أما الباء و الواو، فتجران كل مُقْسَمٍ به، تقول: واللهِ، باللهِ، والرحمنِ، بالرحمنِ، والليلِ، والضحى، والعصر، والقمر، هكذا.

أما التاء فلا تجر إلا اسم الله-سبحانه وتعالى، هذا المشهور فيها، والأغلب

في التاء عرفنا أنها تجر اسم الله، والأغلب أنها تتضمن مع ذلك معنى التعجب، يعني لا تستعمل تاء الجر في القسم غالبًا إلا مع التعجب، عندما تتعجب ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧]، هذا فيه تعجبٌ منهم ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٧٣] تعجبوا من اتهامهم إياهم بالفساد، ومع ذلك قد تخلو من التعجب قليلًا، فتقول: "تاللهِ لأجتهدنَّ" كقولك: "واللهِ لأجتهدنَّ".

ومن أحكام حروف الجر: أن لحروف الجر معانٍ كثيرةٌ ومختلفةٌ، حروف الجر عرفنا عملها، أنها تعمل الجر، لكن معانيها مختلفةٌ، كل حرفٍ له معنى، وليس الكلام على ذكر هذه المعاني لأنها كثيرةٌ، لكن ينبغي على الطالب الاهتمام بها، وخاصةً طالب النحو المتقدم، وكذلك طلاب الشريعة في التفسير، في الفقه في الحديث، هذا يهمهم كثيرًا.

أنا سأذكر فقط مثالَيْن لبيان أهمية معاني حروف الجر.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، كان ظاهر اللغة أن يُقال: امسحوا رءوسكم؛ لأن الرؤوس ممسوحةٌ، فلماذا أتى بالباء؟ ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾، هنا سنأتي إلى معاني حروف الجر لنعرف لماذا أتى بالباء.

المعنى الأصلي للباء الجارة الإلصاق، الدلالة على الإلصاق، فمعنى الآية -والله أعلم- امسحوا رؤوسكم ملصقين بها أيديكم، يعني: من مسح رأسه وبينهما حائلٌ، أو مرر يده فوق رأسه دون إلصاقٍ، هذا لا يُعد ماسحًا، ويرى بعض الفقهاء أن الباء هنا للتبعيض، يعني: امسحوا بعض رؤوسكم، وهذا المعنى لا يعرفه النحويون وأهل اللغة، وبعضهم يراه معنى قليلًا لها، أو من مجازاتها.

المثال الثاني لمعرفة أهمية حروف الجر: قوله تعالى: ﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦] "إلى المرافق"، "إلى" هذه حرف جرٍّ، ما معناه؟

قالوا: معناه الغاية، أي: الدلالة على الغاية، المغسول غايته المرافق، المرافق

تدخل أو لا تدخل في المغسول؟ يعني الغاية التي بعد حرف الجر، هل تدخل في المغيَّا؟ الغاية هنا المرافق؟ المغيَّا المغسول من اليد، هل الغاية تدخل في المغيَّا أو لا تدخل؟

هنا خلافٌ في معنى حرف الجر "إلى"، فبعضهم قال: لا تدخل، إذن المرافق لا تدخل، لا يجب أن تُغسل، وبعضهم قال: تدخل، إذن المرافق يجب أن تدخل.

هذا بغض النظر عن وجود أدلةٍ أخرى، إن كانت هناك أدلةٌ أخرى في هذه المسألة بالذات فيُصار إليها، إن كان هناك أدلةٌ أو قرائن، يجب أن يُصار إليها، لكن إن لم تكن هناك أدلةٌ أخرى أو قرائن، فليس لك إلا أن تتعامل بمقتضى اللغة، واللغة هنا تدل على أن "إلى" للغاية، والغاية تدخل أو لا تدخل في المغيَّا؟ فيه خلافٌ بين أهل اللغة، فبعضهم قال: لا تدخل، إذن فالأصل أن المرافق لا تدخل في المغسول إلا إن جاء دليلٌ آخر يدل على ذلك، وآخرون من أهل اللغة قالوا: لا، قالوا: إن الغاية التي بعد إلى إن كانت من جنس المغيَّا تدخل، وإذا كانت من غير جنس المغيَّا ما تدخل، فإذا قلت مثلًا: لك هذا النخل إلى النخلة العاشرة، فالنخلة العاشرة داخلةٌ في المُعطى أو غير داخلةٍ؟ داخلةٌ لأنها من جنس المغيَّا، من جنس المُعطى.

لكن لو قيل لك: هذا النخل إلى الساقي الثاني، فالساقي الثاني داخلٌ في المُعطى أو غير داخلٍ؟ الأصل أنه غير داخلٍ؛ لأنه ليس من جنس المُعطى، وعلى ذلك فالمرافق داخلةٌ أو غير داخلةٍ في المغسول؟ الأصل أنها داخلةٌ؛ لأن المرافق من جنس اليد، إلا إن جاء دليلٌ يدل على أنها غير داخلةٍ، أنا لا أقرر مسألةً فقهيةً، وإنما أبيِّن أثر وأهمية معرفة هذه المعاني في مثل هذه الأدلة الشرعية.

مثلًا قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]، هنا داخلةٌ، من قال: إنها من جنس المغيَّا داخلةٌ.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، الليل داخلٌ أو غير داخلٍ؟ غير داخلٍ؛ لأنه ليس من جنس النهار المصوم.

بهذا نكون قد انتهينا بحمد الله من الكلام على حروف الجر، أما الباب التالي وهو باب الإضافة، فإن شاء الله ننتظركم ونحن على شغفٍ وترقبٍ للقائكم إن شاء الله في الفصل القادم لنُكمل بإذن الله تعالى شرح مُلحَة الإعراب للحريري البصري، أشكركم في البداية وفي النهاية على حسن استماعكم، وأسأل الله- سبحانه وتعالى- أن يجعل هذا الشرح شرحًا واضحًا مفيدًا نافعًا إنه على كل شيءٍ قديرٌ، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.





الدَّرسُ الثاني عشر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين

أما بعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله وبياكم، في هذا الفصل الجديد، الذي نسأل الله -عزَّ وجلَّ- أن يجعله فصلًا مُباركًا، في الفصل الثاني من سنة ثمانٍ وثلاثين وأربعمائةٍ وألفٍ، نكمل -بإذن الله تعالى- ما كنا قد بدأناه في الفصل الأول، من شرح **(مُلْحَةِ الإعرَابِ)**، للإمام الحريري البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

هذا الدَّرس هو الدَّرسُ الثَّاني عَشَر، مِن دُرُوسِ شَرح **(مُلْحَةِ الإعرَابِ)**.

نحن في ليلة الثلاثاء، الحادي عشر من جمادى الأولى، من سنة ثمانٍ وثلاثين وأربعمائةٍ وألفٍ، في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، وهذا الدرس يُعقد في مدينة الرياض، حفظها الله.

في الدَّرس الذي قبل هذا، كان الكلام على الاسم المجرور بحرف الجر؛ لأن الحريري بعدما انتهى من الكلام على الإعراب ومتعلقاته، بدأ بالمجرورات، فذكر الاسم المجرور بحرف الجر، وشرحناه في الدرس الماضي.

في هذا الدرس -إن شاء الله- سيكون الكلام على المجرور بالإضافة.

المجرور بالإضافة

فنبدأ بسماع ما قاله الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك، فليقرأ الأخ الكريم ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، اللهم اغفر لشيخنا، ولجميع المستمعين والمستمعات، والمشاهدين والمشاهدات، والمسلمين والمسلمات.

قال الحريري البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وقد يُجَرُّ الاسم بالإضافة	كقولهم دار أبي قحافة
فتارةً تأتي بمعنى اللام	نحو أتى عبد أبي تمام
وتارةً تأتي بمعنى من إذا	قلت منى زيتٍ فقس ذاك وذا
وفي المضاف ما يجر أبدًا	مثل لدن زيدٍ وإن شئت لدى
ومنه سبحان وذو ومثل	ومع وعند وأولو وكل
ثم الجهات الست فوق وورا	ويمنةً وعكسها بلا مِرى
وهكذا غير وبعض وسوى	في كلمٍ شتى رواها من روى

ذكرنا أنَّ الجَرَّ خاصٌّ بالأسماء، لا يدخل على غير الأسماء، وذكرنا أن الأسماء التي حكمها الجر ثلاثة أنواعٍ.

الأول: الاسم المجرور بحروف الجر، وشرحناه.

والثاني: الاسم المجرور بالإضافة، وهو الذي سنشرحه-إن شاء الله- في هذا الدرس.

والثالث: الاسم المجرور بالتبعية، وهو التابع لمجرور، وهذا سيأتي الكلام عليه-إن شاء الله- عندما يتكلم الحريري على التوابع، وهي النعت والعطف والتوكيد والبدل.

إذن فدرسنا اليوم -إن شاء الله- سيكون عن الإضافة، يعني: عن الاسم المجرور بالإضافة.

الإضافة أمرٌ معنويٌّ، فلهذا تكون سهلةً على كثيرٍ من الناس؛ لأنها أمرٌ يُفهم فهمًا، فالذي يعتمد على الفهم سيرتاح في باب الإضافة، وأما الذي لا يفهم الإضافة فإنه سيتعب فيها، فلهذا يقولون: الإضافة إما أن تفهمها فهمًا جيدًا، أو لا تفهمها.

فدعونا نبدأ الإضافة، بذكر أنَّ الإضافة خاصةٌ بين الأسماء، لا تقع إلا بين "اسمين"، يعني لا تقع بين "فعلين"، ولا تقع بين "حرفين"، أو بين مختلفين، "اسمٍ وفعلٍ"، "فعلٍ وحرفٍ"، "فعلٍ واسمٍ"، لا تقع إلا بين اسمين، اتفقنا على ذلك؟

الأصل في الأسماء أنَّ كل اسمٍ يدل على مسمَّاه، ويدل على معناه.

إذا قلت: قلمٌ، هذا الاسم له معنًى خاصٌّ به، وهو آلة الكتابة.

وإذا قلت: الأستاذ، الأستاذ اسمٌ آخر، يدل على معنًى آخر، وهو هذا الذي يشرح.

إذن كل اسمٍ له معنًى ومسمًى، يدل عليه، يختلف عن الاسم الآخر.

إذا قلنا: "قلمُ الأستاذِ"، كم كلمةٍ؟ كلمتان، وهما اسمان، "قلم الأستاذ"، هذان الاسمان "قلم الأستاذ" يدلان على شيءٍ واحدٍ أم على شيئين؟

على شيءٍ واحدٍ، كيف جعلت اسمين يدلان على شيءٍ واحدٍ مع أن الأصل في الأسماء أن كل اسمٍ يدل على معنى مختلفٍ عن الآخر؟

بالإضافة، والإضافة هي أن تجعل اسمين يدلان على شيءٍ واحدٍ، الإضافة هو ضم اسمٍ إلى اسمٍ بحيث يدلان على شيءٍ واحدٍ.

فالإضافة كثيرةٌ جدًّا في الكلام؛ لأن الحاجة إلى ضم اسمٍ إلى اسمٍ بحيث

يدلان على شيءٍ واحدٍ، كثيرٌ جدًّا في الكلام.

تقول مثلًا: "سيارة المدير"، اسمان، لكن ماذا تريد بسيارة المدير؟

تريد شيئًا واحدًا، هذه الدابة التي من حديدٍ وتسير، المدير ذكرته في قولك: سيارة المدير لغرضٍ، وهو تعريف السيارة لمن، سيارة المدير.

تقول: "مدينة الدمام"، مضافٌ ومضافٌ إليه؛ لأن مدينة الدمام اسمان، لكن مدينة الدمام شيءٌ أم شيئان؟ شيءٌ واحدٌ.

"شاطئ الخليج"، اسمان يدلان على شيءٍ واحدٍ، مضافٌ ومضافٌ إليه.

"كتاب الفقه"، مضافٌ ومضافٌ إليه.

"صحيح البخاري"، مضافٌ ومضافٌ إليه.

"دَرَجَ البيت"، "يد زيد"، "سهر الليل"، مضافٌ ومضافٌ إليه؟ نعم، سهر الليل اسمان يدلان على شيءٍ واحدٍ.

وباب المسجد؟ مضافٌ ومضافٌ إليه.

"محراب المسجد"؟ كذلك، "إمام المسجد"، "مؤذن المسجد"، "بيت المسجد"، "سجاد المسجد"، "احترام المسجد"، "فناء المسجد"، هذه كلها إضافةٌ.

لو قلت مثلًا: "أحب المسجد"، هنا ليست إضافةً؛ لأن "أحب" فعل أصلًا، فلا يتصور فيه الإضافة.

إذن عرفنا أنَّ الإضافة تتكون من جزأين، الأول اسمٌ، والثاني اسمٌ، الأول منهما يسمى مُضافًا.

- **الجزء الأول في التركيب الإضافي يسمى مضافًا.**
- **الجزء الثاني يسمى المضاف إليه.**

أما المضاف فلم يُعقد هذا الباب للكلام عليه؛ لأن المضاف يختلف إعرابه باختلاف موقعه في الجملة، اسمٌ كسائر الأسماء، يكون مبتدأً أو خبرًا، أو فاعلًا، أو مفعولًا به، أو غير ذلك، وأما المضاف إليه، فهو الذي عُقِدَ له هذا الباب؛ لأن المضاف إليه له حكمٌ إعرابيٌّ ثابتٌ، وهو الجر، فكل اسمٍ يقع مضافًا إليه فحكمه الجر، فإن كان المضاف إليه مُعربًا كقولك: صديق محمدٍ، أو قلم الأستاذ، أو باب المسجد، فالمضاف إليه مجرورٌ أو في محل جرٍّ؟

(في محل جر).

إذا كان مُعربًا فهو مجرورٌ، تقول: في المسجد في باب المسجد، أو محمد، في صديق محمدٍ، تقول: مضافٌ إليه مجرورٌ، وعلامة جره الكسرة، وإن كان المضاف إليه اسمًا مبنيًا، كقولك: "صديقك"، المضاف إليه "كاف الخطاب"، وهو ضميرٌ مبنيٌّ.

أو "قلم هذا"، المضاف إليه اسم إشارةٍ مبنيٌّ، فإذا كان المضاف إليه اسمًا مبنيًّا، فهل هو مضافٌ إليه مجرورٌ أو في محل جرٍّ؟

في محل جرٍّ، وهذا درسناه بالتفصيل عندما تكلمنا على الإعراب، وطريقة الإعراب، ومصطلحات الإعراب.

قلنا: الإضافة كثيرةٌ جدًّا في الكلام، ولو أتقن الإنسان الإضافة؛ لأتقن كثيرًا من كلامه، يعني: لفصَّح كثيرًا من كلامه، ولو نظرت مثلًا في المصحف لم تجد وجهًا في المصحف يخلو من إضافةٍ، لكثرتها في الكلام، بل الوجه الواحد تجد فيه عدة إضافاتٍ، فهو أمرٌ مهمٌّ جدًّا في النحو، وينبغي على الطالب أن يتقنه.

قد يقول الطالب: فهمت الإضافة، أنها اسمان يدلان على شيءٍ واحدٍ، لكن إلى الآن لم أتقنها جيدًا، هل هناك من ضوابط لفظيةٍ تساعد على فهم الإضافة وضبطها؟

الضوابط اللفظية أسهل في الفهم والإتقان

نقول: نعم، هناك بعض الضوابط اللفظية، التي تساعد على ضبط هذا الباب، باب الإضافة، دعونا نذكر بعضها.

من الضوابط في الإضافة: أن الإضافة -كما قلنا قبل قليل- لا تكون إلا بين اسمين، إذن: إذا رأيت فعلًا، أو حرفًا، فلا تتصور وجود الإضافة حينئذٍ.

اعلم الآن أن المضاف لا يكون إلا نكرةً، وأما المضاف إليه فقد يكون نكرةً، وقد يكون معرفةً، فقولك: "قلم محمد"، قلم كان في الأصل نكرةً، ومحمدٌ معرفةٌ، المضاف كان نكرةً، والمضاف إليه معرفةٌ.

لو قلت: "قلم طالبٍ"، فالمضاف كان نكرةً، والمضاف إليه هنا أيضًا نكرةٌ، إذن فالمضاف لابد أن يكون نكرةً، وأما المضاف إليه قد يكون نكرةً، وقد يكون معرفةً.

مِن الضوابط المفيدة في هذا الباب: أنَّ الإضافة، كما قلنا: لا تقع إلا بين اسمين، الاسم الثاني المضاف إليه، دائمًا في الإضافة يجوز أن تحذفه، وتضع مكانه غيره، تقول مثلًا: "سيارة محمدٍ"، احذف محمدًا، وضع ضميره، تقول: سيارته.

تقول مثلًا: "باب المدرسة"، احذف المضاف إليه، وضع ضميره، تقول: بابها، وهكذا.

كل مضافٍ إليه يمكن أن تحذفه وتضع مكانه ضميره، فلهذا لو شككت هذا التركيب إضافيٌّ أم لا، جرِّب هذا الضابط.

أيضًا من الضوابط اللفظية في باب الإضافة: قولهم: كل ضميرٍ اتصل باسمٍ فهما مضافٌ ومضافٌ إليه، كل ضميرٍ اتصل باسمٍ لا بفعل ولا بحرفٍ، لكي يتحقق أن الإضافة صارت بين اسمين، معلومٌ أن الضمائر أسماء، تقول مثلًا: "قلمي"، قلمٌ وياء المتكلم، مضافٌ ومضافٌ إليه، قلمكَ، أو قلمكِ، أو قلمه، أو

قلمنا، أو قلمكم، كل هذه ضمائر اتصلت بأسماءٍ فهما مضافٌ ومضافٌ إليه.

تقول: سيارتي، نفوسهم، ربنا، ثوبها، إخوتي، أخوك، كلها إضافةٌ؛ لأنها ضمائر اتصلت بأسماءٍ.

أيضًا من ضوابط الإضافة، وسيأتي عليه كلامٌ خاصٌّ في آخر الباب: أنَّ الإضافة لا تُجامع التنوين ولا "أل"، قلنا من قبل أكثر من مرةٍ: إن هذه الثلاثة "أل"، والتنوين، والإضافة، هذه الثلاثة لا تجتمع، إذا جاء واحدٌ منها انتفى الآخران، إذا قلت: قلم، إما أن تأتي بالتنوين فتقول: هذا قلمٌ، ما تأتي بـ"أل" ولا تضيف، "قلم محمدٍ"، وإذا أتيت فيها بـ"أل" تقول: هذا القلمُ، لا تنونها ولا تضيفها، وإن أضفت: هذا قلمُ محمدٍ، لا يمكن أن تنونها، ولا أن تعرفها بـ"أل"، فلهذا المضاف لا ينون، ولا يتعرف بـ"أل".

من الضوابط أيضًا المفيدة في باب الإضافة، ضابط ذكره الحريري في أبياته، وهو: أن الإضافة كل اسمين يمكن أن تقدِّر بينهما حرف الجر "اللام"، أو حرف الجر "من"، أو حرف الجر "في"، الإضافة كل اسمين يمكن أن تقدِّر بينهما اللام، أو من، أو في.

قال الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ما قرأنا في بيان ذلك:

فتارةً تأتي -يعني الإضافة-	**نحو أتى عبد أبي تمام**
وتارةً تأتي بمعنى من إذا	**قلت منى زيت فقس ذاك وذا**

إذن فالإضافة تكون على معنى واحدٍ من حروف الجر الثلاثة، "اللام"، و "من"، و "في".

نبدأ بالمعنى الأول، كون الإضافة على معنى اللام.

كون الإضافة على معنى "اللام"، هذا هو الأكثر في الإضافة، أكثر الإضافات تكون على معنى اللام، كأغلب ما قلناه قبل قليلٍ، "سيارة المدير"، يعني: سيارةٌ

للمدير، "صديق محمدٍ"، يعني: صديقٌ لمحمدٍ، "قلم الأستاذ"، قلمٌ للأستاذ، "باب المسجد"، بابٌ للمسجد، وهكذا، ومن ذلك مثال الحريري: (عبد أبي تَمَّام)، الأصل أَبُو تَمَّام، أضاف الأب إلى تَمَّام، على معنى: اللام، يعني: أبٌ لتمامٍ، ثم أضاف بعد ذلك إلى أبي تمام عبد، فقال: عبدُ أبي تمام، يعني: عبد لأبي تمامٍ.

المعنى الثاني للإضافة: أن تكون على معنى "من"، تكون الإضافة على معنى: "من" إذا كان المضاف جزءًا بعضًا من المضاف إليه، كقولك: "باب خشبٍ"، يعني: بابٌ من خشبٍ؛ لأن هذا الباب جزءٌ وبعض من الخشب.

"نافذة حديدٍ"، يعني: من حديدٍ، "ثوب قطنٍ"، يعني: ثوبٌ من قطنٍ، هذه الإضافة على معنى: من.

مثال الحريري: قال: (منى زيتٍ، المنى)، ويقال: المنُّ، هذا مكيالٌ، كان يُكال به قديمًا، يقولون: هو رطلان، فقال: منى زيتٍ، ماذا يريد بمنى زيت؟ يعني: منٌّ من زيتٍ، منى يعني كقولك: كيلو، نستعملها الآن نحن، المقدار المشهور الآن هو كيلو، ويعرِّبه كثيرون، يعرِّب كثيرون الكيلو إلى الكيل، تقول: "كيلو تفاحٍ"، أو "كيل تفاحٍ"، يعني: كيلو من تفاحٍ، أو "طن حديدٍ"، أو طنٌّ من حديدٍ، و"ذراع قماشٍ"، ذراعٌ من قماشٍ، وهكذا، كل ذلك إضافةٌ على معنى من.

وهناك معنًى ثالثٌ للإضافة، وهي أن تكون على معنى "في"، وهذا المعنى لم يذكره الحريري، اكتفى بمجيء الإضافة على معنى اللام، وعلى معنى من.

والإضافة على معنى "في" ثابتةٌ في اللغة، ولها أمثلةٌ، كقولك: "سهر الليل"، يعني: سهرٌ في الليل، و"نوم النهار"، نومٌ في النهار، وفي قولك: "أسفار الإجازة"، يعني: أسفارٌ في الإجازة، أو "موعد الجمعة"، يعني موعدٌ في الجمعة، قال تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣] يعني مكرٌ في الليل والنهار، وما إلى ذلك.

إذن فهذه بعض الضوابط التي تساعد على ضبط هذا الباب، هل تريدون

ضوابط أخرى لضبط هذا الباب؟

أيضًا هناك ضابطٌ مهمٌّ، من الضوابط اللفظية التي تضبط هذا الباب، وقد ذكره الحريري أيضًا، وهو: أن هناك أسماءً تلزم الإضافة أو تغلب عليها الإضافة، أي: أنَّ هناك أسماءٌ في اللغة العربية لا تستعمل إلا مضافةً، إذن فالذي بعدها ماذا يكون؟

يكون مضافًا إليه.

كلما رأيت هذه الأسماء تعلم مباشرةً أنها مضافٌ، والذي بعدها مضافٌ إليه، يسمونها الأسماء الملازمة للإضافة، وأسماءٌ أخرى تغلب عليها الإضافة.

دعونا نذكر عددًا من الأسماء التي تلازم أو تغلب عليها الإضافة، هذه الأسماء في الحقيقة كثيرةٌ، فلهذا سنقسِّمها أقسامًا.

القسم الأول من الأسماء التي تلزم الإضافة أو تغلب عليها الإضافة:

الظروف المطلقة، تعرفون الظروف، يعني: ظروف الزمان والمكان.

المطلقة: يعني التي تختص في الاستعمال بالظرفية، يعني: لا تخرج عن الظرفية، فيه ظروفٌ يعني أسماء مكانٍ وأسماء زمان، تستعمل ظروفًا، وتستعمل في اللغة أيضًا غير ظروفٍ، كلمة:

"يوم، ساعة، عام، وقت"، هذه تأتي ظروف زمانٍ، كقولك:

- **"انتظرتك ساعةً"**.
- **"انتظرتك يومًا"**.

وقد تأتي في اللغة ليست ظروفًا، تأتي مبتدأً، خبرًا، فاعلًا، تقول: "اليوم جميلٌ"، "هذا يومٌ"، هذه أسماء زمانٍ ومكانٍ تأتي ظروفًا وغير ظروفٍ، لا نريدها، نريد الظروف المطلقة، التي لا تخرج عن الظرفية، مثل ماذا؟ مثل "لدن، ولدى،

وعند، ومع"، هذه ذكرها الحريري.

تقول: "جئت من لدن زيدٍ"، أو من لدى زيدٍ، أو جلست عند زيدٍ، أو جئت مع زيدٍ، أين ذكرها الحريري؟ ذكرها الحريري في قوله:

وفي المضـــاف مـــا يجـــر أبـــدًا   مثـل لـدن زيـدٍ وإن شـئت لـدى

ثم قال في البيت التالي: (ومع وعند)، هذه كلها من الظروف المطلقة.

ومثل ذلك أيضًا، ولم يذكره الحريري، من الظروف المطلقة: "قبل، وبعد، وبين، ودون"، هذه الأسماء أيضًا تلازم الإضافة، تقول: "جئت قبل زيدٍ"، "جئت قبل الظهر"، "جئت قبلك"، وهكذا في البواقي.

القسم الثاني من الأسماء التي تلازم الإضافة أو تغلب عليها الإضافة: الجهات الست:

وهي من الظروف المكانية، ماذا نريد بالجهات الست؟ لا نريد الجهات الجغرافية، لا، نريد الجهات النسبية.

ما الجهات الست النسبية؟

"أمام، خلف، يمين، يسار، فوق، تحت"، نقول: هذه جهاتٌ نسبيةٌ؛ لأنها بالنسبة لهذا الشيء الذي نتكلم عنه، أمامي غير أمامك، غير أمام الثالث والرابع، أشياءٌ نسبيةٌ، هذه الجهات الست، كل كلمةٍ تدل على جهةٍ من هذه الجهات الست، فهي ملازمةٌ للإضافة، أمام، طب ما فيه كلمة ثانية تدل على "أمام"، فيه "قدَّام"، طيب "وراء"، "خلف"، "فوق"، "أعلى"، "تحت"، "أسفل"، "يمين"، "يمنة" أو "ذات اليمين"، "يسار"، "شمال".

كل هذه الأسماء تلزم الإضافة أو تغلب عليها الإضافة، تقول: "اجلس أمام الأستاذ"، أو "أمام محمدٍ"، أو "أمامك" ونحو ذلك.

وذكر الحريري الجهات الست فقال:

ثم الجهات الست فوق وورى ... ويمنة وعكسها بلا مرى

أيضًا من الأسماء التي تلزم الإضافة، أو تغلب عليها الإضافة،-كم ذكرنا من قسم يا إخوان؟ ذكرنا قسمين: الظروف المطلقة، وهنا أسماء الجهات الست.

القسم الثالث منها: كلماتٌ أخرى:

هناك كلماتٌ شتى مُتفرقةٌ، لزمت الإضافة، أو غلبت عليها الإضافة، منها مثلًا كلمة: "سبحان"، ومثلها كلمة: "معاذ، أو عياذ"، تقول:

"سبحان الله"، أو "سبحانك"، أو "سبحانه"، أو "سبحان ذي الجلال".

كذلك "معاذ الله"، أو "عياذ الله"، هذه تلزم الإضافة أو تغلب عليها الإضافة.

ومن الكلمات أيضًا التي تلزم الإضافة: كلمة "ذو"، في الأسماء الخمسة، أو الستة، التي درسناها، وعرفنا أنَّ معناها صاحب، تقول: "جاء ذو علمٍ"، لا يمكن أن تقول: "جاء ذو" وتسكت دون مضافٍ إليه، هذه ملازمةٌ للإضافة، "جاء ذو علمٍ"، "جاء ذو فضلٍ"، "جاء ذو مالٍ"، وهكذا.

ومثلها: "أولو"، بمعنى: أصحاب، ومثلها: "ذات"، و "ذوات"، بمعنى: صاحبة، وصاحبات، كذلك هذه كلها ملازمةٌ للإضافة.

ومن الأسماء الملازمة للإضافة، كلمة: "مثل"، وكل ما دل على" مثليةٍ أو مغايرةٍ، مثل كلمة: "مثلُ"، و "شبهُ"، و "شبيهُ"، و "غير"، و "نحو"، وما إلى ذلك.

تقول: هذا مثل هذا، أو مثله، ونحو ذلك.

ومن الأسماء التي تلزم الإضافة، أو تغلب عليها الإضافة، كلمة: "كلٌ"، و "بعضٌ"، وكذلك "كلا"، و "كلتا"، و "جميع"، يعني: ما دل على كليةٍ أو بعضيةٍ، تقول: "جاء كل الطلاب"، أو "كلهم"، ومنها كلمة غير، وسوى، "جاء غير زيدٍ"،

و"غيره"، و"سوى زيدٍ"، و"سواه".

ومن الأسماء التي تلزم الإضافة "الكنى"، تقول: أبو محمد، أبو الأولاد، أبو الأشبال، أم كلثوم، وهكذا.

وقد ذكر الحريري هذا القسم، يعني أن هناك كلماتٍ شتى متفرقةً في اللغة، تلزم الإضافة غير القسمين السابقين، فأشار إليه بقوله: (ومن سبحان، وذو، ومثل، ثم قال: وأولو، وكل)، ثم قال:

وهكــذا غيــر وبعــض وســوى في كلــم شــتى رواهــا مــن روى

فهذه الأسماء إذا مرت بك، أو إذا استعملتها، فاعلم أنها مضافةٌ، وما بعدها مضافٌ إليه.

من هذا تبين لنا أن الإضافة أمرٌ معنويٌّ، يحتاج منا إلى مزيد تمرينٍ، فإذا فهمه الإنسان، وضبطه، لا يكاد ينساه أو يخطئ فيه، فلهذا أكثروا من التمرن على الإضافة، حتى تتقنوها، فإنك بإذن الله لا تخطئون بعد ذلك فيها.

نذكر مسألتيْن، نختم بهما الكلام على باب الإضافة، بعد أن شرحنا ما قاله الحريري في الإضافة: هنا مسألةٌ من أحكام الإضافة، لم يذكرها الحريري، وهي:

- الإضافة توجب حذف التنوين أو النون من المفرد، من المضاف.

التنوين يُحذف من المفرد، من المضاف إذا كان مفردًا، لو قلت: "هذا بابٌ"، ثم أضفت، "بابُ المسجدِ"، تقول: "هذا معلمٌ"، ثم تضيف، "معلمُ زيدٍ"، أو "معلمُ المدرسة"، أو "معلمُ الخير".

"هؤلاء طلابٌ"، أضف، "طلابُ المدرسة"، "هذا ربٌّ"، "ربُّ الفلق"، وهكذا.

وأما النون فإنها تُحذف مِن المثنى، ومن جمع المذكر السالم، تقول: "هذان قلمان"، فإذا أضفت، "قلما زيدٍ"، و"هذان معلمان"، فإذا أضفت، "معلما زيدٍ"،

أو "معلما المدرسة".

وتقول في جمع المذكر السالم: "هؤلاء معلمون"، فإذا أضفت، تقول: "هؤلاء معلمو محمدٍ"، أو "معلمو المدرسة"، أو "هؤلاء مهندسو الشركة"، و"مسلمو العالم"، قال تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ﴾ [يوسف: ٣٩] فحذف النون، الأصل: يا صاحبان، فحذف النون.

مسألةٌ أخرى نختم بها الكلام على باب الإضافة:

هناك أسماءٌ عكس الأسماء السابقة، التي قلنا إنها تلزم الإضافة، فيه أسماءٌ تلزم الإضافة، ذكرناها، فيه أسماءٌ عكسها، يعني: هناك أسماءٌ في اللغة العربية لا يمكن ولا يتصور أن تقع مُضافًا، لا تقبل الإضافة، منها:

(الضمائر، وأسماء الإشارة)، الضمائر وأسماء الإشارة هذه لا يتصور أن تقع مُضافًا، لكن يمكن أن تقع مضافًا إليه، الكلام على المضاف، ما يمكن مثلًا في "كاف الخطاب"، أو في "نحن" أن تضيفها إلى شيءٍ بعدها، وكذلك أسماء الإشارة، ما يصح، ما يمكن، حاول ما تستطيع أن تجعلها مضافًا، كذلك من الأسماء التي لا يمكن ولا يصح أن تقع مضافًا، "الأسماء الموصولة"، الذي وإخوانه، و "أسماء الاستفهام"، من، وكيف، وأين، إلى آخره، و "أسماء الشرط"، مثل: من، ومهما، إلى آخره، باستثناء أيّ منها، أيٍّ سواء كانت موصولةً، أم كانت استفهاميةً، أم كانت شرطيةً، أي: لها خاصيةٌ، وهي أنها تقبل الإضافة، فلهذا قلنا من قبل في الكلام عن المعرب والمبني، أن الأسماء أسماء الاستفهام، وأسماء الشرط مبنيةٌ، سوى أيّ، أي بقيت على أصل أسماء الإعراب، لماذا بقيت على أصل أسماء الإعراب؟ قالوا: لأنها الوحيدة التي تُضاف، والإضافة من خصائص الأسماء، لا تقع إلا بين اسمين، فهذه الخصيصة قوَّت جانب الاسمية في أي، فعادت إلى أصل الأسماء، وهو الإعراب، فأي يمكن أن تضيفها، تقول: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة: ١٢٤]، ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ﴾ [مريم: ٦٩]،

وهكذا، بخلاف بقية أسماء الاستفهام والشرط، والأسماء الموصولة، فلا يتصور أن تقع مضافًا، إذن لا يمكن أن يقع بعدها مضافٌ إليه.

من هذا نفهم أن قول بعض الناس مثلًا: أينكم؟، أو كيفكم؟، أنه خطأٌ، لأنه أضاف، والصواب أن يقول: أين أنتم؟، وكيف أنتم؟، وهكذا.

دعونا نأخذ بعض التطبيقات السريعة، واستخرجوا الإضافة فيها.

قال تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:٣٥] [ق: ٣٥]، أين الإضافة في قوله؟

لدينا، أولًا" "نا" ضميرٌ اتصل باسمٍ، ضابط عرفناه، ثاني كلمةٍ "لدا" كلما جاءت فهي مضافٌ وما بعدها مضاف إليه.

قال تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ [الطلاق: ٤]، فيه أكثر من إضافةٍ هنا.

الإضافة الأولى في قوله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ﴾ [الطلاق:٤] "أولات" من الأسماء الملازمة للإضافة، ﴿أَجَلُهُنَّ﴾، مضافٌ لأنه ضميرٌ اتصل باسمٍ، ﴿حَمۡلَهُنَّۚ﴾ إضافةٌ لأنه ضميرٌ اتصل باسمٍ.

"حب الوطن غريزة" أين الإضافة؟

حب الوطن.

"بغاث الطير أكثرها فراخًا، وأم الصقر مقلاة النذور".

الإضافة الأولى في قوله: "بغاث الطير" أضاف بغاث إلى الطير.

فيه إضافةٌ أخرى "أكثرها"، ضميرٌ اتصل باسمٍ.

فيه إضافةٌ ثالثةٌ: "أم الصقر" أيضًا إضافة.

«**صلاة الليل مثنى مثنى**»، أين الإضافة؟

صلاة الليل.

"صوم رمضان من أركان الإسلام".

الإضافة الأولى: صوم رمضان، والإضافة الثانية: أركان الإسلام.

"زكاة الفطر صاع تمرٍ".

"زكاة الفطر" إضافةٌ، "صاع تمرٍ" إضافة.

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣- ٤٤].

الإضافة الأولى: ﴿شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾، الإضافة الثانية: ﴿طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ﴾.

«**أفضل الجهاد كلمة حقٍّ عند سلطان جائرٍ**». أين الإضافة؟

"أفضل الجهاد"، "كلمة حقٍّ"، طيب عند سلطان إضافة؛ لأن "عند" من الأسماء الملازمة للإضافة.

«**كل المسلم على المسلم حرامٌ**».

كل المسلم.

"وبعض السم ترياقٌ لبعضٍ، وقد يشفي العضال من العضال".

بعض السم.

﴿كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا﴾ [الكهف: ٣٣].

"كلتا الجنتين"، وأيضًا "أُكلها"، ضميرٌ اتصل باسمٍ.

قال تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا﴾ [الكهف: ٧٩].

وراءهم.

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ [يوسف: ٢٣].

﴿مَعَاذَ ٱللَّهِۖ﴾.

وأيضًا؟

﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ﴾. لا، إنه حرفٌ، ما فيه إضافةٌ، "مثواي"، ضميرٌ اتصل باسمٍ.

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢] .

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

لله، لام، اللام خلاص ما فيه إضافةٌ، هذا جارٌّ ومجرورٌ، لا ما فيه إضافةٌ هنا.

﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

رب العالمين اسمان لكن شيءٌ واحدٌ الله-عزَّ وجلَّ-، اسمان دلا على شيءٍ واحدٍ.

«**النساء شقائق الرجال**».

شقائق الرجال.

«**شر الأمور محدثاتها**».

"شر الأمور" إضافةٌ، و"محدثاتها" إضافةٌ.

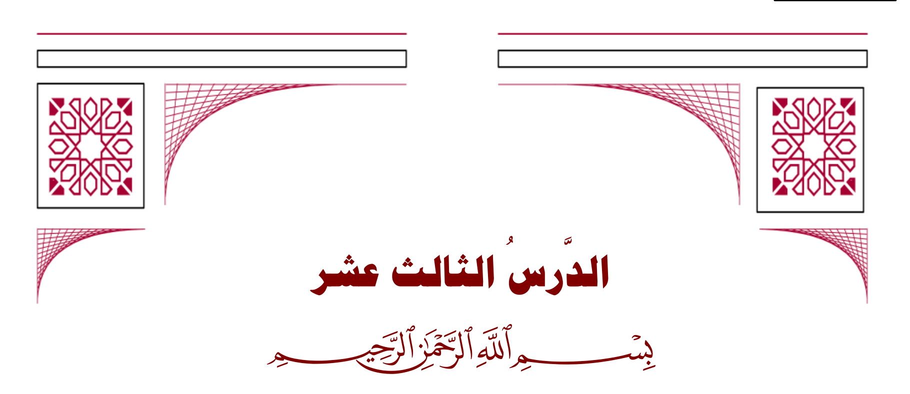
بقي الكلام بعد ذلك على باب "كم" الخبرية، وهذا-إن شاء الله- سنبدأ به في الدرس القادم.

هل هناك من سؤالٍ.

(إذن ما يمكن هنا أن يقال: كيفكم، هذه ليست عربيةً فصحى).

كيفكم لا، هي تكون خطأً، ما يقال كيفكم أو أينكم، إنما كيف أنتم، أين مبتدأ، وكيف هذا خبرٌ مقدمٌ، أو أين أنتم، كذلك، خبرٌ مقدمٌ، مبتدأٌ مؤخرٌ.

إلى هنا ينتهي الدرس، وسعدت بلقائكم، ونلتقي-إن شاء الله- في الدرس القادم، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الدَّرسُ الثالث عشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين،

أما بعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، حياكم الله في هذه الليلة، ليلة الثلاثاء السابع عشر من جمادى الأولى من سنة ثمانٍ وثلاثين وأربعمائة وألفٍ، نعقد فيها بإذن الله الدرس الثالث عشر من دروس شرح مُلحَة الإعراب، للإمام الحريري البصري-عليه رحمة الله.

نحن في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، وهذا الدرس يُعقد في مدينة الرياض، في الدرس الماضي كان الكلام على "باب الإضافة"، بقيت بقيةٌ تلحق باب الإضافة، جعلها الحريري في فصلٍ لاحقٍ للإضافة، وهذا الفصل عَقَدَه في بابين، وجعله للكلام على "كم الخبريةً"، وتمييزها المجرور، نستمع إلى ما قاله الحريري في هذا الفصل.

"كم الخبرية" وتمييزها المجرور

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

واجرُرْ بكمْ ما كنتَ عنهُ مُخبِرَا مُعَظِّمًا لِقَدرِهِ مُكَثِّرَا

تقولُ كَمْ مالٍ أفَادَتْهُ يَدِي وكم إمَاءٍ مَلَكَتْ وأَعبُدِ

هذان البيتان كما ترون، تكلم فيهما الحريري على: "كم الخبرية"، وقبل أن نتكلم على "كم الخبرية"، نذكر أنَّ " كم " على نوعين.

الأول: "كم الاستفهامية".

والثاني: "كم الخبرية".

هما يختلفان في المعنى، وفي حكم التمييز.

الأول: فـ "كم الخبرية"، ما معناها؟

يقولون: التكثير، أو كما قال الحريري هنا: مُعظِّمًا لقدره مُكَثِّرًا، تدل على تكثير الشيء وتعظيمه، ونحو ذلك.

فهي لا تدل على استفهامٍ، لا يُسأل بها عن شيءٍ، وإنما يُخبر بها عن كثرة الشيء، وتعظيمه.

والنوع الثاني: لـ "كم"، هي: "كم" الاستفهامية، وهذه واضحةٌ، هي "كم" التي يُستفهم بها، إما أن يكون الاستفهام بها استفهامًا حقيقيًّا، يعني: استفهامًا يحتاج إلى جوابٍ، وإما أن يكون الاستفهام استفهامًا توبيخيًّا، تريد به أن توبِّخ، لا تريد به جوابًا لسؤالك.

"كم الخبرية" كأن تقول: "كم أخٍ لك لم تلده أمك"، تريد أنَّ الإنسان قد يكون له إخوةٌ كثيرون، ليسوا إخوةً له من الولادة، ولكنهم إخوةٌ له في شيءٍ آخر، كـ "الدين" مثلًا، أو "الهم"، أو نحو ذلك.

وإذا قلت: "كم بابًا في هذا الكتاب؟" فهذه كم الاستفهامية تسأل، هذا الكتاب كم فيه من بابٍ.

فهذه "كم الخبرية" وهذه "كم الاستفهامية".

تمييز "كم الخبرية" يكون مجرورًا، "كم أخٍ لك"، وتميز "كم الاستفهامية" يكون منصوبًا، "كم بابًا في هذا الكتاب".

ميَّزتْ العَربُ بين التميزين للتفريقِ بين "كم الخبرية"، و "كم الاستفهامية".

الحريري هنا ذكر "كم الخبرية"، فقال:

واجرر بكم ما كنتَ عنه مُخبرًا مُعظِّمًا لقدره مُكَثِّرًا

ثم ذكر مثالين على "كم الخبرية"، فقال:

تقولُ كَمْ مالٍ أفَادَتْهُ يَدِي وكم إمَاءٍ مَلَكَتْ وأَعبُدِ

تقول: "كم مالٍ أفادته يدي"، يعني: أفدت مالًا كثيرًا.

و"كم إماءٍ ملكت وأعبدِ"، يعني: أنني ملكت كثيرًا من هؤلاء.

لماذا لم يتكلم عن كم الاستفهامية وتمييزها المنصوب؟ واكتفى بالكلام على "كم الخبرية" وتمييزها المجرور؟

الجواب: لأنه أراد أن يجعلها لاحقةً لباب الإضافة.

لماذا تمييز "كم الخبرية" مجرورٌ؟

لأنه مضافٌ إليه.

إذن فهذا فصلٌ داخلٌ في الباب السابق باب "المضاف إليه"، "كم أخٍ لك لم تلده أمك"، فـ "كم" هنا مبتدأٌ، وهو مضافٌ و "أخٍ" مضافٌ إليه، و "لم تلده أمك"، هذا خبرٌ.

وأمَّا "كم الاستفهامية" وتمييزها المنصوب فلم يذكرها هنا، ولكنه سيذكرها

بعد باب "التمييز"؛ لأن تمييزها يكون مَنصوبًا، فذكره في باب التمييز.

لو قلنا مثلًا: "كم سيارة عند أبيك"، هذه الجملة قد تكون فيها "كم خبريةً"، وقد تكون فيها "كم استفهاميةً".

فلو قلت مثلًا: "كم سيارةً عند أبيك يا محمد؟" صارت استفهاميةً، فنصبت تمييزها سيارةً، فتحتاج إلى جوابٍ.

ولكن إذا قلت: "ما شاء الله، كم سيارةٍ عند أبيك"، لو شاء لأعطاك منها واحدةً، فهنا "كم سيارةٍ عند أبيك"، خبريةٌ تدل على الإخبار عن كثرة السيارات.

كم مرة، إذا قلت: "كم مرةً نهيتك عن التأخر"، استفهاميةٌ أم خبريةٌ؟

استفهاميةٌ، لكن استفهاميةٌ استفهامًا حقيقيًّا أو توبيخيًّا؟ توبيخيًّا، ومع ذلك تمييزها منصوبٌ؛ لأنها استفهاميةٌ.

"كم مرةً جئتَ"، استفهاميةٌ، "كم مرةٍ جئتُ ولم أجدك"، خبريةٌ، تقول: لقد جئتك مراتٍ كثيرةً، ولم أجدك.

"كم طالبٍ لو اجتهد لنجح"، هذه خبريةٌ.

تقول: ما أعظم الله! "كم تائبٍ قَبَلَهُ"، و"كم مُذنبٍ رحمه"، و"كم كُربةٍ فرَّجها"، كم فيها خبريةٌ، "كم تائبٍ قَبِلَهُ"، "كم" هذه مبتدأٌ، وهو مضافٌ، و"تائبٍ" مضافٌ إليه، و"قَبِلَهُ" هذه جملةٌ فعليةٌ، ما إعرابها؟ خبر المبتدأ.

وتقول في مدح إنسانٍ كريمٍ: "كم ضعيفٍ ساعده"، و"كم مظلومٍ نصره"، هكذا.

فهذه "كم الخبرية" التي تكلم عليها الحريري، وبذلك يكون الحريري قد انتهى من الكلام على الأسماء المجرورة، فتكلم على الاسم المجرور بحرف الجر، ثم تكلم على الاسم المجرور بالإضافة.

سننتقل الآن إلى الكلام على الأسماء المرفوعة، مبتدئا بالمبتدأ والخبر، هل هناك سؤالٌ.

(في جملة مثلًا يُقال يسأل أحد: كم عمرك؟ أو كم عمرك؟ بكسر الراء أو بضم).

هذه "كم" استفهاميةٌ، وكلمة "عُمْر" فيها السكون والضم، عمْر، وعمُر، تقول:

كم عمْرُك؟ وكم عمُرُك، وفيها لغةٌ ثالثةٌ: وهي عَمْر، لكنها خاصةٌ بأسلوب القسم، في قولهم: "لعَمرك"، فهي أيضًا بمعنى العمر.

أقسم بالعمر، بالحياة، فتقول: "كم عُمْرُكَ" فترفع؛ لأن "كم استفهاميةٌ"، و"عُمْرُكَ" هنا خبرٌ، أو أنه "كم" خبر مقدَّم، و"عُمْرُكَ" مبتدأٌ مؤخرٌ، على خلافٍ في إعرابها عند النحويين.

(إذن فالصواب تكون بالرفع).

نعم لاشك، بالرفع، "كم عُمْرُكَ"، هذا "كم" مبتدأٌ و"عُمْرُكَ" خبرٌ، هنا ما فيه تمييزٌ، لو أردت أن تميز تقول: "كم سنةً عُمْرُكَ"، لكن حُذف التمييز؛ لأنه معروفٌ أن الأعمار تُقاس بالسنين.

إذن قلنا يا إخوان: إن الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما انتهى في البداية من الكلام على الإعراب، والبناء، وما يتعلق بالأحكام الإعرابية، الرفع والنصب والجر والجزم، بدأ يتكلم على المرفوعات والمنصوبات والمجرورات والمجزومات، بدأ منها بماذا؟

المرفوعات والمنصوبات والمجرورات والمجزومات، بدأ بماذا؟

بدأ بالمجرورات، يعني: قدَّمها على المرفوعات وعلى المنصوبات، فذكر المجرور بحرف الجر، وذكر المجرور بالإضافة.

الأسماء المجرورة ثلاثةٌ، يعني: بقي الثالث لم يذكره الحريري، وهو: الاسم المجرور بالتبعية، يعني: الواقع نعتًا أو معطوفًا أو توكيدًا أو بدلًا، لم يذكر الأسماء المجرورة بالتبعية هنا؛ لأنه سيذكرها في بابٍ خاصٍّ بالتوابع.

فإن قلت: لماذا قدَّم الأسماء المجرورة على الأسماء المرفوعة والمنصوبة؟

المتعارف عليه في كتب النحو، البدء بالأسماء المرفوعة.

فالجواب: يظهر أن الحريري بدأ بالأسماء المجرورة؛ لأنها قليلةٌ، كما رأيتم ثلاثةً، فانتهى منها، ثم انتقل بعد ذلك إلى الأسماء المرفوعة.

الأسماء المرفوعة كم؟

الأسماء المرفوعة سبعةٌ، وهي المبتدأ وخبره، واسم كان وما يعمل عملها، وخبر إن وما يعمل عملها، والفاعل، ونائب الفاعل، والتابع للمرفوع، المرفوعات من الأسماء سبعةٌ.

لماذا قدَّم المرفوعات على المنصوبات؟

لأن المرفوعات أقل من المنصوبات، المنصوبات كثيرةٌ، المرفوعات أقل من المنصوبات، لكنها أكثر من المجرورات، فلهذا سينتقل الحريري الآن بعد أن انتهى من المجرورات سينتقل إلى الأسماء المرفوعة، عرفنا أنها سبعةٌ، سنبتدئ بالمبتدأ والخبر. نقرأ ونستمع إلى ما قاله الحريري في باب المبتدأ والخبر.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: باب الأسماء المرفوعة

باب المبتدأ والخبر

وإنْ فَتَحتَ النّطقَ باسمٍ مُبتَدَا | فارْفَعْهُ والأخبارَ عنهُ أبَدَا
تقولُ مِن ذلكَ زيدٌ عَاقِلُ | والصّلحُ خيرٌ والأميرُ عَادِلُ
ولا يَحُولُ حُكمُهُ مَتَى دَخَلْ | لكنْ على جُملَتِهِ وهَلْ وبَلْ
وقَدِّمِ الأخبارَ إذ تَستَفهِمُ | كقولِهِم أينَ الكَريمُ المُنعِمُ
ومثلُهُ كيفَ المريضُ المُدْنَفُ | وأيّها الغَادي متَى المُنصَرَفُ
وإنْ يكُنْ بعضُ الظّرُوفِ الخَبَرَا | فَأوْلِهِ النَّصبَ ودَعْ عنكَ المِرَا
تقولُ زيدٌ خَلْفَ عمرٍو قَعَدَا | والصومُ يومَ السبتِ والسَّيرُ غَدَا
وإنْ تَقُلْ أينَ الأميرُ جالِسُ | وفي فَنَاءِ الدّارِ بِشْرٌ مَائِسُ
فجَالسٌ ومَائِسُ قدْ رُفِعَا | وقد أُجِيزَ الرّفعُ والنّصبُ مَعَ

أحسنت بارك الله فيك.

إذن فهذا ما قاله الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في باب المبتدأ والخبر.

يقول: (وإن فتحت النطق باسمٍ مبتدأ)، إذن ما الاسم الواقع مبتدًا، يقول: هو الاسم الواقع في ابتداء النطق، وإن فتحت النطق باسم مبتدأ.

العرب إذا وضعت الاسم في أول جملته، فإنها ترفعه، مثلًا: "الله عظيمٌ"، "المعلم مخلصٌ"، "المعلمان مخلصان"، "المعلمون مخلصون"، "محمدٌ قائمٌ".

إذن العرب إذا افتتحت الجملة باسمٍ ماذا تفعل بهذا الاسم؟

ترفعه، والواقع خبرًا لهذا الاسم حينئذٍ، يسمى خبرًا وأيضًا ترفعه، وهذا هو قول الحريري:

وإن فتحت النطق باسمٍ مبتدأ | فارفعه والأخبار عنه أبدا

يعني ارفعه، وارفع الأخبار عنه أبدًا.

وقد مثَّل لذلك بثلاثة أمثلة فقال:

تقـولُ زيـدٌ خَلْـفَ عمـرٍو قَعَـدَا   والصـومُ يـومَ السبتِ والسَّـيرُ غَـدَا

فمثَّل بثلاثة أمثلةٍ.

لكن المبتدأ وإن كان في الأصل يقع في أول جملته يجوز أن يتأخر، ويتقدم عليه الخبر، مثلًا قلنا: "زيدٌ قائمٌ"، "زيدٌ" مبتدأٌ و"قائمٌ" خبرٌ، يجوز أن تقول: "قائمٌ زيدٌ"، فـ"قائمٌ" خبرٌ مقدمٌ، و"زيد" مبتدأٌ مؤخرٌ.

نُريد تعريفًا يضبط المبتدأ أينما وقع، في أول جملته، في آخر الجملة، في وسط الجملة، يعني وقوعه في أول الجملة هذا الأصل، لكن قد يذهب إلى آخر الجملة أو وسطها، فلهذا يعرِّفون المبتدأ، فيقولون: "المبتدأ هو الاسم الذي لم يُسبق بعاملٍ لفظيٍّ"، المبتدأ هو كل اسمٍ لم يُسبق بعاملٍ لفظيٍّ، هل رأيتم أسهل من هذا التعريف؟

كل اسمٍ لم يُسبق بعاملٍ لفظيٍّ فهو مبتدأٌ، فإذا وجدت المبتدأ فابحث حينئذٍ عن خبره.

إذن المبتدأ هو الاسم الذي لم يُسبق بعاملٍ لفظيٍّ، هو الاسم، معنى ذلك أن المبتدأ لا يكون إلا من الأسماء، لا يكون من الأفعال، ولا من الحروف، ولا يكون جملةً، اسميةً أو فعليةً، ولا يكون شبه جملةٍ، جارٌّ ومجرورٌ، وظرف زمانٍ وظرف مكانٍ، المبتدأ لا يكون إلا اسمًا.

هذا الاسم لكي يكون "مبتدًا" يجب أن يكون غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظيٍّ، ما معنى عاملٌ لفظيٌّ؟

العامل اللفظي يعني: كل كلمةٍ ترفع، أو تنصب، أو تجر، أو تجزم، هذا هو العامل، أو كلمةٌ لها عملٌ تعمل في غيرها شيئًا سواءً تعمل الرفع رافعةٌ، تعمل

النصب ناصبةٌ، تعمل الجر جارةٌ، تعمل الجزم جازمةٌ، هذه ماذا نسميها؟ نسميها عاملًا.

- والكلمة التي يقع عليها الرفع تكون مرفوعةً.
- يقع عليها النصب تكون منصوبةً.
- تقع عليه الجر تكون مجرورةً.
- يقع عليها الجزم تكون مجزومةً.

الكلمات التي يقع عليها العمل ماذا تُسَمَّى؟ تُسمَّى معمولًا أو معمولةً، فالذي يعمل الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم نسميه عاملًا، والجمع عوامل، والكلمة التي يقع عليها الرفع النصب الجر الجزم يقع عليها العمل تُسمَّى معمولةً، والجمع معمولاتٌ.

إذا قلنا مثلًا: "ذهب محمدٌ إلى المسجدِ"، "ذهب" فعلٌ ماضٍ، "محمد" فاعلٌ مرفوعٌ، مرفوعٌ يعني: معمولٌ، هناك شيءٌ رفعه، ما الذي يرفع الفاعل؟

الفعل الذي قبله، فذهب رافعٌ، ومحمدٌ مرفوعٌ، إذن "ذهب" عاملٌ، و"محمدٌ" معمولٌ، إلى المسجدِ، "إلى" حرف جرٍّ، و"المسجد" اسمٌ مجرورٌ، مجرورٌ معمولٌ فيه الجر، ما الذي عمل فيه الجر؟ إلى، إذن إلى عاملٌ جارٌّ، والمسجد معمولٌ مجرورٌ، يسمونها نظرية العامل، يعني أن الكلمات يعمل بعضها في بعضٍ، والذي يعمل الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم يسمى عاملًا.

ما العوامل في اللغة العربية التي تعمل؟

دعونا نرتبها، نبدأ بالأفعال، الأفعال عوامل أم ليست بعوامل؟

كل الأفعال عوامل، كل فعلٍ لابد أن يرفع فاعلًا، وإن كان ناقصًا، لابد يرفع اسمه، إذن كل الأفعال، ثلاثيٌّ رباعيٌّ خماسيٌّ، تامٌّ ناقصٌ، متصرفٌ جامدٌ، كل الأفعال عاملةٌ.

نتتقل إلى الحروف، الحروف عاملةٌ أم غير عاملةٍ؟

(عاملة).

لا، بعضها عاملٌ، وبعضها هاملٌ مُهملٌ، أي: غير عاملٍ، حروف الجر عاملةٌ، ونواصب المضارع وجوازم المضارع عاملةٌ، وإن وأخواتها عاملةٌ، لكن هل الاستفهامية وهمزة الاستفهام، هذه حروفٌ عاملةٌ أو هاملةٌ؟ هاملةٌ، لأنها ما ترفع ولا تنصب ولا تجر ولا تجزم، طيب قد؟ حرفٌ هاملٌ، كلا، نعم، ولا، هذه كلها حروفٌ هاملةٌ، لها معانٍ، لكن ليس لها عملٌ، لا ترفع ولا تنصب ولا تجر ولا تجزم.

إذن الحروف بعضها عاملٌ، وبعضها هاملٌ، تقول: كيف أعرف العامل من الهامل؟

سهلةٌ، الحروف العاملة، هذه لابد أن تُدرس في النحو لكي نعرف عملها، ندرس حروف الجر، ندرس إن وأخواتها، ندرس جوازم المضارع، نواصب المضارع وهكذا، لكي نعرف علمها، الحروف الهاملة لا يُدرس عملها في النحو.

انتهينا من الأفعال، كلها عاملةٌ، والحروف بعضها عاملٌ، وبعضها هاملٌ، طيب والأسماء؟ الأصل في الاسم أن يكون معمولًا، نستثني من الاسم شيئًا واحدًا، وهو الاسم إذا وقع مضافًا، الاسم إذا وقع مضافًا فإن الذي بعده يكون مضافًا إليه، حكمه الجر، فالاسم الذي يقع بعد المضاف ما يكون مبتدأً، ماذا يكون؟ يكون مضافًا إليه، حكمه الجر.

كل هذا الكلام نستطيع أن نلخصه فنقول: المراد بالعوامل اللفظية ثلاثة أشياءٍ:

الأول: الأفعال كلها.

والثاني: الحروف العاملة.

والثالث: الاسم الواقع مضافًا.

نستطيع أن نعود إلى تعريف المبتدأ، ونقول: المبتدأ كل اسمٍ لم يُسبق بفعلٍ، ولا بحرفٍ عاملٍ، ولا باسمٍ واقعٍ مضافًا.

أي اسمٍ في أول الجملة، آخر الجملة وسط الجملة، إذا لم يُسبق بشيءٍ من هذه الثلاثة، لم يُسبق بفعلٍ، ولا بحرفٍ عاملٍ، ولا باسمٍ واقعٍ مضافًا، ماذا يكون؟ مبتدأً، فإذا وجدنا المبتدأ نبحث عن خبره.

لو قلنا مثلًا: "محمدٌ قائمٌ"، هذا المثال واضح، محمد اسم، مسبوق أو غير مسبوق بعامل لفظي؟ غير مسبوق، إذن ماذا يكون؟

مبتدأ، وجدنا المبتدأ، نبحث عن خبره، أخبرنا عن محمدٍ بأنه قائمٌ، "محمد" مبتدأ و"قائمٌ" خبرٌ، والمبتدأ والخبر كلاهما حكمه الرفع.

لو قلنا مثلًا: "في البيتِ محمدٌ"، "في" حرفٌ، الحرف يقع مبتدأ؟ لا، انتهينا منه، ننتقل للبيت، "البيت" اسمٌ، هل هو مبتدأ؟ لا، لماذا؟ لأنه مسبوقٌ بحرف جرٍّ، لا هذا جارٌّ ومجرورٌ.

ننتقل إلى محمد، "محمدٌ": حينئذٍ اسمٌ مسبوقٌ؟ أم غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظيٍّ؟

نقول: غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظيٍّ، فيكون مبتدأ، فإن قلت: مسبوقٌ بـ"في"، نقول: في، حروف الجر لا تجر الدنيا كلها، وإنما تجر الاسم الذي بعدها وينتهي عملها، فعلى ذلك، يكون محمدٌ غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظيٍّ فيكون مبتدأ وجدنا المبتدأ، نبحث عن الخبر، أخبرنا عن محمدٍ بأنه في البيت، إذن "في البيت" خبرٌ مقدَّمٌ، و"محمدٌ" مبتدأٌ مؤخرٌ.

لو قلنا مثلًا: "جاء محمدٌ"، "جاء" فعلٌ، والفعل لا يقع مبتدأ، و"محمد" اسمٌ، لكنه ليس مبتدأ، لماذا؟ لأنه مسبوقٌ بفعلٍ، ومحمد فاعلٌ طيب "جاء محمدٌ يده فوق رأسه"، "جاء" فعلٌ، و"محمدٌ" عرفنا أنه فاعلٌ، لأنه مسبوقٌ بـ"جاء"

طيب "يده" اسمٌ مسبوقٌ أم غير مسبوقٌ بعاملٍ؟ غير مسبوقٍ بعاملٍ، لأن جاء فعلٌ لازمٌ، وقد أخذ فاعله وانتهى، فإذا كان يده غير مسبوقٍ، فماذا يكونُ إعرابه؟ مبتدأ، وجدنا المبتدأ، أين خبر المبتدأ؟ أخبرنا عن يده أنها فوق رأسه، الخبر شبه جملةٍ، فوق رأسه، إذن "يده" مبتدأٌ، و"فوق رأسه" خبرٌ، صارت جملةً اسميةً، "محمدٌ يده فوق رأسه".

قلنا: "محمد" هذا مبتدأٌ، لا، جاء محمدٌ يده فوق رأسه، "جاء" فعلٌ، و"محمد" فاعلٌ، و"يده" مبتدأٌ، و"فوق رأسه" خبرٌ.

هنا أسئلة: يده مبتدأ، والهاء في يده؟ مضافٌ إليه، وقد قلنا قاعدةً في باب المضاف إليه في الدرس الماضي: كل ضميرٍ اتصل باسمٍ فهو مضافٌ ومضافٌ إليه، إذن يد مبتدأٌ وهو مضافٌ والهاء مضافٌ إليه.

فوق رأسه، والهاء في رأسه مُضافٌ إليه قديمة، فوق رأسه ما إعراب رأس؟ مضاف إليه أيضًا، لأن فوق هذه من الظروف، وقلنا الظروف تغلب عليها الإضافة، فوق، هذه ظرفٌ، مكان، وهو مضافٌ، ورأس مضافٌ إليه، وهو مضافٌ، والهاء مضاف إليه.

نأخذ النحو خطوةً خطوةً، وحبة حبة، نضبطه -إن شاء الله تعالى- مع الوقت.

بقي سؤالٌ: "يده فوق رأسه"، "يده": مبتدأٌ، و"فوق رأسه" خبرٌ، صارت جملةً اسميةً، هذه الجملة الاسمية جاءت داخل جملةٍ أكبر، وهي: "جاء محمدٌ يده فوق رأسه"، هذه الجملة يده فوق رأسه، الجملة ما إعرابها؟ لا أريد إعراب المفردات، الجملة هنا ما إعرابها؟ ما قاعدة إعراب الجمل؟

(إعرابها هنا حالة).

الجمل بعد المعارف.

(الجمل بعد المعارف أحوالٌ).

والجمل بعد النكرات صفاتٌ، نعوتٌ، هذه القاعدة الأصلية في إعراب الجمل، وكذلك أشباه الجمل، الجملة إذا وقعت بعد معرفةٍ تكون حالًا من هذه المعرفة، وإذا وقعت بعد نكرةٍ، تكون نعتًا صفةً لهذه النكرة.

"جاء محمدٌ يده فوق رأسه"، يده فوق رأسه جملةٌ اسميةٌ، وقعت بعد محمدٍ، محمدٌ معرفةٌ أو نكرةٌ؟ معرفة، إذن ما إعراب هذه الجملة يده فوق رأسه؟ حالٌ من محمد، يعني جاء محمدٌ حالة كونه يده فوق رأسه.

إذا قلنا: "جاء رجلٌ يده فوق رأسه"، فـ "جاء" فعلٌ و"رجلٌ" فاعلٌ، و"يده فوق رأسه" جملةٌ اسميةٌ مبتدأٌ وخبرٌ، ما إعرابها؟ صفةٌ لرجل، لأن "رجل" نكرةٌ، يعين جاء رجلٌ موصوفٌ بأنه يده فوق رأسه.

لو قلنا: محمدٌ ثوبه نظيفٌ، نطبِّق ما درسنا من قواعد، محمد اسمٌ مسبوقٌ أو غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظيٍّ؟ غير مسبوقٍ، إذن فهو مبتدأٌ.

ننتقل إلى ثوبه، محمدٌ ثوبه، هل ثوبه خبرٌ عن محمد؟ هل أخبرنا عن محمد بأنه ثوبه؟ الجواب لا، محمد ليس هو ثوبه، إذن ثوبه ليس خبرًا، لكنه اسمٌ نطبق عليه قاعدة المبتدأ، هل هو مسبوقٌ أم غير مسبوقٍ؟ غير مسبوقٍ، ماذا يكون إعرابه؟ مبتدأ.

أي اسمٍ غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظيٍّ فهو مبتدأٌ، هذه يسموها تعدد المبتدأ، فنقول: محمدٌ هذا مبتدأٌ أول، وثوبه مبتدأٌ ثانٍ، ثم قلنا نظيف، نظيفٌ خبرٌ عن محمد أم عن ثوبه هنا؟ خبرٌ عن الثوب.

إذن ثوبه: مبتدأٌ، ونظيفٌ: خبر ثوبه، إذن خبر المبتدأ الثاني أو الأول؟ خبر الثاني، أين خبر محمد، خبر المبتدأ الأول؟ الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر

ثوبه نظيفٌ خبر المبتدأ الأول، وسيأتي أن الخبر قد يقع مفردًا وقد يقع جملةً.

لو قلنا: "جاء الذي أبوه كريمٌ"، فـ"جاء": فعلٌ ليس مبتدأً، و"الذي" اسمٌ موصولٌ، لكن ليس مبتدأً لأنه مسبوقٌ ب"جاء"، ف"جاء" فعلٌ ماضٍ و"الذي" فاعله، جاء الذي، أبوه مسبوقٌ أو غير مسبوقٍ بعاملٍ؟ غير مسبوقٍ، ماذا يكون؟ مبتدأ، أين الخبر؟ أبوه كريمٌ، "أبوه كريمٌ" صارت جملةً اسميةً مبتدأٌ وخبرٌ، ومن أحكام الأسماء الموصولة أن كل اسمٍ موصولٍ لابد أن يكون بعده جملةٌ تُسمَّى صلة الموصول، فجملة أبوه كريمٌ جملةٌ اسميةٌ مكونةٌ من مبتدأٍ وخبرٍ، هي صلة الموصول.

لو قلنا: "جاء رجلٌ خلقه كريمٌ، "جاء": فعلٌ، و"رجلٌ" فاعلٌ، و"خلقه" مبتدأٌ، و"كريمٌ" خبره، و"خلقه كريمٌ"، هذه الجملة الاسمية ما إعرابها؟ نعتٌ لـ "رجل"؛ لأن "رجل" نكرةٌ.

لو قلنا: "جاء رجلٌ له فضلٌ"، "جاء" فعلٌ ماضٍ، و"رجلٌ" فاعله، "له" اللام حرف جرٍّ، والهاء ضميرٌ، والضمائر أسماء، الهاء في له، مسبوقٌ ولا غير مسبوقٍ، مسبوقٌ باللام، إذن ليس مبتدأ، هذا جارٌّ ومجرورٌ، شبه جملةٍ، "فضل" مسبوقٌ أو غير مسبوقٍ؟ صار غير مسبوقٍ؛ لأن اللام جَرَّتْ الهَاء وانتهى عملها.

فصار "فضل" اسمًا غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظيٍّ، فهو مبتدأٌ، أين خبره؟ أخبرت عن الفضل بأنه له، يعني أخبرت عن الفضل بأنه للرجل، له الهاء في له تعود إلى الرجل، الضمير مثل عائده، إذن ما نكرر العائد، يختصرونه بالضمير، الضمير فائدته الاختصار، فتقول: له، أو للرجل بمعنى واحدٍ، إذن فأخبر عن الفضل بأنه للرجل، إذن فضل مبتدأٌ، وله خبرٌ مقدَّمٌ، صارت له فضل جملة اسمية، مكونة من خبر مقدَّم، ومبتدأ مؤخر، هذه الجملة الاسمية ما إعرابها؟ جاء رجلٌ له فضلٌ صفةٌ نعتٌ لرجل، لأن رجل نكرةٌ.

ثم بيَّن الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن المبتدأ لا يخرج عن الابتداء إذا تقدَّمه حرفٌ غير عاملٍ، يعني: حرفٌ مُهملٌ، أو هاملٌ، فقال:

ولا يَحُــولُ حُكمُــهُ مَتَــى دَخَــلْ   لكــنْ علــى جُملَتِــهِ وهَــلْ وبَــلْ

يقول: المبتدأ لو دخل عليه الحرف لكنْ، أو الحرف هل، والحرف بل، أو غيرها من الحروف الهاملة، التي ليس لها عملٌ، فإنها لا تُخرج المبتدأ حينئذٍ عن الابتداء، بل يبقى مبتدأ.

لو قلت: "محمدٌ قائمٌ"، مبتدأٌ وخبرٌ، هل محمدٌ قائمٌ؟ هل حرف استفهام أدخل معنى الاستفهام، ومحمدٌ مبتدأٌ وقائمٌ خبرٌ، لأن "محمد" حينئذٍ مسبوقٌ أم غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظيٍّ؟ غير مسبوقٍ.

لو قلنا مثلًا: "أخالدٌ حاضرٌ"، فـ "خالدٌ" مبتدأٌ وحرف الاستفهام أدخل معنى الاستفهام ولم يُخرج المبتدأ عن الابتداء.

"جاء الناس، لكن زيدٌ غائبٌ"، "لكنْ" حرف استدراك، و"زيدٌ غائبٌ" مبتدأٌ وخبرٌ.

نقول: "ليست الحلوى أفضل، بل التمر أفضل"، بل حرف إضرابٍ، والتمر أفضل مبتدأٌ وخبرٌ، إذن المبتدأ إذا دخل عليه حرفٌ هاملٌ، فإنه لا يخرج عن الابتداء، بل يبقى مبتدأ.

تقدُّم الخبر على المبتدأ

ثم تكلم الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مسألةٍ من المسائل المهمة المشهورة في باب المبتدأ والخبر، وهي تقدُّم الخبر على المبتدأ، فقال:

وقَـدِّم الأخبـارَ إذ تَسـتَفهِمُ … كقـولِهم أيـنَ الكَـريمُ المُـنعِمُ
ومثلُـهُ كيـفَ المـريضُ المُـدْنَفُ … وأيّهـا الغَـادي متَـى المُنصَـرَفُ

الأصل في الجملة الاسمية، أن يتقدَّم المبتدأ، وأن يتأخر الخبر، "زيدٌ قائمٌ، العلم نافعٌ، الله عظيمٌ"، هذا الأصل، ثم إن الخبر قد يتقدَّم، إما أن يتقدَّم وجوبًا، إذا كان هناك موجبًا لتقدمه، فإن لم يكن هناك موجبًا لتقدم الخبر، فإن الخبر يكون جائز التقدُّم، وجائز التأخر.

متى يتقدَّم الخبر وجوبًا؟

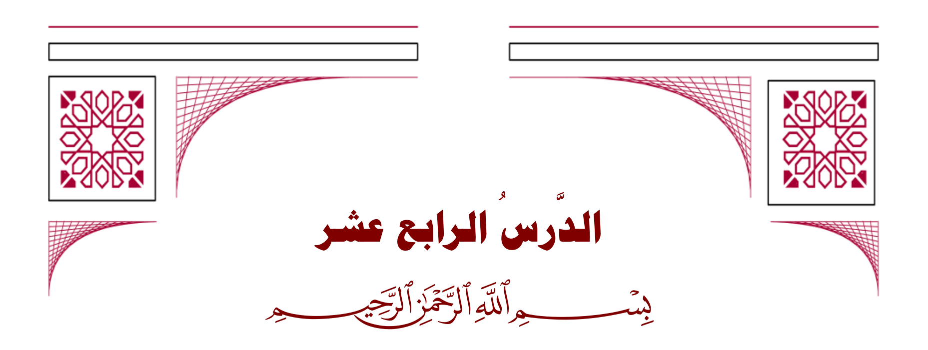
الجواب: إذا كان هناك موجبًا يوجب تقدُّم الخبر،

مثل ماذا؟

مثل: ما لو كان الخبر اسمًا من الأسماء التي لها الصدارة، هناك أسماءٌ في اللغة العربية متى ما وجدت في الجملة، فيجب أن تأتي في صدر الجملة، يعني في أول الجملة، مهما كان إعرابها، مبتدأً أو خبرًا، أو حالًا، أو مفعولًا مطلقًا، أو غير ذلك، أو ظرف زمانٍ، أو ظرف مكانٍ، تُسمَّى الأسماء التي لها الصدارة، مثل أسماء الاستفهام، وأسماء الشرط، وهذا هو الذي ذكره الحريري، قال: وقدِّم الأخبار إذ تستفهم، كأن تقول: "أين زيدٌ، ومتى السفر، وكيف زيدٌ"، والحريري مثَّل بقوله: "أين الكريمُ، وكيف المريضُ، ومتى المنصرفٌ".

لو قلنا مثلًا: "أين زيدٌ"، ما إعراب أين زيد؟ "أين" خبرٌ، و"زيدٌ" مبتدأ، الخبر أين لما قُدِّم هنا وجوبًا؛ لأنه اسم له الصدارة، وكذلك بقية الأمثلة.

واضحٌ أن أين تدل على المكان، فهي في الأصل ظرف مكانٍ، ومتى تدل على الزمان، فهي ظرف زمانٍ، وهكذا. ومن المهم أن يعرف الطالب كيف يُعرب..



الدَّرسُ الرابع عشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين،

أما بعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله وبياكم، في هذه الليلة، ليلة الثلاثاء، الرابع والعشرين من جمادى الأولى، من سنة ثمانٍ وثلاثين وأربعمائةٍ وألفٍ، ونحن في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة؛ لنعقد هذا الدَّرس في مدينة الرياض، وهو الدَّرسَ الرَّابع عَشر، مِن دُرُوسِ شَرحِ "مُلْحَةُ الإِعْرَابِ"، للحريري البصري-عليه رحمة الله.

كُنَّا في الدَّرسِ الماضي قد ابتدأنا الكَلامَ على باب "المبتدأ والخبر"، ولكننا لم ننته منه، في هذه الليلة-إن شاء الله تعالى- سنحاول أن ننتهي من هذا الباب.

في الدَّرسِ الماضي كنا قَد قَرأنا الأبيات التي قالها الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وشرحنا منها ما يتعلق بتعريف "المبتدأ والخبر"، والأمثلة التي ذكرها، ثم بعد ذلك انتقل الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الكلام على تقديم الخبر، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وقَدِّمِ الأخبارَ إذ تَستفهِمُ ... كقولِهِم أينَ الكَريمُ المُنعِمُ
ومثلُهُ كيفَ المريضُ المُدْنَفُ ... وأيّها الغَادي متَى المُنصَرَفُ

عرفنا يا إخوان، أنَّ الأصل في ترتيب الجملة الاسمية، أن يتقدم المبتدأ، وأن يتأخر الخبر، إلا أنَّ هذا الترتيب هو الأصل، وليس الواجب، فلذا يجوز أن يتأخر

المبتدأ، وأن يتقدم الخبر، إلا إذا وجب تقدم المبتدأ وتأخر الخبر.

إذن فهناك مواضع يجب فيها أن يتقدم المبتدأ، فالخبر حينئذٍ يجب أن يتأخر، في غير هذه المواضع، مواضع الوجوب، فإن تقدم الخبر يكون جائزًا، إلا أنَّ الأصل أن يتقدم المبتدأ.

أهم موضعين لتقدم الخبر وجوبًا، أهم موضعين يتقدم فيها الخبر على المبتدأ، هما:

الموضع الأول: أن يكون الخبر اسمًا له الصدارة.

هناك أسماء في اللغة يقولون لها الصدارة، يعني: إذا جاءت في جملةٍ، فيجب أن تكون في صدارة جملتها، في أول جملتها، مهما كان إعرابها، كانت مبتدأً، أو خبرًا، أو حالًا، أو ظرف زمانٍ، أو ظرف مكانٍ، أو غير ذلك، فيجب أن تكون في صدارة الجملة، جملتها، من ذلك أسماء الاستفهام، ومن ذلك أسماء الشرط، فإذا وقع الخبر اسم استفهامٍ، فحينئذٍ يكون الخبر واجب التقديم، ويكون المبتدأ واجب التأخير، كقولنا مثلًا: "مَن أبوك؟" أو: "متى السفر؟"، أو "أين زيدٌ؟" وهكذا.

فـ"متى" و"أين" من أسماء الاستفهام، وهما في الأصل ظرفان، فـ"متى" ظرف مكانٍ، و"أين" ظرف مكانٍ، إلا أنهما تضمنا الاستفهام، فهما في الأصل ظرفان، ومعلومٌ أن الظروف لا تكون مبتدأً كما شرحنا ذلك في الدرس السَّابق، فالمبتدأ لا يكون فِعلًا، ولا يكون حرفًا، ولا يكون جملةً، ولا يكون شبه جملةٍ، جارًّا ومجرورًا، أو ظرف زمانٍ، أو ظرف مكانٍ.

فلهذا لو قلت: "أين زيد؟" فـ "أين" حينئذٍ شبه الجملة، فتكون خبرًا مُقدمًا، و"زيد" يكون مبتدأً مُؤخرًا، وحكم تقديم الخبر هنا واجبٌ، وكذلك "متى السفر؟".

وكذلك لو قلت: "من أبوك؟"، "من": ستكون خَبرًا مُقدمًا.

و"أبوك": مبتدأٌ مؤخرٌ، لماذا قلنا إن "مَن" خبرٌ، و"أبوك" مبتدأٌ؟

ذكرنا في آخر الدَّرس الماضي أنَّ القاعدة في إعراب أسماء الاستفهام: أنها تُعرب بإعراب ما يقابلها في الجواب، كيف؟

نُجِيبُ إجابةً كاملةً، فإذا قلت مثلًا: "متى السفر؟"

الجواب: "السفر يوم الخميس"، فـ "السفر" مبتدأٌ تقابل "السفر" في السؤال مبتدأٌ، و"يوم الخميس" شبه جملةٍ خبرٌ، تقابل "أين" في السؤال.

وكذلك لو قلت: "من أبوك؟

"أبوك" اسمه محمد، إذا قيل لك: "من أبوك؟" ماذا ستقول في الإجابة الكاملة؟

"أبي محمدٌ" فـ "أبي": مبتدأٌ و"محمدٌ" خبرٌ.

"أبي" في الجواب، ماذا تقابل في السؤال؟

تقابل: "أبوك"، "أبوك" يعني: أبو المخاطب، ثم المخاطب يقول: "أبي" فأبو المخاطب، هو أبو المخاطب في السؤال، "أبي" تقابل "أبوك"، فـ "من أبوك؟"، "أبوك" مبتدأٌ مؤخرٌ، و"محمد" هو المسئول عنه، فتقابل "من"، فـ "من" خبرٌ مُقدمٌ وجوبًا حينئذٍ.

هذا الموضع أشار إليه الحرير في قوله، الذي قرأناه قبل قليلٍ: "وقدِّم الأخبار إذ تستفهم"، يعني قدِّم الأخبار وجوبًا إذا كانت أسماء استفهامٍ، مثَّل رَحِمَهُ ٱللَّهُ **بثلاثة أمثلةٍ.**

الأول: "أين الكريم؟"، فـ "أين" خبرٌ، و"الكريم" مبتدأٌ.

والثاني: "كيف المريض؟"، فـ "المريض" مبتدأٌ، و"كيف" خبرٌ مُقدَّمٌ.

الثالث: و"متى المنصرف"، "المنصرف" مبتدأٌ، و"متى" خبرٌ مُقدَّمٌ.

الموضع الثاني لوجوب تقديم الخبر وجوبًا: إذا كان الخبر شبه جملةٍ، والمبتدأ نكرةٌ.

ما المراد بشبه الجملة؟

ذكرنا أكثر من مرةٍ أن شبه الجملة: الجار والمجرور، وظرف الزمان، وظرف المكان.

والنكرة معروفةٌ، كأن تقول مثلًا: "في البيتِ رجلٌ"، "في البيت" شبه جملةٍ، و"رجلٌ" مبتدأٌ؛ لأنه اسم عارٍ عن العوامل اللفظية، فـ "رجلٌ" مبتدأٌ لكنه مؤخرٌ وجوبًا، و"في البيت" شبه جملةٍ خبرٌ مُقدَّمٌ وجوبًا.

وفي قولك: "في المسألة نظر"، وكقولك: "عندي مالٌ"، "عندي" ظرف مكانٍ، فـ"عندي" شبه جملةٍ، خبرٌ مُقدَّمٌ، و"مالٌ" مبتدأٌ مؤخرٌ، وتقول: "عندك خيرٌ"، وهكذا. فهذا هو الموضع الثاني لوجوب تقديم الخبر.

في ما سوى هذين الموضعين، وهما أشهر مواضع الوجوب، يعني: في غير مواضع وجوب تقديم الخبر، فما حكم تقديم الخبر حينئذٍ على المبتدأ؟

نقول: حكمه الجواز، كأن تقول مثلًا: "محمدٌ قائمٌ"، مبتدأٌ وخبرٌ، يجوز أن تقدم الخبر فتقول: "قائمٌ محمدٌ".

لو قلنا مثلًا: "محمدٌ في البيت"، يجوز أن نقول: "في البيت محمدٌ"، "في البيت" خبرٌ، و"محمدٌ" مبتدأٌ، الخبر هنا شبه جملةٍ، ومتقدمٌ، لكن "محمدٌ" المبتدأ معرفةٌ، فلهذا لم يكن تقديم الخبر واجبًا، بل كان جائزًا.

وسيأتي أن الحريري قد ذكر وقوع الخبر شبه جملةٍ، وسنفصِّل -إن شاء الله- الكلام في وقوع الخبر شبه جملةٍ، فهذا هو ملخص الكلام على تقدم الخبر وتأخره وجوبًا وجوازًا.

هل هناك من سؤالٍ؟ ما سؤالك يا أخي؟

(في المثال الذي ذكرته "عندي مال"، لو كان المال معرفة، ليس نكرة، فما حكم هذا؟).

كأن تقول: "عندي المال"، حينئذٍ يكون التقدم واجبًا أم جائزًا؟ جائزًا، تقول: "المال عندي" أو: "عندي المال"، يجوز الوجهان، "الكتاب عندي"، "عندي الكتاب"، "محمد عندي"، "عندي محمد"، يكون التقديم حينئذٍ جائزًا.

كل كلامنا في الجواز-جواز التقديم- إنما هو جوازٌ نحويٌّ، هذا لا يعني أن قولك: "محمدٌ في البيت" كقولك: "في البيت محمدٌ" تمامًا، ولكنه جائزٌ من حيث التركيب النحوي.

أما الذي يجعلك تختار أحد التركيبين، فهو المعنى الدقيق البلاغي، البلاغة هي التي تحدد حينئذٍ المعنى المناسب، هل تقدم الخبر، تقدم المبتدأ، هناك ما يدعو إلى تقديم الخبر، وهناك ما يدعو إلى عدم تقديم الخبر، وهذه الأمور تدخل في دراسة علم المعاني، في علم البلاغة.

٨٠♦٣

وقوع الخبر "شبه جملة"

ثم إنَّ الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذلك تكلم على وقوع الخبر "شبه جملة"، فقال:

وإنْ يكُنْ بعضُ الظّرُوفِ الخَبَرَا   فَأَوْلِهِ النَّصبَ ودَعْ عنكَ المِرَا
تقولُ زيدٌ خَلْفَ عمروٍ قَعَدَا   والصومُ يومَ السبتِ والسَّيرُ غَدَا

سَبَقَ لَنَا عندما تكلمنا على تعريف المبتدأ وتعريف الخبر، أننا قلنا في تعريف الخبر:

الخبر هو ما أُخبر به عن المبتدأ، فالخبر أوسع من المبتدأ؛ لأن المبتدأ عرفنا أنه لا يكون إلا من الأسماء، المبتدأ لا يكون إلا اسمًا، طيب والخبر؟

الخبر يكون اسمًا، يعني: اسمًا مفردًا، ويكون جملةً، جملةً اسميةً، أو جملةً فعليةً، إذن فالخبر يكون أحد هذين الشيئين، إما اسمًا مفردًا، والمراد بالاسم المفرد هنا ما ليس بجملةٍ ولا شبه جملةٍ، هنا المراد به الاسم المفرد، ما ليس بجملةٍ، أو يكون الخبر جملةً اسميةً أو فعليةً.

فإذا قلت مثلًا: "محمدٌ" نخبر عنه بجملةٍ اسميةٍ، يعني: مكونةٌ من مُبتدأٍ وخبرٍ، فنقول: "محمدٌ أبوه زيدٌ"، أو "محمدٌ علمه غزيرٌ"، أو "محمدٌ ثوبه نظيفٌ"، ونخبر عنه بجملةٍ فعليةٍ، أي: مكونةٌ من فعلٍ وفاعلٍ، فنقول: "محمدٌ يقرأ"، أو "محمدٌ يقوم أبوه"، أو "محمدٌ غزر علمه"، أو "محمدٌ قد نجح أخوه"، أو "محمدٌ يذهب أخوه".

فإن لم يكن الخبر جملةً اسميةً، مبتدأً وخبرًا، ولا فعليةً فعلًا وفاعلًا، فإن الخبر حينئذٍ سيكون مفردًا، كقوله: "محمدٌ قائمٌ"، "محمدٌ عالمٌ"، "محمدٌ مضروبٌ"، "محمدٌ حسنٌ"، وإذا قلت: "محمدٌ صديقٌ" فالخبر مفردٌ، وإذا قلت: "محمدٌ صديق عليٍّ"، فالخبر هو قولنا: "صديق عليٍّ"، "صديق عليٍّ" جملةٌ

اسميةٌ مبتدأٌ وخبرٌ؟ لا، فعليةٌ فعلٌ وفاعلٌ؟ لا، نقول هنا: إن الخبر مفردٌ؛ لأن المراد بالمفرد هنا خلاف ما يقابله، وهو الجملة.

لو قلت: "محمدٌ كثيرٌ خيره"، فكذلك الخبر هنا مفردٌ، ما فيه فعلٌ وفاعلٌ ولا مبتدأٌ وخبرٌ، "كثيرٌ"، ما قلنا: "كَثُرَ"، لو قلنا: "محمدٌ كَثُرَ خيره" صار فعلًا وفاعلًا، لكن "كثيرٌ" هذا يسمونه صفةً مشبهةً، "محمدٌ كثيرٌ خيره".

كذلك مثلًا لو أردنا أن نطبق على الإسلام، لو قلنا:

"الإسلام عادلٌ"، فالخبر مفردٌ.

لو قلنا: "الإسلام أحكامه عادلةٌ"، فالخبر جملةٌ اسميةٌ.

لو قلنا: "الإسلام يعدل في أحكامه"، فالخبر جملةٌ.

لو قلنا: "الإسلام عادل الأحكام"، فالخبر مفردٌ.

"الإسلام عادلةٌ أحكامه" فكذلك مفردٌ، إلا إذا قلنا أن هناك تقديمًا وتأخيرًا، أي "الإسلام أحكامه عادلةٌ ما"، قدمنا الخبر، فقلنا: "عادلة"، فالخبر يكون جملةً اسميةً، مكونةٌ من خبرٍ مُقدَّمٍ، ومبتدأٍ مؤخرٍ.

ثم بعد أن علمنا أنَّ الخبر لا يكون إلا اسمًا مفردًا أو جملةً، ثم نعلم بعد ذلك أنَّ الخبر قد يقع في الظاهر شبه جملةٍ، شبه الجملة في الظاهر قد تقع خبرًا، فتقول مثلًا: "محمدٌ في البيت"، أخبرنا عن "محمد" بأنه "في البيت"، "محمدٌ فوق السطح"، أخبرنا عن "محمد" بأنه "فوق السطح".

تقول: "السفر في يوم الخميس" أخبرنا عن "السفر" بأنه "في يوم الخميس"، جار ومجرور، "السفر يوم الخميس" أخبرنا عن "السفر" بأنه "يوم الخميس"، وهكذا، نجد أن الجار والمجرور، وظرف الزمان وظرف المكان قد وقعت في هذه الأمثلة في الظاهر خبرًا.

فإذا وقعت شبه الجملة في الظاهر خبرًا، فإن الخبر في الحقيقة كون عام

محذوف، وليس شبه الجملة المذكورة.

إذا وقعت شبه الجملة في الظاهر خبرًا، فإن الخبر في الحقيقة كونٌ عامٌّ محذوفٌ، وشبه الجملة المذكورة هذه متعلقٌ بالكون المحذوف. الكون المحذوف يُقدَّر بماذا؟ طبعًا سيقدَّر بكونٍ عامٍ، الكون العام يُراد به: ما يدل على مطلق الوجود، ما يدل على أن هذا الشيء موجودٌ.

طيب موجودٌ على أي صفةٍ؟

ما يدل، إذا دل على صفةٍ معينةٍ، نسميه كونًا خاصًا، الذي يدل على صفةٍ معينةٍ نسميه كونًا خاصًّا، والذي يدل فقط على أن الشيء موجودٌ، من دون ذكر أي صفةٍ من صفاته، نسميه كونًا عامًّا، فهذا الخبر المحذوف نقدره بكونٍ عامٍ، مثل ماذا؟

كأن نقدِّره مثلًا بكلمة: "موجود"، أو "مستقر" أو "كائن" أو "حادث" أو "حاصل" أو "ثابت" كلماتٌ تدل على مطلق الوجود، إما أن نقدِّره اسمًا، كما ذكرنا "موجود- مستقر- ثابت- حاصل" أو نقدِّره فعلًا، فنقدر مثلًا: "استقر- ثبت- حصل" تقدر بحسب المعنى الذي يناسب، أحيانًا قد يناسب اسم، أحيانًا فعل، أحيانًا يناسب موجود، أحيانًا يناسب ثابت، أحيانًا يناسب حاصل، تنظر الكلمة المناسبة فتقدرها.

مثال ذلك: لو قلت مثلًا: "محمدٌ في البيت"، "محمد": مبتدأٌ، و"في البيت" هذا جارٌّ ومجرورٌ كما رأيتم، نقول: الخبر هو كونٌ عامٌ محذوفٌ، تقديره مثلًا "محمدٌ موجودٌ في البيت"، أو "مستقرٌّ في البيت" أو غير ذلك، فإذا قلت: "محمدٌ ثابتٌ" أو "كائنٌ" أو "موجودٌ" أو "مستقرٌّ" في البيت، فالخبر هو هذا المحذوف "موجودٌ"، و"في البيت" شبه الجملة متعلقةٌ بهذا الخبر المحذوف، وكذلك لو كان الخبر ظرفًا، لو قلت: "محمدٌ فوق السطح"، يعني محمدٌ موجودٌ أو مستقرٌّ أو ثابتٌ، أو حاصلٌ، فوق السطح، وهكذا.

فإن قلت: لماذا قال النحويون: إن الخبر في مثل ذلك كونٌ عامٌ محذوفٌ، لماذا

لم يقولوا إن الخبر هو شبه الجملة نفسها؟

فالجواب عن ذلك: أن هذا يمنع منه شيئان: يمنعه أمرٌ معنويٌّ، ويمنعه أمرٌ لفظيٌّ، هذا الأمر ممتنعٌ لفظًا، ومعنىً، المعنى يمنعه، يعني خلافه، وكذلك اللفظ.

نبدأ بالمانع المعنوي، المبتدأ والخبر في الحقيقة شيءٌ واحدٌ، فلهذا صح أن تُخبر بالخبر عن المبتدأ، ولولا ذلك لم يصح، أنت إذا قلت: "محمدٌ قائمٌ"، من القائم؟ "محمدٌ"، و"محمدٌ القائم" فلهذا صح أن تُخبر عنه بشيءٍ ثابتٍ فيه، هو نفسه، عن صفةٍ من صفاته، وكذلك لو قلت: "محمدٌ يقوم أبوه"، من الذي يقوم أبوه؟ "محمد"، و"محمدٌ هو الذي يقوم أبوه"، فالمبتدأ هنا هو الخبر، والخبر هو المبتدأ، فلهذا صح الإخبار بهذا عن هذا.

وأمَّا إذا كان الخبر شبه جملةٍ، فإن الخبر حينئذٍ لا يكون هو المبتدأ، بل يكون شيئًا آخر، فأنت إذا قلت: "محمدٌ في البيت"، "محمدٌ": معروفٌ، هذا الإنسان الذكر بلحمه وشحمه، و"في البيت"؟ المراد بـ"في البيت" يعني: ظرفية البيت، يعني: خلاؤه، فضاؤه، هل "محمد" هو خلاء البيت وفضاؤه؟ طبعًا لاشك أن ليس "محمد" خلاء البيت، وفضاء البيت، لكن ما العلاقة بين "محمد" وفضاء البيت وخلاء البيت؟ أنه موجودٌ في هذا الفضاء، أو في هذا الخلاء، إذن فقولك: "محمدٌ في البيت"، إنما تعني العرب بذلك: "محمدٌ موجودٌ في البيت"، إلا أن من قواعد اللغة أن الكون العام يجب حذفه، الكون العام في اللغة يجب حذفه، يعني ما يجوز أن نقول: "محمدٌ موجودٌ في البيت"، هذا خطأٌ، عيبٌ في الكلام، الكون العام يجب حذفه.

كذلك لو قلت: "محمدٌ فوق السطح"، "محمد" هذا الإنسان الذكر، طيب و"فوق البيت" هذا المكان، الذي فوق البيت، هل "محمد" هو هذا المكان؟ طبعًا لا، أنت عندما تتأمل فيها تجد هذا واضحًا، وإنما المراد أن "محمد" موجودٌ في هذا المكان، إلا أن العرب لأنهم يطردون هذا الحذف طردًا، بل يوجبون هذا

الحذف، صار هذا كأنه من حقائق كلامهم، فالذي لا ينتبه له، يظنه حقيقةً، وهو ليس بحقيقةٍ، وإنما الحقيقة أن الخبر هو الكون العام المحذوف.

هذا هو المانع المعنوي، طيب وما المانع اللفظي من كون شبه الجملة هي الخبر؟

المانع اللفظي أوضح؛ لأنك لو قلت: "محمدٌ فوق البيت"، لو قلنا: إن "فوق البيت" هو الخبر، لو قلنا إنه هو الخبر، لكان يجب أن نرفع أم ننصب؟ لكان يجب أن نرفعه، ومع ذلك العرب ماذا تقول؟ "محمدٌ فوقُ البيتِ" أم "فوقَ البيتِ"؟ "فوقَ"، كيف تنصبه وهو خبر؟ ليس خبرًا، هذا ظرف مكانٍ، نقول: "فوق" ظرف مكانٍ منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضافٌ، وما بعده مضافٌ إليه، والخبر كونٌ عامٌ محذوفٌ، هذا الظرف متعلقٌ بالخبر المحذوف، يعني "محمدٌ موجودٌ فوق البيت"، قال تعالى: ﴿وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ﴾ [الأنفال: ٤٢]، هذه قراءة العشرة، كلهم قرأوا بالنصب، ﴿وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ﴾ [الأنفال:٤٢]، يعني ما قال: "والركب أسفلُ" فدل على أن "أسفلَ" منصوبٌ على الظرفية، وليس خبرًا، وإنما الخبر محذوفٌ مُقدَّرٌ بكونٍ عام، ومثله الجار والمجرور "محمدٌ في البيت"، "في البيت" جارٌّ ومجرورٌ أم خبرٌ؟ ما يصير جارًّا ومجرورًا وخبرًا، هو جارٌّ ومجرورٌ، هذا الجار والمجرور، معلومٌ أن الجار والمجرور لابد أن يتعلقا بمتعلقٍ، ومتعلقه هو الكون المحذوف.

هذا ما ذكره الحريري في قوله: (وإنْ يكُنْ بعضُ الظّرُوفِ الخَبَرَا) ماذا تعمل؟

قال: (فَأوْلِهِ النَّصبَ) يعني: لا ترفع على أنه هو الخبر، وإنما انصبه على أنه باقٍ على ظرفيته، طيب والخبر؟ الخبر هو الكون المحذوف، والذي لا يفهم هذا الكلام ويجادل فيه ويماري، فيقول له الحريري: "ودع عنك المرا"، يعني تأمل في المسألة تجدها واضحة، ولا تمار.

هذا مثاله:

تقـولُ زيـدٌ خَلْـفَ عمـرٍو قَعَـدَا   والصـومُ يـومَ السبتِ والسَّـيرُ غَـدَا

مثَّل بكم مثال؟ مثَّل بثلاثة أمثلة، المثال الأول في قوله: (والصومُ يومَ السبتِ)، أخبر عن الصوم بظرف زمان "يوم السبت" وأبقاه منصوبًا، على أنه ظرفٌ متعلقٌ بالخبر المحذوف، والتقدير: الصوم حاصلٌ يوم السبت مثلًا.

ومثاله الآخر، قال: (والسَّيرُ غَدَا)، يعني: السير حاصل غدًا كذلك.

ومثاله الأول، هو قوله: (زيدٌ خَلْفَ عمرٍو) لم يسكت (قَعَدَا)، (زيدٌ خَلْفَ عمرٍو قَعَدَا) هو ظاهرٌ تمثيله أنه يريد أن "زيد" مبتدأ، و (خَلْفَ عمرٍو) خبر متعلق بكون عام محذوف، يعني: "زيد موجود خلف عمرو"، وهذا فيه نظر، مثاله هذا فيه نظر، ما النظر الذي فيه يا إخوان؟

(يقول: "خلف عمرو قعد").

أين الخبر؟ جملة "قعد".

الظاهر أنَّ خبر "زيد" الجملة الفعلية "قعد"، فـ"قعد" فعلٌ ماضٍ، وفاعله ضميرٌ مستترٌ بعده تقديره هو، وأما "خلف عمرو" فهذا الظرف متعلقٌ بكونٍ عامٍّ محذوفٌ، أم متعلقٌ بـ"قعد"؟ متعلقٌ بـ"قعد"، يعني "زيد قعد خلف عمرو"، ثم تقدم الظرف على الفعل، وهذا جائزٌ، فلهذا قلنا: إن في مثاله نظرًا، والله أعلم.

فهذا ما يتعلق بشرح هذين البيتين، وفيهما تكلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ على وقوع الخبر في الظاهر شبه جملةٍ.

مما يحسن أن ننبه إليه في هذه المسألة، وهي وقوع شبه الجملة خبرًا، ما أشرنا إليه في المسألة السابقة، من أن الظروف من أسماء الاستفهام، كـ"أين" و"متى" إذا وقعت مع المبتدأ، فإنها لا تكون هي الخبر في الحقيقة، لو قلت: "متى السفر" أو "أين زيد؟"

فنحن قلنا ماذا في: "أين زيد"؟ "زيد" مبتدأ، و"أين" شبه جملةٍ واقعة خبرًا، هم كلهم يقولون: شبه الجملة وقعت خبرًا، يعني: لا إشكال في النحو أن تقول: شبه الجملة وقعت خبرًا، لكن ما معنى وقوع شبه الجملة خبرًا؟

يريدون أن شبه الجملة متعلقةٌ بكونٍ عامٍ محذوفٌ، فأنت لا إشكال في قولك: "محمدٌ في البيت"، تقول: "محمد" مبتدأ، و"في البيت" خبر، هذا لا إشكال فيه، لكن الإشكال أن تقول: إن "في البيت" هو الخبر الحقيقي، إذا قلت "في البيت" هو الخبر، يعني درست وعرفت أن المراد بأن شبه الجملة إذا وقعت خبرًا في الظاهر، فإنما هي في الحقيقة متعلقةٌ بخبرٍ محذوفٍ، مقدرٌ بكونٍ عامٍ، فإذا قلنا: "أين زيد"، فـ"زيد" مبتدأ، و"أين" خبر، طيِّب الخبر هنا شبه جملة، تفهم مباشرة أنه متعلق بكون عامٍ محذوفٍ، يعني "زيدٌ حاصلٌ أين"، إلا أن "أين" خبر له الصدارة فتقدم، وكذلك "متى السفر؟" يعني "السفر حاصلٌ متى" وهكذا.

نعم، ماذا عندك يا أخي؟

(قلنا: "أين" شبه جملةٍ).

"أين" شبه جملة ظرف، هكذا تعربه، "أين" تقول: ظرف مكان.

(قلنا: إنها اسم للاستفهام).

"أين" ظرف مكان إعرابها، وكونها اسم استفهامٍ، هذا معناها، لا إشكال بين المعنى والإعراب، كما لو قلت: "جاء محمدٌ"، "محمدٌ" فاعلٌ، هذا إعرابه، لكن معناه المسمى به، يعني هذا الإنسان، فالمعنى شيءٌ، والإعراب شيءٌ آخر، ما فيه مضادةٌ بينهما.

نتنقل أيضًا إلى مسألةٍ جميلةٍ، ذكرها الحريري وختم بها الكلام على باب المبتدأ والخبر، مسألةٌ جميلةٌ، وكثيرة الورود في الكلام، وذكر أنه يجوز فيها الرَّفع والنَّصب، فقال:

وإنْ تَقُلْ أينَ الأميرُ جالِسُ ... وفي فَنَاءِ الدّارِ بِشْرٌ مَائِسُ
فَجَالسٌ ومَائِسٌ قدْ رُفِعَا ... وقد أُجِيزَ الرّفعُ والنّصبُ مَعَ

هذه المسألة ما ضابطها؟

هذه المسألة ضابطها أنه إذا جاء مع المبتدأ (شبه جملةٍ، واسمٌ)، وشبه الجملة يصح أن تكون الخبر، وهذا الاسم يصح أن يكون الخبر، كل منهما يصح أن يكون خبر المبتدأ، كقولك:

"زيدٌ في البيت جالسٌ"، المبتدأ "زيد" و"في البيت" شبه جملةٍ، ألا يصح أن تكون هي الخبر فتقول: "زيد في البيت"؟ يصح، ثم "جالس" ألا يصح أن تكون "جالس" هي الخبر، فتقول: "زيدٌ جالسٌ"؟ نعم، إذا جاء مع المبتدأ (شبه جملةٍ واسمٌ)، وشبه الجملة والاسم كلاهما يصح أن يكون هو الخبر، فما الحكم حينئذٍ؟

نقول: لهذه المسألة حالتان:

الحالة الأولى: أن يتقدم الاسم، وأن يتأخر شبه الجملة، يعني: ماذا نقول؟

نقول: "محمدٌ جالسٌ في البيت"، "محمدٌ" هذا المبتدأ، بعد ذلك هات الاسم وشبه الجملة، لكن الاسم متقدمٌ، وشبه الجملة متأخرةٌ، فتقول: "محمدٌ جالسٌ في البيت".

إذا تقدم الاسم، وتأخرت شبه الجملة، حينئذٍ يجب أن يكون الاسم هو الخبر، وشبه الجملة متعلقةٌ بهذا الاسم، تقول: "محمدٌ جالسٌ في البيت"، "محمدٌ" مبتدأ "جالسٌ" الخبر، "في البيت" جارٌّ ومجرورٌ، ومتعلقان بـ"جالس".

الحالة الأخرى: أن تتقدم شبه الجملة، وأن يتأخر الاسم، فتقول: "محمد في البيت جالس"، هنا يجوز لك جوازًا نحويًّا أن تجعل شبه الجملة هي الخبر، أو تجعل الاسم هو الخبر، يعني لك حينئذٍ وجهان: يجوز في مثل هذا الأسلوب

وجهان: أن تجعل شبه الجملة هي الخبر، والوجه الثاني أن تجعل الاسم هو الخبر.

فإن جعلت الخبر شبه الجملة، فماذا ستُعرب الاسم؟ سنعربه حالًا وننصبه، فنقول: "محمدٌ في البيتِ جالسًا"، أخبرت عن "محمد" بماذا؟ بأنه "في البيت"، ثم بيَّنت حالته، فقلت: "جالسًا"، المعنى: "محمدٌ موجودٌ في البيت حالة كونه جالسًا".

والوجه الثاني: إذا جعلت الاسم هو الخبر، فإنك ستقول: "محمدٌ في البيت جالسٌ"، "جالسٌ" هو الخبر، طيب وشبه الجملة متعلقةٌ بماذا؟

متعلقةٌ بـ"جالس"، ولكنها تقدمت عليه، ومعلومٌ أن العرب تتوسع في شبه الجملة، في الجار والمجرور، والظرف، تقدم، وتؤخر، وتفصل به، الأمر فيه واسعٌ.

الخلاصة: أن المبتدأ إذا كان معه شبه جملةٍ واسمٌ، وكل من الاسم وشبه الجملة صالحٌ لكونه خبرًا، فننظر إلى الترتيب، إن تقدم الاسم وتأخر شبه الجملة، فحينئذٍ يجب أن يكون الاسم هو الخبر، وشبه الجملة متعلقةٌ به، وإن كانت شبه الجملة هي المتقدمة، فيجوز الوجهان، وهذا الذي أراده الحريري بقوله: (وقد أُجِيزَ الرّفعُ والنّصبُ مَعَ) يعني: في مثل هذه المسألة.

طبعًا لهذه المسألة أمثلةٌ كثيرةٌ، مثلًا نقول: "زيدٌ فوق البيت نائمٌ"، إما "زيدٌ فوقَ البيتِ نائمٌ" أو "زيدٌ فوقَ البيتِ نائمًا"، ومثال الحريري: (في فناءِ الدار بشرٌ مائسٌ)، هنا فيه تقديم أيضًا لشبه الجملة، "في فناءِ الدار بشرٌ مائسٌ"، أين المبتدأ؟ "بشر" وأين شبه الجملة؟ "في فناء الدار"، وأين الاسم؟ "مائس"، ما الذي تقدم من شبه الجملة والاسم؟

تقدمت شبه الجملة، والاسم تأخر، فيجوز الوجهان، إما أن تقول: "في فناءِ الدار بشرٌ مائسًا"، وإما أن تقول: "في فناءِ الدار بشرٌ مائسٌ"، طبعًا إذا جعلته خبرًا

ستصل الكلام بعضه ببعضٍ، "في فناءِ الدار بشرٌ مائسٌ"، وإذا جعلته حالًا ستقف؛ لأن الخبر والمعنى تم قبله، يعني "في فناءِ الدار بشرٌ"، أخبرت عن "بشر" أنه في فناء الدار، ثم قلت: "مائسًا" يعني حالة كونه مائسًا.

وكذلك "أين الأميرُ جالسٌ" و"جالسًا"، "أين الأميرُ جالسٌ" المبتدأ "الأمير"، والظرف "أين"، عرفنا أنه ظرف، والاسم "جالس"، فيصح أن تقول: "أين الأميرُ جالسٌ"، و"أين الأميرُ جالسًا".

و"زيدٌ خلفكَ قاعدٌ" و"قاعدًا"، و"البحرُ أمامك هائجٌ" و"هائجًا"، و"كيف أنت صانعٌ" و"كيف أنت صانعًا"، كل ذلك يدخل في هذه المسألة.

قلنا نحن يا إخوان، في الحالة الثانية، إذا تقدمت شبه الجملة على الاسم فالوجهان جائزان جوازًا نحويًّا، لا يعني ذلك أنهما يجوزان على السواء، وإنما جوازًا نحويًّا، وإنما الذي يحدد أحدهما هو المعنى، يعني أنت ماذا تريد أن تقول؟ كقولك مثلًا: "زيدٌ في البيت جالسٌ" أنت أردت أن تخبرنا عن "زيد" بأنه في البيت؟ أم أردت أن تخبرنا عن "زيد" بأنه جالسٌ في البيت؟ يختلف المعنى، تقول: أنا أردت أن أخبركم أنه جالسٌ في البيت، حينئذٍ نقول: يجب أن تقول: "زيدٌ في البيت جالسٌ"، هنا ما فيه إلا وجهٌ واحدٌ، إذا كان هذا المعنى.

يقول: لا، أنا أردتُ أن أخبركم أنه في البيت، لكن بعد ذلك بدا لي أن أبيِّن حالته، فتقول: قل: "زيدٌ في البيتِ جالسًا"، هذا الفرق بين الجواز النحوي، وبين المعنى المراد، فإذا قلنا جائزٌ، يعني جائز نحويًّا، لكن المعنى هو الذي يحدد أحد هذه الأوجه، وهكذا نقول في الأمثلة السابقة.

نحن قلنا يا إخوان في شرح هذه المسألة، إن المبتدأ يكون معه اسمٌ وشبه جملةٍ، والاسم وشبه الجملة يجوز في كل واحدٍ منهما أن يكون الخبر، لكن إذا لم يجز في شبه الجملة أن تكون الخبر، يعني ما يتم المعنى بها، فهذا يدخل في هذه المسألة؟ لا تدخل أبدًا، حتى لو تقدمت على الاسم، لو قلت: "محمدٌ اليومَ

مسافرٌ"، هل يصح أن تُخبر عن "محمد" بـ"اليوم"؟ تقول: "محمدٌ اليوم" وتسكت؟ لا ما يصح، إذن هنا الخبر لا شك أنه "مسافر"، و"اليوم" متعلق بـ"مسافر"، لكن تقدم، هنا لا يصح، كذلك لو قلت: "محمد بك واثق"، لا يصح أن تقول: "بك" الخبر، لأن المعنى ما يتم بها، والخبر: هو الجزء المتم الفائدة، يجب أن تقول: "محمدٌ بك واثقٌ" بالرفع، على أن "واثق" الخبر، و"بك" متعلق به.

مما ينبغي أن نلفت إليه النظر فقط، وإلا سبقت الإشارة إليه، وهو مفهومٌ من عموم الباب: التنبيه إلى حكم المبتدأ والخبر الإعرابي، ما حكمهما الإعرابي؟ **لاشك أن حكمها الإعرابي هو الرفع، وقد نص على ذلك الحريري في أول الباب، فقال:**

وإنْ فَتَحتَ النّطقَ باسمٍ مُبتَدَا   فارْفَعْهُ والأخبارَ عنهُ أبَدَا

يعني: ارفعه وارفع الأخبار، فحكمهما لاشك أنه الرفع، فإن كانا معربين، ماذا نقول في إعرابهما؟ مرفوعان أو في محل رفع؟ مرفوعان، وإن كانا مبنيين، ماذا نقول في إعرابهما؟ في محل رفعٍ، وهذا درسناه بالتفصيل في باب المعرب والمبني، لو قلت: "محمدٌ قائمٌ" نقولُ: مبتدأٌ وخبرٌ، ما بالهما؟ مرفوعان، لكن لو قلنا مثلاً: "أنت كريمٌ" فـ"أنت" مبتدأٌ، مرفوعٌ أو في محل رفعٍ؟ نقول: مبتدأ في محل رفعٍ مبنيٌّ على الفتح، و"كريم" خبرٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

لو قلت: "الفائز أنت"، فـ"الفائز" مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، و"أنت" خبر في محل رفع مبني على الفتح، فهذا واضح، لكن ينبغي التنبيه عليه.

الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يذكر في هذا الباب مسألةً، ولو ذكرها لكان أفضل، وهي: الإشارة إلى أن المبتدأ والخبر قد يُحذفان، وقد يُحذف كل واحدٍ منهما، ويبقى الآخر، فالمبتدأ قد يُحذف وحده، ويبقى الخبر، والخبر قد يُحذف ويبقى المبتدأ، وقد يُحذف المبتدأ والخبر معًا، وكل ذلك قد يكون واجبًا في مواضع قليلةٍ، فما سوى مواضع الوجوب، وهي قليلةٌ، يكون حكم حذفهما الوجوب أم الجواز؟

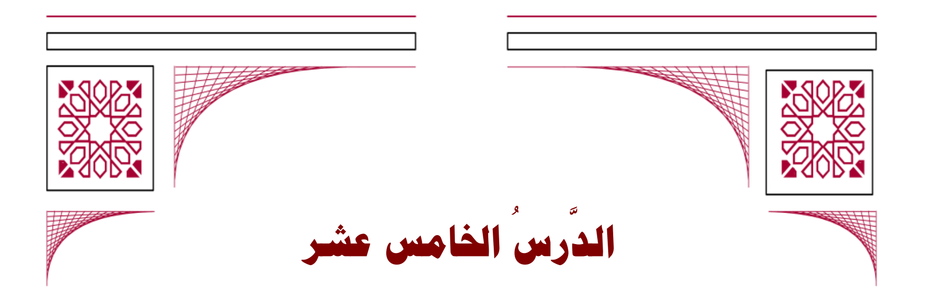
يكون حكم حذفهما حينئذٍ الجواز بشرطه، معلومٌ شرط الحذف العام، ما شرط الحذف العام في اللغة؟ أن يدل عليه دليل، أن يكون معلومًا، كل معلومٍ يجوز حذفه.

نريد فقط لأن الحريري لم يذكر هذه المسألة، فلا نتوسع فيها، لكن نشير إلى أهم مواضع حذف المبتدأ، لأنه كثير جدًّا في الاستعمال، والحاجة إليه مُلحَّةٌ في الإعراب، هناك موضعٌ يكثر فيه حذف المبتدأ، بل إن الأفضل والأحسن فيه حذف المبتدأ، والتصريح بالمبتدأ في هذا الموضع يعدونه من العي وعدم الفصاحة والبلاغة، وهو: حذف المبتدأ في العناوين وما في حكمها، حذف الخبر في العناوين وما في حكمها، العناوين، اللافتات، أسماء الكتب، أسماء الشركات، أسماء الأبواب، وهكذا.

مثال ذلك:، لو رأيت مثلًا بابًا وفوقه لوحةٌ صغيرةٌ، مكتوبٌ، فيها "المكتبة" فقط، هل تفهم المراد أو لا تفهم؟ تفهم المراد إذن جملةٌ، لأن الجملة هي التي تُفهم، الكلمة الواحدة ما تُفهم فهمًا تامًا، فعندما فهمت المراد، معنى ذلك أنها جملةٌ، لابد أن تكملها جملةٌ اسميةٌ أو فعليةٌ، وهي هنا جملةٌ اسميةٌ، والتقدير: "هذه مكتبة"، "هذه" مبتدأٌ محذوفٌ؛ لدلالة الحضور، و"المكتبة" الخبر.

كذلك لو قلت مثلًا: "مسجد الإيمان"، يعني "هذا مسجد الإيمان"، "جامعة الإمام"، هذه جامعة الإمام"، وهكذا لو قلت مثلًا: "كتاب التوحيد"، "هذا كتاب التوحيد"، "باب الصلاة"، "هذا باب الصلاة"، وأنت تقرأ في الكتاب، يأتي "فصل" يعني "هذا فصلٌ"، وهكذا.

بهذا نكون -بحمد الله- قد انتهينا من هذا الباب، باب المبتدأ والخبر، في الدرس القادم-إن شاء الله- سنبدأ بالباب التالي، وهو باب الاشتغال، أشكركم على حسن استماعكم، وأسأل الله-عز وجل- أن يجعل هذا الدرس مباركًا مفهومًا، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الدَّرسُ الخامس عشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين،

أما بعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله وبياكم، في هذه الليلة، ليلة الثلاثاء، الثلاثين من جمادى الأولى، من سنة ثمانٍ وثلاثين وأربعمائةٍ وألفٍ، ونحن في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة؛ لنعقد بحمد الله وفضله الدَّرسَ الخَامِسَ عَشَر مِن دُروسِ شرح مُلْحَةِ الإعرَابِ، للإمام للحريري-عليه رحمة الله، وهذا الدَّرسُ يُعقد في مدينة الرياض-حرسها الله.

في الدَّرسِ الماضي كنا تكلمنا على باب "المبتدأ والخبر"، وانتهينا منه والحمد لله، وفي هذه الليلة سنبدأ-إن شاء الله تعالى- بالكلام على باب "الاشتغال"، ثم ننتقل منه إلى باب الفاعل-بإذن الله تعالى.

فنبدأ بالاستماع إلى ما ذكره الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الباب، باب "الاشتغال"، فتفضل سمِّعنا ما قاله الحريري.

باب الاشتغال

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين، والمشاهدين أجمعين.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهكــذا إنْ قُلــتَ زيــدٌ لُمْتُــهُ ... وخالـــدٌ ضـــرَبتُهُ وضِـــمتُهُ

فــالرّفعُ فيــهِ جَــائزٌ والنّصــبُ ... كلاهُمَــا دَلَّــتْ عليــهِ الكُتْــبُ

أحسنت بارك الله فيك.

هذا البابُ يُسمَّى في النحو: "باب الاشتغال"، والحريري ذكره هنا بعد باب "المبتدأ"؛ لأن هذا الباب يرتبط في الحقيقة به بابين: "باب المبتدأ"، و "باب المفعول به"، وهو في الحقيقة نوعٌ من أنواع المفعول به، كما سنعرف ذلك في أثناء الشرح-بإذن الله تعالى، ففي آخر باب "المبتدأ والخبر"، ذكر الحريري مسألةً، يجوز فيها الرفع والنصب، وذلك إذا جاء بعد المبتدأ وصفٌ وشبه جملةٍ، يجوز كلٌّ منهما أن يكون الخبر، كقولنا: "محمدٌ في البيتِ جالس"، فيجوز لك في "جالس" الرفع على أنه الخبر، ويجوز النصب على أنه الحال.

فذكر بعد ذلك "باب الاشتغال"، وذكر أيضًا أنه يجوز فيه الرفع والنصب، فما المراد بـ"باب الاشتغال"؟

"باب الاشتغال" يكون عندما يتقدَّم اسمٌ منصوبٌ، ويأتي بعده فعلٌ ناصبٌ لضميره، كقولنا: "محمدًا أكرمته"، فـ"محمدًا" هذا الاسم المنصوب المتقدم، و"أكرمته" هذا الفعل الذي جاء بعد الاسم، وقد نصب ضمير "محمد"؛ لأن الـ"هاء" في "أكرمته" يعود إلى "محمد".

ولكي نفهم الاشتغال يا إخوان، دعونا نأخذ المسألة من أولها بسرعةٍ، حتى نصل إلى الاشتغال.

فأصل الجملة، أنك تريد أن تُخبر بإيقاع الإكرام منك على محمدٍ، هذا المعنى الذي نريده، أنَّ الإكرام وقع منك على محمدٍ، فتستطيع حينئذٍ أن تُعبر فتقول: "أكرمتُ محمدًا" أدى هذا المعنى، ما إعراب "أكرمتُ محمدًا"؟

"أكرمتُ": فعلٌ وفاعلٌ، و"محمدًا": مفعولٌ به مؤخرٌ، ولك أن تقول أيضًا: "محمدًا أكرمتُ" فـ"أكرمتُ": فعلٌ وفاعلٌ، و"محمدًا" المتقدم مفعول هذا الفعل، ولكنه مُتقدمٌ، يعني: أنك فقط قدمتَ المفعول به. هل هناك أي إشكالٍ في العبارتين السابقتين؟ لا.

ويمكن أن تقول: "محمدٌ أكرمته" أيضًا أدت هذا المعنى، فما إعراب "محمدٌ أكرمته"؟

"محمدٌ": هذا اسمٌ مرفوعٌ، مجرد عن العوامل اللفظية، فهو مبتدأٌ، و"أكرمته" أكرم: فعلٌ، والتاء فاعلٌ، والهاء مفعولٌ به، والجملة الفعلية من الفعل والفاعل والمفعول به خبر المبتدأ.

ثم إنَّ العربَ تقول أيضًا: "محمدًا أكرمته" هذه العبارة تختلف عن العبارات الثلاثة السابقة، "محمدًا أكرمته"، فـ "أكرمته" واضحٌ أنه فعلٌ وفاعله، ومفعوله "أكرمته"، طيب و"محمدًا" هذا الاسم المنصوب؟ هل يصح أن نقول: إنه مبتدأٌ؟ لا؛ لأن المبتدأ مرفوعٌ، وهذا منصوبٌ، هل يصح أن نقول: إنه مفعول الفعل، ولكنه تقدم؟

الجواب: لا؛ لأن الفعل قد نصب مفعوله، ولا ينصب الفعل الشيء مرتين، قد ينصب مفعولين مختلفين، إن كان من الأفعال التي تنصب مفعولين، كـ "ظننت البابَ مفتوحًا" لكن ما تنصب الشيء نفسه مرتين.

إذن فلا يصح أن نقول في "محمدًا": أنه مبتدأٌ، ولا مفعولٌ به مقدمٌ، هذه العبارة، هذا الأسلوب "محمدًا أكرمته" الذي جاء في اللغة العربية، وفي القرآن الكريم، وفي كلام العرب، يسميه النحويون: الاشتغال، فهو مشكلةٌ إن صح أن

نقول: إنها مشكلةٌ لفظيةٌ، حلها النحويون بهذا الباب، فقالوا: إن "محمدًا" مفعولٌ به لفعل محذوفٍ من جنس المذكور، "محمدًا" مفعولٌ به، ما الذي نصبه؟ فعلٌ محذوفٌ، ما الذي يدل على هذا الفعل المحذوف؟ الفعل المذكور.

الاشتغال: منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ من جنس المذكور.

إذن، ما تقدير "محمدًا أكرمته"؟ أكرمتُ محمدًا أَكرمته، هذا الأصل، ثم حذفنا الفعل الأول لدلالة الثاني عليه، فقلنا: "محمدًا أكرمته"، ففهمنا الآن كيف جاء الاشتغال.

السؤال: ما فائدة الاشتغال؟ أقصد الفائدة المعنوية.

الجواب: واضحٌ من كون التقدير "أكرمتُ محمدًا أكرمته" أن الاشتغال من أساليب المبالغة؛ لأنك ذكرت الفعل وأسندته إلى فعله ومفعوله مرتين، "أكرمتُ محمدًا، أكرمتُ محمدًا" كأنك قلتَ: "أكرمتُ محمدًا أكرمتُ محمدًا"، هذا في التوكيد اللفظي، لكن هنا في الأول أتيت بالاسم الظاهر "أكرمتُ محمدًا"، وفي الثاني أتيت بضميره "أكرمته"، ثم حذفت الفعل الأول، فقلت: "محمدًا أكرمته"، هذا يُسمَّى منصوبًا على الاشتغال.

إذن، "محمدًا" في قولنا: "محمدًا أكرمته"، يقولون: منصوبٌ على الاشتغال، صح، بل صحيحٌ، منصوبٌ على الاشتغال.

ما معنى منصوبٌ على الاشتغال؟ يعني: أنه مفعولٌ به، لفعلٍ محذوفٍ، فلهذا قلنا: إن هذا المنصوب على الاشتغال في الحقيقة من المفعول به، نوعٌ من المفعول به.

فالحريري قال: هذا المنصوب على الاشتغال، كـ"محمدًا أكرمته" يجوز لك فيه الرفع، ويجوز لك فيه النصب، فقال: (فالرَّفعُ فيه جائزٌ والنَّصبُ)، يعني لك أن تقول: "محمدًا أكرمته"، ولك أن تقول: "محمدٌ أكرمته"، هذا التجويز يُسمَّى

تجويزًا نحويًّا، يعني: في النحو يجوز لك هذا وهذا، لكن الذي يتحكم البلاغة، فإذا نصبتَ فهو منصوبٌ على الاشتغال، يعني: مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ، وإذا رفعتَ "محمدٌ أكرمته" فإن هذا الاسم المتقدم المرفوع يكون مبتدًا، فلهذا ذكر الاشتغال بعد باب المبتدأ والخبر.

إذن الخلاصة: أن الاسم المنصوب على الاشتغال عمومًا، يجوز لك فيه جوازًا نحويًّا النصب والرفع، فالنصب على أنه مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ، والرفع على أنه مبتدأٌ.

الحريري يقول: "وهكذا إن قلتَ: زيدٌ لمتُه".

مثال: "وخالدٌ ضربتُه وضمته"، مثَّل بكم مثالٍ؟ بثلاثة أمثلةٍ.

الأول: "زيدٌ لمتُه" من اللوم، والثاني: "خالدٌ ضربتُه"، والثالث قال: "وضِمته" يعني: وخالدٌ ضمته، والضيم هو: الظلم.

فلك أن تقول: "زيدٌ لمتُه" و"زيدًا لمتُه"، و"خالدٌ ضربته" وخالدًا ضربته" وهكذا.

فإن قلت: لماذا سمِّي هذا الأسلوب أسلوب الاشتغال؟ من يجيب؟ لأنه واضحٌ من الشرح السابق لماذا سمى النحويون هذا الأسلوب أسلوب الاشتغال.

(لأن الفعل الذي يأتي بعد الاسم المنصوب شُغِلَ بنصب ضميره).

أحسنتَ، سُمِّيَ هذا الأسلوب بأسلوب الاشتغال؛ لأن الفعل المذكور اشتغل بنصب ضمير الاسم عن نصب الاسم نفسه، فسمِّي الأسلوب أسلوب اشتغالٍ، فلهذا لو قلنا: إن الفعل ماذا نسميه في هذا الأسلوب الفعل نفسه؟ المشغول، والاسم المنصوب المتقدم، نسميه: المشغول عنه، أو المُشتغل عنه، والضمير "أكرمته"، الضمير الهاء في "أكرمته" هو المشتغل به، أو المشغول به.

الأمثلة على ذلك كثيرةٌ جدًّا، كما لو قلت:

"العلمُ طَلَبتُه"، أو "العِلمَ طلبتُه"، "السيارةُ اشتريتها" أو "السيارةَ اشتريتها"، كلاهما جائزٌ، أيهما أفصح؟

هذه مسألةٌ سنأتي إليها بعد قليل، و"البيتُ بنيته" و"البيتَ بنيته"، و"الدرسُ حضرته" و"الدرسَ حضرته"، و"اللهَ أسأله القبول" و"اللهُ أسأله القبول"، وهكذا، والأمثلة كثيرةٌ كما ترون؛ لأن هذا الأسلوب مطردٌ.

فإن قلت: أيهما أفضل؟ الرفع أم النصب؟

فالمسألة فيها تفصيلٌ.

من الناحية النحوية، والواقع اللغوي، أنَّ الفعل إذا كان خبريًّا فالرفع أفضل.

ما معنى كون الفعل خبريًّا؟

شرحنا ذلك من قبل، يعني: أنه قابلٌ للتصديق والتكذيب في نفسه، كالأمثلة السابقة، كقولك: "محمدٌ أكرمته" يصح أن تقول: "صدقت، لو أكرمته"، أو "كذبت، لم تُكرمه"، فالفعل حينئذٍ فعلٌ خبري، وجميع الأمثلة التي ذكرها الحريري، والتي ذكرناها داخلةٌ في الأفعال الخبرية.

وإن كان الفعل طلبيًّا، فالنصب أفضل.

وما معنى كون الفعل طلبيًّا؟ يعني يُطلب به شيءٌ، إما أنك تطلب فعل شيءٍ، كالأمر، أو تطلب ترك شيءٍ، كالنهي، أو تطلب جواب شيءٍ، كالاستفهام، أو تطلب تحقق شيءٍ، كالدعاء، أو التمني، أو الرجاء، كل ذلك يُسمَّى طلبًا في اللغة.

مثال الفعل الطلبي الواقع في أسلوب الاشتغال، كأن تقول: "محمدًا أَكرِمْه" فالفعل المذكور بعد الاسم المنصوب فعل أمرٍ، وهو طلبٌ، "محمدًا أكرمْه"، ويجوز "محمدٌ أكرمْه" إلا أن النصب هنا أفضل.

وكقولك: "زيدًا لا تهنْه"، "العلمَ لا تهملْه"، "الدرسَ احضرْه"، و"أباكَ هل أكرمته" وهكذا.

وقد قلنا من قبل: إن أسلوب الاشتغال أسلوبٌ كثيرٌ، ومنتشرٌ في اللغة العربية، وجاء كثيرٌ في القرآن الكريم، وفي كلام الفصحاء، فمن وروده في القرآن الكريم، من يذكر لنا شيئًا؟

كقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا﴾ [الذاريات: ٤٧].

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا﴾ [الذاريات: ٤٧]، أيضًا شاهدٌ آخر من القرآن ﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا﴾ [الذاريات: ٤٨]، الشواهد كثيرةٌ ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩] هنا منصوبٌ ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾ [النور: ١] هذا مرفوعٌ، ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥ﴾ [القمر: ٢٤]، قال: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا﴾ [النحل: ٥] إلى غير ذلك.

لو قلنا: "محمدٌ سافر" هل هذا داخل في الاشتغال؟

الجواب: لا، لماذا؟ لأن الفعل هنا لم ينصب ضمير الاسم المتقدم، إذن ليس لك في "محمد" إلا الرفع على أنه مبتدأٌ، وكذلك لو قلت: "الطالبُ نجح"، أو "السيارةُ تنطلق" وما إلى ذلك.

فهذا هو الكلام على "باب الاشتغال"، هل فيه من سؤالٍ؟ أم أنه واضحٌ؟ واضحٌ.

إذن ننتقل إلى الباب التالي في مُلْحَةِ الإِعرَابِ، وهو "بابُ الفَاعِلِ".

وفي أول باب الفاعل، سنجد أنَّ الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد ذكر الفاعل بعد أن انتهى من الكلام على باب المبتدأ والخبر، الذي عقَّبه بالاشتغال؛ لأنه أراد بعد أن انتهى من المجرورات، المجرور بالحرف، والمجرور بالإضافة، أن ينتقل إلى ذكر المرفوعات، الأسماء المرفوعة، فذكر المبتدأ والخبر، والآن سيذكر الفاعل، وبعده سيذكر نائب الفاعل، وهكذا.

هذا الباب -باب الفاعل- عقده الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سبعة أبيات، سنسمعها الآن من الأخ الكريم، فليتفضل بقراءة هذه الأبيات.

قال:

باب الفاعل

وكلُّ ما جاءَ مِنَ الأسماءِ ... عَقِيبَ فعلٍ سَالِمِ البِنَاءِ
فارفَعْهُ إذْ تُعرِبُ فَهْوَ الفاعلُ ... نحوُ جَرَى الماءُ وجَارَ العَاذِلُ

فصل: إفراد الفعل مع الفاعل، وتذكيره وتأنيثه؟

وَوَحِّدِ الفعلَ مَعَ الجَمَاعَهْ ... كقولِهِم سَارَ الرِّجالُ السّاعَهْ
وإنْ تَشَأْ فَزِدْ عليهِ التّاءَ ... نحوُ اشتكَتْ عُرَاتُنَا الشّتاءَ
وتُلحَقُ التاءُ على التّحقيقِ ... بكلّ ما تَأنِيثُهُ حَقيقي
كقولِهِم جاءَتْ سُعادُ ضَاحِكهْ ... وانطلَقتْ نَاقَةُ هندٍ رَائِكَهْ
وتُكسَرُ التّاءُ بلا مَحَالَهْ ... في مثلِ قَدْ أَقبَلَتِ الغزَالَه

هذا ما قاله الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في باب الفاعل، فذكر أن الفاعل لا يكون إلا من الأسماء، فلهذا قال: (**وكلُّ ما جاءَ مِنَ الأسماءِ**) ثم ذكر أنه يأتي بعد فعلٍ مبنيٍّ للمعلوم، لا مبني للمجهول، فقال: (**عَقِيبَ فعلٍ سَالِمِ البِنَاءِ**)، يعني: أن بناءه على الأصل، وهو البناء للمعلوم، لا البناء للمجهول.

فإذا كان الاسم هكذا، أي فاعلًا، فما حكمه؟

قال: (فارفَعْهُ إذْ تُعرِبُ فَهْوَ الفاعلُ) يعني: إذا كان هذا الاسم الذي جاء فاعلًا، اسمًا مُعربًا لا مبنيًا فإنك ترفعه، تضع عليه علامة من علامات الرفع.

ثم مثَّل لذلك بقوله: (**جَرَى الماءُ وجَارَ العَاذِلُ**) وفي بعض النسخ: (جرى العامل).

فهذا ما ذكره عمومًا في الفاعل، فما الفاعل عند النحويين؟

كما رأيتم هو لم يعرِّفه تعريفًا علميًّا دقيقًا وإنما ذكر معناه العام، فنريد أن نذكر تعريف الفاعل عند النحويين.

الفاعل عند النحويين: كل اسمٍ أُسند إليه فعلٌ قبله.

فتأملوا في هذا التعريف.

قلنا: كل اسمٍ، يعني: أنَّ الفاعل لا يكون إلا من الأسماء، لا يكون من الأفعال، ولا من الحروف، ولا يكون جملةً اسميةً أو فعليةً، ولا يكون شبه جملةٍ، جارًا ومجرورًا، أو ظرف زمانٍ، أو ظرف مكانٍ.

ثم قلنا: كل اسمٍ أُسند إليه فعلٌ، ما معنى أُسند إليه فعلٌ؟

يعني أُخبر عنه بفعلٍ، فإذا قلت: "سجد محمدٌ" فمن حيث المعنى العام: أخبرت عن محمدٍ بأنه سجد، وإذا قلت: "نجح الطالب" أخبرت عن الطالب بأنه نجح، وهكذا.

ثم قال في نهاية التعريف: أُسند إليه فعلٌ قبله، يعني: أن هذا الفعل الذي أُسند إلى الاسم، وأُخبر به عن الاسم، جاء قبل الاسم، لا بعده، كقولك: "سجد محمدٌ" فـ "سجد محمدٌ"، "محمد" هذا اسمٌ، وقد أُسند إليه السجود، والفعل قبل الاسم، حينئذٍ يتحقق أن "محمد" عند النحويين فاعلٌ، وهكذا.

لو تقدَّم الاسم على الفعل، فبدل أن تقول: "سجد محمدٌ"، قلت: "محمدٌ سجد" فهل نقول: إن "محمد" فاعلٌ تقدم على الفعل؟

الجواب: لا يجوز ذلك، بل هو مبتدأٌ، وسيأتي التعليق على هذه المسألة في حينها بعد قليلٍ.

فبانَ من ذلك أن تعريف الفاعل عند النحويين، يشمل الاسم، سواءً فعل هذا الفعل المذكور، أو لم يفعل هذا الفعل المذكور، بما أن هذا الفعل أُسند إلى

الاسم، فإن هذا الاسم عند النحويين فاعلٌ له، يعني في الاصطلاح، سواءٌ فعله في الحقيقة، أم لم يفعله.

فإذا قلت: "صلى الإمام بالناس"، فالفعل "صلى" أُسند إلى "الإمام"، إذًا فـ"الإمام" عند النحويين فاعلٌ، ما معنى كونه فاعلًا؟

يعني: أن حكمه الرفع؛ لأن العرب متى ما أسندت فعلًا إلى اسمٍ فإنها ترفع هذا الاسم، النحويون اصطلحوا بعد ذلك على تسمية هذا الاسم بالفاعل، سواءً فعلَ أم لم يفعل.

وإذا قلت: "يسافر المهندسون"، فـ"المهندسون" فاعل، لماذا؟ لأن فعل "يسافر" أُسند إلى "المهندسين".

وإذا قلت: "مات الرجل"، فالفعل "مات" أُسند إلى "الرجل". "الرجل" ما حكمه هنا في اللغة في النحو؟ الرفع، لماذا حكمه الرفع؟ لأن الفعل أُسند إليه، وكل اسمٍ أُسند إليه فعلٌ قبله فحكمه الرفع، ويسميه النحويون الفاعل.

وإذا قلت: "بنى الأميرُ المدينةَ"، فالفعل "بنى" هنا أسندته إلى "الأمير" فهو فاعلٌ.

وإذا قلت: "لم يذهب خالدٌ"، فالفعل "يذهب" الذي نفيته بـ"لم"، أسندته إلى "خالد"، فـ"خالد" يجب أن يُرفع؛ لأنه عند النحويين فاعلٌ.

ما معنى فاعل عند النحويين؟ أنه أُسند إليه فعلٌ قبله، فإذا فهمت ذلك، علمت أنه لا يصح أن يُعترض على ذلك، أعني على تعريف الفاعل بنحو: "لم يذهب خالدٌ" فتقول: كيف نقول إن: "خالد" فاعلٌ؟ ونحن نقول: "لم يذهب خالدٌ" وأنت تقول فاعلٌ، هو لم يذهب، لم يفعل، نقول: نعم، الفاعل عند النحويين: كل اسمٍ أُسند إليه فعل قبله، سواءٌ كان هذا الفعل مُثبًا أو كان منفيًّا، فالفعل هنا منفيٌّ صحيحٌ، لكن هذا الفعل المنفي أُسند إلى من؟ إلى "خالد" إذن يجب أن يُرفع،

ويسميه النحويون فاعلًا؛ لأن الاسم السابق أُسند إليه.

وكذلك: "مات الرجل"، معلومٌ أنَّ "الرجل" ليس هو الذي مات، وإنما أماته الله، ومثل ذلك: "غرق الرجل"، هل هو الذي غرق؟ أم كان يدافع الغرق؟ هو كان يدافع الغرق، لكن في النهاية، الغرق قام به، فأُسند إليه، فإذا قلنا: "غرق الرجل"، "مات الرجل" فـ"الرجل" فاعلٌ؛ لأن هذا الفعل أُسند إليه، وهكذا.

أما قولهم: "إن الفاعل هو من فعل الفعل"، فهذا تعريف أهل اللغة والمنطق، عند أهل اللغة، وعند المناطقة، يُعرِّفون الفاعل، بأنه الذي فعل الفعل، فلهذا لا يسمون "خالد" في "لم يذهب خالد" فاعلًا، ونحو ذلك؛ لأنهم ينظرون إلى مُطلق المعنى، ولا ينظرون إلى التركيب.

أما النحويون فصناعتهم أن تعرف كيف تضبط التركيب، يعني: بماذا تضبط "خالد"؟ بالرفع؟ أم بالنصب؟ أم بالجر؟

يقول لك النحوي: لا، "خالد" هنا ترفعه "خالدٌ" لماذا؟ لأنه أُسند إليه اسمٌ قبله، وكل اسمٍ أُسند إليه فعلٌ قبله، فإن العرب ترفعه، ونحن نسميه اصطلاحًا بـ"الفاعل"، فنتنبه لمثل ذلك؛ لكي لا يُعترض بمثل هذه الاعتراضات غير الصحيحة، بسبب أننا لم نفهم التعريف عند النحويين.

هنا نذكر ضابط الفاعل الذي يقرِّب تعريف الفاعل، ضابط الفاعل، وذكرنا أكثر من مرةٍ، أن الضابط غير التعريف، الضابط هو أمرٌ يُقرِّب المسألة تقريبًا، لكنه لا يحكمها مائةً بالمائة، قد تفوته بعض الأشياء، لكنه يقرِّب المسألة تقريبًا، فضابط الفاعل الذي يقرِّبه أن نقول:

إن الفاعل هو جواب قولنا: "من الذي أُسند إليه الفعل؟"، أو "من الذي فعل الفعل؟".

فكلما جاءك فعلٌ، ماضٍ، أو مضارعٌ، أو أمرٌ، فإنك تسأل، "من الذي أُسند إليه

هذا الفعل؟" أو "من الذي فعل هذا الفعل؟"

فالجواب: هو الفاعل.

فإذا قيل: "صلى الإمام بالناس"، من الذي صلى؟ أو من الذي أُسندت الصلاة إليه؟ الجواب: "الإمام"، فإذا قلت: "مات الرجل"، من الذي مات؟ أو من الذي أُسند إليه الموت؟ "الرجل"، وهكذا، فهذا ضابط يقرِّب لنا تعريف الفاعل.

لهذا قال الحريري:

وكلُّ ما جاءَ مِنَ الأسماءِ عَقِيبَ فعلٍ سَالِمِ البِنَاءِ

فاشترط كون الفاعل عَقِبَ الفعل، لا قبله.

وقوله: (عَقِيبَ) بمعنى: عقب، يقال في اللغة: "جاء عقبه"، و"بعقبه" و"عقيبه" كل ذلك بمعنى: جاء بعده.

وقوله:

فارفَعْهُ إذْ تُعرِبُ فَهْوَ الفاعلُ نحوُ جَرَى الماءُ وجَارَ العَاذِلُ

يقول في هذا البيت: الفاعل حكمه الإعرابي هو: الرفع، هذا الحكم الإعرابي، وهو الرفع، متى يظهر أثره في الفاعل؟

يقول: يظهر أثره في الفاعل إذا كان الفاعل اسمًا مُعربًا، فتضع فيه علامة الإعراب المناسبة، الضمة في الاسم المفرد، كـ"جاء محمدٌ"، أو الواو في جمع المذكر السالم، كـ"جاء المحمدون"، أو الألف في المثنى، كـ"جاء المحمدان" وهكذا.

وأما إذا كان الفاعل اسمًا مبنيًا، فإن الرفع حينئذٍ لا يؤثر في لفظ الفاعل، وإنما يؤثر في محله فقط، كقولنا: "جاء هؤلاء"، أو "جاء هذا"، أو "جاء الذين أحبهم"، وقد شرحنا الكلام على المعرب والمبني من قبل كثيرًا.

ومثَّل رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمثالَيْن، والأمثلة التي تُذكر في المنظومات العلمية، غالبًا تكون مقصودةً، بل إن بعضها قد يكون من تكميل التعريف، وبعضها لا يكون من تكميل التعريف، وإنما يكون لنكتةٍ يروم المصنف توضيحها، ومن ذلك ما فعله الحريري هنا، فمثَّل بمثالين، أراد أن يقول: إن الفاعل قد يكون فاعلًا حقيقيًّا كقولك:

"جار العامل"، أو "جار العاذل"، الفاعل هنا حقيقيٌّ، هو الذي جار، وقد يكون الفاعل على التوسع والمجاز، ليس حقيقيًّا، بل مجازيًّا، كقوله: "جرى الماء" الماء ليس بعاقلٍ، فلا يُسند إليه في الحقيقة شيءٌ، ولكنا أسندنا إليه الجريان، من باب التوسعٍ والمجاز، ومثل ذلك لو قلت: "نبت الزرع"، و"اشتد الحر"، و"مات الرجل"، ومن ذلك أيضًا: "لم يذهب خالدٌ"، و"لم يهمل زيدٌ" وما إلى ذلك، فكل ذلك الفاعل فيها هو على التوسع والمجاز، وإن كان الفعل لم يقع منها في الحقيقة والقصد.

نعود الآن إلى المسألة التي كنا أخَّرناها في تعريف الفاعل، وهي: إذا تقدَّم الاسم على الفعل، فقلت: "محمدٌ سجدَ"، أو: "الطالبُ نجحَ"، هل يكون هذا الاسم المتقدِّم فاعلًا متقدمًا؟ أم لا يجوز؟

بحسب التعريف، فإن الفاعل لابد أن يتأخر، والفعل لابد أن يتقدَّم، يعني أنهم منعوا تقدُّم الفاعل على فعله، طيب لماذا لا نقول في "محمدٌ سجدَ" و"الطالبُ نجحَ" إنه فاعلٌ متقدِّمٌ؟

لا تقول لي لأنه مبتدأٌ، هو يقول أعرف أنه هنا يصح أن يكون مبتدأً، لماذا لا يصح أن يكون فاعلًا متقدِّمًا، أنه "سجد الطالب" أو "سجد محمدٌ" ثم قدَّمنا، ومعلوم أن التقديم والتأخير في اللغة جائزٌ ما لم يمنع مانعٌ، كما ذكرنا من قبل في المبتدأ والخبر، لك أن تقدِّم الخبر.

(هنا يلتبس مع المبتدأ، لا يمكن أن نعرف تقصد به المبتدأ، ولا تقصد به الفاعل).

طيب، يعني لا بأس.

الذي يمنع من كون هذا الاسم المتقدِّم فاعلًا مُتقدِّمًا، في الحقيقة مانعان:

مانعٌ لفظيٌّ، ومانعٌ معنويٌّ.

فنبدأ بالمانع اللفظي؛ لأنه أوضح، فنحن لو تجاوزنا المفرد إلى المثنى والجمع، فقلنا: "ذهب محمدٌ"، و"ذهب المحمدون"، و"ذهب المحمدان"، نأتي للجمع، "ذهب المحمدون" لو أن الفاعل يجوز أن يتقدَّم، فإنك ستقدِّم الفاعل، ويبقى الفعل على ما هو عليه، فنقول حينئذٍ "المحمدون ذهب"، وهل العرب تقول ذلك إذا تقدَّم الاسم على الفعل؟ لا، وإنما تقول: "المحمدون ذهبوا"، فتُبرز حينئذٍ الفاعل بعد الفعل، إلا أنه على شكل ضميرٍ؛ لأن الاسم إذا تقدَّم فإنك تعيد إليه ضميره.

فدل ذلك على أن الفاعل في الجمع لم يتقدَّم، وكذلك في المثنى، لو قدَّمت في "ذهب المحمدان" لكنت تقول: "المحمدان ذهب"، ولا تقول العرب ذلك، وإنما تقول: "المحمدان ذهبا"، فتأتي بألف الاثنين، فلما جئنا إلى المفرد، في "ذهب محمدٌ"، ثم تقدَّم الاسم، فإن من طبيعة ضمير المفرد إذا كان مرفوعًا أن يستتر عند العرب، يستتر يعني: ليس له لفظٌ، وإنما يُفهم فهمًا، فتقدَّم الاسم "محمدٌ ذهبَ" واستتر ضميره بعد الفعل، "محمدٌ ذهبَ" أي: هو، لكن هو استتر، فالجمع والتثنية بيَّنت حقيقة هذا الأسلوب، وهو أن الفاعل لم يتقدَّم. هذا المانع اللفظي.

أما المانع المعنوي: فالمانع المعنوي إذا قلت لكم الآن مثلًا "القلم"، هذا اسمٌ مرفوعٌ، "القلمُ" اسمٌ مرفوعٌ، إذا قلت لكم: "القلمُ" هل تعرفون أنه فاعلٌ؟ ما تعرفون، وإنما تنتظرون مني خبرًا عنه، ستقولون: ما باله؟ القلم ما باله؟

فحينئذٍ قد أُخبر عنه باسمٍ مفردٍ "القلمُ جميلٌ"، قد أُخبر عنه بشبه جملةٍ "القلمُ على المنضدة"، وقد أُخبر عنه بجملة "القلمُ سقط غطاؤه"، وقد أُخبر عنه بفعلٍ

وفاعله مستترٌ فيه، يعود إلى القلم، فأقول: "القلمُ سقط" أي: هو.

فإذا ابتدأ العربي باسمٍ مرفوعٍ، فإنه لا يقصد أن يجعله فاعلًا، وإنما يقصد أن يجعله مبتدأً، ويأتي بعده بخبرٍ.

أما الإشكال الذي يرد على أذهاننا، فهو: أن "محمدٌ ذهبَ" ارتبطت في أذهاننا بـ"ذهبَ محمدٌ"، نحن ندرس فاعل الفعل، فأقول لكم في الفاعل: "ذهب محمدٌ" فهذا الأسلوب، هذه الجملة، هذا المثال، ارتبط في أذهاننا "ذهب محمد" فتقول: لماذا لا نقدِّم "محمد"؟ فتقول: "محمد ذهب"، فتظن أن الجملتين جملةٌ واحدةٌ؛ لأن المثال السابق "ذهب محمدٌ" في ذهنك، لكن العربي عندما يتكلم ويبتدئ في الكلام، ليس هذا مرادًا له، وإنما إذا ابتدأ باسمٍ، فإنه يريد أن يبتدئ به ليُخبر عنه، فلهذا يمكن أن يُخبر عنه -كما قلنا- بمفردٍ أو بجملةٍ.

فدل كل ذلك على أن الفاعل لا يتقدَّم، فإن تقدَّم الاسم على الفعل، فهو في الحقيقة مبتدأٌ، وهذا الفعل فاعله ضميرٌ مستترٌ.

الفعل مع الفاعل

ثم تكلم الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مسألةٍ أخرى، وهي: الكلام على إفراد الفعل، مسألةٌ من مسائل الفاعل، الآن سيذكر عدة مسائل، من مسائل هذا الباب، باب الفاعل، فبدأ بذكر الكلام على إفراد الفعل مع الفاعل، فقال:

وَوَحِّدِ الفعلَ مَعَ الجَمَاعَهْ كقولِهِم سَارَ الرّجالُ السّاعَهْ

الفاعل كما عرفنا من قبل، الفاعل قد يكون اسمًا ظاهرًا، ماذا يقابل الاسم الظاهر؟

الضمير، قلنا ذلك أكثر من مرةٍ، الظاهر يقابله الضمير، الفاعل قد يكون اسمًا ظاهرًا، وقد يكون ضميرًا، فإن كان الفاعل اسمًا ظاهرًا، فإن الفعل قبله يلزم الإفراد، سواءٌ كان هذا الاسم الظاهر مفردًا، كـ"ذهب محمدٌ" أو مثنى كـ"ذهب

المحمدان"، أو جمعًا كـ"ذهب المحمدون"، "ذهب الرجل"، "ذهب الرجلان"، "ذهب الرجال"، الفعل دائمًا يلزم الإفراد مع الفاعل.

وهناك لغةٌ قليلةٌ لبعض العرب يسمونها لغة "أكلوني البراغيث"، لغةٌ لبعض العرب، وهي أنهم يصلون بالفعل حرفًا يدل على الفاعل المجموع أو المثنى، فمع المفرد يقولون كما يقول جمهور العرب: "ذهبَ محمدٌ"، فإذا كان الفاعل جمعًا كـ"المحمدون"، يقولون: "ذهبوا المحمدون"، فيأتون بالواو هذه، والنحويون هنا لا يجعلونها ضميرًا، وإنما يجعلونها حرفًا، حرف جمعٍ، يدل على أن الفاعل جمعًا، وكذلك مع المثنى في "المحمدان" يقولون: "ذهبا المحمدان".

نُكمل-إن شاء الله- في الدرس القادم الكلام على هذه المسألة، وما بقي من أبواب الفاعل، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أسئلة الواجب- المحاضرة الرابعة

اختر الإجابة الصحيحة بين القوسين

١- التعبيران: محمدًا أكرمْه، ومحمدٌ أكرمه، أيهما أفضل؟ (**الأول أفضل** – الثاني أفضل – لا فرق بينهما)

٣- كل اسم أسند إليه فعل قبله، هو تعريف (الاشتغال- **الفاعل**- المفعول به)

ضع علامة صح أمام العبارة الصحيحة وعلامة خطأ أمام العبارة الخطأ

٥- الفاعل قد يكون جملة أو شبه جملة.

٦- الجملة: مات الرجل، لا يعرب الرجل فيها فاعلًا لأنه لم يمت نفسه.

الإجابات

١- الأول أفضل، لأن الفعل طلبي وهو فعل أمر، وليس خبريًا، ولذلك

أسلوب الاشتغال أفضل إلا إذا كان الفعل طلبيًا، وهكذا ذكر الشيخ في المحاضرة الرابعة.

٣- الفاعل، لأن هذا هو تعريف الفاعل عند النحويين كما ذكره الشيخ في المحاضرة الرابعة.

٥- خطأ، لأن الشيخ ذكر في المحاضرة الرابعة، وقال: الفاعل لا بد أن يكون اسمًا ولا يقع فعلًا ولا جملة ولا شبه جملة.

٦- خطأ، لأن الفاعل عند النحويين هو كل اسم أسند إليه فعله ووقع قبله سواء قام بالفعل أو لم يقم به، وهذا هو تعريف الفاعل عند النحويين كما ذكر الشيخ في المحاضرة الرابعة.

اختر الإجابة الصحيحة بين القوسين

١- التعبيران: "محمدًا أكرمْه"، و "محمدٌ أكرمه"، أيهما أفضل من الناحية النحوية؟

(**الأول أفضل**– الثاني أفضل– لا فرق بينهما)

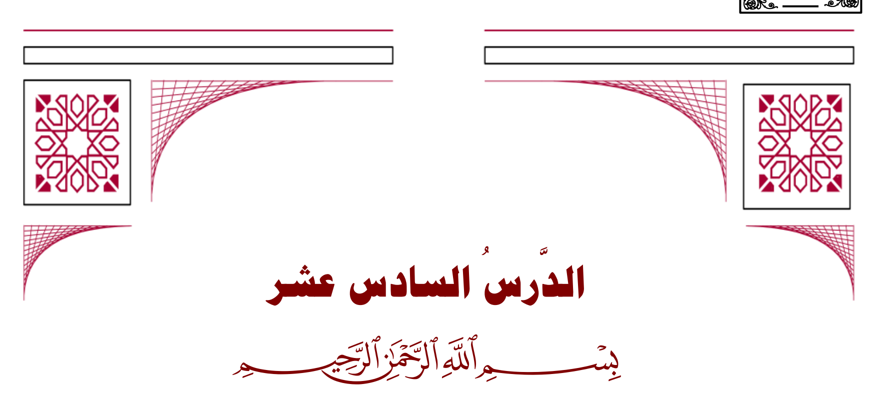
٢- ..... هو: كل اسمٍ أُسند إليه فعلٌ قبله.

(الاشتغال– **الفاعل** – المفعول به)

ضع علامة صح أمام العبارة الصحيحة وعلامة خطأ أمام العبارة الخطأ

٣- الاشتغال: هو أن يتقدَّم اسمٌ منصوبٌ، ويأتي بعده فعلٌ ناصبٌ لضميره (صواب)

٤- كلمة الرجل في قولك: "مات الرجل"، لا تُعرب فاعلًا؛ لأنه لم يمت نفسه. (خطأ)



الدَّرسُ السادس عشر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين،

أما بعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله في هذه الليلة، ليلة الثلاثاء، الثامن من جمادى الآخرة، من سنة ثمانٍ وثلاثين وأربعمائةٍ وألفٍ، من هجرة الحبيب المصطفى-عليه الصلاة والسلام، ونحن في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة؛ لنعقد بحمد الله وتوفيقه الدَّرس السَّادس عَشَر مِن دُرُوسِ شَرح "مُلْحَة الإِعرَابِ"، للحريري البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

في الدَّرسِ الماضي كُنَّا قَد تكلمنا على باب "الاشتغال"، وتكلمنا أيضًا على باب "الفاعل"، ولكننا لم نكمل الكلام على باب الفاعل.

في هذه الليلة-إن شاء الله- سنكمل الكلام على باب "الفاعل".

قرأنا بعض الأبيات وشرحناها، ولن نقرأ هذه الليلة إلا ما لم نشرحه من الأبيات في باب الفاعل، ابتداءً من قول الحريري: (ووحِّد الفعل مع الجماعة)، فدعونا نسمع ما قاله الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في باب "الفاعل" في "مُلْحَةِ الإِعرَابِ".

تفضل.

باب "الفاعل"

بسم الله، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمشاهدين.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ **وإيانا:**

وَوَحِّـدِ الفعـلَ مَـعَ الجَمَاعَـهْ ... كقـولِهِم سَـارَ الرّجـالُ السّـاعَهْ

وإنْ تَشَـأْ فَـزِدْ عليـهِ التّـاءَ ... نحـوُ اشـتكَتْ عُرَاتُنَـا الشّـتاءَ

وتُلحَـقُ التـاءُ علـى التّحقيـقِ ... بكـلِّ مـا تَأنِيثُـهُ حَقيقـي

كقولِهِم جاءَتْ سُعادُ ضَاحِكهْ ... وانطلَقـتْ نَاقَـةُ هنـدٍ رَائِكَـهْ

وتُكسَـرُ التّـاءُ بـلا مَحَالَـهْ ... في مثـلِ قَـدْ أَقبَلَـتِ الغزَالـه

أحسنتَ.

بعد أن عرَّف الحريري الفاعل، وذكر حكمه، وهو الرفع، بدأ يذكر بعض المسائل المهمة في هذا الباب، "باب الفاعل"، فبدأ بالكلام على مسألة توحيد الفعل مع الفاعل، فذكر أنَّ الفعل يجب أن يُوَحَّدَ مع الفاعل أيًّا كان، سواءً كان مُفردًا، كقولك: "ذهب محمدٌ"، أو "ذهب الرجل"، أو كان مثنى، كقولك: "ذهب المحمدان" أو "ذهب الرجلان"، أو كان مجموعًا، كقولك: "ذهب المحمدون" أو "ذهب الرجال"، وكذلك مع المؤنث، فتقول: "ذهبتْ هند"، و"ذهبتْ الهندان"، و"ذهبتْ الهندات".

فالفعل يجب أن يلتزم الإفراد، والسبب في ذلك أنَّ الإفراد والتثنية والجمع هذه الأشياء من صفات الأسماء، فالاسم هو الذي قد يكون مفردًا، وقد يكون مثنى، وقد يكون جمعًا، أما الفعل فإنه يلزم الإفراد.

ويتضح ذلك في الفاعل إذا كان اسمًا ظاهرًا، أي: ليس ضميرًا، كالأمثلة السابقة، فإن كان الفاعل ضميرًا، كقولك: "ذهب" أو "ذهبوا"، فإن الضمير يجب

أن يوافق مرجعه في الإفراد والتثنية والجمع، فتقول: "الرجال ذهبوا"، و"الرجلان ذهبا"، و"الهندات ذهبن"، و"الهندان ذهبا"، كما تقول: "محمدٌ ذهب"، و"هند ذهبتْ"، فإذا قلت: "محمدٌ ذهب"، فالفعل "ذهب" والفاعل مستترٌ، فنقدره مناسبًا لمرجعه، وهو "محمدٌ" المفرد.

فإذا قلت: "المحمدون ذهبوا" الفعل هنا هل جُمع؟ أم التزم الإفراد؟

الجواب: أولًا نحدد الفعل، أين الفعل في قولنا: "ذهبوا" "ذهب" التزم الإفراد، طيب والواو؟ هذه كلمةٌ مستقلةٌ اسمٌ، إلا أن من صفات هذا الاسم أنه يتصل بما قبله، وهو فاعلٌ، وصار ضمير جمعٍ؛ لأن مرجعه جمعٌ مذكرٌ، فالفعل أيضًا التزم الإفراد هنا، إلا أن هذا الضمير الذي وقع فاعلًا، وجب أن يكون مُطابقًا لمرجعه، وهكذا.

توحيد الفعل هذا لغة جمهور العرب، هناك لغةٌ قليلةٌ لبعض العرب، يسميها النحويون: لغة "أكلوني البراغيث"، هذه اللغة تصل بالفعل حروفًا تدل على أنَّ الفاعل مثنى أو جمعٌ، جمعٌ مذكرٌ أو جمعٌ مؤنثٌ، فتقول مثلًا في جمع المذكر: "ذهبوا الرجالُ" بينما الجمهور يقولون: "ذهب الرجالُ"، وهؤلاء يقولون: "ذهبوا الرجال" الفعل "ذهب" والفاعل "الرجال"، طيب والواو؟ الواو في هذه اللغة القليلة لغة "أكلوني البراغيث" ليست واو الجماعة، يعني ليست ضميرًا اسمًا واو الجماعة، وإنما هي حرفٌ، حرف جمعٍ، يعني حرفٌ يدل على أن الفاعل جمعٌ، وكذلك في التثنية، يقولون: "ذهبا الرجلان"، وفي جمع الإناث، يقولون: "ذهبن الهندات"، فيلحقون بالفعل الألف إذا كان الفاعل مثنى، والواو إذا كان الفاعل جمعًا مذكرًا، والنون إذا كان الفاعل جمعًا مؤنثًا. هذه اللغة قليلةٌ.

السؤال: هذه الحروف التي في لغة "أكلوني البراغيث" الألف والواو والنون، ما قياسها عند هؤلاء في اللغة؟

قالوا: قاسوها وجعلوها كـ " تاء التأنيث "، تاء التأنيث كذلك حرفٌ يتصل

بالفعل؛ لبيان أن الفاعل مؤنثٌ، وهذا باتفاق العرب، يعني لغة كل العرب، أن الفاعل إذا كان مذكرًا لا تأتي بالتاء، "ذهب محمدٌ" وإذا كان مؤنثًا تصله بالتاء "ذهبتْ هند"، ثم إن اتصال التاء قد يكون واجبًا أو جائزًا على تفصيلٍ سيأتي.

أما إذا كان الفاعل مثنًى أو جمعًا فإن العرب، جمهور العرب التزموا إفراد الفعل، وهؤلاء طردوا القياس، فجعلوا الفعل يتصل بحرفٍ، يدل على نوع الفاعل أيًّا كان، مؤنثًا أو مثنىً، أو جمعًا.

فإن قلتَ: وهل ورد شيءٌ من هذه اللغة في القرآن الكريم؟

فالجواب: لم يثبت ورود شيءٍ من هذه اللغة في القرآن الكريم.

بعضهم حاول أن يخرِّج بعض الآيات على هذه اللغة، لكن الصحيح أن هذه الآيات واردةٌ على لغة جمهور العرب، تخريجها على لغة جمهور العرب، مستقيمٌ، وهو الموافق للمعنى، والله أعلم.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ٧١]، هذه "عموا كثيرٌ" مثل: "ذهبوا الرجال"، و"كثيرٌ" فاعلٌ، لو قلنا إنها على لغة "أكلوني البراغيث"، "كثيرٌ" فاعلٌ، والواو حرف جمعٍ اتصل بالفعل.

لكن التحقيق: أن الفاعل هنا واو الجماعة، ومرجعه مذكورٌ من قبل، وهم الذين مازالت الآيات قبل ذلك تتكلم عليهم وتذمهم، ثم قال عنهم: ﴿ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟﴾ [المائدة:٧١] ، ثم قال: "كثيرٌ" بدلٌ من الضمير، بدل بعضٍ من كلٍّ، ليبين أن العمى كان لكثيرٍ منهم، وهذا لا إشكال فيه في لغة جمهور العرب، في لغة جمهور العرب، يمكن أن تأتي بالضمير، ثم تبدل منه اسمًا ظاهرًا، لا إشكال في ذلك، يمكن أن تقول مثلًا: "الطلاب مجتهدون، وقد كانوا حريصين على الاختبارات، وقد نجحوا كثيرٌ منهم والحمد لله"، فيكون "نجحوا" فعلٌ وفاعلٌ، و"كثيرٌ" بدلٌ، أو "وقد نجحوا المتفوقون منهم" أو "نجحوا بعضهم"، ونحو ذلك، فهذا لا إشكال فيه في اللغة.

بقي أن ننبه إلى أن تعبير الحريري في البيت حينما قال: (ووحّد الفعل).

نقول: هذا من الحريري من التوسع؛ لأنه عبَّر بالتوحيد عن الفعل، مع أن الفعل في الحقيقة لا يُوحَّد ولا يُثنى، ولا يُجمع، لما قلناه من قبل من أن الإفراد والتثنية والجمع من صفات الأسماء، ولكنْ النحويون مازالوا يتوسعون في هذا الأمر لوضوحه، فمعنى ثنِّه، يعني: صِل به ضمير تثنيةٍ، واجمعه، يعني: صِل به ضمير جمعٍ، ووحِّده يعني: لا تصل به ضمير تثنيةٍ، ولا ضمير جمعٍ، فهذا من التوسع في العبارة.

وقول الحريري: (ووحِّد الفعل مع) مع ماذا؟ مع الجماعة، ماذا يريد بالجماعة هنا؟ هل يريد الجمع؟ أم يريد المثنى والجمع؟ على حسب ما شرحناه قبل قليلٍ.

يريد المثنى والجمع، وإطلاق الجماعة على المثنى والجمع هذا واردٌ ومقبولٌ في اللغة.

نتقل إلى المسألة التالية، التي انتقل إليها الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهي:

تذكير الفعل وتأنيثه

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وإنْ تَشَأْ فَزِدْ عليهِ التّاءَ ... نحوُ اشتكَتْ عُرَاتُنَا الشّتاءَ
وتُلحَقُ التاءُ على التّحقيقِ ... بكلِّ ما تَأنِيثُهُ حَقيقي
كقولِهِم: جاءَتْ سُعادُ ضَاحِكة ... وانطلَقَتْ نَاقَةُ هندٍ رَائِكَة

يتكلم الحريري على تذكير الفعل وتأنيثه، قبل أن نتكلم على هذه المسألة، نُذَكِّر بما قلناه قبل قليلٍ، من أنَّ التعبير بالتذكير والتأنيث مع الفعل -أيضًا- تجوُّزٌ وتوسُّعٌ؛ لأن التأنيث والتذكير أيضًا من أوصاف الأسماء، وأما الفعل فلا يوصف بتذكيرٍ ولا بتأنيثٍ، فإذا قلنا: تأنيث الفعل، فإننا نقصد اتصال تاء التأنيث به، وإذا قلنا تذكيره، يعني عدم اتصال تاء التأنيث به، فنتنبه لذلك.

وأمَّا تذكير الفعل وتأنيثه، فإن الفاعل إما أن يكون مُذكرًا وإما أن يكون مُؤنثًا، فإن كان مُذكرًا فليس في الفعل إلا التَّذكير، سواءً كان المذكر حقيقيَّ التَّذكير، يعني: من الحيوان، ويريدون بالحيوان الإنسان والحيوان، كقولك: "جاء محمدٌ"، أو "جاء جملٌ"، أو كان التذكير مجازيًّا غير حقيقيٍّ، وهذا في غير الحيوان، كقولك: "انفتح بابٌ"، أو "انفتح البابان".

فإذا كان الفاعل مذكرًا، فليس في الفعل إلا التذكير، وإن كان الفاعل مُؤنثًا، وهذا الذي يعتنون به، فهو الذي فيه التفصيل.

قد يكون تأنيث الفعل واجبًا، وقد يكون تأنيث الفعل جائزًا، فيكون تأنيث الفعل واجبًا مع الفاعل المؤنث في موضعيْن:

الموضع الأول لوجوب تـأنيث الفعل:

إذا كان الفاعل حقيقيَّ التأنيث مُتصلًا، كقولك: "ذهبتْ هند" أو "انطلقتْ ناقةٌ".

قولنا: إذا كان الفاعل حقيقيَّ التأنيث، عرفنا المراد بحقيقيِّ التأنيث، وهو المؤنث من الإنسان والحيوان، متصلًا أي: لم يفصل بين هذا الفاعل وبين فعله فاصلٌ، كالمثاليْن السابقين، "ذهبتْ هند"، و"انطلقتْ ناقة".

الموضع الثاني لوجوب تـأنيث الفعل:

إذا كان الفاعل ضميرًا مؤنثًا، المعنى واحدٌ، كقولك: "هند ذهبتْ"، أي: هي، و"الشمس طلعتْ"، أي: هي، ونحو ذلك.

فهذا تأنيث الفعل وجوبًا.

طيب وتأنيث الفعل جوازًا؟ في ما سوى ذلك، فمما يجوز فيه تأنيث الفعل، ما إذا كان الفاعل مجازيَّ التأنيث، مؤنثًا مجازيًّا يعني: من غير الحيوان، كقولك: "طلعتْ الشمس"، أو "طلع الشمس"، وكذلك الحكم في المضارع، تقول:

"تطلع الشمس" بالتأنيث، و"يطلع الشمس" بالتذكير، وتقول: "انطلقتْ سيارةٌ" و"انطلق سيارةٌ"، قال-سبحانه وتعالى- في سورة البقرة: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، فذكَّر الفعل، والفاعل مؤنثٌ مجازيٌّ، وقال في سورة يونس: ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ﴾ [يونس: ٥٧]، فأنَّث الفعل، والفاعل مجازيٌّ.

ومما يجوز فيه تأنيث الفعل أيضًا: الفاعل إذا كان جمع تكسيرٍ، إذا كان الفاعل جمع تكسيرٍ فيجوز في الفعل التأنيث، يعني: يجوز التأنيث والتذكير، كأن تقول: "جاء الرجال"، أو "جاءتْ الرجال"، و"قال العلماء"، و"قالتْ العلماء"، و"بكى الأطفال"، و"بكتْ الأطفال"، تقول: "قال الأعراب"، وقال سبحانه: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ﴾ [الحجرات: ١٤]، وتقول: "قالتْ نسوةٌ"، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسۡوَةٞ﴾ [يوسف: ٣٠]، وهكذا.

وهذا نص عليه الحريري في قوله:

وإنْ تَشَـــأْ فَـــزِدْ علیـــهِ التّـــاءَ ... نحـــوُ اشـــتَكَتْ عُرَاتُنَـــا الشّـــتاءَ

فقوله: (**وإنْ تَشَأْ**) يعني: أن التأنيث واجبٌ أم جائزٌ؟

(أنه جائزٌ).

أنه جائزٌ. وقوله: (**اشتكَتْ عُرَاتُنَا**) هذا تمثيلٌ للفاعل إذا كان جمع تكسيرٍ، فـ"عراة" جمع "عارٍ"، وهو جمع تكسيرٍ، وسبق الكلام على الفرق بين جمع التكسير، وجمع السلامة، فجمع السلامة تسلم فيه صورة المفرد، مثل: "محمدٌ" و"محمدون"، و"هند" و"هندات".

وأما جمع التكسير فلا تسلم فيه صورة المفرد، بل تتغير كما هنا، فيجوز أن تقول: "اشتكت عراتنا" أو "اشتكى عراتنا".

كم ذكرنا من موضعٍ لجواز تأنيث الفعل؟ موضعيْن، وأيضًا من مواضع جواز تأنيث الفعل: إذا فُصِلَ بين الفعل والفاعل المؤنث، متى ما فُصل بين الفعل

والفاعل المؤنث، حتى ولو كان الفاعل المؤنث حقيقيَّ التأنيث، جاز التأنيث.

تقول: "جاءت اليومَ هندٌ" أو "جاء اليومَ هندٌ"، كلاهما جائزٌ؛ لوجود الفصل، فلهذا ذكرنا في الموضع الأول: لوجوب التأنيث، قلنا: أن يكون الفاعل مؤنثًا حقيقيًّا متصلًا بالفعل، فإذا كان منفصلًا جاز، قال-سبحانه وتعالى- في الآية السابعة والستين من سورة هود: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود: ٦٧]، فذكَّر، و"الذين" مفعولٌ به، و"الصيحة" فاعلٌ، ففصل بالمفعول بين الفعل والفاعل، وقال في الآية الرابعة والتسعين من سورة هود نفسها: ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود: ٩٤] فأنَّث.

لكن أُأَكد بعد الانتهاء من مواضع وجوب تذكير الفعل، ومواضع جواز تأنيث الفعل: التفريق بين المؤنث الحقيقي، وغير الحقيقي، من يفرِّق لنا بين المؤنث الحقيقي، والمؤنث غير الحقيقي؟

(المؤنث الحقيقي ما كان من الإنسان أو الحيوان).

المؤنث الحقيقي هو مؤنث الإنسان ومؤنث الحيوان، الأنثى من الإنسان، والأنثى من الحيوان، هذا مؤنثٌ حقيقيٌّ، والمؤنث غير الحقيقي، ويسمى المجازي؟

(أما المؤنث المجازي يكون من الجماد).

ليس من الجماد، من غير الإنسان والحيوان، سواءً كان جمادًا أو كان اسم معنى، أو غير ذلك، يعني فيه مثلًا أسماء المعاني، ما يوصف بأنها جمادٌ، مثل الصلاح، هذا مذكرٌ، واسم معنى ليس جمادًا، مثل السماحة، هذا اسم معنى ليس جمادًا، ومؤنثٌ، وهكذا. فنقول: المؤنث المجازي: ما ليس إنسانًا ولا حيوانًا.

وهذا قول الحريري:

وتُلحَقُ التاءُ على التّحقيقِ ... بكلّ ما تَأنِيثُهُ حَقيقي

ثم مَثَّل للتأنيث الحقيقي بقوله: (كقولِهِم: جاءَتْ سُعادُ ضَاحِكَهْ) هذا الأنثى من الإنسان، (وانطلَقتْ نَاقَةُ هندٍ راتكة) هذا الأنثى من الحيوان، يعني: يجب تأنيث الفعل مع المؤنث الحقيقي إذا اتصل بالفعل كهذين المثالين.

وقوله: "راتكة" من رتكت الناقة إذا ركضت وهزت أعجازها، نوعٌ من أنواع ركض الناقة.

ثم ننتقل إلى مسألةٍ أخرى أيضًا انتقل إليها الحريري، فقال:

وتُكسَــرُ التّــاءُ بــلا مَحَالَــهْ ... في مثــلِ قَــدْ أَقبَلَــتِ الغزَالــه

يعني: أن تاء التأنيث الساكنة يجب أن تُكسر إذا تلاها ساكنٌ بعدها، تاء التأنيث الساكنة، طبعًا ساكنةٌ فإذا تلاها ساكنٌ بعدها، فقد اجتمع ساكنان والقاعدة في التخلص من التقاء الساكنين: إذا كان الساكن الأول حرف مدٍّ، أو لين، فيُحذف، وإذا كان حرفًا صحيحًا يحرَّك، والتاء حرفٌ صحيحٌ، فلهذا يحرَّك، كقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ﴾ [الحجرات: ١٤]، وتقول: "قامتِ النساء"، ومثال الحريري: "أقبلتِ الغزالة"، وهذا الموضوع أيضًا شرحناه وسبق أن ذكره الحريري في الكلام على فعل الأمر، في قوله:

وإنْ تَــــلاهُ أَلِـــــفٌ وَلامُ ... فَاكسِـــرْ وقُـــلْ لِـــيَقُمِ الغُـــلامُ

لكن هنا النص على هذه المسألة مع تاء التأنيث.

فهذا ما يتعلق بشرح أبيات هذا الباب، باب الفاعل، هل هناك من سؤالٍ؟ لأني سأتلو هذه الأبيات، بشيءٍ من التنبيهات المتعلقة بالفاعل. هل هناك من سؤالٍ؟ إذن نُكمل.

تنبيه: هناك أشياء تساعدك على ضبط هذا الباب، الذي هو في الحقيقة من أسهل وأوضح أبواب النحو، ومع ذلك هو من أهمها؛ لأن الفاعل لا تخلو منه جملةٌ فعليةٌ، عمدةٌ، فلهذا هو كثيرٌ جدًّا في الكلام، فضبطه من المهمات التي يجب

أن يحرص عليها الطالب.

الفاعل قد يكون اسمًا ظاهرًا، وقد يكون ضميرًا بارزًا، وقد يكون ضميرًا مستترًا، كل ذلك يكونه الفاعل، فالفاعل قد يكون اسمًا ظاهرًا، وماذا نريد بقولنا: اسمًا ظاهرًا؟

يعني: ما ليس ضميرًا، كقولك: "صلى الإمام"، "خشع القارئ"، و"فهم الطالب الدرس"، وقد يكون الفاعل ضميرًا بارزًا، كقولك: "ذهبتُ" و"الرجال فهموا"، و"النسوة جلسن بأدبٍ"، وقد يكون الفاعل ضميرًا مستترًا، كقولك: "محمدٌ ذهبَ"، و"هندٌ جلستْ".

كون الفاعل ضميرًا مستترًا، قد يكون مرجعه مذكورًا من قبلُ، كقولك: "محمدٌ ذهبَ" أي: هو، و"هندٌ جلستْ" أي: هي، وربما لا يكون مرجعه مذكورًا من قبلُ، وإنما يُفهم فهمًا بعد الفعل، كقولك: "اجلس" أي: أنت، أو "نسعد بلقائك" يعني: نسعد نحن، وهكذا.

فهذا مما لا يفوت على من فهم ما سبق شرحه.

تنبيهٌ آخر يتعلق بالفاعل: هناك قاعدةٌ مُهمةٌ وجميلةٌ تلخِّص كثيرًا من أحكام الفاعل، تقول: "لكل فعلٍ فاعلٌ بعده، فإن ظهر وإلا فهو ضميرٌ مستترٌ".

يقول: لكل فعلٍ فاعلٌ، كل فعلٍ، سواءً كان ماضيًا أم كان مضارعًا أم كان أمرًا، إذا جاءك فعلٌ، لابدَّ أن تبحث عنٍ فاعله، لكل فعلٍ فاعلٌ بعده، لأننا عرفنا أن الفعل يجب أن يتقدم على الفاعل.

لكل فعلٍ فاعلٌ بعده، فإن ظهر هذا الفاعل، فإنه يكون هو الفاعل، كقولك: "اجتهد زيدٌ"، أو "اجتهدتُ"، أو "اجتهدوا".

وإن لم يظهر فهو ضميرٌ مستترٌ، فإن ظهر فهو الفاعل، وإن لم يظهر فاعلم أن الفاعل ضميرٌ مستترٌ، كقولك: "اذهب" يعني: أنت، أو "محمدٌ ذهب" أي: هو،

ونحو ذلك، فهذه القاعدة تلخص لك كثيرًا من أحكام الفاعل.

ثم سنذكر ضابطيْن يضبطان كثيرًا من هذا الباب:

الضابط الأول: ضابط الفاعل بحسب فعله، نريد أن نضبط جميع الفاعلين بحسب نوع الفعل، نعرف أن الفعل ثلاثة أقسامٍ: أمرٌ، ومضارعٌ، وماضٍ، نبدأ بفعل الأمر:

الأمر بحسب القسمة اللغوية السداسية المشهورة: مفردٌ ومفردةٌ، ومثنى مذكرٌ ومثنى مؤنثٌ، وجمعٌ مذكرٌ وجمعٌ مؤنثٌ، يأتي على ست صورٍ، فللمفرد نقول:

"اذهب"، ففاعل الأمر مِن المُفرد لا يكون إلا شيئًا واحدًا، وهو ضميرٌ مستترٌ تقديره أنت، كل فعل أمرٍ للمفرد، لا يكون فاعله إلا ضميرٌ مستترٌ تقديره أنت، يعني: لا تبحث عن اسمٍ ظاهرٍ، ولا تبحث عن ضميرٍ بارزٍ؛ لأن فاعله لا يكون إلا مُستترًا تقديره أنت، "اذهب، اجلس، كُل، قُم، انتبه" الفاعل مستترٌ تقديره أنت.

وأما فعل الأمر للمفردة كـ "اذهبي" فلا يكون إلا ياء المخاطبة، يعني: لا يكون اسمًا ظاهرًا، ولا ضميرًا مستترًا، ولا بارزًا آخر، لا يكون إلا ياء المخاطبة، "اذهبي، اجلسي".

الفاعل في فعل الأمر للمثنى المذكر والمؤنث: لا يكون إلا ألف الاثنين، "يا محمدان اذهبا"، و" يا هندان اذهبا".

والفاعل في فعل الأمر للجمع المذكر لا يكون إلا واو الجماعة، كـ "اذهبوا".

والفاعل في فعل الأمر للجمع المؤنث لا يكون إلا نون النسوة، كـ "اذهبن".

معنى ذلك أن الفاعل بالنسبة لفعل الأمر منضبطٌ، لا يكون غير ذلك، فمهما جاءك فعل أمرٍ، فاعلم أن فاعليها لا يتجاوز ذلك.

انتهينا من ثلث باب الفاعل، ثلث باب الفاعل منضبطٌ. ننتقل إلى الفعل المضارع.

الفعل المضارع أيضًا نعرف من المعلومات السَّابقة أنه لابد أن يبدأ بحرفٍ من أحرف المضارعة، فالمتكلم له: الهمزة "أذهب" والمتكلمون لهم: النون "نذهب"، والمخاطب له: التاء "تذهب" والغائب له: الياء "يذهب"، هذه معلومةٌ معروفةٌ.

نستفيد منها فنقول: المضارع المبدوء بالهمزة كـ "أذهب" لا يكون فاعله إلا شيئًا واحدًا، لا يكون فاعله إلا ضميرًا مستترًا تقديره: "أنا".

أيُّ مضارعٍ مبدوءٌ بالهمزة، اعلم أن فاعله مستترٌ تقديره: "أنا"، يعني: لا تبحث عن شيءٍ آخر، "أذهبُ مُسرعًا" تقول: "أحبك" الكاف فاعلٌ أو مفعولٌ به؟ ما تحتمل، لأن الفاعل ما يمكن أن يكون الكاف، مادام أحب فعلٌ مضارعٌ ومبدوءٌ بالهمزة، إذن الفاعل أنا، فالكاف مفعولٌ به.

والمضارع المبدوء بالنون، "نذهب، ونجلس" لا يكون فاعله إلا مستترًا تقديره نحن، ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] يعني نحن ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] يعني نحن، ﴿فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [يوسف: ٨٠]، وفي قولك: لن نبرح الأرض، أي: لن نبرح نحن الأرض، ولو قلت: "نحبك"، الكاف مفعولٌ به، والفاعل مستترٌ تقديره نحن، وهكذا.

كم بقي من المضارع؟ بقي المضارع المبدوء بالتاء، والمضارع المبدوء بالياء، وكذلك بقي الفعل الماضي.

هذه الثلاثة المضارع المبدوء بالتاء، والمضارع المبدوء بالياء، والفعل الماضي، هذه الثلاثة، هي التي يحتمل فاعلها ويحتمل، يحتمل فاعلها ما ذكرناه من قبل، يحتمل أن يكون اسمًا ظاهرًا، ويحتمل أن يكون ضميرًا بارزًا، ويحتمل أن يكون ضميرًا مستترًا.

فيحتمل أن يكون الفاعل اسمًا ظاهرًا، كقولك مع الماضي: "ذهب محمدٌ"، ومع المضارع المبدوء بالياء: "يذهب محمدٌ"، والمضارع المبدوء بالتاء: "تذهب

هندٌ"، ويحتمل أن يكون الفاعل ضميرًا بارزًا، فتقول: "الرجال ذهبوا"، الفاعل الواو، و"الرجال يذهبون"، المضارع الواو، و"أنتم تذهبون" المضارع الواو، ويحتمل أن يكون الفاعل ضميرًا مستترًا، فتقول: "محمدٌ ذهب"، أي: هو، و"هندٌ تذهب"، أي: هي، و"محمدٌ يذهب" أي: هو.

فهمنا وأدركنا من ذلك أن نصف باب الفاعل منضبطٌ، ونصف باب الفاعل هو الذي يحتاج إلى تأملٍ، ضبطنا نصف الباب الحمد لله، بركةٌ وخيرٌ كثيرٌ.

نتنقل إلى ضابطٍ آخر، هناك أيضًا ضابطٌ آخر، سيضبط لنا جزءًا كبيرًا من هذا الباب.

هذا الضابط يتعلق بضمائر تواني، من يعرف ضمائر تواني؟ هي ضمائر الرفع المتصلة، تواني، التاء تاء الفاعل "ذهبتُ"، والواو واو الجماعة "ذهبوا"، والألف ألف الاثنين "ذهبا"، والنون نون النسوة "يذهبن"، والياء ياء المخاطبة "اذهبي" أو "تذهبين".

ضمائر الرفع المتصلة، هذه الضمائر الخمسة يا إخوان: "تاء الفاعل، وألف الاثنين، وواو الجماعة، وياء المخاطبة، ونون النسوة" هذه ورودها كثيرٌ في الكلام أم قليلٌ؟

كثيرٌ، كثيرٌ أم كثيرٌ جدًّا؟ كثيرٌ جدًّا، لا تجد وجهًا في المصحف لا أقول يخلو من واحدٍ منها، بل يخلو من عددٍ منها، ورودها كثيرٌ في الكلام، وهو في الشعر والنثر وإلى اليوم، كلام الناس كثيرٌ جدًّا في هذه الضمائر، ومع ذلك، فإن هذه الضمائر ينحصر إعرابها في ثلاثة أعاريب فقط، هذه أليسوا يسمونها ضمائر الرفع المتصلة؟

ضمائر الرفع، يعني لا يتصور فيها إلا مواضع الرفع، ومواضع الرفع في الأسماء سبعةٌ: المبتدأ وخبره، والفاعل ونائبه، واسم كان وأخواتها، وخبر إن وأخواتها، والتابع للمرفوع، ومع ذلك هذه لا تأتي إلا في ثلاثةٍ منها فقط، أليست

ضمائر متصلةٌ؟، يعني لابد أن تتصل بما قبلها، يعني إما أن تتصل باسمٍ أو فعلٍ أو حرفٍ، فيه خيارٌ رابعٌ؟ ما فيه، وهي لا تتصل إلا بفعلٍ، ضمائر الرفع لا تتصل إلا بفعلٍ.

نظر إلى ما تتصل به، إن اتصلت بـ"كان وأخواتها"، مثل: "كنتُ، أو كانوا، أو كانا" فهي اسمٌ لكان وأخواتها في محل رفعٍ، "كونوا إخوة"، "كونا متحابين"، "كنتُ مسافرًا".

وإذا اتصلت بفعلٍ مبنيٍّ للمجهول، يعني على وزن "فُعِلَ" فهي نائب فاعلٍ في محل رفعٍ، مثل "ضُرِبْتُ" أو "ضُرِبُوا" أو "الرجلان ضُرِبَا"، وفي ما سوى ذلك ماذا تكونُ؟ تكون فاعلًا، وهذا أكثر إعرابها، يعني إذا اتصلت بفعلٍ تامٍّ، مثل "ذهبتْ"، و"جلستْ"، و"ذهبوا"، و"جلسوا"، و"ذهبا"، و"جلسا"، و"النسوة ذهبن"، و"اذهبي" هذا فاعلٌ، إذن فهذه الضمائر على كثرتها الكاثرة في الكلام، لا يخرج إعرابها عن ثلاثة أعاريب، أكثر ما تكون فاعلًا، إلا إذا اتصلت بـ"كان وأخواتها" فهي اسمٌ لها، أو بفعلٍ مبنيٍّ للمجهول فنائب فاعلٍ.

﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ١ - ٣] الواو هنا فاعلٌ ﴿بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ﴾ [البقرة: ٣] فاعلٌ ﴿ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣] فاعلٌ، وهكذا، فإعرابها سهلٌ جدًّا ومنضبطٌ، يعني هذا الضابط الآن من السهولة بمكانٍ بحيث تستطيع أن تتدرب عليه قليلًا ومع ذلك تضبط مئات المواضع بل آلاف المواضع في القرآن الكريم وكلام العرب، وتضبط إعرابها وتتقنه وتنتهي منه، وتتفرغ لغيره بعد ذلك، هذه الضوابط الإعرابية مهمةٌ يا إخوان، إذا أخذتَ ضابطًا، تفهَّمه وتمرَّن عليه؛ حتى تكون ماهرًا فيه، لكي تنتهي من همه، وتنتقل بعد ذلك إلى موضوعٍ آخر في النحو.

هل هناك من سؤالٍ على ما سبق، وخاصةً على هذين الضابطين؛ لأننا الآن سنأخذ بعض الشواهد، ونستخرج الفاعل.

أنا أذكر الآية، وأنتم استخرجوا الفاعل، وقد يكون في الآية أكثر من فاعلٍ.

قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الجاثية: ٢٢].

(الفاعل: الله).

قال: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ﴾ [يوسف: ٨٤].

(الفاعل: "عَيْنَاهُ").

مرفوعٌ وعلامة رفعه؟

(الألف).

الألف؛ لأنه مثنى.

ما إعراب الهاء في "عَيْنَاهُ"؟

(ضمير).

نوعه، أنا أسأل عن إعرابه، ما إعرابه؟

(ضمير متصل).

نوعه ضميرٌ متصلٌ، أنا أسأل عن إعرابه.

(الهاء هنا مضافٌ إليه).

مضافٌ إليه، وكنا قد ذكرنا القاعدة الضابط: كل ضميرٍ اتصل باسمٍ، فهما مضافٌ ومضافٌ إليه. ضابطٌ، أتقنوه، وتدربوا عليه، حتى تمهروا فيه، فأمثلته وشواهده كثيرةٌ جدًّا.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، الفاعل؟

﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

فاعلٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الواو.

﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦].

﴿ٱلنَّاسِ﴾.

فاعلٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة.

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ [الممتحنة: ١٢] في الآية فاعلان، الفاعل الأول؟

﴿ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ .

مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة. والفاعل الثاني؟

(نون النسوة في "يُبَايِعْنَكَ").

النون فاعلٌ، طيب والكاف في "يُبَايِعْنَكَ"؟

(مفعولٌ).

مفعولٌ به، نعم.

"الْمُؤْمِنَاتُ" هذا مؤنثٌ، ومؤنثٌ حقيقيُّ التأنيث، ولماذا جاء الفعل مذكرًا ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ [الممتحنة: ١٢]؟

(لأن الفعل هنا وجد فاصلًا بين الفعل والفاعل).

نعم، لوجود الفاصل بين الفعل والفاعل، وهو المفعول به.

قال تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، أين فاعل "يَحْكُمُ"؟

﴿ذَوَا عَدْلٍ﴾.

مرفوع وعلامة رفع؟

(الألف).

الألف لأنه مثنى.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٦]، ثلاثة

فاعلين. أين فاعل "يَسْتَجِيبُ"؟

﴿الَّذِينَ﴾.

فاعلٌ مرفوعٌ أو في محل رفعٍ؟

(في محل رفعٍ؛ لأنه مبنيٌّ).

أين فاعل "يَسْمَعُونَ"؟

(الواء).

ما تقول "الواء" بل قل: "الواو"، إذا أردت أن تنطق بالواو وحدها، تسميه باسمه الذي في حروف الهجاء، تقول: "الواو".

وأين فاعل "يَبْعَثُهُمُ"، ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٦]؟

("يَبْعَثُهُمُ"، "هم" ضميرٌ).

"هم" مفعولٌ به؛ لأنهم مبعوثون، أين الباعث الفاعل؟

("اللهُ" هو الباعث).

الله فاعلٌ.

قال تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ [طه: ٤٣]، أين فاعل "اذْهَبَا"؟

(الألف).

ألف الاثنين. أين فاعل "طَغَى" ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ [طه: ٢٤]؟

الفاعل مستترٌ تقديره هو، يعود إلى فرعون.

بهذا نكون قد انتهينا من شرح باب الفاعل، في الدرس القادم -إن شاء الله- نبدأ الكلام على شرح باب نائب الفاعل، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الدَّرسُ السابع عشر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين،

أما بعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله وبياكم في هذه الليلة، ليلة الثلاثاء، الثاني والعشرين من جمادى الآخرة، من سنة ثمانٍ وثلاثين وأربعمائةٍ وألفٍ، لنعقد فيها بحمد الله وتوفيقه، الدرس السابع عشر من دُرُوسِ شَرحِ "مُلْحَةِ الإِعرابِ"، للحريري البصري-عليه رحمة الله؛ لنعقد هذا الدَّرس في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، في مدينة الرياض.

كنا في الدرس الماضي قد انتهينا من باب الفاعل، وفي هذا الدرس بمشيئة الله- تعالى- سنشرح باب "نائب الفاعل"، الذي سماه الحريري: "المفعول الذي لم يُسمَّ فاعله".

نبدأ هذا الدرس مُستعينين بالله، متوكلين عليه، بقراءة الأبيات التي قالها الحريري في هذا الباب، فتفضل يا أخي.

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين والمشاهدين، والمسلمين أجمعين.

قال الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"باب ما لم يُسمَّ فاعله

واقــضِ قضــاءً لا يُــردُّ قائلــه ... بــالرَّفعِ في مــا لــم يُســمَّ فاعلــه
مــن بعــد ضــمِ أول الأفعــالِ ... كقــولهم: يُكتــبُ عهــدُ الــوالي
وإن يكــن ثــاني الثلاثــي ألــف ... فاكســره حــين تبتــدي ولا تقــف
تقــول بيــع الثــوب والغــلام ... وكيــل زيــت الشــام والطعــامُ

هذا الباب سماه الحريري كما سمعتم "باب ما لم يُسمَّ فاعله" ويُعرف أيضًا بـ "نائب الفاعل".

يمكن أن نعرِّف "نائب الفاعل"، فنقول: إنَّ نائب الفاعل: هو المفعول به بعد حذف الفاعل، وبناء الفعل للمجهول.

إذن نائب الفاعل في الأصل هو المفعول به، لكن متى؟ بعد حذف الفاعل، وبناء الفعل قَبلَه للمجهول.

وذلك أنَّ العربَ قَد تحذِفَ الفَاعِلَ، فإذا حَذفتْ الفاعل، فإنها تعمل حينئذٍ عملين:

- عملًا بعد الفاعل المحذوف.
- وعملًا قبل الفاعل المحذوف.

فإذا قلنا مثلًا: "قرأ المسلم القرآن"، فالفعل "قرأ" فاعله هنا مذكورٌ، وهو "المسلم"، فـ "القرآن": مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة، فإذا أردنا أن نحذف الفاعل، وهو "المسلم"، فإنَّ العربي يعمل حينئذٍ عملين: عملًا بعد الفاعل، وعملًا قبل الفاعل.

فالعمل الذي تعمله بعد الفاعل المحذوف، هو أن تأتي بالمفعول به، وهو: "القرآن" في هذا المثال، وتضعه مَوضع الفاعل، وتعطيه حكم الفاعل وهو الرفع،

فتقول: "القرآنُ" بالرفع.

وأمَّا العمل الذي قبل الفاعل المحذوف، فهو أن تأتي إلى الفعل، وتقلبه مِن فِعلٍ مبنيٍّ للمعلوم، يعني: على وزن "فَعَلَ"، أو "فَعِلَ"، أو "فَعُلَ"، تقلبه إلى فعلٍ مبنيٍّ للمجهول، يعني على وزن: "فُعِلَ"، يعني: أنها -أي: العرب- ستقلب الفعل "قرأ" من "قَرَأَ" إلى "قُرِئَ"، فالنتيجة النِّهائية أنَّ العَربَ تقول بعد حذف الفاعل، والقيام بهذين العملين: "قُرِئَ القرآنُ"، الفعل "قُرِئَ" هل الفاعل الذي فعله مذكورٌ؟ أم غير مذكورٍ هنا؟

غير مذكورٍ، هل "القرآن" هو الفاعل الذي فعل القراءة؟ لا، هل "القرآن" هو المفعول به؟ أيضًا، لا؛ لأن المفعول به منصوبٌ، وهذا مرفوعٌ، إذن فلا يُسمَّى فاعلًا، ولا يُسمَّى مفعولًا به، فسماه النحويون: نائب الفاعل.

ويُسمَّيه كثيرٌ من النحويين المتقدمين: "المفعول به، الذي لم يُسمَّ فاعله"، كما فعل الحريري هنا، فتسميتُه المفعول به الذي لم يُسمَّ فاعله؛ لأنه في الحقيقة هو المفعول به، لكن متى؟ إذا لم يُذكر فاعله، يعني: لم يُسمَّ فاعله، فيُسمَّونه: المفعول به الذي لم يُسمَّ فاعله.

وأما المتأخرون والمعاصرون، فإنهم يُسمَّونه نائب الفاعل، سموه بذلك؛ لأنه المفعول به، الذي ناب عن الفاعل، الذي ناب عن الفاعل في ماذا؟

الذي ناب عن الفاعل في العُمدية، ما معنى في العُمدية؟ وسؤالٌ أعمق من ذلك: يسأل الطالب فيقول: لماذا الفاعل إذا حُذف له نائبٌ، نائب فاعلٍ؟

طيب والمفعول به يُحذف وليس له نائبٌ، وغيره يُحذف وليس له نائبٌ، لماذا الفاعل هو الذي إذا حُذف لابد له من نائبٍ؟

فالجواب عن ذلك: لأن الفاعل هو عمدة الجملة الفعلية، ليس هناك فعلٌ إلا بفاعلٍ، فالفاعل هو العمدة في الجملة الفعلية، فلو حُذف الفاعل في الجملة

الفعلية، فإن الجملة الفعلية ستسقط، وتُلغى، وتذهب، فكان لابد من الإتيان بنائبٍ عن هذا الفاعل، ينوب عنه في إقامة الجملة الفعلية، يعني: يكون هو مرفوع الفعل، فينوب عن الفاعل بإقامة الجملة الفعلية، بحيث تكون الجملة الفعلية متكونةً من فعلٍ ومرفوعه.

وهذا الأمر متصورٌ عقلًا، فكثيرٌ من الأحياء، تجد فيها عُمدةً، نحن عندنا في السعودية نسميه العمدة، له أعمالٌ، يعرِّف بالناس، ويقوم بأعمالٍ كثيرةٍ، هذا العمدة إذا أراد أن يسافر من الحي، ماذا يفعل؟

لابد أن ينيب عنه شخصًا آخرًا، طيب ينيب عنه شخصًا آخرًا، ولا يعطيه أعماله؟ ما فيه فائدةٌ، بل لابد أن ينيب عنه شخصًا آخرًا، ويعطيه هذه الأعمال، يعطيه الختم، ويعطيه بقية الأعمال، لكي يقوم بأعمال العمدة وهو مسافرٌ، وأما عامة الناس، إذا أرادوا أن يسافروا، يركبون السيارة، ويتوكلون على الله، ما يحتاجون إلى أحدٍ ينوب عنهم؛ لأنهم ليسوا بمهمين في هذا الحي، قد يكونون مهمين في أشياء أخرى، لكن في هذا الحي أقصد.

فكذلك الجملة الفعلية، إذا حذفنا الفاعل، لابد أن ننيب شيئًا منابه، وهو المفعول به، فإذا أنبنا المفعول به مناب الفاعل، فلا تصح النيابة حتى نعطي المفعول به حكم الفاعل، فنرفعه، فلهذا تقول العرب: "قُرِئَ القرآنُ".

ولو أخذنا جملةً أخرى: "فتح الحارثُ البابَ" فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ به، احذف الفاعل، نحذف "الحارث"، ماذا سنفعل؟

سنضع المفعول به موضع الفاعل، ونرفعه، ونقلب الفعل "فتح" من مبنيٍّ للمعلوم إلى مبنيٍّ للمجهول، فنقول: "فُتِحَ"، فتكون الجملة: "فُتِحَ البابُ"، "البابُ" فاعلٌ؟ لا، مفعولٌ به؟ لا، إعرابه عند النحويين "نائب فاعلٍ".

وكذلك في ما سوى ذلك، فلهذا قلنا في تعريف نائب الفاعل: إنه المفعول به، متى؟ إذا حُذف الفاعل، أو بعد حذف الفاعل، وبناء الفعل قبله للمجهول.

دعونا نُعرب هذه الجملة إعرابًا كاملًا: "قُرِئَ القرآنُ".

"قُرِئَ": هذا فعلٌ ماضٍ، إذًا سنعربه إعراب الفعل الماضي، وقد درسنا وعرفنا إعرابه في باب المعرب والمبني، وأن إعرابه ثابتٌ في جميع الأفعال الماضية.

ماذا نقول عن الفعل الماضي؟

"قُرِئَ": فعلٌ ماضٍ، مبنيٌّ على الفتح، لا محل له من الإعراب، هذا إعراب جميع الأفعال الماضية، إلا أنهم مع الأفعال المبنية للمجهول، يزيدون عبارة: "مبنيٌّ للمجهول"، فيقولون: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ للمجهول، مبنيٌّ على الفتح لا محل له من الإعراب.

و"القرآنُ": نائب فاعلٍ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

سؤالٌ: لماذا يزيدون عبارة "مبنيٌّ للمجهول" في إعراب الفعل الماضي المبني للمجهول؟

يعني: لو أردنا أن نُعرب "قرأَ المسلمُ القرآنَ"، ماذا نقول في إعراب "قرأَ"؟

نقول: قرأ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح، لا محل له من الإعراب، ما نقول فعلٌ ماضٍ، مبنيٌّ للمعلوم، مع أنه مبنيٌّ للمعلوم، أم ليس مبنيًا للمعلوم؟ مبنيٌّ للمعلوم، نقول: مع "قرأ" لا داعي أن تقول: مبنيٌّ للمعلوم، لكن مع "قُرِئَ" ينبغي أن تقول في الإعراب: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ للمجهول.

السبب في ذلك: أن القاعدة في الإعراب تقول: "إذا خرج الشيء عن أصله فينبغي أن يُذكر ذلك في إعرابه".

وما الأصل في الفعل؟ أن يكون مبنيًّا للمعلوم؟ أم مبنيًّا للمجهول؟

الأصل أن يكون مبنيًّا للمعلوم، فلهذا المبني للمعلوم لا يجب أن تقول في إعرابه: مبنيٌّ للمعلوم، ولو قلت في إعرابه: مبنيٌّ للمعلوم، لكان صوابًا، لكن هذا

ليس من عادة المعربين، أما المبني للمجهول، فقد خرج عن الأصل، فينبغي أن تذكر ذلك في إعرابه.

من تطبيقات هذه القاعدة الإعرابية: أن الفعل قد يكون تامًّا، وقد يكون ناقصًا، ناسخًا، فالتام مثل: "ذهب"، و"جلس".

والناسخ، مثل: "كان"، و"ليس"، طيب في الناسخ، كإعراب "كان"، أو "ليس"، تُعربه إعراب الفعل الماضي، فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح، لا محل له من الإعراب، لكن تزيد في إعرابه، فتقول: ناقصٌ أو ناسخٌ، فعلٌ ماضٍ ناقصٌ، مبنيٌّ على الفتح، لا محل له من الإعراب، وأما الفعل التام كـ"ذهب"، و"جلس" تقول: فعلٌ ماضٍ، مبنيٌّ على الفتح، لا محل له من الإعراب، ولا تقل تامٌّ، ولو قلت تامٌّ، لكان صوابًا؛ لأنه جاء على أصله، وأما الناسخ الناقص، فقد خرج عن أصله، فيقال في إعرابه ذلك.

وَمِن التطبيقات على هذه القاعدة الإعرابية: أنَّ علامة الإعراب إذا كانت ظاهرةً، كـ"جاء محمدٌ" فلا تذكر ذلك في الإعراب، تقول: "محمدٌ" فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، ولو قلت: علامة رفعه الضمة الظاهرة فصوابٌ، لكن إذا خرجت العلامة الإعرابية من الظهور إلى التقدير، مثل "جاءَ الفتى"، لا، هذا ينبغي أن تذكره في الإعراب، فتقول: "الفتى" فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، لا يكفي، حتى تقول: المقدرة، لخروجها عن الأصل، ولهذه القاعدة تطبيقاتٌ كثيرةٌ.

إذن فعرفنا كيف يُعرف أسلوب المبني للمجهول.

فإن قلت: عرفنا أنَّ الفاعل يُحذف، فينوب عنه المفعول به، السؤال: لماذا يُحذف الفاعل مع أنه عمدةٌ؟ فلماذا تحذفه العرب؟

الجواب: أن العرب قد تحذف الفاعل لأغراضٍ كثيرةٍ، لأسبابٍ متعددةٍ، منها:

- الجهل به، خرجتَ فوجدتَ السيارة مَسروقةً، لا تعرف من الذي سرقها،

فتقول: "سُرقتْ السيارة"، فتبني للمجهول، "سُرقتْ السيارة".

- **من الأسباب:** الخوف على الفاعل، من أن يؤذى، أنت تعرف من الذي عمل هذا العمل، لكن لو صرَّحت باسمه تخاف عليه أن يُؤذى، تعرف الذي كسر الزجاج، لكنك لا تريد أن تذكر اسمه، لكن تريد أن تذكر هذا الفعل الذي حدث، فماذا تفعل؟ تستعمل أسلوب المبني للمجهول، فتقول: "كُسرت الزجاجةُ".

- **ومن الأسباب:** الخوف منه، ليس الخوف عليه، الخوف منه أن يؤذيك، كالمثال السابق، إذا كنتَ تخاف من الفاعل، إنسانٌ قويٌّ، وأنت ضعيفٌ، فتخاف أن يؤذيك.

- **ومن الأسباب:** احتقاره، ربما ترى أن الفاعل أحقر من أن تصرِّح باسمه، لكن تريد أن تذكر الفعل الذي حدث.

- **ومن الأسباب:** تعظيمه، أن الفاعل عظيمٌ معلومٌ، جدًّ معلومٌ، من شدة عظمته وعلمه، صار حذفه كذكره، كما في قوله تعالى بعد أن ذكر ما حدث لنوحٍ وقومه، وكيف أمر-سبحانه وتعالى- السماء أن تُمطر، والأرض أن تتفجر، ثم قال: ﴿ٱلْمَآءُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ﴾ [هود: ٤٤]، "وقُضي الأمر" مبنيٌّ للمجهول، من الفاعل الذي قضى الأمر؟

- معلومٌ أنه الله-عزَّ وجلَّ-، وهو فاعل كل الأفعال السابقة، هنا بُني للمجهول لشدة عظمته وعلمه، يعني كونه معلومًا علمًا لا لبس فيه.

وهناك أسبابٌ كثيرةٌ لحذف الفاعل، هناك أسبابٌ لفظيةٌ، يعني: لمجرد اللفظ، مثلًا الشاعر ينظم قصيدةً آخرها مرفوعٌ، ثم أنه لو صرَّح بالفاعل، لجاءت الكلمة التي في آخر البيت منصوبةً، مفعولٌ به منصوبٌ، يجعلها مرفوعةً، فيبني للمجهول، فتكون حينئذٍ مرفوعةً، مثلًا كقول الشاعر:

وما المال والأهلون إلا ودائعٌ ... ولابد يومًا أن تُرَدَّ الودائعُ

لو قال: "ولابد أن نردَّ الودائعَ"، أو: "أن يردَّ الإنسان الودائعَ" لصار منصوبًا، وهكذا، فهذه من أسباب وأغراض حذف الفاعل، وهي كثيرةٌ كما قلنا قبل قليلٍ.

عرفنا مما سبق حكم نائب الفاعل الإعرابي، ما حكم نائب الفاعل الإعرابي؟ حكمه الرفع، فنقول عنه مرفوعٌ؟ أم نقول عنه في محل رفعٍ؟

هذا درسناه في باب المعرب والمبني، فننتبه.

- **إذا كان نائب الفاعل اسمًا مُعربًا نقول عنه:** نائب فاعلٍ مرفوعٌ.

- **وإذا كان نائب الفاعل اسمًا مبنيًّا، فنقول عنه:** نائب فاعلٍ في محل رفعٍ.

فلو قلتَ: "قُرِئَ القرآنُ"، أو "فُتِحَ البابُ"، أو "كُتِبَ الواجبُ"، أو "سُرِقتْ السيارةُ"، فهذا نائب فاعلٍ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، لكن لو قلتَ: "سُرِقتُ"، نائب الفاعل تاء المتكلم، أو قلت: "سُرِق هذا"، نائب الفاعل اسم الإشارة، أو "سُرِق الذي بجواري"، نائب الفاعل الاسم الموصول، قال -سبحانه وتعالى: ﴿أُخِذُوٓاْ وَقُتِّلُواْ﴾ [الأحزاب: ٦١] "أُخِذَ" مبنيٌّ للمجهول، فما إعراب واو الجماعة؟ "أُخِذُوا"، وكذلك واو الجماعة في "قُتِّلوا"، ما إعراب واو الجماعة هنا؟ نائب فاعلٍ في محل رفعٍ؛ لأنه اسمٌ مبنيٌّ.

ثم أيضًا ننتبه إلى ما ذكرناه من قبل، من علامات الإعراب، فإذا قلت:

"أُكرِم المهندسُ" فنائب فاعلٍ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

"أُكرِم المهندسون"؟ المهندسون: مرفوعٌ وعلامة رفعه الواو.

طيب وفي المثنى ماذا نقول؟

"أُكرِم المهندسان" نائب فاعلٍ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الألف، وهكذا، ننتبه لما درسناه في علامات الترقيم.

كون الحكم الإعرابي لنائب الفاعل هو الرفع، هو ما ذكره الحريري في البيت

الأول، من هذا الباب، إذ قال:

واقـضِ قضـاءً لا يُـردُّ قائلـه ... بـالرَّفعِ في مـا لـم يُسـمَّ فاعلـه

بيَّن أن حكمه الرَّفع.

فإن قلت: إذا حذفنا الفاعل، فإننا نُنِيبُ المفعول به منابه، ونعطيه إعرابه فنرفعه، ونأتي إلى الفعل قبله، فنقلبه من مبنيٍّ للمعلوم، إلى مبنيٍّ للمجهول.

السؤال: كيف نبني الفعل للمجهول؟ يعني كيف نقلبه ونحوله من صيغة المبني للمعلوم، إلى صيغة المبني للمجهول؟

فالجواب عن ذلك: أن فعل الأمر لا يُبنى للمجهول مطلقًا.

إذن ماذا بقي؟ الماضي والمضارع، الماضي إذا أردتَ أن تبنيه للمجهول، فإنك تضم الحرف الأول، وتكسر ما قبل الآخر، فماذا تقول في بناء "فَتَحَ" للمجهول "فُتِحَ" الحرف الأول " الفاء " ضمَّ، والحرف قبل الأخير " التاء " كُسِر، "فُتِحَ".

وكيف نبني "دحرج" للمجهول؟ نقول: " دُحْرِجَ "، الحرف الأول " الدال " ضُم، والحرف قبل الأخير "الراء" كُسر "دُحْرِجَ".

فلهذا تُدرك لماذا نقول: ونكسر الحرف قبل الأخير، ولا نقول: نكسر الحرف الثاني، الحرف الثاني قد يصح في الثلاثي، مثل: "فَتَحَ"، "فُتِحَ"، لكن في غير الثلاثي، الرباعي، والخماسي، والسداسي، إنما يُكسر الحرف قبل الأخير، كـ "أكرم"، "أُكرِم"، "انطلق- اُنطلِق"، "استخرج" سداسي، نضم الأول، ونكسر ما قبل الآخر "اُستخرِج".

إذن، فالماضي: نضم الأول، ونكسر ما قبل الآخر، فإن كان ما قبل الآخرِ ألفًا، كـ"قال"، و"قام"، و"صام"، و"باع"، و"انقاد"، و"اختار"، و"استشار"، و"استبان"، فماذا تفعل؟ فإنك تقلب "الألف" إلى "ياء"، فتقول في "قام": " قِيْمَ

"، إذا قلبتَ "الألف" إلى "ياء"، حينئذٍ ستكسر ما قبل الياء؛ لأن الياء ماذا يناسبها الكسرة، إذن "قام": "قِيْمَ"، "صام": "صِيْمَ"، "باع": "بِيْعَ"، "قال": "قِيْلَ".

الفعل "اختار"؟ أين الألف؟ قبل الأخير، لكن الحرف الذي قبل الألف سنكسره، والحرف الأول يبقى على ضمه، فستقول في "اختار": "اُختِير" تقلب الألف إلى ياء، وتكسر ما قبل الألف، و"انقاد": "اُنقِيد"، "استشار": "اُستُشير" وهكذا.

وأما الفعل المضارع: فإنك تضم الحرف الأول، وتفتح ما قبل الآخر، فتقول في "يفتح" عند بنائه للمجهول: "يُفتَح"، بضم الأول، وفتح ما قبل الآخر، وفي "يُكرِم": يُكرَمُ"، وفي "يَنطلق": "يُنطلَقُ"، "يَستخرج": "يُستخرَجُ"، وهكذا.

إلا إذا كان الحرف الذي قبل الأخير "واوًا أو ياءً"، إذا كان الحرف الذي قبل الأخير "واوًا" كـ"يقول"، "يصوم"، أو كان الحرف الذي قبل الأخير "ياءً"، كـ"يبيع"، و"يستشير" و"يستبين"، فإننا عند بنائه للمجهول سنقلب الواو والياء ألفًا، يعني: عكس الماضي، الماضي نقلب الألف ياءً، وفي المضارع: الواو والياء نقلبهما ألفًا، فنقول في: "يقولُ": "يُقال"، "يبيع": "يُباعُ"، "يستشير": "يُستشارُ"، وهكذا.

الخلاصة: في بناء الفعل للمجهول إذا أردت أن تبني الفعل للمجهول: فلابد أن تضم الحرف الأول، ماضيًا كان أم مضارعًا، وهذا -ضم الأول- ذكره الحريري في منظومته، في قوله:

مــن بعــد ضــمِ أول الأفعــالِ كقــولهم: يُكتــبُ عهــدُ الــوالي

يقول: إن الفعل إذا أردت أن تبنيه للمجهول لابد أن تضم الحرف الأول، وَمَثَّلَ لذلك بـ "يُكتب" مبنيٌّ للمجهول من الفعل "يَكتب"، هذا مضارعٌ، ثم إذا كان ماضيًا، تكسر ما قبل الآخر، وإذا كان مُضارعًا تفتح ما قبل الآخر، وهذه المعلومة لم يذكرها الحريري، وإنما اكتفى بأن الحرف الأول يُضم.

وإذا كان قبل آخر المضارع "واوًا" أو "ياءً"، فإنهما يُقلبان إلى ألفٍ، هذه المعلومة لم يذكرها الحريري، وأما إذا كان قبل آخر الماضي ألفًا، فإنه يُقبل إلى ياءٍ، هذه ذكرها الحريري في قوله:

وإن يكن ثاني الثلاثي ألف ... فاكسره حين تبتدي ولا تقف

تقول بيع الثوب والغلام ... و"كيل" زيت الشام والطعامُ

فـ"بيع" من البيع المبني للمعلوم "باع"، و"كيل" من الفعل المبني للمعلوم "كال"، فهذا ما يتعلق ببناء الفعل للمجهول.

هل هناك من سؤالٍ في ما سبق قبل أن نُكمل؟ تفضل.

(الأفعال مثل "استشار" حينما نأتي بالمبني للمجهول منها، تصير "اُستشير" هل يحتاج مثل هذا الفعل إلى قاعدة أن الضم صار في الأول، وفي الثالث أيضًا، أو أنه يمكن إدراجه في شيءٍ من القواعد، ولماذا جاءت مثل هذه الضمة؟).

القاعدة التي ذكرنا هي القاعدة الأغلبية، هناك قواعد تفصيليةٌ، خاصةٌ ببعض الأفعال، هذه تُذكر في كتب النحو الكبيرة، كالفعل المبدوء بهمزة وصل، كـ"انطلق، و"استشار"، كالفعل المبدوء بتاءٍ زائدةٍ، كـ"تعلَّم" و"تخرَّج"، وكالفعل المشدد، يعني المضعَّف، فهذه قواعد خاصةٌ بأفعالٍ معينةٍ، يأتي تفصيلها في الكتب الكبيرة، أما في كتب النحو المتوسطة، فيكتفون بمثل هذه القواعد الأغلبية.

(حسب ما أخذنا، أن في المجهول يكون المضارع والماضي فقط، لا يأتي منه أمر).

قلنا في البداية: فعل الأمر لا يُبنى للمجهول.

(شكرًا).

هنا تنبيهٌ: الفعل إذا بنيناه للمجهول، فقلنا: "فُتح" أو "يُفتح"، "قُضي" ونحو ذلك، يُسمَّيه كثيرٌ من النحويين المبني للمجهول، وبعض النحويين المتقدمين

يُسمَّونه الفعل المبني لما لم يُسمَّ فاعله، وكثيرٌ من النحويين، وخاصةً المتأخرين المعاصرين، يُسمَّونه الفعل المبني للمجهول.

والمفعول به إذا ناب عن الفاعل، قلنا: إن كثيرًا من المتقدمين يُسمِّيه المفعول الذي لم يُسمَّ فاعله، والمعروف عند المتأخرين المعاصرين، أنه يُسمَّى نائب الفاعل، هذا من اختلاف النحويين في المصطلحات، وكما قيل: لا مُشاحة في الاصطلاح، إذا فُهِم المراد منه، هذا مصطلحٌ وضعه هؤلاء، ويريدون به هذا الشيء، فنحن نستعمله على ما أرادوا، فلا مُشاحة في الاصطلاح، لكن ينبغي أن نفهم ما معنى هذا المصطلح عندهم، فما معنى مبنيٌّ للمجهول عند النحويين؟

المبني للمجهول عند النحويين يعني: الذي لم يُذكر فاعله، أو كما يقولون: لم يُسمَّ فاعله، لماذا لم يُذكر فاعله؟ قلنا قبل قليل: إما للجهل به، أو الخوف عليه، أو منه، أو احتقاره، أو تعظيمه، أسبابٌ كثيرةٌ، فقدْ يكون مجهولًا، وقد يكون معلومًا، ولكن لا يُذكر لسببٍ، كالخوف عليه، أو منه، إلى آخره.

إذن، فليس معنى قولهم: المبني للمجهول أن فاعله دائمًا مجهولٌ، وغير معلومٍ، فلهذا تجد بعض غير المتخصصين عندما يدرسون هذا العلم، يأخذون المصطلحات بمعانيها اللغوية، لا بمعانيها الاصطلاحية، فيعترضون، فيقولون: كيف نقول: مبنيٌّ للمجهول في قوله تعالى: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ [يوسف: ٤١] والفاعل معلومٌ؟

فنقول: هذا مصطلحٌ، وليست كلمةً لغويةً، معناها: الفعل الذي لم يُذكر فاعله، والفاعل في ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ [يوسف:٤١] ، مذكورٌ أو غير مذكورٍ؟ غير مذكورٍ، إذن يُسمَّى مبنيًّا للمجهول، وليس معنى المبني للمجهول أن الفاعل مجهولٌ.

(أحسن الله إليك، سؤالي هو: في كلمة "قُتِلَ"، هل هو من كلمة "قاتل"، أو "قتل"؟).

"قُتِلَ" ثلاثيٌّ من "قَتَلَ" الثلاثي، عدد الحروف ما يتغير.

مثلًا قلنا: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ [البروج: ٤].

يعني: قتلهم أعداؤهم، يعني: قتل أعداءُ الأخدود، أصحابَ الأخدود، "قَتَلَ"، ثم حذفناه، نقول: "قُتِلَ"، أما "قاتَلَ" لو أردنا أن نبنيه للمجهول، لقلنا: "قُوتِلَ"، "قَاتل محمدٌ العدو"، "قُوتِلَ العدو".

الخلاصة: أن هذه المصطلحات مبنيٌّ للمجهول، أو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، أو نائب فاعلٍ، أو مفعولٌ لم يُسمَّ فاعله، كل هذه مصطلحاتٌ صحيحةٌ، ولا مُشاحة في الاصطلاح، إلا أن المشهور اليوم في الاستعمال: هو نائب الفاعل، والمبني للمجهول.

هنا تنبيهٌ، وهو: أن نائب الفاعل، كما عرفنا، المفعول به بعد حذف الفاعل، وبناء الفعل للمجهول، والمفعول به لا يكون في الأصل من الأسماء، فلهذا نقول في نائب الفاعل: إن نائب الفاعل قد يكون اسمًا ظاهرًا، وقد يكون ضميرًا بارزًا، وقد يكون ضميرًا مستترًا، فهو في ذلك كالفاعل الذي شرحنا فيه هذا الأمر في الدرس الماضي، فيكون نائب الفاعل اسمًا ظاهرًا، ما معنى اسمًا ظاهرًا؟

(يعني ضد الباطن، هو واضحٌ).

ما معنى اسمًا ظاهرًا؟

(غير الضمير).

هذا مصطلحٌ نحويٌّ، ما فيه اجتهادٌ، الاسم الظاهر خلاف الاسم الضمير، الاسم إما ضميرٌ، وهو خمسة عشر اسمًا، شرحناها من قبلُ، وإما اسمٌ ظاهرٌ، كل اسمٍ ليس بضميرٍ فهو ظاهرٌ، كـ"محمد، الباب، القلم، الجالس، الجلوس، هذا، الذي"، فيكون نائب الفاعل، اسمًا ظاهرًا، كقولك: "فُتح الباب"، و"أُخذ المال"، و"قُرئ القرآن" و"كُتب الواجب" ونحو ذلك، ومنه: "أُكرم الذي بجواري"

و"أُكرم سيبويه"، و"أُكرم هذا"، ويكون نائب الفاعل ضميرًا بارزًا، كقولك: "أُكرمتُ"، ﴿أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ﴾ [الأحزاب: ٦١]، ويكون نائب الفاعل ضميرًا مستترًا، كقولك: "محمدٌ أُكرمَ" أين نائب الفاعل؟

نائب الفاعل كالفاعل، قلنا: نائب الفاعل يأخذ أحكام الفاعل، إذن لابد أن يكون بعد الفعل، إذن نائب الفاعل: ضميرٌ مستترٌ، تقديره هو، يعود إلى "محمد"، أو: "هندٌ أُكرمت"، نائب الفاعل: ضميرٌ مستترٌ، تقديره هي، يعود إلى "هند".

وهنا مسألةٌ أخيرةٌ في نائب الفاعل:

قلنا: الأصل في نائب الفاعل إذا حُذف الفاعل، أن ينوب عنه المفعول به، فلهذا قلنا في التعريف: نائب الفاعل هو المفعول به، بعد حذف الفاعل، وبناء الفعل قبله للمجهول، هذا إذا كان المفعول به موجودًا في الجملة، فإن لم يكن في الجملة مفعولٌ به؟ متى لا يكون في الجملة مفعولٌ به؟ مع الفعل اللازم، أم مع الفعل المتعدي؟ مع الفعل اللازم، الفعل المتعدي هو الذي يرفع فاعلًا، وينصب مفعولًا به، كالأمثلة السابقة، وأما الفعل اللازم، فهو الذي يرفع فاعلًا، ولا يحتاج إلى مفعولٍ به، ما له إلا فاعلٌ فقط، كقولك:

"ذهب محمدٌ"، و"جلس محمدٌ"، و"نجح محمدٌ"، و"قام محمدٌ"، و"ودخل وخرج محمدٌ"، و"ومات وغرق محمدٌ".

هذه أفعالٌ لازمةٌ، يمكن أن تكمل بمفعولٍ به؟ ما يمكن، قد تكمل بأشياءٍ أخرى، تكمل بظرف زمانٍ، بظرف مكانٍ، بمفعولٍ مطلقٍ، بجارٍّ ومجرورٍ، تقول: "ذهبَ محمدٌ إلى المسجدِ"، "ذهبَ محمدٌ ذهابًا سريعًا"، "ذهبَ محمدٌ ليلًا"، "ذهبَ محمدٌ سريعًا"، تكمل بأي شيءٍ غير المفعول به، ما يحتاج إلى مفعولٍ به.

طيب الفعل اللازم؟

إذا بنيته للمجهول، ما الذي ينوب عن فاعله بعد حذفه؟ ليس معه مفعولٌ به،

فالسؤال: ما الذي ينوب عن الفاعل إذا لم يوجد المفعول به؟

الجواب: ينوب عن الفاعل إذا لم يوجد المفعول به أحد ثلاثة أشياءٍ:

- **الجار والمجرور.**
- **أو: ظرف الزمان، وظرف المكان.**
- **أو: المفعول المطلق.**

مثال ذلك: الفعل "جلس" لازمٌ، إذا أردت أن تبنيه للمجهول، في "جلسَ محمدٌ"، لابد أن يكون معه جارٌ ومجرورٌ، أو ظرفٌ، أو مفعولٌ مطلقٌ، لكي يصح أن تبنيه للمجهول، تقول: "جلسَ محمدٌ على الكرسي"، تبني للمجهول، تحذف الفاعل وتقول: "جُلِسَ على الكرسي"، "جُلِسَ" فعلٌ مبنيٌّ للمجهول، "على الكرسي" جارٌّ ومجرورٌ، وهو نائب الفاعل.

أو تأتي معه بظرفٍ، كأن تقول: "جَلَسَ محمدٌ اليومَ"، "جَلَسَ محمدٌ يومَ الخميسِ"، ظرف زمانٍ، تبني للمجهول فتقول: "جُلِسَ اليومُ" أو "جُلِسَ يومُ الخميسِ"، أين نائب الفاعل؟ "اليومُ" نائب فاعلٍ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

أو تأتي معه بمفعولٍ مطلقٍ، كقوله: "جَلَسَ محمدٌ جلوسًا طويلًا"، تبني للمجهول فتقول: "جُلِسَ جلوسٌ طويلٌ"، أين نائب الفاعل؟ "جلوسٌ"، "طويلٌ" نعتٌ، فلهذا سيتبع "جلوسٌ" في الرفع، "جلوسٌ طويلٌ" كما تبعه في النصب، في "جَلَسَ محمدٌ جلوسًا طويلًا".

فإن قلت: إذا اجتمعت هذه الثلاثة، أو اثنان منها، كأن تقول: "جَلَسَ محمدٌ على الكرسي اليومَ جلوسًا طويلًا" فما الذي ينوب عن الفاعل؟

فالجواب: ما شئتَ منها، ينوب عنه واحدٌ منها، أيَّ واحدٍ تشاء، فإذا أنبتَ الجار والمجرور ماذا تقول في هذه الجملة؟ "جُلِسَ على الكرسي" نائب الفاعل، "اليومَ" ظرف زمانٍ "جلوسًا طويلًا" مفعولٌ مطلقٌ.

إذا أنبتَ الظرف، ماذا تقول؟ "جُلِسَ على الكرسي اليومُ جلوسًا طويلًا"، وإذا أنبتَ المفعول المطلق، ماذا تقول: "جُلِسَ على الكرسي اليومَ جلوسٌ طويلٌ".

نختم ببعض الشواهد:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ [الحاقة: ١٣].

الفعل المبني للمجهول: "نُفِخَ"، نائب الفاعل: "نَفْخَةٌ"، ما نوعها قبل أن تكون نائب فاعل؟ مفعولٌ مطلقٌ، "نَفَخَ الْمَلَكُ نَفْخَةً".

قال تعالى: ﴿ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ﴾ [هود: ٤٤].

الفعل المبني للمجهول: "غِيضَ"، غَاضَ اللهُ الماءَ، "غِيضَ" يعني: أنزله في أسفل الأرض. ونائب الفاعل: "الماءُ" و"قُضِيَ" مبنيٌّ للمجهول، ونائب الفاعل "الْأَمْرُ".

قضي الأمرُ، انتهى وقت هذه الحلقة قبل أن نستكمل الشواهد ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله درسًا مباركًا نافعًا، إنه على كل شيءٍ قديرٌ، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.



الدَّرسُ الثامن عشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين،

أما بعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله وبياكم في هذه الليلة، ليلة الثلاثاء، التاسع والعشرين من جمادى الآخرة، من سنة ثمانٍ وثلاثين وأربعمائةٍ وألفٍ، لنعقد فيها بحمد الله، الدرس الثامن عشر من دروس شرح مُلحَة الإعراب، للحريري البصري-عليه رحمة الله تعالى، في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، وهذا الدرس يُعقد في مدينة الرياض.

في الدرس الماضي، كنا تكلمنا على "نائب الفاعل"، وفي هذا الدرس سيتكلم الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ على باب "المفعول به"، وما بعده من المفاعيل.

نبدأ الدرس-كالعادة- بقراءة ما قاله الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الباب، باب المفعول به. تفضل يا أخي.

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين والمشاهدين.

قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب المفعول به

والنصب للمفعول حكمٌ وجبَ — كقولهم: صاد الأمير أرنباَ
ربَّما أُخِّرَ عنه الفاعلُ — نحو قد استوفى الخراجَ العاملُ
وإن تقل كلَّمَ موسى يعلى — فقدِّم الفاعل فهو أولى

الجملة الفعلية لها ركنان، وهما: الفعل ومرفوعه.

الفعل إمَّا أن يكون مبنيًّا للمعلوم، وإمَّا أن يكون مبنيًّا للمجهول.

ومرفوع الفعل إمَّا أن يكون فاعلًا، إذا كان الفعل مبنيًّا للمعلوم، أو يكون نائب فاعلٍ إذا كان الفعل مبنيًّا للمجهول.

وأمَّا الجملة الاسمية، فلها أيضًا ركنان، وهما: المبتدأ والخبر.

هذه الأركان، أي: أركان الجملتين، درسناها كلها من قبل في هذا الكتاب "مُلحَة الإعراب"، درسنا الفاعل، ودرسنا نائب الفاعل، ودرسنا المبتدأ، ودرسنا الخبر.

ما سوى هذه الأركان يُسمَّى في النحو "المكملات"، فالأركان تُسمَّى الأركان، ويسميها المتقدمون "العُمد"، والمفرد عمدةٌ، وما سوى الأركان يسميه النحويون: المكملات، والمتقدمون يُسمون المكملات بالفضلات، والجمع فضلةٌ. فالأركان كما رأيتم درسناها كلها.

الآن سيبدأ الحريري بالكلام على المكملات، مكملات الجملتين، الاسمية والفعلية، والمكملات كثيرةٌ، هناك مكملاتٌ منصوبةٌ، وهناك مكملاتٌ مجرورةٌ، وهناك التوابع. هذه المكملات التي تأتي بعد أركان الجملتين.

إذا قلتَ مثلًا: "ذهب محمدٌ" فهذه جملةٌ فعليةٌ قد استوفت ركنيها، إِلَّا أنَّ الفعل فيها كما ترون مُطلقٌ، "ذهب محمدٌ" يعني: لم يقيَّد بشيءٍ من القيود، ثم إنَّ

العربي قد يقصد في كلامه إلى أن يقيِّد هذا الفعل بشيءٍ من القيود، وأن يكمِّل الجملة لأداء معنى لا يُؤديه إلا هذا المكمِّل.

مثلًا: في "ذهب محمدٌ"، قد يريد العربي أن يُبين زمان الذهاب، فيقول: "ذهب محمدٌ صباحًا، أو: ليلًا، أو يوم الخميس"، فقولنا: "ذهب محمدٌ ليلًا" ليلًا من حيث التركيب اللفظي، نقول: مكملٌ؛ لأنه ليس من أركان الجملة، لكن هذا المكمل له فائدةٌ لا يؤديها إلا هذا المكمل، ليس معنى أنه مكملٌ، أو كما يقول المتقدمون: فضلةٌ، يعني أنه لا حاجة إليه، أو وجوده كعدمه، لاحظ أنَّ الزائد الذي وجوده كعدمه، لا يؤدي معنى زائدًا، أما المكمل أو الفضلة، يعني: ليس من أركان الجملتين، وإن كان يؤدي معنًى، وقد يكون هذا المعنى هو المقصود أصلًا بالجملة، أو ربما يُبين مكان الفعل، كأن تقول: "جلس محمدٌ أمام الأستاذ"، أو يبين سبب الفعل، أي: لماذا حدث الفعل "ذهب محمدٌ خوفًا منك"، أو ربما يبين حالة محمدٍ وقت الذهاب، "ذهب محمدٌ مُسرعًا، أو خائفًا"، أو ربما تكمل الجملة بجارٍّ ومجرورٍ "ذهب محمدٌ إلى المسجدِ"، أو ربما تكمل الجملة بتابعٍ، إما تابع يبيِّن صفةً من صفات الفاعل "ذهب محمدٌ الكريمُ" أو تعطف عليه آخرَ "ذهب محمدٌ وخالدٌ" وغير ذلك.

معنى ذلك: أنَّ أركان الجملتين قد يأتي بعدهما مكملاتٌ، وهذه المكملات كثيرةٌ، بعضها منصوبٌ، وبعضها مجرورٌ، وبعضها توابع.

فالمكملات المنصوبات تسعةٌ، وهي:

المفاعيل الخمسة:

١- المفعول به.

٢- والمفعول فيه، أي ظرف الزمان وظرف المكان.

٣- والمفعول له، أي المفعول من أجله، أو المفعول لأجله.

٤- المفعول معه.

٥- المفعول المطلق.

٦- الحال.

٧- التمييز.

٨- المستثنى.

٩- المنادى.

فهذه تسعة مكملاتٍ منصوباتٍ، لم يذكر الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ شيئًا منها إلى الآن، الآن سيبدأ بذكر بعضها.

وأما المكملات المجرورات، فهي شيئان:

١- الاسم المجرور بحرف الجر.

٢- الاسم المجرور بالإضافة.

وهذان ذكرهما الحريري من قبل، وشرحناهما، ذكرهما قبل المرفوعات، عرفنا أنه ذكر المجرورات قبل المرفوعات، يعني: ذكر المكملات المجرورات وشرحناها.

وأما المكملات التوابع، فهي أربعةٌ:

١-النعت.

٢- المعطوف.

٣- التوكيد.

٤- البدل.

ولم يذكرها، وسيذكرها-إن شاء الله- في آخر المُلحَة.

فعرفنا الآن لماذا سيبدأ بالكلام عن المفعول به بعد أن انتهى من الأركان، سيبدأ الآن بذكر هذه المكملات، إلا أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يتقن الترتيب جيدًا، فالحريري يُعَدُّ من النحويين المتقدمين، وقد ترتب النحو بعده بطريقةٍ أوضح، وأكثر دقةً، فسنجد الآن أنه سيذكر هذه المكملات المنصوبات، وهي: "المفاعيل به، والحال، والتمييز، والمستثنى، والمنادى، وسيُدخل بينها نواسخ الابتداء، وسيُدخل بينها بعض الأساليب كالتعجب، وسيُدخل بينها بعض أبواب الصرف، وأيضًا ذكر المجرورات قبل المرفوعات، فهذا بيانٌ لترتيب المكملات"، ونحن سنسير على ترتيب الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

سيذكر المفعول به، وسيذكر بعده باب "ظننتُ وأخواتها"، وهو مناسبٌ بعد المفعول به؛ لأننا سنعرف أنَّ "ظننتُ وأخواتها" تنصب مفعولَيْن، مفعولًا أولًا، ومفعولًا ثانيًا، فكان مناسبًا أن يذكرها بعد باب المفعول به، ثم سيذكر باب اسم الفاعل وعمله، ولا بأس، مناسبٌ؛ لأنه سيذكر اسم الفاعل، وأنه يعمل عمل الفعل فيرفع الفاعل وينصب المفعول به، فذكره بعد المفعول به، فأكمل الكلام على المفعول به بذلك، ثم سيذكر بقية المفاعيل، وسيذكر بينها الحال والتمييز.

إذن، سنبدأ الكلام عن المفاعيل الخمسة،

ما المفاعيل الخمسة؟

١- المفعول به.

٢- المفعول معه.

٣- المفعول فيه، ظرف الزمان، وظرف المكان.

٤- المفعول له، من أجله.

٥- المفعول المطلق.

تُسمَّى المفاعيل الخمسة.

المفاعيل الخمسة كلها-كما سيأتي- حكمها النصب، وفائدتها متقاربةٌ، فكل المفاعيل فائدتها: تقييد الفعل بقيدٍ من قيوده، يعني المتكلم العربي، إما أن يطلق الفعل، أي: إما أن يجعل الفعل مطلقًا، كما قلنا قبل قليل: "ذهب محمدٌ"، "سافر الرجلُ"، "جلس زيدٌ"، يعني: فقط يُسند الفعل إلى الفاعل إسنادًا مُطلقًا، وقد يحتاج أن يقيده بشيءٍ من قيوده، أي: أن يقيد الفعل بشيءٍ من قيوده، وقيوده كثيرةٌ.

من قيوده، هذه المفاعيل، فالمفعول به يُبين الشيء الذي وقع الفعل عليه، كما سيأتي في شرحه، والمفعول فيه ظرف الزمان، وظرف المكان، يبين الزمان والمكان الذي وقع الفعل فيه، والمفعول له، أو من أجله، يُبين السبب الذي وقع الفعل له، يعني من أجله، وهكذا، فكلها تقيد الفعل بشيءٍ من قيوده، لكي نستوعب هذا الأمر، دعونا ننظر في هذا المثال، مثال نحاول أن نجمع فيه هذه المفاعيل.

نقول: "أكرمَ الطالبُ الأستاذَ اليومَ أمامَ المسجدِ احترامًا له إكرامًا شديدًا"، الجملة تبدأ بالفعل "أكرم"، يقولون: الفعل هو ملك جملته، فلهذا كل الأسماء ستدور في فلك الفعل، فلهذا يقال في الإعراب: إذا أردتَ أن ينكشف إعراب الاسم، فاعرف علاقته بالفعل، إذا جاءك فعلٌ، فالأسماء التي بعده ينكشف إعرابها بمعرفة علاقتها بالفعل، الفعل الذي عندنا "أكرم" يعني: الإكرام.

"أكرمَ الطالبُ الأستاذَ" ما علاقة الطالب بالإكرام؟

الجواب: فاعله، إذن نقول: الطالب فاعلٌ.

ما علاقة الأستاذ بالإكرام؟

هو الذي وقع الإكرام عليه، فنقول: مفعولٌ به؛ لأن المفعول به: هو الاسم الذي يبين الشيء الذي وقع الفعل عليه.

"أكرمَ الطالبُ الأستاذَ اليومَ" ما علاقة "اليومَ" بالإكرام؟

الجواب: زمانه، يعني: "اليوم" مفعولٌ الإكرام فيه، أي: في زمانه، فنقول: مفعولٌ فيه، والأدق: مفعولٌ في زمانه، والأدق: ظرف زمانٍ.

"أكرمَ الطالبُ الأستاذَ اليومَ أمامَ المسجدِ" هذا المكان: "أمامَ المسجد" ما علاقته بالإكرام؟ مكان الإكرام، يعني: هذا المكان مفعولٌ الإكرام فيه، في مكانه، نقول: مفعولٌ فيه، أو مفعولٌ في مكانه، أو ظرف مكانٍ.

"أكرمَ الطالبُ الأستاذَ اليومَ أمامَ المسجدِ احترامًا له" ما العلاقة بين الإكرام والاحترام؟

الاحترام: مفعولٌ الإكرام عليه؟ لا، فيه؟ لا، من أجله؟ نعم، إذن "الاحترام" مفعولٌ من أجله، قديمًا كان يُقال: "الاحترام" مفعولٌ، "الإكرام" من أجله، ثم اختصروا، فقالوا: مفعول من أجله، أو له، أو لأجله.

ثم قال: "إكرامًا شديدًا"، "أكرمَ الطالبُ الأستاذَ إكرامًا شديدًا"، هل هناك علاقةٌ بين "إكرامًا" والفعل "أكرم"؟ أم ليس بينهما علاقةٌ؟

الجواب: بينهما علاقةٌ، ما نوع هذه العلاقة؟ هل هي علاقةٌ مقيدةٌ بحرف جرٍّ؟ يعني: هل الإكرام مفعول الإكرام عليه؟

هل الإكرام مفعول الإكرام فيه؟

هل الإكرام مفعول الإكرام من أجله؟ لا.

هل الإكرام هو الإكرام؟ نعم، الإكرام هو مفعول أكرم، والعلاقة بينهما علاقةٌ مطلقةٌ غير مقيدةٍ بحرف جرٍّ، يعني: ليس مفعولًا لأكرم، ليس الإكرام مفعولًا فيه، أو مفعولًا عليه، أو مفعولًا لأجله، لا، الإكرام هو مفعول أكرم، يقول: هو المفعول الحقيقي، أو المفعول المطلق، يعني: إذا قلت لكم: "جلستُ" تفهمون أني فعلت الجلوس، "جلستُ" يعني: جلستُ جلوسًا.

"قمت" يعني: فعلتُ القيام، يعني: قمتُ قيامًا.

"حفظتُ" يعني: حفظت حفظًا، فمنذ أن أقول: حفظتُ، يعني فعلتُ الحفظ، فالحفظ هو المفعول الحقيقي للفعل، مهما أتيت بفعل، فمفعوله الحقيقي هو مصدره؛ لأنك إذا قلت: ذهبتُ، يعني فعلت الذهاب، ذهبتُ، يعني ماذا فعلتُ؟ ما المفعول الذي فعلته؟ الذهاب، فهو مفعوله الحقيقي، أو يقولون: المفعول المطلق، يعني هو مفعوله الحقيقي، غير المقيد بحرفٍ من حروف الجر.

وإذا قلت: "تمشيتُ والشاطئَ"، الفعل "تمشَّى" والفاعل المتكلم، "تمشيتُ"، و"الشاطئَ"، كيف تعرف إعراب الشاطئ بمعرفة علاقته بالفعل؟ أو ما العلاقة بين الشاطئ والفعل؟ هل الشاطئ وقع الفعل عليه؟ أو وقع فيه؟ أو وقع من أجله؟ أو وقع بمصاحبته؟

وقع بمصاحبته، يعني: كان مُصاحبًا للفاعل، يعني: موجودًا في حضرته، في صحبته، وهو يفعل هذا الفعل، فنقول: إن الشاطئ مفعول التمشي بمعيته، بصحبته، يقولون: مفعولٌ معه، هذا المفعول معه، يعني: مفعول التمشي بمعيته.

هذه المفاعيل عمومًا، سيذكرها الحريري واحدًا واحدًا، ونشرحها بالتفصيل مع الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ابتدأ-الحريري- فذكر المفعول به، قال: باب "المفعول به".

ما تعريف المفعول به؟

نستطيع أن نُعَرِّف المفعول به بأنه: هو الاسم الذي يبيِّن الشيء الذي وقع الفعل عليه، أي أنَّ: الفعل وقع على ماذا؟

وقع على شيءٍ معينٍ، لا شك، هذا الشيء المعين، ما الذي يدل عليه في الكلام؟ الاسم الذي يدل على الشيء الذي وقع الفعل عليه يُسميه النحويون: "مفعولًا به".

عندنا مثلًا: "فَتَحَ"، هذا فعلٌ.

الفَتْحُ وَقَعَ عَلَى مَاذَا؟ أو ما الاسم الذي يُبين الشيء الذي وقع الفتح عليه؟

انظر، لو قلتَ مثلًا: "فَتَحَ الطَّالبُ الكتابَ"، الفتح وقع على ماذا؟

الكتاب: مفعولٌ به.

"فَتَحَ الحَارسُ البَابَ" الفَتْحُ وقع على الباب "مفعولٌ به".

ولهذا نستطيع أن نجعل ضابطًا يُسهِّل مَعرفة المفعول به.

الضوابط تُسهِّل الأمر، ليست في قوة التعريف، لكنها تسهِّل وتقرِّب الأمر.

ضابط المفعول به، أنه جواب قَولُنا: على ماذا وقع الفعل؟

فإذا قلتَ: "فتح الحارسُ البابَ"، نقول: على ماذا وقع الفتح؟

تقول: على الباب، إذن "الباب" مفعولٌ به.

"نَصَرَ اللهُ المُسلِمِينَ"، الفعل: "نصر" على ماذا وقع الفعل "نصر"؟ يعني على ماذا وقع النصر؟

الجواب: على المسلمين، مفعولٌ به.

"قَرَأَ أَخي القُرآَن"، على ماذا وقع الفعل "قرأ"؟ يعني: القراءة وقعت على ماذا؟

وقعت على: القرآن، مفعولٌ به. ضابطٌ يسهِّل ويقرِّب المفعول به.

نستطيع أيضًا أن نُقرِّب المفعول به والفاعل بأن نسأل عن الفاعل والمفعول به من صيغة الفعل، أن نسأل عن الفاعل يعني: لفظ الفاعل، وعن لفظ المفعول به بصيغة الفعل، فإذا قلتَ: "فتح الحارسُ البابَ"، نأخذ من "فتح" فاعلٌ ومفعولٌ.

نقول: من الفاتح؟ الفاتح هو هذا الفاعل.

ما المفتوح؟ هذا المفعول به، فاعلٌ فاتحٌ، مفتوحٌ مفعولٌ، على نفس الوزن،

الفاتح هو الحارس فهو الفاعل، والمفتوح، هو الباب فهو المفعول به.

"قرأ أخي القرآن"، القارئ هو: الفاعل، والمقروء هو: المفعول به، فالقارئ "أخي" هو الفاعل، والمقروء "القرآن" مفعولٌ به.

"نصر الله المسلمين"، هناك ناصرٌ ومنصورٌ، فالناصر هو: الله، فاعلٌ، والمنصور هم: "المسلمين" مفعولٌ به.

لو قلت: "حفظني الله"، هناك حافظٌ ومحفوظٌ، من الحافظ في هذا المثال؟ الله، فاعلٌ مؤخرٌ، والمحفوظ المتكلم، ما الذي يعود إلى المتكلم في الجملة؟ ياء المتكلم، "حفظني" إذن ياء المتكلم نقول: مفعولٌ به، لماذا؟

لأن المفعول به-كما عرفنا- هو الاسم الذي يدل على مَن يَقَع الفعل عليه.

ما الذي يدل على المتكلم هنا؟ ياء المتكلم، نقول: ياء المتكلم مفعولٌ به.

لو قلتُ: "أكرمتك" الفعل الذي عندنا الإكرام، فيه مُكرِمٌ فاعلٌ، وفيه مُكرَمٌ مفعولٌ به.

من المُكرِم؟ المتكلم، تقول: "أكرمتكَ" المتكلم هو المُكرِم، ما الذي يعود إلى المتكلم في هذا المثال؟ تاء المتكلم "أكرمتُ"، فنقول: تاء المتكلم فاعلٌ، والمُكرَم، الذي وقع الإكرام عليه؟ المخاطب، ما الذي يعود إلى المُخاطب في هذا المثال "أكرمتك"؟ الكاف، نقول: تاء المتكلم فاعلٌ، وكاف المخاطب مفعولٌ به.

فهذه ضوابط تسهِّل عليك معرفة الفاعل من المفعول به.

الحريري في الأبيات التي ذكرناها، لم يذكر تعريف المفعول به.

۞ ما حكم المفعول به الإعرابي؟

هو النصب. المفعول به حكمه النصب.

نقول: منصوبٌ، أم نقول: في محل نصبٍ.

(منصوبٌ).

دائمًا؟

المفعول به حكمه الإعرابي هو النصب، الحكم هو النصب، ما المصطلح الذي نستعمله في بيان الحكم، هل نقول: منصوبٌ؟ أم في محل نصبٍ؟

(في محل نصبٍ).

من يجيب؟ تفضل.

(يكون على حسب، إذا كان مثلًا اسمًا مبنيًّا، فنقول: في محل نصبٍ، وأما إذا كان الاسم مُعربًا، فنقول: منصوبٌ).

أحسنتَ. هذه المسألة كررناها في باب الإعراب والبناء، وكررناها في المبتدأ والخبر، وفي الفاعل، وفي نائب الفاعل.

الحكم النصب، فإذا كان المفعول به اسمًا مُعربًا، قلنا: منصوبٌ، وإذا كان المفعول به اسمًا مبنيًّا قلنا في محل نصبٍ، فمنصوبٌ وفي محل نصبٍ، كلاهما يدل على أن الحكم الإعرابي هو النصب.

لكن منصوبٌ، يعني: حكمه النصب، وهو مُعربٌ.

وفي محل نصبٍ، يعني: حكمه النصب، وهو مبنيٌّ.

فإذا قلتَ: "أكرمتُ محمدًا"، فـ"محمدًا" ما إعرابه؟

مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

أو "أكرمتُ المهندسين"، مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الياء.

أو "أكرمتُ أباك" مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الألف، تنتبه لعلامة النصب.

وأما إذا كان المفعول به اسمًا مبنيًّا، كقولك: "أكرمتك"، الكاف مفعولٌ به،

منصوبٌ أو في محل نصبٍ؟ نقول: كاف الخطاب، أو كاف المخاطب مفعولٌ به، في محل نصبٍ مبنيٌّ على الفتح.

أو "أكرمتُ هذا"، أو "أكرمتُ الذي عندك"، أو "أكرمتُ سيبويه"، أو "أكرمتُ هؤلاءِ"، في كل المبنيات نقول: مفعولٌ به في محل نصبٍ، مبني على حركة آخره.

حكم المفعول به الإعرابي وهو النصب، نصَّ عليه الحريري، فقال: "والنصب للمفعول حكمٌ وجبَ"، وفي بعض الروايات: "أوجبا".

والنصب للمفعول حكمٌ وجبَ   كقولهم: صاد الأمير أرنباَ

فذكر أنَّ حُكمَه النَّصب، ومثَّل له بهذا المثال اللطيف: (صاد الأمير أرنبًا).

نسأل من الذي فعل الصيد؟ وما الذي وقع عليه الصيد؟

الذي فعل الأمير، فهو الفاعل، والذي وقع عليه الصيد الأرنب، مفعولٌ به.

أو نقول: من الصائد؟

الصائد هو الأمير فاعلٌ.

وما المصيد؟ المصيد الأرنب، فهو مفعولٌ به.

هناك أيضًا ضوابط تفيد في معرفة هذا الباب، باب المفعول به، سنذكر منها ضابطيْن إعرابييْن:

فمن الضوابط الإعرابية التي تفيد في باب المفعول به:

معرفة إعراب ضمائر "هيك"، من يعرف ضمائر "هيك"؟

(ضمائر النَّصب المتصلة).

الضمائر المتصلة الخاصة بالنصب والجر، ما فيه ضمائر نصبٍ متصلةٌ، الضمائر المتصلة-كما شرحنا من قبل- الضمائر المتصلة تسعةٌ، وهي:

خمسةٌ خاصةٌ بالرفع، وهي ضمائر: "تواني"، وهي: "تاء المتكلم، ألف الاثنين، واو الجماعة، ياء المخاطبة، نون النسوة"، وهذه تكلمنا عليها في باب الفاعل؛ لأن أكثر ما تكون عليه في الإعراب، أن تكون فاعلًا، وقد تكون نائب فاعلٍ، أو اسمًا للفعل الناسخ.

بقي أربعة ضمائر، فيه ثلاثة ضمائر خاصةٌ بالنصب والجر، يعني: قد تأتي نصبًا، وقد تأتي جرًّا، ولكنها لا تأتي رفعًا، وهي: "ياء التكلم، وكاف الخطاب، وهاء الغيبة".

ياء التكلم يشمل: ياء المتكلم، وياء المتكلمة، وكاف الخطاب يشمل: كاف المخاطب، وكاف المخاطبة، وهاء الغيبة يشمل: هاء الغائب، وهاء الغائبة.

نجمعها في "هيك"، هاء ياء كاف.

هذه الضمائر لا يخرج إعرابها عن أربعة أعاريب على كثرتها الكاثرة في الكلام، على كثرة استعمالها في كلام العرب، إعرابها ينحصر في أربعة أعاريب:

اثنين في النصب، واثنين في الجر، طبعًا لن يكون فيها رفعٌ، أليست ضمائر متصلةً؟ يعني: لابد أن تتصل بما قبلها؟

- **فإذا اتصلت بفعلٍ فهي مفعولٌ به، مثل:** "أكرمك محمدٌ"، "أكرمه محمدٌ"، "أكرمني محمدٌ"، "أعطاني"، "فهَّمني"، "علَّمه"، "ضربك" وهكذا.

إذن، إذا اتصلت بفعلٍ، فهي مفعولٌ به في محل نصبٍ.

- وإذا اتصلت بـ"إن وأخواتها"، كـ"إني"، و"إنك" و"إنه"، فهي اسمٌ لـ"إن وأخواتها" في محل نصبٍ، إذن فهذان نصبٌ لـ"هيك"، مفعول به أو اسم لـ"إن وأخواتها".

- **والجر:** إذا اتصلت بحرف جرٍ، كـ"الكتاب لك" أو "له" أو "لي"، فهي حينئذٍ ضمير في محل جرٍّ.

- **والثاني**: إذا اتصلت باسمٍ، كـ"كتابي" أو "كتابك" أو "كتابه"، فهي مُضافٌ إليه في محل جرٍّ.

إذن، هذه الضمائر لا يخرج إعرابها عن أربعة أعاريب: اثنين في النصب، إذا اتصلت بفعلٍ فهي مفعولٌ به في محل نصبٍ، أو اتصلت بـ"إن واخواتها" فهي اسمٌ لها في محل نصبٍ، واثنين في الجر، إذا اتصلت باسمٍ، فهي مضافٌ إليه في محل جرٍّ، أو اتصلت بحرف جرٍّ، فهي ضميرٌ في محل جرٍّ.

لذلك انحصرنا وعرفنا إعراب هذه الضمائر، قلَّما تخرج هذه الضمائر عن هذه الأعاريب، فهذا ضابطٌ مهمٌّ في هذا الباب.

إذن متى ما رأيت "هيك" مُتصلة بفعلٍ ماذا تكون؟

تكون مفعولًا به في محل نصبٍ.

هل يمكن أن تكون فاعلًا؟

لا، فإذا قلت مثلًا: "حفظني الله"، ما يمكن أن تقول: إن الله مفعولٌ به؛ لأن المفعول به ياء المتكلم، ياء المتكلم اتصلت بفعلٍ، مفعولٌ به، فكل ما اتصلت "هيك" بالفعل، هي المفعول به، والفاعل غيرها.

"فهَّمني الأستاذ"، "علَّمني أو أدَّبني أبي". وهكذا.

ضابطٌ آخر في هذا الباب، باب المفعول به: أيضًا يتعلق بإعراب ضمائر "إيَّاي" و"إيَّاك" و"إيَّاه"، هذه ضمائر النَّصب المنفصلة.

قلنا في الضمائر إنها قد تكون منفصلةً، والضمائر المنفصلة ستةٌ:

- ثلاثةٌ للرفع، "أنا" و"أنت" و"هو وفروعها".
- وثلاثةٌ في النصب: "إيَّاي"، و"إيَّاك"، و"إيَّاه، وفروعها".

هذه "إيَّاي"، و"إيَّاك"، و"إيَّاه" الضمائر المبدوءة بـ"إيَّا" هذه أغلب إعرابها

مفعولٌ به، وقلَّما تخرج عن ذلك، فإذا رأيت "إيَّاي"، أو"إيَّاك"، أو"إيَّاه"، أو "إيَّاكم"، أو "إيَّاهنَّ"، فغالبًا تكون مفعولًا به، وهكذا "إيَّاي" في القرآن الكريم، إذا رأيت "إيَّاي"، "إيَّاك"، "إيَّاه" في القرآن الكريم مفعولٌ به، ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾ [يوسف: ٤٠]، "إلا" هذا استثناءٌ مُفرَّغٌ، و"إيَّاه" مفعولٌ به. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، ما إعراب "إيَّاك"؟ مفعولٌ به، لكنه مُقدَّمٌ على الفعل، والمفعول به يجوز أن يتقدم، ولا يجوز أن يتأخر، والأصل -والله أعلم- "نعبدكَ، ونستعينكَ" ثم قُدِّمَ الضمير الكاف، فلما قُدِّمَ الضمير قُلِبَ إلى ضميرٍ منفصلٍ؛ لكي يستقل ويقوم بنفسه، فقيل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:٥] "إيَّاك" مفعولٌ به مُقدَّمٌ.

قال: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام: ٤١]، إيَّاه مفعولٌ به مُقدَّمٌ، يعني: بل تدعونه، ثم تقدَّم المفعول به.

"إيَّاك أعني"، إيَّاك: مفعولٌ به مُقدَّم.

"ما أحب إلا إيَّاك"، إيَّاك: مفعولٌ به، وهكذا.

فهذان ضابطان مهمان مفيدان في باب المفعول به.

ننتقل إلى مسألةٍ أخيرةٍ في هذا الباب، باب المفعول به، وهي: الكلام على ترتيب المفعول به مع الفاعل، أيهما يُقدَّم، وأيهما يُؤخَّر؟

الأصل أن يتقدَّم الفاعل، وأن يتأخر المفعول به، نقول: هذا هو الأصل، كما قال ابن مالك في ألفيته:

والأصل في الفاعل أن يتصلَ   والأصل في المفعول أن ينفصلَ

نقول: الأصل في الفاعل أن يأتي بعد الفعل مباشرةً، يتصل به، والأصل في المفعول به أن ينفصل عن الفعل، والذي يفصل بينهما الفاعل، هذا الأصل، ثم قال: "وقد يُجاءُ بخلافِ الأصلِ".

إذن: فالأصل أن يتقدم الفاعل، وأن يتأخر المفعول به، كقولك: "فتح

الحارسُ البابَ"، و"قرأ أخي القرآنَ"، و"نصر الله المسلمين"، وكقوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ [آل عمران: ٢٨].

ومع ذلك فيجوز أن نخالف هذا الأصل، فنقدِّم المفعول به على الفاعل، فيتأخر الفاعل على المفعول به، إذا لم يمنع من ذلك مانعٌ.

إذن، فالأصل في التقديم والتأخير أنه جائزٌ، إذا لم يمنع من ذلك مانعٌ.

والضابط في التقديم والتأخير إذا لم يمنع منه مانعٌ، البلاغة، يعني تقدِّم ما أنت أعنَى به، تقول: "فتحَ الحارسُ البابَ" أو "فتح البابَ الحارسُ"، "قرأ أخي القرآنَ"، أو "قرأ القرآنَ أخي"، "نصرَ اللهُ المسلمينَ" أو "نصرَ المسلمينَ اللهُ"، بحسب البلاغة التي تقتضي ذلك؛ لأنه البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، يعني إذا كنت تعتني وتهتم بأن تبيِّن الذي فعل الفتح، من الذي فتح الباب؟ فحينئذٍ تقدِّم الفاعل، تقول: "فتحَ الحارسُ البابَ"، فإذا كنت تعرف أن الحارس فتح، لكن فتح ماذا؟ تقول: "فتحَ البابَ الحارسُ" تقدِّم ما هو أشد اعتناءً عند المُخاطب، وعند المتكلم.

قال-سبحانه وتعالى-: ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٤١]، ما الذي جاء؟ النُّذُر، فاعلٌ مؤخرٌ، النذر جاءت مَن؟

جاءت "آلَ فِرْعَوْنَ"، آل فرعون: مفعولٌ به مُقدَّم، و"النُّذُر" فاعلٌ مؤخرٌ، والأصل اللغوي في غير القرآن أن يُقال: "وَلَقَدْ جَاءَتْ النُّذُرُ آلَ فِرْعَوْنُ"، ثم تقدَّم المفعول به، وأُخِّر الفاعل.

هذا الحكم، وهو جواز تقديم المفعول به على الفاعل ما لم يمنع مانعٌ، أشار إليه الحريري في قوله: "ربَّما أُخِّرَ عنه الفاعلُ" يعني عن المفعول به.

ربَّمـــا أُخِّـــرَ عنـــه الفاعـــلُ   نحـو قـد استوفى الخـراجَ العاملُ

فقوله: "رُبَّما" يدل على أن تقديم المفعول به على الفاعل خلاف الأصل،

ولكنه جائزٌ، إذا لم يمنع منه مانعٌ، ومثَّل له بقوله: "استوفى الخراجَ العاملُ" الفعل عندنا "استوفى"، من المستوفي؟ العامل، فهو الفاعل، ما المستوفَى؟ الخراج، فهو مفعولٌ به مُقدَّمٌ.

فإذا منع مانعٌ من تقديم المفعول به؟

فحينئذٍ يجب أن نلزم الأصل، فنقدِّم الفاعل، ونؤخر المفعول به، كأن يؤدي التقديم إلى لبسٍ، لو أنك قدَّمت المفعول به، فإن هذا التقديم سيؤدي إلى لبسٍ، يعني فهم خلاف المراد، ومعلومٌ أن اللغة دائمًا تدفع اللبس، أي أمرٍ يجلب اللبس، فهو في اللغة ممنوعٌ ومدفوعٌ.

مثال ذلك: كأن تقول: "أكرم موسى عيسى"، من الفاعل المُكرِم؟ والمفعول به المُكرَم؟ "أكرم موسى عيسى"، موسى وعيسى، كلاهما علامة إعرابه مقدَّرةٌ، ما فيه علامةٌ تبين الفاعل من المفعول به، لابد أن تقدِّم الفاعل، وتؤخر المفعول به، لو قدَّمتَ المفعول به لم نعرف الفاعل من المفعول به، فالتبس، فمُنعت الجملة، أو تقول: "أكرم سيبويه هؤلاءِ"، أيضًا مبنيان، ما فيهما علامة إعرابٍ، يجب أن تقدِّم الفاعل، وتؤخر المفعول به، أو تقول: "أكرم صديقي أخي"، كلاهما علامة إعرابه مقدَّرةٌ، هنا لابد من التزام الترتيب الأصلي للجملة؛ لأن الترتيب هو الشيء الوحيد الذي يبيِّن، ويفرق بين الفاعل والمفعول به.

لو كان هناك أي دليلٍ يميِّز الفاعل من المفعول به، جازتْ هذه الأمثلة، لو قيل مثلًا: "أكل الكمثرى موسى"، الكمثرى موسى، علامات إعرابهما مقدَّرةٌ، لكن معلومٌ أن الآكل موسى، والمأكول الكمثرى، فيجوز التقديم والتأخير، أو تقول: "أرضعت الكبرى الصغرى"، أو "أرضعت الصغرى الكبرى"، من المُرضِع منهما؟ الكُبرى، والمرضَعة؟ الصغرى؟ أو تقول: "طلق سلمى الذي سافر"، من الذي طلق؟ الذي سافر، والمطلقة سلمى، أو تقول: "أكرمتْ موسى ليلى"، من الفاعل؟ ليلى وإن تأخرتْ؛ لوجود تاء التأنيث في "أكرمتْ"، وقد ذكر الحريري

هذا الحكم في قوله:

وإن تقــل كلــمَّ موســى يعلــى فقـــدِّم الفاعـــل فهـــو أولـــى

مَثَّل بـ"كلَّم موسى يعلى"، كلاهما علامات إعرابه مقدَّرةٌ، فيقول: لابد أن تلتزم حينئذٍ تقديم الفاعل، وتأخير المفعول به.

قوله: "(فهو أولى)، هل يفي بالغرض؟ هل يفي بالحكم هنا وهو الوجوب؟

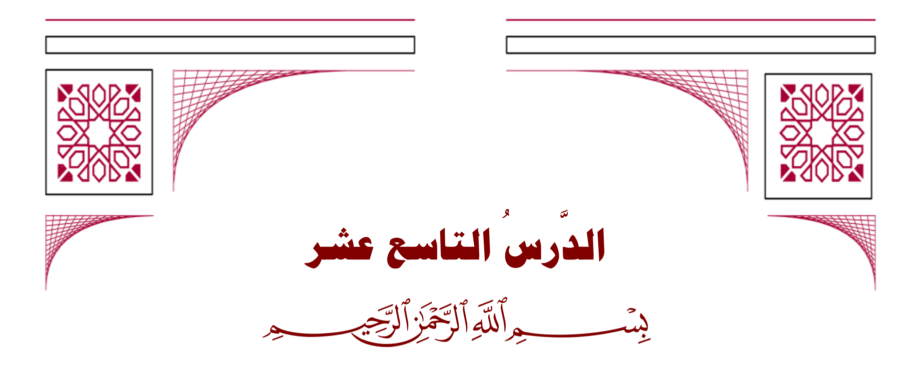
الجواب: لا، فهذا مما أُخِذَ على المُلحَة؛ لأن قوله: (أولى) يدل على الرُّجحان والأفضلية، ولا يدل على الوجوب، فكان المناسب أن يأتي بلفظٍ يدل على الوجوب.

هذا ما يتعلق بالمفعول به، تعريفه، وشيءٍ من أحكامه، وشيءٍ من أهم ضوابطه.

هل هناك من سؤالٍ في المفعول به. تفضل.

ذكرتم إيراد الضمائر "إيَّاي" و"إيَّاه"، فأحيانًا نجد متكلمًا يقول: "إيَّاك إيَّاك"، ويريد به التوكيد، كيف هذا؟.

في قوله: "إيَّاك"، هذا سيدخل في باب التحذير، وسيأتي باب التحذير، وهو مفعولٌ به، على تقدير أُحذرك، ثم حُذف الفعل "أحذِّر" فانقلب الضمير المتصل إلى ضميرٍ منفصلٍ، وسيأتي الكلام عليه-إن شاء الله-، وقد انتهى الوقت بذلك، بعد أن انتهينا وقضينا على المفعول به، ندع بقية المفاعيل-إن شاء الله- في درسٍ قادمٍ، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الدَّرسُ التاسع عشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين،

أما بعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله وبيَّاكم في هذا الدرس، وهو التاسع عشر، من دروس شرح ملحة الإعراب للحريري البصري -عليه رحمة الله تعالى-، نلقيه -بإذن الله تعالى- في هذه الليلة، ليلة الثلاثاء السابع من شهر رجب، من سنة ثمانٍ وثلاثين وأربعمائةٍ وألفٍ، في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، وهذا الدرس يُلقى في مدينة الرياض-حرسها الله تعالى.

الدرس الماضي كنا تكلمنا على المفعول به، واليوم-إن شاء الله- سنتكلم على باب "ظننتُ وأخواتها".

نبدأ الدرس كالمعتاد، بقراءة ما قاله الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الباب، فنستمع إلى هذه الأبيات. تفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين وللمشاهدين أجمعين.

قال الناظم الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإيانا-:

باب "ظن وأخواتها"

وكُــلُّ فعــلٍ مُتَعَــدٍّ يَنصِــبُ　　مفعولَــهُ مثــلُ سَــقَى ويَشــرَبُ
لكــنَّ فعــلَ الشــكِّ واليَقــينِ　　يَنصِــبُ مفعــولينِ في التَّلقــينِ
تقــولُ قــدْ خِلــتُ الهِــلالَ لائحَــا　　وقــدْ وجَــدتُ المُستَشَــارَ ناصــحَا
ومــا أظــنُّ عــامِرًا رفيقَــا　　ولا أرَى لــي خالــدًا صَــديقَا
وهكــذا تَصــنَعُ في عَلِمْــتُ　　وفي حَسِــبْتُ ثــم في زَعَمْــتُ

بعد أن تكلم الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الباب السابق على باب المفعول به، ألحقه هذا الباب، وهو باب "ظننت وأخواتها"، ولكي نفهم الرابط بين هذين البابين وبين الباب الذي سيأتي، وهو باب إعمال اسم الفاعل، لابد أن نذكِّر بأن الأفعال على نوعين:

النوع الأول: الفعل اللازم.

والنوع الثاني: الفعل المتعدي.

النوع الأول: الفعل اللازم ويُسمَّى القاصر، هو: الفعل الذي يرفع فاعلًا، ولا يحتاج إلى مفعولٍ به، يعني أنه يرفع الفاعل، يحتاج إلى فاعلٍ يرفعه، ولا يحتاج إلى مفعولٍ به ينصبه، كقولك: "ذهب محمدٌ ورجع" و"دخلَ الطالب وخرج"، و"نجح محمدٌ" و"رسب المهمل"، ومات، و"غرق الرجل" و"جلس وقعد، وقام".

هذه كلها أفعالٌ تحتاج إلى فاعل، لكنها لا تحتاج إلى مفعولٍ به، فتسمى الأفعال اللازمة، سميت اللازمة؛ لأنها تلزم الفاعل، ولا تتعداه إلى مفعولٍ به.

وأما النوع الثاني: فهو الفعل المتعدي، ويُسمَّى المجاوز، وهو: الفعل الذي يرفع فاعلًا وينصب مفعولًا به، يحتاج إلى فاعلٍ يرفعه، ثم يتعداه، ويتجاوزه إلى مفعولٍ به ينصبه، يعني: أنه يحتاج إلى فاعلٍ مرفوعٍ، وإلى مفعولٍ به منصوبٍ،

كقولك: "أكرم زيدٌ ضيفه"، و"ضرب الرجل اللص"، و"أخذتُ العلم"، و"كتبتُ الدرس"، و"فتح الحارس الباب"، و"قرأ المسلم القرآن"، وما إلى ذلك.

فإذا علمنا ذلك، علمنا أن الفعل ينقسم إلى لازم، يرفع فاعلًا، ولا يحتاج إلى مفعولٍ به، وإلى متعدٍّ يرفع فاعلًا ويحتاج مع الفاعل إلى مفعولٍ به.

يمكن أن نميز بين الفعل اللازم والفعل المتعدي بضابطٍ، لو صعب على الطالب أن يميز بينهما بالتعريف الذي قلناه قبل قليلٍ، فنقول:

إنَّ الفعل المتعدي تتصل به هاء الغائب باطرادٍ، وأمَّا الفعل اللازم فلا تتصل به هاء الغائب باطراد، يعني: "أكرم" تقول: "أكرمه"، و"ضربه، وأخذه، وأعطاه، وفتحه، وأغلقه، وكتبه، ودرسه" هذه أفعالٌ متعديةٌ، لماذا؟ لاتصال هاء الغائب بها، طبعًا هاء الغائب، أو هاء الغائبة، يعني "أكرمه أو أكرمها"، "أخذه أو أخذها"، الحكم واحدٌ.

وأما الفعل اللازم فلا تتصل به هاء الغائب باطرادٍ، لا تقول: "جلسه، قعده، ماته، غرقه، فرحه"، فهذا فعلٌ لازمٌ.

قال ناظمٌ:

المتعـــــدي ضـــــبطه يســـــيرٌ   أن يقبـــــل الهـــــاء كيســـــتعيرُ

إذا عرفنا هذا، ينبغي أن نذكر هنا معلومةً، وهي: أن هناك من الأفعال أفعالًا قليلةً جاءت متعديةً، ولازمةً، بالمعنى نفسه.

من ذلك: "شكرتُ محمدًا، وشكرتُ له"، فـ"شكرتُ محمدًا" متعدٍّ، و"شكرتُ له" لازمٌ، قال-سبحانه وتعالى: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ﴾ [لقمان:١٤].

ومن ذلك: "نصح"، تقول: "نصحتُ محمدًا، ونصحتُ له" بمعنى واحدٍ، قال سبحانه: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمۡ﴾ [الأعراف:٦٢].

ومن ذلك: "مَكَّنَ"، تقول: "مكَّنتُ محمدًا، ومكَّنتُ لمحمدٍ"، قال-سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:١٠].

فهذه أفعالٌ قليلةٌ جاءت متعديةً ولازمةً، فلهذا نقول عنها: إنها متعديةٌ ولازمةٌ بمعنى واحدٍ، لكن الأغلب في اللغة أن الفعل إما متعدٍّ، وهو غير لازمٍ، وإما لازمٌ، فهو غير متعدٍّ.

ما معنى الفعل اللازم؟

هو الذي يرفع فاعلًا، ولا يحتاج إلى مفعولٍ به، ليس معنى ذلك أن الجملة معه يجب أن تنتهي بالفاعل، لا، يمكن أن تُكمل الجملة، لكن بغير مفعولٍ به، قلنا مثلًا: "ذهب محمدٌ"، هذا لازمٌ، تُكمل الجملة بما شئتَ، لكن بلا مفعولٍ به، تقول: "ذهب محمدٌ إلى المسجدِ" جارٌّ ومجرورٌ، "ذهب محمدٌ ليلًا" ظرف زمانٍ، "ذهب محمدٌ مُسرعًا" حالٌ، "ذهب محمدٌ وخالدٌ"، "ذهب محمدٌ الكريمُ"، تُكمل الجملة، لكن الفعل لا يحتاج إلى مفعولٍ به.

فإذا عرفنا ذلك، ينبغي أن نعرف أيضًا أن

الفعل المتعدي، الذي يحتاج إلى مفعولٍ به على ثلاثة أنواعٍ:

لأنه يختلف من حيث القوة، فبعضه أقوى من بعضٍ.

النوع الأول من الأفعال المتعدية:

أغلب الأفعال المتعدية، تتعدى إلى مفعولٍ به واحدٍ، كـ "أكرم محمدٌ الضيفَ"، و"فهم الدرسَ"، و"فتح الحارس البابَ"، و"قرأ المسلم القرآنَ"، هذه أفعالٌ متعديةٌ إلى مفعولٍ به واحدٍ، وقلنا: هي الأغلب في الأفعال المتعدية.

النوع الثاني من الأفعال المتعدية:

هي الأفعال المتعدية إلى مفعولٍ به ثانٍ، وإلا فإنَّ معناها لا يتم، هذه الأفعال التي تحتاج إلى مفعولين، تنصب مفعولين، على ضربين:

الضرب الأول من الأفعال التي تنصب مفعولين: ما ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وهذه الأفعال، هي أفعال باب: "ظننتُ وأخواتها"، التي سنشرحها-إن شاء الله- في هذا الدرس، كقولك: "ظن محمدٌ البابَ مفتوحًا"، و"خالَ"، "خالَ محمدٌ القمرَ طالعًا"، و"علِم"، "علِم محمدٌ العلمَ مفيدًا"، وهكذا.

نقول: تنصب مفعولين، أصلهما المبتدأ والخبر؛ لأنك إذا حذفتَ الفعل وفاعله، فإن المفعولين يعودان إلى مبتدأٍ وخبر أصلهما المبتدأ والخبر، وقولك: "ظن محمدٌ البابَ مفتوحًا"، الأصل: "البابُ مفتوحٌ"، مبتدأ وخبر، ثم أدخلت الفعل "ظن" وفاعله.

الضرب الثاني من الأفعال التي تنصب مفعولين: الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، وتُسمَّى أفعال باب "أعطى وأخواتها"، وهي باب الإعطاء والمنح، التي تدل على الإعطاء والمنح، يعني إعطاء من طرفٍ لطرفٍ آخر، كقولك: "أعطى المحسنُ الفقيرَ ريالًا"، أو "مَنَحَ الأستاذُ الطالبَ جائزةً"، فإذا نظرت إلى "أعطى المحسنُ الفقيرَ ريالًا"، احذف الفعل وفاعله "أعطى المحسن" فيبقى المفعولان: "الفقيرُ ريال" ليس أصلهما المبتدأ والخبر، لا تُخبر عن الفقير بأنه ريال، الفقير ريال، هذا ليس مبتدأً وخبرًا، وكذلك: "مَنَحَ الأستاذُ الطالبَ جائزةً"، لو حذفنا "مَنَحَ الأستاذُ"، فـ"الطالبَ جائزةً" لا تعود إلى مبتدأٍ وخبر. فهذا هو النوع الثاني من الأفعال المتعدية، وهي الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين.

۞ النوع الثالث من الأفعال المتعدية:

هي الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل، وهذه أقوى العوامل في اللغة، أفعالٌ تنصب ثلاثة مفاعيل، وقبل ذلك رفعت الفاعل، هذه أقوى العوامل في اللغة، وهي أفعالٌ قليلةٌ، مجموعةٌ في باب يُسمَّى: "أعلمَ، وأرى"، مثل: "أعلمَ، وعلَّمَ، وأخبرَ،

وخبَّر، وأرى، وأنبأ، ونبَّأ".

تقول مثلًا: "أعلمَ الطبيبُ المريضَ العمليةَ سهلةً"، "أعلمَ الطبيبُ" مَن؟ "المريضَ" أعلمه ماذا؟ "العمليةَ سهلةً" فـ"أعلم" رفعت الفاعل "الطبيبُ"، ونصبت "المريضَ" المفعول الأول، و"العمليةَ" مفعولًا ثانيًا، و"سهلةً" مفعولًا ثالثًا.

تقول: "أخبرَ الشرطيُّ السائقَ الطريقَ مُغلقًا".

"أخبرَ الشرطيُّ" فعلٌ وفاعلٌ "السائقَ الطريقَ مُغلقًا" مفعولٌ أول، وثانٍ وثالثٍ.

أما الفعل المتعدي لثلاثة مفاعيل، وهو باب "أعلم وأرى"، فلم يذكره الحريري في هذا الكتاب، لم يذكره في هذه المنظومة، وهي في المعتاد تُدرس في نحو الكبار، كـ"ألفية ابن مالك".

وذكر هنا الفعل المتعدي، في قوله:

وكُلُّ فعلٍ مُتَعَدٍّ يَنصِبُ ... مفعولَهُ مثلُ سَقَى ويَشرَبُ

لكنَّ فعلَ الشكِّ واليَقينِ ... يَنصِبُ مفعولينِ في التَّلقينِ

فذكر أنَّ الفعل المتعدي لابد له من مفعولٍ به ينصبه، فالمتعدي لمفعولٍ به واحدٍ، مثَّل له بـ "يشرب"، كقولك: "يشربُ العطشانُ ماءً"، فعلٌ وفاعلٌ، ومفعولٌ.

وأما المتعدي لاثنين، فمثَّل له بـ"سقى"، وهو ينصب مفعولين، ليس أصلهما المبتدأ والخبر، تقول: "سقى المسلمُ الكلبَ ماءً".

وأما المتعدي لاثنين أصلهما المبتدأ والخبر، فهي أفعال: "الشك واليقين"، التي نصَّ عليها في البيت الثاني في قوله:

لكنَّ فعلَ الشكِّ واليَقينِ ... يَنصِبُ مفعولينِ في التَّلقينِ

هذا هو باب "ظننت وأخواتها" ومثَّل له بعدة أمثلةٍ، ستأتي -إن شاء الله- في أثناء شرحنا لهذا الباب، باب "ظننت وأخواتها".

إذن، عرفنا الآن لماذا ذكر الحريري هذا الباب بعد باب المفعول به، أراد أن يقول: إن المفعول به الأكثر فيه أن فعله ينصب مفعولًا به واحدًا، وهو الذي ذكره في باب المفعول به، الآن هنا نبَّه إلى أن بعض الأفعال قد تنصب مفعولين، أما الثلاثة ما ذكرها، قلنا: ما ذكر الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل، وإنما ذكر أن بعض الأفعال قد تنصب مفعولين، فعقد لها هذا الباب، فالباب في الفعل داخلٌ في باب المفعول به.

فإن سألت وقلت: ما ألفاظ هذا الباب؟ ما الأفعال التي تدخل في باب "ظننت وأخواتها"؟

الحريري كما قال: (لكنَّ فعلَ الشكِّ واليَقينِ)، أفعال الشك وأفعال اليقين، ولم يحصرها بألفاظ، وإنما ذكر في الأبيات القادمة شيئًا من الأمثلة عليها، لكن نستطيع أن نقول نحن: إن أفعال هذا الباب كثيرةٌ، إلا أنها بمعنى ظنَّ أو علم، أو صَيَّرَ، أفعال هذا الباب على ثلاثة أنواعٍ:

- **بعضها بمعنى:** "ظنَّ" تدل على الظن.
- **وبعضها بمعنى:** "عَلِمَ" تدل على العلم.
- **وبعضها بمعنى:** "صَيَّرَ"، تدل على التحويل، والانتقال من حالةٍ إلى حالةٍ.

فالحريري في البيت قصَّر، فذكر أفعال الظن، وأفعال العِلم، ولكنه لم يذكر أفعال التَّصيير، وكأن عذره في ذلك، أنَّ هذا الباب صار علمًا، فإذا قيل: باب ظن، أفعال الظن، فهذا يشمل أفعال الظن، وأفعال العلم، وأفعال التصيير، إلا أنَّ المأخذ عليه أنه قال: (فعل الظن واليقين)، فذكر اليقين، فواضحٌ أنه هنا في موضع التفصيل، لو قال: "الظن" وسكت؛ لقلنا: أراد هذا الباب بعمومه، والمسألة سهلةٌ.

فمن أفعال الظن، الأفعال التي تدل على الظن: الفعل ظنَّ، نحو: "ظننت الفرجَ قريبًا"، و"حسِب"، نحو: "حسِبتُك صديقًا"، قال تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [البقرة:٢٧٣]، وقال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا﴾ [الكهف: ١٨].

ومن أفعال الظن "خَالَ"، نحو: "خَالَ المهملُ النجاحَ هيِّنًا"، ومنها: "زَعَمَ"، نحو: "زَعَمَ الحارسُ البابَ مفتوحًا"، فـ"خَالَ، أو حسِب" بمعنى "ظنَّ"، تقول: "ظن محمدٌ البابَ مفتوحًا"، أو "خاله مفتوحًا" أو "حسِبه مفتوحًا" بمعنى الظن، وهو المخالف للعلم واليقين.

كيف نُعرب "ظنَّ الحارسُ البابَ مفتوحًا"؟

"ظنَّ": هذا فعلٌ ماضٍ يُعرب إعراب الأفعال الماضية، فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح، لا محل له من الإعراب.

"الحارس": فاعله مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

"الباب" مفعوله الأول منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

"مفتوحًا" مفعوله الثاني منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

والنوع الثاني من أفعال هذا الباب:

أفعال العلم، من الأفعال التي بمعنى "عَلِمَ" الفعل "علِم"، نحو: "يعلمُ المسلمُ الصدقَ مُنْجِيًا"، والفعل "رأى"، إذا كان بمعنى: "علِم"، كقولك: "رأيتُ العلمَ نافعًا"، تريد أن تقول: "علمتُ العلمَ نافعًا". ومن ذلك "عدَّ"، إذا كان بمعنى: "علم"، كقولك: "يعدُّ المؤمنُ الصلاحَ سرَّ النجاح"، بمعنى: "يعلمُ المؤمنُ الصلاحَ سرَّ النجاح". ومن ذلك "ألفى"، نحو: "ألفيتُني حائرًا"، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْاْ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾ [الصافات: ٦٩].

ومن ذلك "وجد"، إذا كان بمعنى "علم"، كقولك: "وجدتُ الخبرَ

صحيحًا"، بمعنى "علمتُه صحيحًا"، قال تعالى: ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢]، يعني: عَلِمنَاهُم فاسقين.

لماذا نقول في بعض الأفعال السابقة: إن "وجد" تكون من هذا الباب إذا كانت بمعنى: "علِم"، و"عدَّ" إذا كانت بمعنى: "علم"، و"رأى" إلى كانت بمعنى "علم"؟

لأن هذه الأفعال قد تأتي في اللغة على غير معنى "علم"، فلا تكون حينئذٍ من هذا الباب، وإنما تعود إلى الأفعال التي تنصب مفعولًا واحدًا.

فـ "رأى" إذا لم تكن بمعنى: "علم" يعني: ليست "رأى" العلمية، وإنما "رأى" البصرية، التي بمعنى شاهد وأبصر، تقول: "رأى محمدٌ الكتابَ"، بمعنى: شاهده وأبصره، هذا مفعولٌ به، "رأى محمدٌ الكتابَ"، فلو أن هذا القائل قال: "رأى محمدٌ الكتابَ مفتوحًا"، بمعنى: أبصره وشاهده، فـ "مفتوحًا" حينئذٍ لا تكون مفعولًا به ثانيًا؛ لأن الفعل ليس من أفعال "ظن وأخواتها" التي تنصب مفعولين، وإنما تنصب مفعولًا واحدًا وهو: "الكتاب"، يعني: "رأى الكتاب"، أبصره، فماذا يكون إعراب "مفتوحًا"؟

حالًا، يعني: شاهده وأبصره حالة كونه مفتوحًا، يعني: "مفتوحًا" حال.

وكذلك: "عدَّ"، لو قلت: "عدَّ محمدٌ المالَ" هنا من العد، وليس في معنى العلم، إذن: فعلٌ، وفاعلٌ، ومفعولٌ به، وهكذا "وجد"، لو قلت: "وجدَ محمدٌ الضالةَ"، أضاعها ثم وجدها، هذا فعلٌ، وفاعلٌ، ومفعولٌ به، ولا تنصب مفعولين.

۞ والنوع الثالث من أفعال هذا الباب:

هي الأفعال التي بمعنى: "صيَّر"، أفعال التصيير، الدالة على الانتقال والتحويل.

من أفعال التصيير، الفعل "صيَّر" كقولك: "صيِّرْ الصلصالَ لعبةً"، أو "صيَّرَ

محمدٌ الصلصالَ لعبةً".

ومن ذلك: "جعل" إذا دلت على التصيير، كقولك: "جعلَ محمدٌ الصلصالَ لعبةً"، يعني نقله من حالةٍ إلى حالةٍ، وكقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

ومن ذلك: "اتخَذ"، و"تخِذ"، كقولك: "اتخذتُ محمدًا صديقًا" يعني: جعلته صديقًا، صيَّرته صديقًا، وكقوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥].

فالخلاصة: أن أفعال هذا الباب ثلاثة أنواعٍ: أفعالٌ تدل على الظن، وأفعالٌ تدل على العلم، وأفعالٌ تدل على التصيير.

أمَّا الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فلم يذكر منها إلا سبعة أفعالٍ، ذكرها في معرض التمثيل، في قوله:

تقولُ قدْ خِلتُ الهِلالَ لائحَا ... وقدْ وجَدتُ المُستَشَارَ ناصحَا
ومــا أظــنُّ عــامِرًا رفيقَــا ... ولا أرَى لــي خالــدًا صَــديقَا
وهكــذا تَصــنَعُ في عَلِمْــتُ ... وفي حَسِــبْتُ ثــم في زَعَمْــتُ

كم فعلًا ذكر؟ سبعةً، كم ذكر من أفعال الظن؟ "خال، وظن، وحسب، وزعم"، وذكر من أفعال العلم: "وجد، ورأى، وعلم"، ولم يذكر شيئًا من أفعال التصيير، فهذه ألفاظ هذا الباب.

ما عملها؟ ما عمل هذه الأفعال؟

(تنصب مفعولين).

تنصب مفعولين، أصلهما المبتدأ والخبر.

ما عمل هذه الأفعال؟

تنصب مفعولين، أصلهما المبتدأ والخبر، بعد أن ترفع فاعلًا، إذن لابد أن ترفع فاعلًا، وأن تنصب مفعولين، الأول مفعولٌ به أولٌ، والثاني مفعولٌ به ثانٍ.

قلنا: هذه الأفعال لابد أن ترفع فاعلًا، ثم تأتي إلى المبتدأ فتنصبه مفعولًا به أولًا، وتأتي إلى الخبر، فتنصبه مفعولًا به ثانيًا، كقولك: "محمدٌ صديقٌ"، مبتدأٌ وخبرٌ، ثم تقول: "ظننت محمدًا صديقًا"، أو "علمت محمدًا صديقًا"، أو "اتخذت محمدًا صديقًا".

عندما نقول: إن هذه الأفعال ترفع فاعلًا، فمعنى ذلك أنها أفعالٌ ناقصةٌ، مثل: "كان وأخواتها"؟ أم تامةٌ مثل: "دخل، وخرج، وجلس، وذهب، وجاء"؟

الجواب: أفعالٌ تامةٌ، الفعل التام: هو الذي يرفع فاعلًا، والفعل الناقص: هو الذي يرفع اسمًا وينصب خبرًا، يعني: باب "كان وأخواتها"، فظن وأخواتها أفعالٌ تامةٌ، وليست أفعالًا ناقصةً، لكنها ناسخةٌ.

ما معنى ناسخةٌ؟

يعني: تدخل على الجملة الاسمية، وتنسخ الابتداء، وتعمل في المبتدأ، وفي الخبر، فهي ناسخةٌ لا ناقصةٌ. أما كان وأخواتها كما سيأتي، فهي ناسخةٌ وناقصةٌ.

فلهذا وجدنا أن المبتدأ والخبر بعدها "علمتُ محمدًا صديقًا"، المبتدأ والخبر بعدها لا يكون اسمًا لها وخبرًا لها، وإنما يُنصبان نصب المفعول به؛ لأنها أفعالٌ تامةٌ، ترفع فاعلًا وتنصب مفعولًا أو مفعولين، أو ثلاثةً، كل ما يقع في حيز المفعول به، يكون مفعولًا به.

وأمّا هي في نفسها، أفعال الظن، وأفعال العلم، وأفعال التصيير، فهي في نفسها كيف تُعرب؟ وكيف تُعامل؟ تُعرب إعراب الأفعال، فإذا كانت على صيغة الفعل الماضي، مثل: "ظن، وعلم، وصيَّر"، فتُعرب كالفعل الماضي، يعني مثل: "دخل، وخرج، ونجح". وإذا كانت على صيغة المضارع، مثل: "يظن"، أو "يعلم"، أو

"يجعل"، فتُعرب إعراب الفعل المضارع، وإذا كانت على صيغة الأمر، كـ"ظُن"، أو "صيِّرْ"، أو "اجعل"، أو "اعلم"، تُعرب إعراب فعل الأمر، وقد سبق الكلام على إعراب الفعل من قبل، بقي إعراب الماضي، سيأتي تفصيله-إن شاء الله تعالى-.

فعلى ذلك، نريد أن نُعرب بعض الأمثلة؛ لنتأكد من التطبيق-بإذن الله تعالى.

نُعرب "ظنَّ الحارسُ البابَ مفتوحًا". تفضل.

(ظن: فعلٌ ماضٍ، مبنيٌّ على الفتح، لا محل له من الإعراب).

وإن شئت أن تقول: فعلٌ ماضٍ ناسخٌ، لا بأس، لكن ما نقول ناقصٌ.

(الحارسُ: فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره).

والبابَ؟

(البابَ: مفعولٌ أول، منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة).

مفتوحًا؟

(مفتوحًا: مفعولٌ ثانٍ).

أحسنتَ. لو قلنا: "ظننتُ الخطينِ متقاطعين".

(ظنَّ: فعلٌ ماضٍ، مبنيٌّ على الفتح المقدر، منع من ظهورها التعذُّر) السكون المجلوب للتخلف من أربع متحركاتٍ.

والتاء في "ظننت"؟

(والتاء: فاعلٌ في محل رفعٍ، مبنيٌّ على الضم).

الخطين؟

(الخطين: مفعولٌ به أولٌ، وعلامة نصبه الياء).

ومتقاطعين؟

(متقاطعين: مفعولٌ به ثانٍ، مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الياء).

أعرب: "ظننتك صديقًا".

(ظننت: فعل ماضٍ مبنيٌّ على السكون المُجلب).

مبنيٌّ على الفتح المقدر. أين الفاعل؟

(تاء المتكلم).

وأين المفعول الأول؟

(المفعول الأول هو الضمير الكاف).

كاف المخاطب، وأين المفعول الثاني؟

(صديقًا هو المفعول به الثاني).

وصديقًا هو المفعول به الثاني. أحسنتَ.

أعرب: "جَعَلْنَاهُ هَبَاءً".

(جَعَلَ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح المقدر).

أين فاعله؟

(النون، جعلناه).

هذه نون أم نا؟ هذه نا وليست نونًا، النون إذا كانت على حرفٍ واحدٍ، كَنون النسوة، في "اذهبن"، نون النسوة، لكن هنا "جعلنا" هذه نون ألف، الكلمة إذا كانت على حرفين، تُنطق على لفظها، نعم، نا المتكلمين فاعلٌ في محل رفعٍ والمفعول الأول؟

(هَبَاءً).

المفعول الأول هاء الغائب، الذي يعود إلى عملهم، جعلناه يعني جعلنا عملهم، والهاء هو المفعول الأول منصوبٌ أو في محل نصبٍ؟

(منصوب).

لا، منصوبٌ مُعربٌ، وهذا ضميرٌ، والضمير مبنيٌّ.

(في محل نصبٍ).

في محل نصبٍ، والمفعول الثاني؟

(هَبَاءً).

هَبَاءً هذا المفعول الثاني، طيب "مَّنثُورًا"، "جَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا"؟ ما إعراب "مَّنثُورًا"

(مفعولٌ ثالث).

لا، هذه ظنَّ تنصب مفعولين، هذه "جَعَلْنَاهُ"، بمعنى صيَّرناه تنصب مفعولين، ما تنصب ثلاثةً، لماذا نقول نحن مفعولٌ ثانٍ؟ ومفعولٌ ثالثٌ؟ لماذا لا نقول عن المفعول الثاني إنه حالٌ في هذا الباب، في باب "ظننت وأخواتها"؟ متى نقول حالٌ؟ الحال فضلةٌ، إذا أمكن أن نقف وتكتمل الجملة والمعنى، فما بعده فضلةٌ حالٌ، لكن إذا كان هذا المنصوب عمدةً، ما يتم الكلام إلا به، فهذا يدل على أن نصبه كان خبرًا، لأن المبتدأ والخبر كلاهما عمدةٌ، فلا يصح أن تقول: "جَعَلْنَاهُ"، حتى تقول: "جَعَلْنَاهُ هَبَاءً"، فـ"هَبَاءً" هنا عمدةٌ، لابد أن تقولها، أو لا يتم المعنى، بخلاف "أبصرتُ محمدًا" تم الكلام، "رأيتُ محمدًا" تم الكلام، فإذا قلت "رأيتُ محمدًا جالسًا"، فـ"جالسًا" عمدةٌ أو فضلةٌ؟ فضلةٌ، حالٌ، لكن لو كانت "رأى" بمعنى "علِم"، تقول: "رأيتُ محمدًا عالمًا"، بمعنى: علمته، وتيقنت ذلك، فحينما تقول: "رأيت محمدًا عالمًا"، "عالمًا" حالٌ أم مفعولٌ ثانٍ؟ مفعولٌ ثانٍ، ما يمكن تقول: "علمت محمدًا" وتسكت، حتى تقول: "علمته عالمًا"،

"رأيته عالمًا".

فهنا "مَّنثُورًا" فضلةٌ أو عمدةٌ في الكلام؟

(فضلةٌ).

تقول: "جَعَلْنَاهُ هَبَاءً"، معنى ذلك أن "مَّنثُورًا" ليست مفعولًا، لا أولًا، ولا ثانيًا، ولا ثالثًا، لأنها فضلةٌ، كل المفاعيل تدخل في العمدة.

إذن ماذا نقول في "مَّنثُورًا"؟

(حالٌ).

صاحب الحال لابد أن يكون معرفةً، ما المنثور؟ "جَعَلْنَاهُ هَبَاءً".

(العمل).

لا، ليس حالًا، هذا نعتٌ، "جَعَلْنَاهُ هَبَاءً" ثم وصف ونعت الهباء بأنه منثورٌ، "هَبَاءً مَّنثُورًا".

مثال: "يعدُّ المؤمنُ الصلاحَ سرَّ النَّجاحِ".

(يعدُّ: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة. المؤمن: فاعلٌ مرفوعٌ).

"يعد": فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة.

"المؤمن": فاعلٌ، هو الذي يعد، فاعلٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة. والصلاحَ؟

(الصلاحَ: مفعول أول، منصوب وعلامة نصبه الفتحة).

أين المفعول الثاني؟ يعدُّ المؤمنُ الصلاحَ ماذا؟

(سرَّ).

إذن، "سرَّ" هو المفعول الثاني، مفعولٌ ثانٍ منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

و"النَّجاحِ"؟ "سرَّ النَّجاحِ".

"سرَّ النَّجاحِ" كم اسمٍ؟

(اسمان).

و"سرَّ النَّجاحِ" شيءٌ واحدٌ، اسمان يدلان على شيءٍ واحدٍ، ماذا يكونان؟

(بدل).

لا، مضافٌ ومضافٌ إليه، شرحنا الإضافة، الإضافة كل اسمين يدلان على شيءٍ واحدٍ، مثل: "قلم الأستاذ"، "قلم الأستاذ" اسمان، لكن يدلان على شيءٍ واحدٍ، هذا مضاف ومضاف إليه.

إذن "سرَّ" مفعولٌ ثانٍ، وهو مضافٌ، و"النَّجاحِ" مضافٌ إليه مجرورٌ، لابد من كثرة التمرين، إلا أن الوقت لا يُسعفنا.

"أَلْفَيْتُنِي حَائِرًا"، مَن يُعرب "أَلْفَيْتُنِي حَائِرًا"؟

هذا الباب باب "ظن وأخواتها" من خصائصه في اللغة العربية: أنه الباب الوحيد، الأفعال الوحيدة في اللغة العربية التي يكون فاعلها مفعولها، يكون فاعلها هو في المعنى مفعولها، كقولك: "أَلْفَيْتُنِي حَائِرًا"، "علمتُني صائمًا"، "ظننتُني مسافرًا" فإذا قلت: "علمتُني مسافرًا"، مَن الفاعل الذي يعلم؟ أنا، مَن المعلوم؟ أنا، فالفاعل المتكلم، والمفعول به المتكلم، لكن في غير هذه الأفعال ما يصح، لا تقول مثلًا: "ضربتني"، أو "أكرمتني" ما تأتي، هنا لابد أن تعبِّر بالنفس، تقول: "أكرمتُ نفسي"، وهكذا، إلا في هذه الأفعال، هذه من خصائص هذه الأفعال.

نعم، "أَلْفَيْتُنِي حَائِرًا" تفضل.

(ألفى: هذا فعلٌ ماضٍ، مبنيٌّ على الفتح المقدر).

أين فاعله؟

(الفاعل هو التاء).

تاء المتكلم الفاعل، والمفعول به الأول؟

(هو الياء).

ياء المتكلم الفاعل، وياء المتكلم المفعول به. والمفعول الثاني؟

(حائرًا).

والنون في "أَلْفَيْتُنِي"؟

(نون الوقاية).

نون الوقاية، اسمٌ أم فعلٌ أو حرفٌ؟

(نون الوقاية حرفٌ).

إذن، لا محل له من الإعراب.

أخيرًا: اعرب "صَيِّرِ الصلصالَ لُعبتينِ".

(صَيِّرِ: فعل أمرٍ، مبني على السكون).

مبنيٌّ على السكون، ونحن نقول: "صَيِّرِ".

(صَيِّرِ: هذا مبنيٌّ على السكون المقدر، الذي منع من ظهوره الكسر العارض لالتقاء الساكنين، والفاعل ضميرٌ مستترٌ تقديره أنت. الصلصالَ: مفعولٌ به أولٌ، منصوبٌ وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. لُعبتينِ: مفعولٌ به ثانٍ، منصوبٌ، وعلامة نصبه الياء، نيابةً عن الفتحة؛ لأنه مثنى).

أحسنتَ، بارك الله فيك. هل هناك من سؤالٍ في هذا الباب؟ أم أنه بابٌ واضحٌ؟

بذلك نكون قد انتهينا من باب "ظننت وأخواتها"، يمكن أن ننتقل إلى الباب التالي؛ لأن لا أسئلة عندكم، الباب التالي هو باب إعمال اسم الفاعل.

نبدأ بقراءة الأبيات التي ذكرها الحريري في أول هذا الباب، باب عمل اسم الفاعل المنوَّن.

قال الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب عمل اسم الفاعل المنوَّن

وإنْ ذَكَـرْتَ فـاعلًا مُنوَّنَـا ... فَهْـوَ كمـا لـو كـانَ فِعـلًا بَيِّنَـا

فـارفَعْ بـهِ في لازمِ الأفعـالِ ... وانصِـبْ إذا عُـدّي بكـلّ حَـالِ

تقـولُ زيـدٌ مُشـترٍ أبـوهُ ... بـالرّفعِ مثـلُ يسـتَوي أخـوهُ

هذه رواية، لكن الأصح "مُستوٍ أبوه"

تقـولُ زيـدٌ مُسـتوٍ أبـوهُ ... بـالرّفعِ مثـلُ يسـتَوي أخـوهُ

وسنذكر ذلك، يعني لماذا كانت الرواية الأصح. نعم.

تقـولُ زيـدٌ مُسـتوٍ أبـوهُ ... بـالرّفعِ مثـلُ يسـتَوي أخـوهُ

وقُـلْ سـعيدٌ مُكـرِمٌ عثمانَـا ... بالنصـبِ مثـلُ يُكـرِمُ الضِّـيفَانَا

بعد أن تكلم الحريري على المفعول به، ثم على باب "ظننت وأخواتها" اللاتي تنصب مفعولين، ذكر هذا الباب، وهو باب إعمال اسم الفاعل المنون، والمناسبة لهذا الباب مع البابين السابقين مناسبةٌ قويةٌ، وذلك أن الحريري أراد أن يقول: إن المفعول به قد ينصبه الفعل، كما سبق في البابين السابقين، وقد ينصبه اسم الفاعل، اسم الفاعل المأخوذ من الفعل قد يعمل عمل الفعل فينصب المفعول به، فلهذا كان من المناسب أن يذكر إعمال اسم الفاعل بعد كلامه على المفعول به.

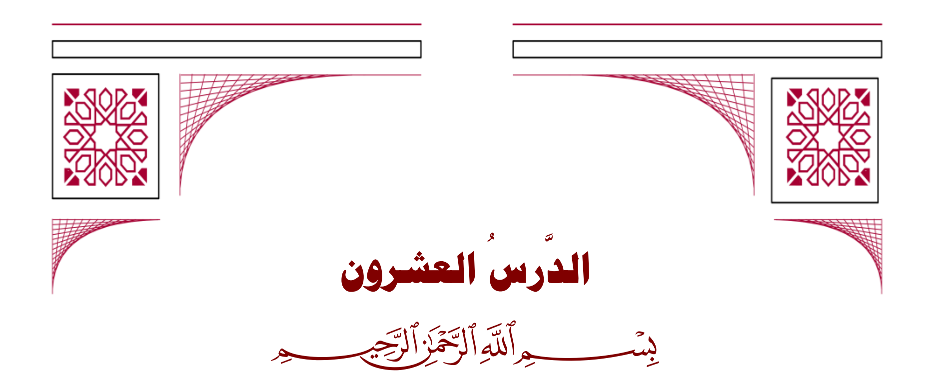
وكلامنا على هذا الباب، باب إعمال اسم الفاعل المنوَّن، يقودنا في البداية إلى أن نتكلم على المراد باسم الفاعل، والمراد بالفعل، والمراد بالمصدر، ما المراد بهذه المصطلحات؟ وما الفرق بينها؟

لكي نستطيع أن نحرر منها اسم الفاعل، ونتكلم على إعماله الذي ذكره الحريري في هذا الباب.

فنقول: أما الفعل: فكلُّ كلمةٍ دلَّت على حدثٍ وزمانهِ، وأما اسم الفاعل: فكلُّ كلمةٍ دلَّت على حدثٍ وفاعلهِ، وأما المصدر: فكلُّ كلمةٍ دلَّت على مُجرَّد الحدث.

انتهى الوقت في هذا الدرس، فنقف هنا، ونكمل -إن شاء الله- في الدرس القادم، وجزاكم الله خيرًا، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.





الدَّرسُ العشرون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين،

أمَّا بَعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله وبيَّاكم في هذه الليلة، ليلة الثلاثاء، الرابع عشر من شهر رجبٍ، من سنة ثمانٍ وثلاثين وأربعمائةٍ وألفٍ، من هجرة الحبيب المصطفى-عليه الصلاة والسلام، ونحن في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة؛ لنعقد في مدينة الرياض، الدَّرسَ المُتم للعشرين، مِن دروس شرح "مُلْحَةِ الإِعرَابِ"، للحريري البصري-عليه رحمة الله تعالى.

في الدرس الماضي كنا قد تكلمنا على باب "ظننتُ وأخواتها"، في هَذا الدَّرس-إنَّ شاء الله- سنتكلم على "إعمال اسم الفاعل"، وكنا في آخر الدرس الماضي قد قرأنا أبيات هذا الباب، فنقرأها مرةً أخرى في مُفتتح هذا الدرس. تفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين وللمشاهدين والمسلمين أجمعين.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب عمل اسم الفاعل المنوَّن

وإنْ ذَكَــرْتَ فــاعلًا مُنوَّنَــا ... فَهْــوَ كمــا لــو كــانَ فِعــلًا بَيِّنَــا
فــارفَعْ بــهِ في لازمِ الأفعــالِ ... وانصِــبْ إذا عُــدّي بكــلِّ حَــالِ
تقــولُ زيــدٌ مُســتوٍ أبــوهُ ... بــالرّفعِ مثــلُ يســتَوي أخــوهُ
وقُــلْ ســعيدٌ مُكــرِمٌ عثمانَــا ... بالنصــبِ مثــلُ يُكــرِمُ الضِّــيفَانَا

قلنا: إن الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تكلَّم في هذا الباب على "إعمال اسم الفاعل"، أي أن: اسم الفاعل قد يعمل عمل فِعله، فينصب المفعول به، فلهذا ذكره بعد باب المفعول به، وبعد باب "ظننت وأخواتها".

مثال ذلك أن تقول: "محمدٌ شاربٌ العصيرَ"، تعني: محمدٌ يشربُ العصيرَ، فالعصير في المثالين "شاربٌ العصيرَ"، و"يشربُ العصيرَ" مفعولٌ به، فلهذا ذكر هذا الباب بعد الكلام على المفعول به، فكان عمله مناسبًا أن يذكر هذا الباب بعد المفعول به؛ لكي يبين أن المفعول به قد ينصبه الفعل، وهذا شرحه في البابين السابقين، وقد ينصبه اسم الفاعل، وهذا سيبينه في هذا الباب.

في هذا الباب ينبغي أن نشرح بعض المصطلحات التي سنحتاج إليها من مصطلحات النحو، وهي: التفريق بين الفعل، واسم الفاعل، والمصدر.

فالفعل في مصطلح النحويين: كل كلمةٍ دلَّت على حدثٍ وزمانه، وهو ثلاثة أنواعٍ معروفةٌ مشهورةٌ، ماضٍ، كـ "شربَ"، ومضارعٌ كـ "يشربُ"، وأمرٌ كـ "اشربْ".

فإذا قلتَ: "شربَ" فهذه الكلمة دلت على الحدث، ما الحدث؟

الحدث بالمعنى اللغوي، يعني: العمل، الفعل "شرب" ماذا عمل؟ ماذا فعل؟ ما العمل والحدث الذي حُدث وفُعل؟

الشرب، إذن فالحدث هو الشرب، فإذا قلت: "شرب" كلمة "شرب" تدل

على عمل وحدوث الشرب في الزمن الماضي، إذن، دلت على الحدث، وهو الشرب، وزمانه، وهو الماضي.

وإذا قلتَ: "يشربُ"، في نحو قولك: "محمد يشرب العصير الآن"، كلمة "يشرب" تدل على الحدث، وهو الشرب، وعلى زمانه، وهو الحال، يعني زمن التكلُّم.

وفي قولك: "محمدٌ سوف يشرب العصير"، "يشرب" دلت على الحدث، وهو الشرب، وعلى زمانه، وهو الاستقبال.

وفي قوله: "اشربْ" دلت على الحدث، وهو الشرب، اشرب يعني ماذا تفعل؟ الشرب، إذن، فدلت على الحدث، وهو الشرب، وزمانه، وهو الاستقبال. فهذا هو الفعل في اصطلاح النحويين.

وأما اسم الفاعل في اصطلاح النحويين: فهو كل كلمةٍ دلت على حدثٍ وفاعله،- وفاعل هذا الحدث، كقولك: "شارب"، إذا قلنا: "محمدٌ شاربٌ العصير"، فـ "شاربٌ" هنا دلَّت على الحدث، وهو الجلوس، الذهاب، الشرب، شاربٌ دلت على الحدث، ودلَّت على علاقته بالحدث وهو فاعله، الشارب هو فاعل الشرب، إذن فـ "شارب" دلت على الحدث، أي: الشرب، وعلى أنَّ الشارب هو فاعله، فكلمة "شارب" دلت على الحدث وفاعله.

واسم الفاعل له قاعدةٌ مضطردةٌ في صياغته، كيف يُصاغ من الفعل؟ له قاعدةٌ مُضطردةٌ.

فمن الثلاثي يكون على وزن فاعل، فاسم الفاعل من شَرب "شَارب"، ومن ضرب "ضارب"، ومن جلس "جالس"، ومن ذهب "ذاهب"، ومن كتب "كاتب"، وهكذا.

واسم الفاعل من غير الثلاثي، من الرباعي، من الخماسي، من السداسي،

يكون على صيغة الفعل المضارع، مع قلب حرف المضارعة ميمًا مَضمومةً، وكسر ما قبل الآخر، فإذا قلت مثلًا: "أكرمَ" هذا الفعل أربعة أحرفٍ، ما اسم الفاعل من أكرم؟ المضارع: "يُكرم"، ثم تقلب الياء ميمًا مضمومةً، وتكسر ما قبل الآخر "مُكرِم". "انطلق، ينطلق، مُنطلِق"، "استخرج، يستخرج، مُستخرِج"، فاسم الفاعل له قاعدةٌ في صياغته مضطردةٌ.

ومع ذلك، مع أن له قاعدةً مضطردةً، هناك ضابطٌ يسيرٌ، يستخرجون به اسم الفاعل، يعني: طريقةٌ سريعةٌ تستخرج به اسم الفاعل، اسم الفاعل يأخذونه بقولك: "فَعِلَ، يَفعَل، فهو فاعلٌ"، هات الفعل وضعه على "فعلَ، يفعلُ، فهو فاعلٌ"، تقول:

"جلس، يجلس، فهو جالس"، و"ضرب، يضرب، فهو ضارب" و"أكرم، يكرم، فهو مُكرِم"، و"استغفر، يستغفر، فهو مُستغفِر"، "افتتح، يفتتح، فهو مُفتتِح"، "خرج، يخرج، فهو خارج"، "خرَّج، يخرِّج، فهو مُخرِّج"، "تخرَّج، يتخرَّج، فهو مُتخرِّج"، "استخرج يستخرج، فهو مُستخرِج"، إن شئت أن تخرج اسم الفاعل بقاعدته المضطردة، فقد عرفناها، أو تُخرجه بسرعةٍ، بهذه الطريقة إذا أتقنتها، وهي مع المهارة، وكثرة المِران، ستجد أنها سهلةٌ.

فهذا اسم الفاعل، كل كلمةٍ دلَّت على حدثٍ وفاعله.

بقي المصدر، ما المراد بالمصدر؟

المصدر: كل كلمةٍ دلَّت على مجرَّد الحدث.

ما معنى دلَّت على مجرَّد الحدث؟ يعني: لم تدل إلا على حدثٍ، دون دلالةٍ على زمانه، ولا فاعله، كقولك: "شُرْب"، إذا قلت: "شُرب، الشُّرب"، دلت على الحدث، وهو "الشُّرب"، كلمة "شُرب" أو "الشُّرب" هل دلت على زمانه، متى؟ في الماضي أو في الحال أو في الاستقبال؟ كلمة "شُرب" ما فيها دلالة على زمانٍ، وكلمة "شُرب" لا تدل على الفاعل، يعني كلمة "شُرب" لا تُطلق على من فعل

هذا الحدث، فنقول: كلمة "شُرب" مصدرٌ، لماذا مصدر؟ لأنها تخلو من الدلالة على فاعل الحدث أو زمانه.

لو مثلًا أخذنا "نام"، ما الفعل من "نام"؟

الماضي "نام"، والمضارع "ينام"، والأمر "نم"، هذه الأفعال.

طيب واسم الفاعل؟ نام، ينام، فهو نائم، نائم اسم الفاعل، دلَّت على الحدث النوم، وعلى فاعله، طيب والمصدر؟ النوم، يعني الحدث، الذي حدث، وهو النوم، لكن كلمة النوم ما دلت على زمانٍ، ولا دلت على فاعله، فنقول: إن كلمة "نوم" مصدرٌ؛ لأنها كلمةٌ دلت على مجرد الحدث.

هذا تعريف المصدر، هناك ضابطٌ يستخرجون به المصدر، ضابطٌ سريعٌ سهلٌ يستخرجون به المصدر، وهو: أن المصدر هو التصريف الثالث للفعل، إذا أردت أن تعرف المصدر، فصرِّف الفعل ثلاثة تصريفاتٍ، فالتصريف الأول سيكون الفعل الماضي، والثاني الفعل المضارع، والثالث المصدر، كقوله: "ضرب، يضرب، ضربًا"، ضرب: ماضٍ، يضرب: مضارعٌ، ضربًا: هذا المصدر، إذن كلمة "ضرْب" أو "الضرْب" طبعًا "ضرب" نكرةٌ، و"الضرب" معرفةٌ، ما لنا علاقةٌ بالتعريف والتنكير الآن، لكن كلمة "ضرْب" أو "الضرْب" هذا مصدر؛ لأنها لا تدل على زمان، ولا تدل على فاعل.

طيب "جلس، يجلس، جلوسًا"، و"ذهب، يذهب، ذهابًا"، و"شرب، يشرب" شُربًا"، و"أكل، يأكل، أَكلًا"، انظر، المصدر يأتي على أوزانٍ كثيرةٍ مختلفةٍ، كلها تعود إلى السماع في مصادر الفعل الثلاثي، مصادر الفعل الثلاثي يعني أغلبها سماعيةٌ، أما غير الثلاثية، فمقيسةٌ، وليس الكلام في ذلك، لكن الذي أريد أن أقوله الآن: هو أن السليقة العربية مازالت تأتي بالمصادر غالبًا على الصواب، فلهذا نقول: "شرب، يشرب، شُربًا"، ما نقول: "شَرْبًا"، و"أكل، يأكل، أكلًا"، ما نقول: "أُكْلًا"، هذا من السليقة، وأما "ذهب، يذهب، ذهابًا"، ما نقول:

"ذهوبًا"، مثل "جلوسًا"، و"جلس، يجلس، جلوسًا"، ما نقول: "جلاسًا" مثل "ذهابًا"، هذه سليقةٌ، وإذا قلنا: "خرج، يخرج، خروجًا"، و"خرَّج، يخرِّج، تخريجًا"، و"تخرَّج، يتخرَّج، تخرُّجًا" و"استخرج، يستخرج، استخراجًا"، وهكذا.

فإن قلت لي: كيف تقول: إن السليقة العربية اليوم تأتي بالمصادر غالبًا على الصواب، ومع ذلك يقولون: إن السليقة العربية اليوم فاسدةٌ؟

فالجواب عن ذلك: أن معنى قولهم: إن السليقة العربية فاسدةٌ، يعني دخلها فسادٌ، وليس المعنى أنها منعدمةٌ، يعني فاسدةٌ مائةٌ بالمائة كما يقولون؛ لأن السليقة العربية لا تكاد تنعدم عند العربي، ولكنها تقوى تقوى تقوى، وقد تضعف تضعف تضعف، لكنها لا تكاد تنعدم، مادام العربي يعيش في بيئةٍ عربيةٍ، قد تنعدم لو عاش في بيئةٍ أعجميةٍ منذ الصغر، قد تضعف جدًّا وتنعدم، لكن مادام في بيئةٍ عربيةٍ، فلا تكاد تنعدم، يدخلها فسادٌ بأشكالٍ وأنواعٍ، ولكن لا تجد عربيًّا الآن يقول: "أكلتُ تفاحةً أحمر"، أو "اشتريتُ قلمًا حمراء"، هذا من السليقة يعرفها، لكن الأعجمي، أو الذي عاش في بيئةٍ أعجميةٍ منذ الصغر، قد يقع في مثل هذه الأخطاء؛ لضعف السليقة عنده، فنقول: إن السليقة قد تقوى، تقوى، تقوى، وذلك بكثرة السماع والحفظ والتأمل للفصيح، أي للكلام الفصيح من القرآن الكريم، من الحديث الشريف، من كلام العرب العالي، شعرًا ونثرًا وخطابةً ومقامةً ومقالةً، إلى آخره.

وقد تضعف السليقة، تضعف، تضعف جدًّا، حتى يكاد يكون العربي شبيهًا بالأعجمي، وذلك إذا قلَّ عنده الاستماع والكلام بالفصيح، وكثر عنده في المقابل الاستماع والكلام بغير الفصيح، يعني بالأعجمي، أو بالعامي، ولهذا أُوصي إخواني بكثرة الاستماع للفصيح، والتأمل فيه، وحفظ ما استطاع الإنسان من عيونه، وفي رأس ذلك كلِّه، كلام الله-جلَّ وعلَا، مجرَّد الاستماع والقراءة، إذا لم يصاحبهما تأملٌ، ومعنًى، ومحاولة محاكاةٍ، لا تكاد تفيد كثيرًا، فكثيرٌ من الطلاب

الآن تجده يستمع بكثرةٍ للقرآن الكريم، يستمع يوميًّا إلى القرآن الكريم، وهو أعلى الكلام العربي، وربما يستمع، ويحفظ كثيرًا من الكلام العربي، ومع ذلك لم يستفد منه في لسانه، ولا في كلامه، ولا في خطابته، ولا في كتابته؛ لأنه لا يتأمل.

إذا ما تأملتَ في هذه الأساليب، لماذا هذا متقدِّمٌ، هذا متأخرٌ، لماذا نصبَ، لماذا رفعَ، لماذا قدَّم الاستفهام هنا، لماذا أخَّر الحال هنا، تتأمل في هذه المعاني، لماذا أتى هنا بالكلمة حالًا لا نعتًا، فتأملك في هذه الأمور هي التي بالفعل تجعلك تدخل في اللغة العربية، وتتذوقها، فتنطبع عندك انطباعًا، بحيث تتشرَّبها، وتستفيد منها بدون تعبٍ كثيرٍ.

أما الطالب الذي لا يحفظ، ولا يستمع بكثرةٍ إلى الفصيح، وفي المقابل يستمع بكثرةٍ لغير الفصيح، إما للأعجمي، يقرأ مثلًا كتبًا بالأعجمية، يستمع إلى مسلسلاتٍ أعجميةٍ، أو ربما إلى أغانٍ أعجميةٍ، وربما يتمتع بذلك، بمعنى أنه يتأمل في هذه الكلمات، ويحاول يتفهمها، وأن يحاكيها، هذا يؤثر به هذا التأمل والمحاكاة كثيرًا، إذا كان ضعيفًا في اللغة العربية، أما إذا كان قويًّا في اللغة العربية، قوَّى اللغة العربية عنده، بتفهمها، ومعرفة أهم قواعدها، وتأملِ كلامها الفصيح، وقويتْ عنده، إذا قويتْ اللغة العربية في نفس الإنسان، بعد ذلك يستطيع أن يهضم وأن يفهم وأن يستفيد، وأن يتعلم ما شاء من اللغات الأعجمية، ما تضره، لكن المشكلة أن بعض الطلاب يكون ضعيفًا في اللغة العربية، ضعفًا شديدًا، ثم يُكثر من اللغات الأعجمية، استماعًا ومحاكاةً، فهذا يؤثر في سليقته كثيرًا.

وكذلك العامية، الطالب الذي يُكثر من الاستماع للعامية، ويحفظ كثيرًا من العامية، الأشعار بالعامية، أو الأمثال والحِكَم بالعامية، ثم بعد ذلك تجد أن أكثر كلامه بالعامية، بالعامية القُحَّة، هذا سيؤثر في سليقته، وتَضعُف عنده السليقة.

أما الذي يحاول أن يستفيد مِنَ اللغة العربية، وأساليبها في كلامه، بحيث يطعِّم كلامه بأساليب اللغة العربية، وألفاظها، يحاول أن يصحح بنْية الكلمة عنده، ولو

لم يصحح الإعراب.

يعني مثلًا يقول في المرحلة الأولى: "محمد ذهب إلى الجامعة هذا اليوم" فصَّح بنية الكلمات، وهذا أمرٌ مهمٌّ جدًّا، ما يقول: "مْحَمَّدْ راح اليوم للجامعة"، سيبقى بهذه المرحلة، ولن يتجاوزها، ولن يستفيد من دراسته، ولا مما يستمع إليه، ولا مما يحفظه من الكلام العربي الفصيح، لكن لو حاول أن يرتقي، بدل من "مْحَمَّدْ"، يقول: "مُحَمَّد"، ما قال "مُحَمَّدٌ"، تقول: "مُحَمَّد ذهبَ إلى الجامعة"، بدل "راح للجامعة"، "ذهب إلى الجامعة"، وهكذا يحاول أن يفصِّح ما يستطيع، خاصةً البنية، بنية الكلمة، هذا المهم جدًّا في الطالب.

كل هذا الأمر أدخلنا إليه: أن المصدر هو التصريف الثالث للفعل، وأن السليقة العربية مازالت تأتي بأغلبه على الصواب.

إذن، هناك الفعل، وأمره واضحٌ، وهناك المصدر، وسيأتي كلامٌ عليه آخر، في الباب التالي، لهذا الباب الذي نحن فيه، وهو باب المفعول المطلق، الذي سماه الحريري ككثيرٍ من المتقدمين، بباب المصدر.

وأما اسم الفاعل، وهو: كل كلمةٍ دلَّت على حدثٍ وصاحبه، وعرفنا كيف يُصاغ، فالكلام عليه في هذا الباب، باب إعمال اسم الفاعل المنوَّن.

قال الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الباب: إن اسم الفاعل يؤخذ من فعله، ولأن اسم الفاعل يؤخذ من فعله، فقد يجوز فيه أن يعمل عمل فعله.

فإن كان اسم الفاعل مأخوذًا مِن فعلٍ لازمٍ، فيكون مثله، يرفع فاعلًا، ولا يحتاج إلى مفعولٍ به.

وإن كان اسم الفاعل مأخوذًا من فعلٍ متعدٍّ؛ فيكون مثله، يرفع فاعلًا، وينصب مفعولًا به، هذا الذي أراد أن يقوله الحريري في هذا الباب.

نمهِّد لهذا الباب، بأن نقول: إن إعمال اسم الفاعل عمل فعله، له حالتان:

الحالة الأولى: أن يكون اسم الفاعل مَقرونًا بـ "أل" كقولك: "ضارب، الضارب"، "مكرم، المكرم"، "جالس، الجالس"، "شارب، الشارب".

فإذا كان اسم الفاعل مقرونًا بـ "أل" فإن إعماله عمل فعله جائزٌ مطلقًا.

نُعيد: فإن إعماله عمل فعله ماذا؟ جائزٌ أم واجبٌ؟ جائزٌ مطلقًا، يعني: بلا شروطٍ.

طيب جائزٌ، إذن يجوز وجهٌ آخر، يجوز أن يعمل عمل فعله، ويجوز أن لا يعمل، فيُضاف.

إما أن يعمل عمل فعله، يعني يرفع فاعلًا وينصب مفعولًا به، ويجوز أن لا يعمل، إذا لم يعمل، يعني: يُضاف إلى ما بعده، مضافٌ ومضافٌ إليه.

مثال ذلك: كما لو قلت مثلًا: "جاء القائم أبوه"، "جاء" فعلٌ ماضٍ.

"القائم" هذا اسم فاعلٍ كما عرفنا، اسم فاعل مأخوذٌ من ماذا؟ من "قام، يقوم"، إذن فهو يعمل، هو في المعنى والعمل كفعلِه، فالقائم مثل الذي قام، أو الذي يقوم، فـ"جاء القائم أبوه"، كقولك: "جاء الذي قام أبوه".

ما إعراب "أبوه" في قولك: "جاء الذي قام أبوه"؟ فاعلٌ، كذلك في "جاء القائم أبوه"، "أبوه" فاعلٌ، إلا أن "أبوه" في قوله: "جاء الذي قام أبوه" فاعلٌ للفعل "قام"، وأما "أبوه" في "جاء القائم أبوه" فـ"أبوه" فاعلٌ بماذا؟ ما الذي رفعه؟ اسم الفاعل "قائم". "قائم" هذا اسمٌ أو فعلٌ؟ اسمٌ، كيف اسمٌ يرفع فاعلًا؟ هذا الذي عُقِدَ له الباب.

يقول لك: "قائم" هذا اسم فاعلٍ، اسم الفاعل يجوز أن يعمل عمل فعله، فيرفع فاعلًا، "جاء القائم أبوه"، فهو كقولك: "جاء الذي قام أبوه"، أو "جاء الذي يقوم أبوه"، ولك أن تضيف، فتقول: "جاءَ القائمُ الأبِ". "القائم" مضافٌ،

و"الأب" مضافٌ إليه.

تقول: "محمدٌ الناجحُ ولدهُ"، "محمدٌ" مبتدأٌ، "الناجحُ" خبرٌ، "ولده" فاعلٌ، فهو كقولك: "محمدٌ الذي نجح ولدهُ"، "نجح ولدهُ" فعلٌ وفاعلٌ.

"محمدٌ الناجحُ ولدهُ"، "ولدهُ" فاعلٌ، ولكن الذي رفعه، اسم الفاعل "الناجح"؛ لأنه عمل عمل فعله. ولك أن تضيف، فتقول: "محمدٌ الناجحُ الولدِ".

فهذه الحالة الأولى: أن يكون اسم الفاعل مقرونًا بـ"أل".

الحالة الثانية: أن يكون منوَّنًا، يعني: "قائمٌ"، "جالسٌ"، "شاربٌ"، "مُكرمٌ"، "مستغفرٌ" وهكذا.

فإذا كان اسم الفاعل منوَّنًا، جاز أن يعمل إذا كان بمعنى المضارع لا بمعنى الماضي، يعني: بمعنى يفعلُ، لا بمعنى: فعلَ.

إذا استطعت أن تحذفه، وتضع مكانه الفعل المضارع يفعل، فيجوز أن يعمل، ويجوز أن يُضاف، ما يعمل، وإذا كان بمعنى الماضي، بمعنى: "فعل"، حينئذٍ ما يجوز أن يعمل، إذن يجب فيه ألا يعمل، يعني يُضاف، كقولك: "محمدٌ شاربُ العصيرِ"، إذا قلت: "محمدٌ شاربٌ" فنوَّنتَ جاز لك أن تُعمله عمل الفعل، إذا كان على معنى يشرب، يعني أنه الآن يشرب، أو في المستقبل يشرب، إذا أردت أنه الآن يشرب، أو في المستقبل سيشرب، جاز لك أن تُعمله عمل الفعل فتقول: "محمدٌ شاربٌ العصيرَ"، "محمدٌ" مبتدأٌ، "شاربٌ" خبر المبتدأ، و"العصيرَ": مفعولٌ به، وأين فاعل "شاربٌ"؟ لأنه مثل فعله، يحتاج إلى فاعلٍ ومفعولٍ به؟ الفاعل مستترٌ تقديره هو، يعود إلى "محمد"، كقولك: "محمدٌ يشربُ العصير"، فـ"يشرب" فعلٌ، و"العصير" مفعولٌ به، والفاعل ضميرٌ مستترٌ تقديره هو.

إعماله واجبٌ أو جائزٌ؟

جائز، إذن يجوز أن لا يعمل فيضاف، فماذا تقول: "محمدٌ شاربُ العصيرِ"،

"محمدٌ" مبتدأٌ، "شاربُ" خبرٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضافٌ، و"العصيرِ" مضافٌ إليه مجرورٌ.

لو كان "شارب" بمعنى "شرب"، يعني أن محمدًا هذا شرب العصير وانتهى، فعله للشرب كان في الماضي، شرب وانتهى، حينئذٍ ماذا يجوز لك؟ هنا لا يجوز لك إلا أن تضيف، تقول: "محمدٌ شاربُ العصيرِ بالأمس" لو قلت "بالأمس"، أو إذا كان المعنى، يعني بالأمس، لو قلت بالأمس أو لم تقل، إذا شرب وانتهى، تقول: "محمدٌ شاربُ العصيرِ بالأمس"، وليس لك أن تقول: "محمدٌ شاربٌ العصيرَ بالأمس"؛ لأن الذي بمعنى الماضي لا يعمل.

لو قلت مثلًا: "أنا مقيم الصلاة" لك أن تقول: "أنا مقيمٌ الصلاةَ"، تعني: أنا أقيم الصلاةَ، معنى الفعل المضارع "أقيم"، فالصلاة مفعولٌ به، ولك أن تقول: "أنا مقيمُ الصلاةِ"، مضافٌ ومضافٌ إليه.

لو سألتك: هل أقمتَ الصلاة؟ وأردتَ أن تقول: إنني أقمت وانتهيت، فيجب أن تقول، إذا عبَّرت بالفعل، تقول: "أنا أقمتُ الصلاةَ"، لكن إذا عبَّرت باسم الفاعل، تقول: "أنا مقيمُ الصلاةِ"، ولا يجوز أن تنوِّن وتُعمِل؛ لأنه في الماضي، لكن لو قلت: "أنا مقيمٌ الصلاةَ"، إذا أردت أن تقول: "أنا أريد أن أقيم الصلاةَ"، "أنا مقيمٌ الصلاةَ"، تقول: أقمْ لا بأس، يعني سأعمل ذلك في المستقبل.

لو قلنا: "محمدٌ مُكرِمٌ أبوه الأستاذَ"، "محمدٌ" مبتدأٌ، و"مُكرِمٌ" اسم فاعل بمعنى يُكرِم، فلهذا يعمل عمل فعله، كما قلت: "يكرمُ أبوهُ الأستاذَ" فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ به، تقول: "مُكْرِمٌ أبوهُ الأستاذَ" فاعلٌ ومفعولٌ به، لكن "يُكرم" انقلبت إلى "مُكرم" إلى اسمٍ، فلهذا نقول في الإعراب: "محمدٌ مُكرِمٌ"، هذا خبرٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، و"أبوهُ" فاعلٌ، رفعه اسم الفاعل "مُكرم"، "الأستاذَ" مفعولٌ به، نصبه اسم الفاعل "مُكرم".

لو كان اسم الفاعل بمعنى الفعل المستمر، هناك من الأفعال في اللغة، ما

يُسمَّى الفعل المستمر، فعلٌ لكن المراد به معنى الوصف، يعني أن صاحبه يعمله ويفعله في الماضي، وفي الحال، وسيعمله في المستقبل، لكن يُعبَّر عن ذلك بالمضارع، كقولك: "الناس يحبون المحسن"، يحبون هنا فعلٌ مضارعٌ، لكن ما زمنه؟ هل هو حاضرٌ فقط؟ يعني الآن يحبونهم؟ أو في المستقبل فقط؟ أو أنه مستمرٌّ، أنت ماذا تريد بقولك: "الناس يحبون المحسن"؟ هذه صفةٌ ثابتةٌ، لازمةٌ، دائمةٌ، يعني في الماضي يحبونهم، والآن يحبونهم، وفي المستقبل يحبونهم.

تقول: "الإسلام يُكرم الإنسانَ"، الفعل هنا زمانه ليس بحالٍ، ولا استقبالٍ، وإنما زمنه مستمرٌّ، تريد أن تقول: "الإسلام مُكْرِمٌ" عن صفةٍ فيه ثابتةٍ، في الماضي والحال والاستقبال، هذا يُسمَّى الفعل المستمر.

هذا الفعل المستمر، لو أخذتَ منه اسم فاعلٍ، هل ستُعمله لأنه بمعنى يفعل؟ أم لا تُعمله لأن مما يدل عليه المضيُّ؟ أم يجوز فيه الوجهان؟ يجوز فيه الوجهان، بحسب المعنى الذي تريده في الكلام، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٢-٤].

"مَالِكِ يَوْمِ"، "مَالِكِ" هذا اسم فاعلٍ، ملك يملك فهو مالكٌ، مالك، هل بمعنى ملك، أو بمعنى يملك؟ أم ملكه، ويملكه، وسيملكه؟ فعلٌ مستمرٌّ، يعني يملك يوم الدين، ويملك هنا بمعنى أنه ملك في الماضي، ويملك، وسيملك، هذا فعلٌ مستمرٌّ، فلك في ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤] هنا أن تقول: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]، أو أن تقول في اللغة: "مَالِكٍ يَوْمَ الدِّينِ"، على معنى الحال والاستقبال، أن "مَالِكِ" هنا مأخوذٌ من الفعل الدال على الاستمرار، فلك أن تجعله بمعنى الماضي، ولك أن تجعله بمعنى المضارع.

الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يذكر اسم الفاعل المقرون بـ"أل"، هذه الحالة الأولى، وإنما ذكر اسم الفاعل المنوَّن، وهذه الحالة الثانية، فقال:

وإنْ ذَكَـــرْتَ فـــاعلًا مُنوَّنَـــا   فَهْـوَ كما لـو كـانَ فِعـلًا بَيِّنَـا

يريد أن يقول: أن اسم الفاعل المنوَّن لك أن تُعمله عمل فعله، فكأنك ذكرت الفعل فلهذا تجد أن الذي بعده، إما فاعلٌ له، أو فاعلٌ ومفعولٌ به، فهو كالفعل، يعني في العمل، وإلا لاشك أن اسم الفاعل اسمٌ، والفعل فعلٌ.

ثم شرح ذلك، في البيت التالي فقال:

فَــارفَعْ بـــهِ في لازمِ الأفعـــالِ ... وانصِـــبْ إذا عُـــدّي بكــلّ حَــالِ

يقول: إذا كان اسم الفاعل مأخوذًا من فعلٍ لازمٍ، فهو مثله، يرفع فاعلًا، ولا ينصب مفعولًا به، وإذا كان مأخوذًا من فعلٍ متعدٍّ، فهو مثله، يرفع فاعلًا، وينصب مفعولًا به.

ثم مثَّل لاسم الفاعل اللازم، واسم الفاعل المتعدي، فقال:

تقـــولُ زيـــدٌ مُســـتوٍ أبـــوهُ ... بـــالرّفعِ مثـــلُ يســـتَوي أخـــوهُ

هذا مثالٌ لاسم الفاعل اللازم، فـ"مُستوٍ" اسم فاعلٌ، من الفعل "استوى، يستوي"، فهو "مُستوٍ"، أصله "مستوي"، فلهذا لو أثبت "أل" تثبت الياء، "المستوي"، ولأنه اسمٌ منقوصٌ، فإن ياءه تُحذف إذا حذفت "أل" ونوَّنتْ، "مُستوٍ"، فهو اسم فاعلٍ من "استوى، يستوي، فهو مُستوٍ"، فلهذا يعمل عمل فعله "يستوي"، فيقال: "زيدٌ يستوي على الكرسي"، و"زيدٌ مُستوٍ على الكرسي"، فـ"يستوي" مثل "مُستوٍ". فـ"يستوي" فعلٌ مضارعٌ، وفاعله مستترٌ فيه، و"مُستوٍ" هذا اسم فاعلٍ، وفاعله مستترٌ فيه.

ولو قلت: "زيدٌ يستوي أخوهُ على الكرسي"، تقول: "زيدٌ مُستوٍ أخوه على الكرسي" كذلك، فـ"أخوه" فاعلٌ في المثالين، إلا أنه في الأول فاعل للفعل "يستوي"، وفي الثاني فاعلٌ لاسم الفاعل "مُستوٍ".

ثم قال الحريري:

وقُـــلْ ســـعيدٌ مُكـــرِمٌ عثمانَـــا ... بالنصـــبِ مثـــلُ يُكـــرِمُ الضِّـــيفَانَا

هذا مثال اسم الفاعل المتعدي، فـ"مُكرم" اسم فاعلٍ، من ماذا؟ من "أكرم، يكرم"، فهو "مُكرم"، فهو يعمل مثل الفعل، يرفع فاعلًا، وينصب مفعولًا به.

يُقال: "زيدٌ يُكرمُ أباهُ"، فـ "أباهُ" مفعولٌ به، والفاعل مستترٌ في "يُكرمُ"، فهكذا تقول في اسم الفاعل منه: "زيدٌ مُكرمٌ أباهُ"، فـ"أباهُ" مفعولٌ به، نصبه "مُكرمٌ"، وفاعل "مُكرمٌ" مستترٌ فيه.

فلهذا قلنا: إن في البيت السابق روايتين: "زيدٌ مُستوٍ أبوه"، و"زيدٌ مُشترٍ أبوه"، فرواية "زيدٌ مُشترٍ أبوه" ستجعل هذا البيت مثالًا آخر لاسم الفاعل المتعديً؛ لأن "اشترى" متعدٍّ، أما إذا قلنا إنه مُستوٍ، فـ"مُستوٍ" من "استوى، يستوي" وهو فعلٌ لازمٌ، فيكون قد مثَّل للازم بمثالٍ، ومثَّل للمتعدي بمثالٍ، وهذه طريقة الحريري في مُلحَتِه. فهذا ما يتعلق بهذا الباب.

نريد أن نقف عند بعض الشواهد من القرآن الكريم على هذا الباب، إلا إن كان هناك سؤالٌ فنستمع إليه، قبل هذه الشواهد.

(أحسن الله إليكم شيخنا، في اسم الفاعل المنوَّن، هل يمكن أن يُقال أن اسم الفاعل المنوَّن دائمًا يعمل، سواءً جاء معناه من الفعل الماضي، أو المضارع لأن ما كان على الماضي لا ينوَّن، يعني يُضاف، هل يمكن أن نخلص من هذا إلى القول بأن المنوَّن مطلقًا يعمل؟).

لابد أن نعرف أولًا أن كل الكلام هنا في الحقيقة على نصب اسم الفاعل للمفعول به، أما رفعه للفاعل، فإن اسم الفاعل مطلقًا بحالتيه، المقترن بـ"أل" والمنوَّن يرفع فاعلًا، فالكلام على نصبه للمفعول به، فاسم الفاعل إذا تحقق فيه الشرط، يعني كان بمعنى يفعل، حينئذ تنوِّنه وتنصب به المفعول به، أما إذا لم يكن بمعنى المضارع يفعل، حينئذٍ ما يجوز أن تنوِّنه، بل تضيفه، والمثال واحدٌ "محمدٌ شاربٌ العصيرَ"، إن كان بمعنى يشرب، لك أن تنون "شاربٌ العصيرَ"، ولك أن تضيف "شاربُ العصيرِ"، أما إذا كان بمعنى شرب، فليس لك إلا الإضافة

"شاربُ العصيرِ"، المتكلم الفصيح، إذا قال: "شاربٌ" علمنا أنه أراد يشرب، وإذا قال: "شاربُ العصيرِ" ننظر لأنه قد يريد يشرب فأضاف، وقد يريد شرب، فالتزم الإضافة، المتكلم الآن كذلك، لابد أن يأخذ بهذا الأمر.

من الشواهد على ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠].

"جَاعِلٌ" بمعنى "سأجعل"، إني سأجعل خليفةً، فنصب خليفةً بـ"يجعل".

قال: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر:٣٦].

"كَافٍ" اسم فاعلٍ من "كفى يكفي"، يعني أليسَ الله يكفي عبده.

﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن﴾ [مريم:٤٦].

"أَرَاغِبٌ" هذا اسم فاعلٍ بمعنى "يرغب"، يعني: أترغب أنت.

أخيرًا: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ [الطلاق:٣]، وفي قراءةٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ [الطلاق:٣] يعني: إن الله يبلغ هو سبحانه أمره.

بهذا نكون قد انتهينا من هذا الباب، ونلتقي -إن شاء الله- في الدرس القادم، والله أعلم، وصلى الله وسلَّم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

***



الدرس الحادي والعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله وبيَّاكم في هذه الدرس الحادي والعشرين(١) من شروح ملحة الإعراب، للحريري البصري–عليه رحمة الله تعالى–.

نحن في ليلة الثلاثاء، الحادي والعشرين من شهر رجب، من سنة ثمانٍ وثلاثين وأربعمائةٍ وألفٍ، في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، وهذا الدرس يُعقد في مدينة الرياض.

ما زلنا نواصل شرح هذا الكتاب المبارك **(مُلحَة الإعراب)** ففي الدرس الماضي، كنا تكلمنا على إعمال اسم الفاعل، في هذا الدرس سنحاول–بإذن الله تعالى– أن نشرح ثلاثة أبوابٍ، وكلها من المفاعيل، وهي: باب المفعول المطلق، وباب المفعول له، وباب المفعول معه.

فنستعين بالله عَزَّوَجَلَّ ونبدأ الكلام على شرح باب المفعول المطلق، مبتدئين بقراءة ما قاله الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الباب.

قال الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

---

(١) ١١+١٠=٢١.

باب النصب على المصدرية

والمصـــدر الأصـــل وأي أصـــل ... ومنـــه يـــا صـــاح اشـــتقاق الفعـــل
وأوجبـــت لـــه النحـــاة النصـــبا ... في قـــولهم: ضـــربت زيـــدًا ضـــربا
وقـــد أقـــيم الوصـــف والآلات ... مُقامـــه والعـــدد الإثبـــات
نحـــو: ضـــربت العبـــد ســـوطًا ... واضـــرب أشـــد الضـــرب مـــن
واجلده في الخمر أربعين جلده ... واحبسه مثل حبس زيد عبده
وربمـــا أضـــمر فعـــل المصـــدر ... كقولهم: سمعًا وطوعًا فاخبر
ومثلـــه: ســـقيًا لـــه ورعيـــا ... وإن تشـــأ جـــدعًا لـــه وكيَّـــا
ومنـــه: قـــد جـــاء الأمـــير ركضًـــا ... واشـــتمل الصـــماء إذ توضـــا

هذا الباب معروفٌ عند المتأخرين باسم المفعول المطلق، وسماه الحريري، وكثيرٌ من المتقدمين (باب المصدر)، أو (باب المنصوب على المصدر)، أو (باب النصب على المصدرية).

وإنما سماه المتقدمون بنحو ذلك؛ لأن المفعول المطلق يُشترط فيه أن يكون مصدرًا، لابد أن يكون مصدرًا، طبعًا هم لا يعنون أن كل مصدرٍ فهو مفعولٌ مطلقٌ، ولكن يعنون أن المفعول المطلق لابد أن يكون مصدرًا، من شروطه، أن يكون مصدرًا، والمتأخرون، وهو المصطلح المشهور الآن المعروف، أنه يُسمَّى المفعول المطلق.

ولأن المفعول المطلق يُشترط فيه أن يكون مصدرًا، تجد أن أكثر النحويين إذا تكلم على باب المفعول المطلق يبتدئون الكلام بالكلام على تعريف المصدر، وهذا الذي فعله الحريري أيضًا هنا، ونحن في الدَّرس الماضي عندما تكلمنا على إعمال اسم الفاعل، أشرنا إلى تعريف المصدر؛ لأننا فرَّقنا هناك بين ثلاثة أشياء، بين الفعل، واسم الفاعل، والمصدر.

دعونا نتذكر ما قلناه في الدرس الماضي، قلنا: الكلمة التي تدل على حدثٍ وزمانه تُسمَّى في النحو الفعل، فالفعل: كل كلمةٍ دلت على حدثٍ وزمانه، حدثٍ

وزمان هذا الحدث. مثال ذلك: جلس، ويجلس، واجلس، فجلس هذه الكلمة تدل على الحدث، وهو الجلوس، إذا قلت جلس، يعني ماذا فعل؟ الجلوس، دلت على الجلوس، الحدث، ودلت على زمانه، أنه جلس في الماضي. (يجلس) دلت على الحدث، وهو الجلوس، وزمانه الآن (اجلس) دلت على الحدث، وهو الجلوس، وزمانه، يعني اجلس في المستقبل، تأمره أن يفعل ذلك في المستقبل، فهذا هو الفعل.

وأما اسم الفاعل، فهي: الكلمة التي تدل على الحدث وصاحبه، يعني صاحبه الذي فعله، كقولك: (جالس)، إذا قلت كلمة (جالس) يعني أن هذا ماذا فعل؟ الجلوس، إذًا كلمة (جالس) دلت على الحدث، وهو الجلوس.

ما علاقة الجالس بالجلوس، الجالس هو الذي فعل الجلوس، إذن كلمة (جالس) دلت على الحدث (الجلوس)، وعلى فاعله، صاحبه.

الحدث؛ الجلوس.

وأن الموصوف بهذه الكلمة (جالس) هو الفاعل.

إذن، اسم الفاعل، كل كلمةٍ دلت على حدثٍ وصاحبه، فاعله.

بقى المصدر، ما تعريف المصدر؟

المصدر: **كل كلمةٍ دلت على مجرد الحدث**، الكلمة التي لا تدل إلا على الحدث فقط، لا تدل على زمانه، ولا تدل على صاحبه، كقولك: (جالس)، إذا قلت (جلوس) الجلوس هو الحدث، يعني الفعل الجلوس، هذا الجلوس الحدث، لكن كلمة (جلوس) هل دلت على أن الجلوس كان في زمانٍ ماضٍ أو حاضرٍ أو مستقبلٍ؟ لا، كلمة (جلوس) دلت على مجرد الحدث، ولم تدل على زمانٍ.

كلمة (جلوس) الذي يوصف بهذه الكلمة (جلوس) هل هو التفاعل؟ لا، كلمة (جلوس) دلت فقط على الحدث، على مجرَّد الحدث، الحدث بمعناه اللغوي، يعني: الفعل، لكن الفعل في النحو اصطلاحٌ يراد به الحدث وزمانه.

إذا قلت مثلًا: (ضرب، يضرب، اضرب)، هذه أفعالٌ، دلت على الحدث، وهو الضرب، وعلى زمانه.

وإذا قلت: (ضارب)، هذا اسم فاعلٍ؛ لأنه دلَّ على الحدث (الضرب)، وعلى أن الموصوف بقولنا (ضارب) هو الفاعلُ.

والمصدر؟ المصدر هو الضرب، طبعًا (ضربٌ) نكرةٌ، (الضرب) معرفةٌ، هذا تعريفٌ وتنكيرٌ، ما لنا علاقةٌ، لكن هو مصدرٌ؛ لأن قولك: (الضرب) دلت على مجرد الحدث، وهو (الضرب)، لكن لم تبين زمان الضرب، ولم تبين فاعل الضرب.

وقلنا من قبل: أن المصدر له طريقةٌ في الاستخراج، طريقةٌ لفظيةٌ تسهل استخراجه، فلهذا يقولون: المصدر هو التصريف الثالث للفعل، تصرِّف الفعل ثلاث تصريفاتٍ، فالتصريف الأول: هو الفعل الماضي، والثاني: هو الفعل المضارع، والثالث: هو المصدر، فهذه طريقةٌ لفظيةٌ تسهِّل استخراج المصدر، ومعرفته، كقولك: (ضرب، يضرب، ضربًا)، المصدر: (ضربًا)، طيب و(جلس)؟ نقول: (جلس، يجلس، جلوسًا)، و(ذهب، يذهب، ذهابًا)، و(أكل، يأكل، أكْلًا)، و(شرب، يشرب، شُربًا)، هذا المصدر.

أما اسم الفاعل، فطريقة استخراجه أن تقول: (فعل، يفعل، فهو فاعلٌ)، (ضرب، يضرب، فهو ضاربٌ)، (شرب، يشرب، فهو شاربٌ)، (انطلق، ينطلق، فهو منطلقٌ)، (استخرج، يستخرج، فهو مستخرجٌ)، هذه أساليب لفظيةٌ تسهِّل معرفة اسم الفاعل والمصدر.

فالآن عرفنا هذه الأشياء الثلاثة بالتعريف، وعرفناها أيضًا بالطريقة أو بالضابط اللفظي الذي يسهِّل استخراجها.

❁ لماذا تكلم النحويون على المصدر في أول باب المفعول المطلق؟

قلنا: لأنه يُشترط في المفعول المطلق أن يكون مصدرًا، فلهذا عرَّفنا المصدر، وتكلمنا عليه، ويتكلم النحويون أيضًا هنا على أن المصدر هو أصل المشتقات،

إذا عرَّفوا المصدر قالوا: والمصدر هو أصل المشتقات، معلومٌ أن اللغة العربية لغة اشتقاقٍ، اشتقاقٌ يعني شق، يعني أن الكلمات يُشق بعضها من بعضٍ، فهناك أصلٌ واحدٌ، ومن هذا الأصل تشتق، تشق، تأخذ كلماتٍ أخرى بطرقٍ قياسيةٍ، أو بطرقٍ غير قياسيةٍ.

المصدر هو المصدر، المصدر يعني هو الأصل الذي يُشتق منه، وتؤخذ بقية التصرفات، الأصل هو المصدر، فلهذا تُسمَّى المصدر، لماذا يسمونه المصدر؟ لأنه المصدر الذي تصدر منه بقية المشتقات، فسمى لذلك المصدر، فالأصل هو المصدر.

فعندك مثلًا كلمة (ضرْب)، تأخذ منها الماضي على (فعَل) قياسيًا، (ضربَ)، وتأخذ المضارع على (يفعلُ)، (يضربُ)، وتأخذ الأمر على (افعلْ)، (اضربْ)، وتأخذ اسم الفاعل على (فاعلٌ)، (ضاربٌ) وتأخذ اسم المفعول على (مفعولٌ)، (مضروبٌ)، وتأخذ اسم المكان على (مفعل)، (مضرب)، وتأخذ صيغة المبالغة على (فعَّال)، أو بقية صيغ المبالغة، مثل: (ضرَّاب)، وهكذا، عندك أصلٌ، ثم تأخذ منها تصرفاتٍ كثيرةً، **وهذا الذي نص عليه صاحبنا الحريري في قوله:**

والمصــدر الأصــل وأي أصــل ... ومنـه يـا صـاح اشـتقاق الفعـل

إذا كان المصدر هو أصل المشتقات، فمن هذه المشتقات التي تؤخذ من المصدر: الفعل، وقوله: (يا صاح)، هذا يسمونه في النحو الترخيم، والترخيم يكون: حذف آخر حرفٍ من حروف المنادى؛ لأن الأصل (صاحب) ينادي صاحبه، صاحب، فقال: (يا صاحبُ)، ثم رخَّم بحذف الباء، فقال: (يا صاح)، فهذا يُسمَّى نداء ترخيمٍ.

قلنا: ما الأصل في المشتقات؟ أصل المشتقات المصدر، هذا قول الحريري كما رأينا، وهو قول البصريين، وهو قول الجمهور، يرون أن أصل المشتقات هو المصدر.

وقيل: إن الأصل هو الفعل الماضي، ومنه تؤخذ بقية المشتقات، ومنها

المصدر عند هؤلاء.

وقيل: إن الأصل المصدر، ومن المصدر يؤخذ الفعل الماضي، ومن الفعل الماضي يؤخذ بقية المشتقات.

وقيل: إن المصدر أصلٌ، والفعل الماضي أصلٌ آخر، هذا أصلٌ، وهذا أصلٌ.

فهذه أقوالٌ، لكن الراجح في المسألة هو قول الجمهور، وأدلتهم على ذلك كثيرةٌ متوافرةٌ، على أن الأصل هو المصدر.

كل هذا كلامٌ على المصدر، الذي هو شرطٌ من شروط المفعول المطلق، والباب معقودٌ للمفعول المطلق، إذن نريد أن ندخل الآن إلى المفعول المطلق، ما تعريف المفعول المطلق؟

الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يعرِّف المفعول المطلق، ربَّما لوضوحه، لم يعرِّفه، نستطيع أن نعرِّف المفعول المطلق، ونقول: المفعول المطلق هو: المصدر المنصوب بعد فعله.

إذن، فالمفعول المطلق لا يكون إلا مصدرًا، وعرفنا من قبل المراد بالمصدر، نوعٌ من أنواع الأسماء.

طيب المنصوب، المفعول المطلق لابد أن يكون منصوبًا، وسيأتي بعد قليلٍ الكلام على حكمه، لكن متى؟ لابد أن يكون مصدرًا منصوبًا، ولابد أن يكون بعد فعله، مثال ذلك أن تقول: (حفظتُ القرآن حفظًا)، (حفظًا) هذا مصدرٌ منصوبٌ، وقد وقع بعد فعله (حفظ)، أو (يحفظ محمدٌ القرآن حفظًا)، أو فعل أمرٍ: (احفظ القرآن حفظًا)، المهم مصدرٌ منصوبٌ بعد فعله.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء:١٦٤]، (تكْلِيمًا) مصدرٌ منصوبٌ بعد فعله (كَلَّمَ).

قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ [المزمل:٤]، وقال تعالى: ﴿وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾ [الأحزاب:٧٠]، (قولًا) مصدرُ (قال)، وقد جاء بصيغة الأمر (قولوا).

وقال تعالى: ﴿وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا﴾ [الإسراء:٧٠]،

وقال: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣]، (تبرج) هذا مصدرٌ بعد الفعل المضارع (تبرجن).

قال الشاعر:

دع العبـــرات تنهمـــر انهمـــارا ... ونـــار الوجـــد تســـتعر اســـتعارا

هنا مفعولان مطلقان (تنهمر انهمارا)، و(تستعر استعارا).

تقول: (جلست جلوسًا)، و(قمت قيامًا)، ونحو ذلك.

عرفنا من ذلك: أن حكم المفعول المطلق هو النصب، وقد صرَّح بذلك الحريري، في قوله: (وأوجبت له النحاة النصبا) ثم مثَّل فقال: (كقولهم: ضربت زيدًا ضربًا)، قال تعالى: ﴿يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء:٦١]، قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ [طه:٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٢]، (جهادًا) بعد (جاهدْ).

تقول: (درست النحو دراسةً متأنيةً)، أين المفعول المطلق؟ (دراسةً).

تقول: (قرأت القرآن قراءةً متدبرةً).

(صلى الإمام صلاةً خاشعةً).

(أصليت صلاةَ الخاشع؟)

(أكلت أكلَ الجائع).

تقول: (اجلس جلوسًا صحِّيًّا).

(اجلس جلوسَ المؤدَّب).

أي مصدرٍ منصوبٌ بعد فعله، فإنه مفعولٌ مطلقٌ. المفعول المطلق سهلٌ واضحٌ، أقرب إلى الأمور اللفظية، مصدرٌ منصوبٌ بعد فعله.

ثم إن الحريري انتقل إلى مسألةٍ من مسائل المفعول المطلق، فقال:

وقـــد أقـــيم الوصـــف والآلات ... مُقامـــه والعـــدد الإثبـــات

ثم مثَّل فقال:

نحو: ضربتُ العبد سوطًا فهرب ... واضرب أشد الضرب من يغشى

واجلـده في الخمـر أربعـين جلـدة   واحبسـه مثـل حـبس زيـد عبـده

قوله: (واجلده في الخمر أربعين جلده) لابد أن نخفف همزة أربعين بالحذف؛ لكي يستقيم الوزن ولا ينكسر، وجاء في نُسخٍ أخرى:

واجلـــد حـــدًّا أربعـــين جلـــدة   ....

فحينئذٍ تبقى الهمزة على لفظها، ولا ينكسر البيت.

في هذه الأبيات تكلَّم الحريري على مسألةٍ، يسمونها: نيابة غير المصدر عن المصدر، في الانتصاب على المفعول المطلق.

ألم نقل: إن من شروط المفعول المطلق أن يكون مصدرًا؟ نعم، لابد أن يكون مصدرًا، لكن هذا المفعول المطلق الواقع مصدرًا، هذا المصدر الواقع مفعولًا مطلقًا، قد يُحذف، وينوب عنه اسمٌ آخر، ينتصب على المفعولية المطلقة.

مثلًا: لو قلت مثلًا: (انتظرتك انتظارًا طويلًا)، أين المفعول المطلق: (انتظارًا)، مصدرٌ منصوبٌ بعد فعله، (انتظرتك انتظارًا طويلًا). يجوز في اللغة من باب الإيجاز أن تحذف المصدر، فتقول: (انتظرتك طويلًا)، فإذا قلت: (انتظرتك طويلًا) كيف يكون الإعراب؟

نقول في الإعراب: (طويلًا) مفعولٌ مطلقٌ، طيب طويلًا هذه صفةٌ، وصفٌ، طويلٌ، قصيرٌ، ليس مصدرًا، المصدر (طال، يطول، طولًا، فهو طويلٌ)، كيف الوصف هنا وقع مفعولًا مطلقًا؟ نقول: هو في الأصل ليس المفعول المطلق، هو صفةٌ للمفعول المطلق، (انتظرتك انتظارًا طويلًا)، طيب ما الذي حدث؟ حذفنا بالمصدر، ثم أتينا بصفته، وأقمناها مقامه، أنبناها منابه، أنبنا الصفة مناب ماذا؟ مناب المصدر، ليس مناب المفعول المطلق، أنبناها مناب المصدر، فالصفة حينئذٍ انتصبت على المفعولية المطلقة، فنعربها مفعولًا مطلقًا. هذا معنى (المسألة، نيابة غير المصدر مناب المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق.

فلهذا من الخطأ أن يُقال في هذه المسألة في نحو: (انتظرتك طويلًا) أن تقول: (طويلًا) نائب مفعولٍ مطلقٍ، لا، ليس نائب مفعولٍ مطلقٍ، هو نائب عن المصدر،

لكنه هو مفعولٌ مطلقٌ؛ لأن الشيء إذا حُذف، فإن نائبه يأخذ حكمه حينئذٍ، ما فيه نائب في النحو، إلا نائب الفاعل فقط؛ لأنه عمدةٌ، ما فيه نائب مفعولٍ مطلقٍ، ولا فيه نائب ظرفٍ كما يقول بعض العصريين، حينما لم يفهموا هذه المسألة.

ما الذي ينوب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق؟

ثلاثة أشياء، ذكرها الحريري:

الأول: صفته، وصفه، وهذا قوله: (وقد أقيم الوصف)، يعني وصف المصدر، نحو: (قلت له جميلًا)، يعني قلت له قولًا جميلًا، (ضربته شديدًا)، يعني: (ضربته ضربًا شديدًا)، (انتظرته طويلًا)، (اجلس هنا دائمًا)، يعني: (اجلس هنا جلوسًا دائمًا)، (قلت له أحسن القول)، يعني قلت له قولًا أحسن القول، (أحسن) نعتٌ لـ (قولًا)، ثم حذفنا (قولًا)، وجعلنا صفته مفعولًا مطلقًا، ناب عن المصدر، فانتصب على المفعول المطلق.

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الجمعة:١٠]، التقدير والله أعلم: واذكروا الله ذكرًا كثيرًا، وهذا الذي صرَّح به في آيةٍ أخرى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب:٤١].

الأمر الثاني: مما ينوب عن المصدر بعد حذفه في الانتصاب على المفعول المطلق: آلته، يعني آلة ماذا؟ آلة المصدر، وهذا قوله: (والآلات)، نحو (ضربته سوطًا)، ما علاقة السوط بالمصدر (الضرب)؟ آلته، يعني ضربته بالسوط، ثم قامت الآلة مقام المصدر، فانتصب على المفعول المطلق، (ضربته سوطًا)، ما إعراب (سوطًا)؟ مفعولٌ مطلقٌ.

نمثِّل مثالًا آخر، قياسًا على هذا المثال، فنقول: (قتلته سيفًا)، يعني بالسيف، (سافرت سيارةً)، يعني بالسيارة، وهكذا.

الأمر الثالث مما ينوب عن المصدر بعد حذفه: عدده، يعني عدد المصدر، وهذا قول الحريري: (والعدد) نحو: (ضربته ثلاث ضرباتٍ)، (ضربته) فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ به، (ثلاثَ) نقول: مفعولٌ مطلقٌ منصوبٌ، وهو مضافٌ،

و(ضرباتٍ) مضافٌ إليه مجرورٌ.

وقال تعالى: ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾ [النور:٤]، (ثَمَانِينَ) نقول: مفعولٌ مطلقٌ، طيب (ثَمَانِينَ) ليس مصدرًا لـ (اجلد)، لكنه مُيِّزَ بالمصدر، (ثَمَانِينَ جَلْدَةً) فـ (ثَمَانِينَ) مفعولٌ مطلقٌ، و(جَلْدَةً)، هنا تمييزٌ؛ لأن الاسم المنصوب بعد العدد يكون تمييزًا كما سيأتي في باب التمييز.

إذن، فالذي ينوب عن المصدر بعد حذفه ثلاثة أشياء:

صفة المصدر، وآلة المصدر، وعدد المصدر.

وكلها كما رأينا قد ذكرها الحريري في الأبيات، ثم مثَّل لها جميعًا، بثلاثة أمثلةٍ، بقوله: (ضربت العبد سوطًا)، ما الذي ناب عن المصدر؟ آلته. (اضرب أشد الضرب)، ما الذي ناب؟ صفة المصدر.

و(اجلده أربعين جلدةً) ما الذي ناب؟ عدده. ومثَّل بمثالٍ رابعٍ، وهو قوله: (احبسه مثل حبس زيدٍ عبده)، ما الذي ناب عن المصدر بعد حذفه؟ قدِّر، لابد أن تفهم الكلام وأن تقدِّر، ما الأصل في الكلام قبل الحذف، (احبسه مثل حبس زيدٍ عبده) التقدير في الأصل: (احبسه حبسًا، مثل حبس زيدٍ عبده)، ما إعراب (مثلَ) في قول: (احبسه حبسًا مثل)؟ صفةٌ، ثم حذفنا المصدر فقامت صفته مقامه. هذا من نيابة صفة المصدر عنه.

﴿﴾

حذف العامل الناصب للمفعول المطلق

ثم انتقل إلى مسألةٍ أخرى، فقال:

وربما أضمر فعل المصدر ... كقولهم: سمعًا وطوعًا فاخبرُ

ومثله: سقيًا له ورعيا ... وإن تشأ جدعًا له وكيًّا

تكلم الحريري هنا على حذف العامل الناصب للمفعول المطلق، المفعول المطلق منصوب، ما الذي ينصبه؟ إذا قلت: (حفظت القرآن حفظًا)، (حفظًا) مفعولٌ مطلقٌ منصوبٌ، ما الذي ينصبه؟ فعله. وفعله هذا العامل الذي ينصبه، يكثر في باب المفعول المطلق أن يُحذف، العامل الناصب في المفعول المطلق يكثر في الكلام أن يُحذف، لماذا يكثر أن يُحذف؟ الجواب سهلٌ واضحٌ؛ لأن المصدر يدل على الفعل، كما أن الفعل يدل على المصدر، أنت إذا قلت: (جلستُ)، تفهم أنني فعلت ماذا؟ الجلوس، إذن (جلستُ) تدل على المصدر (الجلوس)، ولو قلت لك: (الجلوس)، ستفهم الفعل، فكلاهما من أصل واحدٍ، من حروفٍ ولفظٍ واحدٍ، فلهذا أحدهما يدل على الآخر، فلهذا لك أن تحذف الفعل؛ لأن المصدر يدل عليه، فلهذا كثر في هذا الباب حذف العامل الناصب لهذا السبب.

وأمثلته كثيرةٌ جدًّا في الكلام قديمًا وحديثًا، كقول الناس: (شكرًا)، يعني: (أشكرك شكرًا). وكقولهم: (حجًّا مبرورًا، وسعيًا مشكورًا)، يعني حججتَ حجًّا مبرورًا، وسعيتَ سعيًا مشكورًا. وتقول: (حمدًا لله على هذا الأمر)، يعني: (أحمد الله حمدًا)، وتقول: (صبرًا على المكاره)، (اصبر صبرًا)، تقول: (عجبًا)، يعني: (أعجب عجبًا)، ومن ذلك كما مثَّل الحريري: (سمعًا وطاعةً)، والتقدير: (أسمع سمعًا)، يعني أسمع ما تقول سمعًا وطاعةً، يعني وأطيعك طاعةً. وتقول العرب: (كرامةً ومسرَّةً)، لو واحدٌ طلب منك طلبًا مثلًا، قال: أريد أن تفعل كذا وكذا، أن تحضر لي هذه الوليمة، فتقول: (كرامةً ومسرَّةً)، يعني أُكرمك بذلك كرامةً، وأسُرُّك بذلك مسرَّةً، ومن ذلك كما مثَّل الحريري: (سقيًا له ورعيًا)، يعني: سقاه الله سقيًا، ورعاه رعيًا، هذا في الدَّعاء له، وأما في الدعاء عليه فتقول: (جدعًا له،

وعقرًا) يعني: جدع الله أنفه جدعًا.

ومن ذلك قول العرب المشهور: (ويل زيدٍ من كذا، وويحه)، (ويل زيدٍ)، ويل هذا مصدرٌ، إلا أن فعله مُمَاتٌ غير مستعمل، لكنه مصدرٌ، وانتصب هنا على المصدرية، فهو مفعولٌ مطلقٌ، طيب ما ناصبه؟ ناصبه فعلٌ من لفظه، لكنه مُمَاتٌ غير مذكورٍ، فلهذا إذا فهمت اللغة تستطيع أن تقيس بعضها على بعضٍ، تقيس الجديد الذي لم تستعمله العرب، على ما استعملته العرب، تقيس الغامض على الواضح، تعرف المجهول من المعلوم، وهكذا.

وقد يُقال: إن (ويل زيدٍ)، أو (ويله) مفعولٌ مطلقٌ، لكنه نصبه فعلٌ من معناه، يعني (ويل زيدٍ)، كـ(أهلكه الله) كأنك تقول: (أهلكه الله إهلاكًا)، يعني: أهلكه الله ويلًا له. (ويح زيدٍ)، يعني: رحمه الله رحمةً؛ لأن ويل زيدٍ دعاءٌ عليه، وويحه دعاءٌ له، بمعنى: رحمه الله.

ومن ذلك قول العرب: (هذا أخي حقًّا)، و(هذا صديقي صدقًا)، (هذا أخي حقًّا)، يعني يحق هذا حقًّا، و(هذا صديقي صدقًا)، يعني: يصدق هذا صدقًا. ومن ذلك: (سبحان الله) و(معاذ الله)، و(عياذًا بالله). (سبحان الله) يعني: أسبِّح الله تسبيحًا، بمعنى أنزِّهه تنزيهًا. و(معاذ الله)، و(عياذًا بالله) يعني: أعوذ بالله عياذًا أو معاذًا.

ومن ذلك قولهم: (قدومٌ مباركًا)، يعني: قدمت. ومن ذلك: أمرك لغيرك بقولك: (قيامًا)، أو (سكوتًا)، أو (فهمًا)، يعني: قم قيامًا، وافهم فهمًا، وتقول: قيامًا لا قعودًا، يعني: قم قيامًا ولا تقعد قعودًا. قال الشاعر: (فصبرًا في مجال الموت صبرًا). ومن ذلك قولهم: (مرحبًا).

وأما قول العرب: (أهلًا وسهلًا)، فليس من هذا الباب، (أهلًا وسهلًا)، هذا مفعولٌ به، هذا منصوبٌ على أنه مفعولٌ به، (أهلًا) يعني الأهل، أهل الإنسان، و(سهلًا) يعني السهل خلاف الحَزَن، الوعِر، فأنت إذا قلت للقادم: (أهلًا وسهلًا)، يعني: قِدمت أهلًا، يعني قدمِت أهلًا مثل أهلك، قدمتهم، أتيتهم،

(ووطئت سهلًا) يعني وطئت مكانًا سهلًا، فهو مفعولٌ به، وليس مفعولًا مطلقًا.

ثم انتقل الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى مسألةٍ أخرى في هذا الباب فقال:

ومنـه: قـد جـاء الأميـر ركضًـا   واشـتمل الصـماء إذ توضـا

يقول: (ومنه)، يعني من المفعول المطلق، نحو هذين المثالين، هذان المثالان مشتبهان ومفترقان، كلاهما يدخلان في مسألةٍ وهي: وقوع الاسم الدال على نوع من أنواع الفعل، إذا وقع مفعولًا مطلقًا، كقولك: (جاء محمدٌ ركضًا)، انظر، لو قلت: (ركض محمدٌ ركضًا)، هذا مفعولٌ مطلقٌ واضحٌ، لا إشكال فيه، لكن لو قلت: (جاء محمدٌ ركضًا)، الرَّكض نوعٌ من أنواع المجيء، إذن كلمة (ركض) اسم يدل على نوعٍ من أنواع الفعل المجيء، وقد وقع عنها مفعولًا مطلقًا، فقولهم: (جاء الرجلُ ركضًا)، يقول الحريري: إنه من المفعول المطلق، على تقدير نحو: جاء الرجلُ يركضُ ركضًا، فيكون فعله محذوفًا، أو (جاء الرجل مجيءَ ركضٍ)، مضافٌ إلى مصدرٍ، ثم حُذف المضاف.

وهذا الأسلوب كثيرٌ في كلام العرب، كقولك: (عاد سعيًا)، و(مشى هرولةً)، و(ضحك تبسُّمًا)، ونحو ذلك.

هذا النوع يسمونه الاسم الدال على نوع الفعل، وهو مصدرٌ، هذا الاسم دل على نوعٍ من أنواع الفعل، لكن كلمة (ركض) مصدرٌ؛ لأنه أيضًا مصدرٌ، (ركض، يركض، ركضًا)، فهو مصدرٌ دل على نوعٍ من أنواع الفعل، كما قلنا أمثلته كثيرةٌ، (جاء ركضًا)، (جاء سعيًا)، (جاء مشيًا)، (جاء هرولةً)، ونحو ذلك.

المصدر إذا دل على نوع من أنواع الفعل

ففيه خلافٌ بين النحويين على قولين:

القول الأول: أنه مفعولٌ مطلقٌ، وهذا الذي قال به الحريري، وبعض النحويين. قالوا: التقدير في (جاء الرجل ركضًا)، يعني: جاء الرجل يركض ركضًا، أو: جاء الرجل مجيء ركضٍ، فهو مفعولٌ مطلقٌ.

وقال الأكثر: بل هو حالٌ مؤولةٌ، باسمٍ مشتقٍ.

وهؤلاء ماذا يقولون؟ يقولون: هو مصدرٌ وقع حالًا، مصدرٌ دل على النوع، لكنه وقع حالًا، تجد أن هذا التعبير كثيرٌ في كتب النحو، وفي كتب التفسير، مصدرٌ وقع حالًا، فيقولون: (جاء زيدٌ ركضًا)، (ركضًا) حال، بمعنى راكضًا، كأنه قال: (جاء زيدٌ راكضًا)، لكنه أراد المبالغة، فـ (راكضًا) وصفٌ، (ركض، يركض، راكض)، فحوَّل الوصف إلى المصدر، فجعل الإنسان كأنه هو نفس المصدر، الركض، من باب المبالغة، كقولهم: (محمد عدلٌ)، يريد عادلٌ، فهذا من باب المبالغة، فهذا قول الجمهور، وهذا قول الحريري كما رأيتم.

الاسم الدال على نوعٍ من أنواع الفعل، قلنا نوعان: إما أن يكون مصدرًا، كـ (جاء الرجل ركضًا)، وفيه خلافٌ بين النحويين كما رأينا.

النوع الثاني: أن يكون الاسم الدال على النوع ليس مصدرًا، شيءٌ آخر، ليس مصدرًا، وذكر الحريري في الشطر الثاني، في قوله:

.... واشـــتمل الصـــماء إذ توضـــا

يعني: زمن التوضؤ اشتمل الصماء.

اشتمل الصماء يعني أنه تجلل بثوبه، يعني: أنه لفَّ ثوبه عليه لفًّا، دون أكمامٍ وأرجلٍ، يعني ليس مثل ثوبٍ، لا، وإنما يأتي كما يعمله الآن بعض الإخوة الباكستانيين، يأتي برداءٍ طويلٍ، ثم يلفه لفًّا، يديره على جسمه إدارةً، يقولون: اشتمل الصماء، هذا معنى قولهم: اشتمل الصماء.

الصماء هنا مفعولٌ مطلقٌ عند الجميع، والتقدير: اشتمل الشِّملة الصماء، الشِّملة هذا مصدرٌ، يدر على هيئةٍ، اسم هيئةٍ، بمعنى اشتمالٍ، يعني اشتمال اشتمالًا أصم، أصم يعني ليس له أكمامٌ، وليس له أرجلٌ، اشتمل اشتمالًا أصم، لكن قالوا: الصماء، على معنى: الشِّملة، اشتمل الشِّملة الصماء.

ومن ذلك أيضًا: قول العرب: (قعد القرفصاء)، بمعنى (قعد قعود القرفصاء)، قعود القرفصاء هذا معروفٌ عند العرب، ولا زال أن يجلس الإنسان على أليتيه، وينصب قدميه أمامه، ثم يحيط بيديه على ساقيه، كما يفعل الإنسان الذي يطلب

الراحة.

ومن ذلك أيضًا قول العرب: (مشى المطيطاء) بألفٍ مقصورةٍ، (مشى المطيطاء)، يعني مشى مشية المطيطاء، مشية المطيطاء: أن يمشي متبخترًا، وقد أبرز صدره، وألقى يديه إلى الخلف، فيقال: (مشى المطيطاء)، فكل مشيةٍ وحالةٍ لها اسمٌ في العربية، وهذا من دقة التعبير عن هذه المعاني الدقيقة في العربية، وإن كان كثيرٌ من الناس الآن صاروا يجهلون مثل ذلك.

هذا ما ذكره الحريري وشرحناه. هنا مسألةٌ إضافيةٌ، نريد أن نضيفها إلى ما ذكره الحريري في هذا الباب، باب المفعول المطلق، قد يقول قائلٌ: عرفنا الآن أن المصدر يدل على الفعل، والفعل يدل على المصدر، متى ما قلت جلست، نفهم أنك فعلت الجلوس، وإذا قمت: قمت، فعلت القيام، وكتبت فعلت الكتابة، فلهذا يقولون: المفعول المطلق هو المفعول الحقيقي.

هنا سؤالٌ: ما فائدة المفعول المطلق إذا كان الفعل يدل استلزامًا على المصدر؟ ما فائدة ذكر المفعول المطلق؟ لماذا تذكر العرب المفعول المطلق إذا كان الفعل يدل عليه استلزامًا؟

فالمفعول المطلق له فوائد، من أجلها تأتي بها العرب، يأتي بها المتكلم العربي:

الفائدة الأولى: بيان نوع الفعل:

متى يكون لبيان نوع الفعل؟ إذا قُيِّدَ المصدر بقيدٍ، إذا قيَّدت المصدر بأي قيدٍ، كأن تقيِّده بصفةٍ، أو تقيِّده بإضافةٍ، فيكون غرضك حينئذٍ من مجيئك بالمفعول المطلق، أن تبيِّن نوع الفعل؛ لأن الفعل له أنواعٌ. الجلوس أليس له أنواعٌ كثيرةٌ، جلوسٌ طويلٌ، وقصيرٌ، ومؤدبٌ، وغير مؤدبٍ وصحيٍّ، ومرضيٍّ، أنواعٌ كثيرةٌ، تريد أن تبين نوع الجلوس، تقول: (جلست جلوسًا طويلًا) بيَّنت نوع الجلوس، أنه طويلٌ. (جلست جلوس المؤدَّب)، بيَّنت النوع. (جلست جلوسًا صحِّيًّا). (أكلت)، (أكلت أكلًا كثيرًا)، (أكلت أكل الجائع)، وهكذا.

الفائدة الثانية من المفعول المطلق: بيان عدد الفعل.

متى يكون لبيان عدد الفعل؟ إذا دلَّ المصدر على عدد، الفعل، يعني جلس، يعني أنك فعلت الجلوس، لكن إذا أردت أن تبين كم مرةٍ فعلت الجلوس، فتأتي حينئذٍ بمصدرٍ دالٍّ على عددٍ، تقول: (جلست جلسةً)، علمنا أنك فعلت الجلوس مرةً، أو: (جلست جلستين)، أو: (جلست ثلاثة جلساتٍ)، وهكذا.

فإن لم يدل المصدر على نوعٍ، لم يقيَّد بشيءٍ ولم يدل على عددٍ، كقولك: (جلست جلوسًا)، أو (حفظت القرآن حفظًا)، ماذا تكون فائدته حينئذٍ؟ هذه الفائدة الثالثة،

الفائدة الثالثة: أن تكون فائدته التوكيد:

التأكيد، إذا لم يدل على نوعٍ، ولم يدل على عددٍ، فنقول: إن فائدته التوكيد، نحو (جلست جلوسًا)، و(قرأت قراءةً)، و﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤].

ما المراد بالتوكيد؟ لعلنا شرحناه من قبل.

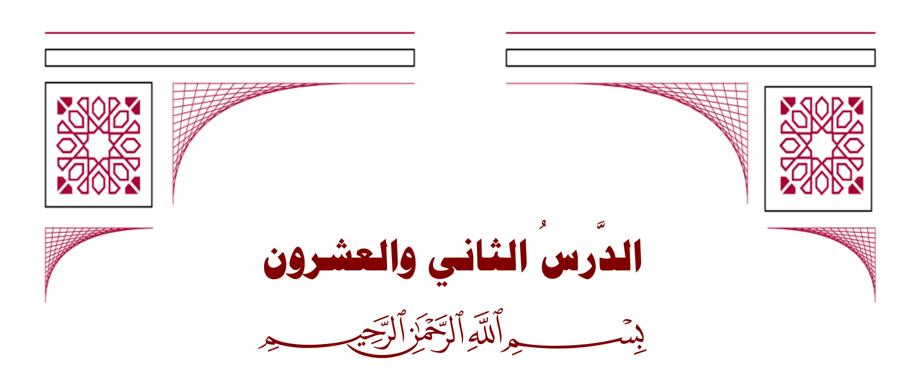
المراد بالتوكيد: يعني أن هذه الكلمة التي جُلبت للتوكيد، لم تأت بمعنى جديدٍ، وإنما أكدت المعنى المعروف قبل المجيء بها، والأصل في الكلمات في اللغة العربية، أن الكلمة تأتي بمعنى جديدٍ معها، بحيث إذا حُذفت حُذف هذا المعنى، هذا الأصل في الكلمات، لكن فيه كلماتٌ لا تريد أن تأتي بها لمعنى جديدٍ، لا، وإنما تأتي بها؛ لتؤكد المعنى السابق، تريد أن تؤكده، وأن توثِّقه، وأن تحققه، قد يكون المخاطب شاكًّا، أو غير متأكدٍ، أو مُنكرٍ، أو أن الأمر مهمٌّ، تريد أن تؤكده، فهناك مؤكداتٌ كثيرةٌ في اللغة العربية، بعضها أقوى من بعضٍ.

من هذه المؤكدات: أن تؤكد بالمصدر، كأن تقول مثلًا: (انتظرتك)، ربما يظن أنك مثلًا مررتَ، فلم تجده وذهبتَ، فتقول: (انتظرتك)، لكن إذا قلت: (انتظرتك انتظارًا) يعلم بالفعل أنك انتظرته انتظارًا، مع أن الانتظار معروفٌ في العرف، لكن انتظرت وبقيت، انتظرته، فلهذا كان في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾

[النساء:١٦٤] ردٌّ قويٌّ على من أنكروا الكلام، لو قال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ﴾ [النساء:١٦٤]، قد يُقال: هذا مثلًا مجازٌ، أو كذا، ﴿تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء:١٦٤] ، هنا أكد أن المراد هو الكلام المعروف، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء:١٦٤] وهكذا.

بهذا نكون قد انتهينا من باب المفعول المطلق، وهو بابٌ واحدٌ، وكنا نحاول أن نشرح ثلاثة أبوابٍ، لكن الوقت كان أضيق من ذلك، فنرجئ البابين الأخيرين للدرس القادم-إن شاء الله- والله أعلم، وصلى الله وسلَّم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.





الدَّرسُ الثاني والعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين،

أما بعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحياكم الله وبيَّاكم في هذا الدرس الحادي والعشرين من شروح **(مُلْحَةُ الإِعْرَابِ)**، للحريري البصري -عليه رحمة الله تعالى.

في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، وهذا الدرس كالمعتاد يُعقد في مدينة الرياض، ويكون هذا الدَّرسُ -بإذن الله تعالى- هُو الدَّرسُ الأخير في المستوى الثاني، من سنة ثمانٍ وثلاثين، وأربعمائةٍ وألفٍ.

وسوف نلتقي -بإذن الله تعالى- في أول الفصل القادم، الفصل الأول من السنة القادمة سنة تسعٍ وثلاثين وأربعمائةٍ وألفٍ؛ لنُكمل -إن شاء الله- ما بقي من شرح هذه الملحة.

أمَّا درسنا اليوم، فبعد أن شرحنا في الدَّرسِ الماضي باب "المفعول المطلق"، سنتكلم -بإذن الله تعالى- على شرح "المفعول له"، وشرح "المفعول معه"، وهما كما ترون من المفاعيل الخمسة، "المفعول به" وشرحناه، و "المفعول المطلق" وشرحناه، و"المفعول له" و"المفعول معه"، وسنشرحهما الليلة -إن شاء الله، ويبقى المفعول فيه، وهو ظرف الزمان، وظرف المكان، وسيأتي شرحه- إن شاء الله- في دَرسٍ قادمٍ.

نبدأ بالكلام على باب "المفعول له". فنستمع إلى ما قاله الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك. تفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين والمشاهدين، والمسلمين أجمعين.

قال النَّاظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب المفعول له

وإن جرى نطقك في المفعول له ... فانصبه بالفعل الذي قد فعله
وهو لعمري مصدرٌ في نفسه ... لكن جنس الفعل غير جنسه
وغالب الأحوال أن تراه ... جواب: لِمْ فعلت ما تهواه
تقول: قد زرتك خوفَ الشر ... وغصت في البحر ابتغاءَ الدر

أحسنتَ. يقول: (باب "المفعول له")، ويسمى أيضًا: "المفعول لأجله"، ويُسمَّى: "المفعول من أجله"، هذه الثلاثة بمعنًى واحدٍ.

الحريري كما استمعنا قبل قليلٍ، لم يُعرِّف "المفعول له"، لعله اكتفى بالتمثيل عن التعريف. نحن سنعرفه ونقول:

إن المفعول له: هو مصدرٌ منصوبٌ يبين سبب الفعل.

قولنا في التعريف: "مصدرٌ"، سبق أن شرحنا المراد بالمصدر، فقلنا: هو: التصريف الثالث للفعل، كالعلم، والفهم، والضرب، والشرب، والقيام، والجلوس، والحب، والكره، إلى آخره.

مصدرٌ منصوبٌ، منصوبٌ حكمه الإعرابي النصب، ما وظيفته النحوية؟ قال: يبين سبب الفعل، سبب الفعل يعني العلة التي من أجلها فُعل الفعل.

العَرَبي قد يَحتاج أن يُبين السبب والعِلَّة التي مِن أجلها فُعِل الفعل.

وقد يبين ذلك بأكثرَ من طريقةٍ، فإن بيَّنها بمصدرٍ منصوبٍ، فإن هذا المصدر المنصوب يُعربه النحويون مفعولًا له، أو لأجله، أو من أجله، وشرطُه الذي سنؤكد عليه بعد قليل، شرطُه: كونُه مَصدرًا قلبيًّا، وهذا قول الحريري:

وهو لعمري مَصدرٌ في نفسه لكنَّ جنس الفعلِ غَيرُ جِنسِه

يقول عن "المفعول له": (مصدرٌ)، كقولك: جئتُ، ثم تريد أن تبين سبب المجيء، أي: علة المجيء.

فإن بيَّت ذلك بمصدرٍ منصوبٍ، كان "مفعولًا لأجله"، كأن تقول: "جئتُ طلبًا للعلم"، "جئتُ حبًّا لك"، "جئتُ خَوفًا منك"، "جئتُ ابتدارَ المكانِ المتقدم"، وهكذا، مَصدرٌ منصوبٌ يبين سبب الفعل، "غبتُ". لماذا؟

بيِّن السبب بمصدرٍ منصوبٍ؟ "غبتُ خوفًا من زيد"، "زرتك" لماذا؟ "زرتك إكرامًا لك"، "عفوتُ عنك رجاء رحمة الله"، "عفوت عنك خوفًا من الله"، "عفوتُ عنك رحمةً بأولادك". وهكذا.

المفعول له فَضْلَةٌ، والفضلات الأصل فيها أن تتأخر بعد اكتمال الجملة، لكن يجوز أن تتقدم ما لم يمنع من ذلك مانعٌ، كأن تقول: "زرتك إكرامًا لك"، أو تقول: "إكرامًا لك زرتك"، "حرصًا عليك نصحتك"، أي: "نصحتك حرصًا عليك" وهكذا. "تركته"، لماذا؟ "تركته كرهًا له"، "زهدًا فيه"، "حياءً من الله"، أو "حياءً من الناس"، أو "خوفًا من المرض"، ونحو ذلك.

وأما قول الحريري: (لكنَّ جنس الفعل غير جنسه) ماذا يقصد؟

يريد أن يميز بين المفعول له، والمفعول المطلق، الذي شرحه قبل ذلك؛ لأن المفعول المطلق أيضًا مصدرٌ، ولكنه من جنس فعله، يعني: أن حروفه من جنس حروف فعله، كأن تقول: "فرح الطفل فرحًا شديدًا"، "فرحًا" هذا مصدرٌ منصوبٌ، لكنه من جنس حروف الفعل "فرح"، هذا مفعولٌ مطلقٌ.

أما المفعول له: فإنه مصدرٌ، ولكنه ليس من جنس حروف الفعل؛ يبين سبب الفعل، كأن تقول: "ضحك الطفل فرحًا بنجاحه"، فأراد أن يبين الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذلك.

هنا مسألةٌ، نؤكد عليها: وهي: أنَّ شرط "المفعول له" أن يكون مَصدرًا قلبيًّا، أن يكون مصدرًا، وهذا شرحناه، التصريف الثالث للفعل، كالحب والبغض، والخوف، والأمن، والضرب، والشرب، والركض، والمشي، والإكرام، والانطلاق، والاستخراج، أن يكون مصدرًا قلبيًّا.

ما المراد بالقلبي؟ يعني أنه يُعمل ويفعله الإنسان بقلبه، من أعمال القلب، كالحب، والبغض، من أعمال القلب، الخوف والأمن من أعمال القلب، الطلب، الابتغاء، الخشية من أعمال القلب، طيب إذا قلنا قلبيًّا، ماذا يقابل الأمور القلبية؟ الأمور الحسية، يعني: التي تُدرك بإحدى الحواس الخمس.

السؤال الثالث:

يُشترط في المفعول له أن لا يكون المصدر مصدرًا قلبيًا.

(خطأ)

الحواس الخمس معروفةٌ، وهي: "السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس". فهذه الأمور الحسية لا تقع مفعولًا له، وإن كانت مصدرًا.

مثل ماذا مصادر حسيةٌ؟ كالشرب، والأكل، كالركض، والمشي، كالضرب، كالتمرين، أو التمرن، الاختبار، هذه أمور يدركها الإنسان ويعملها بحواسه، لا بقلبه، هذه لا تبقى مفعولًا لأجله.

فإذا قلت: "جئت الكتب"، تريد: "جئت للكتب" هنا لا يصح أن تنصب على المفعول لأجله، لماذا؟ لأن الكتب ليست مصدرًا، هذا جمع كتابٍ، هنا لابد أن تأتي بلام التعليل، "جئت للكتب"، يعني من أجلها. تقول: "سافرت للمال"، ولا

يجوز: "سافرت المال" لأن المال أيضًا ليس مصدرًا، هذا اسم ذاتٍ، يعني يمكن أن تدركه بحاستك، يعني تأخذه، تأكله، يعني فرقٌ بين الأكل عملك وبين المأكول، المأكول هذا أمر ليس مصدرًا، هذا اسم ذاتٍ، أما المصدر فهو أن تقول: أكل يأكل أكلًا، تريد بالأكل فعلك أنت، لا تريد المأكول، وهكذا.

قال تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا﴾ [الرحمن:١٠] لماذا؟ ﴿لِلۡأَنَامِ﴾، وضعها من أجل الأنام، ولا يصح في اللغة أن يُقال: "والأرض وضعها الأنام" لأن الأنام أيضًا اسم ذاتٍ، يعني الناس.

تقول: "جئت التمرينَ"، لا ما يصح، تقول: "جئت للتمرين" لأن التمرين أمرٌ حركيٌّ، حسيٌّ. "استعد للاختبار"، ما تقول: "استعد الاختبارَ"، وهكذا. فهذا أمرٌ لابد منه؛ لأنه شرطٌ في المفعول له.

فإذا انتقلنا إلى الكلام على الحكم الإعرابي للمفعول له، فهو كما سبق في كلامنا أن حكمه الإعرابي النصب.

أين قال الحريري ذلك؟ قاله في البيت الأول، إذ قال:

"وإن جرى نطقك بالمفعول له" وفي رواية: "في المفعول له".

وإن جرى نطقك بالمفعول له ... فانصبه بالفعل الذي قد فعله

انصبه، يعني: حكمه النصب. ما الذي ينصبه؟ ما العامل الذي ينصب المفعول له؟ الجواب: هو الفعل، الفعل هو الذي يرفع الفاعل، وينصب جميع المفاعيل. فإذا قلت: "جاء الطالب طلبًا للعلم"، فـ"طلبًا" مفعولٌ لأجله، أين العامل الذي نصبه؟ هو الفعل "جاء". هذا مراد الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثم إن الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيَّن الضابط اللفظي الذي يسهِّل المفعول له، ويقرِّبه، **فقال:**

وغالب الأحوال أن تراه ... جواب: لِم فعلتَ ما تهواه

"لِم" يعني لماذا؟ فـ"المفعول له" هو جوابٌ لقولنا: لماذا فُعل الفعل؟

لأن لماذا يُسأل به عن السبب عن العلة، وقلنا إن المفعول له يبين السبب، ويبين العلة، فإذا قلت: "جاء الرجل احترامًا لك"، تقول: جاء الرجل، لماذا جاء الرجل؟ الجواب: احترامًا، وهكذا جاءت السابقة، "تركته"، لماذا تركته؟ "كرهًا، زهدًا، خوفًا، حبًّا" إلى آخره.

وقوله: "لِمْ" بكسر اللام، وسكون الميم، لغةٌ في: لمَ فعلتَ؟

والأصل: ما الاستفهامية، كأن تقول: ما اسمك؟ ما تفعل؟ ما الاستفهامية، ثم دخلت عليها لام التعليل، فكان الأصل أن يُقال: "لما فعلتَ" لكن ما الاستفهامية، إذا انجرت، أي: إذا سبقها جارٌّ، حرف جرٍّ، أو مضافٌ، فإن أَلِفَهَا يَجِبُ أن تُحذف، تبقى لام الجر والميم فقط، والألف تُحذف، تقول: "لم فعلت كذا وكذا"، كقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ:١] ، الأصل اللغوي "عمَّا"، ثم حُذفت الألف: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ:١] ، إذن الأصل الأول: لما، ثم حذفت الألف وجوبًا، فصارت: "لِمَ فعلتَ" أي: أن الميم مفتوحةٌ، "لِمَ فعلت"، ثم جاء في اللغة تسكين هذه الميم، "لِمْ فعلتَ"، وعلى هذه اللغة كما رأيت نطق الحريري، فيجوز أن تقول: "لِمَ سافرتَ" أو: "لِمْ سافرتَ"، ويجوز: "لماذا"، لكن "لماذا" هذه "ما" واتصلت بها "ذا"، فصار اسمًا واحدًا "ماذا".

ثم إن الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ختم هذا الباب بذكر مثالين للمفعول له، فقال:

تقـول: قـد زرتـك خـوفَ الشـر   وغصـت في البحـر ابتغـاءَ الـدر

فقد مثَّل للمفعول له بمثالين: "خوفَ الشر"، و"ابتغاءَ الدر"، وهذان المفعولان وهما "خوفَ الشر"، و"ابتغاءَ الدر" جاءا معرفتيْن أم نكرتيْن؟ جاءا معرفتيْن بالإضافة، نعم أضافهما إلى معرفةٍ، يعني أنه مثَّل بمثالين، لمفعولٍ له، كلاهما معرفةٌ، فلو أنه مثَّل بمثالٍ المفعول له معرفةٌ، ومثالٍ آخر المفعول له نكرةٌ، لكان أوضح ليبين أن هذا جائزٌ، وهذا جائزٌ، فيجوز أن تقول: "جئت طلبًا للعلم"،

"طلبًا" نكرةٌ، أو: "جئت طلب العلم"، معرفةٌ، هذا يجوز، وهذا يجوز.

وقد جمعهما حاتم الطائي في قوله:

وأَستُر عوراء الكريم ادخارَه ... وأُعرض عن شتم اللئم تكرُّمًا

فقال في الشطر الأول: "وأستر عَوراءَ الكريمِ ادخارَه" يعني: من أجل ادخاره، فأتى بالمفعول له معرفةً؛ لأنه أضافه إلى معرفةٍ، ثم قال: "وأُعرض عن شتم اللئيم"

لماذا؟ "تكرُّمًا" فأتى بالمفعول له نكرةً.

إذن فالمفعول له كما رأينا مصدرٌ منصوب يُبين سَبَبَ الفِعلَ وعلَّتَهُ.

ويجوز في المفعول له أن يُجَرَّ باللام، يجوز لك أن تجره باللام، تقول: "جئت طلبًا للعلم"، أو "جئت لطلب العلم"، "جئت إكرامًا لك" أو "جئت لإكرامك"، وهكذا.

سؤالٌ: هل ورد المفعول له، لأجله، من أجله، في القرآن الكريم؟

الجواب: نعم، من الشواهد على ذلك في كتاب الله -عزَّ وجلَّ- قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة:١٩] ، لماذا يجعلون أصابعهم في آذانهم؟

قال: ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ ، يعني: من أجل حَذرهم الموت.

قال: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ﴾ [الأنبياء:٣٥]، لماذا يبلونا -سبحانه وتعالى- بالشر والخير؟ ﴿فِتْنَةً﴾ يعني: ابتلاءً ليتبين الناس.

قال: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ [الإسراء:٣١] ، أي: ولا تقتلوهم بسبب خشية الفقر.

قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا﴾ [التوبة:١٠٧] لماذا اتخذوه؟ ﴿ضِرَارًا ﴾ يعني: من أجل الإضرار بالمؤمنين.

ومن الشواهد الشعرية على ذلك البيت المشهور، الذي يقول فيه صاحبه:

يُغضي حياءً، ويُغضَى من مهابته   فلا يُكَلَّمُ إلا حين يبتسمُ

قال: "يُغضِي" لماذا "يُغضِي"؟ حياءً، يعني: بسبب الحياء، بسبب حيائه، "ويُغضَى من مهابته".

هذا ما يتعلق بالمفعول له، لأجله، من أجله. هل فيه من سؤالٍ؟

لا سؤال، إذن، ننتقل إلى "المفعول معه".

"المفعول معه" أيضًا من المفاعيل، نبدأ شرحه بإذن الله بقراءة ما قاله الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مُلحَتِه، فتفضل اقرأ.

قال:

باب "المفعول معه"

وإن أقمت الواو في الكلام   مُقام معْ فانصب لا ملام

تقول: جاء البرد والجبابا   واستوت المياه والأخشابا

وما صنعت يا فتى وسعدًا   فقس على هذا تصادف رشدا

"المفعول معه" أسلوبٌ عربيٌّ لطيفٌ، من ألطف أساليب العربية، وإن كان استعماله في هذه الأوقات المتأخرة قليلًا؛ لجهل كثيرٍ من الناس به، وإلا فهو من ألطف أساليب العربية، ومن أدق تعابير العربية عن المعنى المقصود.

الحريري كما رأيتم لم يعرِّف "المفعول معه" اكتفاءً بالتمثيل، فنعرِّف "المفعول معه".

"المفعول معه": هو اسمٌ يقع بعد واوٍ بمعنى مَع، يبين الذي فُعل الفعل بمعيته، كقولك: "استذكرتُ" ثم تريد أن تذكر لنا شيئًا كان بمعيتك، يعني: كان موجودًا بحضرتك، فتقول: "استذكرتُ والشمعةَ".

فقولنا في التعريف: هو اسمٌ، يعني: "المفعول معه" بعد واوٍ بمعنى مع، لابد أن يُسبق بواوٍ بمعنى مع، ويسمونها واو المعية، كيف نعرف أنها بمعنى مع؟ يمكن أن نحذفها ونضع مكانها مع.

ما وظيفة "المفعول معه" النحوية؟

قال: يبيِّن الذي فُعل الفعل بمعيته، ما معنى بمعيته؟ يعني بوجوده، يعني بمصاحبته، يعني: أنه كان موجودًا بحضرتك، وأنت تفعل الفعل، لا يُشترط أنه بمعيتك، يعني أنت تملكه معك، لا، وإنما بمصاحبتك، بوجودك، بحضرتك، قريبًا أو بعيدًا، فإنه موجودٌ بحضرتك، "استذكرت" تخبرنا أنك تفعل الاستذكار، تريد أن تبين شيئًا كان موجودًا مصاحبًا لك، وأنت تفعل هذا الفعل، تقول: "استذكرت والشمعةَ"، يعني أخبرتنا ما فيه كهرباء، استذكرت على ضوء الشمعة، "استذكرت والمصباحَ"، "استذكرت والليل"، تخبرنا أنك استذكرت في الليل، معنى نفهمه، "استذكرت وشروقَ الشمس"، "استذكرت وصياحَ الأطفال"، تريد أن تبين شيئًا كان موجودًا كان حاضرًا بصحبتك، بمعيتك، وأنت تفعل هذا العمل. هذا هو "المفعول معه".

وهذا يشير إليه قول الحريري:

وإن أقمــت الــواو في الكــلام	مُقــام مــعْ فانصــب لا مــلام

إذا أقمت "الواو" مقام "مع"، ووقع بعدها اسمٌ، لأن واو المعية قد يقع بعدها فعلٌ مضارعٌ فيكون لها حكمٌ آخر، لا، "المفعول معه" اسمٌ، يقع بعد واو المعية، كما شرحنا، وأشار إليه الحريري في كلامه.

"مشيت" اذكر شيئًا كان بمعيتك، بصحبتك، بحضرتك، وأنت تفعل هذا الفعل، سواءً أنت مشيت، أو فاعلٌ آخر، "مشى محمدٌ"، نحن نمثِّل بـ"مشيت" والأمثلة عامةٌ، "مشيت" شيء كان موجودًا بحضرتك "والكتابَ"، "مشيت والصحراءَ"، مشيت والغبارَ"، "مشيت والشمسَ"، "مشيت والجوالَ"،

"تمشيت" هذه أشياء لطيفةٌ، "تمشيت والشاطئَ" "تمشيت والحديقةَ"، "تمشيت وزقزقةَ العصافير". "سريت" أو اسمٌ مفعولٌ معه منصوبٌ، كيف تقول: "والليلُ"؟ "سريت والليلَ"، "سريت والقمرَ"، ماشي "سرت والنيلَ"، هذا أشهر مثالٍ، "سرت والنيلَ".

من اللطائف أن بعضهم ذكر أن مثال النحويين "سرت والنيلَ"، لا يُراد به نيل مصر، وإنما نهرٌ في العراق اسمه النيل، فلهذا كانوا يمثلون به؛ لأن النَّحو نشأ في العراق، على كل حالٍ، المثال صحيحٌ على كل حالٍ، حتى ولو أريد به النيل المشهور. طيب "تمشيت والقطةَ".

"المفعول معه" كما رأيتم، أسلوبٌ عربيٌّ لطيفٌ، يريد العربي به أن يبين شيئًا كان موجودًا في معيته، يعني بمصاحبته، وعرفنا أنه لا يُشترط أن يكون مالكًا لهذا الأمر، وهذا من أغراب الكلام البليغ الذي يقصد إليه العربي.

إذا فهمنا كل ذلك، يجب أن نفهم أن

"المفعول معه" على نوعين:

النوع الأول: "المفعول معه" الذي لم يشارك في فعل الفعل، لم يفعل الفعل. كقولك: "استذكرتُ والمصباحَ"، المتكلم فعل الفعل الاستذكار "استذكرت"، والمصباح هل شارك في فعل الاستذكار؟ ما شارك، ما فعل الاستذكار، فنقول: هذا "المفعول معه" لم يشارك في فعل الفعل.

النوع الثاني من "المفعول معه": هو "المفعول معه" الذي شارك في فِعلِ الفِعلِ، ولكن بلا قصدٍ، يعني أنه أيضًا فعل الفعل كالفاعل، فعله، لكن فعله بلا قصدٍ، كقولك: "تمشيت والقطةَ".

إذا قلت: "تمشى الرجل والقطةَ"، الرجل فعل الفعل التمشية أم لا؟

نعم، تمشى، طيب والقطة تمشتْ أو ما تمشتْ؟ فعلتْ أو ما فعلتْ؟ فعلت هذا الفعل، إذن شاركتْ في هذا الفعل، لكن شاركتْ قصدًا أم شاركتْ لأنها بمعية

الفاعل؟ لأنها كانت بمعية الفاعل، يعني لو تكن بمعيته ما تمشتْ، ما فعلتْ الفعل، هي فعلتْ الفعل ولكن بلا قصدٍ.

فإذا عرفنا النوعين، نتكلم على حكمهما، ما حكمهما الإعرابي؟

أما النوع الأول، وهو "المفعول معه" الذي لم يفعل الفعل، فهذا يجب فيه النصب على "المفعول معه"، ليس فيه إلا أن تنصبه على أنه مفعولٌ معه، كالأمثلة السابقة كلها، إلا "تمشيت والقطةَ"، "استذكرت والمصباحَ"، "سريت والليلَ"، "سرت والصحراءَ"، "مشيت والجوالَ"، إلى آخره، هذه ليس فيها إلا أن تنصبها على أنها مفعولٌ معه؛ لأنها لم تشارك في فعل الفعل.

ومن ذلك أن تقول: "سافرت" اذكر شيئًا كان معك، لكنه لم يفعل الفعل السفر.

"سافرت وطلوعَ الشمس"، "سافرت والمعاملةَ"، "سافرت والطائرةَ"، "سافرت والحقيبةَ"، كل هذا مفعولٌ معه.

قال الشاعر:

سهرت والليلَ أرجو خالقي وعدت والفجرَ في أمنٍ من الْحَزَنِ

يقول: سهرت مع الليلِ أرجو خالقي فرجًا، وعدت مع الفجرِ في أمنٍ من الْحَزَنِ، مفعول معه في الموضعين.

والنوع الثاني من "المفعول معه": هو "المفعول معه" الذي شارك في فعل الفعل، يعني أنه فعل الفعل، قلنا مثل ماذا؟ "تمشيت والقطةَ"، "جاء الأمير والجيشَ"، يعني: جاء الأمير مع الجيش.

ما حكم الاسم الواقع بعد واو المعية في مثل ذلك؟

الجواب: إذا كان الاسم الواقع بعد واو المعية مشاركًا في فعل الفعل، ولكن بلا قصدٍ، فيجوز فيه الوجهان، الأبلغ والأفصح الأحسن، أن تنصبه على أنه

مفعولٌ معه، تقول: "جاء الأميرُ والجيشَ"، من الذي قصد المجيء إلى هذا المكان؟

الأمير، هو الذي قصد هذا الفعل فعله، طيب والجيش جاء أو ما جاء؟ جاء، لكن ما جاء قصدًا، وإنما جاء تبعًا في معية الأمير، لو أن الأمير ما جاء إلى هذا المكان، جاء إلى مكانٍ آخر، لما فعل الفعل المجيء إلى هذا المكان، الجيش فعل الفعل، لكن بلا قصدٍ، فعله لأنه بمعية الأمير، فالأفضل أن تقول: "جاء الأميرُ والجيشَ"، "تمشى الرجلُ والقطةَ". ماذا نفهم من قولنا: "جاء الأميرُ والجيشَ"؟ و "تمشى الرجلُ والقطةَ"؟ نفهم أن القطة شاركت في فعل الفعل، يعني فعلت التمشية، ونفهم أمرًا آخرًا، وهو أنها لم تفعل هذا الفعل قصدًا، وإنما فعلته تبعًا؛ لأنها بمعية الفاعل، فهمنا الأمرين، لأننا نصبنا على "المفعول معه".

ويجوز أن تجعل الواو عاطفةً، فتعطف ما بعدها على ما قبلها، ونعرف أن المعطوف من التوابع فيتبع ما قبله في الإعراب، فتقول: "جاء الأميرُ والجيشُ"، "تمشى الرجلُ والقطةُ"، الواو حرف عطفٍ، وما بعدها معطوفٌ على ما قبلها مرفوعٌ.

طيب على هذا الوجه ماذا نفهم؟

نفهم شيئًا واحدًا، وهو: أن المعطوف مثل المعطوف عليه، مثله في ماذا؟

في أنهما فَعَلا الفِعل وهو المجيء أو التمشية، لكن هل نفهم مَن فَعَلَ الفِعلَ بِقَصدٍ، ومن فعله بلا قصدٍ؟

لا، هنا فقط مجرد التشريك، العطف "واو" العطف تدل على مجرد التشريك، يعني: الثاني مثل الأول، كلاهما فَعَلَ الفِعلَ.

عندما تقول مثلًا: "جاء الأمير والجيش" ليس فقط من حيث اللفظ، أيضًا من حيث المعنى، معلومٌ أن الجيش تابعٌ للأمير، وكذلك "تمشى الرجل والقطة" واضح أن القطة تابعٌ للرجل.

لكن عندما تقول: "سافر محمدٌ وصلاح"، هذا محمدٌ أراد أن يسافر إلى مكانٍ ما، فجاء إلى صلاحٍ، وقال: أريد أن تسافر معي، قال صلاحٌ: أنا مشغولٌ ولا أريد أن أسافر، لكن محمدًا أصر عليه، فقال صلاحٌ: سأسافر من أجلك، فسافر معه إلى هذا المكان.

طيب أنت أخبرنا عن هذا الذي حدث، وأنت عربيٌّ فصيحٌ بليغٌ، والعربية تحرص على دقة المعنى، حتى قالوا: إن البلاغة: مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ماذا تقول؟ تقول: "سافر محمدٌ وصلاحٌ"؟ أم: "سافر محمدٌ وصلاحًا"؟

إن قلت: "سافر محمدٌ وصلاحٌ" جعلت الواو عاطفةً، يعني أن المعطوف مثل المعطوف عليه في الاشتراك في عمل العمل، تريد أن تقول: إن الأول سافر والثاني سافر فقط، هذا المعنى الذي أخبرتنا عنه، ولم تبين من الذي فعل قاصدًا أو غير قاصدٍ، لكن هنا أنت تعلم أن أحدهما قاصدٌ والآخر غير قاصدٍ، فكان الأبلغ والأحسن أن تقول: "سافر محمدٌ وصلاحًا"، تريد مع صلاحٍ، إذن نفهم إذا قلت: "سافرت محمدٌ وصلاحًا" فنصبت على "المفعول معه"، نفهم أن محمدًا فعل الفعل قاصدًا، وأن صلاحًا فعل الفعل، ولكنه بلا قصدٍ، يعني أننا فهمنا شيئين، أنهما فعلا الفعل، وأن محمدًا فعله قاصدًا، وأن صلاحًا لم يفعله قاصدًا، ولاشك أن اللفظ إذا كان أطبق على المعنى كان أبلغ وأحسن.

الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ مثَّل للمفعول معه بثلاثة أمثلةٍ:

المثال الأول في قوله: "جاء البرد والجبابَ"، الجبابُ جمع تكسيرٍ، ما مفرده؟ جُبَّةٌ، الجُبَّة يعني الآن مثل البِشت، تُلبس في البرد، يقول: "جاء البرد مع الجباب"، هذه ألبسة الشتاء.

والمثال الثاني: قوله: "استوت المياه والأخشابَ"، هذا المثال لابد أن نفهمه، الساكنون عند الأنهار يفهمون هذا المثال، لكن الذين لا يسكنون عند الأنهار لا يفهمون هذا المثال، ما معنى: "استوى الماء والخشبة"؟ أو: "استوت المياه

والأخشاب"؟ الذين عند الأنهار يضعون خشبةً منصوبةً في مكانٍ معينٍ في النهر، ثم يرقِّمونها من الأسفل إلى الأعلى، لكي يعرفوا مستوى ارتفاع الماء، إذا ارتفع الماء وطغى حتى تجاوز كل الأرقام، وساوى رأس الخشبة، يعني ارتفع إلى أقصى درجةٍ، ليس له رقمٌ حينئذٍ، نقول: استوت المياه والأخشابَ، استوى الماء والخشبةَ، يعني استوى الماء مع رأس الخشبة.

المثال الأول: "جاء البرد والجبابَ" فنصب الجباب على "المفعول معه"، لكن من النوع الأول "المفعول معه" الذي لم يفعل الفعل، لم يشارك في فعل الفعل أم النوع الثاني؟ يعني هل يجوز أن تقول: "جاء البرد وجاءت الجباب"؟ إذن لا بأس، هذا من النوع الثاني "جاء البرد، وجاءت الجباب"، يجوز أن تعطف، تقول: "جاءت الجباب"، طبعًا على المجاز، إن جاء لبسها، جاء زمان لبسها، هذا من النوع الثاني، يجوز أن تقول: "جاء البرد والجبابُ" والأفضل: "جاء البرد والجبابَ".

والثاني: يقول: "استوى الماء والخشبة"، أو "استوت المياه والخشبة"، من النوع الأول لم يشارك فيه فعل الفعل؟ أم من النوع الثاني؟ هذا الأول؛ لأن الماء هو الذي ارتفع وساوى رأس الخشبة، أما الخشبة فثابتةٌ، لم تتغير، لم تتحرك، هذا من النوع الأول، ليس فيه إلا النصب على المعية.

المثال الثالث: قوله: "وما صنعت يا فتى وسعدًا" وفي رواية "ما صنعتُ يا فتى وسُعدى".

المعنى على النصب على "المفعول معه"، إذا قلت: "ما صنعت يا فدى وسعدًا" إذا قلت: "سعدًا" يتضح هذا الاسم منصوبٌ أو مرفوعٌ، "سعدًا، سعدٌ"، أما لو قلت: "سُعدى" حينئذٍ لا يتضح؛ لأنه سيكون مقصورًا ممنوعًا من الصرف، فلا تظهر عليه الحركة، فنأخذ برواية "سعدًا" لكي تتضح الحركات.

إذا نصبت على "المفعول معه"، فقلت: "ما صنعت يا فتى وسعدًا"، ماذا

يكون معنى الكلام؟ يعني: ما صنعت مع سعدٍ، السؤال هنا على فعل من؟ عن فعل الفاعل المخاطب، أنت أيها المخاطب، أسأل عن فعلك أنت، ما صنعت مع سعدٍ؟ سعد هل فعل شيئًا؟ هنا السؤال موجهٌ إلى من؟ إلى فعل المخاطب، الفاعل، أنت ماذا فعلت مع سعدٍ؟ ما فعلت وسعدًا؟، ما صنعت وسعدًا؟

طيب لو قال: "ما فعلتَ يا فتى وسعدٌ"، "ما فعلتَ وسعدٌ"، يصح، وتكون الواو عاطفةً، ويكون السؤال عن ماذا؟ عن فعلك أيها المخاطب، وعن فعل سعدٍ، يعني أنت فعلت فعلًا أسألك عنه، وسعد فعل فعلًا أسألك عنه، ماذا فعلت، "ماذا فعلت وسعدٌ" يعني: ماذا فعلت؟ وماذا فعل سعدٌ؟

فلهذا لو قلت له: "ما فعلتَ وسعدًا؟"، فسيكون الجواب عن فعلك أنت، تقول مثلًا: زرته، لكن لو قلت لك: "ما فعلتَ وسعدٌ"، حينئذٍ لابد أن تخبرني عن فعلك وفعله، فتقول: زرته وزارني، أو زرته ولم يزرني، لابد أن تخبر؛ لأني سألتك عن الأمرين، دقة المعنى فقط حركةٌ، سعدًا سعدٌ تغير المعنى.

"نمتُ" اذكر شيئًا كان موجودًا وأنت تفعل هذا الفعل؟ "نمت والبعوضَ"، "نمت والبردَ"، "نمت والوسادةَ".

قال الشاعر:

إذا كانت الهيجاءُ وانشقت العصا فحسبك والضَّحاكَ سيفٌ مهنَّدُ

"إذا كانت الهيجاءُ" يعني: الحرب. "وانشقت العصا" يعني: اختلفت كلمة الناس وتبلبلت وتفرقوا. "فحسبك" يعني: يكفيك، "حسبُ" هذا اسمٌ، والكاف مضافٌ إليه، والمضاف إليه حكمه الجر، فقالوا: "فحسبك و" معية، "والضَّحاكَ" فنصب على أنه مفعولٌ معه، على معنى: فحسبك مع الضَّحاك سيفٌ مهنَّدٌ.

لو جعل الواو عاطفةً، لكان يقول ماذا؟ "فحسبكَ والضَّحاكِ سيفٌ مهنَّدٌ"، لكن هنا أراد أن يجعل الحسب لمن؟ للمخاطب، جعل الحسب للمخاطب، وجعل الضَّحاك تابعًا، جعله تابعًا له.

❁ **هنا سؤالٌ: هل ورد "المفعول معه" في القرآن الكريم؟**

في الآية في سورة يونس، يقول تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ [يونس: ٧١]، هذه الأظهر فيها أن "شُرَكَاءَكُمْ" مفعولٌ معه.

لماذا لا تكون الواو عاطفةً؟ فتكون "شركاءكم" معطوفةً على "أمركم". "أجمعوا أمركم"، "أجمع" فعلٌ، والواو فاعلٌ، "أجمعوا" و"أمركم" مفعولٌ به، "أجمعوا أمركم وشركاءكم"، عطفَ على المفعول به ونصبَ. نقول: لا، الأفضل أن تكون الواو للمعية، لماذا؟ لأن المعروف في اللغة: أن الأمر يُستعمل معه الفعل "أجمع"، تقول: "أجمع محمدٌ أمره"، والأمر تقول: "أجمعْ أمرك"، وأما الأشياء المحسوسة، مثل الناس؟ فإذا أردت أن جمعه فإنك تستعمل معه الفعل الثلاثي "جمع"، تقول: "جمعَ الرجلُ الناسَ" ما تقول: "أجمعَ الرجلُ الناسَ"، يعني في الأشياء المعنوية نستعمل "أجمع"، وفي الأشياء الحسية نستعمل "جمع"، فقال: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ﴾ [يونس:٧١] نقول: مفعولٌ به، ﴿وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ [يونس:٧١] نقول: مفعولٌ معه.

وقيل أيضًا في آيةٍ أخرى، وهو قوله تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٠]، يعني مع الطير، لكن الأظهر أنَّ الطَّير هنا معطوفةٌ على الجبال، ومِن أحكام النِّداء أن مثل ذلك يُنصب.

هذا نهاية هذا الدرس الذي ذكرنا أنه آخر درسٍ في هذا الفصل، أشكركم على حضورك، وعلى استماعكم، وعلى إنصاتكم، وأسأل الله -عزَّ وجلَّ- أن يجعل هذه الدروس مفيدةً، ونافعةً، ومباركةً، على أملٍ أن نلتقي -بإذن الله تعالى- في أول الفصل القادم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❀❖❀



الدَّرسُ الثالث والعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحيَّاكم الله وبيَّاكم في لقاءٍ جديدٍ من شرح مُلحة الإعراب للحريري البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

هذا الدرس هو الدرس الثالث والعشرون من دروس شرح مُلحَة الإعراب، نعقده بحمد الله في ليلة الثلاثاء، الثالث عشر من المحرم من سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وألف، في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، وهذا الدرس يُعقد في مدينة الرياض-حرسها الله.

في الدرس الماضي-وهو آخر درس في الفصل الماضي- تكلمنا على بابيِّ: المفعول له، والمفعول معه.

وفي هذا الدرس-بإذن الله تعالى- سنتكلم على الحال والتمييز، على ترتيب مُلحَة الإعراب للحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وسنجد أنَّ الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد جمع بينهما-بين الحال والتمييز-؛ لأنهما يشتركان ويتشابهان في أحكام، ويختلفان في أحكام، فأراد أن يُبيِّن ما يشتبهان فيه وما يختلفان فيه.

فنبدأ بقراءة الأبيات التي ذكرها الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الحال، ونستمع إليها مِن الأخ صهيب جارى، فليتفضل.

الحال والتمييز

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد، اللَّهمَّ علمنا بما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والحـــالُ والتّمييـــزُ منصـــوبانِ ... علـى اخـتلافِ الوَضـعِ والمَبَـاني
ثـمَّ كِـلا النّـوعينِ جـاءَ فَضـلَهْ ... مُنكَّـــرًا بعـــدَ تمـــامِ الجُملَـــهْ
لكـنْ إذا نظـرتَ في اسـمِ الحـالِ ... وجدتَـــهُ اشـــتُقَّ مـــنَ الأفعـــالِ
ثـمّ يُـرَى عنـدَ اعتبـارِ مَـنْ عَقَـلْ ... جـوابَ كيـفَ في سـؤالِ مَـنْ سَـأَلْ
مثالُـــهُ جـــاءَ الأمیـــرُ راكِبَـــا ... وقـــامَ قُـــسٌ في عُكـــاظَ خاطِبَـــا
ومنـــهُ مَـــنْ ذا في الفِنَـــاءِ قاعـــدَا ... وبِعتُـــهُ بـــدرهمٍ فصـــاعدَا

أحسنت، بارك الله فيك.

قبل أن ننظر في أبيات الحريري؛ نتكلم على الحال والتمييز.

الحال كما يعرِّفونها، فيقولون: الحال وصفٌ نكرة، يُبيِّن حالة صاحبه المعرفة زمن الفعل.

وصفٌ نكرة، ما فائدته؟ ما وظيفته؟

يُبيِّن حالة صاحبه المعرفة، متى؟ زمن الفعل.

مثال ذلك: "جاء محمدٌ مُسرعًا"، و"مررت بهندٍ محجَّبةً"، و"ركبتُ الفرسَ مُسرجًا".

فقولهم في التعريف: "وصف"، أي: اسم مأخوذ من الفعل، يدل على صفة، مثل: "مُسرع"، مأخوذ من الفعل "أسرع"، ويدل على صفة السرعة.

و"متحجِّب"، أو "متحجِّبة"، وصف مأخوذ من الفعل يدل على صفة.

وكذلك "مُسرج، وضاحك، ومسرور، وقوي، وضعيف، وخائف، ومكسور، ومضروب"، وهكذا.

بخلاف الأسماء الجامدة، التي لا تؤخذ مِن فعل، ولا تدل على صفة، نحو "باب، كرسي، جدار"، وكذلك نحو أسماء الأعلام "محمد، خالد، زيد"، وكذلك أسماء الأجناس، مثل "أسد، حصان، حمار"، وهكذا، هذه جوامد، لم تؤخذ من أفعال، ولا تدل على صفة.

وقولهم في التعريف: "نكرة"، هذا شرط في الحال، الحال لابد أن يكون نكرة، كالأمثلة السابقة "مُسرعًا، متحجبةً، مُسرجًا"؛ لأن الحال لا يكون معرفة؛ لأن الحال -كما سيأتي- لابد أن يخالف صاحبه في التعريف والتنكير، فصاحبه معرفة وهو نكرة، فلهذا صار حالًا؛ لأن الحال لو وافقت صاحبها في التعريف -معرفة معرفة- أو وافقت صاحبها في التنكير -نكرة نكرة- صارت نعتًا -صفةً- كما سيأتي.

وقولهم في التعريف: "يبيِّن حالة صاحبه المعرفة زمن الفعل"، هذا بيان لفائدة الحال، لوظيفة الحال النحوية، الحال تدل على ماذا؟

يقول: تدل على أنَّ صاحبها متصف بهذه الصفة. متى؟

وقت الفعل، فإذا قلت: "جاء محمد مُسرعًا"، ما معنى الحال "مسرعًا" هنا؟

يعني أنَّ "محمدًا" وهو صاحب الحال، متصف بالحال، يعني: السرعة، متى؟ وقت الفعل ووقت المجيء، "جاء محمد حالة كونه وقت المجيء مسرعًا".

طيب قبل المجيء وبعد المجيء؟ لا تدل الحال على إثبات ولا نفي، قبل المجيء وبعد المجيء ما ندري، هل هو مسرعٌ أم غير مسرعٍ؛ لأن الحال لا تدل على إثبات الصفة ولا نفيها، هي تدل فقط على إثبات الصفة لصاحب الحال وقت الفعل، هذه وظيفة الحال، وهذا معنى الحال، بخلاف النعت -الصفة -كما سيأتي.

هذا تعريف الحال.

ما ضابط الحال؟ الضوابط مفيدة، خاصة للطلاب المبتدئين؛ لأن فهمها سَهل، وتطبيقها أسهل مِن تطبيق التعريف، الضابط أمر لفظي تستطيع أن تطبِّقه لتكتشف الحكم.

نستطيع أن نقول إنَّ للحال ضابطين:

الضابط الأول: أنه الاسم المنصوب الذي تستطيع أن تجعل قبله عبارة "حالة كونه".

الضابط الثاني: أنه جواب "كيف".

فإذا قلت مثلًا: "جاء محمد مُسرعًا"، يعني جاء محمد حالة كونه مُسرعًا.

كيف جاء محمد؟ تقول: مُسرعًا، فتطبق أحد الضابطين لتكتشف الحال.

"مررت بهندٍ حالة كونها متحجبة"، طيب وكيف مررت بهندٍ؟" الجواب: متحجبة، وهكذا؛ هذا الحال.

أما التمييز؟

التمييز يقولون في تعريفه: اسم نكرة جامد، يُفسِّر إبهامًا قبله على معنى "مِن".

التمييز اسم نكرة جامد، ما فائدته؟ ما وظيفته؟ يُفسِّر إبهامًا قبله.

يُفسِّر هذا الإبهام بأي طريقة؟ لابد أن يفسِّره بطريقة معينة، على معنى "من"، نحو "جاء عشرون رجلًا"، و"تصدقت بصاع قمحًا"، و"طاب زيدٌ نفسًا".

فقولهم في التعريف: اسم نكرة، يعني كـ"رجلًا، قمحًا، نفسًا"، التمييز لا يكون معرفة، يجب أن يكون نكرة.

وقالوا في التعريف: "اسم نكرة جامد"، عرفنا ما معنى "جامد" قبل قليل، يعني لم يؤخذ من فعل، ولا يدل على صفة، كما قلنا مثل: "باب، وأرض، ورجل، وكرسي"، ومثل: أسماء الأجناس، "قلم"، و "أسد"، وهكذا.

تقول: "جاء عشرون رجلًا"، "جاء عشرون أسدًا"، "اشتريت عشرين قلمًا"، وهكذا.

هذا الاسم النكرة–التمييز- ما فائدته؟ ما وظيفته النحوية؟

قال: يُفسِّر إبهامًا قبله، يعني أن التمييز لابد أن يكون قبله إبهام، ما المراد بالإبهام؟ الإبهام: كل ما يحتمل أكثر مِن شيء، هذا يُسمَّى مُبهم، والتمييز وظيفته أنه يرفع هذا الإبهام ببيان الاحتمال المقصود منه.

كيف يفسِّره؟

التفسير قد يكون على أكثر من طريقة، لابد أن يكون التمييز مُفسِّرًا لهذا الإبهام على معنى "مِن"، يعني تستطيع أن تُقدِّر قبله حرف الجر "مِن".

فقولهم: "جاء عشرون رجلًا"، ما معناه؟ جاء عشرون من الرجال، و"اشتريت خمسين قلمًا" يعني اشتريت خمسين من الأقلام.

تُقدِّر "مِن" أو تقدِّر "من جهة" -كما سيأتي في التفصيل- فإذا قلت: "طاب زيدٌ نفسًا" يعني طاب زيد من جهة النفس، "أنا أحسنُ منكَ خُلقًا"، يعني أنا أحسن منك من جهة الخُلُق، وهكذا.

من التعريف عرفنا ضابط التمييز، ما ضابط التمييز؟ الاسم المنصوب الذي يمكن أن تقدِّر قبله "مِن" أو "مِن جهة"، كما طبّقنا قبل قليل.

فهذا شرح سريع للحال والتمييز، حتى ندخل منه بعد ذلك إلى أبيات الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الحريري كما سمعنا، بدأ بشرح الحال والتمييز معًا، وجعلهما في بابٍ واحدٍ؛ لأنهما يشتبهان في أمور، ويفترقان في أمور، الحريري بدأ بذكر ما يشتبهان فيه، فقال:

والحالُ والتّمييزُ منصوبانِ ... على اختلافِ الوَضعِ والمَبَاني

إذن فالحال والتمييز يتشابهان في الحكم الإعرابي، فحكمهما الإعرابي واحد، وهو النصب، فالحال كـ"جاء محمدٌ مُسرعًا"، والتمييز كـ"جاء عشرون رجلًا".

ثم ذكر وجهًا آخرًا للتشابه بينهما، فقال:

ثمَّ كِلا النَّوعينِ جاءَ فَضلَهْ ... مُنكَّرًا بعدَ تمامِ الجُملَهْ

فذكر أن الحال والتمييز يجتمعان ويتشابهان في كونهما فضلة، وفي كونهما نكرة.

ما معنى كونهما نكرة؟ يعني ليس معرفة، مثل "مسرعًا"، ما تقول: "المسرع"، "رجلًا" ما تقول "الرجل".

وما معنى كونهما فضلة؟ يعني ليسا عمدة، الجملة لها عُمَد، وتُسمَّى أركانًا، والجملة الاسمية ما العُمَد فيها والأركان؟

(الجملة الاسمية لها مبتدأ وخبر).

أركانها المبتدأ والخبر. والجملة الفعلية؟

(لها الفعل والفاعل).

هذه سمِّها أركانًا أو عُمَدًا، ما سوى هذه الأركان والعُمَد، ماذا نسميه في النحو؟

(فضلة).

نسميه فضلة، والآن يسمونها: مكملات، مكملات أو فضلات، المعنى واحد.
طيب والحال والتمييز، عمد أركان أم فضلات مكملات؟

يقول: فضلات، وهذا معنى قوله: "بعد تمام الجملة"، يعني بعد تمام أركان الجملة، فإذا قلت: "جاء محمدٌ مُسرعًا"، "جاء محمدٌ" كمُلت الجملة الفعلية، "مُسرعًا" فضلة، "جاء عشرون رجلًا"، "جاء عشرون" تمت الجملة الفعلية فعل وفاعل، "رجلًا" فضلة. فهذا معنى قوله: "فضلة".

ثم بدأ بذكر ما يتميز به الحال، فقال:

لكـنْ إذا نظـرتَ في اسـمِ الحـالِ ... وجدتَــهُ اشــتقَّ مــنَ الأفعــالِ

فالحال لا يكون إلا بوصفٍ، ما معنى "وصف" كما شرحناه قبل قليل؟

يعني اسم مشتق من الفعل، يدل على صفة، وهذا معنى قوله: "وجدته اشتقَّ من الأفعال"، "اشتق من الأفعال" يعني شُقَّ من الفعل، أُخذ من الفعل، فـ"ضاحك" من "ضحك"، و"خائف" من "خاف"، و"مُسرع" من "أسرع"، وهكذا، وهي أسماء تدل على صفات، بخلاف التمييز؛ التمييز لا يكون بوصف مشتق، وإنما يكون بجامد، كما شرحنا قبل قليل في التمييز.

ثم ذكر بعد ذلك فرقًا بين الحال والتمييز بذكر ضابط الحال، فقال:

ثــمّ يُـرَى عنـدَ اعتبـارِ مَـنْ عَقَـلْ ... جـوابَ كيـفَ في سـؤالِ مَـنْ سَـأَلْ

"ثم يُرَى، أو تُرى عند اعتبار من عقل"، أو ثم تراه في اعتبار من عقل"، روايات، والمعنى واحد.

ثـمّ تُـرَى عنـدَ اعتبـارِ مَـنْ عَقَـلْ جـوابَ كيـفَ في سـؤالِ مَـنْ سَـأَلْ

نعم، ضابط الحال -كما قلنا- أنه اسم منصوب يكون جوابًا في المعنى لسؤالٍ يُبدأ بـ"كيف" -كما شرحنا قبل قليل.

طيب، قوله على هذه الرواية: "ثمّ تُرَى عندَ اعتبارِ مَنْ عَقَلْ"، "تُرَى" يعني الحال؛ لأن الحال في اللغة يجوز أن تؤنَّث، "حالٌ حسنةٌ"، وأن تُذَكَّر "حالٌ حسنٌ"، بخلاف "حالة" بالتاء المربوطة، فـ "حالة" مؤنثة، "حالةٌ حسنةٌ"، أما "حالٌ" فتؤنَّث وتُذَكَّر.

ثم مثَّل الحريري للحال بقوله:

مثالُـــهُ جـــاءَ الأميـــرُ راكبَـــا وقـــامَ قُـــسٌ في عُكـــاظَ خاطبَـــا

فـ "راكبًا"، و "خاطبًا" حالان، فـ "راكبًا" حالٌ مِن ماذا؟ أين صاحبه؟ أين المتصف بالركوب؟ "الأمير"، جاء الأمير حالة كونه راكبًا. كيف جاء الأمير؟ راكبًا، و"خاطبًا" حالٌ من ماذا؟ حالٌ من "قُسٌ".

ثم ذكر الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أسلوبين وحكمين للحال، يدخلان في هذا الباب - باب الحال- وهذه من أحسن حسنات المُلْحَة -مُلحَة الإعراب- وهي أنها تذكر بعض الأساليب العربية اللغوية، التي تدخل في الباب النحوي المشروح، وهذا يقوِّ عند الطالب اللغة، والأساليب الأدبية، والتصرُّف في التعبير، كما يقوِّه أيضًا في الأحكام النحويَّة.

فقال:

ومنـــهُ مَـــنْ ذا بالفَنَـــاءِ قاعـــدًا وبِعتُـــهُ بـــدرهمٍ فصـــاعدًا

يقول: باب الحال يدخل فيه هذان الحكمان:

الحكم الأول: الأصل أن يكون العامل في الحال -يعني الذي ينصب الحال-

أن يكون فعلًا، كقولك: "ذهبَ الولد مسرورًا"، طيب أين الحال؟ "مسرورًا".

أين صاحب الحال؟ "الولد".

أين العامل الذي نصب الحال-لأن الحال منصوب؟ هو الفعل "ذهب"، و"ذهب" فعل، هذا هو الأصل، وهذا الأكثر.

لكن قد يعمل النصب في الحال أشياء أخرى غير الفعل، لماذا؟

لأنها بمعنى الفعل، من ذلك: اسم الإشارة، فاسم الإشارة قد يعمل في الحال، لماذا؟ لأنه بمعنى الفعل أشير، نحو "هذا محمدٌ مقبلًا"، ما معنى "هذا محمدٌ مقبلًا"؟ يعني أشير إليه مقبلًا، أشير إليه حالة كونه مقبلًا.

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾ [النمل: ٥٢] "تلك بيوتهم" مبتدأ وخبر، و"خاوية" حال، طيب أين ناصب الحال، أي: العامل في الحال؟

قالوا: اسم الإشارة "تلك".

﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [هود: ٧٢] يعني هذا بعلي حالة كونه شيخًا.

هنا تنبيه! هذا الأسلوب الذي ذكر الحريري أنه يدخل في هذا الباب، يجوز فيه وجهان:

الوجه الأول: أن تنصبه على الحال -كما ذكر الحريري.

والوجه الثاني: أن ترفعه، فتقول: "هذا محمدٌ مقبلٌ".

طيب إذا نصبت "هذا محمدٌ مقبلًا"، فـ"هذا" مبتدأ، و"محمد" خبره، و"مقبلًا" حال، واضح.

وإذا رفعت "هذا محمدٌ مقبلٌ"، فـ"هذا" مبتدأ انتهينا منه، طيب و"محمدٌ"، هذا "محمدٌ" إما أن تجعل "محمدٌ" خبر، لـ"هذا" و"مقبلٌ" بدل من "محمد".

وجه آخر: أن تجعل "محمدٌ" خبر لـ"هذا"، "هذا محمدٌ"، و"قائم" خبر ثانٍ، لأن الأخبار قد تتعدد.

وجه ثالث: أن تجعل "هذا" مبتدأ، و"محمدٌ" بدل منه، و"قائم" الخبر، كل هذه الأوجه جائزة على حسب المعنى الذي يريده المتكلم.

وعلى ذلك خرَّجوا قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ [ق: ٢٣].

"هذا": مبتدأ. "ما لدي" -يعني الذي لدي- اسم موصول. "عتيد": رفعه على هذا الأسلوب، ولو جاء على الأسلوب الآخر، لقيل: "هذا ما لدي عتيدًا"، يعني حالة كونه عتيدًا.

إذن فمما يعمل الفعل وينصب الحال: اسم الإشارة.

طيب هناك أمر آخر أيضًا قد يعمل في الحال؛ لأنه بمعنى الفعل، وهو شبه الجملة، يعني الظرف والجار والمجرور، كقولك: "زيدٌ في البيتِ جالسًا"، و "زيدٌ عندي جالسًا".

فإذا قلت: "زيدٌ في البيتِ جالسًا". فـ"زيدٌ"، مبتدأ، و"في البيت" الخبر، و"جالسًا" حال.

و"زيدٌ عندي جالسًا" أيضًا مبتدأ وخبر وحال.

وأيضًا ننبه هنا إلى أن هذا الأسلوب يجوز فيه وجهان:

الأول: الحالية-كما شرحنا.

ويجوز لك فيه الرفع، فتقول: "زيدٌ في البيتِ جالسٌ"، و"زيدٌ عندي جالسٌ"، فإذا رفعت، فـ"زيدٌ" مبتدأ، و"جالسٌ" خبر، و"في البيت" شبه جملة متعلقة بالخبر، لكن تقدَّمت. يعني "زيدٌ جالسٌ في البيت" ثم قدَّمت شبه الجملة على الخبر، وهذا جائز، لا إشكال فيه.

الأمر الثالث مما يعمل عمل الفعل فينصب الحال: الاستفهام.

كقولك: "أين محمدٌ جالسًا؟" لأن أدوات الاستفهام بمعنى أستفهم، فهي بمعنى الفعل، فإذا قلتَ: "أين محمدٌ جالسًا؟" يعني أسأل عن مكان محمد حالة كونه جالسًا، و"مَن الأستاذِ شارحًا؟"، و"مَن بالبابِ طارقًا؟"، و"ما شأنكَ خائفًا؟"، و"ما بالكَ مترددًا؟"، وهكذا.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٩].

أيضًا ننبِّه هنا على أن الرفع هنا جائز، فيجوز النصب كما ذكرنا، ويجوز الرفع،

وقد ذكر الحريري ذلك من قبل في باب المبتدأ والخبر، عندما قال:

وإنْ تَقُلْ أيـنَ الأميـرُ جالِسُ ... وفي فَنَاءِ الـدّارِ بِشْـرٌ مَـائِسُ
فجَالسٌ ومَـائِسُ قـدْ رُفِعَـا ... وقد أُجِيزَ الرَّفعُ والنّصبُ مَعَـا

شرحنا ذلك هناك، لأن الرفع للابتداء والخبر، وهنا أعاد الحكم في باب الحال.

ومما يدخل أيضًا في باب الحال: إعراب "كيف" من أسماء الاستفهام، كقولك: "كيف جئت؟" أو "كيف جاء محمد؟" فـ"كيف" ما إعرابها في هذا الأسلوب؟ إعرابها حال.

على القاعدة في إعراب أسماء الاستفهام، أن اسم الاستفهام يعرب بإعراب ما يقابله في الجواب، فإذا قلت: "كيف جاء محمد؟" الجواب: جاء محمد راكبًا، ما الذي يقابل كيف؟ راكبًا، فـ"راكبًا" حال و"كيف" أيضًا حال.

هذا الحكم الأول المذكور في البيت الذي قال فيه الحريري:

"ومنهُ مَنْ ذا بالفَنَاءِ قاعدَا".

والحكم الثاني الذي ذكره في قوله: "وبِعتُهُ بدرهمٍ فصاعدَا": أن عامل النصب في الحال قد يُحذف وجوبًا، كما في مثل هذا المثال.

يعني فيما دل على تدريج في زيادة أو نقص، نحو: "بعته بدرهم فصاعدًا"، ما معنى "بعته بدرهم فصاعدًا"، يعني بعته بدرهم فزاد الدرهم صاعدًا، زاد الدرهم حالة كونه صاعدًا، وتقول "أعطيته درهمًا فسافلًا"، يعني أعطيته درهمًا فانحط الدرهم سافلًا.

وأيضًا العامل في الحال قد يُحذف وجوبًا في موضع آخر، وذلك كما إذا وقعت الحال بدلًا عن الفعل في توبيخ، يعني الحال تقوم مقام الفعل في أسلوب توبيخ، كقولهم: "أقاعدًا وقد قام الناس!"، "أجالسًا وقد قام الناس!"، أو "أقائمًا وقد قعد الناس!"، "أمهملًا وقد اقتربت الاختبارات!"، وهكذا.

أما حذف العامل في الحال جوازًا فهذا كثيرًا، على القاعدة: كل ما دل عليه

دليل جاز حذفه، إذا دل عليه دليل لفظي أو معنوي مفهوم فيجوز أن تحذف العامل في الحال كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩]، المعنى-والله أعلم- فإن خفتم فصلُّوا رجالًا، يعني فصلوا مشاة على أرجلكم.

وهنا مسألة مهمة ينبغي أن ننصَّ عليها في باب الحال، وهي أن الحال في الحقيقة لا يشتبه بالتمييز، ولكن يشتبه بالتمييز في أمور لفظية، النصب وكونه فضلة ونكرة، ما فيه تشابه بينهما في المعنى، لكن الذي يشبه الحال في الحقيقة؛ بل هو أخو الحال: النعت، النعت يعني الصفة، نعم الحال والنعت أخوان؛ لأنهما-أي الحال والنعت- يدلان على صفة في الموصوف، كلاهما يدل على صفة في الموصوف، النعت طبعًا سيأتي في التوابع، لكن نقدم الكلام عليه لكي نقارن بينه وبين الحال.

فالحال أن تقول مثلًا: "جاء الطالب ضاحكًا"، والنعت، كأن تقول: "جاء الطالب الضاحك"، عندنا الضحك في المثالين والطالبين في المثالين، ما العلاقة بين الضحك والطالب في المثالين؟

أن "الضحك" صفة من صفات الطالب في المثالين، إذن فالنعت والحال كلاهما يدل على صفة في الموصوف، لكن الفرق بين النعت والحال من جهتين: لفظيَّة ومعنويَّة.

فنبدأ بالفرق بينهما من حيث اللفظ؛ لأنه واضح وسهل: فالصفة إذا طابقت الموصوف في التعريف أو في التنكير يجعلونها في النحو نعتًا.

وأما إذا خالفت الصفة الموصوف وذلك بأن يكون الموصوف معرفة والصفة نكرة، فإنهم يُعربون الصفة حينئذ حالًا، فإذا قلت "جاء الطالب الضاحك" اتفقا في التعريف، فنقول نعت. ولو قلت "جاء طالب ضاحك" اتفقا في التنكير فنقول أيضًا نعت، لكن لو قلت "جاء الطالب ضاحكًا" هنا اختلفا، فـ"الطالب" معرفة و "ضاحكًا" نكرة، فنقول إن "ضاحكًا" حال، وهكذا باطراد.

فلو قلت مثلًا: "مررتُ بهندٍ المتحجبةِ" نعت.

و "مررتُ بهندٍ متحجبةً": حال.

"مررتُ بامرأةٍ متحجبةٍ": نعت.

"يعجبني الطالبُ المؤدبُ": اتفقا في التعريف: نعت.

"يعجبني الطالبُ مؤدبًا": حال.

"يعجبني طالبٌ مؤدبٌ": نعت.

"أكلتُ الطعامَ الناضجَ": نعت.

و "أكلتُ الطعامَ ناضجًا": حال.

و "أكلتُ طعامًا ناضجًا": نعت.

و "اشتريتُ السيارةَ الجديدةَ"، و"اشتريت سيارةً جديدةً": نعت.

و "اشتريتُ السيارةَ جديدةً": حال، وهكذا.

قال سبحانه وتعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣]، "النبيين" معرفة، "مبشرين" نكرة، هذه حال.

لكن لو قيل "بعث الله النبيين المبشرين": لكانت نعتًا، وهكذا.

لهذا يمكن أن تقلب الحال إلى نعت، كيف؟

بتعريف الحال، "جاء محمد مسرعًا"، "جاء محمد المسرعُ"، "ركبت الفرسَ مسرجًا"، اقلب الحال إلى نعت: "ركبت الفرسَ المسرجَ".

وبالعكس، تستطيع أن تقلب النعت إلى حال، وذلك تنكيرها، لو قلت مثلًا: "أقبل الطالبُ الخائفُ"، اقلبها إلى حال: "أقبل الطالبُ خائفًا"، وهكذا.

فهذا الفرق بين الحال والنعت من الناحية اللفظية، طيب والفرق بين النعت والحال من الناحية المعنوية؟

نعم المعنى يختلف، ليس كل حال يمكن أن نجعلها نعتًا وبالعكس، لأن المعنى يختلف، متى تستعمل النعت؟ له استعمال، ومتى تستعمل الحال؟ له استعمال.

فالنعت إنما يكون بالصفة المعروفة للموصوف، النعت يدل على أن هذه الصفة من الصفات المعروفة في الموصوف، فأنت إذا قلت: "جاء الطالب الضاحك"، معنى ذلك أن الضحك من الصفات المعروفة في هذا الطالب، فلو أن طالبًا لا يعرف بالضحك، لكن دخل هذه المرة وهو يضحك، هل يصح أن تقول جاء الطالب الضاحك، لا ما يصح.

وأما الحال-كما قلنا- تدل على اتِّصاف صاحبها بهذه الصفة وقت الفعل فقط، أما قبل الفعل وبعد الفعل، فلا تدل على إثبات أو نفي، فإذا قيل "جاء الطالب ضاحكًا" يعني أنه متصف بالضحك وقت المجيء، لكن قبل المجيء وبعد المجيء لا تُثبت الضحك ولا تنفي الضحك. فهذا أمر مهم ينبغي على الطالب أن يتنبَّه له.

أيضًا مما يجب التنبيه عليه في الحال وكذلك النعت: أن الحال والنعت قلنا أخوان، فلهذا يشتبهان في الأحكام، فكلاهما يأتي مفردًا، ويأتي جملة-جملة اسمية وفعلية- ويأتيان شبه جملة، فالأمثلة السابقة كلها في الحال المفردة وفي النعت المفرد، "جاء محمد الضاحك"، و"جاء محمد ضاحكًا".

ويأتيان جملة، ويأتيان شبه جملة، وهناك قاعدة مشهورة وهي ضابط من أهم ضوابط الإعراب، هذه القاعدة تقول: الجمل وأشباه الجمل بعد النكرات نعوت- يعني صفات- وبعد المعارف أحوال.

فإذا قلت: "جاء محمد يضحكُ"، فـ"جاء" فعل و"محمد" فاعل، و"يضحك" هذا فعل مضارع.

وسبق في الكلام على طريقة الإعراب في المعرب والمبني أن الفعل والحرف كيف نبدأ إعرابهما؟

نبدأ إعرابهما ببيان نوعهما، نقول: فعل ماض، فعل مضارع، فعل أمر، أو حرف كذا فقط، إن قلت غير ذلك فإعرابك خطأ.

و"يضحك" فعل مضارع، إذ، ما نقول حال، ماذا نقول؟ فعل مضارع مجرد

من الناصب والجازم فهو مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

والقاعدة الإعرابية الأخرى تقول: لكل فعل فاعل بعده فإن ظهر وإلا فهو ضمير مستتر.

أين فاعل "يضحك"؟ مستتر فيه، تقديره "هو"، صارت جملة فعلية "يضحك هو". هذه الجملة الفعلية ما إعرابها؟

نظر جاءت بعد معرفة أو نكرة؟ جاءت بعد "محمد"، و"محمد" علم معرفة، إذن كيف نعرب هذه الجملة يضحك؟

نقول: حال من "محمد"، يعني جاء محمد حالة كونه يضحك.

ولو قلت: :جاء رجل يضحك؟: لقلنا جملة :يضحك: نعت -صفة- لماذا؟ لأنها وقعت بعد رجل ورجل نكرة.

ولو قلت: "جاء محمد على قدميه"، فـ"على قدميه" شبه جملة جاء ومجرور، وشبه الجملة وقعت بعد "محمد" و "محمد" معرفة.

فشبه الجملة حال أو نعت؟ حال من "محمد".

ولو قلت: "جاء رجل على قدميه"، فـ"على قدميه" نعت لـ"رجل" لأنها شبه جملة وقعت بعد نكرة، وهكذا.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ﴾ [يوسف: ١٦].

"يبكون" جملة فعلية-فعل وفاعل- من الذين يبكون؟ "الذين جاءوا"، يعني واو الجماعة في "جاءوا"، طبعًا تعود لإخوة يوسف-عليه السلام.

واو الجماعة في "جاءوا" معرفة أو نكرة؟ معرفة، إذن "يبكون" جملة جاءت بعد معرفة فهي نعت أو حال؟ حال، يعني حالة كونهم يبكون.

قال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠﴾ [الإنسان: ١٥]، طيب ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ﴾ [الإنسان:١٥] ، "من فضة" شبه جملة، وقعت بعد كلمة "آنية"، فهي نعت أو حال؟ نعت، يعني بآنية موصوفة بأنها من فضة.

قال: ﴿وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠﴾ [الإنسان:١٥] "كانت قواريرا" هذه جملة، كان

واسمها المستتر كانت هي، و"قواريرا" خبر كان، طيب جملة "كانت قواريرا" جاءت بعد "أكواب"، و"أكواب" نكرة أو معرفة؟ نكرة، إذن جملة "كانت قواريرا" نعت لـ"أكواب"، وهكذا.

فهذا ما يتعلق بالحال.

أما التمييز فنستمع إلى ما قاله الحريري في التمييز من الأخ سعيد حسن، فليتفضل.

قال الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فصل التمييز

وإنْ تُـــرِدْ معرفـــةَ التّمييـــزِ لكـــي تُعَـــدَّ مِـــنْ ذوي التّمييـــزِ
فَهْـوَ الـذي يُـذكَرُ بعـدَ العَـددِ والـوَزنِ والكَيـلِ ومَـذروعِ اليـدِ
ومِـــنْ إذا فَكّـــرْتَ فيـــهِ مُضـــمَرَهْ مِـــنْ قبـــلِ أنْ تـــذكُرَهُ وتُظهِـــرَهْ
تقـــولُ عنـــدي مَنَـــوانِ زُبْـــدًا وخمســـةٌ وأربعـــونَ عبـــدًا
وقـــدْ تصـــدَّقتُ بصـــاعٍ خـــلَّا ومَـــا لـــهُ غيـــرُ جَريـــبٍ نَخـــلا

فبعد أن تكلم الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من قبل على الحال، وما يشابه فيه الحال التمييز، الآن انتقل للكلام على التمييز، وما يختص به التمييز، فذكر من قبل أن الحال تشابه التمييز في كونهما منصوبين، ونكرتين، وفضلتين.

وذكر أن الحال تفترق عن التمييز بكونها وصف -يعني اسم مشتق- وبأنها في جواب "كيف"، الآن جاء إلى التمييز فذكر أن التمييز له مواضع يختص بها وأنه على تقدير "مِن"، إذن فالتمييز يفترق عن الحال بأن له مواضع يختص بها، وبأنه على تقدير "مِن".

أما كون التمييز على تقدير "مِن"، فهذا في قول الحريري:

ومِـــنْ إذا فَكّـــرْتَ فيـــهِ مُضـــمَرَهْ مِـــنْ قبـــلِ أنْ تـــذكُرَهُ وتُظهِـــرَهْ

فضابط التمييز كما سبق أنه بمعنى "مِن"، وقولك: "جاء عشرون رجلًا"،

يعني جاء عشرون من الرجال.

أو بمعنى: من جهة، كقولك: "أنا أحسن منك عملًا"، أي أحسن منك من جهة العمل.

وأما كون التمييز يختص بمواضع فبينه الحريري في قوله:

وإنْ تُرِدْ معرفةَ التّمييزِ لكي تُعَدَّ مِنْ ذوي التّمييزِ
فَهْوَ الذي يُذكَرُ بعدَ العَددِ والوَزنِ والكَيلِ ومَذروعِ اليدِ

فمن مواضع التمييز التي يختص بها:

أولًا: الاسم المنصوب بعد العدد، فكل اسم منصوب بعد عدد فهو تمييز، كـ"جاء عشرون رجلًا"، ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤]، ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: ٤]، ﴿لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ [ص: ٢٣]، هذه الأسماء المنصوبة بعد الأعداد تمييز.

والموضع الآخر الذي يختص به التمييز: الاسم المنصوب بعد مقدار، كل اسم منصوب يقع بعد مقدار سواء دلَّ هذا المقدار على وزنٍ أو كيلٍ أو مساحةٍ.

وزن: يعني هو التقدير بوزن الشيء.

كيل: هو التقدير بحجم الشيء.

مساحة: التقدير بالمساحة والمسافة.

نحو: "عندي صاع قمحًا"، فـ"صاع" يدل على مقدار كيل، و"اشتريت ذراعًا قماشًا"، "ذراعًا" هذا مقدار لأنه يدل على مساحة، و"رغبت في كيلٍ تفاحًا"، "كيل" هذا مقدار لأنه يدل على وزن.

ومثَّل الحريري لذلك بقوله:

تقولُ عندي مَنَوانِ زُبْدًا وخمسةٌ وأربعونَ عبدًا
وقدْ تصدَّقتُ بصاعٍ خلَّا ومَا لهُ غيرُ جَريبٍ نَخلا

فقوله: "منوان"، هذا مثنًّى، ما مفرده؟ مَنَى، يقول: "مَنَى" أو "مَنٌّ"، وهو

مقدار توزن به السوائل ونحوها، ومقداره: رطلان، تقول: "هذا مَنَى زيتًا"، أو هذا "مَنٌ زيتًا"، و"منوانِ عسلًا"، أو "منوانِ زبدًا"، أو "منَّانِ عسلًا"، فقوله: "منوانِ زبدًا" هذا مثال للتمييز بعد مقدار يدل على وزن.

وأما الصاع فالصاع كما هو مشهور أربعة أمداد من القمح بمُدِّ الرجل معتدل الخلق. وهو مقدار تُكَاُل به أحجام الحبوب ونحوها.

نحو: "هذا صاعٌ شعيرًا"، و"صاعان زبيبًا"، وقوله: "تصدقتُ بصاعٍ خلًّا"، مثال للتمييز بعد مقدار يدل على ماذا؟ على كيل.

وأما الجريب: فالجريب مساحة مسافة تقدر بستين ذراعًا في ستين ذراعًا، فهو مقدار تقدر به المساحة، تقول عندي "جريب نخلًا"، و"جريبان قمحًا"، وهكذا.

فقوله: "ومَا لهُ غيرُ جَريبٍ نَخلًا"، مثال للتمييز بعد مقدار يدل على مساحة.

وكان ينبغي هنا أن يذكر الحريري -وسيذكر في آخر الباب- أن التمييز نوعان:

الأول: تمييز المفرد.

والثاني: تمييز النِّسبة.

فتمييز المفرد: هو ما كان إبهامه في اسم مفرد، يعني الإبهام الحاصل قبل التمييز واقعٌ في اسم مفرد، وهذا هو الذي توضع قبله "مِن"، نحو: "رأيت ثلاثين رجلًا"، الإبهام في كلمة "ثلاثين" لأنها تحتمل.

وكذلك جاء "عشرون جملًا"، فـ"عشرون" كلمة اسم وقع فيها الإبهام.

والموضعان اللذان ذكرهما الحريري قبل قليل خاصان بالتمييز كلاهما في التمييز المفرد.

أما تمييز النسبة: فهو ما كان الإبهام في نسبة فعلٍ إلى اسمٍ، التمييز ليس في الاسم ولا في الفعل، التمييز في جهة نسبة هذا الفعل إلى هذا الاسم، وهذا الذي تضع قبله كلمة "من جهة"، كقولك: "طاب زيدًا خلقًا"، "طاب" الطيبة معروفة، و"زيد" معروف، لكن الإبهام في نسبة الطيبة إلى زيد من أي جهة؟

طيبة زيد من جهة العلم؟ أو الخلق أو النفس؟ أو النسب؟ أو ماذا؟

فتقول: طاب زيد علمًا، يعني من جهة العلم، أو خلقًا من جهة الخلق، أو نسبًا من جهة النسب، أو نفسًا من جهة النفس، وهكذا.

وتمييز النسبة له مواضع:

- **الاسم المحول من فاعل.**
- **والاسم المنصوب بعد أفعل.**

وهذه المواضع إن شاء الله سنشرحها في الدرس القادم مبتدئين بها لأن الوقت في هذا الدرس لفظ أنفاسه.

فأشكركم على حسن الاستماع واسأل الله أن يجعله درسًا نافعًا مباركًا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.





الدَّرسُ الرابع والعشرون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين،

أما بعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحيَّاكم الله وبيَّاكم في هذا الدرس الرابع والعشرين من دروس شرح مُلحة الإعراب للحريري البصري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

هذه ليلة الثلاثاء، العشرين من المحرم من سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وألف، في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، وهذا الدرس نعقده-بحمد الله- في مدينة الرياض-حرسها الله.

وفي الدرس الماضي كنا تكلمنا على الحال والتَّمييز؛ لأن الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- جمعهما في باب، فذكر أنهما يشتركان في أشياء، فيشتركان في الحُكم الإعرابي وهو النصب، وفي كونهما نكرتين، وفي كونهما فضلتين.

ثم ذكر- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنَّ الحال يختص بأمور، والتَّمييز يختص بأمور، فقرأنا ما ذكره في الحال وشرحناها، ثم قرأنا أيضًا ما ذكره في التَّمييز وشرحناه، بقيت بقية قليلة في التَّمييز نكملها-إن شاء الله تعالى- في هذا الدرس.

في آخر الدرس الماضي كنا توقفنا عند أنواع التَّمييز، وقلنا إنَّ التَّمييز نوعان:

النوع الأول: تمييز المفرد.

النوع الآخر: تمييز النِّسبة.

وقلنا إنَّ تمييز المفرد: ما كان الإبهام فيه اسم مفرد، كقولك: "جاء عشرون

معلمًا، أو طالبًا، أو رجلًا، أو امرأةً"، وقولك: "عشرون" اسمٌ مبهم، يعني يحتمل أكثر من شيءٍ، فجاء التَّمييز المنصوب كقولك: "رجلًا" رافعًا لهذا الإبهام، ومحدِّدًا المراد منه.

والنوع الآخر: هو تمييز النِّسبة، وقلنا: إنَّ الإبهام الذي في تمييز النِّسبة، ليس في اسم مفرد، وإنما في نسبة فعل إلى اسم، كقولنا: "طَابَ محمدٌ خُلقًا"، فالفعل "طَابَ" معروف، و"محمدٌ" معروف، وإنما الإبهام مِن جهة نسبة الطيبة إليه، نسبنا الطيبة إلى محمد من أي جهة؟ هذا مبهم؛ لأنه يحتمل أن يكون من جهة العلم، أو من جهة النَّفس، أو من جهة الخلق، أو من جهة النَّسب، أو من جهات أخرى، فالتَّمييز يأتي اسمًا منصوبًا يُبيِّن المراد مِن هذا المبهم، فتقول: "طاب زيدٌ خُلقًا"، يعني مِن جهة الخلق، أو "نفسًا"، من جهة النفس، أو "علمًا" من جهة العلم، أو "نسبًا" من جهة النسب، وهكذا. فهذا تمييز النسبة.

وقد ذكرنا من قبل أنَّ تمييز المفرد له مواضع يختص بها، وقد أشار إليها الحريري، وشرحناها.

ونقول في تمييز النَّسبة أيضًا: إنه يختص بمواضع، فمِنَ المواضع التي يختص بها تمييز النسبة:

- **الاسم المنصوب المحوَّل من الفاعل:** تجد اسمًا منصوبًا، وعندما تتأمل في معناه، تجد أنه قد كان من قبل فاعلًا، لكنه انقلب فصار اسمًا منصوبًا، فنقول: إنه تمييز نسبة، وهو مُحوَّلٌ من الفاعل. مثال ذلك: "طاب زيدٌ نفسًا"، أي: طابت نفس زيدٍ، ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ [مريم: ٤]، أي: اشتعل شيب الرأس، وتقول: "قرَّ محمدٌ عينًا"، أي: قرَّت عينه، ﴿وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾ [العنكبوت: ٣٣] أي: ضاق ذرعه، وتقول: "تصبَّب العامل عرقًا"، أي: تصبب عرقه، وهكذا...

والموضع الثاني لتمييز النسبة: الاسم المنصوب بعد أفعل التفضيل. إذا وجدت اسمًا منصوبًا بعد أفعل التفضيل فهو تمييز، وأفعل التفضيل كما نعرف هو: اسم على وزن أفعل، يدل على أنَّ ما قبله قد فُضِّلَ على ما بعده في صفة من

الصفات، كقولك: "محمدٌ أكبرُ من خالدٍ"، أو: "أحسنُ منه"، أو: "أعلمُ منه"، أو: "أقوى منه"، فقولك: "أحسن، وأعلم، وأقوى"، هذا اسم تفضيل، أو أفعل تفضيل، فإذا وجدت اسمًا منصوبًا بعده فاعلم أنَّ هذا الاسم المنصوب تمييزًا، كقولك: "محمدٌ أحسنُ من خالدٍ وجهًا"، أو "علمًا"، أو: "خُلقًا"، أو "نسبًا"، أو: "فعلًا"، أو: "قولًا"، وهكذا، تمييز يبيِّن هذه الجهة المبهمة.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨]، قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦]، تمييزان.

وقال الشاعر:

ظلم ذوي القربى أشد مضاضةً على المرء من وقع الحسام المهند

التَّمييز "مضاضةً" بعد أفضل التفضيل "أشد".

والحريري -كما رأيتم- في الأبيات السابقة ذكر تمييز المفرد، وأما تمييز النسبة فسيذكره بعد ذلك في الأبيات التي سيلحقها بالتَّمييز، كما سيأتي -إن شاء الله.

وهنا بعد أن شرحنا الحال والتَّمييز، وعرفنا يجتمعان في ماذا، ويفترقان في ماذا، نريد أن نقف لنتكلم على هذه المسألة -مسألةٌ في الفرق بين الحال والتَّمييز.

الفرق بين الحال والتَّمييز: قد يلتبس على بعضهم اشتباه الحال بالتَّمييز مع أنهما في الحقيقة لا يلتبسان؛ لأنهما لا يشتبهان في المعنى، وإنما يشتبهان في اللفظ، كما ذكر الحريري.

- **يشتبهان في الحكم الإعرابي النصب، والمنصوبات كثيرة.**
- **يشتبهان في كونهما فضلتين، والفضلات كثيرة.**
- **ويشتبهان في كونهما نكرتين، والنكرات كثيرة.**

لكنهما لا يشتبهان في المعنى، فلكل منهما وظيفة، وكل منهما يأتي على معنىً مختلف، فالتَّمييز يرفع إبهامًا سابقًا، وأما الحال فيبين هيئةً، يُبيِّن حالةً لصاحبه وقت الفعل، فتقول: "جاء الطالبُ" تريد أن تبين حالته وقت المجيء، هيئته، فتقول: "جاء الطالبُ مسرورًا"، أو "فرحًا"، أو "مُسرعًا" أو "خائفًا، هذه بيان

لهيئة الطالب، ورفع الإبهام كما شرحنا قبل قليل في التَّمييز.

ثم إنَّ الحال لو تأملت فيه لوجدت أنَّه على معنى "في"، وأما التَّمييز فكما قلنا على معنى "مِن"، فأنت إذا قلت: "جاء عشرون رجلًا"، يعني "من الرجال"، وإذا قلت: "أنا أحسنُ منكَ خُلقًا"، يعني "أحسنُ منك مِن جهة الخُلق"، فالتَّمييز على معنى "مِن"، وأما الحال فعلى معنى "في".

تقول: "جاء محمدٌ خائفًا"، يعني جاء محمد في حالة الخوف، و"ذهب الطالبُ راكضًا"، يعني في حالة الركض، وهكذا...

فالحال والتَّمييز في الحقيقة لا يشتبهان.

ثم ذكر الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كعادته في كثير من الأبواب-

بعض الأساليب التي تدخل في التَّمييز

فختم هذا الباب بثلاثة أبيات نقرأها الآن، ونسمعها من الأخ عبد الكريم فوفان، فليتفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله.

ومنـــهُ أيضًـــا نِعْـــمَ زيـــدٌ رجـــلًا ... وبِـــئسَ عبـــدُ الـــدّارِ منـــهُ بـــدَلا

وحَبَّــــذا أرضُ البَقيــــعِ أرضَـــا ... وصـــالحٌ أطهَـــرُ منـــكَ عِرضَـــا

وقـــدْ قَـــرِرْتَ بالإيـــابِ عينَـــا ... وطِبْـــتَ نفسًـــا إذ قضـــيتَ الـــدَّينَا

وكـــمْ إذا جِئْـــتَ بهـــا مُستَفهِمَـــا ... فـــانصِبْ وقُلْ كمْ كوكبًـــا تَحوي السَّمَا

في هذه الأبيات ذكر- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أربعة أساليب تدخل في باب التَّمييز، فمن الحسن أن يذكرها النحوي في هذا الباب؛ لكي يربط الطالب بين هذه الأساليب وبين الباب.

فالأسلوب الأول: التَّمييز بعد "نعم وبئس"، فقال:

ومنـــهُ أيضًـــا نِعْـــمَ زيـــدٌ رجـــلًا ... وبِـــئسَ عبـــدُ الـــدّارِ منـــهُ بـــدَلا

أسلوب "نِعْمَ وبِئَس" يسمونه أسلوب المدح والذَّم القياسي، المدح والذم يكون بأساليب كثيرة مسموعة، لكن الأسلوب القياسي في الذَّم والمدح يكون بـ" نِعْمَ، وبِئْسَ".

"نعم وبِئَس" فعلان ماضيان، إذن يحتاجان إلى فاعل كبقية الأفعال، فَاعِلهُما إمَّا أن يُصرَّح به، ويكون معرَّفًا بـ"أل"، تقول: " نِعْمَ الرجلُ زيدٌ"، " بِئَس الخلقُ الكذبُ"، أين الفاعل في " نِعْمَ الرجل زيد"؟

"نِعْمَ" فعل ماض يفيد المدح، و"الرجل" فاعل، وأما "زيد" فهو المخصوص بالمدح، و "بِئَس الخُلق الكذب"، "بِئَس" فعل ماضٍ يفيد الذَّم، و "الخُلق" فاعله، و"الكذب" المخصوص بالذم، هنا صرَّحنا بالفاعل.

هناك أسلوب آخر أيضًا في " نِعْمَ وبِئَس "، أنَّه لا يُصرَّح بفاعلهما، وإنما يُجعل ضميرًا مستترًا يدل عليه تمييز، فتقول في المثالين السابقين: "نِعْمَ رجلًا زيدٌ"، و"بئس خلقًا الكذبُ"، إذن فيجوز لك في المدح والذم مطلقًا، أن تقول: "نِعْمَ الرجلُ زيدٌ"، أو نِعْمَ رجلًا زيدٌ"، و"بئس الخلقُ الكذبُ"، و"بئس خلقًا الكذبُ"

طيب إذا نصبت، فقلت: "بئس رجلًا"، و"نعم رجلًا"، فهذا المنصوب ماذا يكون؟ يكون تمييزًا، فيدخل في باب التَّمييز. فلهذا نقول: مِن مواضع التَّمييز: الاسم المنصوب بعد "نعم وبئس".

الأسلوب الثاني الذي يدخل في باب التَّمييز: هو التَّمييز بعد حَبَّذا، ولا حَبَّذا": وهذا في قول الحريري: " وحَبَّذا أرضُ البَقيعِ أرضَا"، و"حَبَّذا ولا حَبَّذا" أيضًا من ألفاظ المدح والذم القياسية.

فـ "حَبَّذا" تدل على المدح. و "لا حَبَّذا" تدل على الذم.

تقول: "حَبَّذا الرجلُ زيدٌ"، و "لا حَبَّذا الخلقُ الكذبُ"، و "حَبَّذا الخلقُ الصدقُ"، و "لا حَبَّذا الرجلُ عمرٌو"، وهكذا...

فـ "حَبَّذا"، هذا اللفظ مكون من كلمتين "حبَّ" فعل ماضٍ، و "ذا" اسم إشارة، لكنهما تركَّبا للزومهما، فصارت كلمةً مركَّبةً، وتُعرب فعلًا وفاعلًا، "حَبَّ

ذا".

"حَبَّ ذا الرجلُ"، هذا سيكون حينئذ بدلًا من "ذا"، "حَبَّذا الرجل" وزيدٌ هو المخصوص بالمدح، وكذلك في "لا حَبَّذا الرجلُ زيدٌ" إلا أن "لا" حرف نفي.

يُقال في "حَبَّذا، ولا حَبَّذا"، ما قيل في "نعم وبئس"، ففاعلهما إمَّا أن يكون معرَّفًا بـ"أل"، "حَبَّذا الرجلُ زيدٌ"، و" لا حَبَّذا الخُلقُ الكذبُ"، ويجوز أن لا يُصرَّح بالفاعل، فيكون ضميرًا مستترًا، يدل عليه تمييز، فتقول: "حَبَّذا رجلًا زيدٌ"، و" لا حَبَّذا خُلقًا الكذبُ".

لهذا نقول: إنَّ مِن أساليب التَّمييز، ومواضع التَّمييز الاسم المنصوب بعد "حَبَّذا ولا حَبَّذا".

الأسلوب الثالث الذي يدخل في التَّمييز: تمييز النسبة: وقد شرحناه قبل قليل، إلا أنَّ الحريري أخَّر الكلام عليه إلى آخر الباب، فقال:

.... وصالحٌ أطهَرُ منكَ عِرضَا

وقدْ قَرِرْتَ بالإيابِ عينَا وطِبْتَ نفسًا إذ قضيتَ الدَّينَا

فـ "عرضًا" تمييز، وقد وقع بعد أفعل التفضيل "أطهر"، و"عينًا" تمييز؛ لأنه رفع إبهام "قَرِرْتَ بالإيابِ"، قررت من أي جهة؟ عينًا، و "وطِبْتَ نفسًا" وهذا قد شرحناه قبل قليل.

و"قرِرُتَ عينًا" هذا محوّل من الفاعل، أي: قرَّت عينُك، "وطِبْتَ نفسًا" أيضًا محوَّلٌ عن الفاعل "طابت نفسُك".

الأسلوب الرابع الذي يدخل أيضًا في باب التَّمييز هو تمييز "كمْ الاستفهامية": وقد ذكر ذلك الحريري في قوله:

وكمْ إذا جِئْتَ بها مُستَفهِمَا فانصِبْ وقُلْ كمْ كوكبًا تَحوي السَّمَا

سبق لنا-يا إخوان- أن ذكرنا في آخر باب الإضافة، أنَّ "كم" نوعان: "كم الخبرية"، و" كم الاستفهامية".

فـ "كم الخبرية": تمييزها مجرور، فلهذا ذكرها الحريري في آخر باب الإضافة؛ لأنه مجرور بالإضافة، و "كم الخبرية" يُراد بها التكثير، فهي من أساليب التكثير. تقول: "كم طالبٍ لو اجتهد لنجح"، لا تريد أن تستفهم، وإنما تريد أن تخبر أن هذا كثير. وكقولهم: "كم أخٍ لك لم تلده أمك". وكقولك: "كم مرةٍ نهيتك عن ذلك"، لا تريد أن يجيبك كم مرة، وإنما تقول: نهيتك كثيرًا عن ذلك.

والنوع الثاني من "كمْ": "كم الاستفهامية"، وتمييزها منصوب، فلهذا ذكرها الحريري هنا بعد باب التَّمييز، وجعلها مِن أساليب التَّمييز، ويُراد بها الاستفهام، يعني يُطلب منها أن تجيب عن هذا السؤال، نحو: "كم رجلًا عندك؟" فتجيب كم عندك من رجل، "كم طالبًا نجح؟"، وهكذا...

إذن فـ"كم الاستفهامية" ما حكم تمييزها؟ منصوب، تقول: "كم طالبًا نجح؟"، و"كم طالبًا عندك؟"، و "كم ريالًا تريد؟"، وهكذا...

إلا إذا جُرَّت "كم الاستفهامية" بحرف جر، أي سُبقت بحرف جر، كقولك: "بكم"، فحينئذ يجوز في التَّمييز النَّصب والجر، يجوز النصب كقولك: "بكم ريالًا اشتريت هذا؟"، ويجوز الجر كقولك: "بكم ريالٍ اشتريت هذا؟"، و"من كم يومٍ تنتظرني؟" و"من كم يومًا تنتظرني؟"، وهكذا...

فالحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ذكر في آخر هذا الباب أربعة أساليب تدخل في باب التَّمييز، وبذلك نكون قد انتهينا من باب التَّمييز، وكذلك الحال، لننتقل إلى الباب التالي.

ما الباب التالي في المُلحَة؟

الباب التالي في المُلحَة: باب الظرف. إذن نستعين بالله- عَزَّوَجَلَّ- ونبدأ بباب الظرف.

باب الظرف

والظـرفُ نوعـانِ فظـرفُ أزمِنَـهْ ... يجـري مَـعَ الـدّهرِ وظـرفُ أمْكِنَـهْ
والكلُّ منصوبٌ على إضمارِ في ... فـاعتبرِ الظّـرفَ بهـذا واكتَـفِ
تقـولُ صـامَ خالـدٌ أيَّامَـا ... وغَـابَ شـهرًا وأقـامَ عامَـا
وباتَ زيدٌ فوقَ سطحِ المَسجدِ ... والفَـرَسُ الأبلَـقُ تحـتَ مَعبَـدِ
والـرّيحُ هَبَّـتْ يَمنَـةَ المُصلّي ... والـزّرعُ تِلقَـاءَ الحَيَـا المُنْهـلِّ
وقيمـةُ الفِضَّـةِ دونَ الـذَّهبِ ... وثَـمَّ عمـرٌو فـادْنُ منـهُ واقـرُبِ
ودارُهُ غربـيَّ فـيضِ البَصـرَهْ ... ونخلُـهُ شـرقيَّ نهـرِ مُـرَّهْ
وقـدْ أكلـتُ قبلَـهُ وبعـدَهُ ... وإثـرَهُ وخلفَـهُ وعنـدَهُ
وعنـدَ فيهـا النّصـبُ يَسـتمرُّ ... لكنَّهـا بِمِـنْ فقـطْ تُجَـرُّ
وأينمـا صـادَفتَ في لا تُضـمَرُ ... فـارفعْ وقُـلْ يـومُ الخمـيسِ نَيِّـرُ

هذا ما قاله الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في باب الظرف.

ذكر- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنَّ الظرف نوعان: ظرف زمان، وظرف مكان، لكنه لم يعرِّف الظرفين، فدعونا نُعرِّف الظرفين، ظرف الزَّمان، وظرف المكان.

ظرف الزَّمان: هو اسم زمان، يبيِّن زمان الفعل، ويكون بمعنى "في".

ما فائدته وظيفته؟ يُبيِّن زمان الفعل، كيف يبيِّن زمان الفعل؟ لابد أن يُبيِّنه بطريقة معينة، ويكون على معنى "في"، لابد أن يبيِّنه على معنى "في"، يعني يمكن أن تقدِّر قبله حرف الجر "في".

وأما ظرف المكان: فهو اسم مكانٍ، يُبيِّن مكان الفعل، ويكون بمعنى "في".

وظيفته: أنه يبيِّن مكان الفعل، كيف يبيِّن مكان الفعل؟ بأن يكون على معنى "في"، يمكن أن تقدِّر قبله حرف الجر "في".

وظرف الزَّمان، وظرف المكان يسميان المفعول فيه؛ لأنهما اسمٌ يدل على

مكان الفعل، أو زمان الفعل، فإن كان الفعل واقعًا في زمانه، فهو ظرف زمان، وإن كان واقعًا في مكانه فهو ظرف مكان، وهذا قول الحريري:

والظـرفُ نوعـانِ فظـرفُ أزمِنَـهْ   يجـري مَـعَ الـدّهرِ وظـرفُ أمْكِنَـهْ

مثال ذلك: "لقيتُ فهدًا صباحًا أمامَ المسجدِ"، فـ"لقيتُ فهدًا" فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ به، و"صباحًا" هذا اسمٌ، ماذا بيَّن؟ بَيَّن زمان الفعل "لقي"، في أي زمان لقيته؟ "لقيته صباحًا"، وهذا التَّبيين جاء على معنى "في"يعني لقيتُ فهدًا في الصباح.

و"أمامَ المسجدِ"، "أمام" هذا اسم دلَّ على مكان الفعل "لقي"، وهو على معنى "في"، يعني: لقيتُ فهدًا في هذا المكان الذي هو أمام المسجد.

قال- سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ ﴾ [الأحزاب: ٤٢]، يعني سبِّحوه في بكرةٍ. "بكرة" ظرف زمان، فبيَّن زمان التَّسبيح.

قال تعالى: ﴿إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]. "تحت" ظرف مكان. لماذا؟ لأنه بيَّن مكان المبايعة.

ما ضابطهما؟ نريد ضابطًا لفظيًّا يُسَهِّل علينا استخراج الظرفين.

فظرف الزَّمان ضابطه: أنه جواب قولنا "متى وقع الفعل؟"، ظرف الزَّمان هو جواب متى.

وأما ظرف المكان: فجواب قولنا "أين وقع الفعل؟" ظرف المكان هو جواب أين.

تقول: "لقيت فهدًا صباحًا أمام المسجد"، متى لقيته؟ الجواب "صباحًا"، أين لقيته؟ الجواب: "أمام المسجد".

﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ ﴾ [الأحزاب: ٤٢]، متى نسبحه؟ بكرة.

﴿إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، أين بايعوه؟ تحت الشجرة. وهكذا...

ما حكم ظرف الزَّمان وظرف المكان الإعرابي؟

الحكم: النصب، وكما ترون الحريري بدأ بالمجرورات، المجرور بالحرف والمجرور بالإضافة، ثم بعد ذلك عقب بالمرفوعات، المبتدأ والخبر، ثم الفاعل ونائب الفاعل، ثم بعد ذلك بدأ بالمنصوبات، المفاعيل، ثم خرج إلى الحال والتَّمييز، والآن أتى إلى ظرف الزمان وظرف المكان، وسيستمر في المنصوبات أيضًا، وسيذكر الاستثناء إلى آخره.

فحكمهما: النصب، لكن هل نقول عن الظرف أنه منصوب أم نقول في محل نصب؟

الجواب: عن ذلك قد سبق مرارًا، فإن كان مُعربًا قُلنا عنه منصوبًا، وإن كان مبنيًا قلنا عنه في محل نصب، وهذا الأمر قد درسناه وشرحناه في المعرب والمبني.

يعني لو أردنا أن نعرب "صباحًا"، و "أمام المسجد"، في "لقيت فهدًا صباحًا أمام المسجد"، كنا نقول: "صباحًا" ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة، طيب "أمام المسجد"، "أمام" ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

لكن لو أردنا أن نُعرب "أين تَسكن"؟

"أين" هذا اسم استفهام، وأسماء الاستفهام تُعرب بإعراب ما يقابلها في الجواب، أين تسكن؟ أسكن أمامَ المسجد، "أمام" ظرف مكان، إذن "أين" أيضًا ظرف مكان، فما إعراب أين؟ ظرف مكان في محل نصب مبني على الفتح.

لو قلنا: "متى تسافر؟" الجواب: أسافر غدًا. "غدًا" ظرف زمان، إذن "متى" ظرف زمان.

ما إعراب "متى؟" ظرف زمان في محل نصب؛ لأنه مبني على السكون.

إذن عرفنا أنَّ ظرف الزَّمان لا يكون إلا بأسماء الزَّمان، وظرف المكان لا يكون إلا بأسماء المكان.

ما المراد بالزَّمان وأسمائه؟

الزَّمان معروف وهو مرور الليل والنهار، وله في اللغة أسماء كثيرة جدًا، فهناك أسماء يُعبر بها عن جميعه، كقولهم: "الدهر، وأبدًا، وقط"، إلا أنَّ "أبدًا" لما يأتي و "قط" لما مضى، ومنها أسماء يُعبر بها عَن جزء مِن الزَّمان مُبهم، كقولك: "وقتًا، أو حينًا، أو مدة، أو بُرهة"، ومنها أسماء يُعبر بها عن زمان محصور، كقولك: "يومًا، وساعة، وسنة، وغدًا، وصباحًا، ومساءً، وأسبوعًا، وبكرةً، وظهيرةً، وظهرًا، ومساءً" إلى آخره.

ومِن أسماء الزَّمان: أسماء مبنية مثل: "متى و أيَّان" وهما للاستفهام، ومثل: "إذ و إذا"، إلا أنَّ "إذ" لِما مَضَى، و "إذا" لِما يأتي.

وظرف الزَّمان قد يُحذف، ويقوم مقامه صفته وتأخذ إعرابه، وهذا أسلوب مطرد في اللغة، تقول: "أقمت في البيت قليلًا من النهار"، و"سامرته كثيرًا من الليل"، و"زرته قريبًا من العصر"، تريد: أقمتُ زمانًا قليلًا، وسامرتُه زمانًا كثيرًا، وزرتُه زمانًا قريبًا من العصر.

وقد يُحذف الظرف ويقوم مقامه المصدر المضاف إليه، فيأخذ إعرابه، كقولك: "أتيته غروب الشمس"، و"سافرت طلوع الفجر"، تريد: أتيته وقتَ غروبِ الشمس، وسافرتُ وقتَ طلوعِ الفجر، وهكذا.

أسماء الزَّمان هذه الكثيرة كلها يمكن أن تقع ظرف زمان؟

الجواب: نعم، كل أسماء الزَّمان وما ينوب عنها يجوز أن تقع ظرف زمان، ولكن متى؟ إذا دلت على زمان الفعل. أي: على معنى "في".

والمكان له في اللغة أسماء كثيرة، إلا أنَّ أسماء المكان على نوعين:

النوع الأول: أسماء المكان المختصة، ما معنى مختصة؟ يعني لها حدود تحصرها، هذا المكان له حدود تحصره، معروف بدايته ونهايته، نحو: "مكة، البيت، الجامعة، العراق، القصيم، المسجد، الشارع، الشركة"، هذه أماكن لكن لها حدود، هذه نسميها مختصة، هذه أسماء المكان المختصة لا يجوز أن تنتصب

على الظرفيَّة المكانيَّة، لا يجوز أن تقول نمتُ البيتَ، أو صليتُ المسجدَ، أو درستُ الجامعةَ، هنا في أسماء المكان المختصة يجب أن تصرح بـ "في"، تقول: "درست في الجامعةِ"، "نمت في البيتِ"، "صليت في المسجدِ"، وهكذا.

النوع الثاني من أسماء المكان: أسماء المكان المبهمة. ما معنى مبهمة؟ يعني ليس لها حدود تحصرها، ليس لأوله حد ولا لآخره حد.

وأسماء المكان المبهمة كثيرة، منها: أسماء الجهات الست النِّسبيَّة، ماذا نريد بأسماء الجهات الستة النسبية؟ ليست الجغرافية! الستُّ النِّسبيَّة يعني: أمَام وخلف، وفوق وتحت، ويمين ويسار-أو شمال.

هذه نسبيَّة؛ لأنها يمكن أن تكون لكل شيءٍ، الذي أمامي غير الذي أمامك، غير الذي أمام الثالث والرابع وهكذا، فهذا أمر نسبي، وكذلك ما في معنى "أمام- قدام"، "خلف- وراء"، "فوق- أعلى"، "تحت- أسفل"، "يمين- يَمنة - ذات اليمين"، و"شمال- يسار- يسرة- ذات الشمال". هذه كلها مبهمة ويجوز أن تقع ظرف مكان.

أيضًا من أسماء المكان المبهمة ما جرى مجرى الجهات النِّسبيَّة-لا الجغرافية- مثل: "إزاء"، ومثل: "حذاء"، و"تلقاء"، و"قبالة" و"تِجاه أو تُجاه" كلاهما صحيح، ومثل: "شطر"، ومثل: "مع"، وكذلك: "شرقي، و غربي"، هذه كلها تنتصب أيضًا على الظرفيَّة المكانيَّة.

ومن أسماء المكان المبهمة أسماء مقادير الأماكن، مثل كلمة: "ميلًا، فرسخًا، مترًا، كيلًا، ذراعًا، بريدًا، مرحلة"، تُبيِّن مسافة معينة لكن مبهمة، مثل: "فرسخ"، معروف مقدار الفرسخ، لكن في أي مكان؟ يمكن أن يكون في أي مكان.

ومن أسماء المكان التي يجوز أن تنتصب على الظرفيَّة المكانيَّة: أسماء المكان المشتقَّةُ من الفعل، التي شُقَّت من الفعل المذكور معها، كأن تقول: "جلستُ مجلسَ محمدٍ"، "جلستُ مجلسَ الخطيبِ"، "جلستُ مجلسَ

القاضي"، يعني: "في مجلس محمد، وفي مجلس الخطيب، وفي مجلس القاضي".

أو تقول: كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ [الجن: ٩]، فهذه أسماء مكان لكن مشتقة من الفعل المذكور معها، فيجوز أن تنتصب على الظرفيَّة المكانيَّة.

أيضًا للمكان أسماء مبنية، فمن أسماء المكان المبنية: أسماء الإشارة إلى المكان، كـ"هنا، وثَمّ"، تقول: "أجلس هنا"، ما إعراب "هنا"؟ ظرف مكان، لكن في محلِّ نصبٍ؛ لأنه مبنيٌّ على السكون، أو "أجلس ثَمَّ" للمكان البعيد، أيضًا "ثَمَّ"ظرف مكان في محل نصب مبني على الفتح.

أمثلة للظرف

الحريري - رَحِمَهُ اللَّهُ - **مثل بأمثلة كثيرة للظرف، فقال:**

تقولُ صامَ خالدٌ أيّامَا ... وغابَ شهرًا وأقامَ عامَا

وباتَ زيدٌ فوقَ سطحِ المَسجدِ ... والفَرَسُ الأبلَقُ تحتَ مَعبَدِ

والرّيحُ هَبَّتْ يَمنَةَ المُصلّي ... والزّرعُ تِلقَاءَ الحَيَا المُنْهلِّ

وقيمةُ الفِضَّةِ دونَ الذَّهبِ ... وثَمَّ عمرٌو فادْنُ منهُ واقرُبِ

ودارُهُ غربيَّ فيضِ البَصرَهْ ... ونخلُهُ شرقيَّ نهرِ مُرَّهْ

فمثَّل لظرف الزَّمان بماذا؟ بـ

صامَ خالدٌ أيّامَا ... وغابَ شهرًا وأقامَ عامَا

ومثَّل لظرف المكان بأمثلة كثيرة، وهي:

"وباتَ زيدٌ فوقَ سطحِ المَسجدِ"، ظرف المكان "فوق".

قال: والفَرَسُ الأبلَقُ تحتَ مَعبَدِ

نعرب: "الفرس" مبتدأ، و"الأبلق" صفة-نعته، أي المبتدأ- و"تحت" ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و"معبد" مضاف إليه مجرور

وعلامة جره الكسرة.

أين الخبر؟

نحن أشرنا في المبتدأ والخبر أن الخبر لا يقع شبه جملة في الحقيقة، فإن وقع شبه الجملة في الظاهر خبرًا كقولك: "محمد في البيت"، و"الحمد لله"، و"العيد غدًا"، إذا وقعت شبه الجملة في الظاهر خبرًا؛ فإن الخبر في الحقيقة محذوف مقدر بكون عام.

يعني: محمد موجودٌ في البيت، والعيد موجودٌ غدًا، وأما هذه المنصوبات فهي ظروف أو جار ومجرور، فلهذا نقول: العيد غدًا، ما نقول العيد غدٌ! فنرفعه على أنه خبر، لا، "العيد غدًا"، فـ"غدًا" هذا ظرف زمان منصوب، والخبر محذوف.

كذلك هنا: "الفرس الأبلق" يعني: موجود تحت معبد.

والـرّيحُ هَبَّــتْ يَمنَــةَ المُصــلّي   والـــزّرعُ تِلقَـــاءَ ....

هذا ظرف، والخبر محذوف.

و"قيمة الفضة" مبتدأ، "دون الذهب" هذا ظرف مكان، والخبر محذوف، "ثَمَّ عمرٌو"، "عمرو" مبتدأ و"ثَمَّ" هذا ظرف مكان والخبر محذوف.

داره غربي فيض البصرة: "فيض البصرة" يعني مكان فيض نهر دجلة، المكان الذي يفيض فيه نهر دجلة، يقول داره في هذا المكان، فـ"داره" مبتدأ و"غربي" هذا ظرف مكان والخبر محذوف، يعني موجود غربيًا.

ونخله شرقيًا نهر مره: "نهر مرة" هو نهر عندهم مسماه على رجل اسمه مُرَّة، كذلك "نخله" مبتدأ و"شرقيًّا" ظرف مكان متعلق بالخبر المحذوف.

ثم قال الحريري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وقـــدْ أكلـــتُ قبلَـــهُ وبعـــدَهُ   وإثـــرَهُ وخلفَـــهُ وعنـــدَهُ

لماذا ذكر هذه الأمثلة في هذا البيت؟

هو قصد ذلك، وأفردها في هذا البيت عن بقية الأمثلة السابقة، لأنه أراد أن يقول أن هناك من أسماء الزَّمان والمكان أسماءٌ يصلح أن تكون للزمان، ويصلح

أن تكون للمكان بحسب ما تضاف إليه، كهذه الأسماء، فإن أضيفت إلى زمان فهي ظروف زمان، نحو "سافرت بعد الظهر"، و"صليت قبل العصر"، وأراك "قبل يوم السبت"، و"عند طلوع الشمس"، و"إثر شهر رمضان".

وإن أضيفت إلى مكان فهي ظروف مكان، نحو "وقفت بعد المسجد"، و"أراك قبل الجامع"، و"أنتظرك خلف المحكمة"، و"عند الإشارة"، وهكذا...

ثم قال الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وعنـدَ فيهـا النّصـبُ يَسـتمرُّ لكنَّهـا بِمِـنْ فقـطْ تُجَـرُّ

يعني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن أسماء الزَّمان والمكان منها أسماء ينحصرُ إعرابها في إعرابين:

- **إما أن تجر بحرف جر.**
- **وإما أن تنتصب على الظرفيَّة.**

لا تخرج عن هذين الإعرابين.

مثل: "عند" وما يشابهها من أسماء الزَّمان والمكان التي إما أن تلزم النصب على الظرفيَّة، وإن خرجت عنه فلا تخرج إلا إلى الجر بحرف جرٍّ، مثل "قبل، وبعد، وعند، ولدى، ولدن، وفوق، وتحت، ومتى، وأين، وهنا، وثَمَّ، وحيثُ"؛ كلها أسماء زمان ومكان إما أن تنتصب على الظرفيَّة، وإن خرجت عن نصب الظرفيَّة لا تخرج إلا إلى الجر بحرف جر، تقول: "جلست عندَكَ" ظرف مكان، أو "جئت من عندِكَ"، ليس لها إعراب آخر.

"جئت قبلَكَ"، أو "جئت من قبلِكَ"، "أين تسكن"، أو "إلى أين تذهب"، "متى تسافر" أو "حتى متى تهمل"، إما أن تكون ظرف وإما أن تجر بحرف جرف ليس لها إعراب آخر.

هنا نريد أن نوازن بين جملتين وهما قولنا: "المؤمن يخاف يوم القيامة"، هذا صحيح؟ نعم المؤمن يخاف يوم القيامة.

و"الكافر يخاف يوم القيامة" نعم صحيح، الكافر يخاف في يوم القيامة، يخاف

يوم القيامة، ما إعراب "يوم" في الجملتين؟

أيهما التي بمعنى "في" يعني أن خوفه واقع في يوم القيامة، وأيهما التي ليست بمعنى "في"، لأن خوفه واقع على يوم القيامة، وليس في يوم القيامة؟

أما الكافر، فالكافر يخاف اليوم نفسه أو يخاف في إذا قامت القيامة؟ يخاف في يوم القيامة، لأنه في الدنيا لا يخافه، لأنه لا يؤمن به، وإنما إذا قامت القيامة فإن الكافر يخاف يوم القيامة، يعني يخاف في يوم القيامة.

وأما المؤمن فإنه يخاف يوم القيامة، أي يخافه -يعني في الدنيا- المؤمن يخاف هذا اليوم، فخوفه في الدنيا واقع على يوم القيامة، فـ"يوم القيامة" مع المؤمن مفعول به، فهو يخاف في الدنيا يوم القيامة لكي يأمن إذا قامت القيامة.

كما في قوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسًا﴾ [الإنسان: ١٠]، يعني نخاف هذا اليوم العبوس أو نخاف فيه؟ نخافه. فهو مفعول به.

فمجرد الإعراب يجعل اليوم إما مدحًا وإما ذمًّا، فإذا كان "يوم القيامة" مفعولًا به هذا مدح للمؤمن، وإذا كان "يوم القيامة" ظرف زمان فهذا ذمٌّ للكافر.

وهذا ما قلناه في البداية في التعريف، أن أسماء الزَّمان وأسماء المكان لا تُعرب ظرفًا إلا إذا كانت على معنى "في"، وهذا ما قاله الحريري في قوله:

والكلُّ منصوبٌ على إضمارِ في ... فاعتبرِ الظّرفَ بهذا واكتَفِ

إذا لم تكن أسماء الزَّمان وأسماء المكان على معنى "في"؟

قال الحريري في آخر بيت:

وأينما صادَفتَ في لا تُضمَرُ ... فارفعْ وقُلْ يومُ الخميسِ نَيِّرُ

يعني يقول: إذا وجدت أسماء مكان أو أسماء زمان لا تضمر "في" قبلها -أي ليست على معنى "في"- فإنها لا تكون ظرف زمان ولا ظرف مكان، وإنما تكون معربة بحسب موقعها الإعرابي، تكون مبتدأً أو خبرًا أو فاعلًا أو غير ذلك.

تقول مثلًا: "يوم الخميس نيِّرٌ"، "يوم الخميس مبارك"، هذا "يوم الخميس" مبتدأ وليس على معنى "في"، أو تقول: "اليوم يومٌ جميلٌ"، "اليوم" مبتدأ و"يومٌ"

خبر.

أو تقول: "أحبُّ شهرَ رمضانَ"، "شهرَ" مفعول به أم مفعول فيه ظرف زمان؟ هذا مفعول به.

طيب لو قيل: "أحبُّ الصيامَ شهرَ رمضانَ"، هذا ظرف، يعني أحب الصيام في شهر رمضان.

ومثل ذلك لو قلت: "أحب يوم الخميس"، أو "أحب السفر يوم الخميس، فـ"أحب يوم الخميس" مفعول به، و"أحب السفر يوم الخميس" هذا ظرف زمان. لا بد أن ننتبه إلى إضمار "في".

أو قلت: "إنَّ يومَ الخميسِ قريبٌ" هذا اسم "إنَّ"، أو قلت: "أنتظركَ إلى يومِ الخميسِ"، هذا مجرور بحرف جر، وهكذا...

فهذا معنى أن ظرف الزَّمان وظرف المكان لا بد أن يكونا على معنى "في"، فإن لم يكونا على معنى "في" فإنهما لا يعربان ظرفًا.

بالنسبة إلى ظرف الزَّمان وظرف المكان؛ من فهم معنى تضمنهما "في" صارا سهلين عليه، ومن لم يفهم معنى تضمنهما معنى "في" فإنه سيضطرب فيهما.

فيظنُّ أن "يومًا" كلما جاءت نكرة منصوبة فتكون هي ظرف زمان، أو "وقتًا، أو حينًا، أو فرسخًا"، لا! لا تكون ظرفًا حتى تتضمن "في".

فإذا قلت مثلًا: "اشتريت مترًا من الأرض"، هذا مفعول به، لكن "مشيت مترًا"، هذا ظرف زمان لأنه بمعنى "في".

لو قلت مثلًا: "أنتظركَ يومًا بعدَ يومٍ"، هذا ظرف زمان.

لكن لو قلت مثلًا: "أريد يومًا نجتمع فيه"، فهذا مفعول به، وهكذا.

فننبه على ذلك لأن كثيرًا من الطلاب يخطئ في إعراب مثل ذلك لأنه لا يفرق ولا يعرف ما معنى أنَّ أسماء الزَّمان والمكان لا تنتصب على الظرفيَّة المكانيَّة أو الزَّمانيَّة إلا إذا كانت على معنى "في".

نكون بذلك قد انتهينا -بحمد الله- من الظرف، وسيستمر الحريري-

رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بذكر أبواب المنصوبات، فسيذكر بعد ذلك الاستثناء، وهذا الذي سندرسه -إن شاء الله- في الدرس القادم.

وبعد ذلك سيذكر النصب بـ"لا" النافية للجنس، وهو أيضًا داخلٌ في المنصوبات، ثم سيذكر بعد ذلك التعجب وهو أيضًا داخلٌ في المنصوبات، وسيذكر النصب على التحذير، والنصب على الإغراء، ثم سيذكر المنادى وهو أيضًا داخلٌ في المنصوبات، وتوابع المنادى، كالترخيم والندبة، وكل ذلك داخلٌ في المنصوبات.

حتى إذا انتهى من الكلام عن المنصوبات يكون قد انتهى من الكلام على إعراب الاسم جرًّا ورفعًا ونصبًا.

فنلتقي إن شاء الله في الدرس القادم مع باب الاستثناء، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.





الدَّرسُ الخامس والعشرون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين

أمَّا بعد:

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحيَّاكم الله وبيَّاكم في الدرس الرابع والعشرين مِن دروس شرح مُلحَة الإعراب للحريري البصري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- نحن في ليلة الثلاثاء السادس والعشرين من المحرم من سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وألف، مِن هجرة حبيبنا-عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- هذا الدرس في الأكاديميَّة الإسلاميَّة المفتوحة، وهو يُعقد في مدينة الرياض.

في الدرس الماضي كنَّا تكلمنا على ماذا؟ كنا تكلمنا على الظَّرف، واليوم -إن شاء الله- سنتكلم على الاستثناء، نبدأ الدرس بقراءة ما قاله الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الاستثناء، نستمع إليه من الأخ سعيد، فليتفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه وسلم

اللهم اغفر لشيخنا، وللمستمعين، والمشاهدين.

الاستثناء

قال أبو القاسم محمد بن علي الحريري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وكلُّ ما استثنيتَهُ مِن مُوجَبِ ... تمَّ الكلامُ عندَهُ فليُنصَبِ
تقولُ جاءَ القومُ إلا سَعدَا ... وقَامتِ النّسوةُ إلا دَعدَا
وإنْ يكنْ فيما سِوى الإيجَابِ ... فأَوْلِهِ الإبدالَ في الإعرابِ
تقولُ ما الفَخرُ إلا الكَرَمُ ... وهلْ محلُّ الأمنِ إلا الحَرَمُ
وإن تقُلْ لا ربَّ إلا اللهُ ... فَارفَعْهُ وارفَعْ ما جَرى مَجرَاهُ
وانصِبْ إذا ما قُدّمَ المُستثنَى ... تقولُ هل إلا العِراقَ مَغنَى
وإن تكنْ مُستثنيًا بما عدَا ... أوْ ما خَلا أو ليسَ فانصِبْ أبدَا
تقولُ جاؤا ما عَدَا محمّدَا ... وما خَلا عمرًا وليسَ أحمَدَا
وغيرُ إنْ جئتَ بها مُستَثنيَهْ ... جَرَّتْ على الإضافةِ المُستوليَهْ
ورَاؤُهَا تُحكَمُ في إعرابِهَا ... مثلَ اسمِ إلا حينَ يُستثنَى بهَا

أحسنت. بارك الله فيك.

هذا البابُ يُسمى: "باب الاستثناء"، وهو معقود لحُكم المُستثنى، وبيان إعرابه، فالذي يهمُّنا في هذا الباب هو مَا يَتعلق بإعراب المُستثنى.

والمراد بالمُستثنى: هو الاسم الذي يقع بعد أداة الاستثناء، فكلُّ اسمٍ يقع بعد أداة استثناء، فإنَّه يكون مُستثنًى، كقولنا: "جاء القومُ إلَّا سعدًا"، و "ما جاء القومُ إلَّا سعدٌ"، نقول: "سعدٌ" مستثنى؛ لأنه وقع بعد "إلا" وهي أداة استثناء.

على ذلك يَنبغي أن نَعرف أدوات الاستثناء، وهي التي يكون الاسم بعدها مُستثنى. ما أدوات الاستثناء؟

أدوات الاستثناء ثمانٍ:

فالأولى: " إلَّا "، وهي أمُّ الباب، أكثرها استعمالًا، وهي حرف.

والأداة الثانية والثالثة: "غير" و "سوى"، وهما اسمان.

والأداة الرابعة والخامسة والسادسة: "عدا" و "خلا" و "حاشا"، وهي تكون أحرفَ جر، وتكون أفعالًا ماضية-كما سيأتي.

والأداة السابعة والثامنة: "ليس" و "لا يكون"، وهما فعلان.

وسيبدأ الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بالكلام على الاستثناء بـ "إلَّا"؛ لأنها أمُّ الباب، والأكثر في الاستعمال، فإذا انتهى مِن الكَلام على الاستثناء بـ "إلَّا"، سينتقل بعد ذلك إلى الكلام على الاستثناء ببقية أدوات الاستثناء.

والاستثناء أسلوبٌ عربيٌّ كثيرُ الاستعمال، وبما أنَّه أسلوب، فله أركان. فما أركان الاستثناء؟

أركان الاستثناء ثلاثة، وهي:

- **المُستثنى منه.**
- **أداة الاستثناء.**
- **المُستثنى.**

فالركن الأول: هو المُستثنى مِنه. كقولك: "جاء الضيوف إلا سعدًا".

- **المستثنى منه:** الضيوف.
- **وأداة الاستثناء:** "إلَّا".
- **والمستثنى:** "سعدًا".

نبدأ بالمُستثنى منه:

المستثنى منه يأتي اسمًا ظاهرًا، أي: ليس ضميرًا، كـ "جاء الضيوف إلا سعدًا"، "قرأت القرآن إلا جُزءًا".

ويأتي المستثنى مِنه ضميرًا بارزًا، كقولك: "جاءوا إلا سهلًا"، وكقولك: "سافرنا إلا محمدًا"، فالمستثنى منه هو واو الجماعة في "جاءوا"، ونا المتكلمين

في "سافرنا".

ويأتي المُستثنى منه ضميرًا مستترًا، كقولك: "سنسافر إلَّا سعدًا"، فـ "سعدًا" مُستثنى مِن فاعل "نسافر"، وفاعل "نسافر" مستتر.

وكذلك لو قلت: "نحن نسافر إلَّا سعدًا"، فـ"سعدًا" هنا مستثنى، ويكون مستثنى مِن فَاعل "نُسافر"، ولا يقال: إنَّه مستثنى مِن "نحن"، الواقعة مبتدأً ؛ لأنَّ الاستثناء هنا إنَّما وَقع مِن فاعل السفر، وهو المستتر بعد الفعل "نسافر".

وأمَّا الركن الثاني وهو أداة الاستثناء، فسبق أنَّ أدوات الاستثناء ثمان وذكرناها.

وأمَّا الركن الثالث: وهو المستثنى، وهو المَعقُود له هذا الباب لمعرفة أحكامه، وقد يأتي اسمًا ظاهرًا، كقولك: "جاء الضيوف إلا سهلًا"، و "قرأت القرآن إلا جزءًا".

ويكون ضميرًا بارزًا، كقولك: "جاء الضيوف إلا إيَّاكَ"، ولا يأتي ضميرًا مستترًا.

بعد ذلك يُمكن أن نشرع في الكلام على الاستثناء بـ "إلَّا".

الاستثناء بـ "إلَّا" نبدأ به لأنَّه الأكثر في الاستعمال، ولهذا يُقال: إنَّها أمُّ الباب، والاستثناء بـ "إلَّا" له ثلاثة أحوال، يعني ثلاثة استعمالات، أو يأتي على ثلاثة أنواع.

فالنوع الأول: الاستثناء التَّام المُوجَب، كقولك: "سافر إخواني إلا سهلًا".

لماذا سموه تامًّا؟

الجواب: لأنَّ أرَكانه تامَّة، أي أنَّ: "المستثنى مِنه، والمستثنى، وأداة الاستثناء" كلها موجودة، فهو تام الأركان.

ولماذا سموه مُوجَبًا؟

لأنَّه لم يُسبق بنفي، ولا نهي، ولا استفهام، كقولك: "سافر إخواني إلا سهلًا".

والباب معقود لمعرفة أحكام المُستثنى، فما حكم المستثنى في الاستثناء التام

الموجب؟

الجواب: وجوب النَّصب، فتقول: "سافر إخواني إلا سهلًا".

"سهلًا": مستثنًى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

"قَرأتُ القرآنَ إِلَّا جُزءًا".

"جزءًا": مستثنًى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

"مررت بالفصول إلا فصلين".

"فصلين": مُستثنًى مَنصوب وعلامة نَصبه الياء.

"جاء الطلاب إلا أخاك".

"أخاك": مُستثنًى منصوب، وعلامة نصبه الألف.

قال- سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، المستثنى: "قليلًا"، وأداة الاستثناء " إِلَّا "، والمُستثنى مِنه واو الجماعة في "شربوا"، والاستثناء تامٌّ لوجود المستثنى منه؛ وموجب لأنَّه لم يُسبق بنفي، ولا نهي، ولا استفهام؛ فوجب نصب المستثنى.

ومن ذلك قول الشاعر:

يفزع الناس في القيامة إلا ... رجلًا قد أتى بقلبٍ سليمِ

فـ "رجلًا": مُستثنى منصوب، وهذا هو قول الحريري:

وكلُّ ما استثنَيتَهُ مِن مُوجَبِ ... تمَّ الكلامُ عندَهُ فليُنصَبِ

فقوله: "موجب"، يعني: لم يُسبق بنفيٍ، أو نهيٍ، أو استفهامٍ.

وقوله: "تمَّ الكلامُ عندَهُ": أي أنَّه تام الأركان، والحكم في قوله: "فليُنصَبِ".

مثَّل لذلك بقوله:

تقولُ جاءَ القومُ إلا سَعدَا ... وقامتِ النّسوةُ إلا دَعدَا

فهذا النَّوع الأول مِن الاستثناء.

وَأمَّا النوع الثاني مِن الاستثناء: فهو الاستثناء التَّام غيرُ الموجب.

فهمنا ما المراد بالتام، أي تام الأركان، وفهمنا ما المراد بالموجب، أما هنا غير

الموجب، ما معنى غير موجب؟

(ما سُبق بنفيٍ، أو نهيٍ، أو استفهام).

كقولك: "ما جاء الضيوفُ إلا سعدٌ"، فهو تام لوجود المستثنى منه "الضيوف"، وغير موجب لوجود النفي "ما جاء".

فما حكم المستثنى في هذا النوع مِن الاستثناء؟

الجواب: يجوز في المستثنى وجهان:

الأول: أن يكون بدلًا مِن المُستثنى مِنه، وهذا هو الأحسن والأكثر، وكونه بدلًا، يعني أنَّه تابعًا رفعًا ونصبًا وجرًا للمستثنى منه.

والوجه الجائز الثاني: نصبه على الاستثناء، يعني يكون مستثنًى منصوبًا، كقولك: "ما سافر الأطباء إلا سهلٌ"، فـ"سهلٌ" مُستثنًى وقد وقع في استثناءٍ تامٍّ، غيرُ موجب، فيجوز فيه وجهان:

- أن يكون بدلًا من "الأطباء"، و "الأطباء" إعرابه فاعل، فلهذا نرفع سهلٌ، ونقول: بدلٌ مرفوعٌ مِن "الأطباء"، وعلامة رفعه الضمة.

- يجوز نصبه على الاستثناء، فنقول: "ما سافر الأطباء إلا سهلًا"، ونقول في إعرابه: مستثنًى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

وتقول: "ما مررت بالفصول إلا فصلين"، فإعراب "فصلين" بدل من الفصول. فهل هو منصوب أو مجرور؟

(مجرور).

"ما مررت بالفصولِ إلا فصلين". "فصلين" بدل من "الفصول" مجرور وعلامة جره الكسرة، وإذا نصبناه على الاستثناء، قلنا: مُستثنًى منصوب، وعلامة نصبه الياء.

وتقول: "ما جاء الطلاب إلا أخوك"، بدل مرفوع من الفاعل، و "ما جاء الطلاب إلا أخاك"، مستثنى منصوب.

قال- سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]، وفي قراءة: ﴿إِلَّا

قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة:٢٤٦] ، قراءتان سبعيَّتان، فأكثرُ السَّبعة، بل كل السبعة إلا ابن عامر، قرءوا بالرفع، ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء:٦٦] فماذا يكون إعرابه بالرفع؟ يكون بدلًا من "واو الجماعة"، وابن عامر قرأ بالنَّصب، ﴿قَلِيلًا﴾ [البقرة:٤١] ، على أنَّه مُستثنًى منصوب، فلهذا قالوا: إنَّ الوجهين جائزان، لكنَّ البدليَّة هي الأكثر والأحسن في الاستعمال.

وهذا هو كلام الحريري في قوله:

وإنْ يكـنْ فيمـا سِـوى الإيجَـابِ فَأَوْلِــهِ الإبــدالَ في الإعـــرابِ

يعني إذا كان الاستثناء التَّامُّ في غير الإيجاب–أي غير موجب، "فأَوْلِهِ الإبدالَ"، يعني أنه يجوز فيه وجه آخر، لكن الأولى والأحسن الإبدال، فقوله: "أَوْلِهِ" دلَّ عَلى جواز وجهين، لكنَّه لم يَذكر إلا الإبدال، ولم يذكر الوجه الثاني؛ لأنَّه هو المذكور في الباب، وهو النَّصب على الاستثناء.

إذن، فيجوز فيه النصب على الاستثناء، وهو جائز، ويجوز أن يكون بدلًا، وهو الأولى.

النَّوع الثالث مِن الاستثناء: هو الاستثناء النَّاقص، ويسمى المُفرَّغ، وهو: ما لم يُذكر فيه المستثنى منه، كقولك: "ما جاء إلا سعدٌ". فالمستثنى منه غير موجود.

لماذا سموه ناقصًا؟ لأنه ناقصُ الأركانِ.

مَا الذي نقص من أركانه؟ المستثنى منه،.

ولماذا سموه مفرَّغًا؟ لأنَّ الفعل قبل " إِلَّا " تفرَّغ للعمل في ما بعد " إِلَّا ".

وهذا الاستثناء الناقص المفرَّغ لا يكون إلا غير موجب، يعني: لا يتصور فيه أن يكون موجبًا.

تقول: "ما جاء إلا سعدٌ"، لكن لا يُقال في الكلام: "جاء إلا سعدٌ"، على أنَّه ناقص موجب! فالنَّاقص لا يكون موجبًا، بل لا يكون إلا غيرَ موجبٍ.

فَمَا حُكم المُستثنى في هذا الاستثناء؟

المستثنى بعد " إِلَّا " يُعرَبُ على حسبِ ما قبل "إِلَّا"، يعني كأنَّ " إِلَّا " غير

موجودة، فإذا قُلتَ: "ما جاء إلا سهلٌ"، كأنَّك قُلتَ: "جاء سهلٌ"، فـ "سهلٌ" فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

ولهذا تَعرف أنَّ الأصل في هذا الأسلوب هو الجملة قبل دخول "إِلَّا"، وَمَا يُقابلها، مِن نفي أو نهي أو استفهام، يعني الأصل في قولك: "ما جاء إلا سهلٌ" هو "جاء سهلٌ"، فعل وفاعل، ثم أدخلنا "إِلَّا" والنافي؛ لإرادة الحصر أو القصر، فالحصر مصطلح النحويين، والقصر مصطلح البلاغيين. فالأسلوب هنا صار أسلوب قصر، أو حصر.

فـ "ما" حرف نفي، و "جاء" فعل ماضٍ، و "إِلَّا " حرف حصر أو قصر، و "سهلٌ" فاعلٌ.

فلهذا تجد أنَّ أسلوب الحصر أو الاستثناء النَّاقص يأتي مع كل أبواب النحو:

- **يأتي مع الفاعل:** "ما جاء إلا سهلٌ".
- **يأتي مع المفعول به:** "ما أكرمتُ إلا سهلًا"، كقولك: "أكرمتُ سهلًا".
- **يأتي مع الظرف:** "ما جاء محمدٌ إِلَّا صباحًا"، يعني: "جاء محمدٌ صباحًا"، ظرف زمان، نقول في إعرابه: ظرف زمان منصوب، و"ما جاء محمدٌ إِلَّا خائفًا"، "خائفًا" حال.
- **يأتي مع المفعول لأجله:** "ما جاء محمدٌ إلا حُبًّا لك"، هذا مفعول لأجله، قال- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. **التركيب اللغوي: "يُهلك القومُ الفاسقون"، فـ "يُهلك" فعل مضارع مبني للمجهول، و"القوم" نائب فاعل، وهذا هو قول الحريري:**

تقــولُ مــا الفَخــرُ إلا الكَــرَمُ وهــلْ محــلُّ الأمــنِ إلا الحَــرَمُ

فقوله: "ما الفَخرُ إلا الكَرَمُ" الأصل فيه: "الفخرُ الكرمُ"، مبتدأ وخبر، ثم دخلت أداة الحصر والنافي، فقيل: "ما الفَخرُ إلا الكَرَمُ".

الإعراب لا يتغير، مبتدأ وخبر، و "ما" حرف نفي، و "إِلَّا" حرف حصر، أو يقولون: استثناء مفرَّغ.

وكذلك في قوله: "وهلْ محلُّ الأمنِ إلا الحَرَمُ" أصله: "محلُّ الأمنِ الحرمُ"، مبتدأ وخبر، ثم دخلت أداة الحصر مع الاستفهام فصارت: "هلْ محلُّ الأمنِ إلا الحَرَمُ".

وهنا ننبه إلى أمر ظنَّه بعض الشُرَّاح-ووهِمُوا مِن أجله الحريري- أنَّ هذا البيت تقول:

تقـــولُ مــــا الفَخـــرُ إلا الكَـــرَمُ وهـــلْ محـــلُّ الأمـــنِ إلا الحَــرَمُ

أنَّه تمثيلٌ من الحريري لما ذكره في البيت السَّابق، وهو الاستثناء التَّامُ غيرُ الموجب، وهذا هو ظاهر النَّظم؛ لأنه بعد أن انتهى من البيت السابق قال:

وإنْ يكــنْ فيمــا سِـوى الإيجَـابِ فأَوْلِـــهِ الإبـــدالَ في الإعـــرابِ

قال:

تقـــولُ مــــا الفَخـــرُ إلا الكَـــرَمُ وهـــلْ محـــلُّ الأمـــنِ إلا الحَــرَمُ

كما يفعلوا في التمثيل في الأبواب الأخرى، فلهذا وهِمُوا الحريري لذلك؛ لأن المذكور في البيت، "ما الفَخرُ إلا الكَرَمُ" هذا استثناء ناقص وليس تامًا، غير موجب، إلا أنَّ الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لا يقع في مثل هذا الوَهم، والظَّاهر أنَّه أراد مِن هذا البيت ذكر النوع الثالث مِن أنواع الاستثناء، ولم يُرد أن يكون هذا البيت مثالًا لما ذكره في البيت السَّابق، فلهذا الحريري في شرحه للمُلحَة -وهو أقدم شرح للمُلحَة- لم يذكر أنَّ هذا البيت مثالٌ للاستثناء التام غير الموجب، ولكنه سكت عن البيت عمومًا.

وهنا تنبيه آخر! وهو: أنك قد تجد في كثير من النُّسخ المطبوعة، وبعض الشروح، الشطر الأول من هذا البيت بلفظ: "ما الفَخرُ إلا الكَرَمُ" وهذا يكسر البيت! لأنه يُخرجه عن وزن الرَّجَزِ، والذي في أكثر نسخ المُلحَة المخطوطة: "ما المفَخرُ إلا الكَرَمُ"، وبه يستقيم الوزن.

وبعض الناشرين ضبط هذا البيت بقطع همزة الفخر، "ما ألفخر إلا الكرم" لكي يستقيم الوزن، وهذه ضرورة شعرية قبيحة، وإن كانت تقيم الوزن ولا ينكسر

بها، لكنها ضرورة قبيحة، وكما قلنا: الذي في أغلب وأكثر نُسخ المُلحَة المخطوطة: "ما المفَخرُ إلا الكَرَمُ"، وكأن كلمة "المفخر" غريبة، فكتبها بعض النُسَّاخ على المشهور "الفخر".

ثم إنَّ الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قال:

وإن تقُــــــــــلْ لا ربَّ إلا اللهُ فَارفَعْـهُ وارفَـعْ مـا سـوى مَجـرَاهُ

يقول الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: مما يدخل في الاستثناء التَّامِّ غير الموجب: الاستثناء بعد "لا" النافية للجنس-وسيأتي الكلام عليها في الباب التالي- نحو: "لا جوادَ إلا حاتمٌ"، "لا قوتَ إلا الحنطةُ"، "لا فتًى إلا عليٌّ"، "لا سيفَ إلا ذو الفقارِ"، ومن ذلك كلمة التوحيد: "لا إلهَ إلا اللهُ"، فهذا أسلوب عربي شائع، وهو أن يأتي الاستثناء بعد "لا" النافية للجنس، فقال الحريري: إنَّ هذا الاستثناء داخل في الاستثناء التامِّ غير الموجَب.

إلا أنَّ الاستثناء إذا جاء بعد "لا" النافية للجنس؛ فإنَّ المُستثنى بعد "إِلَّا" لم يَأتِ في كلام العرب إلا مرفوعًا، مع أننا قُلنا: إنَّ المستثنى في الاستثناء التام الموجب فيه وجهان: الإتباع على أنَّه بدل، والنَّصب على أنَّه مستثنًى.

لكن يقول: إذا وقع الاستثناءُ التامُّ غير الموجب بعد "لا" النافية للجنس فلم يَرِد عن العرب فيه إلا رفع المستثنى.

ولهذا قوله:

وإن تقُــــــــــلْ لا ربَّ إلا اللهُ فَارفَعْـهُ وارفَـعْ مـا جَـرى مَجـرَاهُ

لأنَّ هذا هو المسموع عَن العرب على كثرة مَا جاء عنهم فيه، ومِن ذلك كلمة التوحيد، فلم تَرِد في كل الكلام المُحتج به إلا بالرفع.

ومع ذلك فنقول: إنَّ هذا الأسلوب-الاستثناء بعد "لا" النافية للجنس- ككلمة التَّوحيد وكالشَّواهد التي ذكرناها، اختلف العلماء في تخريجها، كيف يُخرَّج هذا الأسلوب، وأشهر ما قيل في تخريج هذا الأسلوب، ومن ذلك كلمة التوحيد وإعرابها، أنَّهم اختلفوا على ثلاثة أقوال:

القول الأول: الاستثناء تامٌّ منفيٌّ، واسم الله "بدلٌ" مِن مرفوع الخبر، والخبر محذوف هو ومرفوعه، واسم الله "بدل" من مرفوع الخبر المحذوف، والتقدير: لا إلهَ معبودٌ بحقٍ إلا اللهُ.

فاسم "لا": إله.

وخبر "لا": معبودٌ، وفي "معبود" ضمير مستتر، أي: لا إله معبود هو.

والمستثنى: اسم "الله" بعد "إِلَّا" بدلٌ من هذا الضمير المستتر في الخبر، أي "معبودٌ هو"، وهذا هو قول الجمهور، فيقولون: إنَّ "اللهُ" بالرفع بدلٌ مِن الضميرِ المستتر في الخبر المحذوف، فلهذا كان الاستثناء استثناءً تامًا منفيًّا، وقد أتى على الوجه الأرجح وهو البَدَليَّة.

القول الثاني: إنَّ الاستثناء تامٌّ منفيٌّ، ولكن "اسم الله" بدل من اسم "لا" قبل دخول "لا"، فإذا قلت: لا إله إلا الله، اسم "لا" النافية للجنس "إله". وقبل دخول "لا" كان مبتدأ، والتقدير "الإلهُ اللهُ"، فعندما دخلت "لا" أوجبت تنكير اسمها- لما سيأتي من أنَّها لا تدخل إلا على النكرات- فاسم "اللهُ" بدل مِن المبتدأ الذي هو اسم "لا" النافية للجنس قبل دخول "لا" النافية للجنس، ومعلوم أنَّ المبتدأ حكمه الرفع، فعلى ذلك يكون اسم "اللهُ" بدلًا مِن محلِّ اسم "لا" النافية للجنس قبل دخول "لا" النافية للجنس.

القول الثالث: إنَّ الاستثناء ناقص، وأصل هذا الأسلوب: "الإله الله"، فـ"الإله" مبتدأ، واسم "اللهُ" خبره، وتكون "ال" في قوله "الإله" لاستغراق الأوصاف، يعني: الإله الكامل في أوصافه، المستحق للألوهية.

الذي حدث هو ما يحدث في أسلوب القصر والحصر، فلمَّا دخلت "لا" النافية للجنس أوجبت تنكيرَ الاسم بعدها، فقيل: "لا إلهَ إلا اللهُ"، والخبر وهو اسم "الله" بقي معرفة، "لا إله إلا الله"، وهذا خاصٌّ بهذا الأسلوب؛ لأنه سيأتي أنَّ مِن شروطها "لا" النافية للجنس أن يكون معمولاها-اسمها وخبرها- نكرتان.

وعلى ذلك ماذا يكون إعراب "اسم الله" في "لا إله إلا الله"؟ يكون خبر لـ

"لا" النافية للجنس، وخبرها -كما يُعلم- مرفوع.

وعلى هذا يُبنى سؤالٌ آخر وهو: هل يجوز النصب في الاسم بعد "إِلَّا" في هذا الأسلوب؟ هل يجوز أن تنصب اسم "الله" في "لا إله إلا اللهَ"؟

فالجواب عن ذلك:

أمَّا عن القول الثالث : وفيه أنَّ اسم "الله" خبر لـ "لا" النافية للجنس فهذا لا يصح فيه إلا الرفع؛ لأنَّه خبر "لا" النافية للجنس، وخبرها مرفوع.

وأمَّا على القولين الأول والثاني: فيكون الاستثناء تامًّا غيرَ موجبٍ، فالمستثنى في أصله وقياسه كما قلنا: يجوز فيه وجهان:

- **البدلية وحينئذ سترفع.**
- **والنصب على الاستثناء، وحينئذ تنصب.**

إلا أنَّ العلماءَ اختلفوا هنا، فبعضهم جَوَّزَ القياس، وقال: لَكَ أنْ تَرفع وَلَكَ أنْ تَنصب قياسًا، وإن لم يُسمَع عن النصب.

وبعضهم قال: الرفع واجب؛ لأنَّ النَّصب لم يَرِد في السَّماع على كثرةِ مَا جاء عنهم في هذا الأسلوب، فدلَّ على أنَّ العَرَبَ تحامت النَّصب، واللغةُ سماعٌ، فما قَصَدَت فِعلَه فعلناه، وما قَصَدَت تَرْكَهَ تركناه، وما لا نعلم هل قصدوه أو لم يقصدوه؛ حينئذ هو الذي نَبْنِيه على القياس. فهذا هو تلخيص الكلام في إِعراب هذا الأسلوب.

ثم قال الحريري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وانصِبْ إذا ما قُدّمَ المُستثنَى تقولُ هل إلا العِراقَ مَغنَى

الحريري هنا تكلَّم على مسألة مشهورة في هذا الباب وهي تقديم المُستثنى على المستثنى منه، فالمشهور والمعروف في هذا الأسلوب أن يتقدَّم المستثنى منه ثم أداة الاستثناء ثم المستثنى، تقول: "جاء الضيوف إلا سعدًا"، لكن يجوز أن يتقدم المستثنى على المستثنى منه.

كيف يتقدم المستثنى على المستثنى منه؟

تُقدم المستثنى مع الأداة، وكلاهما تقدمهما على المستثنى منه، فتقول: "جاء إِلَّا سعدًا الضيوفُ"، تقديمُ المستثنى على المستثنى منه.

ما حكم المستثنى حينئذٍ إذا قُدِّم على المستثنى منه؟

وجوب النصب، لقوله: "وانصِبْ إذا ما قُدّمَ المُستثنَى".

كيف وجوب النصب؟ يعني سواء كان الاستثناءُ تامًا موجبًا، أم كان تامًا غير موجبٍ، هنا يستوي الجميع في وجوب النَّصب، تقول: "سافر إلا خالدًا إخوتُك"، و "مَا سَافر إلا خالدًا إخوتُك"، وتقول: "الطلاب إِلَّا المهملين ناجحون"، و "هل الطلابُ إلا المهملين ناجحون"، ومن ذلك قول الحريري: "هل إلا العِراقَ مَغنَى"، أي هل مغنًى إلا العراق؟

ومن ذلك قول الكميت:

ومالي إلا آلَ أحمد شيعة ... ومالي إلا مذهب الحق مذهب

فالأصل في الكلام "مالي شيعةٌ إلا آلَ أحمد"، و"مالي مذهبٌ إلا مذهبَ الحق"، ثم قدم. هذا ما يتعلق بالاستثناء بـ "إِلَّا"، انتهينا منه.

ننتقل الآن إلى الكلام على بقية أدوات الاستثناء، سننتقل إلى الاستثناء بـ "غيرٍ و سوًى".

المستثنى هو الواقع بعدهما، إلا أنَّ المستثنى إذا وقع بعد "غير و سوى" يجبُ جرُّه على أنَّه مُضاف إليه، والمضاف إليه-كما نعرف- واجبُ الجرِّ، يقول: "ما جاء الضيوفُ غيرَ سعدٍ"، ما إعراب "سعدٍ"؟ مضافٌ إليه مجرور وعلامةُ جره الكسرة.

وأمَّا "غيرٌ" نفسها، و "سوى" نفسها، فكيف نعربهما؟

نعربهما بإعراب ما بعد "إِلَّا"، الإعراب الذي ذكرناه قبل قليل للاسم الواقع بعد "إِلَّا" على التفصيل السابق نوقعه على كلمة "غير" نفسها وكلمة "سوى" نفسها، معنى ذلك أننا في الاستثناء التَّامِّ الموجَب سنُوجب نصبَ "غير و سوى"،

فنقول:

"جاء الضيوفُ غيرَ سهل"، مَا إعراب "غيرَ"؟ مُستثنًى منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف، و "سهلٍ" مضاف إليه مجرور.

وفي الاستثناء التَّامِّ غير المُوجَب كيف نعرب "غيرًا و سوًى"؟

نقول: يجوز فيهما الوجهان السابقان (البدلية والنصب على الاستثناء)، نقول: "ما جاء الضيوف غيرُ سهلٍ"، و"غيرَ سهلٍ"، فـ"غيرُ سهلٍ" بدلًا مِن الضيوف مرفوع، و"غيرَ سهلٍ" مستثنى منصوب.

وفي الاستثناء الناقص، نعرب "غيرًا وسوًى" بحسب العوامل السابقة، فنقول:

"ما جاء غيرُ سهلٍ"، فـ"جاء" فعل ماض، و "غيرُ" فاعل.

"ما أكرمتُ غيرَ سهلٍ"، مفعول به.

"ما سلمتُ على غيرِ سهلٍ" جار ومجرور، وهكذا..

وهذا هو قول الحريري:

وغيـرُ إنْ جئـتَ بهـا مُسـتَثنيَهْ ... جَـرَّتْ علـى الإضـافةِ المُسـتوليَهْ

ورَاؤُهَـا تَحكـمُ ....

ورَاؤُهَا تَحكمُ أو تُحكمُ أو يُحكمُ، كل هذا محتمل.

ورَاؤُهَـا تَحكـمُ في إعرابِهَـا ... مثـلَ اسـمِ إلا حـينَ يُسـتثنَى بهَـا

قال: "وغيرُ إنْ جئتَ بها مُستَثنيَهْ"، يعني: أن كلمة "غير" تأتي في اللغة أداة استثناء وغير أداة استثناء، يقول: "إن جئت بها مستثنية"، يعني: قد تأتي في اللغة غير استثناء كأن تأتي نعتًا، وقد تأتي استثناءً.

كيف نعرف أنَّها استثناء؟

إذا كانت بمعنى "إلَّا"، مثل: "جاء الضيوف إلَّا سعدًا"، و "جاء الضيوف غيرُ سعدٍ"، المعنى واحد وهو الاستثناء.

وماذا يقصد بقوله: "مثل اسم إلَّا"؟ يريد الاسم الواقع بعد "إلَّا" يعني تنقل

إعرابه إلى "غيرٍ و سوى".

وهناك مَن يقول: إنَّ "غيرًا وسوىً" إذا انتصبتا في الاستثناء فيعربان حالًا، لا مستثنًى منصوبًا.

فهذا ما يتعلق بالاستثناء بـ "غير و سوى".

نتقل إلى الاستثناء بـ "عدا و خلا و حاشا"، هذه ثلاثة ألفاظ، أو ثلاث أدوات من أدوات الاستثناء، "عدا و خلا و حاشا".

وهما يأتيان على حالين، أي لهما استعمالان جائزان:

الاستعمال الأول: أن تكون أحرف جر فَتَجُر المُستثنى بعدها، وهذا هو الأولى والأكثر في اللغة، تقول: "جاء الضيوفُ عدا سهلٍ"، "خلا سهلٍ"، "حاشا سهلٍ".

"عدا" حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

"سهلٍ" اسم مجرور بـ "عدا" وعلامة جره الكسرة.

الاستعمال الثاني: أن تجعلها أفعالًا ماضية، فإذا جعلتها فعلًا ماضيًا فالمستثنى المنصوب بعدها فاعلها أو مفعولها؟ طبعًا مفعول به منصوب.

أين فاعلها. فلكل فعل فاعل؟ فاعلها ضمير مستتر تقديره "هو"، يعود إلى مفهوم سابق.

كقولك: "جاء الضيوفُ عدا سهلًا"، يعني: "جاء الضيوف عدا البعضُ الذي جاءَ مِنهم سهلًا"، يعني: عداه أو جاوزه.

فـ "عدا" فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح المقدر، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو"، و "سهلًا" مفعول به منصوب.

تقول: "نجح الطالبُ حاشا المهمِلِ"، جارٌ ومجرور، و "حاشا المهمِلَ" فعل وفاعل مستتر ومفعول به منصوب.

قال الشاعر:

أبحنــا حــيهم قــتلا وأســرا ... عــدا الشــمطاءِ والطفــلِ الصــغير

فجعلها حرف جَرٍّ، وَجَرَّ الاسم بعدها.

إذن يجوز فيها وجهان، ولكن يمتنع الوجه الأول كونها "أحرف جر" إذا اقترنت بها "ما"، فقيل: "ما عدا، ما خلا، ما حاشا"، فلا يجوز فيها حينئذٍ إلا أن تكون فعلًا ماضيًا؛ لأنَّ "ما" لا تقترن إلا بالفعل الماضي، فهي لا تقترن بالحروف، نحو: "جاء الضيوفُ ما عدا سهلًا"، و "نجح الطلابُ ما عدا المهمِلَ"، وتقول: "يغفر الله لعباده سيئاتهم مَا عَدا الشِّرك". وقال لبيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

ألا كل شيء ما خلا اللهَ باطلُ ... وكل نعيمٍ لا محالة زائلُ

يعني نعيم الدنيا.

وقال الشاعر:

رأيتُ الناسَ مَا حاشا قريشًا ... فإننا نحن أفضلهم فِعالا

وهذا هو قول الحريري:

وإن تكنْ مُستثنيًا بما عدَا ... أوْ ما خَلا أو ليسَ فانصِبْ أبدَا

هنا أوجب النَّصب لماذا؟ لأن "عدا" اقترنت بـ"ما"، و"خلا" اقترنت بـ"ما"، فوجب النَّصب، مثال ذلك: تقول: "جاءوا ما عدا محمدًا وما خلا عمرًوا وليس أحمدًا".

يبقى لنا الاستثناء بـ "ليس و لا يكون".

"ليس و لا يكون" كما نعرف مِن الأفعال النَّاقصة، وقد سَبَقَ لنا الكلامُ على "كانَ" وأخواتها، وعرفنا أنَّ كانَ وأخواتها ترفع المبتدأ وتنصب الخبر.

وإن كان هذان الفعلان (ليس ، لا يكون) يتحملان ويتضمنان الاستثناء، يعني إذا كانا بمعنى "إلَّا"، فَما حُكم المستثنى بَعدهما؟

الجواب: وُجوب النَّصب على أنَّه خبرٌ لهما، معلوم أنَّ خبر "كانَ" وأخواتها منصوب، كأن تقول: "جاء القوم ليسَ زيدًا"، تعني: إلا زيدًا، أو "جاء القومُ لا يكونُ زيدًا"، يعني إلا زيدًا، و "نجح الطلاب لا يكونُ المهمِلَ"، يعني: لا يكونُ

بعضهم المهمِلَ.

فإذا قلت: "جاء القومُ ليس زيدًا"، فاسم "ليس" ضمير مستتر تقديره "هو" يعود إلى بعضهم، و "زيدًا" خبر "ليس" منصوب.

وكذلك: "لا يكون المهمِلَ"، أي: لا يكون هو-يعني بعضهم- المهملَ.

والحريري ذكر الاستثناء بـ "ليس" لكن لم يذكر الاستثناء بـ "لا يكون"، في قوله:

وإن تكــنْ مُســتثنيًا بمــا عــدَا ... أوْ مـا خَـلا أو لـيسَ فانصِـبْ أبـدَا

وذكرها أيضًا في الأمثلة، فقال:

تقــولُ جــاءوا مــا عَـدَا محمّـدَا ... ومــا خَـلا عمـرًا ولـيسَ أحمَـدَا

يعني جاءوا ليس أحمدًا، يعني ليس بعضهم أحمدًا.

هذا ما يتعلق بالاستثناء، هل هناك مِن سؤال؟

(أحسنَ اللهُ إليكم وبارك فيكم، بالنسبة للاستثناء التام الغير موجب، قلتم: إنَّ له حالان البدل والنصب)

نعم يجوز فيه هذان الوجهان.

(هل هذا البدل لابد أن يكون بدل بعض من كل؟ أو يصح أن يأتي غيره من أنواع البدل؟)

الآنَ لا يحضرني الجواب، لكن أكثر الأمثلة التي تَرِد علينا على أنَّه مِن بدل البعض مِن الكل، "جاء الضيوفُ إلا سعدٌ"، ولا يمتنع-فيما يظهر- إتيان بدلِ الاشتمال، كأن تقول مثلًا: "أعجبني محمدٌ إلا صوتُه"، أو "أعجبتني هندٌ إلا تَأخرها"، فلا يمتنع ذلك.

(جزاك الله خيرًا يا شيخنا، أحيانًا يكون ما بعد "ليس" مرفوعًا، مثل ما يوجد في آيات: (أليس اللهُ)

"ليس" ترفع اسمها، وتنصب خبرها، فتقول: "أليس اللهُ عليمًا".

"الله" اسم "ليس" و "عليمًا" خبرها، ما فيه إشكال في ذلك، لكن في أسلوب الاستثناء يجب ألا تصرح باسمها، فيلزم أن يكون اسمها ضميرًا مستترًا، ولهذا يكون الذي بعدها منصوبًا.

بهذا انتهى وقت هذا الدرس، في الدرس القادم -إن شاء الله- نبدأ بالكلام على "لا" النافية للجنس، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.





الدَّرسُ السادس والعشرون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحيَّاكم الله وبيَّاكم في هذه الليلة، ليلة الثلاثاء، الرابع من شهر صفر، من سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وألف، لنعقد فيها بحمد الله وتوفيقه، الدرس السادس والعشرين مِن دروس شرح مُلحَة الإعراب للحريري البصري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ونحن في الأكاديميَّة الإسلاميَّة المفتوحة، وهذا الدرس يُعقد في مدينة الرياض-حرسها الله.

كنَّا في الدَّرس الماضي قَد تكلمنا على الاستثناء، والليلة-إن شاء الله- سنتكلم على عدة أساليب كلها تدخل في المنصوبات التي شَرَعَ فيها المؤلف بعد أن انتهى من المجرورات ثم المرفوعات، فسنتكلم هذه الليلة-إن شاء الله- على "لا" النَّافية للجنس، وعلى التَّعجُّب، وعلى النَّصب على التَّحذير وعلى الإغراء، ونسأل الله أن يكفي الدرسُ لهذه الأساليب.

نبدأ ببابِ "لا" النَّافية للجنس، نقرأ في أوله ما قاله الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مُلحَته، فلنستمع إلى أخينا صهيب فليتفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، اللهمَّ اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمشاهدين.

"لا" النَّافية للجنس

قال المصنف- رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وانصِب بلا في النَّفي كلَّ نَكِرَهْ ... كقولِهم لا شكَّ فيما ذَكَرَهْ
وإنْ بَدَا بينَهُما مُعترِضُ ... فارفعْ وقُلْ لا لأبيكَ مُبغِضُ
وارفعْ إذا كرَّرتَ نفيًا وانصِبِ ... أو غايِرِ الإعرابَ فيهِ تُصِبِ
تقولُ لا بيعٌ ولا خِلالُ ... فيهِ ولا عَيبٌ ولا إخلالُ
والرّفعُ في الثّاني وفَتحُ الأوَّلِ ... قد جازَ والعَكسَ كذاكَ فافعَلِ
وإنْ تَشأْ فافتَحهُمَا جميعَا ... ولا تَخَفْ ردًّا ولا تَقريعَا

تكلم- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على النَّصب، بـ "لا" النَّافية للجنس، "لا" حرفٌ مشهور في اللغة العربية، يأتي على أوجهٍ كثيرةٍ:

- فيأتي حرفَ جوابٍ، عندما تسأل فتقول: "نعم" أو "لا".
- ويأتي حرف نهي، كقولك: "لا تفعل"، "لا تهمل يا محمد".
- ويأتي حرف نفي، كقولك: "محمدٌ لا يُهملُ دروسَه"، فنفيت عن محمدٍ إهمالَ دروسِه، وهذه التي نريدها في هذا الدرس، و"لا" النَّافية تدخل على الأسماء، وتدخل على الأفعال.

• فتدخل على الأفعال فلا تعمل شيئًا، أي: تكون حرفًا هاملًا، فيبقى الفعل بعدها مَرفوعًا إذا كان مُضارعًا، كقولك: "محمد لا يهملُ دروسَه"، وكقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

• وتدخل على الفعل الماضي، كقولك: "محمد لا جلسَ ولا قامَ"، قال تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١]، وهذه لا نريدها، وإنَّما نريد "لا" النَّافية، الدَّاخلة على الاسم.

و"لا" النَّافية التي تدخل على الاسم على نوعين:

الأول: "لا" النَّافية التي تدخل على اسم فلا يكونُ لها عمل، يعني: تكون

حرفًا مهملًا، والاسم بعدها يَبقى مَرفوعًا على الابتداء، كقولك: "لا رجلٌ في البيت"، "لا محمدٌ في البيت ولا أبوه"، هذه "لا" الهاملة غير العاملة، والاسم بعدها يَبقى مَرفوعًا على الابتداء.

فما معنى نفيها حينئذ؟ ما معنى قولهم: "لا رجلٌ في البيت؟

يحتمل نفيها شيئين:

الأول: أنَّك نَفيْتَ جنس مَا بعدها، يعني: نفيت جنس الرجال، فقولك: "لا رجلٌ في البيت"، يعني: هذا البيت ليس فيه أحد مِن جنس الرجال، لا واحد ولا أكثر.

الثاني: نفي الوَحدة، يعني: نفيتَ واحدًا، وقولك: "لا رجلٌ في البيت"، أي أن هذا البيت ليس فيه واحد من الرِّجال، لكن قد يكون فيه أكثر، رجلان، أو رجال، وإن كان المتبادر من "لا" هذه أنَّ نفيها لنفي الجنس، إلا أنَّ دلالتها على نفي الوَحدة وارد وجائز ومستعمل، فلهذا يجوز فيها أن تقول: "لا رجلٌ في البيت، بل رجلان"، و"لا رجلٌ في البيت بل رجال"، يجوز ذلك. وتكون حينئذ نافية للجنس أو للوحدة؟ بل للوحدة.

النوع الثاني من "لا" النَّافية الدَّاخلة على اسم: هي "لا" النَّافية العاملة عمل "إنَّ"، أي: تنصب المبتدأ وترفع الخبر، لكنها تنصبُ المبتدأ بلا تنوينٍ، نحو: "لا رجلَ في البيتِ"، "لا مؤمنَ كذابٌ"، "لا معلمَ متأخرٌ"، أو "لا معلمين متأخرون".

"لا" النَّافية الدَّاخلة على اسم إذا عملت عمل "إنَّ"، ماذا يكون معنى نفيها؟

الجواب: يكون نفيها حينئذ نصًّا على نفي الجنس، يعني أنها حينئذ تنفي الجنس، ولا يحتمل فيها أن تنفي الوحدة، فلهذا تسمى "لا" النَّافية للجنس، بخلاف "لا" الهاملة، فهذه يُحتمل أنها نافية للجنس، وأنها نافية للوحدة.

إذن، عرفنا لماذا العرب تُعمل "لا" النَّافية عمل "إنَّ"، لكي تنصَّ على أنَّ نفيها نفيُ جنسٍ، كيف تجعل المخاطب المستمع يَفهم أنك تريد نفي الجنس، ولا

يحتمل نفيك نفي الوحدة؟ أنك تُعملها عَمَلَ "إنَّ" لكن بلا تنوين، كل هذا من طلب الدِّقة في المعنى عند العرب، فإذا قالوا: "لا رجلَ في الدار"، فمعنى ذلك أنَّهم نفوا الجنس، فلهذا لا يصح في "لا" النَّافية للجنس أن تقول مثلًا: "لا رجل في الدار بل رجال"، لأنك نفيت الجنس كله، قليله وكثيره.

من أمثلة "لا" النَّافية للجنس: أن تقول: "لا كريمَ مذمومٌ".

فـ"لا" حرف نفي عامل عمل "إنَّ"، يُعرب إعراب الحروف، يعني مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

و"كريمَ": اسم "لا" النَّافية للجنس، منصوب وعلامة نصبه الفتحة، و"مذمومٌ" خبر "لا" النَّافية للجنس، مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

وتقول: "لا مؤمنَ كذابٌ"، "لا رجلَ في البيتِ"، "لا طلابَ في الفصلِ"، "لا طالبَ علمٍ متكبرٌ". وتقول: "لا معلمينَ متأخرونَ اليومَ"، فـ"لا" نافية للجنس، و"معلمين" اسمها منصوب، وعلامة نصبها الياء، و"متأخرون": خبرها مرفوع، وعلامة رفعه الواو.

وتقول: "لا والدينِ يرضيانِ بالعقوق"، وتقول: "لا طالباتِ مهملاتٌ".

فـ"طالباتِ" اسم "لا" النَّافية للجنس منصوب وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه مجموع بالألف والتاء.

و"مهملاتٌ" خبرها مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، "ريب" اسم "لا"، و"فيه" شبه جملة خبرها.

ومن ذلك قوله: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ومن ذلك: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: ٢٣٠]، وهكذا.

"لا" النَّافية للجنس تعمل بالأصالة، أم بالحمل والتَّشبيه؟

الجواب: تعمل بالحمل والتَّشبيه على "إنَّ". فلهذا كان عملها قويًّا أم ضعيفًا؟

عملها ضعيف، فهي لا تعمل إلا بشروط، إذا توافرت عملت، وإذا اختلت أو

اختل شيء منها لم تعمل، فهي تعمل عمل "إنَّ"-إلا أنَّ اسمها لا يُنوَّن- بأربعة شروط:

الشرط الأول: أن يكون اسمها وخبرها-معمولاها- نكرتين، وهذا قول الحريري:

وانصِب بلا في النّفي كلَّ نَكِرَةْ   كقولِهم لا شكَّ فيما ذَكَرَهْ

فقولنا: "لا مؤمنَ كذابٌ".

اسمها: مؤمن. وخبرها: كذاب، وهما نكرتان.

فإن قلت: "لا رجلَ في البيتِ".

اسمها: رجل. وخبرها: في البيت (شبه جملة).

هل شبه الجملة نكرة؟

مثال: "لا والدينِ يرضيانِ بالعقوق".

اسمها: والدين (نكرة)، والخبر: يرضيان، هذه جملة فعلية. هل الجملة نكرة؟ قلنا من قبل إنَّ التَّنكير والتَّعريف وصفان خاصان بالأسماء، إلا أنَّ الجملة وشبه الجملة يعاملان معاملة النَّكرات، يعني يأخذان حكم النَّكرة، فلهذا وقعت موقع النَّكرة.

فإن دخلت "لا" النَّافية للجنس على معرفة، فماذا يحدث لعملها؟

يبطل، يعني أن المعرفة بعدها ستكون مرفوعة على الابتداء-مبتدأ- و"لا" وهي نافية للجنس تكون مهملة حينئذ، كقولك: "لا محمدٌ في البيت"، ويشترط فيها أن تُبطل عملها وأن تكررها، فتقول: "لا محمدٌ في البيتِ ولا زيدٌ"، "لا محمدٌ في البيتِ ولا أبوه"، ولا يصح أن تقول: "لا محمدٌ في البيتِ" فقط، فتنفي بها المعرفة.

فإن قلت: أنا أريد أن أنفي المعرفة فقط، لا أريد أن أنفي معرفة أخرى، أنا أريد أن أنفي "محمدًا" فقط، فنقول: لا تستعمل "لا"، استعمل نافيًا آخرًا، كـ"ليس"، قل: "ليس محمدٌ في البيتِ"، أما "لا" النَّافية، إذا دخلت على معرفة، فإنَّها حينئذ

تبطل، ويجب تكرارها.

والشرط الثاني لإعمالها عَمَل "إنَّ": أن تتَّصل باسمها، يعني لا يفصل بينها وبين اسمها بفاصل، وهذا قول الحريري:

وإنْ بَــدَا بينَهُمــا مُعتــرِضُ   فــارفعْ وقُــلْ لا لأبيــكَ مُــبغِضُ

"وإنْ بَدَا بينَهُما مُعترِضُ" يعني فاصل، "فارفعْ" يعني ارفع الاسم بعدها؛ لأن "لا" حينئذ صارت هاملة غيرَ عاملة.

مثال ذلك: "وقُلْ لا لأبيكَ مُبغِضُ"، الأصل: "لا مبغضَ لأبيكَ"، ثم قدم الخبر فقال: "لا لأبيك مبغضٌ"، فلما فصل الخبر بين "لا" واسمها، بطل عملها، فارتفع اسمها على الابتداء.

حكم "لا" النَّافية للجنس إذا فُصل بينها وبين اسمها بفاصل: أن يبطل عملها، والأكثر أن تتكرر أيضًا، فتقول: "لا في البيتِ رجلٌ ولا امرأةٌ"، ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧]، ويمنع الجمهور أن تقول مثلًا: "لا فيها رجلٌ"، دون تكرار.

الشرط الثالث: أن لا تُسبق بحرف جر، يعني لا يأتي قبلها حرف جر، وهذا الشرط لم يذكره الحريري في منظومته، فإن سُبقت "لا" النَّافية للجنس بحرف جر فإنَّ عملها يبطل، والاسم الذي بعدها ينجرُّ بحرف الجر، فتقول: "جئتُ بلا زادٍ"، و"فلانٌ غضب من لا شيءٍ"، وهكذا.

والشرط الرابع، وهو الأخير: أن لا تتكرر، نحو: "لا حول ولا قوة إلا بالله"، "لا قلم، ولا مسطرة في المكتبة". فإن تكررت نحو هذين المثالين، فما حكم عملها حينئذٍ؟ يجوز إعمالها ويجوز إهمالها، وعلى ذلك يجوز فيها إذا تكررت خمسة أوجه:

الأول: نصبهما بلا تنوين، يعني نصب الاسم الأول بعد "لا"، ونصب الاسم الثاني بعد "لا" المكرَّرة، فإذا قلت: "لا حولَ ولا قوةَ" جاز لك في الاسمين "حول" و"قوة" النَّصب بلا تنوين، فتقول: "لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله"، "لا رجلَ

ولا امرأةَ في البيتِ"، وتوجيه ذلك واضح، أن "لا" في الموضعين عملت عمل "إنَّ".

الوجه الثاني: رفع الاسمين، فتقول: "لا حولٌ ولا قوةٌ إلا بالله"، "لا رجلٌ ولا امرأةٌ في البيتِ"، وتوجيه ذلك: أن "لا" في الموضعين هاملة غير عاملة، والاسم مرتفع بالابتداء، وقد قُرأ بهذين الوجهين قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وقوله: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ [البقرة:٢٥٤] ، وقوله: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ [إبراهيم: ٣١]، وقوله: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ [الطور:٢٣].

الوجه الثالث: تخالف الاسمين، أو كما عبَّر الحريري: "تغاير الاسمين"، يعني الوجه الثالث أن تنصب الأول بلا تنوين وترفع الثاني، فتقول: "لا حولَ ولا قوةٌ إلا بالله"، فالأول أعملت "لا" النَّافية عمل "إنَّ"، والثاني أهملت "لا" قبله.

الوجه الرابع: عكس ذلك، يعني أن ترفع الأول، وتنصب الثاني بلا تنوين، فتقول: "لا حولٌ ولا قوةَ إلا بالله"، والتوجيه كما سبق، فمن شواهد ذلك:

قول الشاعر:

هـذا لعمـركم الصـغار بعينـه ... لا أمَّ لـي إن كـان ذاك ولا أبُ

فقال: "لا أمَّ"، نصب بلا تنوين، ثم قال: "ولا أبٌ" فرفع، ومن ذلك قول الشاعر:

فـلا لغـوٌ ولا تـأثيمَ فيهـا ... ومـا فـاهُ بـه أبـدًا مقـيم

فقال: "فلا لغوٌ" فرفع، "ولا تأثيمَ" فنصب بلا تنوين.

الوجه الخامس: أن تنصب الأول بلا تنوين، وتنصب الثاني بتنوين، فتقول: "لا حولَ ولا قوةً إلا بالله"، "لا رجلَ ولا امرأةً في البيتِ"، ومن شواهد هذا الوجه قول الشاعر:

فـلا نسـبَ اليـوم ولا خُلَّـةً ... اتسـع الخـرق علـى الراقـعِ

فقال: "لا نسبَ"، فنصب بلا تنوين، ثم قال: "ولا خُلَّةً"، فنصب بالتنوين، أما

الأول فواضح أن "لا" قبله نافية للجنس، وهذا اسمها منصوب بلا تنوين.

وأما "ولا خُلَّةً"، فـ"لا" قبله زائدة، و"خلَّةً" معطوفة بالواو على محل اسم "لا" النَّافية للجنس، واسم "لا" النَّافية للجنس منصوب، إلا أنه في لفظه لم ينون، فإذا عطفت عليه، عطفت عليه بحكمه وهو النَّصب، وهذه الأوجه التي ذكرناها الخمسة، يشير إليها قول الحريري:

وارفـعْ إذا كـرَّرتَ نفيًـا وانصِـبِ ... أو غـايِرِ الإعـرابَ فيــهِ تُصِـبِ

تقـــولُ لا بيـــعٌ ولا خِـــلالُ ... فيـــهِ ولا عَيـــبٌ ولا إخـــلالُ

كم ذكر من وجه؟

قال: "وارفع"، يعني ارفع الاسمين، هذا الوجه الأول.

وقال: "إذا كرَّرتَ نفيًا وانصِبِ"، يعني انصب الاسمين بلا تنوين، هذا الوجه الثاني.

ثم قال: "أو غايِرِ الإعرابَ فيهِ تُصِبِ"، يعني انصب الأول وارفع الثاني، أو ارفع الأول وانصب الثاني. هذه أربعة أوجه ذكرها في بيت واحد، ومثَّل لها.

ثم قال:

والرّفــعُ في الثّــاني وفَــتحُ الأوَّلِ ... قـد جـازَ والعَكـسَ كـذاكَ فافعَـلِ

قوله: "الرّفعُ في الثّاني وفَتحُ الأوَّلِ"، مثل "لا حولَ ولا قوةٌ".

قال: "والعكس عكسه"، يعني رفع الأول ونصب الثاني، هذا مغاير وقد ذكره، ولهذا سقط هذا البيت في أغلب نسخ المُلحَة.

ثم قال:

وإنْ تَشــأْ فانصــبهما جميعَــا ... ولا تَخَـــفْ ردًّا ولا تَقريعَـــا

ما معنى هذا البيت؟ ما معنى قوله: فانصبهما؟

يحتملُ تأويلين:

الأول: يعني انصب الاسمين بلا تنوين، وهذا الوجه سبق ذكره ويكون أيضًا

تكرارًا للبيت السابق.

الثاني: يعني انصب الأول بلا تنوين، وانصب الثاني بتنوين، فيكون إشارة للوجه الخامس، وهذا المناسب لقوله: "ولا تَخَفْ ردًّا ولا تَقريعَا"؛ لأنه الوجه الغريب.

هذا ما يتعلَّق بشرح الأبيات في هذا الباب، لكن بقي أن نتكلم على مسألة مهمة، وهي: إعراب اسم "لا" النَّافية للجنس، اسم "لا" النَّافية للجنس معرب أم مبني؟

فنقول: اسم "لا" النَّافية للجنس إذا كان مضافًا أو شبيه بالمضاف، فهو معرب منصوب باتفاق، كقولك: "لا طالبَ علمٍ متكبرٌ"، وكقولك: "لا صاحبَ حقٍ مخذولٌ"، "لا قبيحًا عملهُ محمودٌ"، "لا طالبًا حقًّا مخذولٌ"، "لا خائفًا من اللهِ يعصيهِ"، وهكذا.

وإن كان مفردًا-يعني ليس مضافًا ولا شبيهًا بالمضاف- فإنَّه لا يُنوَّن، تقول: "لا رجلَ في البيتِ"، ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة:٢٥٦] ، "لا معلمينَ متأخرون" و"لا معلماتِ متأخراتُ"، لكنهم اختلفوا في المفرد على قولين:

الأول: أنَّه معرب منصوب، وإنَّما حذف تنوينه تخفيفًا، وهذا قول الكوفيين وبعض البصريين كالمبرِّد.

والقول الثاني: أنَّه مبني على الفتح في محل نصب، فخرج من الإعراب ودخل في المبنيَّات، فهو حكمه النَّصب لكنَّه صار مبنيًّا، والمبني نقول في محل، فهو مبني على الفتح في محلِّ نصب، مبني على الفتح أو ما ينوب عنه، يعني "لا رجلَ في الدارِ"، "رجلَ" مبني على الفتح، و"لا معلمينَ"، مبني على الياء، و"لا معلماتِ" مبني على الكسر وهكذا. وهذا قول جمهور البصريين، وجمهور النحويين.

فهذه المسألة ذكرناها لأن القول ببنائِه هو قول جمهور النحويين، وظاهر كلام الحريري في مُلحَته أنَّ اسم "لا" النَّافية للجنس معرب منصوب، وإن كان في الشرح مال إلى قول الجمهور أنَّه مبني.

نختم بمسألة في باب "لا" النَّافية للجنس، وهي:

خبر "لا" النَّافية للجنس قد يُحذف كثيرًا في أسلوبٍ مطرد، مثل:

- "لا بأس" و"لا ضير"، يعني "لا بأس عليك"، "لا ضير عليك"، وهكذا.
- أسلوب النَّفي بعد "لا" النَّافية للجنس، ككلمة التوحيد "لا إلهَ إلا الله"، خبر "لا" النَّافية للجنس هنا محذوف.

• قد يُحذف اسمها، ويبقى خبرها، كقولهم: "لا عليك"، يعني "لا بأس عليك"، أو "لا جناح عليك"، ونحو ذلك، فهذا ما يتعلق بالأسلوب الأول، وهو النفي بـ"لا" النَّافية للجنس.

هل هناك من سؤال؟ أو ننتقل إلى باب التَّعجُّب.

باب التَّعجُّب

الباب الثاني: باب التَّعجُّب، وهو أيضًا أسلوب آخر، ونبدؤه بقراءة ما ذكره الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ونستمع إليها من الأخ سعيد حسن، فليتفضل.

أحسن الله إليك. قال أبو محمد القاسم بن علي الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: باب التَّعجُّب.

وتُنصَبُ الأسماءُ في التَّعجُّب ... نَصْبَ المَفاعيلِ فلا تَستَعجِبِ
تقولُ ما أحسَنَ زيدًا إذ خَطَا ... وما أحدَّ سيفَهُ حين سَطَا
وإنْ تعجَّبتَ منَ الألوانِ ... أو عَاهةٍ تَحدُثُ في الأبدانِ
فابنِ لها فعلًا مِنَ الثُّلاثي ... ثُمَّ ائتِ بالألوانِ والأحداثِ
تقولُ ما أنقَى بَيَاضَ العَاجِ ... وما أشدَّ ظُلْمَةَ الدَّياجِي

أحسنتَ، التَّعجُّب أسلوبٌ عربيٌّ معروفٌ ومشهورٌ.

التَّعجُّب يُعَرِّفونه فيقولون: هو انفعال النَّفس عند الشُّعور بأمرٍ تجهلُ سببَه، أو الشُّعور بأمرٍ خارجٍ عن عادةِ مِثله وإن كنت تعرف سببَه.

والتَّعجُّب في اللغة نوعان:

الأول: التَّعجُّب السَّماعي، يكون بألفاظ سماعية غير مطَّردة، وله صيغ كثيرة، كقولنا: "كيف نجوت من اللصوص!" ومن ذلك قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨]، ومن ذلك قوله -عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-: «**سبحان الله! إنَّ المؤمن لا ينجس**»، وكقول العرب: "لله دره فارسًا!"، وكقولك: "عجبًا لك!" وكقول حسان:

لله دَرُّ عِصَابَةٍ نَادَمْتُهُمْ ... يوْمًا بجِلّقَ في الزَّمانِ الأوَّلِ

وكقول شوقي:

لله أنت فما رأيت على الصفا ... هذا الجلال ولا على الأوتاد

وكقول الراجز:

واهًا لسلمى ثم واهًا واهًا ... هي المنى لو أننا نلناها

وألفاظ التَّعجُّب السماعي كثيرة جدًّا.

الثاني: التَّعجُّب القياسي، وهو الذي يعقد له النَّحويون هذا الباب، فله صيغتان مطردتان:

الصِّيغة الأولى: ما أَفْعَلَه.

والصِّيغة الثاني: أَفْعِل به.

فالصِّيغة الأولى: ما أفعله، نحو: ما أحْسَنَ الصدقَ! ما أجملَ هندًا! وكقوله: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥]، ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ [عبس:١٧] .

وعند التَّعبير عن المتعجب منه بالضَّمير، فيقال: الصدقُ ما أحسنه!، وهندٌ ما أجملها!، فهذه الصِّيغة الأولى.

وأما الصِّيغة الأخرى، فهي: أفعل به، كقولك: أحسِن بالصدقِ، وأجمِل بهندٍ، ونحو: ﴿أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ﴾ [مريم: ٣٨]، وعند التعبير عن المتعجَّب منه بالضَّمير، يقال: الصدقُ أحسِن به، وهندٌ أجمِل بها.

والحريري فيما قرأناه من أبيات المُلحَة ذكر الصِّيغة الأولى "ما أفعله"، ولم يذكر الصِّيغة الأخرى "أفعِل به"، فلعلَّ السَّبب كونُها الأكثر في الاستعمال، ولعل السبب وهذا هو الأظهر، أنَّه يتكلم عن المنصوبات، فالصِّيغة الأولى: "ما أحسنَ الصدقَ"، فيه منصوب، وأما الصِّيغة الأخرى، "أحسنُ بالصدقِ"، فليس فيه منصوب، فلم يذكرها في الأبيات ولكن ذكرها في الشرح.

إذن، فللتعجب القياسي صيغتان:

الصِّيغة الأولى: ما أفعلَه، نحو: "ما أحسَن الصدقَ"، فلنتكلم على إعرابها. ما إعراب هذه الصِّيغة؟ نحو: ما أحسنَ الصدقَ!

فنقول في "ما أحسنَ الصدقَ!"

"ما": اسم، وهو نكرة، بمعنى شيءٌ، فإذا كان اسمًا واقعًا في ابتداء الجملة، فيكون إعرابه مبتدأً، فـ"ما" مبتدأ في محل رفع، وهو اسم نكرة بمعنى شيءٌ.

و"أحسنَ": فعل ماضٍ، مثل قولك: "أحسنَ زيدٌ في ما عمله"، "أكرمَ زيدٌ عمروًا"، "أقبل زيدٌ"، فهذا فعل ماضٍ على وزن "أفعل"، فـ"أحسنَ" فعلٌ ماضٍ بمعنى حسَّن، وأحسن الشيء يعني حسَّنه، وفاعله: مستتر، تقديره "هو"، يعود إلى المبتدأ، يعني إلى كلمة شيء.

و"الصدقَ": مفعول به، وجملة الفعل والفاعل خبر المبتدأ، فمعنى الجملة ظاهريًّا: "ما أحسنَ الصدقَ"، يعني: شيءٌ عجيبٌ حسَّن الصدقَ، يعني شيءٌ عجيبٌ جعل الصدقَ حسنًا.

فظهر من ذلك أن المتعجَّب منه-وهو الصدق- يُعرب على أنَّه مفعول به، فلهذا دخل في المنصوبات، فذكره الحريري، وهذا هو قول الحريري:

وتُنصَبُ الأسماءُ في التَّعجُّب　　　نَصْبَ المَفاعيلِ فلا تَستَعجِبِ

يعني أنه مفعول به، ومثَّل لذلك بقوله:

تقولُ ما أحسَنَ زيدًا إذ خَطَا　　　وما أحدَّ سيفَهُ حين سَطَا

فـ"زيدًا" و"سيفَ" مفعولٌ بهما، هذه الصِّيغة الأولى.

وأما الصِّيغة الأخرى وهي "أفعل به" نحو: أحسِن بالصِّدقِ! فكيف نعربها؟

نقول: "أحسِن" فعل ماضٍ، بمعنى: "حَسُنَ"، ولكنه جاء على صيغة الأمر فبُنِيَ على السُّكون، يعني "أحسن" من حيث اللفظ فعل أمرٍ، ومن حيث المعنى فعل ماضٍ.

"بالصدقِ": الباء حرف جر زائد، و"الصدقِ" فاعل مرفوعٌ محلًا، مجرورٌ لفظًا بالباءِ الزائدة، والتقدير: حَسُنَ الصدقُ. فأصل التركيب: حَسُنَ الصدقُ، فـ"حَسُنَ" هذا الفعل الماضي قُلِبَ إلى صيغة فعل الأمر، فقيل "أحسِن".

و"الصدق" هو الفاعل، وعرفنا أن فعل الأمر لا يكون فاعله اسمًا ظاهرًا، بل فاعل فعل الأمر للمفرد لا يكون إلا ضميرًا مستترًا تقديره "أنت"، فلما حوَّلنا الفعل الماضي "حَسُنَ" إلى صيغة فعل الأمر "أَحْسِن"، قَبُح أن نأتي بفاعله على صورة اسم ظاهر.

كيف نزيل هذا القبح؟ زدنا الباء، فقلنا: أحسِن بـزيدٍ، فهذه الباء الزائدة زيدت لإزالة القبح، فنقول في الإعراب:

الصدقِ: فاعلٌ مرفوعٌ محلًا، مجرورٌ لفظًا بالباء الزائدة، والمعنى الظاهري لهذا الأسلوب: حَسُنَ الصدقُ حُسنًا عجيبًا.

قولُنا "المعنى العام أو المعنى الظاهري"، هذا فقط مجرد تقريب، وإلا فإنَّ التَّعجُّب هو معنًى إنشائي، ولِنسلم أيضًا من استنكار بعضهم لهذا التقدير في نحو: "ما أعظمَ اللهَ!" فهذا أسلوب جائز مستعمل، فكيف نجعله في التقدير؟

نقول: شيء عظيم أعلمنا بعظمة الله، أو ذكَّرنا بعظمة الله، وهكذا يكون التقدير مناسبًا لمعنى الجملة، والحريري -كما ذكرنا- ذكر الصِّيغة الأولى دون الثانية.

ثم إنَّ الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ذكر شروطَ ما يُصاغُ منه التَّعجُّب

شروطَ ما يُصاغُ منه التَّعجُّب

فالتَّعجُّب لا يُصاغ من كل شيء في اللغة، يعني لا تتعجب من كل شيء، وإنَّما يُصاغُ التَّعجُّب من أشياء معينة في اللغة، وهي ما توافر فيها هذه الشروط، فقال:

وإنْ تعجَّبــــتَ مـــنَ الألـــوانِ ... أو عَاهـــةٍ تَحــدُثُ في الأبـــدانِ

فـــابنِ لهـــا فعـــلًا مِـــنَ الثُّلاثـــي ... ثـــمَّ ائـــتِ بـــالألوانِ والأحـــدَاثِ

تقـــولُ مـــا أنقَـــى بَيَـــاضَ العَـــاجِ ... ومـــا أشـــدَّ ظُلمَـــةَ الـــدَّياجِي

نأخذ من قوله أهم شروط ما يتعجب منه:

فالشرط الأول: كونه فعلًا، قال الحريري: "فابنِ لها فعلًا" يعني أن التَّعجُّب لا يؤخذ من الأسماء الجامدة، لا تتعجب من جدار، من ماء، من أسد، هذه أسماء جامدة، لا يتعجب منها، التَّعجُّب إنَّما يكون من ماذا؟ من الأفعال.

الشرط الثاني: كونه ثلاثيًّا، قال الحريري: "من الثُّلاثي"، يعني لا يُتعجَّب من الرباعي والخماسي والسداسي، لا يُتعجَّب من "دحرج"، ولا من "انطلق"، ولا من "استخرج"؛ إلا أنَّهم اختلفوا في الرباعي الذي على وزن "أفعل"، يعني مزيد بهمزة في أوله، مثل "أكرم، وأقبل، وأعطى، وأظلم"، فالجمهور منعوا التَّعجُّب منه أيضًا لأنه غير ثلاثي، وسيبويه وبعض المحققين أجازوا ذلك في "أفعل" خاصَّة لسماعه عن العرب، فقالت العرب: ما أظلم الليل! مع أن "أظلم" فعل رباعي، وقالوا: "فلان ما أعطاه للدراهم!" يتعجبون من كثرة إعطائه، و"أعطى" من الفعل "أعطى" الرباعي، وهكذا.

الشرط الثالث: كون الوصف منه على غير "أفعل"، فالأغلب في الأوصاف أن لا تكون على "أفعل"، فالوصف مثلًا من "جلس" هو "جالس"، هذا تتعجب منه فتقول: "ما أجلسه!". ومثلًا : "شرب فهو شارب"، "ضرب فهو ضارب".

لكن هناك أشياء الوصف منها على وزن "أفعل"، مثل: "خضر الشيء فهو أخضر"، و"عمي فلان فهو أعمى"، و الوصف "أفعل" يكون في الألوان

والعيوب، ففي الألوان مثل: أبيض، وأسود، وأحمر، وأزرق، إلى آخره. وفي العيوب—العاهات- مثل: أعور، وأعمى، وأعرج، وأحول.

فما كان الوصف منه على "أفعل"، وهو الذي عبَّر عنه الحريري بقوله: "الألوان أو عاهة" لا يتعجب منها، يعني لا تقل مثلًا: "اللبن ما أبيضه"، ولا تقل: "ما أبيض هذا الثوب". أو تتعجب من عَوَرِهِ فتقول: "ما أعور زيدًا، ما أحوله"، ونحو ذلك. وهذا قوله:

وإنْ تعجَّبــــتَ مـــنَ الألـــوانِ أو عَاهـــةٍ تَحـــدُثُ في الأبـــدانِ

فهذه لا يتعجب منها، لكن يمكن أن نتعجب من هذه الأشياء بواسطة فعل متوافرة فيه الشروط، ويكون على حسب المعنى ومناسب للغرض، فمثلًا: "انطلق محمدٌ"، نريد أن نتعجب من الفعل "انطلق" الخماسي، فنقول: "ما أحسن انطلاقَه!" أو "ما أجمل انطلاقَه!" أو "ما أسرع انطلاقَه!" أو "ما أقوى انطلاقه!" على حسب المعنى الذي نريد.

ومثلًا: نتعجب من "أحمر"، نقول: "ما أجمل حمرته!" أو "ما أجمل حمرة الورد!" أو "ما أقوى حمرته!" أو "ما أضعف حمرته!"، ونتعجب من "الأعور"، نقول مثلًا: "ما أقبح عَوَرَه!" وهكذا استطعنا أن نتعجب لكن بواسطة، وهذا الذي قال فيه الحريري:

فـــابنِ لهـــا فعـــلًا مِـــنَ الثُّلاثـــي ثـــمَّ ائـــتِ بـــالألوانِ والأحـــدَاثِ

ومثَّل لذلك بقوله:

تقـــولُ مـــا أنقَـــى بَيَـــاضَ العَـــاجِ ومـــا أشـــدَّ ظُلمَـــةَ الـــدَّياجِي

فمثاله الأول: ما أنقَى بَيَاضَ العَاجِ!

ما المانع من التَّعجُّب مباشرة من البياض؟

الجواب: كون البياض من الألوان والعاهات، وما ذكره الحريري وشرحناه هو قول الجمهور أنه لا يُتعجَّب من الألوان والعاهات.

و التَّعجُّب من الألوان والعاهات اختلفوا فيها على ثلاثة مذاهب:

الأول: أنه لا يجوز التَّعجُّب منها.

والثاني: يجوز التَّعجُّب منها مطلقًا، فقد سُمِعَ عن العرب قولهم: ما أسوده! وما أبيضه! وما أحمقه! فـ "أحمقه" من "أحمق"، و"أسوده" من "أسود"، و"أبيضه" من "أبيض".

والقول الثالث: يجوز التَّعجُّب من الألوان والعاهات في مسألتين:

الأولى: في البياض والسواد؛ لأنَّه سُمِعَ عن العرب ما أبيضه! وما أسوده!

الثانية: في ما كان داخليًّا معنويًّا، يعني في العاهات المعنويَّة الدَّاخلية، ليست في العاهات الخارجيَّة، التي تُرَى أو تُشاهَد أو تُلمَس، وإنَّما شيء داخلي معنوي، كقول العرب: ما أحمقه! فـ "الحُمق" أمر معنوي داخلي، وقالوا: ما أبلهه! وما أرعنه! وما أهوجه! وما أخرقه! فهذه كلها عيوب وعاهات لكنَّها داخليَّة.

والقول الثالث هو أرجح الأقوال؛ لأنَّه أنسبها للمسموع.

هذا ما يتعلق بالتَّعجُّب وصيغتيه، ونختم الكلام على التَّعجُّب بالتَّنبيه على أن التَّعجُّب يشبه أسلوبًا آخرًا من حيث اللفظ فقط، وهو أسلوب الاستفهام، في صيغته الأولى "ما أفعله".

مثل قولك: "ما أحسن السَّماء!" إن تعجبت فإنَّك تأتي به على صيغة التَّعجُّب، فتقول: "ما أحسنَ السَّماءَ!" فتنصب "السَّماء" على أنَّه مفعول به، والمعنى: أنَّك تتعجب من حسن السَّماء، وإن كان استفهامًا فتقول: "ما أحسنُ السَّماءِ؟" فهذا سؤال، يعني ما أحسنُ شيءٍ في السَّماء؟ فتحتاج إلى جواب، فتقول مثلًا: نجومها، أو لونها، أو غيومها، أو نحو ذلك.

فإن كان تعجبًا ما أحسنَ السَّماءَ! فهذه الصِّيغة عرفناها، عرفنا أن "أحسنَ" هنا فعل ماضٍ وفاعله مستتر، و"السَّماء" مفعول به.

وفي الاستفهام: ما أحسنُ السَّماءِ؟ "ما" اسم استفهام، ليس حرفًا، و"أحسنُ" اسم تفضيل، وليس فعلًا ماضيًا، مثل: "أحسن، وأكبر، وأصغر، وأجمل، وأقبح"،

فصار اسمًا، فـ"أحسنُ" اسم تفضيل، وهو مضاف، و"السَّماء" مضاف إليه.

فما إعراب "ما" الاستفهاميَّة؟ واسم التفضيل "أحسن"؟

الجواب: على قاعدة إعراب أسماء الاستفهام، سنقول: إن "ما" خبر مقدم، و"أحسن" مبتدأ مؤخر، فقولك: ما أحسنُ السَّماءِ؟ تقول: أحسنُ السَّماءِ نجومها، فـ"أحسن" مبتدأ تقابل "أحسن" مبتدأ، فيكون "ما" خبر.

هذا التَّفريق بين أسلوب التَّعجُّب والاستفهام، وبه نختم الكلام على هذا الباب، مع شكرنا لكم على حسن استماعكم، ودعائنا للجميع بالفائدة، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.





الدَّرسُ السابع والعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رَبِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين

أمَّا بعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحيَّاكم الله وبيَّاكم في هذه الليلة، ليلة الثلاثاء، الحادي عشر من شهر صفر، مِن سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وألف، مِن هجرة الحبيب المصطفى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لنعقد فيها -بإذن الله تعالى- الدرس السابع والعشرين من دروس شرح "مُلحَة الإعراب" للحريري البصري- رَحِمَهُ اللَّهُ.

ونحن في الأكاديميَّة الإسلاميَّة المفتوحة، وهذا الدرس نعقده في مدينة الرياض-حرسها الله.

في الدرس الماضي كنا تكلمنا على "لا" النافية للجنس، وعلى "التَّعجب"، وفي هذه الليلة-إن شاء الله تعالى- سنتكلم على النَّصب على "الإغراء"، وعلى "التَّحذير"، وكذلك سنتكلم-إن شاء الله تعالى- على باب "إنَّ" وأخواتها.

إذن، سيكون أول الدرس عَن النَّصب على "الإغراء"، وعلى "التَّحذير"، والحريري- رَحِمَهُ اللَّهُ- ذكر بيتين في النَّصب على "الإغراء"، وذكر بيتين في النَّصب على "التَّحذير"، سيقرؤها جميعًا أخونا صهيب، فليتفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رَبِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وبعد. اللهم اغفر لشيخنا، والمشاهدين والمشاهدات.

النَّصب على "الإغراء"

قال المصنف- رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والنَّصب في الإغـراءِ غيرُ مُلتَبِسْ وَهْـوَ بفعـلٍ مُضـمَرٍ فـافهَمْ وقِـسْ
تقـــولُ للطّالـــبِ خِـــلَّا بَـــرَّا دُونـــكَ بِشـــرًا وعليـــكَ عَمْـــرَا
وتَنصِـبُ الإسـمَ الـذي تُكـرِّرُهْ عـن عِـوَضِ الفعـلِ الـذي لا تُظهِـرُهْ

"وتَنصِبُ الإسمَ الذي تُكرِّرُهْ"، هنا نقطع همزة الوصل في "الاسم" مِن أجل أن يستقيم البيت.

وتَنصِـبُ الاسـمَ الـذي تُكـرِّرُهْ عـن عِـوَضِ الفعـلِ الـذي لا تُظهِـرُهْ
مثـلَ مَقَـالِ الخَاطِـبِ الأوَّاهِ اللهَ اللهَ عبـــــــــــــــــادَ اللهِ

من المنصوبات التي مَازال الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يَتكلم عليها: النَّصب على "التَّحذير"، والنَّصب على "الإغراء".

ما معنى الإغراء؟ هو أنك تغري بالشيء

الإغراء لغة: هو تنبيه المخاطب على أمرٍ معينٍ وحثُّه عليه لكي يعمل هذا العمل. هذا معنى الإغراء في اللغة.

والإغراء في اصطلاح النحويين: هو اسم منصوب بفعل محذوف، تقديره نحو: "الزم". هذا هو الإغراء.

وأمَّا التَّحذير، فالتَّحذير في اللغة: هو تنبيه المخاطب على أمرٍ لكي يحترز منه، ويحذر منه، ويبتعد عنه.

وأمَّا التَّحذير في اصطلاح النحويين: فهو اسم منصوب بفعلٍ محذوفٍ، تقديره نحو: "احذر".

لاشك أنَّ هناك أوامر وطلبات كثيرة توجَّه إلى المخاطب، تطلب منه إمَّا فعل أمرٍ ما، أو تطلب منه ترك أمرٍ ما، والحذر منه، فالإغراء يكون بكل مَا يدل على الإغراء والحثِّ، والتَّحذير في اللغة يكون بكل مَا يدل على التَّحذير من الشيء،

والتَّنفير منه، وطلب الابتعاد عنه، ونحو ذلك.

فأنت إذا قلت للإنسان مثلًا: الزم الصَّلاة، أو حافظ على الصَّلاة، أو انتبه لصلاتك، أو لا تفرِّط في الصَّلاة؛ هذه كلها أساليب إغراء، يعني: تنبهه لأمر ما لكي يعمله.

وإذا قلت للمخاطب: احذر هذا الأمر، أو انتبه لهذا الأمر، أو اترك هذا الأمر، أو تحرَّز مِن هذا الأمر، أو ابتعد عَن هذا الأمر؛ هذا كله مِن التَّحذير في اللغة، لكن الإغراء القياسي في اصطلاح النَّحويين، والتَّحذير القياسي في اصطلاح النَّحويين يكونان بأساليب معيَّنة، فالإغراء

والتَّحذير القياسي لهما ثلاثة استعمالات:

الاستعمال الأول: وهو للتحذير وللإغراء، ويكون بنفس اسم المحذَّر مِنه، أو المُغرى به، فتستعمل هذا الاسم مباشرة وتنصبه على الإغراء، أو على التَّحذير.

مثال: تريد أن تُغري بالصَّلاة، تقول: "الصَّلاة"، يعني الزم الصَّلاة.

أو تحذر مثلًا من العقوق، فتقول: "العقوقَ"، يعني: احذر العقوق. وتقول: "أسدَ"، يعني: احذر الأسد.

هذا الاستعمال الأول، يكون بنفس الاسم المحذَّر منه، أو المُغرى به.

الاسم المحذَّر منه، والمُغرى به، يُستعمل على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: بالتَّكرار، فتحذر من الأسد، فتقول: "الأسدَ الأسدَ"، أو تغري بالصَّلاة تقول: "الصَّلاةَ الصَّلاةَ".

والوجه الثاني: بالعطف، فتقول مثلًا: "الصَّلاة والخشوعَ"، يعني: الزم الصَّلاة والخشوعَ، وتقول: "السِّكِّينةَ والشَّوكةَ"، يعني: احذر السكينة والشوكة.

والوجه الثالث: يكون بلا تكرار ولا عطف، فتقول في الإغراء: "الصَّلاة يا عباد الله"، أو تقول: "الأسدَ يا محمد".

وكل هذه الأسماء المنصوبة في هذه الأوجه الثلاثة، سواء بالتَّكرار، أو بالعطف، أو بلا تكرار ولا عطف؛ كلها منصوبة على أنَّها مفعول به لفعل

محذوف.

هل الفعل محذوف وجوبًا أم جوازًا؟

محذوف وجوبًا في التَّكرار والعطف، وجوازًا في غيرهما، فأنت إذا قلت: "الأسدَ الأسدَ"، لا يصلح أن تُصرِّح بالفعل، فلا تقل: "احذر الأسدَ الأسدَ"، أو تقول: "الأسدَ والنمرَ"، أمَّا إذا لم تكرر ولم تعطف فيصح أن تُصرِّح بالفعل، وأن تحذف الفعل، فتقول: "الصَّلاة، أو "الزم الصَّلاة"، ومثل: "الأسدَ يا محمد"، أو "احذر الأسدَ يا محمد"، فهذا هو الاستعمال الأول-يكون بنفس الاسم المحذَّر منه، أو المُغرى به.

الاستعمال الثاني، وهو أيضًا للإغراء وللتحذير: ويكون بأسماءٍ مضافةٍ إلى ضميرِ المحذَّر، أو إلى ضمير المُغرى، فالمخاطب الذي تحذره أو تغيره، تأتي باسم، وتضيفه إلى ضميره، مثلًا تقول: "رأسكَ"، أو "وطنكَ"، فأتيت بالمحذَّر منه، أو المُغرى به، مضافًا إلى ضمير ذلك المخاطب المحذَّر، أو المُغرَى،

وهذا الاستعمال أيضًا يكون على ثلاثة أوجه، كما سبق:

الوجه الأول: بالتَّكرار، فتقول: "رأسكَ رأسكَ"، أو "وطنكَ وطنكَ".

الوجه الثاني: بالعطف، تقول: "رأسكَ والسقفَ"، أو "رأسكَ والسيفَ"، أو "وطنكَ والاجتماعَ"، أو "قلبكَ والصَّلاة". فإذا قلت مثلًا: "رأسكَ والسيفَ"، ويكون التَّقدير مناسبًا، أي فعل مناسب يدل على تحذير، أو يدل على إغراء، فإذا قلت: "رأسكَ والسيفَ"، هذا تحذير، فتُقدِّر مثلًا: احفظ رأسكَ، واحذر السيف، وتقول: "رأسكَ والسقفَ"، يعني: احفظ رأسك، أو صُنْ رأسكَ، واحذر السقفَ.

تقول: "وطنكَ والاجتماعَ"، يعني احفظ وطنك، أو صُنْ وطنك، والزم الاجتماع. ومثل: "قلبكَ والخشوعَ"، يعني احفظ قلبك، والزم الخشوع.

والوجه الثالث: ألا يكون بتكرار ولا بعطف، فتقول: "رأسكَ"، يعني احفظ رأسك، "وطنكَ"، يعني احفظه، أو صُنْهُ.

ونقول هنا أيضًا: كل هذه الأسماء المنصوبة، تكون منصوبةً على أنها مفعولٌ

به لفعلٍ محذوف وجوبًا مع التَّكرار والعطف، وجوازًا بغيرهما.

الاستعمال الثالث: يكون بألفاظٍ خاصَّةٍ بالتَّحذير، وبألفاظٍ خاصَّةٍ بالإغراء، هناك ألفاظٌ خصَّتها العرب بالتَّحذير، وهناك ألفاظٌ خصَّتها العرب بالإغراء.

فالألفاظ الخاصَّة للتحذير، هي: "إياك" وأخواتها، "إياك" هذا ضمير المخاطب المنفصل، وأخواتها، وهي: "إياكَ وإياكِ، وإياكما، وإياكم، وإياكن".

- **وتُستعمل بالعطف، نحو: "إياكَ والشرَّ"، "إياكَ والعقوقَ".**
- **وتستعمل دون عطف: نحو "إياكَ الشرَّ".**
- **وتستعمل مع حرف الجر "من": نحو "إياكَ من الشرِّ".**

ويجوز أن تكرر هذا الضَّمير، فتقول: "إياكَ إياكَ والشر"، أو "إياكَ إياكَ الشر"، أو "إياكَ إياكَ من الشر".

وكيف يكون التَّقدير؟ كيف نقدر الفعل وننصب؟

مع العطف: نحو "إياكَ والشرَّ"، يكون التَّقدير: إيَّاكَ أحذر والشرَّ، لابد أن تأتي الواو في التَّقدير، يعني إياكَ أُحذِّر واحذَرِ الشَّر، و"إياكَ" مفعول به لفعل قدَّرناه بعده. لماذا لم نُقدِّرْه قبله؟

(لأن "إيَّاك" لها الصدارة).

لا، الضمائر ليس لها الصدراة.

(لأنَّها ضمير منفصل).

لأنَّها ضمير منفصل، فلو قدَّرت الفعل قبله لاتَّصل به الضَّمير، فكنت تقول في التَّقدير: أحذرك. والصواب أن تقدر: "إياكَ أحذر"، صار مفعول به، لكن تقدَّم على الفعل، والمفعول به يجوز أن يتقدم.

وقد يقال: إن التَّقدير: "أحذرك" فلما حذفنا الفعل، انقلب الضَّمير من متصل إلى منفصل؛ لكي يقوم بنفسه ويستقل. "والشر"، يعني: واحذر الشر.

إذن، "إياكَ" مفعول به لفعل، و"الشر": مفعول به لفعل آخر.

وإذا قلت: "إياكَ الشرَّ"، هنا ما فيه واو، كيف يكون التَّقدير؟ يعني: أحذرك

الشرَّ. فالتَّحذير هنا نصب المفعولين.

وإذا قلت: "إياكَ من الشرِّ"، يكون التَّقدير: أحذرك من الشرِّ.

وهذا الفعل الذي قدَّرناه ما حكم حذفه؟

واجب الحذف مع "إياكَ" في التَّحذير مطلقًا، يعني في كل الأوجه، سواءٌ عطفت، أو جررت، أو لم تعطف ولم تجر؛ لأن هذا الأسلوب أسلوبٌ سماعيٌّ.

تقول: "إياكم والمخالفةَ"، "إياكما والتأخرَ"، "إياكنَّ والتبرجَ"، وهكذا.

هذه الألفاظ الخاصَّة بالتَّحذير، إياكَ وأخواته.

والألفاظ الخاصَّة بالإغراء، هي: "عليك و"دونك"، نحو: "عليك زيدًا"، و"دونك المالَ". كيف يكون التَّقدير؟ يعني: الزم زيدًا، و"دونكَ المالَ" يعني الزمه، أو خذ منه ما تريد، ونحو ذلك، يعني تقدِّر الفعل الذي يناسب المعنى.

فـ"عليك" و"دونك" هنا مِن أسماء الأفعال التي تنصب مفعولًا به، فـ"عليك" اسم فعل، بمعنى الزم، والفاعل مستتر وجوبًا تقديره أنت، و"زيدًا" مفعولٌ به، وكذلك "دونكَ المالَ"، يعني: الزم المال، وخذ منه ما تريد، فـ"دونك" اسم فعلٍ بمعنى الزم، وفاعله مستتر وجوبًا تقديره أنت، و"المال" مفعولٌ به.

من الشواهد التي جاءت في التَّحذير والإغراء: قول الشاعر:

فإيـــاك إيـــاك المِـــراءَ فإنـــه ... إلـى الشـرِّ دعـاءٌ وللشـرِّ جالِـبُ

هذا من أي أسلوب؟ من أي استعمال؟ الأول أو الثاني أو الثالث؟

هذا من الثالث؟ بلفظ معين وهو: "إياك".

قال:

أخـاكَ أخـاكَ إن مـن لا أخـا لـه ... كسـاعٍ إلـى الهيجـى بغيـر سـلاحِ

يعني: الزم أخاك، من أي استعمال؟

من الأسلوب الثاني، اسم مضاف إلى ضمير المُغرى.

قال:

إيـاكَ والأمـرَ الـذي إن توسَّـعت ... مـوارده ضـاقت عليـك المصـادرُ

من الأسلوب الثالث.

إيــاكَ أن تعــظَ الرجــالَ وقــد ... أصــبحت محتاجًــا إلــى الــوعظِ

من الأسلوب الثالث.

ومن ذلك، قوله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «**الصَّلاة جامعةً**»، قالوا التَّقدير: يعني: احضروا الصَّلاة جامعةً، فهو يغريهم بحضور الصَّلاة حالة كونها جامعةً إياهم، فـ"الصَّلاة": مفعولٌ به بفعلٍ محذوفٍ تقديره: احضروها والزموها، و"جامعةً": حال، وعلى ذلك يكون الإغراء هنا من أي الاستعمالات؟ الاستعمال الأول.

نحن ذكرنا ثلاثة استعمالات، وفي كل استعمال أوجه، هذا لا يعني أن كل هذه الاستعمالات بجميع أوجهها على قدرٍ واحدٍ من حيث كثرة الاستعمال، بعضها أكثر استعمالًا في اللغة، لكنها جميعًا واردة في اللغة.

بعد أن انتهينا من شرح التَّحذير والإغراء، نعود إلى أبيات الحريري -رَحِمَهُ اللَّهُ- وننظر ماذا قال فيها.

قال في الإغراء:

والنَّصب في الإغـراءِ غيـرُ مُلتَبِسْ ... وَهْـوَ بفعـلٍ مُضـمَرٍ فـافهَمْ وقِـسْ

معنى البيت: المنصوب على الإغراء لا يَلتبس كونه مفعولًا به، واضح أنَّه مفعولٌ به، وناصبه فعل محذوف وجوبًا أو جوازًا، ومثل ذلك قوله أيضًا في النَّصب على التَّحذير:

وتَنصِــبُ الاســمَ الــذي تُكــرِّرُهْ ... عـن عِـوَضِ الفعـلِ الـذي لا تـذكره

أيضًا مفعول به بفعلٍ لا يُذكر وجوبًا في مواضع، وجوازًا في مواضع.

وقوله أيضًا في الإغراء:

تقــولُ للطّالــبِ خِــلَّا بَــرَّا ... دُونــكَ بِشــرًا وعليــكَ عَمْــرَا

تقولُ للطّالبِ "خِلًّا بَرًّا"، يعني: الزم خِلًّا بَرًّا، أو اختر خِلًّا بَرًّا، أو صادق خِلًّا -يعني صديقًا- بَرًّا يعني -يبرُّك ويحفظ عهدك.

فيكون هذا المثال من الاستعمال الأول أو الثاني أو الثالث؟

(الأول).

من الاستعمال الأول، أغرى بنفس الاسم المُغرى به وهو "خِلًّا"، أما "بَرًّا" فنعت لخِلًّا.

وقوله: "دُونكَ بِشرًا وعليكَ عَمْرًا"، هذا أيضًا من الإغراء لكن من أي استعمال؟ الثالث بألفاظٍ مخصوصةٍ، "دونك": أي الزم بِشرًا، و"عليكَ" أي الزم عَمْرًا.

وقوله في التَّحذير: "اللهَ اللهَ"، هذا مثال على التَّحذير، لكن من أي أسلوب؟ (الأسلوب الأول).

الأول، نعم. هذا تحذير بنفس الاسم المحذَّر منه، يعني: احذروا الله، فلا تعصوه.

فهذا ما يتعلق بالنَّصب على الإغراء، والنَّصب على التَّحذير.

ننتقل للباب التالي، وهو باب "إنَّ" وأخواتها،

مازال يتكلم على المنصوبات، ومن المنصوبات اسم "إنَّ"، فلهذا ذكر "إنَّ" وأخواتها بعدما سبق في المنصوبات، نبدأ بقراءة ما ذكره الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- نستمع إلى ذلك من الأخ سعيد حسن، تفضل.

أحسن الله إليك.

قال أبو محمد القاسم بن علي الحريري: باب إن وأخواتها

باب إنّ وأخواتها

وسِتَّةٌ تَنتَصِبُ الأسماءُ ... بها كما تَرتَفِعُ الأنباءُ
وَهْيَ إذا رَوَيتَ أو أمليتَا ... إنَّ وأنَّ يا فتَى وليتَا
ثم كأنَّ ثمَّ لكنَّ وعَلْ ... واللُّغةُ المشهورةُ الفُصحَى لَعَلْ
وإنَّ بالكسرةِ أُمُّ الأحرُفِ ... تَأتي مَعَ القولِ وبعدَ الحَلِفِ
واللامُ تختَصُّ بمعمُولاتِهَا ... لِيَستَبينَ فَضلُها في ذَاتِهَا
مثالُهُ إنَّ الأميرَ عادلُ ... وقد سمعْتُ أنَّ زيدًا راحِلُ
وقيلَ إنَّ خالدًا لَقَادِمُ ... وإنَّ هندًا لأَبُوهَا عَالِمُ
ولا تُقَدّمْ خَبَرَ الحُروفِ ... إلا مَعَ المجرورِ والظّرُوفِ
كقولِهم إنَّ لِزيدٍ مالا ... وإنَّ عندَ عامِرٍ جِمَالا
وإنْ تُزِدْ ما بعدَ هذي الأحرُفِ ... فالرّفعُ والنَّصبُ أُجيزَا فاعرِفِ
والنَّصبُ في لَيتَ لعَلَّ أظهَرُ ... وفي كأنَّ فاستمِعْ ما يُؤثَرُ

سبق لنا من قبل في المرفوعات أن تكلمنا على المبتدأ والخبر، وعرفنا أنهما- المبتدأ والخبر- هما المكوِّنان للجملة الاسميَّة، والجملة الاسميَّة يدخل عليها نواسخ، هذه النواسخ إذا دخلت تؤثِّر في لفظ الجملة الاسميَّة، فمن هذه النواسخ التي تدخل على الجملة الاسمية: "إنَّ" وأخواتها، فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع خبر المبتدأ ويسمى خبرها، وهذا الباب معقود لها.

ومن النواسخ التي تدخل على المبتدأ والخبر: "كان" وأخواتها، وعملها عكس عمل "إنَّ"، فترفع المبتدأ اسمًا لها، وتنصب الخبر خبرًا لها، وسيذكرها الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعد هذا الباب.

ومن النواسخ التي تدخل على الجملة الاسمية: "ظننت" وأخواتها، وهي تنصب المبتدأ مفعولًا به أولًا، وتنصب الخبر مفعولًا به ثانيًا.

والكلام الآن-إن شاء الله- سيكون على باب "إنَّ" وأخواتها.

"إنَّ" وأخواتها يعني عائلة، هذه العائلة تتكون من كم كلمة؟

من ستة أحرف، من ست كلمات، هذه الكلمات نوعها أحرف، ليست أسماءً ولا أفعالًا، بل أحرف، وهي: "إنَّ"، بكسر الهمزة وتشديد النون، و"أنَّ"، بفتح الهمزة وتشديد النون، و"كأنَّ"، بتشديد النون، و"لكنَّ" بتشديد النون، فهذه أربعة أحرف مختومة بنونٍ مشددة، والخامس: "لعل"، والسادس: "ليت".

فالأول: وهو "إنَّ"، كأن تقول مثلًا في: محمدٌ كريمٌ، "إنَّ محمدًا كريمٌ"، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٧٣] .

و "أنَّ" كأن تقول: علمتُ أنكَ مجتهدٌ.

و "كأنَّ"، كأن تقول: كأنَّ عليًّا أسدٌ.

و "لكنَّ" نحو: الطريقُ طويلٌ، ولكنَّه واضحٌ.

و "ليت" نحو: ليت الشبابَ عائدٌ.

و "لعلَّ" نحو: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:١٨٩] .

وهذا هو قول الحريري في عدِّها:

وَهْــــيَ إذا رَوَيــــتَ أو أمليتَــــا ... إنَّ وأنَّ يــــا فتَــــى وليتَــــا

ثــــم كــــأنَّ ثــــمَّ لكــــنَّ وعَــــلْ ... واللُّغــةُ المشــهورةُ الفُصــحَى لَعَــلْ

إذن، هذه ستة أحرف ذكرها الحريري، السادس منها كما ذكر هو: "عَلْ".

ثم ذكر الحريري أنَّ هذا الحرف فيه أكثر من لغة، وذكر أشهر لغتين في هذا الحرف:

فاللغة الأولى هي: "لعل" وهي اللغة المشهورة الفصيحة كما ذكر.

واللغة الثانية: "علَّ" بحذف اللام الأولى.

والحريري-كما رأينا- في المُلحَة عدَّ هذه الأحرف، ولكنَّه لم يذكر معانيها، فما معاني هذه الأحرف؟

ذكرها- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في شرحه، وذكرها النحويون أيضًا:

فـ "إنَّ و "أنَّ": للتوكيد.

و "كأنَّ" للتَّشبيه: تقول: كأنَّ هندًا قمرٌ، يعني: ليست قمرًا في الحقيقة، ولكنها تُشبه القمر.

و "لكنَّ" للاستدراك: وهو أن تأتي بكلام ثم تستدرك عليه شيئًا، فتقول: "محمدٌ شجاعٌ"، ثم تستدرك وتقول: "لكنَّه بخيلٌ".

و"ليت" للتَّمنِّي: وهو طلب الأمر. فإن كان التَّمنِّي بفعل التَّمنِّي، مثل: (أتمنى، يتمنى زيدٌ، نتمنى)؛ فالتَّمنِّي حينئذ هو طلب الأمر عمومًا، سواءٌ كان ممكنًا أم غير ممكن، فتقول: أتمنى أن أنجح، وأتمنى لك الخير، وأتمنى دخول الجنة، وأتمنى انتصار الإسلام، وهكذا، وفي الحديث: «**مَن تمنى فليُعظم الأمنية**»، أو كما قال- عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

أمَّا إذا كان التَّمنِّي بحرف "ليت"، فالتَّمنِّي حينئذ يكون للمستحيل أو العسير، فالمستحيل نحو: "ليت الشبابَ عائدٌ". والعسير نحو: "ليتني أُطعم الحجاج"، ونحو ذلك.

بعضهم التبس عليه الأمر، فظنَّ أنَّ التَّمنِّي مطلقًا لا يكون إلا في المستحيل أو العسير، وهذا غير صحيح، بل الصَّواب الذي في كتب اللغة وفي كلام العرب أنَّ التَّمنِّي إذا كان بفعل التَّمنِّي، يعني بالفعل: "أتمنى، أو يتمنى، أو التَّمنِّي"، فهذا يكون لمجرد طلب أن يكون الأمر لك، سواءٌ كان ممكنًا، أو لم يكن ممكنًا، فيصح أن تقول: أتمنى لك الخير، وأتمنى لك التوفيق، وأتمنى من الله الجنَّة.

وأمَّا إذا كان التَّمنِّي بالحرف "ليت"، فـ"ليت" هي التي لا تكون إلا لتمني المستحيل، أو تمني العسير، ففرق بين التَّمنِّي بفعل التَّمنِّي، وبين التَّمنِّي بالحرف "ليت".

وأمَّا "لعل" للتَّرجِّي والتَّوقع: التَّرجي للمحبوب، والتَّوقع من المكروه، يعني مثلًا تقول: "لعلَّ محمدًا ناجحٌ"، إذا كنت ترغب في ذلك وتحبه.

وتقول مثلًا: "لعلَّ العدو يهجم"؛ لأنَّك تتوقع هذا المكروه وتخاف منه.

وتقول: لعلَّ زيدًا يزورنا"، فهذا ترجٍّ أو توقع؟ على حسب المعنى، إذا كنت تحب زيارته فيكون المعنى ترجٍّ، وإذا كنت تكره زيارته فيكون المعنى توقع. إذن، هذه معاني "إن" وأخواتها.

ما عمل "إنَّ" وأخواتها؟ وما إعراب "إنَّ" وأخواتها؟

عملها: تنصب المبتدأ ويكون اسمًا لها، وترفع خبر المبتدأ ويكون خبرًا لها. كالأمثلة السابقة.

و "إنَّ" في نفسها، فكيف تُعرب؟

هذه حروف، إذن تُعرب إعراب الحروف، نُبيِّن نوعها، نقول: حرفُ توكيد، أو حرف تشبيه، أو حرف تمنٍّ. ثم نُبيِّن حركة بنائها: مبني على الفتح. ثم نبيِّن حكمها الإعرابي: لا محل له من الإعراب.

وهذا قول الحريري:

وسِـــتَّةٌ تَنتَصِـــبُ الأســـماءُ   بهـــا كمـــا تَرتَفِـــعُ الأنبـــاءُ

يُبيِّن عملها، نحو: "إنَّ اللهَ غفورٌ"، نُعرب:

"إنَّ": حرف توكيد.

(حرف توكيد ونصب).

ما نقول نصب؛ لأنَّه ليس حرف نصب، ليس مثل "لن" حرف النصب، إنَّما هذا حرف رَفع ونصب، فإذا أردت أن تُكمل، تقول: حرف توكيد، ينصب اسمه، ويرفع خبره، ما تقول حرف نصب، ولا حرف رفع. إنما تقول: حرف توكيد، ينصب اسمه، ويرفع خبره، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.

واسم "الله": اسم إنَّ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

"غفورٌ": خبر إنَّ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

مثال: فرِحَ الأستاذُ لأنَّكَ مجتهدٌ.

فرِحَ: فعلٌ ماضٍ، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.

الأستاذُ: فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

لأنَّكَ: اللام حرف جر، مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب.
"أنَّ" في قولك: "لأنَّكَ"، هذا حرف توكيد، ينصب اسمه، ويرفع خبره، مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب.
والكاف، كاف المخاطب في "لأنَّك": اسم أنَّ في محل نصب، مبنيٌّ على الفتح.
مجتهدٌ: خبر "أنَّ" مرفوع، وعلامة رفعه الضَّمة.
ثم بعد ذلك ذكر الحريري -رَحِمَهُ اللَّهُ- مسألةً مهمةً في هذا الباب، وهي: الفرق بين "إنَّ" بكسر الهمزة، و"أنَّ" بفتح الهمزة، فقال:

وإنَّ بالكســـــرةِ أُمُّ الأحــــرُفِ ... تَـأتي مَـعَ القـولِ وبعـدَ الحَلِـفِ

يريد أن يقول: إن "إنَّ" و"أنَّ" حرف واحد، مرةً يأتي بكسر الهمزة في مواضع، ومرةً يأتي بفتح الهمزة في مواضع.
ثم ذكر مَوضعين مهمين مِن مَواضع كسر همزة "إنَّ":
الأول: بعد القول، إذا وقعت "إنَّ" بعد القول، فإنها تكون مكسورة الهمزة، نحو: "قالَ الأستاذُ إنَّ الموضوعَ مهمٌّ"، ما نقول: "قالَ الأستاذُ أنَّ".
قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ [مريم:٣٠] ، ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة:١١٥] .
الموضع الثاني: إذا وقعت "إنَّ" بعد القَسَم، فإنَّها تكون مكسورة الهمزة، تقول: "واللهِ إنَّ محمدًا مسافرٌ"، ﴿وَٱلْعَصْرِ ① إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر:١-٢] هذا قَسَم من الله بالعصر، فلهذا جاءت "إنَّ" بالكسر، قال تعالى: ﴿يسٓ ① وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ② إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [البقرة:١-٣]، فكسر ﴿إِنَّكَ﴾؛ لأنَّها بعد القسم ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يس:٢] ، قسم بالقرآن الكريم.
إذن ذكر الحريري أن "إنَّ" تُكسر في كم موضع؟ في موضعين.
وأيضًا تُكسر "إنَّ" في موضعين آخرين مهمين، نضيفهما على الموضعين السابقين، فنُكمل ونقول:

الموضع الثالث في كسر "إنَّ": في الابتداء، إذا وقعت "إنَّ" في ابتداء الجملة، فتكون مكسورة، كقولك: "إنَّ محمدًا كريمٌ"، لا تقول: "أنَّ محمدًا كريمٌ"، إذا ابتدأت تقول: "إنَّ العلمَ نافعٌ"، "إنَّ النَّهارَ جميلٌ" ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر:١] ، ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:١] ، وهكذا.

الموضع الرابع لكسر همزة إنَّ: إذا وقعت إنَّ قبل لام الابتداء، وسيأتي الكلام عليها بعد قليل، نحو: "علمتُ إنَّ محمدًا لكريمٌ"، هذه "إنَّ" جاءت قبل اللام، في قولنا: "لكريمٌ"، لولا هذه اللام، لانفتحت همزة "أنَّ"، كما سيأتي، فنقول: "علمتُ أنَّ محمدًا كريمٌ"، فلما جاءت اللام كسرنا الهمزة، "علمتُ إنَّ محمدًا لكريمٌ"، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ [المنافقون:١] ، لوجود اللام في ﴿لَرَسُولُهُۥ﴾.

ومع ذلك فهمزة "إنَّ" تُكسر أيضًا في مواضع أخرى، وتُفتح في مواضع، فبدلًا من أن نتتبَّع مواضع فتح همزة "إنَّ"، ومواضع كسر همزة "إنَّ"، نريد أن نأخذ القاعدة العامَّة التي تضبط لنا هذه المسألة، فهناك قاعدة عامة لكسر همزة "إنَّ"، وفتح همزة "إنَّ"، إذا فهمناها استغنينا بها عن جميع هذه المواضع، والقاعدة في ذلك تقول: (إذا سدَّت "إنَّ" مسدَّ المصدر فُتحت همزتها، وإذا لم تَسُدَّ مسدَّ المصدر، كُسرت همزتها).

وفي ذلك يقول ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في ألفيته:**

وَهَمْزَ إِنَّ افْتَحْ لِسَدِّ مَصْدَرِ ... مَسَدَّهَا وَفِى سِوَى ذَاكَ اكْسِرِ

معنى ذلك: إذا أمكن أن تحذف "إنَّ" وتحذف اسمها وخبرها، وتضع مكان الجميع مصدر الخبر، فمعنى ذلك أن "إنَّ" مفتوحة الهمزة؛ لأن المصدر سدَّ مسدَّها، وإذا لم يمكن ذلك، يعني لو حذفت "إنَّ" واسمها وخبرها، ووضعت مكانها مصدر الخبر وفسد المعنى فيجب حينئذٍ كسر همزة "إن"

نقول مثلًا: يعجبني "أنَّ الطالبَ مجتهدٌ"، أو "إنَّ الطالبَ مجتهدٌ"؟

نقول: يعجبني "أنَّ" بالفتح، "أنَّ الطالبَ مجتهد"؛ لأن التَّقدير "يعجبني

اجتهاد الطالب"، تحذف "أنَّ" واسمها وخبرها، وتضع مكانها مصدر الخبر "اجتهاد"، فيصير المعنى: يعجبني اجتهاد الطالب.

مثال: علمتُ أنَّك مسافر، أو علمت إنَّك مسافر؟

"علمت أنَّك مسافر" بالفتح؛ لأن التَّقدير: علمت سفرك.

مثال: عاقبته "لأنَّه متأخر"، أو "لإنَّه متأخر"؟

"لأنه متأخر"؛ لأن التَّقدير: عاقبته لتأخره.

مثال: لو قلت: "إنَّ الطالبُ مجتهدٌ"، هل تحذف إنَّ واسمها وخبرها؟ وتقول: "اجتهاد الطالب"، ما صار للجملة معنى.

مثال: "والله إني فاهمٌ"، هل تقول: والله فهمي؟ لا، فتكسر همزة "إنَّ".

مثال: "خالدٌ إنَّه خائفٌ"، هل تقول: خالدٌ خوفُهُ؟ ما يكون لها معنى، إذن تكسر همزة "إنَّ".

فإذا سدَّ المصدر مسدَّها تُفتح، وإذا لم يسدَّ المصدر مسدَّها تُكسر، كما قال ابن مالك:

وَهَمْـزَ إِنَّ افْـتَحْ لِسَـدِّ مَصْـدَرِ ... مَسَـدَّهَا وَفِـي سِـوَى ذَاكَ اكْسِـرِ

إذا طبَّقنا هذه القاعدة، سنجد أنَّ لكسر الهمزة مواضع كثيرة، ولفتحها مواضع كثيرة، فلا حاجة لذكر هذه المواضع الكثيرة، وإنَّما ننتقل للبيت التالي، الذي ذكره الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وذكر فيه خاصيةً من خصائص "إنَّ" التي هي أم الباب، فقال:

والـلامُ تخـتَصُّ بمعمُولاتِهَا ... لِيَسـتَبِينَ فَضـلُها في ذَاتِهَا

يقول: "إنَّ" لها خصائص، ومن هذه الخصائص: جواز دخول لام الابتداء بعدها، دون بقيَّة أخواتها، تقول: "إنَّ محمدًا جالسٌ"، يجوز أن تُدخل اللام، تقول: "إنَّ محمدًا لجالسٌ"، لكن الأدوات الأخرى: (أنَّ، وكأنَّ، وليت)، لا تقول: ليتَ محمدًا جالسٌ، ليتَ محمدًا لجالسٌ. ما يأتي، فهذه من خصائص "إنَّ"؛ لأنها أم الباب.

وهذه اللام هي لام الابتداء التي تدخل على المبتدأ، لو قلت: "محمدٌ جالسٌ"، يمكن أن تؤكد باللام فتقول: "لمحمدٌ جالسٌ"، تُسمَّى لام الابتداء؛ لأنها تدخل على المبتدأ، لكن عندما دخلت على "إنَّ" مثل: "إنَّ محمدًا لجالسٌ"، كان القياس أن تدخل أيضًا على المبتدأ فيُقال: إنَّ لمحمدًا جالسٌ، وهذا سيؤدي إلى اجتماع حرفين لهما معنى واحد وهو التوكيد، فكره العرب ذلك، فزحلقوا اللام إلى داخل الجملة، بحيث يفصل أي فاصل بين "إنَّ" وبين اللام.

فإذا قلت: "إنَّ محمدًا جالسٌ"، تقول: إنَّ محمدًا لجالسٌ.

لو قلت: "إنَّ محمدًا في البيتِ جالسٌ"، تقول: إنَّ محمدًا لفي البيتِ جالسٌ، يكفي أي فاصل.

لو قلت: "إنَّ محمدًا هو الجالسُ"، تقول: إن محمدًا لهو الجالسُ.

لو قلت: "إنَّ في البيتِ محمدًا"، تقول: إنَّ في البيتِ لمحمدًا، فتفصل بينهما.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾ [آل عمران:١٣] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ [البقرة:٢٤٨] ، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الرعد:٦] ، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر:١٤] . وهكذا، فهذه خاصية من خصائص إنَّ ولها أيضًا خصائص أخرى.

ثم الحريري مثَّل لهذا الباب بعدة شواهد، قصد فيها أن تكون لعدَّة أحكام، فقال:

مثالُهُ إنَّ الأميرَ عادلُ ... وقد سمعْتُ أنَّ زيدًا راحِلُ

وقيلَ إنَّ خالدًا لَقَادِمُ ... وإنَّ هندًا لأَبُوهَا عَالِمُ

فقوله: "إنَّ الأميرَ عادلُ"، مثال لـ "إنَّ" مكسورة الهمزة.

وقوله: "قد سمعْتُ أنَّ زيدًا راحِلُ"، مثال لـ "أنَّ".

وقوله: "وقيلَ إنَّ خالدًا لَقَادِمُ"، هنا يجب كسر الهمزة؛ لأنَّها وقعت بعد القول.

وقوله: "وإنَّ هندًا لأَبُوهَا عَالِمُ"، يريد أن يقول: إنَّ خبر "إنَّ" مثل خبر المبتدأ، يجوز أن يكون مفردًا، كالأمثلة السابقة: "إنَّ الأميرَ عادلُ"، ويجوز أن

يكون جملةً فعلية، مثل: "إنَّ زيدًا يركضُ"، أو جملةً اسميةً مثل: "إنَّ زيدًا خُلقهُ كريمٌ"، "إنَّ هندًا لأَبُوهَا عَالِمُ".

فإن وقعت شبه الجملة خبرًا، كقوله: "إنَّ محمدًا في البيتِ"، فالكلام عليها كوقوع شبه الجملة خبرًا في المبتدأ "محمدٌ في البيتِ"، نقول: إنَّ الخبر محذوف مُقَدَّرٌ بكونٍ عامٍ، يعني: إنَّ محمدًا كائنٌ أو مستقرٌ أو ثابتٌ في البيتِ.

يَبقى في هذا الباب أبيات قليلة، نُرجئها -إن شاء الله تعالى- إلى الدرس القادم؛ لانتهاء هذا الدرس، ونشكركم على حُسن استماعكم، ونسأل الله أن يجعل هذا الدرس مباركًا مفيدًا، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.





الدَّرسُ الثامن والعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رَبِّ العَالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين

أمَّا بعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحيَّاكم الله وبيَّاكم في هذا الدَّرس، وهو الدَّرس الثَّامن والعشرون، مِن دروس شرح "مُلحَة الإعراب"، للحريري البصري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

نحن في ليلة الثلاثاء، الثامن عشر من شهر صفر، مِن سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وألف، مِن هجرة الحبيب المصطفى- عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، ونعقد هذا الدَّرس بحمد الله في مدينة الرياض -حرسها الله تعالى.

في الدَّرس الماضي كُنَّا تكلمنا على النَّصب على الإغراء، والنَّصب على التحذير، وتكلمنا أيضًا على باب "إنَّ" وأخواتها، وفي هذا الدرس-إن شاء الله- سنكمل الكلام على باب "إنَّ" وأخواتها؛ لأنَّه بقي فيه أبياتٌ قليلة، ثم ندخل بعد ذلك على باب "كان" وأخواتها، وباب "ما" وأخواتها بمشيئة الله تعالى.

فالحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعد أن ذكر ألفاظَ باب "إنَّ" وأخواتها، وأنَّها ستة، (إنَّ، وأنَّ، ولكنَّ، وكأنَّ، ولعلَّ، وليت)، وذكر عَملها، وشيئًا مِن أحكامها، ذَهَبَ- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يُمثِّل لهذا الباب، فذكر أكثر من مثال، في قوله:

مثالُـــهُ إنَّ الأميـــرَ عـــادلُ   وقـد سـمعْتُ أنَّ زيـدًا راحِـلُ
وقيـــلَ إنَّ خالـــدًا لَقَـــادِمُ   وإنَّ هنـــدًا لأبُوهَـــا عَـــالِمُ

الحريري- رَحِمَهُ اللَّهُ- خالف بين هذه الأمثلة؛ لتكون أمثلة لعدَّة أحكام في هذا الباب، فذكر مثالًا عامًّا لهذا الباب، وهو قوله: "إنَّ الأميرَ عادلُ"، ثم ذكر مثالًا لـ "أنَّ" المفتوحة الهمزة وجوبًا، فقال: "وقد سمعْتُ أنَّ زيدًا راحِلُ".

وذكر مثالًا لـ "إنَّ" المكسورة وُجوبًا؛ لوقوعها بعد القول في قوله: "وقيلَ إنَّ خالدًا لَقَادِمُ".

وفي المثال الأخير، وهو قوله: "وإنَّ هندًا لأَبُوهَا عَالِمُ"، أشار- رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أنَّ خبر "إنَّ" وأخواتها كخبرِ المبتدأ يأتي مُفردًا، ويأتي جملة، يأتي مفردًا كالأمثلة الثلاثة السَّابقة، وهي:

"إنَّ الأميرَ عادلُ": فهنا المبتدأ مفرد.

ويأتي جملة، سواءٌ أكانت هذه الجملة جملةً اسميةً، مكونةً من مبتدأ وخبرٍ، كقولك: "إنَّ محمدًا ثوبُه نظيفٌ"، وكقول الحريري: "وإنَّ هندًا لأَبُوهَا عَالِمُ".

أم كانت الجملة جملة فعليَّة، مكونة مِن فِعل وفاعل، كقولك: "إن محمدًا نجحَ أخوه". وكقولك: "إن محمدًا نجحَ"، فـ "نجحَ" فعل وفاعله مستتر تقديره "هو"، والجملة من الفعل والفاعل المستتر خبر لـ "إنَّ" وهو من الخبر الجملة.

حكم تقديم الخبر على الاسم

ثم إنَّ الحريري- رَحِمَهُ اللَّهُ- تكلَّم على حُكم مِن أَحكام هذا الباب، وهو حكم تقديم الخبر على الاسم في هذا الباب، فقال:

ولا تُقَـــدِّمْ خَبَـــرَ الحُـــروفِ   إلا مَـــعَ المجـــرورِ والظَّـــرُوفِ
كقـــولِهم إنَّ لِزيـــدٍ مـــالا   وإنَّ عنـــدَ عـــامِرٍ جَمَـــالا

قد ذكرنا من قبل أنَّ اسم "إنَّ" أصله مبتدأ، وخبر "إنَّ" أصله خبر المبتدأ، فلهذا يُقال من حيث الإجمال: الأصل أن تتفق أحكام اسم "إنَّ" مع المبتدأ وخبر

"إنَّ" مع الخبر، وهذا سنقوله أيضًا في باب "كان" وأخواتها، فالأصل في اسم "كان" أن تتفق أحكامه مع المبتدأ، وخبر "كان" تتفق أحكامه مع الخبر، هذا من حيث الإجمال والعموم، لكن هناك أحكامًا تختلف، وهي التي يُنَصُّ عليها في الباب ولم يُنَصّ عليها في باب "إنَّ" وأخواتها.

ومعنى ذلك أنَّ الخبر هنا حُكمه حُكم الخبر في باب المبتدأ والخبر، فإن كان الحكم يختلف، فلابد مِنَ النَّصِ عليه، فلهذا ذكر الحريري النَّص على حكم تقديم خبر "إنَّ"، فما حكم تقديم خبر "إنَّ"؟

أولًا نسأل: ما معنى تقديم خبر "إنَّ"؟

تقديم الخبر له درجتان:

الدرجة الأوَّلى: إمَّا أن يُقدَّم الخبر على الاسم فقط، يعني دون النَّاسخ، يعني يقع الخبر بين النَّاسخ وبين اسم النَّاسخ.

والدرجة الثَّانية: أن يتقدَّم الخبر على النَّاسخ نفسه، يعني يأتي الخبر ثم النَّاسخ، ثم اسم النَّاسخ.

تقدُّم الخبر على الاسم فقط يسمونه توسط الخبر؛ لأنَّ الخبر حينئذ سيتوسط بين النَّاسخ واسمه، وهو أيضًا من صور تقديم الخبر.

وتقديمُ الخبر على النَّاسخِ نفسه لا يجوز مطلقًا في باب "إنَّ"، فأنت إذا قلت: "إنَّ محمدًا كريمٌ"، فلا يجوز أن تُقدِّم الخبرَ على النَّاسخِ، فتقول: "كريمٌ إنَّ محمدًا"، هذا باتِّفاق.

وأمَّا توسطُ الخبرِ بين النَّاسخ واسمِه، فهو الذي ذكره الحريري هنا، وحكمه: عدم الجواز إلا إذا كانَ الخبرُ شبهَ جملةٍ.

ما المراد بشبه الجملة؟ ما ذكره الحريري في قوله:

"إلا مَعَ المجرورِ والظّرُوفِ"

يعني: ظرف الزمان وظرف المكان، والجار والمجرور.

فإذا قلت: "إنَّ زيدًا كريمٌ"، فهنا لا يجوز أن تُوسط الخبر، فتقول: "إنَّ كريمٌ

محمدًا".

وإذا قلت: "إنَّ محمدًا في البيتِ"، جاز أن توسط الخبر، فتقول: "إنَّ في البيتِ محمدًا".

وإذا قلت: "إنَّ محمدًا فوقَ البيتِ"، ظرف مكان، جاز أن تقول: "إنَّ فوقَ البيتِ محمدًا"، والشواهد على ذلك كثيرة.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾ [النور: ٤٤]، ونقول: لعل في الأمر خيرًا، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ [الشعراء: ٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ [الانفطار: ١٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا﴾ [المزمل:١٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا﴾ [يوسف: ٧٨].

ومثال الحريري قوله:

كقولِهم إنَّ لزيدٍ مالا ... وإنَّ عندَ عامرٍ جمَالا

ثم إنَّ الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- خَتمَ هذا البابَ بالكلامِ على حُكمٍ من أحكامه، وهو حكم هذه الحروف إذا اتَّصلت بـ"ما" الزَّائدة، بيَّن ذلك الحريري في قوله:

وإنْ تُزِدْ ما بعدَ هذي الأحرُفِ ... فالرّفعُ والنّصبُ أُجيزَا فاعرِفِ

والنّصبُ في لَيتَ لعَلَّ أظهَرُ ... وفي كأنَّ فاستمِعْ ما يُؤثَرُ

يقول: إذا زيدت "ما" بعد هذه الأحرف، فقلت في "إنَّ: إنَّما"، وفي "أنَّ: أنَّما"، وفي "لكنَّ: لكنَّما"، وفي "كأنَّ: كأنَّما"، وفي "ليتَّ: ليتَّما"، و في "لعلَّ: لعلَّما"، فما حكمها حينئذ من حيث الإعمال والإهمال؟ هل تعمل هذا العمل؟ أم يبطل عملها ويكون ما بعدها حينئذٍ مبتدأً وخبرًا مرفوعين؟

قال: إذا زيدت "ما" بعد هذه الأحرف فيجوز فيها الوجهان:

الأوَّل: الإعمال.

الثَّاني: الإهمال.

الإعمال يعني أنَّها تبقى عاملةً هذا العمل، فتنصبُ اسمَها، وترفعَ خبرَها، وحينئذً تكون "ما" زائدة، أي: كأنها غير موجودة، يعني تقول: "إنَّما محمدًا

كريمٌ"، و "كأنَّما زيدًا أسدٌ"، وهكذا.

الوجه الثَّاني: الإهمال، يعني إبطال عملها، فتكون حروفًا مهملة ليس لها عمل، فيكون الاسمُ الذي بعدها مرفوعًا بالابتداءِ، والاسمُ التَّالي مرفوعًا على أنَّه خبرُ المبتدأ، وحينئذٍ تكون "ما" مع هذه الأحرفِ كافَّةً لها عن العمل، فتقول في "إنَّ زيدًا كريمٌ: إنَّما زيدًا كريمٌ" بالإعمال، أو "إنَّما زيدٌ كريمٌ" بالإهمال.

وهذا هو قول الحريري:

"فالرّفعُ والنّصبُ أُجيزَا فاعرِفِ".

عرفنا من الحريري أنَّ الإعمال والإهمال جائزان. فهل هما مستويان في الجواز؟

يقول الحريري: لا، إعمال "ليت ولعلَّ وكأنَّ" أحسن من إهمالها، وإهمال "إنَّ وأنَّ ولكنَّ" أحسن من إعمالها، ثلاثة الإعمال معها أحسن، وثلاثة الإهمال معها أحسن.

علَّلوا ذلك فقالوا: إنَّ المعنى مع "ليت، ولعلَّ، وكأنَّ" يختلف، وأمَّا المعنى مع "إنَّ وأنَّ ولكنَّ" لا يختلف، ما معنى هذا الكلام؟

إذا قلت الآن: "محمدٌ كريمٌ"، أَخبَرتَ عَن مُحمد بالكرم، يعني أَثْبَتَّ الكرم لمحمد، فإذا أدخلت "إنَّ"، فقلت: "إنَّ محمدًا كريمٌ"، فالمعنى نفسه وهو إثبات الكرم لمحمد، ولكنك أكدته.

وكذلك "أنَّ"، فتقول: "علمتُ أنَّ محمدًا كريمٌ".

وكذلك "لكنَّ" كأن تقول مثلًا: "محمدٌ مستعجلٌ ولكنَّه كريمٌ"، أيضًا إثبات الكرم له.

فهذه الثلاثة لا تغيِّر المعنى، وإنما تُؤكِّد المعنى السَّابق، فلهذا قالوا: إنَّ "ما" إذا دخلت عليها فالأفضل معها حينئذٍ أن تُهمل؛ لأنَّ وجودها كعدمه في التَّأثير في المعنى.

وأما "ليت ولعلَّ وكأنَّ"، فهذه تُغيِّر المعنى، فأنت إذا قلت: "ليت محمدًا

كريمٌ"، تنفي أو تثبت الكرم؟ تنفيه. وكذلك قولك: "لعلَّ محمدًا كريمٌ"، و "كأنَّ محمدًا كريمٌ"، تنفي الكرم، إذا صار المعنى عكس المعنى السَّابق، فلأنَّها تؤثِّر في المعنى وتعكسه، فإعمال "ما" معها أحسن.

ومُلخَّص ما ذكره الحريري: أنَّ هذه الأحرف إذا اتَّصلت بـ"ما" فحكمها حينئذ جواز الإعمال وجواز الإهمال على التَّفصيل السابق.

وما ذكره الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قولٌ في هذه المسألة لبعض النحويين، وهو قول ضعيف؛ لأنَّه يُخالف المسموع عن العرب.

وأمَّا قولُ جمهورِ النَّحويين في هذه المسألة: "إنَّ" وأخواتها إذا اتصلت بها "ما" فإنَّها تكفُّها عن العمل، يعني تبطل إعمالها وجوبًا، إلا "ليتما"، فهي الوحيدة التي سُمِعَ فيها عن العرب الإعمال والإهمال، والإعمال فيها أكثر.

فعلى قول الجمهور-وهو الموافق للمسموع عن العرب- تقول: "محمدٌ كريمٌ"، فإذا أدخلت "إنَّ"؛ تُعمَل، فتقول: "إنَّ محمدًا كريمٌ"، فإذا أدخلت "ما"، وجب أن تهمل فتقول: "إنَّما محمدٌ كريمٌ"، وهكذا في البواقي، إلا "ليت"، فإذا لم تزد "ما" تُعمل وجوبًا، فتقول: "ليتَ محمدًا كريمٌ"، فإذا وصَلتَ بها "ما"، فقلتَ: "ليتما"، جاز الإعمال وهو الأكثر: "ليتما محمدًا كريمٌ"، وجاز الإهمال: "ليتما محمدٌ كريمٌ"، والشواهد على ذلك كثيرة جدًّا، من القرآن ومن كلام العرب.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [طه: ٩٨]، ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١]، والشواهد كثيرة في ذلك، ولم يرد إعمالها في شواهد ثابتة في اللغة.

وأمَّا ليت، فجاء فيها عن العرب إعمالها وإهمالها، ومن ذلك قول الشاعر:

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا ... إلى حمامتنا أو نصفه فَقَدِ

الشَّاهد في قوله: "ليتما هذا الحمامَ"، فقوله: "الحمامَ" ورد بالنَّصب، على أنَّ "ليتما" عاملة، وبرفع "الحمامُ" على أنَّ "ليتما" هاملة ليس لها عمل.

هذا البيت له قصَّة مشهورة وهي: أن زرقاء اليمامة، التي كانت معروفة بقوَّة الإبصار، رأت حمامًا يَطير في السماء فعدَّته، وقالت:

لَيْتَ الحَمَامَ لِيَهْ ونِصْفَهُ قَدِيَهْ إلى حَمَامَتِيَهْ تَمَّ الحَمَامُ مِيَهْ

فعندما رأت الحمام، حسبته وعرفت عدده، ثم قالت: لو أن هذا الحمام، ونصف هذا الحمام مع حمامتي هذه لكان العدد مائة، السؤال: كم كان عدد الحمام في الجو؟

(ثمانية وتسعون).

لا.

(أحسن الله إليك. ستة وستون).

نعم، الحمام في الجو عدده ست وستون حمامة، مع نصفه وهو ثلاثٍ وثلاثين، صار المجموع: تسعًا وتسعين حمامة، ومع حمامتها يتمُّ الحمام مائة. وهي قصة مشهورة عند العرب. ولهذا قال النابغة الذبياني:

واحكم كحكم فتاةِ الحيِّ إذ إلى حمامٍ شِراعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ

فحسبوه فألفوه كما ذكرت ستًّا وستين لم تنقص ولم تزدِ

فكمَّلت مائة فيها حمامتها وأسرعت حسبة في ذلك العدد

هذا ما يتعلَّق بباب "إنَّ" وأخواتها.

لِننتقل بعده إلى الباب التَّالي، وهو باب "كان" وأخواتها.

باب كان وأخواتها سنبدؤه كالمعتاد بقراءة ما قاله الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ونستمع إليه من الأخ سعيد حسن، فليتفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللمستمعين والمشاهدين، ولجميع المسلمين.

قال المصنف- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

باب كان وأخواتها

وعَكسُ إنَّ يـا أُخَـيَّ في العَمَـلْ ... كـانَ ومـا انفَـكَّ الفتَـى ولـم يَـزَلْ
وهكـذا أصـبحَ ثـمّ أمسَـى ... وظـلَّ ثـم بَـاتَ ثـمّ أضـحَى
وصـارَ ثـم لـيسَ ثـم مـا بَـرِحْ ... ومـا فتِـي فافقَـهْ بَيَـاني المُتَّضِـحْ
وأُختُهـا مـا دامَ فاحفَظَنْهَـا ... واحـذَر هُـديت أن تَزيـغَ عنهَـا
تقـولُ قـد كـانَ الأميـرُ راكبَـا ... ولـم يـزلْ أبـو علـيٍّ عَاتِبَـا
وأصـبحَ البَـردُ شـديدًا فـاعلَمِ ... وبـاتَ زيـدٌ سـاهرًا لـم يَـنَمِ
ومَـن يُـرِدْ أن يجعـلَ الأخبـارَا ... مُقـدَّمَاتٍ فليَقُـلْ مـا اختَـارَا
مثالُـهُ قـد كـانَ سَـمْحًا وائِـلُ ... وواقفًـا بالبـابِ أضـحَى السّـائلُ
وإنْ تَقُـلْ يـا قـومِ قـد كـانَ المَطَـرْ ... فلسـتَ تحتَـاجُ لهـا إلـى خَبَـرْ
وهكـذا يصـنَعُ كـلُّ مـن نَفَـثْ ... بهـا إذا جـاءَتْ ومعنَاهَـا حَـدَثْ
والبَـاءُ تختَـصُّ بلـيسَ في الخَبَـرْ ... كقـولِهم لـيسَ الفتَـى بـالمُحتَقَرْ

هذا هو باب "كان" وأخواتها، وهو الباب الثَّاني من أبواب النَّواسخ؛ لأنَّ الباب الأوَّل من أبواب النَّواسخ -كما سبق- هو باب "إنَّ" وأخواتها، وقد ذكرنا في أول الكلام على باب "إنَّ" وأخواتها: أنَّ المبتدأ والخبر يمثلان الصُّورة الأصليَّة البسيطة للجملة الاسميَّة، كقولك: "محمدٌ كريمٌ". والصُّورةُ الأصليَّةُ المكونةُ من المبتدأ والخبر مرفوعةُ الجزأين، نحو قولك: "محمدٌ كريمٌ".

ثم إنَّ هذه الجملة الاسميَّة البسيطة يدخل عليها عدَّة نواسخ، وهي ثلاثة نواسخ:

النَّاسخ الأوَّل: "إنَّ" وأخواتها.

النَّاسخ الثَّاني: "كان" وأخواتها.

النَّاسخ الثَّالث: "ظننتُ" وأخواتها.

فالنَّاسخ الأوَّل: "إنَّ" درسناها وعرفنا أنَّها تنصب وترفع، تنصب الأوَّل وهو الاسم، وترفع الثَّاني وهو الخبر.

أمَّا النَّاسخ الثَّاني "كان" وأخواتها، فإنَّها بعكس "إنَّ"، يعني ترفع وتنصب، ترفع الاسم، وتنصب الخبر.

والنَّاسخ الثَّالث، وهو "ظننت" وأخواتها، ينصب الجزأين، ينصب المبتدأ، وينصب الخبر-وسيأتي الكلام عليه.

أمَّا الآن فالكلام على النَّاسخ الثَّاني، وهو "كان" وأخواتها.

ذَكَرَ الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كما سمعنا عدَّة مسائل في هذا الباب، فذكر ألفاظ هذا الباب وأنَّها ثلاثة عشر فعلًا، وذكر عملَها وهو رفعُ المبتدأ ونصبِ الخبر، وذكر حكم تقديم أخبارها، وذكر مجيئها تامَّة لا ناقصةً، وذكر دخول الباء علىَ خبر ليس.

فالمسألة الأوَّلى التي ذكرها: الكلام على ألفاظِ هذا الباب.

نتعرف على عائلة "كان" وأخواتها ، هذه العائلة الشريفة تتكون من كم عضو؟

يقول: ثلاثةَ عشرَ-ما شاء الله- هؤلاء أسماء أم أفعال أم حروف؟

أفعال، ثلاثة عشر فعلًا، وهي: "كان" أمُّ الباب، ثم نبدأ من الصَّباح، إلى آخر اليوم، "أصبح، وأضحى، وظل-من الظِّلال- وأمسى، وبات"، ثم "صار، وليس"، ثم المبدوءات بـ"ما" "ما زال، وما برح، وما انفك، وما فتئ، وأخيرًا ما دام". ثلاثة عشر فعلًا، وهذا قوله:

وعَكسُ إنَّ يا أُخَيَّ في العَمَلْ ... كانَ وما انفَكَّ الفتَى ولم يَزَلْ
وهكذا أصبحَ ثمّ أمسَى ... وظلَّ ثم بَاتَ ثمّ أضحَى
وصارَ ثم ليسَ ثم ما بَرِحْ ... وما فتِي فافقَهْ بَيَاني المُتَّضِحْ
وأُختُها ما دامَ فاحفَظَنْهَا ... واحذَر هُديتَ أن تَزيغَ عنهَا

معرفتنا أنَّها أفعال مهم جدًّا؛ لأنَّ هذا سيخبرنا عن كيفيَّة إعرابها في نفسها، قبل

أن نعرف ماذا تعمل هي في غيرها، فهي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر.

طيب هي في نفسها، كيف تُعرب؟ كيف نُعرب كان؟ كيف نُعرب يكون؟ كيف نُعرب كن؟

عرفنا الآن أنَّها أفعال، إذن تُعرَب إعراب الأفعال كما عرفنا في باب المعرب والمبني، عندما تكلمنا على طريقة الإعراب.

فـ "كان" هذا فعل ماضٍ، يُعرب مثل "قام".

و "يكون" فعل مضارع، يُعرب مثل "يقوم".

و "كُن" فعل أمر، يُعرب مثل "قم".

مَا إعراب "قام وكان"؟ فعل ماضٍ مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، لكن نزيد في إعراب "كان" وأخواتها فنقول: ناقص أو ناسخ، ناقص يعني أنَّ معناه لا يتمُّ بمرفوعه، بل لابد مع المرفوعِ مِن منصوبٍ، يعني: لابد لها من اسم مرفوع، وخبر منصوب، وإلا ما يتم معناها، إذن هو فعل ناقص.

و"يكون" مثل: "يقوم"، نقول: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

و"كُن" مثل: "قُم"، نقول: فعل أمرٍ، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، لكن نزيد ناقص.

ولو قلنا: "يكونون"، مثل "يقومون"، فعل مضارع، مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون.

ولو قلت" كوني"، مثل: "قومي"، فعل أمر مبني على حذف النَّون لا محل له من الإعراب، وهكذا، تُعرَب كالأفعال، لكن نزيد: ناقص أو ناسخ.

وأمَّا عَملها-كما ذكر الحريري- عكس عمل "إنَّ" وأخواتها، فـ "إنَّ" تنصب وترفع، وأمَّا "كان" فهي ترفع وتنصب، ترفع المبتدأ ويسمى اسمها، وتنصب الخبر، ويسمى خبرها، فقولك: "الحديقةُ واسعةٌ"، مبتدأ وخبر مرفوعان، ندخل "إنَّ" التي تنصب وترفع، فنقول: "إنَّ الحديقةَ واسعةٌ"، ونُدخل "كان" التي ترفع وتنصب، فنقول: "كانت الحديقةُ واسعةً"، وهذا قول الحريري:

وعَكــسُ إنَّ يــا أُخَــيَّ في العَمَــلْ كــانَ ومـا انفَـكَّ الفتَـى ولـم يَـزَلْ

فـ"كان" وأخواتها تعمل عكس عمل "إنَّ".

❁ **الأمثلة على ذلك كثيرة جدًّا:**

كان: كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:٩٦].

أصبح: كقوله تعالى: ﴿فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۗ﴾ [الحج:٦٣].

أضحى: تقول: "أضحى الولد مسرورًا".

ظل: قوله تعالى: ﴿ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا﴾ [الزخرف: ١٧].

أمسى: تقول: "أمسى الرجل مهمومًا".

بات: قال تعالى: ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا﴾ [الفرقان:٦٤].

صار: تقول: "صار الطين حجرًا".

ليس: كقولك: "ليست المسلمة متبرجةً".

ما زال: كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾ [هود:١١٨].

ما انفك: تقول: "ما انفك المطر هاطلًا".

ما فتئ: تقول: "ما فتئ زيدٌ منتظرًا".

ما برح: كقوله تعالى: ﴿لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ﴾ [طه: ٩١].

ما دام: كقوله تعالى: ﴿مَا دُمۡتُ حَيّٗا﴾ [مريم:٣١].

ماذا نقول في إعراب ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:٩٦] ؟

كان: فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

اسم "الله": اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

غفورًا: خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

إعراب ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا﴾ [الفرقان:٦٤] :

يَبِيتُونَ: فعل مضارع ناقص مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. أين اسمه؟ واو الجماعة، واو الجماعة اسم "يبيت" في محل رفع مبني على السكون.

سُجَّدًا: خبر "يبيتون" منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

قال ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود:١١٨] ، ما إعراب "لَا"؟ هذا حرف نفي، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

يَزَالُونَ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة اسم "يزال" في محل رفع، مبني على السكون.

مُخْتَلِفِينَ: خبر "يزال" منصوب وعلامة نصبه الياء.

وهكذا في بقية الأمثلة والشواهد.

قلنا في باب "إنَّ": الأصل في اسم "إنَّ" أن يكون حُكمه حُكم المبتدأ، والأصل في خبر "إنَّ" أن يكون حُكمه حُكم خبر المبتدأ.

وهنا نقول أيضًا: الأصل في اسم "كان" وخبر "كان": أنَّهما في الأحكام كالمبتدأ والخبر، يعني يكون الخبرُ مفردًا، ويكون جملةً، ويكون شبهَ جملة، كذلك في باب "كان":

يكون مفردًا: "كانَ الرجلُ مسرورًا".

ويكون شبه جملة: "كانَ الرجلُ في البيتِ".

ويكون جملة فعليَّة: "كانَ الرجلُ يركضُ".

أو جملة اسميَّة: كانَ "الرجلُ أبوهُ كريمٌ". وهكذا.

والحريري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - **بعد أن ذكر هذه الألفاظ وعملها، مثَّل لها بأربعة أمثلة، فقال:**

تقولُ قد كانَ الأميرُ راكبَا ... ولم يزلْ أبو عليٍّ عَاتِبَا
وأصبحَ البَردُ شديدًا فاعلَمِ ... وباتَ زيدٌ ساهرًا لم يَنَمِ

فهذه أمثلة مختلفة لهذه الألفاظ.

مسألة أخرى ذكرها الحريري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - وهي حُكم تقديم الأخبار في باب "كان" وأخواتها؟

يقول: يجوز أن تُقدَّم الخبر، سواءٌ توسيطه بين النَّاسخ واسمه، أو تقديمه على النَّاسخ واسمه، كل ذلك جائز.

فإذا قلت: "كانَ محمدٌ كريمًا"، جاز لك التَّوسيط، فتقول: "كانَ كريمًا محمدٌ"، وجاز لك التقديم، فتقول: "كريمًا كانَ محمدٌ"، وهذا قول الحريري:

ومَـن يُـرِدْ أن يجعـلَ الأخبـارَا مُقـدَّمَاتٍ فليَقُـلْ مـا اختَـارَا
مثالُـهُ قـد كـانَ سَـمْحًا وائِـلُ وواقفًـا بالبـابِ أضحَى السّـائلُ

فالمثال الأوَّل: "قد كانَ سَمْحًا وائِلُ"، هذا مثال للتَّوسيط أم للتَّقديم على النَّاسخ؟ هذا للتَّوسيط بين النَّاسخ واسمه.

والمثال الثَّاني: "وواقفًا بالبابِ أضحَى السّائلُ" هذا تقديمٌ للخبر على النَّاسخ واسمه.

ومن الشواهد على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧]، المعنى والله أعلم: كانَ نصرُ المؤمنينَ حقًّا علينا.

وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٧]، يعني: "ليست تولية وجُوهِكُم البرَّ"، فقدَّم الخبر "البرَّ".

وقال الشاعر:

سَـلي إِن جَهِلـتِ النَّـاس عَنَّـا فَلَـيسَ سَـواءً عـالِمٌ وَجَهـولُ

يعني ليس عالمٌ وجهولٌ سواءً، فقدَّم الخبر.

فكلام الحريري هنا مطلق التَّجويز للتَّوسيط وللتَّقديم على النَّاسخ واسمه، لكن الحقيقة أنَّ التَّوسيطَ جائزٌ، وأمَّا التَّقديم فجائز إلا مع "ما دام"، فمنعوا باتِّفاقٍ تقديم الخبرَ على النَّاسخِ واسمِه مع "ما دام"، وقد نصَّ ابن مالك على ذلك، فقال في ألفيَّته:

وَفِـي جِمِيعِهَـا تَوَسُّـطَ الْخَبَـرْ أَجِـزْ وَكُـلٌّ سَـبْقَهُ دَامَ حَظَـرْ

يقول: "وَفِي جِمِيعِهَا تَوَسُّطَ الْخَبَرْ أَجِزْ"، يعني: يجوز.

وقوله: "وَكُلٌّ سَبْقَهُ دَامَ حَظَرْ"، يعني: كل النحويين حظروا منعوا سبقه لدام.

والمسألة التَّالية: ذكر الحريري أن "كان" وأخواتها قد تأتي أفعالًا تامَّة لا

ناقصة، ما معنى مجيئها ناقصة، قبل أن نعرف مجيئها تامَّة؟

(تعمل، فترفع الاسم وتنصب الخبر).

فإذا رفعت الاسم ونصبت الخبر، معنى ذلك أنَّ معناها لا يتمُّ إلا بمرفوعها، الذي هو اسمها، ومنصوبِها الذي هو خبرها.

لو جاءت مع المرفوع فقط، هل يتم معناها أو لا يتم؟

(يتم).

إذا جاءت مع المرفوع: "كان النَّقص"، وسكت، تمَّ معناها أو لم يتم؟

(لم يتم).

متى يتم؟

يتمُّ بالمنصوبِ، هذه تُسمَّى أفعال ناقصة؛ لأن هذه الأفعال مع مرفوعها يبقى معناها ناقصًا.

طيب متى يتم معناها؟ لا يتم معناها بالمرفوع فقط، وإنَّما يتم معناها بالمرفوع وبالمنصوب، فلابد لها من مرفوع ومنصوب، وإلا فإنَّ معناها يبقى ناقصًا.

وتأتي هذه الأفعال تامَّة. ما معنى تامَّة؟ يعني أن معناها يتمُّ بمرفوعِها فقط، فإذا جاءت وقد تمَّ معناها مع مرفوعها ولم تحتَج إلى منصوب، فإنَّها حينئذٍ تكون أفعالًا تامَّة كبقية الأفعال، مثل: "ذهب، وجاء، وانطلق، واستخرج، ونجح، وجلس"، فهذه ترفع فاعلًا، وكذلك إذا تمَّت "كان" بمرفوعها، فمرفوعها فاعل، وتكون "كان" فعلًا تامًّا وتخرج من هذا الباب. كقولك مثلًا: "انقضى رمضان وكان العيد"، ما نحتاج هنا إلى خبر؛ لأنَّ المعنى تمّ؛ فـ "كان" هنا تامَّة ليست ناقصة لأنَّها غير محتاجة إلى خبر، والتامَّة يكون معناها في التقدير "وُجِد، أو حدث، أو حصل"، مثل: "انقضى رمضان ووجد العيد"، أو "كان العيد"، أو "حدث العيد"، هذه تكون حينئذ تامَّة لا تحتاج إلى خبر، وهذا هو قول الحريري:

وإنْ تَقُلْ يا قومِ قد كانَ المَطَرْ ... فلستَ تحتَاجُ لها إلى خَبَرْ

وهكذا يصنَعُ كلُّ من نَفَثْ ... بها إذا جِاءَتْ ومعنَاهَا حَدَثْ

يعني أنَّ "كان" تأتي تامَّة، في نحو: **"يا قومِ قد كانَ المَطَرْ"**، يعني وُجِد، وحصل، وحدث، فتكون تامَّة، أي أن معناها تم بمرفوعها، الذي هو فاعل كبقية الأفعال، فلا تحتاج إلى خبر منصوب، ويكون معناها حينئذ "وجِد، أو حدث، أو حصل". وكقولك: "قاتَل الجنودُ ببسالة فكان النصرُ". يعني حدث النصر، أو وجِد النصر، أو حصل النصر، هذه تامَّة.

وكذلك بقيَّة أخواتها، إذا تمَّ معناها بمرفوعها، فتكون حينئذٍ تامَّة، ومرفوعها يكون فاعلًا، لا يكون اسمًا ولا تحتاج إلى منصوب، كقولك:

"أصبحنا، أو أمسينا، أو أضحينا"، يعني: دخلنا في زمن الصَّباح، والمساء، والضحى.

تقول: "بات المريض بعد أن أخذ الدواء"، يعني نام، تامَّة فعل وفاعل.

ومثل: "زال الهمُّ"، يعني: ذهب ومضى.

"انفكَّ الحبلُ"، بمعنى: انحل.

تقول: "صارَ الأمرُ إلى خير"، يعني: رجع.

"برِحَ الخفاءُ"، بمعنى: ذهب ومضى.

"لا تبرحْ مكانَك"، يعني: لا تتركه ولا تفارقه.

"دامَ فضلُك"، فعل وفاعل، يعني بقي.

فهذه أفعال تامَّة، ومرفوعها فاعلٌ تم به معناها، ولا تحتاج إلى منصوب.

وقولك مثلًا: "إذا أصبح النَّاس ذهبوا إلى أعمالهم"، "أصبح" هنا تامَّة أو ناقصة؟ تامَّة، "إذا أصبح النَّاس"، يعني دخلوا في الصَّباح، ما تحتاج إلى منصوب.

وكذلك قولك: "عندما أُمسي آتيك"، يعني: أدخل في المساء.

كقوله- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم:١٧]، يعني تدخلون في زمن الصَّباح والمساء.

كقوله: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم:١٨]، يعني تدخلون في زمن الظهر.

قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [البقرة:٢٨٠]، يعني وجد ذو عسرة، فكان هنا تامَّة، وذو عسرة فاعل.

قال تعالى: ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ ﴾ [يوسف:٨٠] ، يعني: لن أتركها.

وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى:٥٣]، يعني: ترجع.

وقال تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [هود: ١٠٧] يعني: بقيت.

فهذه كلها أفعال تامَّة، لا تحتاج فيها إلى منصوب، فهي تامَّة ومرفوعها فاعل.

ثم إنَّ الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ختمَ الباب بالكلام على دخول الباء على خبر "ليس". هذا حكمٌ خاصٌّ بـ"ليس"، فيجوز أن تُزاد الباء في خبر "ليس" مطلقًا، كقولك: "ليسَ محمدٌ مهملًا"، أو "ليسَ محمدٌ بمهملٍ".

قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [الزمر: ٣٦]، وقال: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴾ [الزمر: ٣٧].

وهذا هو قول الحريري:

والبَـاءُ تخـتَصُّ بلـيسَ في الخَبَـرْ كقـولِهم لـيسَ الفتَـى بـالمُحتَقَرْ

وكذلك تُزاد الباء في خبر "ما" النَّافية، وسيأتي شرحها في الباب التَّالي، "ما" وأخواتها، لأنها-كما سيأتي- تعمل عمل "ليس"، فهي بمعنى "ليس"، فيجوز أن تقول: "ما زيدٌ مهملًا"، و"ما زيدٌ بمهملٍ"، كما تقول في "ليس"، فتزيد الباء أو لا تزيد، كلاهما جائز.

قال تعالى: ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [هود: ٨٣]، وقال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٣٢]، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت:٤٦] ، فالباء في الخبر حرف جر زائد.

طيب وحرف الجرِّ الزَّائد كيف تُعربه؟ وتُعرب ما بعده؟

دائمًا الحرف الزَّائد يؤثِّر في اللفظ ولكن لا يغيِّر الإعراب. فقولك: "ليسَ

محمدٌ مهملًا"، "مهملًا" خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، فإذا زدت الباء: "ليسَ محمدٌ بمهملٍ"، كيف نقول في الإعراب؟

نقول: الباء حرف جر زائد، مبني على الكسر، لا محل له من الإعراب.

ومهملٍ: خبر ليس منصوبٌ محلًا، مجرورٌ لفظًا بالباء الزَّائدة، فحرف الجرِّ ما يغيِّر الإعراب وإنَّما يغيِّر اللفظ، وهذا في كل ما تدخل عليه حروف الجرِّ الزَّائدة.

حروف الجرِّ الزَّائدة تدخل على الفاعل وعلى المفعول به، وعلى غيرهما، فلك أن تقول مثلًا: "ما جاءَ رجلٌ"، و "ما جاءَ من رجلٍ"، فـ "رجلٌ" في قولك: "ما جاءَ رجلٌ" فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

وإعراب "رجلٍ" في قولك: "ما جاءَ من رجلٍ"، "مِن" حرف جر زائد، و"رجلٍ" يبقى فاعلًا، لكن فاعلًا مرفوعٌ محلًا مجرورٌ لفظًا بـ"مِن" الزَّائدة، وهكذا.

فهذا ما يتعلَّق بباب كان وأخواتِها.

بعد "كان" وأخواتِها يذكر النَّحويُّون "ما" الحجازيَّة، العاملة عمل "ليس"، فنقرأ في هذا الدَّرس ماذا قال الحريري في هذا الباب، ثم نشرحهما في الدرس القادم؛ لأنَّ الوقت قارب على الانتهاء، فليقرأ الأخ عبد الكريم فوفانا.

تفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم، قال الحريري:

فصل ما النافية الحجازية

وما التي تَنفي كليسَ النَّاصِبَهْ ... في قولِ سُكّانِ الحِجَازِ قَاطِبَهْ
فقولُهُم ما عَامِرٌ مُوَافِقَا ... كقولِهِم ليسَ سعيدٌ صَادِقَا

نعم، يقول: "ما التي تَنفي"، يعني فيه "ما" لا تنفي، وهذه لا نريدها، فيه "ما" الموصولة، فيه "ما" الاستفهامية، إنَّما نريد "ما" النافية.

وقوله: "ما التي تَنفي كليسَ النَّاصِبَهْ"، يعني: التي تعمل عمل "كان".

وقوله: "قولِ سُكّانِ الحِجَازِ قَاطِبَهْ"، يعني: أنَّ المسألة فيها خلاف بين العرب، ليس بين النَّحويين، فبعض العرب وهم التَّميميُّون لا يُعملونها شيئًا، والحجازيُّون يُعملونها عمل "ليس"، وسنشرحها-إن شاء الله- في أولِ الدِّرس القادم لأنَّ هذا الدَّرس انقضى.

أشكرُ جميع المشاهدين والمشاهدات، ونسأل الله- سُبْحَانَهُوَتَعَالَى- أن يكون هذا الدَّرس مفيدًا ونافعًا ومباركًا، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



الدَّرسُ التاسع والعشرون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام عَلى نَبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين

أمَّا بَعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحيَّاكم الله وبيَّاكم في هذا الدَّرس الجديد التَّاسع والعشرين، مِن دروس شرح مُلحَة الإعراب، للحريريِّ البصريِّ- رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

نحن في ليلة الثلاثاء، الخامس والعشرين مِن شهر صفر، مِن سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وألف، في الأكاديميَّة الإسلاميَّة المفتوحة، وهذا الدَّرس نَعقده في مدينة الرِّياض-حفظها الله.

في الدَّرس الماضي كنَّا تكلَّمنا على بقيَّة باب "إنَّ" وأخواتها، وكذلك على باب "كان" وأخواتها، إلا أنَّ الوقت لم يُسعفنا أن نتكلَّم على باب "ما" الحِجَازيَّة التي تعمل عَمَل "كَان"، فنبدأ هذا الدرس-إن شاء الله- بالكلام على "ما" الحِجَازيَّة، ثُمَّ نتكلَّم بعد ذلك على النِّداء.

فنبدأ بقراءة مَا قاله الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في باب "ما" الحِجَازيَّة، فليتفضل أخونا عبد الكريم بقراءة هذه الأبيات.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله رَبِّ العَالمين، والصَّلاة والسَّلام عَلى رسول الأمين-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين- اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمشاهدين.

باب "ما" الحِجَازيَّة

يقول المصنف- رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وما التي تَنفي كليسَ النَّاصِبَهْ   في قولِ سُكّانِ الحِجَازِ قَاطِبَهْ
فقولُهُم ما عَامِرٌ مُوَافِقَا   كقولِهِم ليسَ سعيدٌ صَادِقَا

عَقَدَ الحريريُّ- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هذا الباب في بيتين، فَذَكَرَ أنَّ "مَا" النَّافية"؛ لأنَّ "مَا" تَأتي في العربية عَلى أَكثر مِن وَجه، قد تأتي استفهاميَّة، وقد تأتي شرطيَّة، وقد تأتي موصولة، وقد تأتي غير ذلك، فمن ذلك: أن تأتي نافيَة إِذَا دَلت على النَّفي، والكلام هنا على "مَا" النَّافية هذه.

يقول: "سُكّانِ الحِجَازِ"، يعني: أهل الحِجَاز ينصبون بها كما ينصبون بـ "ليس"، فيُعملون "ما" النَّافية عمل "ليس"، فيرفعون بها المُبتَدأ، وينصبون بها الخَبَر.

مثال ذلك:

لو قلت: "عامرٌ موافقٌ"، مُبتَدأ وخَبَر مرفوعان، ثُمَّ أُدخلت عَليها "مَا"، فإنَّ أهل الحِجَاز يقولون: "ما عامرٌ موافقًا"، فـ "عامرٌ" اسم "ما" مرفوع، و"موافقًا" خَبَر "ما" منصوب.

وكقولك: "سعيدٌ صادقٌ"، ثُمَّ تُدخل عَليها "ما"، فيقول أهل الحِجَاز: "ما سعيدٌ صادقًا"، فـ "سعيدٌ" اسم "ما" مرفوع، و "صادقًا" خَبَر "ما" منصوب، كما لو أَدخلت "ليس"، فقلت: "ليس عامرٌ موافقًا"، و "ليس سعيدٌ صادقًا".

وقول الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إنَّ هذا إِنَّما يكون في لغة أهل الحِجَاز، يعني: أنَّ هناك لغة أخرى للعرب في "ما" النَّافية، وهذا صحيح، فنقول:

"ما" النَّافية هي حرف نفي، وتدخل على الأفعال وتدخل على الأسماء، فدخولها على الأفعال مثل أن تقول: "ما ذهبَ محمدٌ"، أو تقول: "ما يذهبُ محمدٌ"، فدخلت على الماضي والمضارع كما سمعنا، وتدخل أيضًا على الأسماء، فتقول: "ما محمدٌ ذاهبٌ"، أو: "ما محمدٌ ذاهبًا"، على اللغتين.

فمعنى ذلك أنَّ "ما" مُشتركةٌ في الدُّخول على الأسماء وعلى الأفعال، فإذا دخلت على الأفعال فهي حرف هامل باتِّفاق العرب، لا يعمل شيئًا، يعني: لو دخلت على فعل مضارع فإنَّ هَذا الفعل المضارع يَبقى مَرفوعًا، ولا تعمل فيه لا نَصبًا ولا جَزمًا.

وأمَّا إذا دخلت "ما" النَّافية على اسم -يعني على جملة اسميَّة- فإنَّ العَرب اختلفوا في ذلك على لغتين كبيرتين مشهورتين.

الأولى: لغة أهل الحِجَاز، وهي إعمالها عمل "ليس"، يعني: عمل "كان"، فيقولون في "محمدٌ كريمٌ": "ما محمدٌ كريمًا"، كما يقولون في "ليس": "ليس محمدٌ كريمًا".

فـ"محمدٌ" اسمها مرفوع، و"كريمًا" خَبَرها منصوب.

فإن قلت: لماذا قال العلماء: إنَّ أهل الحِجَاز أَعملوا "ما" عمل "ليس"، ولم يقولوا: أعملوها عمل "كان"، و"كان" كما هو معروف هي: أم الباب، فلماذا شبهوها بـ"ليس" ولم يشبهوها بـ"كان"؟

الجواب: لأنَّ شَبَهها بـ"ليس" أقوى؛ لأنَّها تُشبه "ليس" في المعنى والعمل، فمعناهما النَّفي وعملهما رفع المُبتَدأ ونصب الخَبَر، وأمَّا شَبَهها بـ"كان"، فمن جِهة العمل فقط.

واللُّغَة الأخرى: هي لغة بقيَّة العرب، وتسمى لغة التَّميميين، وهي أنَّهم يجعلون "ما" حرفًا هاملًا ليس له عمل على أصله، فيبقى الاسم بعده مرفوعًا بالابتداء، فيقولون في "محمدٌ كريمٌ": "ما محمدٌ كريمٌ".

"ما" حرف نفي ليس له عمل-هامل- و"محمدٌ" مُبتَدأ مرفوع، و"كريمٌ" خَبَر المُبتَدأ مرفوع.

هاتان لغتان كبيرتان مشهورتان عن العرب، في "ما" النَّافية إذا دخلت على اسم، وهذا قول الحريري:

ومـا التـي تَنفـي كلـيسَ النَّاصِبَهْ ... في قـولِ سُـكّانِ الحِجَـاز قَاطِبَـهْ

فإن قُلتَ: أي اللغتين أقيَس؟ اللغتان كبيرتان صحيحتان، لكن أيهما أقيس، أي: الموافقة للقياس؟

فالجواب عن ذلك: أنَّ النَّحويين يقولون: لغة التَّميميين أقيس، ولغة الحِجَازيين أفصح، فكون لغة التَّميميين أقيس؛ لأنَّ "ما" حرف مشترك أم حرف خاص؟

حرف مشترك يعني: يدخل على القبيلين -على الأسماء وعلى الأفعال- بينما الحرف الخاص هو ما يدخل على أحد القبيلين، إمَّا أنَّه مختصٌّ بالدخول على الأسماء، مثل: حروف الجر، أو مختص بالدخول على الأفعال، كجوازم المضارع ونواصب المضارع، والقياس في الحرف المشترك الذي يدخل على الأسماء والأفعال أن يكون هاملًا، مثل: "هل" الاستفهامية"، فتدخل على الأفعال، مثل: "هل ذهب محمد؟"، "هل يذهب محمد؟"، وتدخل على الأسماء، مثل: "هل محمد ذاهب؟".

والقياس في الحرف الخاص، أن يعمل فيما اختصَّ فيه، فحروف الجر تختصُّ بالأسماء فتعمل فيها الجر، ونواصب المضارع اختصَّت بالمضارع، فتنصب المضارع، وجوازم المضارع اختصَّت بالمضارع فتجزم المضارع، وهكذا.

و"ما" النَّافية حرف مُشترك أم خاص؟

الجواب: حرف مشترك، وقياسه أن يكون هاملًا كلغة التَّميميين أم عاملًا كلغة الحِجَازيين؟

قياسه أن يكون هاملًا، فلهذا قالوا: لغة التَّميميين أقيس، قالوا: ولغة الحِجَازيين أفصح؛ لأنَّ القرآن الكريم نزل بها في هذه اللُّغَة، فجاءت "ما" الحِجَازيَّة عاملة النَّصب في الخَبَر في موضعين مِن القرآن الكريم حتمًا، وفي موضع ثالث احتمالًا، فجاءت في قوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١]، وفي قوله: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ﴾ [المجادلة: ٢]، فـ "ما" هنا حجازيَّة حتمًا، والموضع الثَّالث في قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٧]. الموضع الثَّالث:

احتمال، لماذا؟ لأن ﴿حَاجِزِينَ﴾ المنصوب، يُحتمل أن يكون خَبَر "ما"، و ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ [البقرة:١٠٢] اسمها، فتكون حجازيَّة عاملة، ويحتمل أن يكون ﴿حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة:٤٧] حالًا، والخَبَر شبه الجملة ﴿مِنكُمْ﴾، أي: ما أحدٌ منكم حالة كونكم حاجزين عنه، وسبق الكلام على اجتماع شبه الجملة، والوصف في وقوعهما خَبَرًا، وجواز كلٍّ منهما أن يكون الخَبَر.

انتهينا إلى أنَّ الحِجَازيين يُعمِلون "ما" النَّافية عمل "ليس"، هل إعمال "ما" النَّافية قوي أم ضعيف؟

الجواب: إن كان عَملها هذا العمل أصالةً في نفسها فقوي، وإن كان تشبيهًا لها وحملًا لها على غيرها فضعيف، هذا القياس في الإعمال، وإعمال "ما" أصيل فيها أم أنَّه بالحمل والتشبيه لها على غيرها؟

إذا كان بالحمل والتشبيه، فعملها على ذلك ضعيف، فلهذا لا تعمل عند الحِجَازيين إلا بأربعة شروط تعود إلى شرطٍ واحدٍ، وهو: أن تبقى الجملة الاسميَّة التي دخلت عليها "ما" على أصلها، لم يحدث فيها تغيير، لكي تستطيع "ما" التي عملها ضعيف أن تعمل في الجملة، فإنْ حَدَثَ في هذه الجملة تغيير بتقديم وتأخير مثلًا، فتقدم الخَبَر على المُبتَدأ، ما تستطيع "ما" أن تعمل حينئذ؛ لأنها ضعيفة، فيبطل عملها، أو مثلًا تغيرت الجملة بزيادة، زيد فيها شيء مما يزاد في الجملة الاسميَّة، مثلًا: زدنا "إنْ" أو "إلا" قبل الخَبَر، فنقضنا به النفي، أو قدمنا معمول الخَبَر على الاسم، يعني: إذا حدث في الجملة تغيير يُخرجها عَن أصلها، فإنَّ عمل "ما" حينئذ يَبْطل، وتعود هاملة كلغة التَّميميين.

هذا الشَّرط سيقودنا إلى أن نشترط هذه الشُّروط الأربعة:

الشَّرط الأوَّل: ألا يتقدم خَبَرها على اسمها، يعني لو قلت: "محمدٌ قائمٌ"، إذا أدخلت "ما" فإنها تعمل حينئذ، فتقول: "ما محمدٌ قائمًا"، لكن لو قدمت الخَبَر، فقلت: "قائمٌ محمدٌ"، ثم أدخلت "ما"، فلا تعمل حينئذ، تقول: "ما قائمٌ محمدٌ"، فـ"ما" حرف نفي هامل، و "قائمٌ" خَبَر مقدم، و "محمدٌ" مُبتَدأ مؤخر.

الشَّرط الثَّاني: أن لا يتقدم معمول الخَبَر على الاسم. ما معنى معمول الخَبَر؟

أي: الكلمة التي يقع عليها العمل، يعني: يقع عليها الرفع، أو النَّصب، أو الجر، أو الجزم. فهذا هو المعمول.

والعامل: هو الذي يعمل الرفع، أو النصف، أو الجر، أو الجزم، أي: الرَّافع، الناصب، الجارِّ، الجازم.

الخَبَر قد يعمل، كما لو قلت مثلًا: "ما محمدٌ قارئًا"، الخَبَر: "قارئًا"، طيب أَوقِع "قارئًا" على الكتاب، "ما محمدٌ قارئًا الكتابَ"، فـ"قارئًا" اسم فاعل يعمل عمل الفعل "يقرأ"، ولهذا ينصب المفعول به، فإذا قلت: "ما محمدٌ قارئًا الكتابَ"، فـ"محمدٌ" اسم "ما"، و"قارئًا" خَبَر"ما" منصوب، و"الكتابَ" مفعول به، وتكون "ما" عاملة.

طيب هات معمول الخَبَر، وهو "الكتاب"، وقدمه على اسم "ما"، وهذا جائز، فالأصل في التقديم والتأخير الجواز مَا لم يَمنع مَانع، فإذا قدمت معمول الخَبَر على الاسم، ماذا تقول؟ "ما الكتابَ محمدٌ قارئٌ"، فيبطل عمل "ما"، فترفع المُبتَدأ، وترفع الخَبَر.

الشَّرط الثَّالث: أن لا تُزاد "إنْ" قبل الاسم، فإذا قلت: "محمدٌ قائمٌ"، مُبتَدأ وخَبَر، إذا أدخلت "ما" فستعمل عند الحِجَازيين، فتقول: "ما محمدٌ قائمًا".

مِن أَسَاليب العرب: يجوز أن تؤكد "ما" النَّافية بـ "إنْ"، وهي أيضًا للنفي، فتقول: "ما إنْ محمدٌ قائمٌ"، فيجوز ذلك، كما لو قلت مثلًا: "البيتُ كبيرٌ"، انفه بـ"ما"، فتقول: "ما البيتُ كبيرٌ أو كبيرًا؟" لك أن تزيد "إنْ" قياسًا، فتقول: "ما إنْ البيتُ كبيرٌ"، ومن ذلك قول الشاعر:

بني أدامةَ ما إن أنتموا ذهبٌ ... ولا صريفُ ولكن أنتم الخزفُ

الأصل: "أنتم ذهبٌ"، مُبتَدأ وخَبَر، إذا أدخلت "ما" عند الحِجَازيين تعمل، فتكون: "ما أنتم ذهبًا"، فزاد الشاعر "إنْ"، فبطل عمل "ما".

الشَّرط الرَّابع: ألا يَقترن الخَبَرُ بـ "إلا"، لو قلت: "محمدٌ قائمٌ"، ثم أدخلت

"ما" عند الحِجَازيين تعمل، "ما محمدٌ قائمًا"، طيب هات "إلا" قبل الخَبَر، ستقول: "ما محمدٌ إلا قائمٌ"، "إلا" هذه التي أدخلتها على الخَبَر نقضت نفي "ما"، ما معنى نقضت نفي "ما"؟

يعني: قلبت الجملة مِن نَفي إلى إثبات، فقولك: "محمدٌ قائمٌ" إثبات، وقولك: "ما محمدٌ قائمًا" نفي، قولك: "ما محمدٌ إلا قائمٌ"، إثبات.

ما الذي نقض نفي "ما"؟ "إلا". فعندما انتقض نفيها بطل عملها؛ لأنَّ هذا أضعفها.

فالخلاصة: أنَّ "ما" الحِجَازيَّة تعمل عند الحِجَازيين، إلا أنَّ عَملها ضَعيف؛ لأنَّه بالحمل والتشبيه، فيشترط في الجملة أن تكون على أصلها، لا يتقدم خَبَرها على اسمها، ولا يتقدم مَعمول الخَبَر على الاسم.

ونسينا هنا أن نقول في معمول الخَبَر: إلا إن كان معمول الخَبَر شبه جملة، فشبه الجملة معروف أنَّ العرب تتوسع فيه، لو قلت مثلًا: "ما محمدٌ جالسًا في البيتِ"، ثم قدمت "في البيتِ"، فقلت: "ما في البيتِ محمدٌ جالسًا"، بقي العمل؛ لأنَّ شبه الجملة تتوسع العرب فيها كثيرًا.

وكذلك أن لا تُزاد "إنْ" قبل الاسم، وألا تدخل "إلا" قبل الخَبَر، فهذا مَا يتعلق بـ "ما" الحِجَازيَّة العاملة عمل "ليس"، التي جعلها الحريري بعد باب "كان"؛ لأنها تعمل عمل "كان".

بذلك نكون قد انتهينا مِن الكلام على النَّواسخ، التي تدخل على المُبتَدأ والخَبَر، لينتقل الحريري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى منصوبٍ آخر؛ لأننا كما ذكرنا أكثر مِن مرة أنَّ الحريري قد ابتدأ بذكر المجرورات، مثل: المجرور بالإضافة، والمجرور بحرف الجر، ثم ذكر المرفوعات كالمُبتَدأ والخَبَر، والفاعل، ونائب الفاعل، ثم انتقل إلى المنصوبات، وهي كثيرة، فذكر المفاعيل الخمسة، وذكر الحال، وذكر التمييز، وذكر التعجب، إلى آخره، وهنا ذكر المنصوب بـ "إنَّ" وأخواتها، والمنصوب بـ "كان" وأخواتها، والآن سينتقل إلى منصوب آخر، بل آخر

المنصوبات عند الحريري، وهو المنَادَى.

فنبدأ بقراءة ما قاله الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في هذا الباب، ونستمع إلى أخينا الكريم سعيد، فليتفضل بقراءة الأبيات.

أحسن الله إليكم.

قال أبو محمد القاسم بن علي الحريري:

باب النداء

ونـادِ مَـن تـدعُو بيَـا أو بِأيَـا | أو همـزةٍ أو أيْ وإنْ شـئتَ هَيَـا
وانصِـبْ ونـوّنْ إنْ تُنـادِي النَّكِـرَهْ | كقـولِهم يَانَهِمًـا دَعِ الشَّـرَهْ
وإنْ يكـن معرفـةً مُشـتَهِرَهْ | فـلا تنوّنْـهُ وضُـمَّ ءاخـرَهْ
تقـولُ يـا سـعدُ أَيَـا سـعيدُ | ومثلـهُ يـا أيُّهـا العَميـدُ
وتَنصِـبُ المُضـافَ في النِّـداء | كقـولِهم يـا صَـاحبَ الـرّداءِ
وجـائزٌ عنـدَ ذَوي الأفهَـامِ | في يَـا غُـلامُ قَـوْلُ يـا غُلامـي
وجـوَّزوا فَتحَـةَ هـذي اليَـاءِ | والوَقـفَ بعـدَ فَتحِهـا بالهـاءِ
والهَـاءُ في الوقـفِ علـى غُلامِيَـهْ | كالهاءِ في الوقفِ على سُلطانِيَهْ
وقـالَ قـومٌ فيـهِ يـا غلامَـا | كما تَلَـوْا يا حَسـرَتَا علـى مَـا
وحَـذفُ يَـا يجـوزُ في النِّـداء | كقـولِهم ربِّ اسـتجِبْ دُعـائي
وإنْ تَقُـلْ يـا هـذهِ أو يَـا ذَا | فَحـذفُ يَـا مُمتَنِـعٌ يَـا هـذا

أبيات جميلة ولطيفة، كعادة الحريري الأديب الكبير- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الذي طُوِّعت له اللُّغَة في نظم هذه الأحكام النحوية، في هذه الأبيات الجميلة- رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

مَا سبب ذكر المنَادَى في المنصوبات؟

الجواب: لأنَّ المنَادَى في الحقيقة مفعول به بفعل مُقدر، ناب عنه حرف النِّداء، فقولك: "يا محمدُ"، تقديره: أنادي محمدًا، أو أدعو محمدًا. فالمنَادَى

على كل أحواله حكمه النَّصب، فلهذا تجد بعض النحويين يذكرونه في باب المفعول به، كما فعل الزمخشري في "المفصل"، وكما فعل ابن هشام في "قطر النَّدى"، إذا انتهوا من المفعول به قالوا: ومنه المنَادَى.

النِّداء أسلوب. فما أركان النِّداء؟

أركان النِّداء ركنان:

الركن الأوَّل: حرف النِّداء، وسيأتي ذكر أحرف النِّداء.

والركن الثَّاني: المنَادَى، وهو المعقود له هذا الباب لمعرفة أحكامه وإعرابه.

مَا تعريف المنَادَى؟

تعريف المنَادَى: هو اسم يَقَع بَعد حَرف نِداء، وهذا يقودنا إلى أن نتعرف على أحرف النِّداء.

كم أحرف النِّداء؟ وما هي؟

أحرف النِّداء خمسة، وقد ذكرها الحريري:

الحرف الأوَّل: هو "يا"، هذا أشهرها وأُمُها، تقول: "يا رب"، "يا يوسف"، ومنه قول الشاعر:

يا نَفسُ تُوبي قَبلَ أنْ لا تَستَطيعي ....

الحرف الثَّاني: "الهمزة"، تقول: "أيوسفُ"، "أمحمدُ تعال".

الحرف الثَّالث: "أيا"، كقولك: "أيا يوسفُ"، ومنه قول الشاعر:

أيَا عَجَبَا كيفَ يَعصِي الإلهَ ....

الحرف الرَّابع: "أيْ"، بياءٍ ساكنةٍ غير مشددة، نحو: "أيْ يوسفُ تعال"، "أيْ ربِّ".

الحرف الخامس: "هيا"، كقولك: "هيا يوسفُ"، "هيا أبي"

ومن ذلك قول الشاعر:

فقلت هيا ربَّاه ضيفٌ ولا قِرَىَ بحقك لا تحرمه تالليلة اللحماء

وقد ذكر الحريري أحرف النِّداء الخمسة في قوله:

ونـادِ مَـن تـدعُو بيَـا أو بِأَيَـا أو همـزةٍ أو أيْ وإنْ شـئتَ هَيَـا

فهذه أحرف النِّداء، أشهرها وأكثرها استعمالًا "يا"، ثم "الهمزة"، وأغربها "هَيَا".

ثم نأتي إلى أهمِّ ما في الباب، وهو: إعراب المنَادَى. كيف نضبط ونعرب المنَادَى؟

نقول: المنَادَى لا يخرج عن نوعين:

الأوَّل: مَا كان اسمًا واحدًا، دالًّا على معيَّن، أي: أن يكون المنَادَى اسمًا واحدًا، والمراد به معيَّن، فهذا مبني، أي: يخرج عن الإعراب ويدخل في المبنيات، فيُبنى على ما يُرفع به، والمنَادَى المعيَّن هذا قد يكون مُفردًا، نحو:

"يا محمدُ"، "يا مريمُ"، "يا نوحُ"، "يا إبراهيمُ"، "يا حاجُّ تفضل". رأيت حاجًّا عطشًا، فقلت: "يا حاجُّ تفضل". رأيت طالبًا غافلًا، فقلت له: "يا طالبُ انتبه".

قال الأعشى:

قالـت هريـرة لمـا جئـت مـرتحلًا ويلـي عليك وويلـي منك يـا رجـلُ

فقول هريرة: "يا رجلُ"، تعني رجلًا معيَّنًا؟ أو غير معيَّن؟ تعني الأعشى، فهي تعني رجلًا معيَّنًا، فلهذا بُنيت على الضم، فكيف نُعرب "يا محمدُ"؟

أمَّا "يا" فعرفنا أنها حرف نداء، إذن تُعرَبُ إعراب الحروف، وإعراب الحروف ثابت، نبين النَّوع، ثم حركة البناء، ثم نقول: لا محل له من الإعراب. فـ "يا" حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب، هكذا إعراب جميع أحرف النِّداء، إلا الهمزة، فهو مبني على الفتح.

"محمدُ" المنَادَى، عرفنا أنَّ المنَادَى حكمه الإعرابي الرفع أو النَّصب أو الجر؟

النَّصب لأنه مفعول به، و"محمد" هنا معرب أو مبني؟ مبني على الضم. إذن

سنعربه اسمًا مبنيًّا على الضم وحكمه النَّصب، فنقول: "محمدُ" منادىً منصوب أو في محلِّ نصب؟ سنقول: منادىً في محلِّ نصبٍ مبني على الضم.

دائمًا المبني نقول: (في محلِّ)، ما نقول (منصوب)، إذن منادىً في محلِّ نصبٍ، مبني على الضم.

فالمنَادَى المعين قد يكون مفردًا كما مثَّلنا، وقد يكون المنَادَى المعين مثنى، كقولك: "يا محمدان تعالا"، تعني محمدين معينين، "يا محمدان تعالا"، أو "يا رجلان اتقيا الله"، تقصد معينين، فعلا ما لا يليق فقلتِ لهما: "يا رجلان".

فما إعراب "يا محمدان"؟

"يا" أعربناها، و"محمدان": منادى في محلِّ نصب، مبني على الألف.

وقد يكون المنَادَى المعين جمعًا، كقولك: "يا محمدون تعالوا"، "يا مسلمون اتحدوا"، إذا قلت: "يا مسلمون"، فـ"مسلمون" كلمة أو أكثر؟ كلمة، وتريد به معينًا أم غير معين؟ نريد معينًا لكن جماعة، المعين قد يكون مفردًا، وقد يكون مثنى، وقد يكون جمعًا، فـ"يا مسلمون" نريد جماعة معينة من الناس، فتدخل تحت هذا النوع، المنَادَى كلمة واحدة والمراد معين، إذن نقول: "يا مسلمون اتحدوا"، ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ [سبأ: ١٠]، "يا طلاب غدًا اختباركم".

فما إعراب "يا مسلمون"؟

منادى في محلِّ نصب مبني على الواو، ﴿يَٰجِبَالُ﴾ [سبأ:١٠] منادى في محلِّ نصب مبني على الضم، وهكذا.

إذن فهذا النوع الأوَّل: أن يكون المنَادَى كلمة واحدة، والمراد به معين. وحكمه: يُبنى على ما يُرفع به.

والنوع الثَّاني من المنَادَى: ما سوى ذلك، وحكمه أنه معرب منصوب، يبقى على الإعراب، وحكمه النَّصب.

قولنا: ما سوى ذلك. ماذا يشمل؟

يعني أن يكون المنَادَى أكثر من كلمة، كأن يكون مضافًا ومضافًا إليه، "يا عبد

الله، يا عبد الرحمن، يا إمام المسجد، يا أستاذ المادة"، أو يكون ما يسمونه الشبيه بالمضاف، يعني أن هناك اسم وتكمِّله بعد ذلك كلمة أو كلمات لا على سبيل الإضافة، إنما على سبيل آخر، لكن الكلمة الثَّانية مرتبطة بالأولى، كقولك مثلًا: "يا جميلًا فعله"، أنت هنا ما تنادي "جميلًا"، وإنما تنادي "يا جميلًا فعله"، إذن المنَادَى هنا أكثر من كلمة. "يا رحيمًا بالعباد، يا طالبًا حقَّه".

ويشمل أيضًا ما لو كان المنَادَى غير معين، كأن يقول الخطيب: "يا غافلًا اتق الله"، فهو لا يريد معيَّنًا، يريد أي إنسان يتصف بهذه الصفة، كأن يقول الخطيب يوم عرفة: "يا حاجًّا، احفظ حجك"، كأن يقول مثلًا الأستاذ: "يا طالبًا اهتم بدروسك"، لا يريد طالبًا معيَّنًا، يريد أن يقدِّم النصيحة لكل الطلاب.

إذن، ما سوى النوع الأوَّل فإنه يبقى معربًا منصوبًا، يقول: "يا عبدَ اللهِ، يا حارسَ المدرسةِ، يا غافلًا اذكر الله، يا جميلًا فعلُهُ، يا رحيمًا بالعبادِ"، كيف نُعرب هذا؟

نقول في "يا عبدَ اللهِ":

"يا" حرف نداء، "عبدَ" مُنادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و"اسم الله" مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وإذا قلت: "يا رحيمًا بالعبادِ"، "رحيمًا" مُنادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهكذا.

إذن المنَادَى لا يخرج عن هذين النوعين: إمَّا أن يكون المُنَادَى كلمة، والمراد بها معيَّن، فهذا يُبنى على ما يُرفع به، والنوع الثَّاني: ما سوى ذلك، وهو يبقى مُعربًا منصوبًا.

قال الشاعر:

أخا الدنيا أرى دنياك أفعى ... تبدل كل آونة إهابا

قال: **"أخا الدنيا"**، من النوع الأوَّل أو الثَّاني؟

الثَّاني، أخا الدنيا؛ لأنه مضاف ومضاف إليه، المنَادَى أكثر من كلمة، فلهذا

نصب بالألف؛ لأنه من الأسماء الخمسة، ما قال: "أخو الدنيا"، إنما قال: "أخا الدنيا"، يعني "يا أخا الدنيا".

قال الشاعر:

يــا طالبًــا حقًّــا بذلَّــةِ نفســه   الــذُّلُ لــيس يبــدِّلُ المقــدورا

"يا طالبًا"، من النوع الأوَّل أو الثَّاني؟

الثَّاني، هذا شبيه بالمضاف، فلهذا نصب "طالبًا".

لو أن الأستاذ رأى طالبًا يعبث بقلمه، فأراد أن ينبِّهه لكي يدع قلمه، ماذا يقول له؟ "يا طالبُ" أم "يا طالبًا دع قلمك"؟

"يا طالبُ دع قلمك"، فمباشرة يفهمون أن المقصود بهذا النِّداء معيَّن.

لو أراد الأستاذ أن يتكلم في طابور الصباح، ويقدم نصيحة للطلاب بالاستعداد للاختبار، يقول: "يا طالبُ استعد للاختبار؟" أو "يا طالبًا استعد للاختبار؟"

يقول: يا طالبًا استعد.

طيب لو أن هذا الأستاذ في طابور الصباح، وأراد أن يقدم نصيحة للطلاب بالاستعداد للاختبار، لكن استعمل الجمع، فقال: "يا طلاب"، سيقول: "يا طلابُ؟" "أم يا طلابًا؟"

سيقول: "يا طلابُ"؛ لأنه يخاطب المجموعة التي أمامه، أمَّا لو قال: "يا طلابًا"، فقد وجَّه كلامه لكل مجاميع الطلاب في العالم، ولكنه هنا يريد المجموعة التي أمامه في المدرسة، ولذا سيقول: "يا طلابُ استعدوا للاختبار"، وهكذا.

لو رأيت رجلًا حاجًّا عطشانًا، فأردت أن تدعوه إلى خيمتك؛ لكي يشرب ماءً، تقول له: "يا حاجُّ تفضل؟" أم "يا حاجًّا تفضل؟"

تقول: "يا حاجُّ تفضل"، فلو أخطأت وقلت: "يا حاجًّا تفضل"، لدخل إليك كل مَن في مِنى، فأنت الذي دعوتهم. يعني انظر كيف أنَّ حركة واحدة غيَّرت المعنى، ولهذا نقول إنَّ اللُّغَة العربية دقيقة جدًّا، فهي تجعل اللفظ خادمًا للمعنى،

فتستطيع أن تعبِّر عن معانٍ كثيرة جدًّا بهذه الألفاظ، بخلاف كثيرٍ من اللغات، بها أساليب ثابتة، مهما تغير المعنى لا تتغير الأساليب، فلهذا تحتاج أن تزيد في الجمل قيودًا كثيرة وكلامًا كثيرًا؛ لكي توصل المعنى الدقيق الذي تريده، أَمَّا اللُّغَة العربية فتستطيع ذلك بتقديم أو بزيادة أو تغيير حركة أن تبين هذا المعنى الدقيق الذي تريده.

هنا نعود فننبه إلى أمر مهم!

نقول: ظهر مما سبق عندما قسَّمنا المنَادَى إلى نوعين، أنَّ النوع الأوَّل -وهو ما كان المنَادَى فيه كلمة والمراد بها معيَّن- يشمل شيئين:

النوع الأوَّل: العَلم المفرد، كقولك: "يا زيدُ، يا هندُ، يا فاطمةُ، يا إبراهيمُ". ويشمل النكرة المقصودة-يعني إذا كان المقصود بها معيَّن- كقولك: "يا طالبُ دع القلم".

النوع الثَّاني: ما سوى ذلك، فيشمل الاسم المضاف، كقولك: "يا عبدَ الرحمن، أو يا إمامَ المسجد"، ويشمل الشبيه بالمضاف، وقلنا: إنَّ الشبيه بالمضاف اسم أُكمل بكلمةٍ أو أكثر، لا على سبيل الإضافة، نحو: "يا رحيمًا بالعبادِ، يا مُكرمًا أباه، يا محمودًا فعله"، ويشمل أيضًا النكرة غير المقصودة، نكرة ولكن لا تقصد بها معيَّنًا، كقولك: "يا طالبًا" لغير معين، وقد اختصر الحريري ذلك في قوله:

وانصِبْ ونوّنْ إنْ تُنادِي النَّكِرَهْ	كقولِهم يَا نَهِمًا دَعِ الشَّرَهْ
وإنْ يكن معرفةً مُشتَهِرَهْ	فلا تنوِّنْهُ وضُمَّ ءاخرَهْ
تقولُ يا سعدُ أَيَا سعيدُ	ومثلهُ يا أيُّها العَميدُ
وتَنصِبُ المُضافَ في النِّداءِ	كقولِهم يا صَاحبَ الرِّداءِ

فقوله: "وانصِبْ ونوّنْ إنْ تُنادِي النَّكِرَهْ" يعني النكرة غير المقصودة، ولذا مثَّل لها بقوله: "يَا نَهِمًا دَعِ الشَّرَه" ينادي كل نَهِم أن يدع الشَّرَه.

وقوله:

وإنْ يكــن معرفــةً مُشــتَهِرَهْ ... فــلا تنوّنْــهُ وضُــمَّ ءاخــرَهْ

يعني أنَّ العَلم المفرد يُبنى على ما يُرفع به، ومثَّل له بقوله: "يا سعدُ أَيَا سعيدُ".

وقوله: "ومثلهُ يا أيُّها العَميدُ" يعني أن النكرة المقصودة تُبنى كالعلم المفرد، فتُبنى على ما ترفع به، قلنا نحو: "يا طالبُ دع القلم".

ومن النكرة المقصود: "أيُّ" إذا وقعت في النِّداء، فإذا قلت: "يا أيُّها الناس"، فـ"يا" حرف نداء، و"أيُّ" هذه نكرة مقصودة مناداة فلهذا ضُمَّت، فنقول: "أيُّ" منادىً مبنيٌ على الضم في محلِّ نصب.

و"ها" في قوله: "يا أيُّها"، هذا حرف تنبيه يُعرب إعراب الحروف، يعني حرف تنبيه مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

"الناسُ"، بدل من "أيُّ"، هذا المعرف بـ"ال" بدل من "أي" مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. طبعًا هذا في المذكر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]، أما في المؤنث، فنقول: "أيتها"، مثل: "يا أيتها الطالبة" ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧].

وقول الحريري: "وتَنصِبُ المُضافَ في النِّداء"، يعني أن المضاف معرب منصوب في النِّداء، ومثَّل له بقوله: "يا صَاحبَ الرّداءِ".

ثم انتقل الحريري إلى مسألة أخرى، وهي: نداء المضاف إلى ياء المتكلم، فالاسم إذا أضفته إلى ياء المتكلم، يعني إذا أضفته إلى نفسك، قلت: "أستاذي، صديقي، ربي"، هذا كثير جدًّا في اللُّغَة، والشيء إذا كثر في اللُّغَة، تصرَّفت العرب فيه تصرُّفًا كثيرًا، فالاسم المضاف إلى ياء المتكلم، عند ندائه يجوز فيه ست لغات، ثلاثٌ بإثبات الياء، وثلاثٌ بحذف الياء. وذكر الحريري منها أربع لغات فقط.

اللُّغَة الأولى: بإثبات الياء ساكنة، تقول: "يا صديقي تعال"، قال تعالى:

﴿يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ﴾ [الزخرف: ٦٨]، في قراءة بعض السبعة، وعند بعض السبعة قرأوا: ﴿يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ﴾ [الزخرف:٦٨] يعني بحذف الياء، وستأتي.

اللُّغَة الثَّانية: بإثبات الياء مفتوحةً، تقول: "يا صديقيَ تعال"، قال تعالى: ﴿يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣].

واللُّغَة الثَّالثة: بقلب الياء ألفًا، وقلب الكسرة فتحةً، فتقول: "يا صديقًا تعال"، ومن ذلك قوله: ﴿يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ﴾ [الزمر: ٥٦]، وقولهم: "يا عجبًا"، وقوله: ﴿يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤]، وأكثر ما جاءت في أسماء الجنس.

واللُّغَة الرَّابعة: بحذف الياء، وإبقاء الكسرة قبلها، فتقول: "يا صديقِ تعال"، بقافٍ مكسورةٍ دون ياء، قال تعالى: ﴿يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦].

فهذه أربع لغات ذكرها الحريري في قوله:

وجـــائزٌ عنـــدَ ذَوي الأفهَـــامِ ... في يَـا غُـلامِ قَـوْلُ يـا غُلامـي

وقـــالَ قـــومٌ فيـــهِ يـــا غلامَـــا ... كما تَلَـوْا يـا حَسـرَتَا علـى مَـا

فذكر "يا غُلامِ" بحذف الياء وإبقاء الكسرة، "يا غُلامي" بإثبات الياء ساكنة.

قول الحريري:

وجـــوَّزوا فَتحَـــةَ هـــذي اليَـــاءِ ... والوَقـفَ بعـدَ فَتحِهـا بالهـاءِ

"وجوَّزوا فَتحَةَ هذي اليَاءِ"، يعني في "يا غلامي"، تجوِّز فتح الياء فتقول: "يا غُلاميَ"، هذه الثَّالثة، والرَّابعة: **"قالَ قومٌ فيهِ يا غلامَا"**.

إذن: "يا غلامِ، ويا غلامي، ويا غلاميَ، ويا غلامَ". أربعة لغات.

وفي رواية أخرى مشهورة للمُلحَة، وهي التي جاءت في شرح الحريري على مُلحَته،

وجـــائزٌ عنـــدَ ذَوي الأفهَـــامِ ... في يَـا غُـلامِ قَـوْلُ يـا غُلامـي

وعندما شرح الحريري مُلحَته ذكر أن الوجه الأوَّل: حذف الياء، وإبقاء الكسرة قبلها: "يا غُلامِ".

إذن، فهذه أربعة لغات، بقيت لغتان، فاللُّغَة الخامسة: حذف الياء، ووضع الإعراب على ما قبلها، فتقول: "يا صديقُ تعال"، كما تقول: "يا محمدُ تعال"، بحذف الياء، وضم آخر الاسم، قال تعالى: ﴿قَلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأنبياء: ١١٢] في قراءة، وقالت العرب: "يا أمُّ لا تفعلي"، يعني يا أمي.

واللُّغَة السادسة: هي بحذف الياء، وفتح ما قبلها، فيقولون: "يا صديقَ تعال".

فهذه ست لغات، أفصحها وأكثرها استعمالًا: حذف الياء، وكسر ما قبلها، مثل: "يا صديقِ تعال". ثم إثبات الياء ساكنةً أو مفتوحةً، "يا صديقي تعال"، و"يا صديقيَ تعال". ثم قلب الياء ألفًا مثل: "يا صديقَا تعال". ثم فتح آخر المنَادَى مع حذف الياء، مثل: "يا صديقَ تعال". ثم حذف الياء وضم آخر المنَادَى، مثل: "يا صديقُ تعال".

ثم انتقل الحريري إلى مسألة أخرى، وهي:

كيفية الوقف على المنَادَى

إذا أردت أن تقف على المنَادَى، كيف تقف؟

القاعدة العامة في الوقف: أن تقف على آخر الكلمة بالسكون، الحريري قال: لك في الوقف على المنَادَى طريقتان:

- **الطريقة الأولى**: أن تقف على آخره بالسكون، وهذا هو الأمر العام في اللُّغَة، فتقف على مختلف هذه اللغات السابقة بالسكون، ففي قولك: "يا صديقي، أو يا صديقيَ"، تقف بالسكون فتقول: "يا صديقيْ"، وفي قولك: "يا صديقِ تعال، أو يا صديقُ تعال، أو يا صديقَ تعال"، بحذف الياء، تقف بالسكون، فتقول: "يا صديقْ"، وهذا واضح.
- **الطريقة الثَّانية**: أن تثبت الياء مفتوحة وتزيد بعدها هاء السكت، فتقول: "تعال يا صديقيه"، وهذا جائز في اللُّغَة على كل مضافٍ إلى ياء المتكلم، فلهذا قال: "والوَقفَ بعدَ فَتحِها بالهاءِ"، ثم قال:

والهَـاءُ في الوقـفِ علـى غُلامِيَـهْ ... كالهاءِ في الوقفِ على سُلطانِيَهْ

يعني الواردة في قوله: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩]، "مَالِيَهْ" و"سُلْطَانِيَهْ" في الآيتين ليست على سبيل النِّداء، لكن الحكم: أن كلمة مضافة إلى ياء المتكلم، يجوز لك عند الوقف عليها أن تقف بالهاء، فتقول مثلًا: "يا صديقيه"، أو تقول: "جاء صديقيه"، أو "أكرمت صديقيه"، أو "هذا كتاب صديقيه"، وهكذا.

المسألة الأخيرة: حذف حرف النِّداء.

ذكر الحريري أن حرف النِّداء يجوز أن يُحذف، كقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ﴾ [يوسف: ٢٩]، ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]،

لكن النحويين اختلفوا في مسألتين:

الأولى: حذف النِّداء مع أسماء الإشارة، كقولك: "يا هذا تعال"، هل يجوز أن تحذف "يا"، فتقول: "هذا تعال؟" خلاف، منعه البصريون، وأجازه الكوفيون.

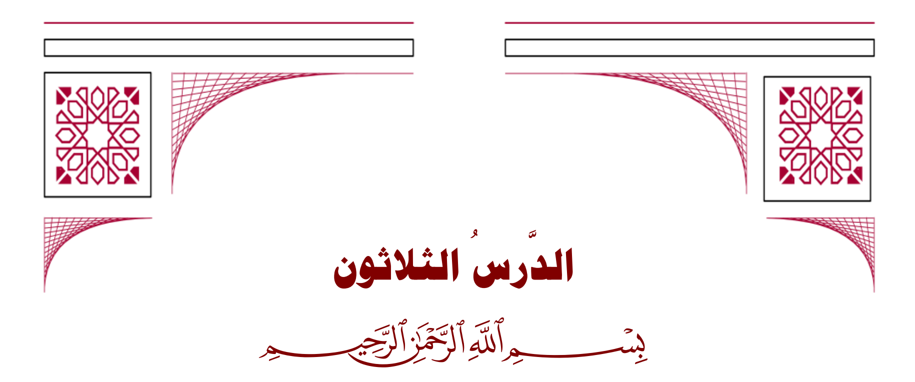
والمسألة الثَّانية: مع النكرة، لو قلت: "يا رجلُ تعال"، هل يجوز أن تحذف "يا"، فتقول: "رجلُ تعال؟" منعه البصريون، وأجازه الكوفيون، والحريري أخذ في ذلك بقول البصريين، فقال:

وحَـذفُ يَـا يجـوزُ في النِّـداء ... كقـولِهم ربِّ اسـتجِبْ دُعـائي

وإنْ تَقُـلْ يـا هـذِهِ أو يَـا ذَا ... فَحـذفُ يَـا مُمتَنِـعٌ يَـا هـذا

"وإنْ تَقُلْ يا هذِهِ أو يَا ذَا" يعني في الإشارة، "فَحذفُ يَا مُمتَنِعٌ يَا هذا".

وانتهى الوقت بانتهائنا من باب النِّداء، ونشكر جميع الإخوة والأخوات الذين تابعونا، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الدَّرسُ الثلاثون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العَالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين

أما بعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحيَّاكم الله وبيَّاكم في هذا الدَّرس الذي يتمُّ الدَّرسَ الثلاثينَ من دروس شرح مُلحَة الإعراب للحريري البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ونحن في الليلةَ الثالثة من الشَّهر الثَّالث -شهر ربيع الأول- من سنة تِسعٍ وثلاثين وأربعمائة وألف، لنستكملَ شرح هذه المُلحَة، وهذه الدُّروس تأتيكم من الأكاديميَّة الإسلاميَّة المفتوحة، ونعقده -بإذن الله تعالى- في مدينة الرياض.

تكلمنا في الدرس الماضي على "ما" وأخواتها، وكذلك على "النِّداء"، وفي هذه الليلة -إن شاء الله- سنتكلم على التَّرخيم، ونحاول أن نتكلم أيضًا على باب التَّصغير.

باب التَّرخيم

واضح أنَّ الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ذكر التَّرخيم بعد النِّداء؛ لأن التَّرخيم -كما سيأتي- لا يكون إلا في النِّداء، فالتَّرخيم تابعٌ للنِّداء، وهو لاشك من أبواب النحو لأثره في آخرِ الكلمة، وآخرُ الكلمة هو محل البحث النَّحوي، فنبدأ بشرح باب التَّرخيم، بقراءة ما قاله الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الباب، ونستمع إلى الأبيات من الأخ صهيب، فليتفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، اللهم

اغفر لشيخنا، وللحاضرين والمشاهدين.

يقول صاحب المُلحَة: باب التَّرخيم

وإن تشَا التّرخيمَ في حالِ النّدَا | فاخصُص بهِ المعرفةَ المُنفَرِدَا
واحذِفْ إذا رَخَّمتَ ءاخرَ اسمِهِ | ولا تُغيّرْ ما بقِي عن رسمِهِ
تقولُ يا طَلْحَ ويا عَامِ اسمَعَا | كما تقولُ في سعَادَ يا سُعَا
وقد أُجيزَ الضَّمُّ في الترخيمِ | تَقولَ يا عامُ بضمِّ الميمِ
وألقِ حرفينِ بلا غُفولِ | مِن وزنِ فَعْلانَ ومِن مفعولِ
تقولُ في مروانَ يا مَروَ اجلسِ | ومثلُهُ يا مَنْصُ فافهمْ وقِسِ
ولا تُرَخّمْ هندَ في النِّداء | ولا ثُلاثيًّا خَلا مِن هاءِ
وإنْ يكن ءاخرَهُ هاءٌ فقُلْ | في هبةٍ يا هِبَ مَن هذا الرجُلْ
وقولُهم في صاحبٍ يا صَاحِ | شذَّ لمعنًى فيهِ باصطِلاحِ

أحسنت، هذه أبيات التَّرخيم، والتَّرخيم -كما قُلنا قبل قليل- من ملحقات النِّداء؛ لأنَّه لا يكون إلا في النِّداء. فَمَا تعريف التَّرخيم؟

التَّرخيم: هو حذفُ آخرِ المُنادَى تخفيفًا.

نظر في هذا التعريف، فقولنا: "حذف آخر" يدلُّ على أنَّ المحذوف يكون في آخر المُنادَى، لا يكون في أوله أو وسطه، والأغلب أن يكون هذا المحذوف حَرفًا واحدًا، كقولك في "يا مالكُ تعال: يا مال تعال"، فتحذف الكاف آخر "يا مالك"، وقد يكون المحذوف حرفين -كما سيأتي- كقولك في "يا منصورُ تعال: يا منصُ تعال"، فحذفت الراء والواو.

وقولنا في التَّعريف: "المُنادَى" يعني أن التَّرخيم خاصٌّ بالمُنادَى دون غيره، فلهذا لا يجوز أن تقول: "جاء مال اليوم"، تريد "مالك"، إلا في ضرورة الشِّعر.

وقولنا في التعريف: "تخفيفًا". هذا بيان لغرض التَّرخيم وفائدته.

وكون التَّخفيف مِن أغراض التَّرخيم وفوائده، هذا يعني أنَّه أهمّ الفوائد والأغراض، وإلا فإنَّ هناك أغراضًا وفوائدَ أخرى، كالتَّحبب إلى المُنادَى، كقول النبي- عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-: «**يا عائش**»، تحببًا في زوجته- رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

ومن أغراض التَّرخيم: الدَّلالة على الضَّعف، ويستشهدون على ذلك بقراءة ابن مسعود- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: ﴿وَنَادَوْا يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، وقراءة الجمهور ﴿يَـٰمَـٰلِكُ﴾ دون ترخيم، لكن في قراءة ابن مسعود: ﴿يَـٰمَـٰلِ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف:٧٧]، حُذفت الكاف من "مالك" ترخيمًا، فقال ابن عباس- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: "مَا كَانَ أَشْغَلَ أَهْلَ النَّارِ عَنِ التَّرْخِيمِ"(١). وعلَّلوا هذه القراءة بأنَّ فيها دلالة على ضعفِ أهلِ النَّار إكمال اسم "مالك". والحريري في مُلحَته أشار إلى هذا التعريف، تعريف التَّرخيم، فقال:

واحـذِفْ إذا رَخَّمـتَ ءاخـرَ اسـمِهِ … ولا تُغيّــرْ مــا بقِــي عــن رســمِهِ

عرفنا أنَّ التَّرخيم خاصٌ بالاسم المُنادَى، ولكن هل كل الأسماء المُنادَى ترخَّم؟ أو ما الذي يُرخَّم من الأسماء المناداة؟

نقول: الذي يرخَّم مِن الأسماء المناداة: هو المُنادَى المبنى، وكنا قد ذكرنا في باب النِّداء أنَّ المُنادَى له حالتان، يُبنى في إحداهما، وفي الأخرى يُعرب.

ولذا نقول: إنَّ الذي يُرخَّم هو المُنادَى المبنى، وهو يشمل شيئين:

- يشمل العَلم المُفرد-يعنى العَلم غير المضاف ولا الشبيه بالمضاف- العلم المفرد كـ"يا محمد، يا زينب، يا جعفر، يا مروان".

- يشمل أيضًا النَّكرة المقصودة، كقولك: "يا طالب دع القلم، يا جارية تعالى"، وهكذا.

عرفنا أنَّ التَّرخيم خاصٌ بالمُنادَى المبني.

---

(١) أورده الزمخشري في الكشاف/ ٩٩٦، ولم أقف عليه مُسنداً، وانظر الأحاديث والآثار التي استشهد بها النحاة ح(٤٢٦).

هل المُنادَى المبنِي يُرخَّم مطلقًا دون شروط أم بشروط؟

الجواب عن ذلك: المسألة فيها تفصيل:

الحالة الأولى: إذا كان المُنادَى المبنى مختومًا بتاء تأنيث، فترخيمه جائز مُطلقًا.

ما معنى مطلقًا؟

يعنى بلا شرط. فمثلًا: "يا طلحةُ-هذا مختوم بالتَّاء، فترخيمه جائز- فتقول في التَّرخيم: يا طلحَ تعال. يا حمزةُ: يا حمزَ تعال. يا معاوية: يا معاويَ تعال. أو امرأة اسمها هبة، فتقول: يا هبةُ تعالَيْ، ثم ترخِّم: يا هبَ تعالَيْ. أو تنادي جارية معينة، تقول: يا جاريةُ تعالَيْ، ثم ترخِّم بحذف التَّاء فتقول: يا جاريَ تعالَيْ". وهكذا.

الحالة الأخرى: إذا كان المُنادَى المبنى غير مختوم بتاء التَّأنيث، فهذا لا يرخَّم إلا بثلاثة شروط، لابدَّ أن تتوافر كلها:

الشَّرط الأوَّل: أن يكون المُنادَى المبنى مبنيًّا على الضَّمِّ.

وقولنا: "مبنيًّا على الضَّمِّ" يُخرج المُنادَى المنصوب المعرب، مثل: "يا عبدَ الله"، ويُخرج المُنادَى المبنى على غير الضَّمِّ، كالمبنى على الألف، مثل: "يا محمدان". أو المبني على الواو، مثل: "يا محمدون"، فمثل ذلك لا يرخَّم.

الشَّرط الثَّاني: أن يكون المُنادَى المبني علمًا، فيُخرج النَّكرة المقصودة، نحو "يا رجلُ، ويا رجالُ، ويا طالبُ، ويا طلابُ"، هذه لا تُرخَّم.

الشَّرط الثَّالث: أن يكون أكثر من ثلاثة أحرف، فيكون أربعةَ أحرفٍ، أو خمسةَ أحرفٍ، أو ستَّةَ أحرفٍ، وهذا يُخرج الثُّلاثي، مثل: "يا زيد، يا بكر، يا سعد، يا هند، يا دعد"، هذه لا تُرخَّم.

مثال المُنادَى المبني غير المختوم بتاء تأنيثٍ، وقد توافرت فيه هذه الشُّروط الثَّلاثة: نحو "يا جعفرُ، يا حارثُ، يا عامرُ، يا كمالُ"، وهكذا.

فنُرخِّم "يا جعفرُ، فنقول: يا جعفَ تعال. يا عامرُ، نقول: يا عامِ تعال. يا سالمُ: يا سالِ تعال. يا كمالُ: يا كما تعال. يا سعادُ: يا سعا تعالَيْ".

وهذا هو قول الحريري:

وإن تشَا التّرخيمَ في حالِ النّدَا فاخصُص بهِ المعرفةَ المُنفَرِدَا

عرفنا أنَّ المعرفة المنفردة تشمل المُنادَى المبنى بنوعيه، ثم قال بعد ذلك:

ولا تُرَخّمْ هندَ في النِّداء ولا ثُلاثيًّا خَلا مِن هاءِ

وإنْ يكن ءاخرَهُ هاء فقُلْ في هبةٍ يا هِبَ مَن هذا الرجُلْ

ثم قال:

وقولُهُم في صاحبٍ يا صَاحِ شَذَّ لمعنًى فيهِ باصطِلاحِ

فأشار الحريري في البيتِ الأخير إلى شذوذ ترخيم نداء "صاحب"، فالعرب لكثرة ندائهم لأصحابهم، "يا صاحب، يا صاحب، يا صاحب"، رخَّموه، فقالوا: "يا صاح تعال"، مع أنَّ كلمة "صاحب" ليست مختومة بتاء تأنيث، إذن يجب أن تتوافر فيها الشُّروط الثَّلاثة، و"صاحب" لا تتوافر فيها الشُّروط الثَّلاثة؛ لأنَّها ليست علمًا، فهي نكرة مقصودة، لكنَّهم رخَّموا لكثرة الاستعمال،

ومن ذلك قول الشاعر:

صاحِ لا تعذل أخاك فأنه ما لا ترى من وَجْدِ نفسي أوجدُ

وقول الآخر:

لو كان لي بالصرم يا صاحِ طاقةٌ صرمت ولكني عن الصرم أضعفُ

وهذا كثيرٌ جدًّا في كلام العرب.

عرفنا التَّرخيم، وموضع التَّرخيم وشرطه.

هنا ينبغي أن نذكر أنَّ للعرب في التَّرخيم لغتين، هناك لغتان صحيحتان فصيحتان للعرب في التَّرخيم:

اللغة الأولى يسمونها: لغة مَن ينتظر، وتكون بحذف آخر المُنادَى وإبقاء ما قبله على حاله، فإذا أردت أن تنادي "يا عامرُ" بالتَّرخيم، فإنَّك تحذف آخر "عامر"، وهو حرف الراء، والذي قبل الراء الميم تُبقيها على حالها مكسورة،

فتقول: "يا عام تعال"، في "يا طلحة"، تحذف التَّاء وتبقى ما قبل التاء وهو حرف الحاء على حاله، يعني مفتوحًا، "يا طلحَ تعال".

اللغة الأخرى يسمونها: لغة مَن لا ينتظر، وتكون بحذف الحرف الأخير، وضمِّ ما قبله، يعني: بحذف الحرف الأخير، ونقل حكم البناء إلى ما قبله، فإذا أردت أن تُنادي "يا عامرُ" على هذه اللغة، فإنَّك تحذف الراء، ثم تنقل حركة الراء وهو البناء على الضم إلى ما قبله، فتقول: "يا عامُ تعال"، وفي "يا طلحة" تقول: يا طلحُ تعال"، وهكذا.

وإذا أردنا أن ننادي "يا مالكُ"، كما في الآية: فقراءة الجمهور ﴿يَمَٰلِكُ﴾ بعدم التَّرخيم، وفيها قراءتان شاذتان، الأولى: ﴿يَمَٰلِ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف:٧٧] لغة مَن ينتظر، وقراءة أخرى شاذة: ﴿يَمَٰلُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف:٧٧] لغة مَن لا ينتظر.

إذا أردت أن تنادي "يا جعفرُ" بالتَّرخيم، تقول على اللغة الأولى: يا جعفَ تعال. وعلى اللغة الأخرى: يا جعفُ تعال.

وفي "يا عائشةُ"، تقول على اللغة الأولى: يا عائشَ تعالَيْ. وعلى اللغة الأخرى تقول: يا عائشُ تعالَيْ.

وفي "يا هرقلُ"، تقول على اللغة الأولى: يا هرقْ تعال. وعلى اللغة الأخرى: يا هرقُ تعال، وهكذا.

وهذا هو قول الحريري:

واحذِفْ إذا رَخَّمتَ ءاخرَ اسمِهِ ... ولا تُغيّرْ ما بقِي عن رسمِهِ

يشير إلى أي اللغتين؟ إلى الأولى-لغة مَن ينتظر- وهذه اللغة هي الأشهر والأكثر في كلام العرب، ولهذا بدأ بها، ومثَّل لها بقوله:

تقولُ يا طَلْحَ ويا عَامِ اسمَعَا ... كما تقولُ في سعَادَ يا سُعَا

ثم ذكر لغة مَن لا ينتظر فقال:

وقد أُجيزَ الضَّمُّ في الترخيمِ ... تَقولَ يا عامُ بضمِّ الميم

يشير إلى أن اللغة الأخرى جائزة، لكنَّها أقل مِن اللغة الأولى.

وهنا نختم الكلام على التَّرخيم بآخر مسألة، وهي: ما الذي يُحذف مِن المُرَخَّم؟ الحذف لا يكون إلا في الأخير، لكن نحذف كم حرف؟

الأصل أنَّنا نحذف الحرف الأخير كجميع الأمثلة السَّابقة، لكن يجب أن تحذف آخر حرفين-الحرف الأخير والذي قبله- إذا كان المُنادَى قبل آخره حرفُ مدٍّ، وحرف المَدِّ هذا قبلَه ثلاثةَ أحرفٍ فأكثر، نحو: "يا منصورُ"، هذا مختومٌ بـ "راء"، وقبل الراء واو مدِّيَّة، والواو المدية قبلها ثلاثة أحرف، فإذا أردت أن ترخِّم تحذف الراء والواو، تقول: "يا منص"، وإذا وصلت: "يا منصُ تعال"، مثل: "يا مروان"، تحذف النون والألف، تقول على لغة مَن ينتظر: "يا مروَ تعال"، وعلى لغة مَن لا ينتظر: "يا مروُ تعال". ومثل: "يا سلمان. نقول: يا سلمَ تعال، ويا سلمُ تعال".

ولو سمَّينا رجلًا بـ"مسكين"، فكيف نُرخِّمه عند ندائه؟

على لغة من ينتظر: يا مسكِ تعال.

وعلى لغة مَن لا ينتظر: يا مسكُ تعال.

طبعًا نقول هذا علم؛ لأنَّه لو لم يكن علمًا لكان نكرة مقصودة، وهذا ما يرخَّم، لكن لو جعلناه اسمًا علمًا جاز ترخيمه، ومثل ذلك: "عثمان، ومروان، ومحمود".

قال الشَّاعر:

يا مروَ إن مطيتي محبوسةٌ ترجو الحباء وربُّها لم ييأس

وقال الشَّاعر الآخر:

قفي فانظري يا أسمَ هل تعرفينه أهذا المغيري الذي كان يُذكر؟

والشاهد في قوله: "يا أسمَ"، على لغة مَن ينتظر.

وهذا قول الحريري:

وألــقِ حــرفينِ بــلا غُفــولِ مِــن وزنِ فَعْــلانَ ومِــن مفعــولِ
تقــولُ في مــروانَ يــا مَــروَ اجلــسِ ومثلُــهُ يــا مَــنْصُ فــافهمْ وقِــسِ

والحريري يعنى بـ"وزن فعلان ومفعول":

يعنى كل ما كان قبل آخره حرف مدٍّ، وحرف المد مسبوق بأكثر من حرفين، فهو لا يعنى هذين الوزنين فقط، فلو كان حرف المد مسبوق بحرفين فقط، مثل: "يا كمال، أو يا سعيد، أو يا حمود"، فهذا يكون ترخيمه من النَّوع الأول، بحذف الحرف الأخير فقط وإبقاء حرف المد، فتقول في "يا كمال: يا كما تعال. وفي يا سعيد: يا سعى تعال. وفي يا حمود: يا حمو تعال"، وهكذا.

فهذا ما يتعلق بالتَّرخيم. هل هناك من سؤال أو ننتقل إلى التَّصغير؟

إذن ننتقل إلى التَّصغير.

باب التَّرخيم السَّابق هو آخر الأبواب النَّحوية،

أما باب التَّصغير الذي سيأتي، فبعض أهل اللغة يجعله مِن أبواب النَّحو، وأكثرهم يجعله مِن أبواب الصَّرف، فلهذا سنجد أن الحريري في باب التَّصغير سيخلط النَّحو بالصَّرف، سيذكر أبوابًا صرفيَّة كالتَّصغير، ثم النَّسب، وسيذكر أبوابًا نحويَّة أيضًا، كالعدد، والممنوع من الصرف، وهكذا.

نستمع إلى باب التَّصغير من أخينا سعيد، فليتفضل.

أحسن الله إليكم.

باب التَّصغير

وإن تُرِدْ تصغيرَ الاسمِ المُحتَقَرْ ... إمـا لتَهَاونٍ وإمـا لصِغَرْ
فضُمَّ مبدَاهُ لهـذي الحَادِثـهْ ... وزِدهُ يـاءً تبْـديها(١) ثَالِثَـهْ
تقـولُ في فَلْسٍ فُلَيسٌ يـا فتَى ... وهكـذا كـلُّ ثُلاثـيّ أَتَـى
وإنْ يكـن مؤنَّثًـا أردَفتَـهُ ... هـاءً كما تُلحِقُ لـو وَصفتَهُ
فصغِّرِ النّـارَ علـى نُـوَيْرَهْ ... كمـا تقـولُ نـارُهُ مُنيـرَهْ
وصغِّرِ القِدْرَ فقُلْ قُدَيرَهْ ... كمـا تقـولُ قِدرُهُ كبيـرَهْ
وصَغِّرِ البـابَ فقُلْ بُوَيْبُ ... والنّـابُ إن صغّرتَهُ نُيَيْبُ
لأنَّ بابًـا جمعُـهُ أبـوابُ ... والنّـابُ أصلُ جمعِهِ أنيَابُ
وفاعِلٌ تَصغيرُهُ فُوَيعِلُ ... كقولِهِم في رَاجِلٍ رُوَيْجِلُ
وإن تجِدْ مِن بعدِ ثانيهِ ألفْ ... فاقلِبْهُ يـاءً أبـدًا ولا تَقِفْ
تقـولُ كـمْ غُزَيِّلٍ ذَبَحْتُ ... وكـم دُنَيْنيرٍ بـهِ سَمَحْتُ
وقـل سُرَيْحِينٌ لِسِرحانٍ كما ... تقولُ في الجمعِ سَرَاحينُ الحِمَى
ولا تُغيّرْ في عُثيمانَ الألِفْ ... ولا سُكيرَانَ الـذي لا يَنصَرِفْ
وهكـذا زُعيفِرَانُ فاعتبِرْ ... بـهِ السُّداسِيَّاتِ وافقَهْ ما ذُكِرْ
واردُدْ إلى المحذوفِ ما كانَ ... مِن أصلِهِ حتى يَعودَ مُنتَصِفْ
كقولِهِم في شَفَةٍ شُفَيْهَهْ ... والشّاةُ إنْ صغَّرتَهَا شُوَيْهَهْ
وألقِ في التّصغيرِ ما يُستَثقَلُ ... زَائدُهُ أو مَا تَـرَاهُ يَثقُلُ

الرواية الأصح في ذلك، التي جاءت في شرح الحريري:

---

(١) تتبدى أو تبْتديها، روايتان.

وألـقِ في تصـغيرِ مـا يُسـتثقَلُ ... زَائـدُهُ أو مَـا تَـرَاهُ يَثقُـلُ

وهذه الأنسب من حيث المعنى.

والأحـرفُ اللاتـي تُـزادُ في الكَلِـمْ ... مجموعُهَـا قولُـكَ سـائل وانـتهم

تقـولُ في مُنْطَلِـقٍ مُطَيْلِـقُ ... فـافهَمْ وفي مُرتـزِقٍ مُرَيـزِقُ

وقيـلَ في سـفرجلٍ سُـفَيْرِجُ ... وفي فتًـى مُسـتخرِجٍ مُخَيْـرِجُ

وقـد تُـزادُ اليَـاءُ للتّعـويضِ ... والجَبـرِ للمصـغَّرِ المَهِـيضِ

كقـولِهِم إنَّ المُطَيلِيـقَ أتَـى ... واخبَـا السُّفَيريجَ إلـى فصلِ الشّتَا

وشـذَّ ممـا أصَّـلوهُ ذَيَّـا ... تصـغيرُ ذَا ومثلُـهُ اللَّـذَيَّا

وقـولُهُم أيضًـا أُنَيْسِـيَانُ ... شـذَّ كمـا شـذَّ مُغَيْرِبَـانُ

ولـيسَ هـذا بمثـالٍ يُحـذَى ... فـاتَّبِعِ الأصـلَ ودَعْ مـا شـذَّا

أحسنت. الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أكثرَ الأبيات في باب التَّصغير.

ما المراد بالتَّصغير؟

التَّصغير هو: جعل الاسم المُعرب على بناءٍ من أبنية التَّصغير الثَّلاثة.

يعني: أن تأخذ اسمًا مُعربًا، ثم تجعله على بناءٍ من أبنية التَّصغير الثلاثة. هذا هو التَّصغير، فاتَّضح من تعريف التَّصغير أنه خاصٌ بالاسم دون الفعل والحرف، وأنَّه خاصٌ بالاسم المعرب دون الاسم المبني.

ما فوائد التَّصغير وأغراضه؟

لماذا تصغِّر العرب؟

فوائد التَّصغير وأغراضه كثيرة، وهي تظهر من سياق الكلام، أهمها:

- **من أغراضه**: التَّصغير الحقيقي، يعني أن تقول هذا الشيء صغيرٌ، وليس كبيرًا، كـ "كتيب، يعني: كتابًا صغيرًا. وقُرِّيب، يعني: مسافة قريبة".
- **ومن أغراضه**: التَّحقير. فلهذا يسميه بعض النَّحويين المتقدمين: باب

التَّحقير، كقولك: أُحيمِق، أو سُييف.

- **ومن أغراضه:** التَّعظيم. عكس التَّحقير، كقولهم: دُويْهِيَة.

ومنه قول الشَّاعر:

.... دُوَيْهِيَـةٌ تصـفرُّ منهـا الأنامـل.

وكقولهم: هذا غُلَيِّمٌ دوَّخ البلاد.

- **ومن أغراضه:** التَّحبُّب والتَّدلُّل، كتصغير أسماء الزَّوجات والأولاد، ونحو ذلك كما جاء في الحديث: «**يا حُمَيْرَاء**» في نداء عائشة، وفي قولهم: يا بُنَي، ويا أُخَيَّ، ونحو ذلك.

وقد أشار الحريري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - **إلى أنَّ التَّصغيرَ يكون لأغراضٍ، وذكر أهمَّ غرضين، فقال:**

وإن تُـرِدْ تصـغيرَ الاسـمِ المُحتقَـرْ إمـــا لتَهْـــاونٍ وإمـــا لصِـــغَرْ

يعني كونك تحقِّره إهانةً له.

كيف تكون صياغة التَّصغير؟ هذا أهم ما في الباب، كيف نُصغِّر الاسم الذي نريد تصغيره؟

ذكرنا من قبل أنَّ التَّصغير يكون على ثلاثةِ أبنيةٍ فقط، وأبنية التَّصغير أبنية شكليَّة. ما معنى قولنا شكلية؟ يعني ليست صرفيَّة، فالأبنية الصَّرفيَّة هي التي تعتمد على نوع الحرف، هل هو أصلي فيقابَل بالفاء والعين واللام، أم زائد فيقابَل بمثله في الميزان.

أمَّا أبنية التَّصغير فهي أبنية شكليَّة، يعني تعتمد فقط على عدِّ الحروف، الأوَّل الثَّاني الثَّالث الرَّابع الخامس السَّادس، بغضِّ النَّظر عن كونها أصليَّة أم كونها زائدة، فأبنية التَّصغير أبنية شكليَّة، وهي ثلاثة:

الأوَّل: فُعَيْلٌ.

الثَّاني: فُعَيْعِلٌ.

الثَّالث: فُعَيْعِيلٌ.

نبدأ بالبناء الأوَّلِ-أو الوزن الأوَّلِ، أو الصِّيغة الأولى: فُعَيْلٌ.

فُعيلٌ ما الذي يصغَّر عليه؟ الجواب: الذي يُصغَّر على فُعَيْل هو الاسم الثُّلاثي، كلُّ اسمٍ ثلاثي تصغره على وزن فُعَيل، مثل: "قلم: قُلَيْم. نهر: نُهَيْر. رُمح: رُمَيْح. عمر: عُمَير. كتف: كُتَيْف"، وهكذا.

قال الحريري:

تقـولُ في فَلْـسٍ فُلَـيسٌ يـا فتـى وهكــــذا كـــلُّ ثُلاثـــيَ أَتَـــى

البناء الثَّاني: فُعَيْعِلٌ، ما الذي يصغَّر عليه؟

الذي يصغَّر عليه: الرُّباعيُّ-وهو ما كان على أربعة أحرف- بغضِّ النَّظر عن كونه رباعيًّا مجرَّدًا-أي: كل حروفه أصليَّة- أم رباعيًّا مزيدًا -يعني فيه حرف زائد.

فالرُّباعيُّ المجرد والمزيد كلاهما يُصغَّر على وزن فُعَيْعِل.

الرُّباعي المجرد مثل: "جعفر، نقول: جعيفر. فندق: فُنَيْدِق. برث: بريث".

الرباعي المزيد-يعني ثلاثي مزيد بحرف فصارت أربعة أحرف- مثل: "أحمد: أُحَيْمِد. مصنع: مُصَيْنِع. كريم: كُرَيِّم". كلها على وزن فُعَيْعِل، وقلنا: إنَّ هذا وزن شكلي وليس صرفيًّا، ومثل: شاعر، على وزن فاعل، نقول: شويعر، على وزن فُوَيْعِل.

(محمد).

"محمد" خماسي؛ لأن الميم مشددة، وسيأتي الخماسي، نحن انتهينا من تصغير الثُّلاثي، ويكون على وزن "فُعَيْل"، وتصغير الرُّباعي مجردًا ومزيدًا، يكون على وزن "فُعَيْعِل".

نتتقل إلى البناء الثالث، وهو: فُعَيْعِيل، فعيعيل ما الذي يصغَّر عليه؟

الذي يصغَّر عليه: الخماسي الذي قبل آخره حرف مد، سواءٌ كان حرف المدِّ ألفًا، أم واوًا، أم ياءً، مثل: "مفتاح: نصغِّره على مُفيتيح. قنديل: قُنَيْدِيل. عصفور: عُصَيْفِير"، وهكذا.

إذن انتهينا من الثُّلاثي، وانتهينا مِن الرُّباعي مجردًا ومزيدًا، وانتهينا من

الخماسي الذي قبل آخره مد، ما الذي بقي من الأسماء؟

بقي الخماسي المجرد، وبقي الخماسي المزيد-يعني بغير مد قبل آخره- وبقي السداسي ولا يكون إلا مزيدًا؛ هذه لا تصغَّر على لفظها، لابدَّ أن يُحذف منها حرف أو أكثر حتى تعود إلى أربعة أحرف فيمكن تصغيرها إمَّا على فُعَيْعِل، وإمَّا على فُعَيْعِيل.

نبدأ بالخماسى المجرد: مثل "سفرجل، فرزدق، جحمرش"، كيف نصغِّره؟ نحذف الحرف الخامس الأخير، فيبقى على أربعة أحرف، فنصغره على فُعَيْعِل أو فُعَيْعِيل.

سفرجل: سنحذف اللام، ثم نُصغِّر على فُعَيْعِل، فنقول: سُفَيْرِج. أو على فُعَيْعِيل: سُفَيْرِيج.

فرزدق: نحذف القاف، ثم نُصغِّر فنقول: فُرَيْزِد، أو فُرَيْزِيد.

جَحْمَرِش -وهى المرأة الكبيرة المترهلة: نحذف الشين، ثم نقول: جُحَيْمِر، أو جُحَيْمِير. هذا الخماسى المجرد.

وتصغير الخماسى المزيد، وكذلك السداسى-ولا يكون إلا مزيدًا: نحذف من حروف الزيادة حتى يعود إلى أربعة أحرف ثم نُصغِّر.

الخماسى مثل: مُنْطَلِق، هذا خماسى مزيد، نصغِّره فنقول: "مُطَيْلِق، أو: مُطَيْلِيق" ، حذفنا النون فصار أربعة أحرف، فنُصغِّر على فُعَيْعِل أو فُعَيْعِيل.

السداسى مثل: مُستَخرِج، نحذف السين والتاء، فنصغِّره على مُخَيْرِج، أو مُخَيْرِيج.

ومثل: عنكبوت، هذا رباعى بزيادة الواو والتاء، نحذف الواو والتاء فيعود إلى أربعة، ثم نُصغِّر، فتصغير عنكبوت: عُنَيْكِب، أو عُنَيْكِيب.

ومثل: سُرَادِق، هذا رباعى مزيد بالألف، نحذف الألف، ثم نقول: سُرَيْدِق، أو سُرَيْدِيق.

ومثل: عَنْدَلِيب، هذا سداسي، سنحذف الباء والياء الزائدة، فيعود إلى أربعة

أحرف، ونُصغِّر فنقول: عُنَيْدِل، أو عُنَيْدِيل.

طيب بنت اسمها: ابتسام، كيف نصغِّرها؟

سنحذف همزة الوصل والألف، ثم نُصغِّر، فنقول: بُتَيْسِم، أو بتَيْسِيم، وهكذا.

وهذا قول الحريري:

وألـقِ في تصـغيرِ مـا يُسـتَثقَلُ ... زَائـدُهُ أو مَـا تَـرَاهُ يَثقُـلُ

تقـولُ في مُنْطَلِـقٍ مُطَيْلِـقُ ... فـافهَمْ وفي مُرتـزِقٍ مُرَيـزِقُ

هذا الخماسى المزيد.

وقيـلَ في سـفرجلٍ سُـفَيْرِجُ ... وفي فتًـى مُسـتخرِجٍ مُخَيْـرِجُ

"وقيلَ في سفرجل سُفَيْرِجُ" هذا الخماسى المجرد، "وفي فتًى مُستخرج مُخَيْرِجُ" هذا السداسى المزيد. ثم قال:

وقـد تُـزادُ اليَـاءُ للتّعـويضِ ... والجَبـرِ للمصـغَّرِ المَهِـيضِ

ذكر أن تصغير الخماسي والسداسي بعد الحذف منهما يكون على "فُعَيْعِل"، أو يكون على "فُعَيْعِيل"، والياء في "فُعَيْعِيل" حينئذ ستكون عوضًا عن المحذوف. ثم قال:

كقـولِهم إنَّ المُطَيليـقَ أتَـى ... واخبَـا السُّـفَيريجَ إلـى فصـلِ الشّـتَا

إذن، ظهر من ذلك أنَّ الذي يُصغَّر ثلاثة أسماء، وهي:

الاسم الثُّلاثي: وهذا يُصغَّر على بناء فُعَيْل.

والرُّباعي مجرَّدًا كان أو مزيدًا: وهذا يُصَغَّر على فُعَيْعِل.

والخماسي الذي قبل آخره حرف مد: وهذا يُصَغَّر على فُعَيْعِيل.

وغير ذلك لا يُصَغَّر على لفظه، لابد أن يُحذف منه حرف أو أكثر حتى يعود إلى أربعة أحرف، ثم يصغَّر على فُعَيْعِل، أو فُعَيْعِيل، وهذا يشمل الخماسي المجرد، ويشمل الخماسي المزيد، ويشمل السداسي، ولا يكون إلا مزيدًا.

لو تأمَّلنا في هذه الأبنية الثُّلاثيّة، "فُعَيْل"، أوله مضموم، وثالثه حرف ياء زائدة،

وأمَّا "فُعَيْعِل"، أوله مضموم وثالثه ياء زائدة، و"فُعَيْعِيل"، أوله مضموم، وثالثه ياء زائدة، هذه الياء الزائدة يسمونها ياء التَّصغير، أي زيدت للتَّصغير، إذن فالمُصَغَّر على كلِّ الأبنية لابد أن يكون الحرف الأول مضمومًا، والحرف الثَّالث ياء ساكنة، وهذا هو قول الحريري:

فضُــمَّ مبــدَاهُ لهــذي الحَادِثــهْ وزِدهُ يــاءً تبْــديها (أو تتبــدى) ثَالِثَـهْ

إذن، كل مصغَّر لابدَّ أن يكون أوله مضمومًا، وثالثه ياء ساكنة.

نتنقل إلى مسألة أخرى في التَّصغير: التَّصغير -كما رأينا يا إخوان- يعتمد على عدد الحروف -ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة- أو خماسي قبل آخره مد؛ ولكن هناك حروف لا يُعتَدُّ بها في التَّصغير -يعني لا تُعدُّ- ومن الحروف التي لا تُعدُّ في التَّصغير:

- **علامات التَّأنيث:** كلُّ علامات التَّأنيث كتاء التَّأنيث، وألف التَّأنيث المقصورة، وألف التَّأنيث الممدودة،.

فتاء التَّأنيث مثل: تمرة، هذا ثلاثي؛ لأنَّ تاء التَّأنيث ما تُعَدُّ، إذن تمرة تصغَّر على فُعَيْل، نقول: تُمَيْرَة.

ومثل: فاطمة، هذا رباعي والتَّاء ما تُعَد، فتُصَغَّر على فُعَيْعِل. نقول: فُوَيْطِمة. عصفورة: عُصَيْفِيرة، والتَّاء لا تعد.

كذلك ألف التَّأنيث المقصورة، مثل: حُبْلى -امرأة حُبْلى، أي: حامل- ما نصغِّرها على فُعَيْعِل، إنَّما نُصغِّرها على فُعَيْل، نقول: "حُبَيْلى، حُبَيْل"، ثم نُبْقي حرف التَّأنيث، ومثل: "بُشْرى: بُشَيْرى".

كذلك ألف التأنيث الممدودة -همزة وقبلها ألف زائدة- مثل: "حمراء"، هذا ثلاثي، نصغِّره على فُعَيْل، نقول: "حُمَيْر"، ثم نُبقي ألف التَّأنيث الممدودة، فنقول: "حُميراء، وزُريقاء، وخُضيراء، وصحراء: صُحيراء"، هذا ثلاثي.

وأما خنفساء، فهذا رباعي، فنصغِّر على فُعَيْعِل، فنقول: خُنَيْفِس، ثم نُبقي همزة ألف التأنيث الممدودة، نقول: خُنَيْفِسَاء وهكذا.

- **ومما لا يُعدُّ في التَّصغير**: ياء النَّسب المُشدَّدة، فإذا أردت أن تُصَغِّر "حنفي" نقول: هذا ثلاثي، فيُصَغَّر على فُعَيل "حُنَيْف"، ونُبقي ياء النَّسب، فنقول: "حُنَيْفِيٌّ". و"حنبلي"، هذا رباعي، فيُصَغَّر "حُنَيْبِلِيّ"، و"شَافِعِي" رباعي، نقول: "شُوَيْفِعِيٌّ"، وهكذا.

- **وأيضًا مِن الحروف التي لا تُعدُّ**: الألف والنون الزائدتان في آخر الاسم، هناك أسماء كثيرة في العربية مختومة بألف ونون زائدتين، مثل: "غضبان، وسكران، وسلمان، ومروان، وسلطان"، إلى آخره.

كيف نُصَغِّر الاسم المختوم بألف ونون زائدتين؟

أولًا: نتَّفق على أنَّ الألف والنُّون هذه لا تُعَدُّ في حروف الكلمة، فنقول مثلًا في "سلمان، سلطان" ثلاثي، وهكذا.

وأما كيف يُصَغَّر ما فيه ألف ونون زائدتان في آخره؛ فقد ذكره الحريري، وهذا سنشرحها، نقول: إذا كانت الألف الزَّائدة مسبوقة بأربعة أحرف فأكثر، يعني قبلها أربعة أحرف، أو خمسة أحرف، أو ستة أحرف؛ فإنَّ الألف تبقى على حالها، ولا تنقلب إلى ياء، فقولك مثلًا في "زعفران"، هذه الألف في زعفران مسبوقة بأربعة أحرف، إذن نُصغِّر على فُعَيْعِل، فنقول: "زُعَيْفِرَان"، والألف تبقى ما تنقلب إلى ياء. ومثل "عَقْرَبَان"، وهو ذكر العقرب، نُصَغِّره فنقول: "عُقَيْرِبَان". ومثل "ثَعْلَبَان"، نقول: "ثُعَيْلِبَان"، وهكذا.

أمَّا إذا كانت الألف في "فعلان" مسبوقة بثلاثة أحرف فقط، وهذا هو الأكثر، فالمسألة فيها تفصيل:

- إذا كان الاسم ممنوعًا مِن الصَّرف -وسيأتي الكلام على المنع من الصرف بالتفصيل إن شاء الله في بابه- فإذا كان الاسم المختوم بألفٍ ونونٍ ممنوعًا من الصَّرف، فإنَّ الألف أيضًا تبقى على حالها ولا تنقلب إلى ياء، تقول في تصغير "غَضْبَان: غُضَيْبَان"، وفي تصغير "سَكْرَان: سُكَيْرَان".

- وأمَّا إذا كان هذا الاسم المسبوق بثلاثة أحرف فقط منصرفًا مُنوَّنًا، فإنَّ

ألفه في التَّصغير تُقلب ياءً، مثل: "سِرْحَان"، وهو من أسماء الذِّئب، "سِرحانٌ" هذا مصروف، ما فيه مانع من الصَّرف، فهو ليس علمًا ولا وصفًا، ومثله "سُلْطَانٌ، شَيْطَانٌ، نَدْمَانٌ"، لأنَّ مؤنثه "ندمانة" بالتَّاء؛ فينصرف، فالاسم المنصرف تُقلب ألفه ياءً في التَّصغير، فنقول في تصغير "سِرحان: سُرَيْحِينٌ"، مثل جَمْعِه "سَرَاحِين"، وفي "سُلْطَان: نصغِّره على سُليطين"، مثل جَمْعِه سَلَاطِين، وفي "شيطان: شُيَيْطِين"، كجَمْعِه "شَيَاطِين"، وهكذا.

وهذا هو قول الحريري:

وقـل سُـرَيْحِينٌ لِسِـرحانٍ كمـا تقـولُ في الجمـعِ سَـرَاحينُ الحِمَـى

يعني اجعل التَّصغير سُرَيْحِينٌ، مثل الجمع سراحين بالياء.

قال:

ولا تُغيّـرْ في عُثيمـانَ الألِـفْ ولا سُـكيرَانَ الـذي لا يَنصَـرِفْ

لماذا لم نقلب الألف ياءً في تصغير "عثيمان وسكيران"؟ قال: لأنَّه ممنوع من الصَّرف.

قال:

وهكـذا زُعيفِـرَانُ فـاعتبِرْ بـهِ السُّداسِـيَّاتِ وافقَـهْ مـا ذُكِـرْ

يقول: إذا كانت الألف مسبوقة بأربعة أحرف، طيب والألف بعدها خامسة، والنون بعدها سادسة، أي: ستة أحرف، يقول: **"فاعتبِرْ بِهِ السُّداسِيَّاتِ"** إذا كان المجموع كله ستة أحرف فأكثر، فإنَّ الألف تبقى أيضًا ولا تُقلب ياءً، مثل "زَعْفَران، وزُعَيْفِرَان".

فإن سألت عن قول الناس اليوم: "عُثَيْمِين"، في تصغير "عثمان"، هل هو صواب أم غير صواب؟

فالجواب عن ذلك: إذا كانوا يقصدون تصغير "عثمان"، الذي هو علم على الشخص، فهذا خلاف القياس، وليس بصحيح، بل تصغيره "عُثَيْمَان"، كما ذكرنا قبل قليل. وأمَّا إذا كانوا يقصدون تصغير "عثمان"، الذي هو فرخ الحُبارى، أو

فرخ الثُّعبان، فهذا يجوز أن يُصغَّر على " عُثَيْمِين"؛ لأنَّ بعض أهل اللغة نقل أنَّه يُجمع على "عَثَامِين"، وإن كان ظاهر كلام الناس أنَّهم يريدون بـ"عُثَيْمِين" تصغير "عثمان" العلم، لكن هذا هو تفصيل المسألة.

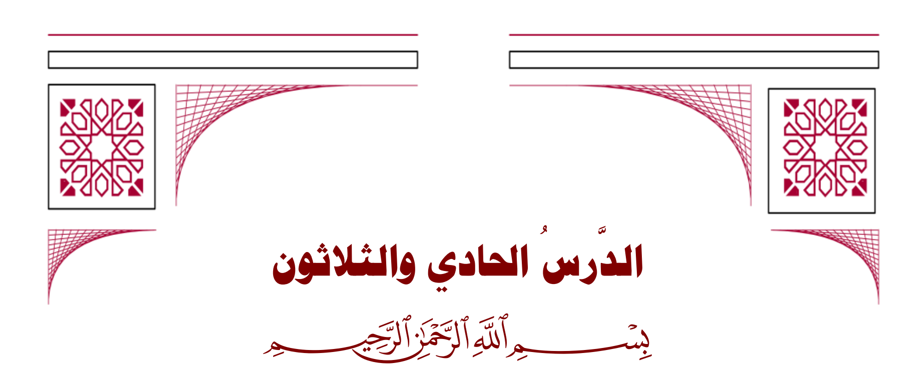
ثم ننتقل أيضًا لمسألة أخرى مهمة، وهي: أنَّ أهل اللغة والنَّحو كثيرًا ما يقولون: التَّصغير يَردُّ الأشياء إلى أصلها، هناك عدَّة أبواب في اللغة تَردُّ الأشياء إلى أصلها، كالتَّصغير، وكجمع التَّكسير، وكالتَّثنية، فالتَّصغير من الأشياء التي تردُّ الأشياء إلى أصلها، ولهذا قال الناظم:

والأصــل يســتخرجه التكســير والفعــل والمصــدر والتَّصــغير

وقال أيضًا:

اكتشــف التأنيــث بالتَّصــغير واســم إشــارةٍ وبالضَّــميرِ

هذه الأشياء ممَّا تُبيِّن الحروف الأصليَّة، وممَّا يُبيِّن هل الكلمة مذكَّرة أو مؤنَّثة، سنكمل شرح هذه القاعدة، وما بقي أيضًا من باب التَّصغير في الدَّرس القادم-بإذن الله تعالى- مع شكري لجميع الحاضرين والمشاهدين والمشاهدات، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الدَّرسُ الحادي والثلاثون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رَبِّ العَالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين

أمَّا بعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحيَّاكم الله وبيَّاكم في هذه الليلة الطيبة، ليلة الثلاثاء العاشر من شهر ربيع الأول، من سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وألف، لنعقد فيها بحمد الله وتوفيقه الدرس الحادي والثلاثين مِن دُروس شَرح مُلحة الإعراب للحريري البصري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، ونحن في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، وهذا الدرس يُعقد في مدينة الرياض.

في الدرس الماضي، كنا تكلمنا على باب الترخيم، ثم بدأنا بالكلام على باب التَّصغير، في هذا الدرس-إن شاء الله- سنُكمل الكلام على باب التَّصغير، ثم ندخل إلى باب النَّسَب.

في الدَّرس الماضى، تكلمنا على كيفية التَّصغير، وأنَّه يكون على ثلاثة أوزان شَكلية، وهى: "فعيل"، و"فعيعل"، و "فعيعيل".

اليوم نبدأ بما كُنَّا تَوقفنا عَليه في الدرس الماضى، وهو الكلام على تنبيه يذكره أهل اللغة فيقولون: إنَّ التَّصغير يَرد الأشياء إلى أصولها، فهناك أشياء في اللغة تَرد الكلمة إلى أصلها، لو كان في الكلمة مثلًا حرف محذوف، أو كان في الكلمة حرف مُنقلب إلى حرف آخر، أو كان في الكلمة حرف مُشدد، ونحو ذلك، فإنَّ التَّصغير يَرد هذه الأشياء إلى أصلها، فالمحذوف يرده، والمنقلب يرده إلى أصله، والمدغم

يرد إلى الفك، وهكذا، فهذا معنى قولهم: إنَّ التَّصغير يَرد الأشياء إلى أصلها، ولهذا قال الناظم:

والأصــل يســتخرجه التكثيــر والفعــل والمصــدر والتَّصــغير

يعني الحروف الأصلية، وقال آخر:

اكتشــف التأنيــث بالتَّصــغير واســم إشــارة وبالضــمير

أيضًا التَّصغير مِن الأشياء التي تُبين لك هل هذا الاسم مُذكر أم مؤنث، وهكذا.

ولهذه القاعدة تطبيقات كثيرة في هذا الباب، أي: باب التَّصغير، فنأخذ بعض تطبيقات هذه القاعدة، أي: القاعدة التي تقول: إنَّ التَّصغير يَرد الأشياء إلى أَصلها.

أمثلة من تطبيقات هذه القاعدة:

الأحرف المبدلة تُرد إلى أصولها في التَّصغير، نعرف في اللغة أنَّ حرف الواو قد يَنقلب إلى ألف، وحرف الياء قد ينقلب إلى واو، وهكذا، ويسمى هذا بالإعلال والإبدال، ففي التَّصغير يجب أن تَرد الحرف إلى أصله.

مثال ذلك: ما لو صغرنا كلمة "باب"، فنقول في تصغيره: "بويبٌ"، هذه الواو في بويب هي الألف في باب، لكنها رجعت إلى أصلها.

ما الدليل على أنَّ الألف في "باب" أصلها واو؟

تصرفات الكلمة الأخرى، نأتي بالتصرفات الأخرى، ليتبين لنا الأصل، فعند جمع باب نقول: أبواب، فعادت الواو.

وأمَّا "نَاب" فنقول في تصغيره: نوييبٌ، فرددنا الألف إلى الياء؛ لأن الألف أصلها الياء بدليل جمعها على أنياب.

"مِيزان" نصغره فنقول: "مُويزِين"، إذن قَلَبنا الياء في ميزان إلى واو، "مُويزين"؛ لأنَّ الياء أصلها واو؛ لأنَّ الميزان مِن وَزَنَ.

وكذلك مثلًا "دار"، نصغرها فنقول: "دُوَيرَه"؛ لأنها من دَارَ يَدُورُ.

و"مَال": "مُويل"؛ لأنه من تَمول، أموال، وهكذا.

قال الحريري في ذلك:

وصَــغِّرِ البـــابَ فقُــلْ بُوَيْــبُ ... والنّـــابُ إن صـــغّرتَهُ نُيَيْـــبُ
لأنَّ بابًـــا جمعُـــهُ أبـــوابُ ... والنّـــابُ أصـــلُ جمعِـــهِ أنيـــابُ

ومِن تَطبيقات هذه القاعدة: أنَّ التَّصغير يَرد الأشياء إلى أصولها، فالثلاثي المؤنث بلا علامة، عند تصغيره تَردُ إليه عَلامة التأنيث، وهي تاء التأنيث المربوطة، فالمؤنث قد يكون مؤنثًا بعلامة تأنيث مذكورة، كـ "قائمة، و جالسة، و فاطمة"، وقد يكون المؤنث مؤنثًا معنويًّا، لكن لفظه ليس فيه علامة من علامات التأنيث، وعلامة التأنيث: "التاء المربوطة، وألف التأنيث المقصورة، وألف التأنيث الممدودة".

مثال ذلك: سعاد، و زينب، هذه مؤنثات معنوية، لكن لفظها ليس فيه علامة تأنيث، ومثل ذلك: "شمس"، و "أذن"، و "عين"، مؤنثات، لكن بلا علامة لفظية.

فإذا أتيت إلى هذا المؤنث المعنوي، وأردت أن تُصغِّره، فإن كان ثُلاثيًّا وَجَبَ أن تَرَد إليه تاء التأنيث، فتقول في تصغير "عين": "عيينة".

وفي تصغير أذن: "أذينة".

وفي تصغير شمس: "شميسة".

وفي تصغير دار: دويرة، وهكذا.

لكن لو كان المؤنث المعنوي غَير ثلاثي، "رباعي أو خماسي"، فلا ترد إليه علامة التأنيث، كقولنا مثلًا في زينب: زُيينب، وهكذا.

وفي هذا يقول الحريري:

وإنْ يكـــن مؤنَّثًـــا أردَفتَـــهُ ... هـــاءً كمـــا تُلحِـــقُ لـــو وَصـــفتهُ
فصـــغِّرِ النّـــارَ علـــى نُـــوَيْرَهْ ... كمـــا تقـــولُ نـــارُهُ مُنيـــرَهْ

يعني إذا صغرت النَّار تقول: نُوَيْرَهْ، كما أنك لو وصفت النَّار تقول: نارٌ شديدةٌ، فتؤنث الوصف؛ لأنها في الحقيقة مؤنثة، فلهذا ترد علامة التأنيث في

التَّصغير.

ومن تطبيقات هذه القاعدة، أنَّ التَّصغير يَرد الأشياء إلى أصولها: المضعَّف إذا صغرته، فإنك تفك تضعيفه، الحرف المضعف المدغم أو المدَّغِم، تفكه تجعله حرفين، لا حرفًا واحدًا مشددًا.

مثال ذلك: ما لو صغَّرت كلمة دب، فتقول: دُبيبٌ، ستفك الباءين، وتجل بينهما ياء التَّصغير.

ولو صغَّرت هرة، لقلت: هريرة، وأمٌّ: "أميمة"، تقول: يا أميمتي، إذا أردت أن تصغر الأم تحببًا إليها.

هذا لا يختص بالثلاثي، لو قلنا مثلًا: سلَّم، كيف نصغِّر سلَّم؟ سليلم، فتفك.

سكين: سكيكين، فتفك، وهكذا.

ومن تطبيقات هذه القاعدة، أنَّ التَّصغير يرد الأشياء إلى أصولها: أنَّ الكلمة إذا كان فيها حرف محذوف، فإنَّه يُرد إليها في التَّصغير، مثال ذلك: أب، أخ اسم على حرفين، نحن نعرف على قواعد التصريف، أنَّ الاسم لا يقل عن ثلاثة أحرف، الاسم المعرب المتصرف لا يقل عن ثلاثة أحرف، فإذا قلنا: أبٌ على حرفين، فهناك حرف ثالث محذوف، وهو الواو، يدل عليه التثنية، فنقول في تثنية أب: أبوان، فرجعت الواو، وأخ: أخوان، فإذا صغرنا أب، نُرجع هذه الواو، فنقول في تصغيره: أُبَيٌّ، الهمزة والباء، ثم ياء التَّصغير، أُبَي، ثم نأتي بالواو، إلا أنَّ هذه الواو لحكمٍ صرفي انقلبت إلى ياء، وأدغمت في ياء التَّصغير، فصار أُبَيٌّ.

وكذلك في أخ، نقول: أُخَيٌّ، نعيد الواو، ونقلبها إلى ياء، فتدَّغم في ياء التَّصغير.

ونقول في تصغير دم: دُمَيٌّ، لقولهم في التثنية: دميان.

وفي تصغير فم، ما تصغير الفم؟ فويهٌ، لجمعهم الفم على أفواه، فالأصل فَوَهٌ.

ويد تصغَّر على يدي، ثم تعيد تاء التأنيث؛ لأنَّه ثلاثي مؤنث معنوي، فنقول: يُدَيَّةٌ، بدلالة جمعه على الأيدي، فتعود الياء.

وتصغر الماء على ماذا؟ مويه؛ لأنَّ أصله ماء وهٌ، موهٌ، لجمعه على مياه.
هذه الأشياء تدرس في باب في الصرف اسمه الإعلال والإبدال.
وسَنَة تُصغَّر على سنية؛ لقولهم في الجمع سنوات، فعادت الواو المحذوفة.
وشفه، الشفة تصغَّر على شفيهة؛ لأنَّ الأصل في الشفه شَفَهَةٌ، لقولهم: شفاه، ونقول: شفهي، فتعود الهاء، وهكذا.

قال الحريري:

واردُدْ إلـى المحـذوفِ مـا كـانَ ... مـن أصلهِ حتى يَعـودَ مُنتَصِفْ

يعني ينتصف بإعادة ما حذف منه.

كقـولِهِم في شَـفَةٍ شُـفَيْهَهْ ... والشّاةُ إنْ صغَّرتَهَا شُـوَيْهَهْ

أيضًا كلمة شاة، تصغيرها شُوَيْهَة؛ لأنَّ أصل كلمة شاة: شوهةٌ، لجمعهم شياه، تقول الشاعرة:

أكلت شويهتي وفجعت قلبي ... فمن أنباك أن أباك ذيب

هذه أعرابية وجدت ذئبًا صغيرًا قد مات والداه، فعطفت عليه، فربته حتى كبر، فلما كبر، أكل شاتها وهرب، فقالت:

أكلت شويهتي وفجعت قلبي ... فمن أنباك أن أباك ذيب

بعد ذلك ننبه إلى أمور، وإن كانت واضحة في التَّصغير، لكن لابد من التنبيه عليها: فهنا تنبيهان:

التنبيه الأول: أول المصغر كما عرفنا، سواء كان في فعيل، أو فعيعل، أو فعيعيل، مضموم، أول المصغر دائمًا مضموم، فإذا وقع بعد الحرف الأول المضموم ألف، فإن الألف هذه لابد أن تنقلب إلى واو، لكي تناسب الضم.

مثال ذلك: ما لو صغرت كلمة شاعر، ستضم الشين، شُ، فتقع الألف بعدها، الألف كما هو معلوم ملازمة للسكون، وما قبلها ملازم للفتح، فلا يمكن أن تقع حينئذ بعد أول المصغر، فتنقلب إلى واو، فنقول في تصغير شاعر: شويعر، هذا

يسمى إعلال، الألف اعتلت بقلبها إلى ألف، لهذه العلة الصرفية، وطالب طويلب، وقارب قويرب، وهكذا، قال الحريري:

وفاعِلٌ تَصغيرُهُ فُوَيعِلُ ... كقولِهِم في رَاجِلٍ رُوَيْجِلُ

والتنبيه الثاني: رابع المصغر سواءٌ في فعيل، أو فعيعل، أو فعيعيل، مكسور، رابع المصغر مكسور، فإذا وقعت بعده ألف أو واو، هذا حرف مكسور، طيب وقعت بعده ألف أو واو، فإنهما ينقلبان إلى ياء؛ لمناسبة الكسر، نحو: مفتاح، نصغره فنقول: مفيتيح، الألف انقلبت إلى ياء، ولو قلنا: كتاب، نقول: كتيب، انقلب الألف إلى ياء، ثم أدغمت في ياء التَّصغير، وغزال: غُزَيِّل كذلك، وعصفور: عصيفير، انقلبت الواو إلى ياء، وهذا قول الحريري:

وإن تجِدْ مِن بعدِ ثانيهِ ألفْ ... فاقلِبْهُ ياءً أبدًا ولا تَقِفْ

تقولُ كمْ غُزَيِّلٍ ذَبَحْتُ ... وكم دُنَيْنيرٍ بهِ سَمَحْتُ

فهذه أحكام التَّصغير القياسية المضطردة، نقول: أحكام التَّصغير القياسية المضطردة؛ لأنَّ هناك كلمات جاءت عن العرب مخالفة لهذه القواعد القياسية، مصغرات لم تأت على هذه القواعد القياسية، فيسمونها المصغر الشاذ، أو شواذ التَّصغير، فقد جاء عن العرب مُصغرات شاذة على غير هذه القواعد، فتحفظ وهي فصيحة في نفسها وتستعمل، ولكنها لا يُقاس عليها.

ومن ذلك: أننا ذكرنا في البداية أنَّ التَّصغير خاص بالأسماء المعربة، معنى ذلك أن الاسم المبنى لا يُصغر، ولكن جاء عن العرب تصغير أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، ولأن تصغير أسماء الإشارة والأسماء الموصولة على غير القياس، فقد خالفوا فيها طريقة التَّصغير القياسية المعروفة، يعني لم يضموا الحرف الأول، ويزيدوا ياء ثالثة ساكنة، وإنما صغروها بفتح أولها، وزيادة ألف في آخرها، ففي أسماء الإشارة صغَّروا "ذا" على "ذيا"، وصغروا "ذاك" على "ذياك"، وصغروا "ذلك" على "ذيالك"، وذكر الحريري في شرحه عندما شرح مُلحَته، قول الشاعر:

بـذيالك الـوادي أهـيم ولـم أقـل بذيالك الـوادي وذيـاك مـن زهـدي
ولكـن إذا مـا حـبَّ شـيءٌ تولعـت به أحرف التَّصغير من شـدة الوجـد

وصغرت العرب "تا" في نداء الأنثى، تقول: "تا هند"، صغروا "تا" على "تيى".

وصغروا "ذان" في التثنية على "ذيان".

وصغروا "تاني" على "تيان".

وصغروا "هؤلاء" على "هؤلياء".

وفي الأسماء الموصولة صغروا "الذين" على "اللذيى"، وصغروا "التي" على "اللتيى"، قال الشاعر:

بعـــد اللتيـــى واللتيـــى والتـــي إذا علتهـــا أنفـــس تـــردت

وكان قياسها جميعًا أن لا تصغَّر؛ لأنها أسماء مبنية.

ومن المصغرات الشاذة: تصغيرهم لبعض الكلمات على غير القياس، فصغروا كلمة "إنسان" على "أنيسيان"، وكان القياس أن يصغروها كسرحان، فيقولون: "أنيسين"، مثل: "سريحين".

وصغروا كلمة "مغرب" على "مُغيربان"، وكان القياس أن يقال: مُغيرب.

وصغروا كلمة "عَشية"، على عشيشية، وكان القياس عشيية، إذا كانت عشيشية تصغير عشية، فكلمة عشية تصغيرها في القياس عشييية، فإن كانت عشيشية تصغير عشاء، فقياس تصغير عشاء هو عَشية.

وصغروا كلمة رجل على رويجل، وكان القياس رُجيل، وقد استعمل.

وصغروا ليلة على لليلية، والقياس في تصغيرها لليلة، وهكذا.

ومن المصغرات الشاذة أيضًا أننا قلنا: إنَّ التَّصغير خاص بالأسماء المعربة، يعني: الأفعال والحروف لا تُصغر إلا أنَّ العرب صغروا باضطراد فعل التعجب، في قولهم: ما أفعله، إذا قلت: ما أملح هندًا، صغروه قياسًا ما أميلح هندًا! مع أنَّ أملح هنا فعل.

وفي قولك: مَا أَحسن الغزال! يقال: مَا أُحيسن الغزال!، وهكذا.

قال الشاعر:

يـا مـا أمـيلح غـزلان انشـدن لنـا   مـن هؤليـاء كـن الضـال والسَّـمُرِ

طبعًا فيه شاهد على أميلح، تصغير شاذ، لكنه مضطرد، وهؤلياء كن صغر اسم الإشارة.

قال الحريري في ذلك، أي في المصغرات الشاذة:

وشـــذَّ ممـــا أصَّـــلوهُ ذَيَّـــا   تصـــغيرُ ذَا ومثلُـــهُ اللَّـــذَيَّا

وقـــولُهُم أيضًـــا أُنَيْسِـــيَانُ   شـــذَّ كمـــا شـــذَّ مُغَيْرِبَـــانُ

ولـــيسَ هـــذا بمثـــالٍ يُحـــذَى   فـــاتَّبِعِ الأصـــلَ ودَعْ مـــا شـــذَّا

فهذا ما يتعلق بباب التَّصغير.

لننتقل بعده بحمد الله وتوفيقه إلى الباب التالي، وهو باب النَّسَب، باب النَّسَب الذي أجحف عليه- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كثيرًا، فنبدأ بقراءة ما ذكره الحريري، ونستمع إلى هذه الأبيات من الأخ صهيب فليتفضل.

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد، اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللمشاهدين وللحاضرين،

يقول المصنف- رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **باب النسب**

باب النَّسَب

وكلُّ منسوبٍ إلى اسمٍ في العرَبْ أو بلدةٍ تَلحَقُهُ ياءُ النَّسَب
فَشَدِّدِ اليَاءَ بلا توقُّفِ مِنْ كلِّ منسُوبٍ إليهِ فاعرِفِ
تقولُ قد جاءَ الفتَى البَكرِيُّ كما تقولُ الحَسَنُ البِصرِيُّ
وإنْ يكُن في الأصلِ هَاءٌ فاحذِفِ كمثلِ مَكّيَ وهذا حَنَفِي
وإنْ يكُنْ مما على وَزنِ فتَى أو وزنِ دُنيَا أو على وزنِ متَى
فأبدِلِ الحَرفَ الأخيرَ وَاوَا وعاصِ مَنْ مَارَى ودَعْ مَنْ نَاوَى
تقولُ هذا عَلَويٌّ مُعْرِقُ وكلُّ لهوٍ دُنيَويَ مُوبِقُ
وانسُبْ أخَا الحِرفَةِ كالبَقَّالِ ومَنْ يُضاهيهِ إلى فَعَّالِ

نعم. يقول الشُّراح: إنَّ الحريري أجحف في هذا الباب، فاختصره اختصارًا مُخلًّا، وترك أَحكَامًا مُهمة فيه، وسيأتي بيان ذلك.

باب النَّسَب، ما المراد بالنَّسَب؟

المنسوب: هو اسم زيد في آخره ياء مشددة تدل على النَّسَب، يعني: تدل على أنَّه منسوب إلى هذا الاسم، نحو قولنا: "حجازيّ"، فـ"حجازي" اسم في آخره ياء مشددة، هذه الياء المُشددة تدل على أنَّه مَنسوب إلى بلاد الحجاز، وهكذا.

والنَّسَب له قاعدة عامة، ومن بعدها قواعد خاصة ببعض الأبواب اللغوية، فنبدأ بالقاعدة العامة، وهي التي يجب أن تُطبَّق على كل الكلمات بوجه عام، إلَّا مَا لَه قاعدة خاصة، فيراعى فيه هذه القاعدة الخاصة.

فقاعدة النَّسَب العامة تقول: إنَّ النَّسَب يكون بإضافة ياء مشددة مِن دون تغيير للمنسوب إليه.

المنسوب إليه: هو الاسم الذي تنسب إليه ما تغير فيه شيئًا، سوى أن تزيد في آخره ياءً مشددة، فالنَّسَبة إلى عِلم عِلميّ، وإلى نجد نجديّ، وإلى مِصر مِصريّ، وإلى قحطان قحطانيِّ، وإلى نَحْو نَحْويِّ، وإلى شَافع شافعيِّ، وهكذا.

وفي هذا يقول الحريري:

وكلُّ منسوبٍ إلى اسمٍ في العرَبْ ... أو بلــدةٍ تَلحَقُــهُ يــاءُ النَّسَــب
تقــولُ قــد جــاءَ الفتَــى البَكــرِيُّ ... كمــا تقــولُ الحَسَــنُ البِصــريُّ

فمثَّل بالبكري، وهو نسبة إلى بَني بكر، ومثَّل بالحسن البصريّ، وهو منسوب إلى مدينة البصرة.

وقول الحريري: "وكلُّ منسوبٍ إلى اسمٍ" يعني أنَّ النَّسَب في الأصل إنما يكون إلى الأسماء، لا يكون إلى الأفعال، ولا إلى الحروف.

أيًّا كان هذا الاسم، قد يكون اسم بلد، كـ "حجازي"، و "مكي"، وقد يكون اسم قبيلة، كـ "قرشيّ"، و "تميمي"، وقد يكون اسم جنس، كـ "بَحَريّ"، و "جَبَليّ"، و "قَمَريّ"، ونحو ذلك.

فهذه هي القاعدة العامة للنسب، ثم إنَّ للنسب قواعد خاصة نمر عليها واحدة واحدة، فبعضها ذكرها الحريري، وبعضها أشار إليها، وبعضها أغفلها.

فمن قواعد النَّسَب الخاصة:

النَّسَب إلى مَا آخِره تاء تأنيث، والنَّسَب إلى الاسم المختوم بتاء التأنيث، يكون بحذف تاء التأنيث، فكل اسم مختوم بتاء تأنيث، كـ "مكة و فاطمة"، إذا أردت أن تَنسب إليه، فإنك تحذف تاء التأنيث، طبعًا تحذف تاء التأنيث مع القاعدة العامة، وهي إضافة ياء مشددة في آخر الكلمة، فتقول في النَّسَب إلى مكة "مكيّ" لا "مكتي"، وإلى فاطمة، "فاطميّ" لا "فاطمتي"، وهكذا.

قال الحريري:

وَتَحْــذِفُ اليَــاءَ بــلا توقُّــفِ ... مِــنْ كــلِّ منسُــوبٍ إليــهِ فــاعرِفِ

وفي بعض الروايات: وَتُشَدِّدِ الياء، يعني ياء النَّسَب، وفي هذا البيت والذي بعدهما اضطراب كبير في النسخ، فلهذا نجد أن هذا الحكم وهو حذف تاء التأنيث من المنسوب إليه على هذه النسخة، ذكر في البيت السابق، وأيضًا تكرر في البيت بعد الآتي، وهو مختلف في ثبوته في نسخ المُلحَة، وهو قوله:

وإنْ يكُن في الأصلِ هَاءٌ فاحذِفِ كمثلِ مَكّيَ وهذا حَنَفِي

فمثَّل له بـ "مكيٍّ"، وهو منسوب إلى مكة، ومثَّل له بـ "حنفيٍّ"، وهو منسوب إلى بني حنيفة، أو إلى الإمام أبي حنيفة.

ومن قواعد النَّسَب الخاصة: النَّسَب إلى المكسور العين، النَّسَب إلى ما عينه مكسورة، فإن كان ثلاثيًّا مكسور العين، كـ "ملك"، و "نمر"، و "دئل"، فالنَّسَب إليه يكون بفتح العين وجوبًا، فتنسب إلى مَلك فتقول: "مَلكيٌّ"، وإلى نمر: "نمَريٌّ"، وإلى دئل "دؤليٌّ"، وهكذا.

فإن كان مَكسور العَين رباعيًّا كـ "مغرب" و "مشرق" و "تغلب"، فيجوز في النَّسَب إليه فتح العين تخفيفًا وكسر العين إبقاءً للأصل، فتقول في النَّسَب إلى مغرب: "مَغْرَبِيٌّ"، و "مَغْرِبِيٌّ".

وتقول في النَّسَب إلى تغلِب: "تَغلَبِيٌّ"، و "تَغْلِبِيٌّ". وهذه لم يُشر إليها الحريري في المُلحَة.

ومن قواعد النَّسَب الخاصة: النَّسَب إلى فعلية وفعيلة، النَّسَب إلى ما كان على وزن فعيلة، والنَّسَب إلى ما كان على وزن فعيلة.

فالنَّسَب إليهما يكون على فَعَلِيٍّ وفُعَلِيٍّ، يعني بحذف الياء منهما، فتقول في النَّسَب إلى قبيلة: "قَبَلِيٌّ"، لا قَبِيْلِيٌّ.

وإلى عقيدة: "عَقَدِيٌّ"، لا عَقِيْدِيٌّ.

وإلى فريضة: "فرضيٌّ".

وإلى جهينة: "جهنيٌّ".

وإلى قريضة "قرضيٌّ"، وهكذا.

ولعل الحريري أشار إلى ذلك بقوله في البيت المختلف في ثبوته: "وهذا حَنَفِي" فهو منسوب إلى بني حنيفة "فعيلة"، أو إلى الإمام أبي حنيفة "فعيلة"، وذلك بحذف الياء حنفي.

ولكن تبقى الياء إذا نسبت إلى فعيلة وفعيلة، إذا كانت العين منهما مُعتلة، إذا

كانت العين منهما مضعَّفة، فإنك تُبقي الياء عند النَّسَب إليهما، فتقول في النَّسَب إلى حقيقة فعيلة: "حقيقيٌّ"، وفي النَّسَب إلى هريرة: "هريريٌّ"، ولا تحذف.

وكذلك تبقى الياء عند النَّسَب إلى فعيلة إذا كانت العين معتلة، كالنَّسَب إلى طويلة، تقول: "طويليٌّ"، وهكذا.

ومن قواعد النَّسَب الخاصة: النَّسَب إلى الاسم المقصور، والاسم المقصور كما سبق الكلام عليه: هو الاسم المختوم بألف، وفي النَّسَب إليه تفصيل، تفصيل بحسب مكان الألف، هل هي ثالثة؟ أم رابعة؟ أم أكثر من ذلك؟

فإن كانت ألف المقصور ثالثة، فإنها تقلب واوًا على كل حالٍ، يعني سواءٌ كان أصلها ياءً كفتى، أصلها ياء فتيان، أو كان أصلها واوًا كعصا، عصوان، أو كان أصلها مجهولًا، كما في متى، هذا اسم مبني، فألفه مجهولة الأصل، لو سميت رجلًا أو امرأة أو آلة أو مكانًا أو شركة بمتى، فتقول في النَّسَب إليها جميعًا:

إلى فتى "فتوي".

وإلى عصا "عصوي".

وإلى متى "متوي".

وتقول في النَّسَب إلى مدينة نوى "نووي".

وتقول في النَّسَب إلى الربا "ربوي"، وهكذا.

وإذا كانت الألف خامسة فأكثر، خامسة أو سادسة أو سابعة، فإنها تُحذف، فتقول في النَّسَب إلى فرنسا "فرنسي"، وإلى إيطاليا "إيطالي"، وهكذا.

وإذا كانت الألف رابعة، هل تحذف مثل الخامسة؟ أم تقلب واوًا مثل الثالثة؟ يقولون: ننظر في هذا الرباعي، إذا كان ثانيه ساكنًا، له حكم، وإذا كان ثانيه متحركًا فله حكم آخر.

فإذا كان ثانيه مُتحركًا مثل: كندا، أو كسلا، أو جمزى، اسمًا، فيكون مثل الخماسي؛ لأنَّ هذه الحركة كأنها جعلته خماسيًّا، فمعنى ذلك أنَّ النَّسَب إلى الرباعي المحرَّك الثاني يكون بحذف الألف، فننسب إلى كندا "كنديٌّ"، وإلى

كسلا "كسليٌّ"، وهكذا.

وأمَّا الرباعي الساكن الثاني، وهذا كثير، مثل: "طنطا، و أبهى، و فيفا، و دنيا، و حبلى"، فهذا يجوز فيه أن تحذف الألف، كالخماسي، ويجوز أن تقلب الألف واوًا كالثلاثي، فتقول في النَّسَب إلى طنطا: "طنطوي"، أو "طنطي"، بالحذف طنطي، وبقلب الألف واوًا طنطوي.

وفي أبهى: "أبهي"، و "أبهوي"، ويجوز وجه ثالث، وهو: أن تقلب الألف واوًا وتزيد قبلها ألفًا، فتقول في طنطا: "طنطاوي"، وفي أبهى: "أبهاوي".

فالخلاصة أنَّ الرباعي ساكن الثاني يجوز لك فيه ثلاثة أوجه، حذف الألف، وقلب الألف واوًا، وزيادة ألفٍ قبل الألف، وقلب الألف هذه، يعني قلب الألف واوًا، وزيادة ألف قبلها، مثال ذلك من الأمثلة المعاصرة: النَّسَب إلى شورى، مجلس الشورى، كيف تنسب إلى كلمة شورى؟ إمَّا أن تقول: "شوري"، أو "شوروي"، أو "شوراوي"، كل الثلاثة هذه جائزة.

وفي النَّسَب إلى الاسم المقصور، يقول الحريري:

وإنْ يكُنْ مما علَى وَزنِ فتَى ... أو وزنِ دُنيَا أو علَى وزنِ متَى
فأبدِلِ الحَرفَ الأخيرَ وَاوَا ... وعاصِ مَنْ مَارَى ودَعْ مَنْ نَاوَى
تقولُ هذا عَلَويٌّ مُعْرِقُ ... وكُلُّ لهوٍ دُنيَويَ مُوبِقُ

فقوله: "وَزنِ فتَى" يعني المقصور الثلاثي، يعني ما كانت ألفه ثالثة، سواءٌ كانت هذه الألف أصلها الياء، كـ "فتى أو فتيان"، أو أصلها الواو كـ "عصا و عصوان".

وقوله: "وزنِ متَى" يعني الثلاثي، لكن ألفه مجهولة الأصل، كمتى، و "وزنِ دُنيَا" يعني الرباعي الساكن الثاني، كـ "دنيا"، و "طنطا"، طيب ما حكمها؟

يقول: حكمها جميعًا: قلب ألفها واوًا.

أمَّا في الثلاثي، فهذا واضح وصحيح وكامل، تقلب الألف في الثلاثي واوًا، وأمَّا في الرباعي؟ فهذا ناقص؛ لأنَّ هذا وجه من أوجهه، وهناك وجهان آخران،

وبقي الرباعي متحرك الثاني، ما ذكر حكمه، وبقي غير الثلاثي والرباعي، الخماسي فأكثر، ما ذكر حكمه.

ثم إنَّه- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مَثَّل لذلك بـ "دنيوي"، و "علوي"، أمَّا "دنيوي" فنسبة إلى دنيا، قُلبت الألف فيها إلى واو، واضح لا إشكال، وأمَّا "علوي" فنسبة إلى ماذا؟ اختلف الشراح فيها، فبعضهم يقول: هي نسبة إلى علا، علوي، لكي يكون مثالًا للمقصور الثلاثي، علا، علوي، فلهذا قال: "مُعْرِقُ" من العروق، من العروق، يعني أنه ذو نسب قوي جدًّا في العلا "عَلَويٌّ مُعْرِقُ"، فيكون مثالًا لما ذكره من النَّسَب إلى المقصور الثلاثي، وقيل: بل هو نسب إلى علي، فيكون إشارة من الحريري إلى النَّسَب إلى ما آخره ياء مشددة، مع أنه ما ذكر هذا الحكم ولا أشار إليه، لكن فقط قالوا: هذا المشهور أن علوي نسبة إلى علي، لكن الملائم لكلام الحريري أنه مثال للمنسوب إلى مقصور ثلاثي.

ثم من قواعد النَّسَب الخاصة: النَّسَب إلى المنقوص.

المنقوص كما سبق: هو الاسم المختوم بياءٍ قبلها كسرة، كالندي، والقاضي، والمهتدي، ونحو ذلك.

وأيضًا تفصيله قريب من تفصيل المقصور، فالاسم المنقوص إمَّا أن تكون ياؤه ثالثة أو رابعة أو خامسة فأكثر، فإن كانت ياؤه ثالثة، فتقلب إلى واو، كالمقصور، فنقول في الندي: "الندوي"، وفي العمي: "العموي".

وإن كانت ياؤه خامسة فأكثر، خامسة أو سادسة، مثل: المرتضي، والمقتدي، والمهتدي، فننسب إليه بحذف الياء، طبعًا ونضيف ياء النَّسَب المشددة، فنقول في النَّسَب إلى المرتضي: "المرتضيُّ"، وإلى المهتدي، "المهتديُّ".

وإن كانت ياء المنقوص رابعة، فلا تفصيل فيها، بل يجوز فيها مُطلقًا أن تعاملها كالثلاثي فتقلبها واوًا، أو تعاملها كالرباعي فتحذفها، كـ "الثاني، و الهادي، و القاضي، و الماضي"، فتقول في النَّسَب إلى القاضي: القاضي، أو القاضوي، وفي النَّسَب إلى الثاني: الثانيُّ، أو الثانوي، وفي النَّسَب إلى الماضي: الماضيُّ، أو

الماضوي، وفي النَّسَب إلى تربية، إذا أردت أن تنسب إلى كلمة تربية، هذا اسم مختوم بتاء تأنيث، فعند النَّسَب تحذف تاء التأنيث، فماذا تكون الكلمة؟ تربي، فتكون حينئذ منقوصة، فلك أن تحذف الياء، أو تقلبها واوًا، فتقول: التربي، الأمور التربية، أو التربوية.

آخر قاعدة خاصة: النَّسَب إلى الممدود، كذلك أيضًا سنفرِّق بين همزة الممدود إن كانت زائدة للتأنيث، أو أصلية، أو منقلبة عن أصل.

فإن كانت همزة الممدود أصلية، يعني موجودة في الفعل، فإنها تبقى عندما تنسب، مثل: ابتداء، موجودة في ابتدأ، فننسب فنقول: "ابتدائيٌّ".

وإنشاء، موجودة في أنشأ، فننسب إلى إنشاء فنقول: "إنشائي"، وهكذا.

وأمَّا إذا كانت الهمزة زائدةً للتأنيث، فإنها تُقلب واوًا.

كيف تعرف أنَّ الهمزة زائدة للتأنيث؟

نجد أن الهمزة هذه غير موجودة في الفعل، ولا يقابلها واو ولا ياء، مثل: حمراء، حمراء هذه من حموراء، ما فيه لا همزة، ولا يقابلها واو ولا ياء، حمراء، انسب إلى حمراء، "حمراوي"، وصفراء: "صفراوي"، وزرقاء: "زرقاوي"، وصحراء؟ من صحر: "صحراوي"، وهكذا.

وإمَّا أن تكون الهمزة مُنقلبةً عَن أصل، كيف نعرف أنها منقلبة عن أصل؟ نجد أنه يقابلها في الفعل واوٌ أو ياءٌ، ثم هذه الواو والياء انقلبتا إلى همزة، مثل: كساء، من كسى يكسو، الواو انقلبت إلى همزة، مثل: سماء، من سمى يسمو، مثل: بناء، من بنى يبني، فإذا نسبت إلى كساء، تقول: "كسائي"، و "كساوي"، وإلى سماء: "سمائي"، و "سماوي" ، وإلى بناء: "بنائي"، و "بناوي"، معنى ذلك أنَّ الهمزة المنقلبة عن أصل، إمَّا أن تعاملها كالأصلية، فتبقيها، أو تعاملها كالزائدة للتأنيث، فتقلبها إلى واو.

ثم إنَّ الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ختم هذا الباب بمسألة وفائدة، وهي: أنَّه قد كثر عند العرب النَّسَب إلى الحرف على وزن "فعَّال"، إذا أردت أن تنسب إلى حرفة، فتنسبها على وزن "فعَّال"، كقولهم: خبَّاز، في النَّسَب إلى الخبز، ونجَّار، وتمَّار، وبزَّاز، وبزَّار، وبقَّال، وعطَّار، ولحَّام، إلى آخره، قال الحريري:

وانسُبْ أخَا الحِرفَةِ كالبَقَّالِ ... ومَنْ يُضاهيهِ إلى فَعَّالِ

بهذا نكون-بحمد الله- قد انتهينا من باب النَّسَب، وفي الدرس القادم-إن شاء الله- سنبدأ بباب التوابع، مع شكري للحاضرين، وللإخوة المشاهدين، والأخوات المشاهدات، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ.



الدَّرسُ الثاني والثلاثون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد.

فسلامُ الله عليكم ورحمته وبركاته، وحيَّاكم الله وبيَّاكم في هذه الليلة، ليلة الثلاثاء السَّابع عشر من شهر ربيعٍ الأوَّل، من سنة تسعٍ وثلاثين وأربعمائة وألف، لنعقد فيها بإذن الله الدَّرس الحادي والثلاثين من دروس شرح مُلحَة الإعراب للحريري البصري- رَحِمَهُٱللَّهُ.

في الدَّرس الماضي كنَّا تكلَّمنا على باقي باب التَّصغير، وعلى باب النَّسب، في هذا الدَّرس-إن شاء الله- سنتكلَّم على التَّوابع، التي عقدها الحريري- رَحِمَهُٱللَّهُ- في أبيات قليلة، فأجحف في حقِّها كما أجحف من قبل في باب النَّسب، فنبدأ بقراءة ما قاله الحريري- رَحِمَهُٱللَّهُ- في التَّوابع، فنسمع من الأخ سعيد. تفضل.

أحسن الله إليك، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهمَّ اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا، وللمستمعين والمشاهدين، ولجميع المسلمين.

قال المصنف- رَحِمَهُٱللَّهُ:

باب التَّوابع

والعَطفُ والتَّوكيدُ أيضًا والبَدَلْ ... توابِعٌ يُعرَبْنَ إعرابَ الأوَّل
وهكذا الوَصفُ إذا ضاهَى ... مَوصوفُهَا مُنكَّرًا أو معرِفَهْ
تقولُ خَلِّ المَزحَ والمُجُونَا ... وأقبَلَ الحُجَّاجُ أجمَعونَا
وامرُرْ بزيدٍ رجُلٍ ظريفِ ... واعطِفْ على سائلِكَ الضّعيفِ
والعطفُ قدْ يدخُلُ في الأفعالِ ... كقولِهِم ثِبْ واسمُ للمَعَالي
وأحرُفُ العطفِ جميعًا عَشَرَهْ ... محصورَةٌ مأثُورَةٌ مُسَطَّرَهْ
الواوُ والفاءُ وثمَّ للمَهَلْ ... ولا وحتّى ثمَّ أوْ وأَمْ وبَلْ
وبعدَهَا لكِنْ وإمّا إنْ كُسِرْ ... وجاءَ في التّخييرِ فاحفَظْ ما ذُكِرْ

عقدها جميعًا في هذه الأبيات القليلة، وقد أجحف في بيانٍ قليلٍ من أحكامها، واكتفى بذكرها، وذكر أمثلةٍ عليها، ثم عدَّ فقط أحرفَ العطفِ.

تعريف التَّوابع:

هي ألفاظٌ تتبع ما قبلها في الإعراب، يعني أنَّها ألفاظٌ لها أحكامٌ إعرابيَّة-رفع، أو نصب، أو جزم- ولكن ليس لها حكمٌ إعرابيٌّ ثابت، كما أنَّ المبتدأ حكمه ثابتٌ وهو الرَّفع، والمفعول به حكمه ثابتٌ وهو النَّصب، والمضاف إليه حكمه ثابتٌ وهو الجر، والمضارع المسبوق بجازم حكمه ثابتٌ وهو الجزم، وهكذا كجميع ما درسناه من قبل في النَّحو.

أما التَّوابع فهي لها أحكام إعرابيَّة، ولكن ليس لها حكمٌ إعرابيٌّ ثابتٌ، بل تتبع في إعرابها ما قبلها رفعًا ونصبًا وجرًّا وجزمًا.

أنواع التوابع:

وهذه التَّوابع كما ذكر الحريري أربعة، وهي: النَّعت-ويسمى الصِّفة- والتَّوكيد، والمعطوف، والبدل، وفيها يقول الحريري:

والعَطفُ والتَّوكيد أيضًا والبَدَلْ ... توابِــعٌ يُعـــرَبْنَ إعــرابَ الأوَّلْ
وهكــذا الوَصــفُ إذا ضــاهَى ... مَوصـــوفُهَا مُنكَّـــرًا أو معرِفَـــهْ

"وهكذا الوصفُ" يعني الصِّفة-النَّعت.

فنأخذها واحدًا واحدًا، ونحاول أن نذكر أهم أحكامها، وإن كان الحريري- - رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يفعل ذلك:

فالتَّابع الأوَّل هو: النَّعت، ويسمى الصِّفة، والنَّعت لن نشرحه، لماذا؟ لأنَّنا شرحناه من قبل مع أخيه، ما أخو النَّعت؟ الحال، فقد شرحناه عندما شرحنا الحال، وقلنا: إنَّ الحال والنَّعت كليهما وصفٌ مِن أوصاف الموصوف، محمد مثلًا أوصافه كثيرة، من أوصافه: الخوف، السرعة، الركض، الجلوس، إلى آخره.

فإن جعلت الصِّفة موافقة للموصوف في التَّعريف-كلاهما معرفة- أو في التَّنكير،- كلاهما نكرة- فنقول عن الصِّفة: إنَّها نعت، كقولك: جاء محمدٌ الخائفُ، فمحمد معرفة؛ لأنَّه علم، و"الخائف" معرفة؛ لأنَّه مُعرَّفٌ بـ"أل"، فـ"الخائف" هنا نعت، أو صفة.

وإذا كانت الصِّفة مخالفةٌ للموصوف في التَّعريف والتَّنكير، فنقول عن الصِّفة: إنَّها حال، كقولنا: جاء محمدٌ خائفًا، فـ"محمد" معرفة؛ لأنه علم، و"خائفًا" نكرة، وهكذا.

لو أردتَّ أن تقول: اشتريتُ السيارة، ثم أردتَّ أن تصفها بالجِدَّة، ماذا تقول؟ إن قلت: اشتريت السيارةَ الجديدةَ، فالصِّفة حينئذ نعت؛ لأنَّ "السيارة" و"الجديدة" كلاهما معرفة، وإن جعلت الصِّفة نكرة، فتقول: اشتريتُ السيارةَ جديدةً، فالصِّفة حينئذ حال.

مثال: أكلت الطعام، صِفْهُ بالنضوج، فتقول: أكلت الطعامَ الناضجَ. "الناضجَ" نعت، وأكلتُ الطعامَ ناضجًا، "ناضجًا" حال.

أحبُّ الطَّالبَ المؤدَّبَ، "المؤدبَ" نعت، وأحبُّ الطَّالبَ مؤدَّبًا، "مؤدبًّا" حال، وهكذا، وشرحنا هذا من قبل، وفي هذا يقول الحريري:

وهكـــذا الوَصـــفُ إذا ضـــاهَى مَوصـــوفُهَا مُنكَّـــرًا أو معرِفَـــهْ

يعني الصِّفة إذا وافقت الموصوف و"ضاهته"، يعني وافقته في التَّعريف -كلاهما معرفة- أو في التَّنكير-كلاهما نكرة- فالصِّفة حينئذٍ نعت، فإن اختلفا فهي حال-كما سبق- ومثَّل الحريري للنَّعت-أو الصِّفة- بقوله: "واعطِفْ على سائلِكَ الضّعيفِ"، "الضعيف" نعت لـ"سائل".

أما التَّابع الثَّاني فهو: التَّوكيد، والتَّوكيد النَّحوي الذي يُشرح في باب التَّوكيد نوعان: توكيد لفظي، وتوكيد معنوي.

فالتَّوكيد اللَّفظي: أن تُكرِّر اللفظ الذي تريد توكيده، وهذا كثير في الكلام، وفي الكلام المرتجل، وفي كلام النَّاس، كأن أقول لك: جاء محمدٌ محمدٌ، فـ"محمدٌ" الأولى فاعل "جاء"، و"محمدٌ" الثَّانية توكيد لفظي لمحمد الأولى.

أو أقول: جاء جاء محمدٌ، فـ"جاء" الأولى فعل وفاعله "محمد"، و"جاء" الثَّانية مجرد توكيد لفظي لـ"جاء" الأولى.

وقد أقول: جاء محمدٌ جاء محمدٌ، فـ"جاء محمدٌ" الأولى فعل وفاعل، و"جاء محمدٌ" الثَّانية توكيدٌ لفظي لـ"جاء محمدٌ" الأولى، فهذا هو التَّوكيد اللَّفظي، وأمره سهل.

مثال: لا تذهب، عند التَّوكيد نقول: لا لا تذهب، أكدتَّ "لا" الناهية، وهكذا.

ألفاظ التوكيد

أمَّا التَّوكيد المعنوي: يكون بألفاظٍ معيَّنةٍ مخصوصةٍ تتبَّعها النَّحويون، وهي سبعةُ ألفاظٍ.

اللَّفظ الأوَّل والثَّاني: "النَّفس" و"العين"، مضافين لضمير المؤكَّد، تقول: جاء الطالبُ، أكده بالنَّفس: جاء الطالبُ نفسُهُ، "نفس" ثم تضيفه إلى ضمير، هذا الضمير يعود إلى المؤكد "الطالب"، تقول: جاء الطالبُ نفسُه، ورأيتُ الطالبَ نفسَه، وسلمتُ على الطالبِ نفسِه؛ لأنَّ التَّوكيد تابع، أي يتبع المتبوع في الإعراب رفعًا، ونصبًا، وجرًّا.

مثال: جاء الطالبُ عينُه، ورأيتُ الطالبَ عينَه، وسلمتُ على الطالبِ عينِه.

وقد تقول: جاء الطالبُ نفسُه عينُه، إذا أردت أن تقوي التأكيد، تقول: "نفسه" توكيد معنوي أوَّل، و"عينه" توكيد معنوي ثانٍ.

وتقول: جاء الطلابُ أنفسُهم، وجاء الطلابُ أعينُهم، وجاء الطالبانِ أنفسُهما، وجاءت الطالبتانِ أنفسُهما، وهكذا.

فالنفس والعين يؤكَّد بها المفرد، مثل: جاء الطالب نفسه. ويؤكد بها الجمع والمثنى، ولكن يجمعان على وزن "أفعل" فقط، "أنفس، أعين"، تقول: جاء الطلابُ أنفسُهم، جاء الطلابُ أعينُهم. يعني ما نقول: جاء الطلابُ نفوسُهم. لا، "نفوس" جمع "النفس" التي في الإنسان أو في الحيوان، أمَّا "أنفس" فتكون جمعًا لـ"النفس" التي داخل الحيوان، وتكون جمعًا لـ"النفس" التي يؤكَّد بها.

إذن فـ"النفس" التي يؤكَّد بها إذا أردت أن تجمعها، لا تجمعها إلا على "أفعل" تقول: أنفس.

واللفظ الثَّالث والرابع من ألفاظ التَّوكيد المعنوي: "كِلا" و"كلتا"، مضافين إلى ضمير المؤكَّد المثنى، ولابد أن يتَّصل بهما ضمير، وهذا الضمير يعود إلى ماذا؟

يعود للمثنى، يعني لا يؤكَّد بهما إلا مثنى، مثل: جاء الطالبان كلاهما، ورأيتُ الطالبين كليهما، وسلمتُ على الطالبين كليهما، معرب إعراب المثنى، وسبق ذلك في بيان علامات الإعراب أنَّ المثنى يُرفع بالألف، ويُنصب ويُجر بالياء.

ومثل: وجاءت الطالبتان كلتاهما، ورأيت الطالبتين كلتيهما، وسلمت على الطالبتين كلتيهما.

واللفظ الخامس والسَّادس: "كل" و"جميع"، مضافين إلى ضميرِ جمعٍ، أو ضميرِ مفردٍ له أجزاء، يعني لابد أيضًا أن يتصل بهما ضمير يعود إلى المؤكَّد، طيب ما الذي يؤُكَّد بـ"كل وجميع"؟

الشيء الذي له أجزاء، سواء كان جمعًا -الجمع لاشك أن له أجزاء مفردات-

أو واحدًا، لكن هذا الواحد له أجزاء، مثل "الكتاب"، فـ"الكتاب" له أجزاء وأبواب، و"البيت" له أجزاء، غرف ونحو ذلك.

تقول: جاء الجيشُ كلُّه، وأكرمتُ الجيشَ كلَّه، وسلمتُ على الجيشِ كلِّه، أو جاء الجيشُ جميعُه، وجاء الطلابُ كلُّهم، وجميعُهم، وقرأتُ الكتابَ كلَّه، واشتريتُ البيتَ كلَّه.

طيب، نقول: جاء محمد كله؟ ما يصلح؛ لأنَّ "محمد" لا يتكون من أجزاء، إنَّما يتكون من أعضاء، ولابد في الأجزاء أن ينفرد كل جزء بنفسه، ويقوم بنفسه، مثل "غرفة"، يمكن تكون وحدها، ويمكن تكون ضمن بيت. ومثل: "الفصل" من الكتاب، قد يكون داخل الكتاب، وقد يكون وحده؛ بخلاف "اليد"، هذا بعضُ الإنسان، ما يمكن أن ينفصل وحده، فهذا لا يُعدُّ جزءًا، إنَّما هو بعض، حينئذ لا يجوز أن تقول: جاء زيدٌ كلُّه!

اللفظ السابع: كلمة "أجمع"، هو اللفظ الوحيد من ألفاظ التَّوكيد المعنوي الذي لا يضاف إلى ضمير المؤكَّد، السِّتَّة السَّابقة لابدَّ أن تُضاف إلى ضمير المؤكَّد، أمَّا "أجمع" لا تضاف إلى ضمير المؤكَّد، فالأكثر في "أجمع" أن يؤكَّد بها بعد التَّأكيد بـ"كل"، تقول: جاء الطلابُ كلُّهم أجمع. "أجمع" توكيدٌ ثانٍ مرفوع وعلامة رفعه الضَّمة، مثال: رأيتُ الطلابَ كلَّهم أجمعَ، وسلمتُ على الطلابِ كلِّهم أجمعَ؛ لأن "أجمع" ممنوعٌ من الصَّرف، لِما سيأتي في باب الممنوع من الصَّرف أنَّ الوصف على وزن "أفعل" يُمنع من الصَّرف، فيُجَرُّ بالفتحة، و"أجمع"على وزن "أفعل"، ومؤنثه: جمعاء، مثل: أحمر وحمراء، إذن نقول: جاءت الطلباتُ كلُّهن جمعاء، أو جُمَع، تُفرَد أو تُجمَع.

وتقول: قرأتُ الكتابَ أجمعَ، وقرأتُ المجلةَ جمعاءَ، وجاء الطلابُ أجمعون، ورأيت الطلابَ أجمعين، وسلمتُ على الطُّلاب أجمعين، وجاءت الطالباتُ جُمَعُ، قال تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر:٣٠] ، وقال: ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٣٩]، وهكذا.

فالخلاصة: التَّوكيد المعنوي يكون بسبعة ألفاظ، وقد ذكرناها.

ما فائدة التَّوكيد بهذه الألفاظ؟

تقريرُ المؤكَّدِ، ورفعُ توهَّم غير الظَّاهر عنه، إمَّا باحتمال تجوُّز أو سهو، يعني عندما تقول: جاء محمد. ظاهر الكلام أنَّ "محمد" هو الذي جاء، لكن يجوز في الكلام أن تقول: جاء محمد، وأنت تريد أمره، أو رسوله، أو توجيهه، أو نحو ذلك؛ لكن إذا قلت: جاء محمد نفسه، حينئذ أكدتَّ أنَّ الجائي ذاتُ محمد، ليس في الكلام تجوُّز، ولا توُّسع، ولم تسْهُ، أردت أن تقول خالد مثلًا وقلت محمد؛ بل أردتَّ محمدًا نفسه، فأنت متأكد من أنَّه جاء بذاته.

ومثَّل الحريري للتوكيد بقوله: "وأقبَلَ الحُجَّاجُ أجمَعونَا"، فهذا هو التَّابع الثَّاني. أما التَّابع الثَّالث، فهو: البدل.

البدل يقولون في تعريفه:

هو التَّابع المقصود بالحكم.

البدل من ألطف أبواب النحو؛ لأنَّ البلاغة تدخل فيه بقوة، فالبدل هو التَّابع المقصود بحكمٍ، يعني هو تابع، لكنه من حيث الحقيقة ومن حيث المعنى هو المقصود بالحكم وليس المتبوع الذي يتبعه البدل.

مثال: إذا أكلت نصف تفاحة، وأردت أن تخبرنا عن ذلك، فقلت لنا: أكلتُ التفاحةَ. كلامك صحيح أو غير صحيح؟ موافق للواقع أو غير موافق للواقع؟ إلى هنا غير موافق للواقع، أنت أكلتَ نصف، ما أكلت تفاحة كلها، كيف تقول أكلت التفاحة؟ لكن تقول: أكلت التفاحة نصفها. فإذا أكملت الكلام وقلت: أكلت التفاحة نصفها، فكلامك صحيح، أم غير صحيح؟ صحيح، طيب ما المراد؟ التفاحة أم نصفها؟ المراد المقصود بالحكم، أي الفعل الموجود وهو "أكلت"، والأكل في الحقيقة واقع على ماذا؟ على النصف، إذن هو المراد بالحكم في الحقيقة، مع أنك في الإعراب الصناعي -في اللفظ- ماذا ستقول؟ أكلتُ التفاحةَ؟ أو التفاحةِ؟ أو التفاحةُ؟ سنقول: أكلتُ التفاحةَ، لماذا التفاحةَ؟ لأنَّها في الصناعة

صارت مفعولًا به. فـ "أكلتُ" فعل وفاعل، "التفاحةُ" مفعول به. أنت ما أكلت التفاحة في الحقيقة، لكن في الصناعة -أو في اللفظ- هذا الذي حدث، تقول: أكلتُ التفاحةَ، طيب "نصفها"، كيف نعربها؟ ما يمكن نقول مفعول به، لأنَّ المفعول به هو: التفاحة، نقول: "نصفها" بدل من "التفاحة"، فتتبعه في الإعراب ويكون منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

لماذا قلنا بدل مع أنَّه تابع؟ لأنَّه هو المقصود بالحكم، "النصف" هو المقصود في الحقيقة.

طيب ولماذا قلت: أكلتُ التفاحةَ، وأنت ما أكلتها كلها، والحقيقة أنَّك أكلتَ نصفها؟ هذه لأمور بلاغيَّة، أردتَّ مثلًا أن تُشوِّق، أردتَّ أن تلفت الانتباه، يعني أشياء بلاغية كثيرة.

تقول مثلًا: قرأتُ فتح الباري، ومعلوم أنَّ فتح الباري عدة مجلدات، ما شاء الله! يعني سينتبه الجميع، تقول: قرأتُ فتحَ الباري مقدمَتَه، فـ "مقدمتَه" بدل، وهي المقصود؛ لأنَّ القراءة في الحقيقة واقعة على "المقدمة"، لكن "فتح الباري" في اللفظ -في الصناعة- صارت هي المفعول به، و "مقدمته" صارت بدل؛ لأنها المقصودة بالحكم، ولماذا قدَّم "فتح الباري"؟ ربما للفتِّ النَّظر أو نحو ذلك.

ضابط البدل

فإذا عرفنا البدل؛ ننتقل إلى ضابطه، البدل له ضابط سهل يمكن أن تعرف هل الكلمة بدل أو غير بدل، يقولون: البدلُ على نيَّةِ حذفِ المبدَل منه؛ لأنَّ البدلَ هو المقصودُ بالحكم، والمبدَل منه مقصودٌ لغرضٍ بلاغيٍّ، فحقيقة الكلام قائمة على أنَّ المبدل منه يمكن أن تحذفه ويستقيم الكلام، تقول: أكلتُ التفاحةَ نصفَها، يعني أكلت نصف التفاحة، أنت إذا قلت: نصفها، هاء الضَّمير يعود إلى ماذا؟ إلى التفاحة، فالضَّمير يقومُ مقامَ الظَّاهر، "نصفها" يعني نصف التفاحة، وتقول: قرأتُ مقدِّمَةَ فتحَ الباري، وتحذف "فتح الباري" الأولى، فهذا هو ضابط البدل.

أنواع البدل

البدل أربعة أنواع، ويبيِّن لك النَّوع معرفة العلاقة بين البدل والمبدل منه، ما العلاقة بين البدل والمبدل منه؟ هل العلاقة بين البدل والمبدل منه علاقة كليَّة بمعنى أنَّ البدل هو هو المبدل منه؟ كقولك: جاء محمد أبو خالد، الرجل اسمه محمد، وكنيته أبو خالد، فما العلاقة بين محمد وأبو خالد؟

هو هو، فهي علاقة كليَّة، فنقول: جاء محمد أبو خالد، "جاء محمد" فعل و فاعل، و"أبو خالد" بدل من "محمد" مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنَّه من الأسماء الخمسة، وهذا بدلُ كل من كل، ويسمى بدل مطابق، كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧]، "صراط الذين أنعمت عليهم" هو "الصراط المستقيم"، فـ"صراط" بدل من "الصراط"، وهو بدل كل من كل. وكقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [العلق: ١٥، ١٦]، وهكذا.

إذن أعلامُ الواحدِ إذا تعدَّدت يكون بعضها بدل من بعض، مثلًا: رضي الله عن الصديق أبي بكر، "أبي بكر" بدل من "الصديق"، رضي الله عن عمر الفاروق، "الفاروق" بدل من "عمر"، أكرمت أبا خالد ماهرًا، "ماهرًا" بدل من "أبا خالد"، وهكذا.

ومن بدل الكل من الكل: الموصوف إذا تأخر عن صفته، الموصوف إذا تأخر وتقدمت الصِّفة-الصِّفة قلنا يعني النَّعت- يعني لو قلت: جاء محمدٌ المجتهد، "جاء محمد" فعل وفاعل، و"المجتهد" نعت-صفة- طيب قدِّم الصِّفة، تقول: جاء المجتهدُ محمدٌ، "جاء" فعل و"المجتهد" فاعل، و"محمد" طبعًا ما يمكن أن نقول صفة؛ لأنَّ "محمد" اسم جامد علم، فنقول: هذا بدل من "المجتهد"، لو قلت مثلًا: زرتُ بغدادَ عاصمةَ العراقِ، "عاصمة العراق" نعت لـ"بغداد"، لكن لو قلت: زرتُ عاصمةَ العراقِ بغداد، فـ"بغداد" بدل من "عاصمة"، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ، "الرحمن الرحيم" نعتان لـ"الله"، لكن في قوله:

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٌ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١، ٢] ما إعراب "اللهِ" بعد "العزيز الحميد"؟ بدل من "العزيزِ الحميدِ"، وهكذا.

النوع الثَّاني من أنواع البدل: بدل بعض من كل، إذا كانت العلاقة بين البدل والمبدل منه علاقة بعضية، أو جزئية، يعني البدل بعض وجزء من المبدل منه، قلنا مثل: أكلت التفاحة نصفها، قرأت الكتاب مقدمته، أعجبني محمد وجهه، طاب المؤمن قلبه، أعجبتني المدينة بناياتها، انكسر ماهر قدمه، وهكذا.

النَّوع الثَّالث من أنواع البدل: يسمونه بدل الاشتمال. ما المراد ببدل الاشتمال؟ نقول: بدل الاشتمال إذا كانت العلاقة بين البدل والمبدل منه ليست كليَّة ولا بعضيَّة، لكن بينهما علاقة، فنقول هذا بدل اشتمال، كقولك: أعجبني محمدٌ علمُه، ما العلاقة بين "محمد" و"علم محمد"، طبعًا ليست كليَّة، ليس هو هو، وليست بعضيَّة؛ لأنَّ العِلم ليس جزءًا من "محمد" مثل أعضائه.

مثال: أعجبني محمدٌ كلامُه، أعجبني الخطيبُ فصاحتُه.

لو قلت: أعجبتني هندٌ وجهُها، أو شعرُها؛ فهذا بدل بعضٍ، لكن لو قلت: أعجبتني هندٌ جمالُها، أو حياؤها، أو مشيتُها، أو أخلاقُها؛ فهذا بدل اشتمال، قال-سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ﴾ [البقرة: ٢١٧] قصة الآية معروفة، جاءوا يسألون النَّبي- عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- عن حكم القتال في الأشهر الحرم، فهم ما سألوه عن الأشهر الحرم؛ لأنَّها معروفة من دين إبراهيم-عليه السلام- لكن سألوه عن حكم القتال في الأشهر الحرم، ومع ذلك نزلت الآية ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ﴾ [البقرة:٢١٧] ، فالسؤال في الحقيقة عن القتال، طيب لماذا سبَّق "الشهر الحرام"؟ ابحث في البلاغة لتعرف لماذا؛ لكن في النَّحو نقول: "قتال" بدل من "الشهر"؛ لأنَّه هو المقصود بالحكم، يعني هو المقصود بالسؤال، ونوع البدل: بدل اشتمال؛ لأنَّ "القتال" ليس هو "الشهر"،

وليس بعض "الشهر".

النَّوع الرَّابع من أنواع البدل: هو بدل الغلط، وذلك عندما يغلط المتكلم، فيذكر كلمة لا يريدها، ثم يتبعها بالكلمة التي يريدها، وهذا أكثر ما يكون في الارتجال، أردتَّ مثلًا أن تطلب من زميلك قلمًا، فأخطأتَ وقلتَ: أعطني دفترًا قلمًا.

فنقول: يجب أن تقول: أعطني "دفترًا" بالنصب؛ لأنَّه مفعول به في الصناعة، و"قلمًا" بدل؛ لأنَّه المراد، لكن ما نوع البدل؟ نقول: بدل غلط، طبعًا الأكثر في بدل الغلط أن يَستعمل "بل"، فتقول: أعطني دفترًا بل قلمًا، فندخل في باب العطف عطفَ النسق الذي سيأتي، لكن إذا لم تستعمل "بل"، وقلت: أعطني دفترًا قلمًا، فيكون حينئذ بدل غلط، وهذا كثير في كلام الناس.

فهذه أنواع البدل، وهي أربعة كما رأيتم، فيأتي هنا سؤال: هناك بدل يسمى بدل التَّفصيل، كأن تقول: جاء إخوتي، محمد، وخالد، وعلي. طيب هذا بدل كل من كل؟ أو بدل بعض من كل؟ أو بدل اشتمال؟

نقول: نطبِّق عليه ما قلناه من قبل، لكن التَّطبيق هنا على المعطوف والمعطوف عليه، فنقول: "جاء إخوتي" فعل وفاعل، "محمد" بدل من إخوتي، و"خالد" معطوف على "محمد"، و"علي" معطوف على "محمد"، العطف دائمًا على الأوَّل، ونوع البدل إن كان هؤلاء الثلاثة إخوتك، فقل: جاء إخوتي: محمدٌ، وخالدٌ، وعليٌّ. فالبدل هنا: بدل كل من كل. وإن كانوا أكثر من ثلاثة، وقلت: جاء إخوتي: محمدٌ، وعليٌّ، وخالدٌ، فهو بدل بعض من كل.

فإن قلت: أعجبتني المدرسة طلابُها ومعلموها. هذا بدل كل أو بدل بعض أو بدل اشتمال؟ هذا بدل اشتمال. أكرمتُ المعهدَ موظفيه، هذا بدل اشتمال.

حكم البدل كما سبق أنه من التَّوابع، فيتبع ما قبله في الإعراب رفعًا ونصبًا وجرًّا وجزمًا:

فتقول في الرَّفع: قال أبو الحسنِ عليٌّ- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- "عليٌّ" بدل من "أبو

الحسن".

وفي النَّصب تقول: أحبُّ أبا الحسنِ عليًّا- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وفي الجرِّ تقول: رضي الله عن أبي الحسنِ عليٍّ.

وفي الجزم تقول: مَن يأتِ يطلبْ خدمةً أساعدْه، نقف عند هذا المثال تأمَّلوا فيه، هذا الأسلوب يسمى أسلوبَ شرطٍ. أين أداة الشَّرط؟ مَن. أين فعل الشَّرط؟ "يأتِ" مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وأين جواب الشَّرط وجزاؤه؟ "من يأتِ" ماذا أفعل له؟ أساعدْه، مجزوم وعلامة جزمه السُّكون.

و"يطلب" بدل من "يأتِ"، بدل بعض أو كل أو اشتمال؟ الظَّاهر أنَّه اشتمال؛ لأنَّ الإتيان يشتمل على أشياء كثيرة منها الطَّلب.

وقد مثَّل الحريري للبدل بقوله: "امرُرْ بزيدٍ رجُلٍ ظريفِ".

البدل كما سمعتهم في شرحنا كله الآن ما اشترطنا فيه أن يوافق متبوعه في التَّعريف والتَّنكير، أو في التَّذكير والتَّأنيث، فلهذا يمكن أن تقول: جاء محمدٌ رجلٌ كريمٌ، فـ"رجلٌ" بدل من "محمدٌ"، كمثال الحريري: "مررتُ بزيدٍ رجُلٍ ظريفٍ"، وكقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [العلق: ١٥، ١٦]، أو: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣] فـ"صراط الله" هذا معرفة، وهو بدل من "صراط مستقيم" النكرة، أبدل معرفةً من نكرةٍ، فلهذا إذا جئنا مثلًا إلى قوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ [الهمزة: ١، ٢]، اللام في "لكل": حرف جر. "كُلِّ" اسم مجرور وهو مضاف "لِّكُلِّ هُمَزَةٍ" هذا مضاف إليه مجرور، "لُّمَزَةٍ" نعت لِـ"هُمَزَةٍ"، متوافقان في التَّنكير.

"الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ"، ما إعراب "الذي" الاسم الموصول، وهو من المعارف؟ ما نقول إنَّه نعت ثانٍ لـ"هُمَزَةٍ"؛ لأنَّ "همزة" نكرة، و"الذي" اسم

موصول معرفة، والنَّعت لابد أن يوافق المنعوت في التَّعريف والتَّنكير، إذن كيف نعرب "الذي"؟

نقول: بدل، وإذا كانت بدلًا فالمعنى حينئذ: وَيلٌ للذي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ؛ لأنَّ البدل على نيَّة حذف المبدل منه، أو على نيَّة تكرار العامل.

التَّابع الرابع: المعطوف. المعطوف هو التَّابع الواقع بعد حرف من حروف العطف، وحروف العطف كما سيأتي عشرة، كالواو، تقول: جاء محمدٌ وخالدٌ، فأسلوب العطف له ثلاثة أركان: المعطوف عليه، والعاطف، والمعطوف.

أين المعطوف عليه في قولنا: جاء محمدٌ وخالدٌ؟ "محمد". وأين العاطف؟ الواو، وأين المعطوف؟ "خالد". طيب والتَّابع منها؟ هو المعطوف، لكن نحتاج إلى أن ندرس أيضًا العاطف، يعني حروف العطف؛ لأنَّنا نُعرِّف المعطوف بأنَّه الواقع بعد حرف من حروف العطف، لابدَّ أن نعرف حروف العطف؛ لأنَّ الذي بعدها سيكون حينئذٍ معطوفًا تابعًا في إعرابه للمعطوف عليه.

وقد مثَّل الحريري للمعطوف بقوله: "خَلِّ المَزحَ والمُجُونَا"، يعني خلِّ المزحَ والمجون، فـ "خلِّ" فعل أمر، والفاعل: مستتر وجوبًا تقديره أنت، و"المزح" مفعول به، و"المجون" الواو حرف عطف، و"المجون" معطوف على "المزح" منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

حروف العطف

فنحتاج إلى أن نتعرف على حروف العطف، فكم حروف العطف؟ حروف العطف عشرة، كما نصَّ عليها الحريري فقال:

وأحـرُفُ العطـفِ جميعًـا عَشَـرَهْ محصـــورةٌ مـــأثُورَةٌ مُسَـــطَّرَهْ

فهي بالتَّتبع والاستقراء والحصر: عشرة أحرف، نأتي عليها واحدًا واحدًا:

فالحرف الأوَّل: الواو، وما معنى الواو العاطفة؟ عملها: أنها تعطف ما بعدها على ما قبلها، يعني تجعل ما بعدها مثل ما قبلها في الإعراب رفعًا ونصبًا وجرًّا وجزمًا.

ما معنى حرف الواو؟ قالوا: لمطلق الجمع، يعني مطلق التَّشريك، دون دلالةٍ على ترتيبٍ، قد يكون الذي قبلها هو الأسبق، وقد يكون هو المتأخر، وقد يكون الذي قبلها والذي بعدها في وقت واحد معًا، يعني قولك: جاء محمدٌ وخالدٌ، ما معناه؟ معناه: أنَّه جاء محمد، وجاء خالد؛ لكن ما فيه دلالة أيهما الأسبق، يعني ما فيه دلالة اقتضاء-يعني دلالة قاطعة- تقطع بهذا الأمر، وإن كان الأكثر في كلام العرب أنَّهم يستعملون العطف بالواو على أنَّ الذي قبلها أسبق مِن الذي بعدها، وبعد ذلك يستعملونها على أنَّهما معًا في وقت واحد، وبعد ذلك على أنَّ الذي قبلها بعد متأخر عن الذي بعدها، لكن ما فيه اقتضاء دلالة، فيمكن أن تقول: جاء محمدٌ وخالدٌ، مع أنهما جاءا في وقت واحد، ما فيه مانع، طيب لو جاء محمد أولًا، نقول: جاء محمدٌ وخالدٌ، لو جاء خالد أولًا؛ يجوز أن تقول: جاء محمدٌ وخالدٌ، ما فيه إشكال.

الدليل على ذلك: أنَّه يجوز أن تقول في الكلام: جاء محمدٌ وخالدٌ قبله، ما فيه إشكال، أو جاء محمدٌ وخالدٌ بعده، أو جاء محمدٌ وخالدٌ معًا، فكونك تقول: "قبله، وبعده، ومعًا"، دليل على أنَّ الواو لا تقتضي هذا المعنى، وإلا لَمَا جمعتَ بينهما.

ومن ذلك قولنا: القرآنُ والتَّوراةُ والإنجيلُ منزلة من الله، كلام صحيح لا إشكال فيه، مع أنَّ القرآن متأخر في التَّنزيل عن التَّوراة والإنجيل، لأنَّ الواو ما فيها دلالة على هذا الاقتضاء.

والصَّحابة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- عندما أُمروا بالسَّعي، سألوا: نبدأ بالصَّفا أو نبدأ بالمروة؟ مع أنَّهم يقرءون قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٥٨] ، فما فهموا تقديم "الصفا" من الآية حتى قال لهم النَّبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «**نبدأ بما بدأ به الله**»، فالواو لا تقتضي التَّرتيب، ما معنى لا تقتضيه؟ يعني لا تدلُّ عليه دلالة اقتضاءٍ وجوبٍ، وإن كان الأكثر في اللَّغة أنَّها تستعمل على هذا المعنى.

الحرف الثَّاني: هو الفاء، وهي للترَّتيب بـلا مُهلةٍ، مثال: جاء الولد فأبوه، جاء محمدٌ فخالدٌ، والتَّرتيب يعني أنَّ الذي قبلها هو السَّابق بلا مُهلة، يعني ليس بينهما وقت طويل عُرفًا، ومعنى عُرفًا: أنَّ الوقت قد يكون دقيقة، وقد يكون ساعة، وقد يكون أسبوعًا، وقد يكون الوقت أشهرًا بلا مُهلة، يعني مثلًا المجيء قد يكون ثوانٍ أو دقائق هذا بلا مهلة، فتقول: جاء محمدٌ فخالدٌ، لكن لو جاء محمد وبعد ساعة ساعتين جاء خالد؛ لا نقول: جاء محمدٌ فخالدٌ؛ بل نقول: جاء محمد ثم خالد.

مثلًا: نزل المطر فخرج الربيع، مع أنَّ بين نزول المطر وخروج الرَّبيع أيام، هذا أقل ما بينهما عُرفًا

مثال: تزوج محمدٌ فوُلِد له، كم بين زواجه وولادة الولد؟ أشهر، لكن هذا أقل ما بينهما عُرفًا، فهذا معنى أنَّ المُهلة عرفيَّة، وليست دائمًا تعني ثواني ودقائق.

الحرف الثَّالث: ثُمَّ، وهي للتَّرتيب مع مُهلة، فإذا كان بينهما وقت طويل عُرفًا تستعمل "ثُمَّ"، مثال: جاء محمدٌ ثم خالدٌ، قال الحريري: "الواوُ والفاءُ وثُمَّ للمَهَلْ" فبيَّن معنى "ثُمَّ"، ولم يبيِّن معنى الواو والفاء؛ لضيق الشِّعر.

الحرف الرَّابع من أحرف العطف: أو. ما معناها؟ قالوا: لاختيار أحد الشَّيئين، نحو تزوَّج هندًا أو أختَها، يعني اختر واحدة، إمَّا هند أو أختها، ما يمكن تجمع بينهما.

مثال: سجِل في كليَّة الشَّريعة أو كليَّة اللَّغة، يعني اختر واحدًا منهما.

وقد تكون "أو" لإباحة الشَّيئين أو أكثر. كقولك: كُل تفاحةً أو برتقالةً، يعني كُل تفاحة أو كُل برتقالة، أو كُلهما، فهذه إباحة، مثال: ادرس النَّحو أو الفقه.

إذن "أو" إمَّا أن تكون للتَّخيير وإمَّا أن تكون للإباحة، فتكون للتَّخيير إذا لم يمكن الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه، وتكون للإباحة إذا أمكن الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه.

الحرف الخامس: أم، وهي للتَّعيين، نحو: أمحمدٌ جاء أم خالدٌ؟ فالهمزة للاستفهام، و"أم" لطلب التَّعيين، عَيِّنَ المعطوفَ "محمد" أو المعطوف عليه

"خالد". ومثل: سواءٌ أقُمْتَ أم قَعَدتَ.

الحرف السَّادس: حتى، ومعناه: الغاية، ويدلُّ على غاية الشَّيء، إمَّا غاية في العلو، وإمَّا غاية في الدُّنو، تقول: جاء الحجَّاجُ حتى المشاةُ، هذا غاية في الدنو.

وتقول: مات النَّاس حتى الأنبياء، هذا غاية في العلو. وفي الحديث: «وَصَاحِبُ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيءٍ حَتَّى الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ».

الحرف السَّابع: بل، وهي للإضراب، يعني الإضراب عن الكلام السَّابق والانتقال عنه وتركه.

- **قد يكون إضراب إلغائي:** أي تُلغي الكلام السابق.
- **وقد يكون إضراب انتقالي:** يعني مجرد انتقال لكلام جديد، والكلام السابق تتركه، لا تُلغيه، ولا تُثبته.

مثال: لا تأكل تفاحةً بل تينًا، هذا إضراب إلغائي.

الحرف الثَّامن من حروف العطف: لا، وهي للنَّفي، نحو: جالس العلماءَ لا السفهاءَ، كُل تفاحةً لا برتقالةً، قال الحريري: "ولا وحتّى ثمَّ أوْ وأَمْ وبَلْ".

الحرف التَّاسع: لكنْ، بسكون النون، وهي للاستدراك، مثل: لا تأكل تفاحةً لكنْ برتقالةً.

وقلنا: "لكنْ" بالسكون؛ لأنَّ "لكنَّ" المشددة من أخوات "إنَّ"، تنصب المبتدأ وترفع الخبر.

والحرف العاشر وهو الأخير: إمَّا، مكسورة الهمزة، نحو: كُل إمَّا تفاحةً وإمَّا برتقالةً، تزوج إما هندًا وإمَّا أُختها. طيب كم عندنا من "إما" في هذا الأسلوب؟

اثنتان: الأولى للتَّفصيل، ليس لنا بها علاقة الآن في العطف، إنمَّا نريد "إمَّا" الثَّانية، وهذه تكون حرف عطف، نحو: كُل إمَّا تفاحةً وإمَّا برتقالةً.

ومعناها مثل الأوَّل:

إمَّا أن تكون للتَّخيير عندما لا يُجمع بينهما، مثل: تزوج إما هندًا وإما أختها.

أو للإباحة، مثل: كُلْ إما تفاحةً وإما برتقالةً.

قال الحريري: "وبعدَهَا لكِنْ وإمّا إنْ كُسِرْ" يعني "إِمَّا" المكسورة، ليست "أَمَّا"، "وجاءَ في التّخييرِ فاحفَظْ ما ذُكِرْ".

فهذه هي التَّوابع، وقد شرحنا أهمَّ أحكامها التي لم يذكرها الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فبهذا نكون قد انتهينا بحمد الله من التَّوابع، وفي الدَّرس القادم سنتكلم على الممنوع من الصَّرف، فالحمد لله أولًا وآخرًا، والصَّلاة والسَّلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.





الدَّرسُ الثالث والثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلهِ وأصحابِه أجمعين

أمَّا بعدُ.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحيَّاكم الله وبيَّاكم في هذا الدَّرس الثَّالث والثَّلاثين من شرحِ مُلحَةِ الإعراب للحريري البصري- رَحِمَهُ اللَّهُ-.

نحن في ليلة الثلاثاء، الرابع والعشرين من شهر ربيع الأوَّل من سنة تسعٍ وثلاثين وأربعمائة وألفٍ من هجرةِ الحبيب المصطفى- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

نعقدُ هذا الدَّرس في الأكاديميَّة الإسلاميَّة المفتوحة، وهذا الدَّرس نعقدُه في مدينةِ الرِّياض.

في الدَّرس الماضي كنَّا تكلَّمنا على التَّوابع، ورأينا أنَّ الحريريَّ- رَحِمَهُ اللَّهُ- أجحفَ فيها، فنحن توسَّعنا بما سمحَ به الوقتُ، وذكرنا في عطفِ النَّسق أنَّ أحرَفه عشرة، ذكرها الحريري وشرحناها أيضًا، وفي هذا الدَّرسِ-إن شاء الله- سنتكلَّم على بابٍ هو من أطولِ أبوابِ مُلحَةِ الإعرابِ، وهو بابُ الممنوعِ من الصَّرفِ ويقال له: بابُ ما لا ينصرف.

ونستمع في البداية إلى ما قاله الحريري- رَحِمَهُ اللَّهُ- يقرأ الأبيات الأولى أخونا عبد الكريم، فليتفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله ربِّ العالمين، اللهمَّ اغفر لنا ولشيخنا وللمشاهدين وللمسلمين.

بابُ الممنوعِ من الصَّرفِ

قال المصنف:

هـذا وفي الأسـماءِ مـا لا يَنصَرِفْ فَجَـــرُّهُ كَنصَـــبِهِ لا يَختَلِـــفْ
ولــيسَ للتّنــوينِ فيــهِ مَــدخَلُ لِشِـــبْهِهِ الفِعــلَ الــذي يُســتَثقَلُ
مثالُـــهُ أفعَـــلُ في الصّـــفاتِ كقـــولِهِم أحمـــرُ في الشِّـــيَاتِ
أو جـاءَ في الـوزنِ مثَـالَ سَـكْرَى أو وزنِ دُنيـــا أو مِثـــالَ ذِكــرَى
أو وزنِ فَعــلانَ الــذي مُؤنَّثُــهْ فَعْلَــى كسَــكرَانَ فخُــذْ مــا أَنفُثُــهْ
أو وزنِ فَعــــلاءَ وأفعِــــلاءَ كمثـــلِ حســـنَاءَ وأنبيـــاءَ
أو وزنِ مَثنَــى وثُــلاثَ في العَــدَدْ إذ مــا رَأى صَــرْفَهُمَا قَــطُّ أَحــدْ
وكــلُّ جمــعٍ بعــدَ ثانيــهِ أَلِــفْ وَهْــوَ خُمَاســيٌّ فلــيسَ يَنصَــرِفْ
وهكـــذا إنْ زادَ في المِثَـــالِ نحـــوُ دنَـــانيرَ بـــلا إشـــكَالِ
فهـذِهِ الأوزانُ ليســتْ تَنصـرِفْ في مــوطنٍ يَعــرِفُ هــذا المُعتَــرِفْ

أحسنت، بقيت الأبيات نسمعها من الأخ صهيب، فليتفضل.

وكــلُّ مــا تأنيثُــهُ بــلا ألــفْ وهـــلْ أَتَـــتْ زينـــبُ أَمْ ســـعادُ
وإن يكـــنْ مُخفَّفًـــا كَدَعـــدِ فاصـرِفْهُ إنْ شـئتَ كصَـرفِ سَـعدِ
وأجـرِ مـا جـاءَ بـوزنِ الفِعـلِ مُجـرَاهُ في الحكـمِ بغيـرِ فَصـلِ
فقـولُهُم أحمـدُ مثـلُ أذهَـبُ كقـولِهِم تَغلِـبُ مثـلُ تَضـرِبُ
وإن عَـدَلْتَ فـاعلًا إلـى فُعَـلْ لـم ينصـرِفْ مُعَرَّفًـا مثـلُ زُحَـلْ
والأعجمـــيُّ مثـــلُ مِيكَـــائيلا كـــذاكَ في الحُكـــمِ وإســـمَاعيلا
ومنـــهُ مـــا جـــاءَ علـــى فَعلانَـــا علـــى اخـــتلافِ فَائِـــهِ أحيانَـــا
تقـــولُ مـــروانُ أَتـــى كِرمَانَـــا ورحمـــــةُ اللهِ علـــــى عُثمانَـــــا

فهــذهِ إنْ عُرِّفَــتْ لــم تَنصَــرِفْ ... ومــا أتَــى مُنكَّــرًا منهَــا صُــرِفْ
وإنْ عَرَاهَـــــا ألـــــفٌ ولامُ ... فمـــا علـــى صَـــارِفِهَا مَـــلامُ
وهكـــذا تُصــرفُ في الإضَــافَهْ ... نحــوُ سَــخَى بأطيــبِ الضِــيَافَهْ
ولــيسَ مصــروفًا مِــنَ البِقَــاعِ ... إلا بِقَـــاعٌ جـــئنَ في السَّـــمَاعِ
مثـــلُ حُنَـــيْنٍ ومِنًـــى وبَـــدْرِ ... وواســـــطٍ ودَابِـــقٍ وحِجْــــرِ
وجـائزٌ في صَنعَةِ الشِّعرِ الصَّلِفْ ... أنْ يَصـرِفَ الشّـاعرُ مـا لا يَنصَـرِفْ

نعم. هذا الباب يسمُّونه كما قلنا: الممنوعُ من الصَّرفِ، أو ما لا ينصرف، فما هذا الصَّرف الذي مُنع منه هذا الاسم؟

المراد بالصَّرفِ في هذا الدرس هو: التَّنوين، والجرُّ بالكسرةِ، فنحن نعلم أنَّ الأصلَ في الأسماءِ أن تكون منوَّنة، مثل: محمدٌ، محمدًا، محمدٍ، مسجدٌ، سجودٌ، ساجدٌ، الأصل في الأسماء أنَّها تنوَّن، وذكرنا ذلك في أوَّلِ النَّحوِ أنَّ التَّنوين مِن العلامات المميِّزة التي يتميَّز بها الاسم عن غيره.

وأيضًا من ميزات الاسم: أنَّه يُجرُّ بالكسرة، مثل: سلمتُ على محمدٍ، ونظرتُ إلى البابِ، وهكذا.

إلا أنَّ العرب منعوا أحدَ عشر اسمًا من الصَّرف، يعني منعوا هذه الأسماء الأحد عشر من التَّنوين-فلا ينونِّوها- ومن الجرِّ بالكسرة، فإذا صارت مجرورة، فإنَّهم يجرونها بالفتحة نيابةً عن الكسرةِ، وسبق هذا الحكم الإعرابي في باب المعرَب والمبني، أنَّ الممنوع من الصَّرف يُجرُّ بالفتحةِ نيابةً عن الكسرةِ.

إذن فالمراد أنَّ الاسماء الممنوعة من الصَّرف أحد عشر اسمًا، منعتها العرب من التَّنوين، ومن الجرِّ بالكسرة.

وهذا هو قول الحريري:

هـذا وفي الأسـماءِ مـا لا يَنصَـرِفْ ... فَجَـــرُّهُ كنَصـــبِهِ لا يَختَلِـــفْ
ولــيسَ للتّنــوينِ فيــهِ مَــدخَلُ ... لِشِـــبْهِهِ الفِعــلَ الــذي يُســتَثقَلُ

فقوله: "فَجَرُّهُ كنَصبهِ لا يَختَلِفْ"، يعنى أنَّ نصبَه كبقيَّة الأسماءِ يكونُ بالفتحةِ، وجرُّه أيضًا بالفتحةِ فصارت علامةُ جرِّه وعلامةُ نصبه واحدة؛ وهى الفتحة.

ثم قال: "وليسَ للتَّنوين فيهِ مَدخَلُ"، يعنى أنَّ هذه الأسماء مُنعت من الجرِّ بالكسرة، ومُنعت من التَّنوين.

فإن قلتَ: لماذا عاقبتْ العربُ هذه الأسماء هذه العقوبة، فحرمتها من مِيزتين من ميزات الأسماء، وهما: التنوين والجر بالكسرة؟ فبيَّن ذلك الحريري بقوله: "لِشِبْهِهِ الفِعلَ الذي يُستَثقَلُ".

فهذه الأسماء لو تأمَّلنا فيها، لوجدنا أنَّها ذهبت تتشبَّه بالأفعالِ بوجهٍ من الوجوهِ، فعاقبتها العربُ بحرمانِها من ميزتين من ميزات الأسماء، وهما:

التَّنوين: الذي هو جمال الأسماء؛ لأنَّ التَّنوين كما نعرف عبارة عن نونٍ ساكنةٍ، والنُّونُ السَّاكنةُ من الأصوات الجميلة، فلهذا تجد أنَّ أهلَ الحُداءِ والنَّشيدِ إذا أرادوا أن يُجمِّلوا الصَّوتَ، أو يُمدُّوا الصَّوتَ فإنَّهم يفعلون ذلك بحروف المدِّ، وبالميم والنُّونِ السَّاكنتين أو المشدَّدتين، فحروفُ المدِّ لأنَّها تقبل المدَّ فلهذا يُجمَّل بها الصَّوتُ، والميم والنُّون لأنَّ فيهما غنَّة، والغنَّة صُويتٌ يخرج من الخشيوم لطيف جميل، فمُنعت هذه الأسماء من خاصيَّة جميلة للأسماء بسبب تشبهها بالأفعال.

فإن قلتَ: عرفنا أنَّ هذه الأسماء الممنوعة من الصَّرف أحدَ عشرَ اسمًا، فما هى؟ الجواب عن ذلك: أنَّها اسمان يُمنعان من الصَّرفِ مطلقًا، وستَّةُ أسماءٍ تُمنعُ من الصَّرفِ إذا كانت علمًا، وثلاثةُ أسماء تُمنع إذا كانت وصفًا، يعنى ثلاثة أسماء من الأوصاف.

إذن، فهذه الأسماء الأحد عشر إجمالًا: اسمان مطلقًا، وستَّة من الأعلام، وثلاثة من الأوصاف، فالمجموع أحد عشر.

نعدها، فالأوَّل: الاسم المختوم بألفِ تأنيثٍ، هذا يُمنع مطلقًا أيًّا كان، يعنى سواءً كان علمًا، أو وصفًا، أو لم يكن علمًا ولا وصفًا.

الثَّاني: الاسم الذي على صيغةِ منتهى الجموع، يعنى على وزن "مفاعل"، أو "مفاعيل"، وشبههما، فهذا أيضًا يُمنع مطلقًا، سواءً كان علمًا، أو وصفًا، أو لم يكن علمًا ولا وصفًا.

والسِّتة التي من الأعلام، سنكمل بعد الأوَّل والثَّاني فنقول: والثَّالث من الأسماء الممنوعة من الصَّرف: العلم المؤنَّث.

والرَّابع: العلم الأعجمي.

والخامس: العلم المركَّب تركيبًا مزجيًّا.

والسَّادس: العلم الذي على وزن الفعل.

والسَّابع: العلم المعدول.

والثَّامن: العلم المختوم بألف ونون زائدتين. فهذه ستة أعلام.

أمَّا الأسماء الثَّلاثة التي من الأوصاف فنذكرها ونكمل بها الأسماء الممنوعة من الصَّرف، فنقول:

والتَّاسع: الوصفُ الذي على وزن الفعل.

والعاشر: الوزنُ المختومُ بألف ونون زائدتين.

والحادي عشر: الوصفُ المعدولُ.

فهذه أحدَ عشرَ اسمًا ممنوعة من الصَّرفِ.

عرفنا من ذلك يا إخوان أنَّ منها اسمان يُمنعان من الصَّرف مطلقًا، يعني يُمنعان من الصَّرف لعلَّةٍ واحدةٍ، يعني متى ما كان في الاسم ألف تأنيث، أو كان على صيغة منتهى الجموع؛ مُنع من الصرف، لا تحتاج إلى علَّة أخرى تجامعها.

وبقيَّة الأسماء، لا تُمنع من الصَّرف إلا إذا اجتمعت فيها علَّتان، فستَّةٌ منها لابدَّ أن تجتمع فيها علَّتان: إحداهما العلميَّة، وعلَّة أخرى، وثلاثةٌ منها تُمنع مِن الصَّرف لعلَّتين، إحداهما الوَصفيَّة، وعلة أخرى.

وسبق الكلام في باب المعرب والمبنى على إعراب الممنوع من الصَّرف، وأنَّه يُجرُّ بالفتحةِ نيابةً عن الكسرةِ، فمِن الممنوعِ من الصَّرف-كما عرفنا- العلم

الأعجمي كـ"إبراهيم"، تقول: "جاء إبراهيمُ مسرعًا"، ما تقول: "إبراهيمٌ" بالتَّنوين، كما تقول: "محمدٌ"، تمنع من الصَّرف، لكنك تُعربه بلا تنوين، تقول: "جاء إبراهيمُ مُسرعًا، وأكرمت إبراهيمَ اليوم"، ما تقول: "أكرمتُ إبراهيمًا كـ"محمدًا"، بل "أكرمتُ إبراهيمَ"، أيضًا معرب منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وفي الجرِّ تقول: "سلمتُ على إبراهيمَ اليوم"، فتجرُّه بالفتحة، وكذلك تقول: "جاءت عائشةُ، وأكرمت عائشةَ، ومررت بعائشةَ"، وهكذا.

إلا أنَّ الممنوع من الصَّرف يُجرُّ بالكسرةِ في موضعين:

الموضع الأول: إذا اقترنت به "ال"، إذا صار مقترنًا ومحلًى بـ"ال"، مثال ذلك: "مساجد، والمساجد، أحمر، والأحمر"، فـ"مساجد" تُجرُّ بالفتحة، تقول: "صليت في مساجدَ كثيرة"، لكن" المساجد" تُجرُّ بالكسرة، تقول: "صليت في المساجدِ"، قال تعالى: ﴿وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، تقول: "نظرتُ إلى رجل أحمرَ، ونظرت إلى الرَّجل الأحمر".

الموضع الثَّاني الذي يُجرُّ فيه بالكسرة: إذا وقع مضافًا، نعرف التَّركيبَ الإضافي أنَّه يتكوَّن من مضافٍ ومضاف إليه، فإذا وقع الممنوع من الصَّرف مضافًا-يعني الأول وبعده مضاف إليه، فإنَّه حينئذٍ ينجرُّ بالكسرة، مثال ذلك: "أحمر، ومساجد"، فلو قلت: "صليت في مساجدَ"، تجرُّ بالفتحة، لكن "صليت في مساجدِ الرياض"، تَجرُّ بالكسرة؛ لأنَّ "مساجد" هنا مضاف، و"الرياض" مضاف إليه. تقول: "نظرت إلى وردٍ أحمرَ"، لكن "نظرت إلى وردٍ أحمر اللون"، تقول: "أحمر" وتجرُّ بالكسرة؛ لأنَّه صار مضافًا، و"اللون" مضاف إليه.

وهذا هو قول الحريري:

وإنْ عَرَاهَا ألفٌ ولامُ ... فما على صَارِفِهَا مَلامُ

وهكذا تُصرفُ في الإضَافَهْ ... نحوُ سَخَى بأطيبِ الضِيَافَهْ

وهنا يتكلَّمون على مسألة، وهي: أنَّ الاسم الممنوع من الصَّرف، إذا كان محلًّى بـ"ال"، كـ"الأحمر، والمساجد"، أو وقع مضافًا، كـ"مساجد الرياض"، هو

يُجرُّ بالكسرة، وهذا متَّفق عليه، لكن هل يبقى ممنوعًا من الصَّرف ويُجرُّ بالكسرة؟ أم يخرج من الممنوع من الصَّرف ويعود إلى أصل الأسماء فيكون منصرفًا؟ إلا أنَّه لم ينوَّن بسبب "ال" والإضافة، خلافٌ بين النَّحويين.

فالقدماء يرون أنَّه عاد إلى الصَّرف-أي صار منصرفًا- وهذا هو ظاهر كلام الحريري، عندما قال:

وإنْ عَرَاهَا ألِفٌ ولامُ فما على صَارِفِهَا مَلامُ

قال: "وهكذا تُصرفُ في الإضَافَهْ" فجعلها مصروفة، وبعض النَّحويين- وخاصَّة المتأخرون- يرون أنَّها باقية على منعها من الصَّرف، إلا أنَّها جُرَّت بالكسرة، فممنوعة من الصَّرف لوجود العلة المانعة من الصرف، وجُرَّت بالكسرة لوجود "ال" أو الإضافة.

فإن قلتَ: لو تجاوزنا كلَّ هذا الخلاف وسألنا: لماذا العرب جرُّوا بالكسرة عندما يقترن الممنوع من الصَّرف بـ"ال" أو يُضاف؟ لماذا ما أبقوه مجرورًا بالفتحة؟

فنقول: الممنوع من الصَّرف اسمٌ، والأصل في الأسماء أن تُجر بالكسرة، طيب وهذه الأسماء جُرَّت بالفتحة؛ لأنها ذهبت تتشبَّه بالأفعالِ، فعندما عُرِّفت بـ"ال"، أو أُضيفت؛ قَوِيَ فيها جانب الاسميَّة، لأنَّ اقتران الكلمة بـ"ال"، ووقوعها مضافًا من خصائص الأسماء، فهذا قوَّى فيها جانب الاسميَّة، فعادت إلى أصل الأسماء، فانجرَّت بالكسرة.

والآن نريدُ أن نتكلَّم على هذه الأسماء الممنوعة من الصَّرف الأحد عشر، واحدًا واحدًا.

الاسم الممنوع من الصرف الأول: قلنا هو الاسم المختوم بألفِ تأنيثٍ، ألفُ التَّأنيث كما هو معلوم، قد تكون مقصورة، كـ"سلمى، وبشرى، وجرى، ومرضى"، وقد تكون ممدودة، يعنى همزة وقبلها ألف زائدة، كـ"حمراء، وحسناء، وصحراء، وعلماء"، ونحو ذلك.

فإن قلتَ: كيف أعرف أنَّ هذه الألف ألفُ تأنيثٍ أم ليست ألفَ تأنيثٍ؟

الألفُ قد تكون ألفَ تأنيث-كما ذكرنا في الأمثلة السَّابقة- وقد لا تكون ألفَ تأنيثٍ، كالألف التي في "عصى"، أو في "رحى"، أو في "هدى"، أو في "ملهى"، أو في "مستشفى"، هذه الألفات ليست ألفات تأنيث، كذلك الألف الممدودة في "سماء، وبناء"، أيضًا ليست ألف تأنيث طيب كيف أعرف؟

فالجواب عن ذلك سهل: إذا كانت ألف التَّأنيث زائدة فإنَّها تكون ألف تأنيث، وكيف تعرف أنَّها زائدة؟ عندما لا يقابلها في الأصل واو ولا ياء، فقولك مثلًا "حمراء"، مهما صرَّفت الكلمة لن تجد في آخرها واوًا ولا ياءً، عندما تقول مثلًا: "أحمر" ما في آخره همزة، "احمرَّ" ما في آخره همزة، إذن الهمزة هذه زائدة أم غير زائدة؟ زائدة للتَّأنيث، لكن لو قلت مثلًا: "سماء"، هذه من "سما – يسمو"، إذن يقابلها الواو، إذن الهمزة هذه ليست زائدة، يقولون: منقلبة عن الواو.

كذلك لو قلت مثلًا: "حسناء" من الحسن، ما في آخره واو ولا ياء، إذن الهمزة زائدة للتَّأنيث، كذلك مثلًا "بشرى"، هناك مثلًا "بشْر، بَشَّر"، ما فيه واو ولا ياء في آخر الكلمة، إذن الألف في "بشرى" زائدة للتأنيث، ومثل: "جرحى" من جرح، وهكذا، لكن "بناء" من "بنى-يبنى"، لا، "عصى" تقول: في التأنيث "عصوان"، قابلتها الواو، "مستشفى" من استشفى، "يستشفي"، الياء.

إذن كيف نعرف أنَّ الألف للتَّأنيث؟

إذا كانت زائدة، وكيف نعرف أنها زائدة؟ عندما لا يقابلها في أصل الكلمة واو ولا ياء، وهذا ننتبه إليه، فبعض الطُّلاب كلما رأى الكلمة مختومة بألفٍ مقصورة أو ممدودة جعلها ممنوعة من الصَّرف، لا تكون الألف هذه للتَّأنيث مانعة من الصَّرف إلا إذا كانت زائدة، وعرفنا كيف تكون زائدة.

قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨] الألف للتَّأنيث، من "شاور" ما في آخر الكلمة واو ولا ياء ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾ [الحاقة: ٧] للتَّأنيث ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر: ١٤] للتَّأنيث، وفي ذلك يقول الحريري:

أو جـاءَ في الـوزنِ مثَـالَ سَـكْرَى أو وزنِ دُنيـــا أو مِثـــالَ ذِكـــرَى
أو وزنِ فَعــــــلاءَ وأفعِــــــلاءَ كمثـــــلِ حســـــنَاءَ وأنبيــــــاءَ

حتى لو قلنا مثلًا كلمة "أصدقاء أو علماء أو أنبياء"، هذا للمذكَّر، لكن اللَّفظ مؤنَّث لوجود ألف التَّأنيث، لأنَّ الهمزة في "أصدقاء" لا يقابلها واو ولا ياء في "صديق أو صَدَّق"، إذن فالهمزة للتَّأنيث، فنقول: "سلمت على أصدقاءَ كثيرين"، وهكذا.

الاسم الثَّاني الممنوع من الصَّرف: الاسم الذي على صيغة منتهى الجموع. ما المراد بصيغ منتهى الجموع؟

المراد بها: "مفاعل" و"مفاعيل" وشبههما، "مفاعل" يعنى الجمع الذي ثالثه ألف وبعده حرفان أولهما مكسور، "مفاعِل، فواعِل، فعالِل، أفاعِل"، وهكذا.

"مفاعيل" يعنى: الجمع الذي ثالثه ألف وبعده ثلاثة أحرف، الأوَّل مكسور والثَّاني ياء مدية، مثل "مفاعيل، فواعيل، أفاعيل، فعاليل"، وهكذا.

فكل اسم جاء على صيغة منتهى الجموع فهو ممنوع من الصَّرف مطلقًا، مثل "مساجد، ومنابر، ومصانع، أوائل، دفاتر، أكابر، دراهم، ودنانير، مناديل، مصابيح، عصافير، أساليب"، هذه كلُّها ممنوعة من الصَّرف، ولو كان علمًا كـ"شراحيل"، قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة: ٢٥] وقال: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ﴾ [سبأ: ١٣].

قال الحريري في ذلك:

وكـلُّ جمـعٍ بعـدَ ثانيـهِ أَلِـفْ وَهْــوَ خُمَاســيٌّ فلــيسَ يَنصَــرِفْ
وهكــــــذا إنْ زادَ في المِثَــــــالِ نحـــوُ دنَــــانيرَ بـــــلا إشـــكَالِ

فهذان الاسمان-الاسمُ المختومُ بألف تأنيث والذى على صيغة منتهى الجموع- يمنعان من الصَّرف مطلقًا، يعنى لعلَّة واحدة لا نحتاج إلى أن نبحث عن علَّة أخرى، لا ينصرفان بحالٍ، لا يمكن أن يكون المختومُ بألفِ تأنيثٍ أو على

صيغة منتهى الجموع مصروفًا بحال، وهذا قول الحريري:

فهــذِهِ الأوزانُ ليســتْ تَنصــرِفْ　　　　في مــوطنٍ يَعــرِفُ هــذا المُعتَــرِفْ

أمَّا الأسماء القادمة تُمنع إذا اجتمعت العلتان، فإذا فُقدَت إحدى العلَّتين انصرف، وهكذا.

نبدأ بالأسماء التي تُمنع لعلتين إحداهما العلميَّة، إذن نقول: الاسم الثالث من الأسماء الممنوعة من الصَّرفِ، العَلم المركب تركيبًا مزجيًّا. أو نقول: العلم المركب تركيب مزجٍ غير المختوم بـ"ويه".

الأسماء المركبة يعني تتركب من أكثر من كلمة:

- **قد تكون مركَّبةً تركيبًا إضافيًّا:** إذا كان الثَّاني مضافًا إليه، كـ"عبد الله وعبد الرحمن وصلاح الدين"، فهذه مصروفة.
- **وقد تكون مركبةً تركيبًا إسناديًّا:** يعني فيها مبتدأ وخبر أو فعل وفاعل، كأن تسمي رجلًا "تأبَّط شرًّا"، أو تسمي رجلًا "جاد الحق"، أو تسمي رجلًا بـ "جاء زيد"، أو تسمي امرأة "شاب قرناها"، فهذا في الأصل جملة فيها إسناد، لكن نقلناها وجعلناها على شيءٍ معين، فصارت اسمًا عليه.

هذا العلم المركب تركيبًا إسناديًّا، هذا يُعرب إعراب الحكاية، يعني يُحكى كما هو وعلامات الإعراب تكون مقدَّرة عليه، "جاء تأبَّط شرًّا" مرفوعٌ بضمَّةٍ مقدَّرةٍ، و"رأيتُ تأبَّط شرًّا" منصوبٌ بفتحةٍ مقدَّرة، و"سلَّمتُ على تأبَّط شرًّا" مجرورٌ بكسرةٍ مقدَّرةٍ منع من ظهورها الحكاية.

بقي المركب تركيبًا مزجيًّا: وهو ما ليس مركَّبًا تركيبًا إضافيًا-مضافًا ومضافًا إليه- ولا إسناديًّا-مبتدأ وخبر وفعل وفاعل- مثل: "بعلبك، وحضرموت، ومعدي كرب"، فالأصل هما اسمان، لكن رُكِّبا بحيث يكونان في حكم اسم واحد، كيف يكونان في حكم اسم واحد؟ يعني إعرابهما صار الأخير فقط،.

طيب آخر الاسم الأول ماذا نفعل به؟ آخر الاسم الأول يُبنى على الفتح، "هذه بعلَبكُّ" مرفوعة بالضَّمة التي في آخر "بعلبكُّ"، أمَّا "بعلَ" بُنيت على الفتح،

"زُرتُ بعلبكَّ، وسافرتُ إلى بعلَبكَّ، هذه حضرَموتُ، زرت حضرَموتَ، وذهبت إلى حضرَموتَ"، وهكذا.

إلا إذا كان الاسم الأول مختوم بياء، أو واو، فإن آخره يسكَّن، مثل معدي كرب، سالي سلا، اسمان، علمان، معدي كرب، علم على شخص، وسلي سلا علم على مدينة، معدي كرب من الأسماء المعروفة عند العرب، ومنهم الصحابي معدي كرب، ومعدي كرب نطقه الصحيح هكذا، معدي كرب، ومن الخطأ، أي أن يُقال: معدي يكرب، بياءين، هذا خطأ، هو معدي كرب، تقول: جاء معدي كربُ، ورأيت معدي كربَ، وسلمتُ على معدي كربَ.

إذن فالعلم المركب تركيب مزج يمنع من الصرف، وهذا قول الحريري:

وهكـذا الاسـمان حـين رُكِّبَـا ... تركيـب مـزجٍ نحـو معـدي كربـا

هذه رواية، وفي رواية أخرى كما قرأها الأخ.

قلنا العلم المركب تركيب مزج، الممنوع من الصَّرف إلا ما كان منه مختومًا بـ"ويه"، كـ"سيبويه: (سيب– ويه)، خالويه: (خال– ويه)، عمرويه: (عمر– ويه)، أيضًا اسمان رُكِّبا تركيبًا مزجيًّا، لكن هذا يُبنى على الكسر، وسبق ذلك في الأسماء المبنيَّة.

الاسم الرابع من الأسماء الممنوعة من الصَّرف: العَلَم المؤنث، باستثناء الثلاثى السَّاكن وسطه، نحو: "فاطمة، وخديجة، وعائشة، وزينب، وسعاد، وهبة"، هذه ممنوعة من الصَّرف، تقول: "روت عائشةُ كذا وكذا، أحب عائشةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وروي هذا عن عائشةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وجاءت زينبُ، ورأيتُ زينبَ، وسلمتُ على زينبَ"، وهكذا.

ولو سميت امرأة بـ"خالد، أو سمير، أو كمال"، فإنَّها تُمنع من الصَّرف، تقول: جاءت سميرُ، ورأيت سميرَ، وسلمت على سميرَ، وهكذا.

قلنا: باستثناء المؤنث الثُّلاثى العربى، السَّاكن الوسط، مثل: "هندٍ، ودعدٍ"، فأجازت فيه العرب الصَّرف والمنع من الصَّرفِ، تقول: "جاءت هندٌ، وجاءت

هندُ، وأحبُّ هندًا، وأحبُّ هندَ، وسلمتُ على هندٍ، وسلمتُ على هندَ"، والمنع من الصَّرف هو الأكثر والأحسن، ولكن الصرف جائز حسن، قلنا إنَّ المنع من الصَّرف هو الأكثر والأحسن؛ لأنَّ القراء اتَّفقوا عليه في مواضع من القرآن، كقوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [يوسف: ٩٩]، وكقوله: ﴿بِمِصۡرَ بُيُوتًا﴾ [يونس: ٨٧]، مع أنَّ كلمة "مصر" ثلاثي ساكن الوسط، ولهذا يقولون: الثُّلاثي السَّاكن الوسط هو أخف الأسماء في العربيَّة، فلهذا اختصَّ بمثل هذا الحكم.

لو كان الثُّلاثي متحرِّك الوسط، كبنت اسمها "أمل"، ومثل "سقر" علم على جهنم-أعاذنا الله وإياكم منها- فتُصرف أو تُمنع؟ تمنع من الصَّرف، فهو ثلاثي، لكن العرب منعته من الصَّرف، قال تعالى: ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾ [المدثر: ٢٦، ٢٧] ممنوع من الصرف، وتقول: "جاءت أملُ، ورأيت أملَ، وسلمت على أملَ"، إذا كان علم على بنت، ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر:٤٢] .

قالوا: هو ثلاثي، لكن حركةَ العين قامت مقام حرفٍ، فصارت الكلمة كأنَّها رباعيَّة، فثقُلت؛ فمُنعت من الصَّرف، وهذا قول الحريري: "وكلُّ ما تأنيثُهُ بلا ألفْ" يعني مؤنَّث بتاء التَّأنيث كـ"فاطمة"، أو مؤنث تأنيثًا معنويًّا كـ"زينب"، يريد أن يُخرج المؤنث بألف التَّأنيث الذي يمنع من الصَّرف مطلقًا.

وكــلُّ مــا تأنيثُــهُ بــلا ألــفْ ... فهــو إذا عُــرِّفَ غيــرُ منصــرف

لابد أن تجتمع العلّتان: التَّأنيث والتَّعريف–العَلَميَّة- تقول: هذا طلحةُ الجوادُ، طيب "طلحة" اسم رجل لكنَّه مؤنثٌ تأنيثًا لفظيًّا، وإن كان صاحبه مذكَّر، فيُمنع من الصَّرف، ومثل: هل أتت زينبُ أم سعادُ، "زينب وسعاد" مؤنثان، لكنَّه تأنيثٌ معنويٌّ، فمُنعا من الصرف.

وإن يكــنْ مُخفَّفًــا كَدَعــدِ ... فاصــرِفْهُ إنْ شـئتَ كصَـرفِ سَـعدِ

إن كان مُخفَّفًا، يعني: ثلاثي على وزن "فَعَل"، فاصرفْهُ إنْ شئتَ، يعني جوازًا.

الاسم الخامس الممنوع من الصَّرف: العلم الأعجمي باستثناء الثلاثي مطلقًا، ساكنًا أم غير ساكن، كـ"إبراهيم، و إسماعيل، و إسحاق، و يعقوب، و جورج، و

نيوتن"، ونحو ذلك.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [البقرة: ١٣٦]، ونقول: "صلى الله وسلم على محمدٍ وإبراهيمَ، وإسماعيلَ، وصالح، وشعيب، وإسحاقَ ويعقوبَ"، فالعربيُّ نصرفه، والأعجميُّ نمنعه من الصَّرف.

واستثنينا من العلم الأعجمى الثُّلاثى مُطلقًا، فإنَّه ينصرف أو يجوز صرفه ومنعه؟ يكون منصرفًا وجوبًا، كنوح، ولوطٍ.

(وصالح؟).

لا، "صالح" هذا عربى فينصرف، لكن "نوح ولوط" أسماء أعجميَّة، مثل "بوش"، اسم ثلاثى أعجمى، مثل "شتر"، اسم أعجمى لقلعة، هذه كلها مصروفة، "قَالَ نُوحٌ، أَوْحَيْنَا إِلَى نُوح، لُوطًا".

طيب هنا نقول: أكثر العلماء يشترطون لمنع العلم الأعجمى من الصَّرف أن يكون عَلَمًا في لغته الأعجميَّة، ثم دخل من لغته الأعجميَّة إلى اللَّغة العربيَّة عَلَمًا، فهذا يُمنع من الصَّرف، بخلاف ما لو دخلت الكلمة من اللُّغة الأعجميَّة إلى اللَّغة العربيَّة، غير عَلَم، يعنى دخلت اسمَ جنس-فاسم الجنس ليس علمًا- ثم بعد ذلك أخذناها وجعلناها علمًا، فعند الجمهور تنصرف؛ لأنَّها ليست علمًا في لغتها الأصليَّة.

مثال ذلك: "إبريق، استبرق، ديباج"، هذه كلمات أعجميَّة دخلت إلى اللَّغة العربيَّة، طيب مصروفة أو غير مصروفة؟ مصروفة لعدم العلميَّة، تقول: "استبرقٍ، ديباج، إبريقِ"، طيب لو سميت رجلًا بـ"إبريق"، صار علمًا، وكلمة "إبريق" أعجميَّة، فعند الجمهور لا يُمنع، ويُصرف؛ لأنَّ كلمة "إبريق" ليست علمًا في اللَّغة الأعجميَّة، وإنَّما صارت علمًا بعدما دخلت إلى اللُّغة العربيَّة، ومن ذلك مثلًا "قالون" من القراء، مصروف عندهم؛ لأنَّ قالون معناها "حَسَن"، ثم صارت علمًا على هذا الرَّجل، فلهذا تنصرف.

وبعضهم لا يشترط ذلك، بل متى ما كان الأعجميُّ علمًا مُنع من الصَّرف أيًّا كان.

وفي ذلك يقول الحريري:

والأعجميُّ مثلُ مِيكَائيلا ... كذاكَ في الحُكمِ وإسمَاعيلا

إذن أنهينا الآن خمسة أسماء، لننتقل إلى الاسم السَّادس من الأسماء الممنوعة من الصَّرف، وهو: العلم المختوم بألف ونون زائدتين، لابد أن يكون علمًا، ومختومًا بألف ونون، والألف والنون لابد أن يكونا زائدتين، مثل: "سلمان" من سَلِمَ، من السِّلِمْ، إذن الألف والنُّون زائدتان، ومثل: "رمضان"، من رَمَضَ، ومثل: "عثمان، مروان، عمران"، هذه كلها ممنوعة من الصَّرف؛ لأنَّها أعلام مختومة بألف ونون زائدتين، بخلاف كلمة "ضمان، وبيان"، فهما مصروفتان؛ لأنَّ النُّون أصليَّة، من "ضَمِنَ، وبَان"، وبخلاف "دوران، وفيضان"، طيب "دوران" من (دار – يدور) فهل الألف والنون زائدتان أو أصليتان؟ زائدتان. طيب لماذا مصروفتان؟ لأنهما ليستا عَلَمين، هذان مصدران، "دار دورانًا، وفاض فيضانًا".

قال الحريري:

ومنهُ ما جاءَ على فَعلانَا ... على اختلافِ فَائِهِ أحيانَا

يعني فَعلان، أو فُعلان، أو فِعلان، المهم أنَّه عَلَم مختومٌ بألفٍ ونونِ زائدتين.

تقولُ مروانُ أَتَى كِرمَانَا ... ورحمةُ الله على عُثمانَا

"مروان وعثمان" علمان على شخصين، و"كرمان" علم على مدينة.

فهذِهِ إنْ عُرِّفَتْ لم تَنصَرِفْ ... وما أَتَى مُنَكَّرًا منهَا صُرِفْ

لو قلت مثلًا: "سأصومُ رمضانَ عندَ أهلي إن شاء الله"، تريد هذا الشَّهر الكريم، لكن لو قلت مثلًا: لا تبق عليك قضاءً من صيام سابق، حتى يمر بك أكثر من رمضانٍ، تصرف؛ لأنك نكَّرت، هنا لا تريد الشهر، وإنما تريد شهرٌ من الشهور التي تسمى برمضان، لا تريد شهر رمضان معين، تريد أي شهر من أشهر رمضان، فينصرف حينئذ.

كما لو قلت مثلًا: جاءَ إبراهيمُ، وإبراهيمٌ آخر، جاء إبراهيمُ، يعني شخص

أعرفه وتعرفه اسمه إبراهيم، جاء إبراهيمُ، تقول: وإبراهيمٌ آخر، يعنى شخص آخر اسمه إبراهيم ما تعرفه، فإذا كان معروفًا تقول: جاءَ إبراهيمُ، علم، وإذا كان غير معروف صار نكرة، حتى ولو كنت تعرف اسمه، لكن ما تعرفه، جاء إبراهيمُ الذي نعرف، وإبراهيمٌ آخر، وهكذا.

الاسم السابع من الأسماء الممنوعة من الصرف: العلم المعدول، ما معنى معدول؟ عدلت الشيء عن وجهه، يعني صرفته، فما معنى علم معدول؟ يعني علم عُدِّلَ من صيغته إلى صيغةٍ أخرى مع بقاء المعنى،

والمراد بالعلم المعدول أربعة أشياء:

الأول: العلم المذكر الذي على وزن فُعَلْ، وهي أعلام محصورة، يعني قرابة أربعة عشر علمًا، مثل: عمر، وهبل، وزفر، وزحل، وجحا، وجُمَح، ومُضر، وجُشم، وقُزح، ودُلف، وقُثم، وثُعل، هذه معدولة من فاعل إلى فُعل، فعمر كان الأصل عامر، ثم عدلت العرب بهذا الاسم عن فاعل إلى فُعل، فقالت: عمر، وزُفر من زافر، وقُثم من قاثم وهكذا، فلما عُدل به عن صيغته مُنع من الصرف، وهذا ذكره الحريري فقال:

وإن عَدَلْتَ فاعلًا إلى فُعَلْ ... لم ينصرِفْ مُعَرَّفًا مثلُ زُحَلْ

الثاني مما يدخل في العلم المعدول: العلم المؤنث، الذي على وزن فعالي عند تميم، على وزن فعال عند تميم، نقول: عند تميم؛ لأن الحجازيين يبنونه على الكسر، وهذا كأنه سبق، وأما بنو تميم فيمنعونه من الصرف على تفصيل بينهم، يعني مثل حذام، وسجاح، فالحجازيون يبنون على الكسر، جاءت حذامِ، وقالت حذامِ، ورأيت حذامِ، ومررت بحذامِ، وأما التميميون فيُعربون، ويمنعون من الصرف، قالت حذامُ، ورأيت حذامَ، ومررت بحذامَ.

قالوا أيضًا معدولة من فاعل، من حاذمة، من حاذمة إلى حذام، ومن ساجحة إلى سجاح، والأظهر في هذا النوع أنه ممنوع للعلمية والتأنيث.

الثالث مما يدخل في العلم المعدول: كلمة أمس، وفيها تفصيل، فإن كانت

للماضي مطلقًا، ماضي غير معين مطلقًا، فهذه معربة اتفاقًا، كما لو قلت: كنا أعزة أمسًا، لا تريد أمس معين، وإنما أمس غير معين، كنا أعزة أمسًا، فهذا مُعرب ومنصوب على الظرفية.

وإن أردت أمسًا معينًا، يعني إن أردت أمس الذي قبل يومك، اليوم مثلًا الاثنين، تقول: جئت أمس، تريد الأحد، إذن تريد أمس معين، إذا أردت أمس اليوم الذي قبل يومك، ففيه تفصيل، إن كان ظرف زمان، فيُبنى على الكسر اتفاقًا، إن كان ظرف زمان، جئت أمس يا محمد، زرته أمس يا محمد، ظرف زمان.

وإن كان بـ"ال" الأمس، أو مضافًا، أمسك، فمعربة اتفاقًا، تقول: زرته بالأمسِ، الأمسُ كان جميلًا، طيب وإن كان غير ذلك، ما فيها ال ولا مضاف وليس ظرف زمان، فهذا الذي فيه خلاف بين العرب، فالحجازيون يبنونه على الكسر، وبنو تميم يمنعونه من الصرف على خلافٍ بينهم.

فمثلًا: مضى أمس بما فيه، أحببت أمس، هذا فاعل ومفعول به، الحجازيون يقولون: مضى أمسِ، وأحببت أمسِ، يعني يبنون على الكسر، وبنو تميم، يُعربون، ويمنعون من الصرف، يقولون: مضى أمسُ بما فيه، أحب أمسَ، وهكذا.

الرابع، وهو الأخير مما يدخل في العلم المعدول: كلمة سحر، سحر اسم لآخر الليل، كلمة سحر، نقول في كلمة سحر أيضًا إن كانت كلمة سحر لسحرٍ معين، يعني سحر ليلتك السابقة، فهذا مبني على الكسر اتفاقًا، تقول: زرته سحرِ يا محمد، وإن كان مُبهمًا، تريد أي سحر، فهذا مُعرب اتفاقًا، تقول: زرته سحرًا، إذا أردت أن تذهب إلى فلان، اذهب سحرًا، يعني أي سحر.

أسف، إذا كان مُبهمًا يُعرب، فتقول: زرته سحرًا، وقال تعالى: ﴿نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ﴾ [القمر: ٣٤]، ونكمل الكلام -إن شاء الله- على كلمة سحر، وكذلك على الأسماء الممنوعة من الصرف في الدرس القادم؛ لأن الوقت انتهى، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الدَّرسُ الرابع والثلاثون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رَبِّ العَالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين

أمَّا بَعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحيَّاكم الله وبيَّاكم في الدرس الرابع والثلاثين مِن دُروس شَرح مُلحَة الإعراب للحريري البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ونحن في ليلة الثَّلاثاء، خاتمة شهر ربيع الأول مِن سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وألف، ونحن في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، وهذا الدرس يُعقد في مدينة الرياض- حَرَسَها الله.

في الدَّرس الماضي كُنَّا قَد تكلمنا على بداية باب الممنوع من الصَّرف، وفي هذا الدرس-إن شاء الله- سنكمل الكلام على هذا الباب، باب الممنوع من الصَّرف، ونحاول-إن شاء الله- أن نتكلم أيضًا على باب العدد.

ففي الدَّرس الماضي كُنَّا قد تكلمنا على الممنوع من الصَّرف، وقلنا: إنَّ الأسماء الممنوعة مِن الصَّرف هي أحد عشر اسمًا، منعتها العرب من الصَّرف، أي: مَنَعَتها مِن التنوين ومِن الجر بالكسرة، فهي لا تنون، وإذا جُرَّت فإنَّ علامة جَرها الفتحة نيابة عن الكسرة، وقد عرفنا أن هذه

الأسماء الأحد عشرة الممنوعة من الصرف تنقسم ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مَا يمنع مِن الصَّرف مُطلقًا:

يعني: لعلة واحدة، وهما اسمان، **الأول:** الاسم المختوم بألف التأنيث

مقصورة أو ممدودة.

والثاني: الاسم الذي على صيغة مِن صيغ منتهى الجموع.

والقسم الثَّاني مِن الأسماء الممنوعة مِن الصَّرف: هي الأسماء التي تُمنع مِن الصَّرف لعلتين: إحداهما العَلَمية:

وهي ستة أسماء، وهي:

- **العلَم المُركب تركيبًا مَزجيًّا.**
- **العَلَم المؤنث.**
- **العَلَم الأعجمي.**
- **العَلَم المختوم بألف ونون زائدتين.**
- **العَلَم المعدول.**
- **العَلَم على وزن الفعل**

وقد تكلمنا في الدَّرس الماضي على بعضها، وبَقِيَ بعض منها نتكلم عليه -إن شاء الله- في هذا الدرس، فإذا انتهينا منها، ننتقل إلى

الاسم الثالث من الأسماء الممنوعة من الصَّرف، وهي الأسماء التي تمنع من الصَّرف لعلتين: إحداهما الوصية:

وهي ثلاثة أسماء.

إذن، نُكمل الأسماء التي تُمنع من الصَّرف لعلتين، إحداهما العَلَمية، وقد توقفنا على الكلام على العَلَمِ المَعْدُول، وهو

الاسم السابع مِن الأسماء الممنوعة مِن الصَّرف: العلم المعدول:

العلم المعدول هو: العَلَم الذي عَدَلَتْ به العَرب مِن صِيغته، إلى صيغة أخرى، والمعنى فيهما واحد، وقلنا: إنَّ العَلَم المَعدول يشمل أربعة أشياء، وهي:

الأول: العَلَم المُذكر الذي على وَزن فُعل، كـ:"عُمَر".

الثاني: العَلَم المؤنث الذي على وزن فَعَالِي، كـ: "حذامي".

الثالث: أمس، وقد تكلمنا على هذه الثلاثة.

والأمر الرابع مما يشمله العَلَم المعدول: اسم سَحَر، ويراد به آَخرُ الليل، فالسَّحر هو اسم لآخر الليل.

وكلمة سَحَر لها حالتان، الأولى: إذا أُرِيدَ بها "سَحَرًا" غَيرَ مُعين، يعني: أُريد بها آخر الليل مُطلقًا، فهذه مُعربة باتفاق، كأن تقول: "كنا نلتقي سَحَرًا"، يعني: كنا نلتقي في آخر الليل، ولا تُريد سَحرًا مُعينًا، ومن ذلك قوله تعالى: (□ □) [القمر: ٣٤]، أي: نجيناهم في آخر الليل.

والحالة الأخرى لـ "سَحَر": أن تريد بها سَحَر لَيْلَتِك، إذن فهو سَحَر مُعين، وهو سَحَر لَيْلَتِك، كأن تقول مثلًا في أَوَّلِ الليل: "تعال إليَّ سَحَرَ"، يعني: آَخِرَ هَذه الليلة، أو تقول بعد انقضاء الليلة: "زُرْتُه سَحَرَ"، يعني: زُرْتُه في آخر هذه الليلة التي انقضت، فـ "سَحَرَ" في هذه الحالة تكون اسمًا ممنوعًا مِن الصَّرف، لا يُنون، فتقول: "تعال إليَّ سَحَرَ يا محمد"، و "سَحَرَ" هذا ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة، لكنَّه لا يُنون، وتقول: "زُرْتُه سَحَرَ يا محمد"، كذلك.

والغرض هنا كالغرض في كلمة "أمس"، هو أنَّ الحركة تُمَيِّزَ المعنى، فإذا قلت: "زُرْتُه سَحَرًا"، فإنك تريد سَحَرًا غير مُعين.

وأمَّا إذا قلت: "زُرْتُه سَحَرَ"، فإنك تريد سَحَرَ هذه الليلة، فبدلًا من أن تقول: زرته سَحَرَ هذه الليلة، أو تقول: زرته سَحَرًا مِن الأسحار، تميز بينهما بالحركة، فإذا نونته زرته سَحَرًا، يعني سَحَرًا من الأسحار، وإذا مَنعت مِن الصَّرف: "زرته سَحَرَ يا محمد"، تريد سَحَرَ هذه الليلة.

والحريري لم يَذكر في مُلحَته مِنَ الممنوع مِن العَلَم المَعدول إلَّا المَعدول مِن فَاعل إلى فُعَل، كما قلنا ذلك في الدرس الماضي.

والاسم الثامن من الأسماء الممنوعة مِنَ الصَّرف: العَلَم الذي على وَزن الفعل:

الوزن يعني البناء، معلوم أنَّ الأفعال لها أبنية، لها تسعة عشر بناءً، والأسماء

لها أبنية، أَوْصَلَها سِيبَوَيه إلى قُرابة ثلاثمائة، واستدركوا عليه، حتى أَوْصَلُوهَا إلى قُرابة ألف وخمسمائة.

فالأفعال لها أوزان وأبنية، والأسماء لها أوزان وأبنية.

هناك أوزان مُشتركة، يعني: مَوجودة بكثرة في الأسماء وفي الأفعال، وهناك أوزان خاصة بالأسماء، وهناك أوزان خاصة بالأفعال، وهناك أوزان تَكثرُ في الأفعال، وتَقِلُ في الأسماء.

مَاذا نريد بقولنا: العَلَم يُمنع مِن الصَّرف إذا كان على وزن الفِعل؟

الأفعال تأتي على أوزان خاصة بها، وتأتي على أوزان تَكثر فِيها، وموجودة في الاسم بِقِلة، وتأتي على أوزان كثيرة فيها، وكثيرة في الأسماء، نريد الاسم الذي يأتي على وزن خاص بالأفعال، أو يأتي على وزن كثير في الأفعال، ونادر أو قليل في الأسماء.

أمَّا إذا جاء الاسم على وزن مَوجود في الأسماء، ومَوجود في الأفعال، فهذا لا يُمنع مِن الصَّرف، فمثلًا كلمة: "حَكَمْ"، هي: اسم، يا أبا الحَكَم، "حَكَمْ"، أو "حَمَدْ"، هذا لا يُمنع مِن الصَّرف، هذا مصروف، تقول: "حمدٌ"، و "حكمٌ"؛ لأنَّ "فَعَلْ" موجود في الأفعال، مثل: "جلس، و ذهب"، وموجود في الأسماء، مثل: "جبل، و قمر"، هذا ما يُمنع مِن الصَّرف، حتى ولو كان عَلَمًا، لكن إذا جاء الاسم على وزنٍ خاصٍ بالفعل، أو غالبٍ في الفعل، فإن الاسم حينئذ يُمنع مِن الصَّرف؛ لأنَّه صَار حينئذ مُشبهًا للفعل، مثال ذلك: كأن تُسمي رجلًا بـ "يزيد"، أو بـ "يَشكر"، أو بـ "تغلب"، أو بـ "شمَّر"، أو بـ "أحمد"، هذه ممنوعة من الصَّرف، لماذا؟

لأنَّ "يزيد" في الأصل فِعل، تقول: "يزيدُ الماءُ"، و يشكر، و تغلب، و أحمد، تقول: "أنا أحمد الله"، هذا فعل مضارع، ثُمَّ سَمَّيتَ به، "أحمد"، فمنع مِن الصَّرف، وكذلك شمَّر، تقول: "شمَّر عَن سَاعده"، ثم سمَّيت به، فهذه ممنوعة من الصَّرف.

وجعفر ممنوعة من الصَّرف؟

لا، جعفر هذه موجودة في الأسماء، وموجودة في الأفعال، موجودة في الأفعال مثل: بَعْثَر، و "زلزل"، وموجودة في الأسماء، مثل: "جعفر"، و "ثعلب"، و "عقرب"، فهذه لا تمنع مِن الصَّرف، وفي ذلك يقول الحريري كما قرأنا:

وأجرِ ما جاءَ بوزنِ الفِعلِ — مُجرَاهُ في الحكمِ بغيرِ فَصلِ
فقولُهُم أحمدُ مثلُ أذهَبُ — كقولِهم تَغلِبُ مثلُ تَضرِبُ

بهذا نكون قد انتهينا مِن الأسماء الممنوعة مِن الصَّرف لعلتين، إحداهما العلمية، وهي ستة أسماء.

لننتقل بعد ذلك إلى الأسماء التي تُمنع مِن الصَّرف لعلتين، إحداهما الوصفية، وهي ثلاثة أسماء، نذكرها ونكمل بها الأسماء الممنوعة مِن الصَّرف التي ذكرناها قبل قليل، وهي ثمانية، فلهذا نقول:

الاسم التَّاسِع مِن الأسماء الممنوعة مِن الصَّرف: الوصف المختوم بألفٍ ونونٍ زائدتين:

ويختص الوصف حينئذ بوزنٍ مِنَ الأوزان، وهو وزن فَعْلان. أمَّا أي وزن آخر غَير فَعْلان، فلا يُمنع من الصَّرف.

الممنوع من الصَّرف على وزن فَعْلان، نحو: "غضبان، و سكران، و عطشان"، ممنوعة مِن الصَّرف، تقول: "رأيت رجلًا عطشانَ"، ما تقول: عطشانًا، بل: "رأيت رجلًا عطشانَ يا محمد"، ما يُنون.

وهذا لا يُمنع من الصَّرف إلا بشرطين، الأول:

أن تكون وصفيته أصلية، كيف أصلية؟

أي: ليست عارضة، يعني هو في الأصل وصف، ووصف به، فمثلًا:

- **عطشان، يَعني مُتصف بالعَطش.**
- **غضبان، يعني مُتصف بالغضب.**

وهكذا، أمَّا لو كانت وصفيته عَارضة، فإنه يبقى على أصل الأسماء مَصروفًا.

كيف تكون الوصفية عارضة؟

يعني هو اسم في الأصل وليس وصفًا، اسم خالص في الأسماء، ثم إنَّك وَصَفتَ به مِن بَاب المُبالغة، باب البلاغة.

مثال ذلك: كلمة صفوان، صفوان في اللغة يُراد به الحجر الأملس، الحجر الأملس هذا وصف أو ذات؟

هذا ذات، والذات: هو كل شيء يُدرَك بِحَاسة مِن الحَواس الخمس.

ثم إنَّك تقول: "رأيت رجلًا صفوانًا"، تريد أنَّه رجلًا قاسيًا مثل الصَّفوان، أي: مثل الحجر، كما تقول: "رأيت رجلًا حَجرًا"، فحينئذ صفوان على وزن فَعْلان، وهنا استعمل وصفًا، لكن وصفيته أصلية أو عارضة هنا؟ عارضة، فيبقى على أصل الأسماء، فيُصرف.

والشَّرط الثَّاني لمنع فَعْلان الوصف من الصَّرف: أن يكون تأنيثه بغير التَّاء، يعني فَعلان، مُؤَنَّثُه فَعْلَى، مثل: "غضبان، رجل غضبان، وامرأة غضبى، وسكران وسكرى، وعطشان وعطشى"، هذا ممنوع من الصَّرف، أمَّا إذا كان مُؤَنَثُه بالتَّاء، فَعلان، وفَعلانة، فهذا يبقى على أصل الأسماء مَصروفًا، مثل: "ندمانٌ و ندمانةٌ، و سلطانٌ، و سلطانةٌ، و شيطانٌ و شيطانةٌ، و عريانٌ، و عريانةٌ، وهكذا".

وفي ذلك يقول الحريري:

أو وزنِ فَعـــلانَ الـــذي مُؤَنَّثُــهْ فَعْلَــى كسَــكرَانَ فخُــذْ مــا أَنفُثُــهْ

فقال: "أو وزنِ فَعلانَ" فاشترط أنَّ الوصف يكون على فَعْلان، واشترط أن يكون مُؤنثه فَعْلَى لا فَعْلانة، وبقي أن يكون الوصف فيه أصليًّا لا عارضًا.

والاسم العاشر من الأسماء الممنوعة مِنَ الصَّرف: الوصف الذي على وزن أَفْعَل:

وبعضهم يقول: الوصف الذي على وزن الفِعل، لكن ليس على أي وَزن مِن أوزان الفعل، وإنما يكون على وزن أفعل.

إذن أي وَصْفٍ على وزن أَفْعَل، فإنه يُمنع مِنَ الصَّرف، مثل: "أكبر" و

"أصغر" و "أجمل" و "أقبح" و "أطول" و"أقصر"، وهكذا.

تقول: "محمدٌ أكبرُ مِن زَيدٍ"، ما تقول: أكبرٌ.

وتقول: "اشتريت كتابًا أَحْمَرَ"، ما تقول: كتابًا أحمرًا، وهكذا.

ويُلغِز بعضهم في ذلك فيقول: صفار البيضِ أصفرٌ، أم أصفرًا؟

نقول: لا أصفرٌ ولا أصفرًا، صفار البيض أصفرُ؛ لأنَّه ممنوع من الصَّرف، لا ينون.

والوصف الذي على وزنِ أَفْعَل، والذي يُمنع مِن الصَّرف يُشترط لمنعه مِنَ الصَّرف الشَّرطان السَّابقان، وهما:

أن تكون وصفيته أصلية لا عارضة، وأن يكون مُؤنثه أَفْعَل فعلاء، فلهذا كلمة "أرمل" يُصرف، فنقول: "امرأةٌ أرملٌ"، و "أرملةٌ"؛ لأنَّ "أرملٌ" مؤنثه "أرملةٌ".

وكذلك "أرنب" حتى ولو استعملته وصفًا، كقولك: "مررت برجلٍ أرنبٍ"، تريد ذليلًا وخائفًا، أيضًا يُصرف؛ لأنَّه اسم وصف به.

إذن فالوصفية فيه عارضة لا أصلية، وكذلك كلمة "أربع"، تقول: رأيت أربعًا مِنَ النِّساء؛ لأنَّ أَربع في الأصل اسم عدد، لكن هنا تقول: "جاءت نسوةٌ أربعٌ" فوصفت به، فصارت الوصفية بها عارضة، وهذا قول الحريري:

مثالُــــهُ أفعَــــلُ في الصّــــفاتِ كقـــــولِهِم أحمــــرُ في الشِّــــيَاتِ

فأفعل في الصفات ممنوع من الصَّرف، وأَحمَر في الشِّيات، يريد بالشِّيات الألوان، أيضًا أفعل في الألوان ممنوع من الصَّرف.

نأتي إلى الاسم الممنوع من الصَّرف الأخير، وهو الاسم الحادي عشر مِن الأسماء الممنوعة مِن الصَّرف، وهو الوصف المَعدول.

وعرفنا المراد بالمعدول من قبل، وقلنا: هو الذي عَدَلَتْ به العرب من صيغته إلى صيغة أخرى، والمعنى واحد، والمراد بالوصف المعدول شيئان:

الأول: كلمة أُخَر، يقولون: هي مَعدولة عَن آخر، على قياس اسم التفضيل؛ لأنَّ القياس باسم التفضيل أن يلزم التذكير والإفراد، إلا إذا عُرِّف أو أضيف، كقوله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، فَمُنِع مِن الصَّرف، ولم يقل: "أَيَّامٍ أُخَرٍ"، فلماذا منع أُخَرَ من الصَّرف؟

قالوا: لأنَّه وصف مَعدولٌ عَن صيغته، فكلمة أخر ممنوعة دائمًا مِنَ الصَّرف؛ للوصفية والعدل.

والأمر الثاني الذي يدخل في الوصف المعدول: مفعل وفعال، من الواحد إلى العشرة، كـ"موحد و أحاد" و "مثنى و ثناء" و "مخمس و خماس"، إلى "معشر و عشار"، هذه ممنوعة مِنَ الصَّرف، تقول: أدخلوا ثلاثَ، أو أدخلوا مثلثى، وجاء الطلاب ثنائى، أو جاء الطلاب مَثنى، والمعنى في أدخلوا ثلاث، يعني أدخلوا ثلاثةً ثلاثةً، وهكذا.

وهذا الباب-باب مفعل وفعال في الأعداد- لا يخرج استعماله غالبًا عن ثلاثة أعاريب: إمَّا أن يكون حَالًا، أو نَعتًا، أو خَبرًا.

إما أن يكون حالًا كقولك: "أدخلوا ثلاثا"، أي: أدخلوا حالة كونكم ثلاثةً ثلاثةً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ﴾ [النساء: ٣] يعني: حالة كونهن مثنى وثلاث ورباع.

والإعراب الثاني: أن تكون نعتًا، أن تُنعت بها النكرة، كقولك: "مررت بسياراتٍ مثنى وثلاثَ ورباع"، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ﴾ [فاطر: ١]، فـ"مَّثْنَى" نعت لـ"أَجْنِحَةٍ".

والإعراب الثالث: أن تكون خبرًا، كقوله- عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-: «**صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى**»(١)، فـ"صلاة الليل" مبتدأ، و"مثنى" خبر، و"مثنى" الثانية توكيد.

وهذا هو قول الحريري:

---

(١) رواه البخاري(٩٤٦) ، ومسلم (٧٤٩) عَنْ ابْنِ عُمَرَ: "أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمْ الصُّبْحَ صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى».

أو وزنِ مَثنَــى وثُــلاثَ في العَــدَدْ إذ مــا رَأى صَــرْفَهُمَا قَــطُّ أَحــدْ

فذكر مفعل وفعال، ولم يذكر أُخَر.

بهذا نكون قد انتهينا مِن ذِكر الأسماء الممنوعة مِن الصَّرف، وهي أحد عشر اسمًا، منعتها العرب مِن الصَّرف؛ لأنها ذهبت تتشبه بالأفعال.

ثُمَّ إنَّ الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في آخر هذا الباب ذكر مَسألتين مِن مَسائل الممنوع مِن الصَّرف، فالمسألة الأولى تتعلق بأسماء الأماكن، يعني: كأسماء الدول، والمدن، والوديان، والبقاع، وهكذا.

وعلمنا في باب العلم أن أسماء الأماكن أعلام، أعلامٌ عليها، طيب هل تُمنع من الصَّرف؟ أم تبقى مصروفةً؟

نقول: أسماء الأماكن لا تخلو من حالتين:

الحالة الأولى: أن تدخل تحت بابٍ من أبواب الممنوع من الصَّرف السَّابقة، كأن تكون مُؤنثة بألف التأنيث، أو مُؤنثة بتاء التأنيث، أو تكون أعجمية فوق ثلاثة أحرف، أو مختومة بألف ونون زائدتين، وهكذا، فهذه حكمها المنع مِن الصَّرف؛ لأنها داخلةٌ في أبواب الممنوع من الصَّرف، نحو: "مكة و بريدة و عنيزة و شرورة" هذه مؤنثة بتاء التأنيث، "أبهى و فيفا و صنعاء" هذه مؤنثة بألف تأنيث، ونحو: "نجران"، مختومة بألف ونون زائدتين، ونحو: "لندن، واشنطن و باريس، و قبرص"، فهذه أعلام أعجمية، هذه كلها ممنوعة من الصَّرف قولًا واحدًا.

الحالة الثانية لأسماء الأماكن: ألا تدخل تحت بابٍ مِن أبواب الممنوع مِن الصَّرف السابقة، فهذه يجوز فيها وجهان:

الوجه الأول: الصَّرف، أن تبقى مصروفةً على أنَّها أعلامٌ مُذكرةٌ لأماكن، والمكان مذكر، يعني تكون أعلام مذكرة، والعلم المذكر الأصل فيه أنه مصروف.

والوجه الثاني: المنع من الصَّرف، أن تُمنع من الصَّرف على أنها أعلامٌ مؤنثةٌ لبقاع، والبقعة مؤنثة، فتدخل في العَلَم المؤنث، فَتُمنَع من الصَّرف، يعني يجوز لك فيها الصَّرف، ويجوز لك فيها المنع باعتبارين، نحو: "عرعر، و عدن، و واسط، و

دبي، و تبوك، و حائل".

يجوز أن تقول: "ذهبت إلى حائلٍ"، عَلَم مكان مَصروف، أو "ذهبت إلى حائلَ"، عَلَم مُؤنث؛ لأنَّه عَلَم على بُقعةٍ، فهذا هو القول المشهور في هذه المسألة، أسماء الأماكن.

وهناك قول آخر لبعض النَّحويين في أسماء الأماكن، وهؤلاء يقولون: بل نتبع العرب في ذلك، فما صرفته من أسماء الأماكن نصرفه، نحو: "منًى، و واسطٍ، و حنينٍ"، هذا ورد عن العرب أنها أسماء مصروفة ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ [التوبة: ٢٥] مصروف. وقالوا:

تعرَّفها المنازلَ مِن مِنَنْ ... وما كلُّ مَن وافى مِنَنْ أنا عارفُ

وهكذا.

وأمَّا مَا جَاء فيها الوجهان، جاء فيها عن العَرب الصَّرف وعدم الصَّرف، فهذا نجيز فيه الوجهين، وإذا لم يأت فيها عن العرب شيء، يعني: لم يُسمع شيء عَن العَرب في هذا الاسم المعين، لا صَرف ولا مَنع مِن الصَّرف، هذا أيضًا نجيز فيه الوجهين.

إذن فهؤلاء يفصِّلون، فيقولون: ما سُمع عن العرب بالمنع نمنعه، وما سُمع بالصَّرف نصرفه، وما سُمع بالمنع والصَّرف نجيز الوجهين، والذي لم يُسمع فيه شيء نجيز فيه الوجهين، يعني لابد أن تعرف في كل اسم مكان كيف تعاملت معه العرب، وممن قال بهذا القول الحريري، فلهذا قال:

وليسَ مصروفًا مِنَ البِقَاعِ ... إلا بِقَاعٌ جئنَ في السَّمَاعِ

مثلُ حُنَيْنٍ ومِنًى وبَدْرِ ... وواسطٍ ودَابِقٍ وحِجْرِ

وكما قلنا: المشهور هو القول الأول، وهو أنَّ أسماء الأماكن إذا لم تَدخل في باب مِن أبواب الممنوع من الصَّرف يجوز فيها الوجهان السابقان على الاعتبارين المذكورين.

وَهُنا مسألة أخيرة أيضًا ذكرها الحريري في الممنوع من الصَّرف، وهي: أنَّ الأسماء الممنوعة مِن الصَّرف، إذا جاءت في الشّعر، فيجوز للشاعر أن يصرفها، وأن يمنعها من الصَّرف، فإن منعها من الصَّرف، فهذا حكمها، وإن صرفها، فصرفها حينئذ جائز؛ للضرورة الشعرية، كقول امرئ القيس في معلقته:

ولقد دخلت الخدر خدر عنيزةٍ ... فقالت لك الويلات إنك مرجلِ

عنيزة: اسم حبيبته، يعني: علم مؤنث، وقال الآخر:

كأن دنانيرًا على قسماتهم ... وإن كان قد شفَّ الوجوه لقاءُ

فقال: دنانيرًا، بالصَّرف. وقال الآخر:

تبصَّر خليلي هل ترى من ... تحملن بالعلياء من فوق جرثم

فصرف ضعائنٍ. وهذا هو قول الحريري:

وجائزٌ في صَنعَةِ الشِّعرِ الصَّلِفْ ... أنْ يَصرِفَ الشّاعرُ ما لا يَنصَرِفْ

نقول أيضًا: ويجوز صرف ما لا ينصرف في النثر للتناسب، لو ذكرت مثلًا كلمات مَصروفة، وذكرت كلمة تناسبها، ولكنها ممنوعة مِن الصَّرف، فلك أن تصرفها لكي تُناسب بقية هذه الأسماء المصروفة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: ٤]، فأغلالًا وسعيرًا مَصروفتان، وسلاسل ممنوعة من الصَّرف، وجاءت على هذه القراءة ﴿سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: ٤]، كلها بالصَّرف للتناسب، ومن ذلك قراءة: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦]، فصرف "قَوَارِيرًا" الأولى والثَّانية للتناسب، وفي الآيتين قراءات أخرى. فهذا ما يتعلق بهذا الباب، باب الممنوع من الصَّرف. لننتقل إلى الباب الأخير، وأريد-إن شاء الله- أن نُنهيه قبل نهاية الدرس.

باب العدد

وتكلم فيه الحريري على حُكم العدد مِن حَيث التَّذكير والتأنيث، فنبدأ الباب كالمعتاد بقراءة ما قاله الحريري فيه، ونستمع إلى الأبيات بصوت الأخ عبد الكريم فليتفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم، قال الحريري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ: باب العدد

وإنْ نَطقتَ بالعقودِ في العَددْ ... فانظُرْ إلى المَعدودِ لُقّيتَ الرَّشَدْ
فأَثبِتِ الهَاءَ مَعَ المُذكَّرِ ... واحذِفْ مَعَ المؤنَّثِ المُشتَهِرِ
تقولُ لي خمسةُ أثوابٍ جُدُدْ ... وازمُمْ لهَا تسعًا مِنَ النّوقِ وقُدْ
وإنْ ذكرتَ العددَ المُركَّبَا ... فَهْوَ الذي استَوجَبَ أنْ لا يُعرَبَا
فألحقِ الهَاءَ معَ المؤنَّثِ ... بآخرِ الثّاني ولا تَكترِثِ
مثالُهُ عندي ثلاثَ عَشْرَهْ ... جُمَانَةً منظُومَةً وَدُرَّهْ
وقد تَنَاهَى القولُ في الأسماءِ ... على اختصارٍ وعلى استيفَاءِ

فيه بيت هنا ساقط من بعض النسخ:

وعكسُهَا يُعمَلُ في التّذكيرِ ... بغيرِ إشكَالٍ ولا تَأخيرِ

تفضل.

وقد تَنَاهَى القولُ في الأسماءِ ... على اختصارٍ وعلى استيفَاءِ

قلنا: هذا الباب ذكره الحريري ليبين أحكامه مِن حيث التَّذكير والتَّأنيث، فعند تذكير العدد وتأنيثه، ننظر إلى المعدود، مَا الشيء المعدود، فإنَّ هذا المعدود هو الذي يؤثر في العدد من حيث تذكيره وتأنيثه، فإن كان المعدود مُفردًا، نظرت إليه، وإن كان المعدود جمعًا نظرت إلى مُفرده، فدائمًا ننظر إلى المعدود المفرد، وهذا هو قول الحريري:

وإنْ نَطقتَ بالعقودِ في العَددْ ... فانظُرْ إلى المَعدودِ لُقّيتَ الرَّشَدْ

يريد بالعقود الأعداد؛ لأنهم كانوا يعقدون بها الأصابع، واحد اثنان ثلاثة.

فنقول: الأعداد مِن حَيث التَّذكير والتَّأنيث لها أحكام، نبتدئ مِن أولها:

فواحد واثنان يوافقان المعدود، في العدد المفرد، والمركب، والمعطوف، دائمًا الواحد والاثنان يوافقان المعدود، نحو: "جاء رجلٌ واحدٌ"، و "امرأةٌ واحدةٌ"، و "سلمتُ على رجلٍ واحدٍ"، و "على رجلين اثنين"، و "امرأتين اثنتين"، يقال: اثنتين، أو ثنتين، بهمزة الوصل، أو حذف الهمزة، لغتان مشهورتان فصيحتان عَن العرب.

إلا أنَّ المعدود مع الواحد والاثنين يتقدَّم عَليهما ولا يجوز أن يَتَأخر، تقول: "جاء رجلٌ واحدٌ"، ولا يجوز أن تقول: "جاء واحدٌ رجلٌ".

"اشتريته بريالٍ واحدٍ"، ما تقول: "اشتريته بواحد ريال"، كما يقول بعض الأعاجم اليوم، ونحن نقلدهم، ولا نصحح لهم.

والحريري لم يذكر حكم الواحد والاثنين؛ لأنهما على أصل النَّعت، يوافقان المعدود في التذكير وفي التأنيث.

انتهينا من الواحد والاثنين، ننتقل إلى الثلاثة إلى التسعة، الثلاثة إلى التسعة تخالف المعدود، في العدد المفرد والمركب والمعطوف، حكمها دائمًا هكذا، وهذا مراد الحريري بقوله:

وإنْ نَطقــتَ بــالعقودِ في العَــددْ ... فــانظُرْ إلـى المَعـدودِ لُقّيـتَ الرَّشَـدْ
فأَثبِــتِ الهَــاءَ مَــعَ المُــذكَّرِ ... واحـذِفْ مَـعَ المؤنَّـثِ المُشـتَهِرِ
تقـولُ لـي خمسـةُ أثـوابٍ جُـدُدْ ... وازمُـمْ لهَـا تسـعًا مِـنَ النّـوقِ وقُـدْ

فخمسة أثواب، قال خمسة بالتاء؛ لأنَّ المعدود أثواب، والأثواب مُفرده ثوب، والثَّوب مُذكر، وقال: "تسعًا من النوق"، تسعًا بغير تاء؛ لأنَّ المعدود النُّوق، والنَّاقة مؤنثة.

تقول في العدد المفرد: "جاء خمسةُ رجال"، و "خمسُ نساء"، و "قرأت خمسة كتب"، و "خمس مجلات"، وتقول في العدد المركب، يعني من أحد عشر

إلى تسعة عشر: "جاء خمسة عشر رجلًا"، و "خمس عشرة امرأة"، و "قرأت سبعة عشر كتابًا"، و "سبع عشرة مجلة"، وهكذا.

وتقول في العدد المعطوف، يعني من واحد وعشرين إلى تسعة وتسعين ما سوى العقود، ألفاظ العقود، يعني عشرين وثلاثين، وأربعين، إلى تسعين، تقول: "جاء خمسةٌ وعشرون رجلًا"، و "خمسٌ وعشرون امرأة"، و "قرأت خمسةً وعشرين كتابًا"، و "خمسًا وعشرين مجلةً"، وهكذا.

انتهينا من الواحد والاثنين ومن الثلاثة إلى التسعة، ننتقل إلى العشرة.

العشرة تخالف إذا كانت مفردة، وتوافق إلى كانت مركبة، تخالف إذا كانت مفردة، يعني إذا كانت مُفردة حُكمها حكم الثلاثة إلى التسعة تخالف، أمَّا إذا كانت مُركبة، يعني من أحد عشر إلى تسعة عشر، فإنها توافق المعدود، فلهذا تقول في العشرة المفردة: "جاء عشرةُ رجالٍ"، و" عشرُ نساءٍ"، و "قرأت عشرةَ كتبٍ"، و "عشرَ مجلاتٍ"، وهكذا.

وتقول في الأعداد المركبة: "جاء خمسةَ عشرَ رجلًا"، الرجل مذكر، إذن فالعشرة توافق تذكَّر، والخمسة كما عرفنا تخالف، "خمسةَ عشرَ رجلًا"، والمرأة تقول: "جاءت خمسَ عشرةَ امرأة"، فالعشرة وافقت، والخمسة خالفت.

وتقول: قرأتُ خمسةَ عشرَ كتابًا، وخمسَ عشرةَ مجلةً، وهذا قول الحريري:

وإنْ ذكــرتَ العــددَ المُركَّبَــا ... فَهْـوَ الـذي اسـتَوجَبَ أنْ لا يُعرَبَـا

فــألحقِ الهَــاءَ مــعَ المؤنَّــثِ ... بــآخرِ الثّــاني ولا تَكتَــرِثِ

ماذا يريد بالثاني؟

العدد المركب خمسة عشر، الأول ألفاظ هذا بضع من ثلاثة إلى تسعة، والثاني العشرة، يقول: اللفظ الثاني العشرة، ألحقه الهاء مع المؤنث، ولا تكترث.

مثالُـهُ عنـدي ثـلاثَ عَشْـرَهْ ... جُمَانَـةً منظُومَـةً وَدُرَّهْ

وصلنا الآن إلى ماذا؟

انتهينا من العشرة، وانتهينا أيضًا من الأعداد المركبة، والأعداد المركبة تنتهي

بتسعة عشر، إذن وصلنا إلى العشرين.

العشرين وألفاظ العقود، عشرون، وثلاثون، وأربعون، وخمسون، وستون، وسبعون، وثمانون، وتسعون، وكذلك المائة، ومضاعفاتها، مائة ومائتان، والألف ومضاعفاته، ألف وألفان إلى آخره، وفي حكمها المليون، والمليار، فهذه لا تتأثر بالمعدود، يعني تلزم لفظًا واحدًا، إمَّا بالتَّاء، كمائة، أو من دون تاء كعشرين وألف، تلزم لفظها، لا تتأثر بالمعدود، تقول: "جاء عشرون رجلًا" و "جاءت عشرون امرأة"، و "جاء مائة رجل"، و "مائة امرأة"، و "جاء ألف رجل"، و "ألف امرأة"، فهذه لا تتأثر بالمعدود.

بذلك انتهينا مِن الأعداد، من أول الأعداد إلى آخرها، عرفنا حكمها، فالواحد والاثنان يوافقان، والثلاثة إلى التسعة تخالف، والعشرة تخالف مفردة، وتوافق مركبة، وألفاظ العقود، ومائة وألف لا تتأثر بالمعدود.

بقي في الأعداد العدد إذا صيغ على وزن فاعل، العدد إذا صيغ على وزن فاعل، يعني ما قلت خمسة، قلت خامس، ما قلت سبعة، قلت سابع، العدد إذا صيغ على وزن فاعل، فما حكمه من حيث التذكير والتأنيث؟

الجواب: العدد الذي على وزن فاعل مطلقًا يوافق المعدود، يعني على الأصل، تقول: هذا الرجل الخامس، وهذه البنت الخامسة، تقول: ذهبت إلى البيت السابع والمدرسة العاشرة، وهكذا، ففي أسماء المدارس، تقول: المدرسة العاشرة، المدرسة السابعة والثلاثون، وهكذا.

هنا تنبيه، رأينا أنَّ بعض الأعداد مِن الثَّلاثة إلى التِّسعة، ولا شك أن استعمالها هو الأكثر؛ لأنَّ الثلاثة إلى التسعة تستعمل مُفردة، من الثلاثة إلى التسعة، وتستعمل أيضًا في الأعداد المركبة، خمسة عشر، ثلاثة عشر، وتستعمل في الأعداد المتعاطفة، ثلاث وعشرون، تسع وتسعون، هذه تذكر مع المؤنث، وتؤنث مع المذكر، يعني تخالف المعدود.

السؤال: هل فعل العرب ذلك بها موافق للقياس؟ أم مخالف للقياس؟

قال النحويون: هذا من العرب موافقة للقياس، كيف موافقة للقياس؟

أما الواحد والاثنان، فعرفنا أنهما لا يأتيان قبل المعدود، يأتيان بعد المعدود، فحكمهما حكم النعت، رجل واحد، مثل: رجل كريم، فيجب فيهما الموافقة، كالنعت، لكن الثلاثة إلى التسعة، هذه الأكثر فيها أنها تتقدم عن المعدود، خمسة رجال، ويقال رجال خمسة، لكن الأكثر خمسة رجال، وخمس نساء، تتقدم.

العرب أعطوا الأصل للأصل، وأعطوا الفرع للفرع، كيف ذلك؟

الأعداد التي نتكلم عليها الآن، ما أسماؤها في اللغة العربية؟ لو قيل لك ما الأعداد؟ عد لي الأعداد، ماذا تقول؟ واحد، اثنان، ثلاثة. ثلاثة أم ثلاث؟

(ثلاثة).

لا، اسم العدد ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، ثمانية، تسعة، عشرة، هذا اسم العدد، اسم العدد بالتاء، ثلاثة، مثل رحمة، وليس رحم، رحمة، هكذا الكلمة رحمة بالتاء، فاسم العدد ثلاثة، فعندما جاءوا مع المذكر، جعلوا الأصل وهو ثلاثة، للأصل، وهو المذكر، ثلاثة رجال.

عندما خرجوا عن الأصل، واستعملوها مع المؤنث، أرادوا أن يجعلوا في العدد طريقة معينة تبين أن المعدود ليس مذكرًا، طيب ثلاثة بالتاء جعلوها للأصل، الأصل للأصل ثلاثة للمذكر، ماذا يفعلون مع المؤنث؟ حذفوا التاء، فقالوا: جاءت ثلاث نساء، ليُعلِموا أن المعدود مؤنث من أول وهلة، يعني منذ أن تسمع جاءت ثلاث، تعرف أنها نساء، قبل أن تعرف المعدود، هم جعلوا الأصل للأصل، فعندما جاءوا للفرع المؤنث، أخذوا اسم العدد، وحذفوا منه التاء.

إذن فالأصل في العدد ثلاثة، والفرع في العدد ثلاث، فجعلوا الأصل للمذكر، وجعلوا الفرع للمؤنث.

ثم إنَّ الحريري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- **في آخر هذا الباب قال:**

وقـد تَنَـاهَى القـولُ في الأسـماءِ ... علـى اختصـارٍ وعلـى اسـتيفَاءِ

يعني أنَّ كل ما سبق من المُلحَة، كان كلامًا عن نحو الأسماء، عن إعراب

الأسماء، رفعًا، ونصبًا، وجرًّا، وأما الكلام على الفعل المضارع، رفعًا، ونصبًا وجزمًا، فهذا هو الباقي في المُلحَة، بقي في المُلحَة أبيات قليلة، جعلها الحريري للكلام على الفعل المضارع، رفعًا، ونصبًا، وجزمًا، وآخر باب في المُلحَة جعله الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- للبناء، للمبنيات.

فلهذا قال: إنَّ هذا البيت هو آخر بيت تكلمتُ فيه على حكم الأسماء رفعًا، ونصبًا، وجرًّا.

وخلاصة ما ذُكر من نحو الأسماء، وإعراب الأسماء: أن الاسم يجب أن يدخله حكم إعرابيٌّ، إما الرفع، وإما النصب، وإما الجر، متى يكون حكمه الرفع، متى يكون حكمه النصب، متى يكون حكمه الجر، ذكر كل ذلك من قبل بالتفصيل، لكنها توزعت وتناثرت في الأبواب السابقة، نجمعها الآن.

فنقول: إن الاسم يكون حكمه الرفع في سبعة مواضع، وهي:

الفاعل، ونائب الفاعل، والمبتدأ، وخبر المبتدأ، واسم كان وأخواتها، وخبر إن وأخواتها، والتابع للمرفوع.

فالرفع في الأسماء لا يخرج عن هذه المواضع السبعة، ودرسناها كلها.

ومتى يكون حكم الاسم الجر؟

يكون حكم الاسم الجر في ثلاثة مواضع:

الأول: إذا سُبِقَ بحرف جر.

والثاني: إذا وقع مضافًا إليه.

والثالث: التابع للمجرور، ودُرست كلها.

متى يكون حكمه النصب؟

هذا الأكثر، في مواضع كثيرة، يكون حكمه النصب إذا وقع خبرًا لكان وأخواتها، واسمًا لإن وأخواتها، وإذا وقع في المفاعيل الخمسة، المفعول به، والمفعول فيه، ظرف الزمان والمكان، والمفعول لأجله، والمفعول معه، والمفعول المطلق، وإذا وقع حالًا، وتمييزًا، والمستثنى في أغلب أحواله، وفي

المفعول به تدخل عدة أبواب، ففي المفعول به المنادى، مفعول به، والمنصوب على التحذير، والمنصوب على الإغراء، والمنصوب في التعجب، هذه كلها داخلة في المفعول به.

فهذه خلاصة الكلام على إعراب الأسماء ونحوها، لتكون الدروس القادمة- إن شاء الله- على إعراب الفعل المضارع، رفعًا ونصبًا وجزمًا، وبذلك تنتهي هذه الحلقة، مع رجائنا أن نلتقيكم بإذن الله تعالى في درسٍ قادمٍ، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.





الدَّرسُ الخامس والثلاثون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين

أما بعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحيَّاكم الله وبيَّاكم في هذه الدرس الخامس والثلاثين من دروس مُلحَة الإعراب للحريري البصري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

نحن في ليلة الأربعاء، مفتتح شهر ربيع الآخر، من سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وألف، من هجرة المصطفى- عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- في الأكاديميَّة الإسلاميَّة المفتوحة، وهذا الدَّرس يُعقد في مدينة الرياض.

في الدرس الماضي، كنا قد تكلمنا على الاسم الممنوع من الصرف، وعلى العدد، في هذا الدرس-بمشيئة الله- سننتقل من الأسماء-كما ذكر الحريري في الدرس الماضي- إلى الكلام على إعراب الفعل المضارع، رفعًا ونصبًا وجزمًا، وسنبدأ متابعة لترتيب مُلحَة الإعراب، بقراءة ما قاله الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في باب نواصب الفعل المضارع.

فنستمع إلى أحد الإخوة، وهو يقرأ ما قاله الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللمستمعين وللمشاهدين.

قال المصنف- رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

باب نواصب الفعل المضارع وجوازمه

وحَـقَّ أنْ نشـرَحَ شـرحًا يُفهِـمُ ... مـا يَنصِبُ الفعـلَ ومـا قـد يَجـزِمُ
فتنصِبُ الفعـلَ السّليمَ أنْ ولَـنْ ... وكـي وكَـيْلا ثُـمّ حتـى وإذَنْ
والنَّصـب في المُعتـلِّ كالسّـليمِ ... فانصِـبهُ تَشـفي عِلَّـةَ السّـقيمِ
والـلامُ حـينَ تَبتَـدي بالكَسـرِ ... كمثـلِ مـا تَكسِـرُ لامُ الجـرِّ
والفَـاءُ إنْ جـاءتْ جوَابَ النَّهـي ... والأمـرِ والعَـرْضِ معًـا والنَّفـي
وفي جَـوابِ ليـتَ لـي وهَـلْ فتَـى ... وأيـنَ مَغْـدَاكَ وأَنَّـى ومتَـى
والواوُ إنْ جـاءتْ بمعنَى الجَمعِ ... في طلـبِ المـأمورِ أو في المَنـعِ
ويَنصِـبُ الفِعـلَ بـأوْ وحتَّـى ... وكـلُّ ذَا أُدِعَ كُتْبًـا شـتَّى
تقـولُ أبغـي يـا فتَـى أنْ تـذهبَا ... ولـنْ أزَالَ قائمًـا أو تَركَبَـا
وجئـتُ كـي تُـولِيَني الكَرَامـهْ ... وسِـرتُ حتـى أَدخُـلَ اليَمَامَـهْ
واقتَـبِسِ العِلـمَ لكيمَـا تُكْرَمَـا ... وعـاصِ أسـبابَ الهَـوَى لِتَسـلمَا
ولا تُمـارِ جـاهلًا فتَتعَبَـا ... ومـا عليـكَ عَتبُـهُ فتُعْتَبَـا
وهـلْ صـديقٌ مُخلِـصٌ فأُقْصِـدَهْ ... وليـتَ لـي كَنـزَ الغِنَـى فَأرفِـدَهْ
وزُرْ فَتَلْتَـذَّ بأصـنَافِ القِـرَى ... ولا تُحاضِـرْ وتُسِـيءَ المَحضَـرَا
ومـنْ يَقُـلْ إني سَأغشَـى حَرَمَـكْ ... فقُـلْ لـهُ أنـتَ إذًا أختَرِمَـكْ
وقُـلْ لـهُ في العَـرْضِ يـا هـذا ألا ... تَنـزِلُ عنـدي فتُصِـيبَ مَـأْكَلا
فهـذِهِ نَوَاصِـبُ الأفعـالِ ... مَثَّلتُهَـا فَاحـذُ علـى تِمثَـالِي
وإنْ تَكُـنْ خَاتِمَـةُ الفعـلِ ألـفْ ... فَهْـيَ علـى سُـكُونِهَا لا تَختَلِـفْ
تقـولُ لـنْ يَرضَـى أبـو السّـعودِ ... حتّـى يَـرَى نَتَـائجَ الوُعـودِ

أحسنتَ. بارك الله فيك.

الكلام هنا على إعراب الفعل المضارع، وسبق لنا عندما تكلمنا على باب المعرب والمبني أنَّ الأحكام الإعرابية وهي: الرَّفع والنَّصب والجر والجزم، لا تدخل على الفعل الماضي، ولا على فعل الأمر، فلهذا عند إعرابهما نقول: لا محل له من الإعراب، يعني ليس لهما حكم إعرابي، لا رفع ولا نصب ولا جر ولا جزم، وأمَّا الفعل المضارع فبعكسهما، يعني يجب أن يدخله حكم إعرابي، والذي يدخله من الأحكام الإعرابية: الرَّفع، والنَّصب، والجزم، سواءً أكان معربًا أم كان مبنيًّا، فإن كان المضارع معربًا، قلنا في إعرابه: مرفوع، منصوب، مجزوم، وإن كان المضارع مبنيًّا، قلنا في إعرابه: في محل رفع، في محل نصب، في محل جزم، وهذا شرحناه في المعرب والمبني.

فإذا سألت وقلت: عرفنا أنَّ المضارع يدخله الرَّفع والنَّصب والجزم، فمتى يكون حكمه الرَّفع؟ ومتى يكون حكمه النَّصب؟ ومتى يكون حكمه الجزم؟

فهنا يجيب الحريري والنَّحويون عن هذا السؤال، فيُبيِّنون متى يكون حكمه النَّصب، ومتى يكون حكمه الجزم، ومتى يكون حكمه الرَّفع

وخلاصة ذلك: أنَّ المضارع إذا سُبق بناصبٍ فحكمه النَّصب، وإذا سُبق بجازمٍ فحكمه الجزم، وإذا لم يُسبق بناصبٍ ولا بجازمٍ فحكمه الرَّفع، بناءً على ذلك لابد أن نعرف نواصب المضارع؛ لكي يكون المضارع بعدها حكمه النَّصب، وأن نعرف الجوازم؛ لكي يكون المضارع بعدها حكمه الجزم، فإذا لم يكن المضارع بعد شيءٍ من هذه النَّواصب أو الجوازم، فحكمه الرَّفع.

والحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كما رأيتم لم يتكلم على رفع الفعل المضارع، وإنَّما دخل مباشرة إلى الكلام على نصب الفعل المضارع؛ لأنَّ رفع الفعل المضارع هو الأصل، وهو واضح، إذا لم يسبق بناصب ولا بجازم، فإن كان معربًا، قلنا: فعل مضارع مرفوع، وإن كان مبنيًّا، قلنا: فعل مضارع في محلِّ رفع، مثال ذلك: لو قلت: "يسكنُ زيدٌ أمام المسجد"، "يسكن"، لم يُسبق بناصبٍ ولا بجازم، أو قلت: "زيدٌ يسكنُ أمام المسجد"، "يسكن" سبق "زيد"، ليس بجازم ولا

بناصب، أو قلت: "إن زيدًا يسكنُ"، فـ"إنَّ" ليست من نواصب المضارع، وليست من جوازم المضارع، هي تنصب الاسم، لكن ما تنصب الفعل المضارع، أو قلت: "كان زيدٌ يسكنُ" أيضًا، أو قلت: "ظننت زيدًا يسكنُ أمام المسجد"، أو قلت: "هل يسكنُ زيدٌ أمام المسجد؟" فـ"هل" ليست من نواصبه، ولا من جوازمه، أو "أين يسكنُ زيدٌ؟" أو قلت: "زيدٌ لا يسكنُ أمام المسجد"، "لا" النافية ليست من النواصب ولا الجوازم، أو قلت: "جاء الذي يسكنُ أمام المسجد"، أو قلت: "أكرمت رجلًا يسكنُ أمام المسجد"، فـ"يسكن" هنا فعل مضارع حكمه الرَّفع، وهو معرب، نقول: فعل مضارع مرفوع؛ لأنه لم يسبق بناصب ولا بجازم.

ولو كان مبنيًّا، ولم يسبق بناصب ولا بجازم، فحكمه أيضًا الرَّفع، كقولك: "هل تسكنن أمام المسجد؟" فـ"تسكن" في "تسكنن" مضارع لم يسبق بناصب ولا بجازم، فحكمه الرَّفع، لكن نقول: فعل مضارع في محل رفع، أو قلت مثلًا: "أخواتي يسكنَّ أمام المسجد"، فـ"يسكن" في "يسكنَّ" أيضًا فعل مضارع في محل رفع؛ لأنَّه مبني.

قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، "نَعْبُدُ"، و"نَسْتَعِينُ" مرفوعان، تقول: "أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم"، أعوذ مضارع مرفوع، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، ﴿الم ۝١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ١ – ٣]، فكل مضارع لم يسبق بناصب ولا بجازم فحكمه الرَّفع.

والحريري تكلَّم في المُلحَة على نواصب الفعل المضارع، وعلى جوازم الفعل المضارع، وتكلَّم بعد ذلك على أسلوب الشَّرط؛ لأنَّ المضارع في فعل الشَّرط وفي جواب الشَّرط يكون حكمه الجزم، فيدخل في جوازم الفعل المضارع، والأبيات التي قرأناها قبل قليل كانت في نواصب الفعل المضارع، فلهذا نبدأ بالكلام على نواصب الفعل المضارع، وهي عند الحريري أربعة، وهي: "أن، ولن، وكي، وإذن"، كما قال:

فتنصِبُ الفعلَ السّليمَ أنْ ولَنْ وكي وإن شئت لكَيْلا وإذَنْ

إذن: "أن، ولن، وكي، وإذن"، هذه الأربعة هي التي تنصب الفعل المضارع.

وقوله: "الفعل السليم" يعني به الفعل الصحيح الآخر، وسيأتي الكلام على إعراب المضارع المعتل الآخر.

فالنَّاصب الأول عنده هو: "أَنْ"، بفتح الهمزة وسكون النون، و"أَنْ" هذا حرف نصبٍ واستقبالٍ للمضارع، ناصب: ينصب المضارع، استقبال: يجعل زمانه الاستقبال، لا الحال، وهو كما سيأتي حرف مصدري، ولا يُفصل بينه وبين المضارع بفاصل؛ لشدة اتصالهما.

نعيد الكلام، فأقول: الحرف الأول، "أن"، نحن نريد أن نؤخر الكلام على "أن"؛ لأنها أم الباب، والكلام عليها طويل، فسنجعلها آخر الحروف، نبدأ بـ "لن"؛ لأن الكلام عليها قليل، فنقول: الحرف الأول من نواصب الفعل المضارع: "لن".

"لن" هذا حرف نفيٍ، ونصبٍ، واستقبالٍ للمضارع، حرف نفيٍ: ينفي الفعل، ونصبٍ: ينصب الفعل، واستقبالٍ: يخلِّص زمان الفعل للاستقبال دون الحال، كأن تقول: "لن يذهب محمدٌ"، نفيت الذهاب، ونصبت الفعل، وجعلت زمانه في الاستقبال لا في الحال، يعني زمان التكلُّم، وهو أيضًا لا يُفصل بينه وبين الفعل بفاصل، والحريري قد مثَّل للنصب بلن بقوله: "ولنْ أزَالَ قائمًا".

من أمثلة النَّصب بـ"لن"، وهي كثيرة وواضحة، كأن تقول: "لن أخذلَ المسلمين، إخوتي لن يخذلوا، أخواتي لن يخذلنَّ"، ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ [يوسف:٨٠] ، ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ﴾ [طه: ٩١]، ﴿لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا﴾ [الحج:٧٣] ، ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥]، ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم:٢٦] ، وهكذا.

وأما علامات النَّصب فهذه درسناها بالتفصيل في الكلام على المعرب والمبني، وعرفنا أن علامة النَّصب الأصلية هي: الفتحة، "لن أذهبَ، ولن نبرحَ"،

وعلامة النَّصب في الأفعال الخمسة -وسيأتي حديثٌ خاصٌ عنها- هو: حذف النون، نحو: ﴿لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا﴾ [الحج: ٧٣]، ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ﴾ [البقرة:٩٥]، وهذه الفتحة علامة النَّصب قد تكون ظاهرة، وقد تكون مقدرة، هذا دُرس من قبل.

الناصب الثاني من نواصب المضارع: هو الحرف "كي"، وهو حرف تعليل ونصب، حرف تعليل يعني: معناه، ونصب يعني: عمله، مثال ذلك أن تقول: "جئتُ كي أتعلمَ"، "كي" هنا عللت المجيء، ونصبت المضارع "أتعلم".

قوله: ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ [طه: ٤٠]، والحريري مثَّل للنصب بقوله: "وجئتُ كي تُولِيَنِي الكَرَامهْ"، الفعل "تُولِي" هذا معتل الآخر بالياء، فنصبه بالفتحة "تُولِيَ".

وتدخل "كي" على المضارع المنفي بـ"لا" فيبقى عملها على الأصل، نحو: "بكَّرت كيلا أتأخرَ"، و"كي" و "لا" تُكتبان متصلتين، ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ [الحشر: ٧]، وقد ذكر الحريري في الأبيات "كي"، و"كيلا"، فقط من باب التنبيه، لكن الذي ينبغي أن ننبه عليه هو أن "كي" قد تتصل بها "ما"، تقول: "جئت كي أتعلم، وجئت كيما أتعلم"، فما حكم "كي" حينئذ إذا اتصلت بها "ما"؟

نقول: إذا اتصلت "ما" بـ"كي" فلها حالتان:

الحالة الأولى: أن تأتي"أن" بعد "كيما" ، فالمضارع حينئذ لابد أن ينتصب، فينتصب بـ"أن"، كأن تقول: "جئت كيما أن أتعلمَ، جئت لكيما أتعلمَ"، قال الشاعر:

فقالت أكل الناس أصبحت لسانك كيما أن تغر وتخدع

هذه الحالة واضحة.

الحالة الثانية: أن لا تأتي "أن" بعد "كيما"، فيجوز لك أن تنصب بـ"كي"، يعني تُعملها، وهذا هو الأكثر، ويجوز أن تهملها، فلا تنصب بها، وهذا قليل، فالإعمال كأن تقول: "جئت كيما أتعلمَ"، وقال الشاعر:

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا

وعدم إعمالها قليل، لكنه وارد، فيكون المضارع بعدها إذن حينئذ مرفوعًا،

"جئت كيما أتعلمُ"، ومنه قول الشاعر:

إذا أنت لم تنفع فضر فإنما ... يرجَّى الفتى كيما يضرُّ وينفعُ

انتهينا من ناصبين، ننتقل إلى الناصب الثالث، وهو: "إذن".

وهو حرف نصب وجواب، حرف نصب: هذا عمله، وجواب: هذا معناه، ما معنى كونه حرف جواب؟

حروف الجواب كثيرة، فإذا قيل: حرف جواب، معنى ذلك أنه لابد أن يقوم على كلامٍ متقدِّم، يكون هذا الكلام مترتِّبًا عليه وجوابًا له، كأن تقول مثلًا: "سوف يزورك محمدٌ هذه الليلة"، فأنت تقول بناءً على هذا الكلام المتقدِّم، وجوابًا له، ونتيجةً له، تقول: "إذن أُكرمَ محمدًا"، إذن جاءت هنا جواب لكلام متقدِّم، فنصبت المضارع بعدها. تقول مثلًا: "أدعو الله- عَزَّوَجَلَّ- أن يتحد المسلمون"، فأقول: "إذن ينتصروا"، وهكذا.

ونصب المضارع بـ"إذن"، مشروط بثلاثة شروط:

الشرط الأول: أن يكون زمن المضارع الاستقبال لا الحال، الاستقبال يعني الزمن الآتي بعد وقت التكلُّم، الحال يعني زمن التكلُّم، فيشترط في المضارع المنصوب بـ"إذن"، أن يكون زمانه الاستقبال.

الشرط الثاني: أن تكون "إذن" في صدر الجواب، في صدر جملة الجواب.

الشرط الثالث: أن لا يُفصل بين "إذن"، وبين المضارع بفاصل، نحو يقال لك: "سوف آتيك"، نقول: "إذن أكرمَكَ"، تقول: "سأجتهد إن شاء الله تعالى"، فأقول: "إذن تنجحَ"، "سأذهب الليلة إلى فلان"، أقول: "إذن نلتقي عنده"، تقول: "ارتفعت حرارة الماء"، فأقول: "إذن يتبخرَ"، "ندعو الله أن يتحد المسلمون"، نقول: "إذن ينتصروا"، وهكذا.

فإذا كان زمان المضارع الحال، فإذن تعمل أو تُهمل؟ تُهمل، والمضارع بعدها يكون مرفوعًا لا منصوبًا، مثال ذلك لو قلت لي مثلًا: أنت تقول لي: "إني أحبُّك"، فأقول لك: "إذن أظنَّكَ صادقًا"، أو إذن أظنُّكَ صادقًا؟" ننظر لـ"الظن"، هل ظنك

أنت ما وُجد إلا بعد أن قال لك هذا المتكلم "إني أحبك؟" أو كنت تحب هذا الأمر فيه في أثناء الكلام؟ وربما قبل الكلام أيضًا، لا أنت تظن صدقه في هذا الكلام في أثناء كلامه، وهو يقول: "إني أحبك"، أنت تظن ذلك، إذن فظنك لم يحصل بعد زمن التكلُّم، وإنما كان موجودًا في أثناء زمن التكلُّم، إذن زمانه الحال أو الاستقبال؟ الحال، تقول: إذن أظنُّكَ صادقًا.

لو قلت مثلًا: "سأجتهد في دروسي"، لو قلت: "إذن تنجح"، ينتصب؛ لأن النجاح في المستقبل، لكن لو قلت: "سأجتهد في دروسي"، فقلت: "إذن أعلمك قادرًا" على ذلك، علمي أنك قادر على ذلك، ما حدث إلا بعد ما قلت إني سأجتهد، أو كان موجودًا في أثناء قولك: "إني سأجتهد؟" موجود، في أثناء قولك: "إني سأجتهد"، إذن هذا حال، فترفع، "إذن أعلمُكَ قادرًا" على ذلك، وهكذا.

لو كان المضارع مفصولًا عن "إذن" بفاصل، فـ"إذن" أيضًا تُهمل، يقولون: هي عامل ضعيف، فإذا فصل بينها وبين المضارع يبطل عملها، ويعود المضارع إلى الرَّفع، مثلًا لو قلت: "سوف آتيك"، فقلت: "إذن أنا أكرمُك"، فيرتفع؛ لأن "أنا" هذا اسم فصل بين "إذن" وبين المضارع، "سأجتهد إن شاء الله"، فأقول: "إذن أنت تنجحُ"، لو قلت مثلًا: "أدعو الله أن يتحد المسلمون"، فأقول: "إذن سوف ينتصرون"، أو "إذن سينتصرون"، هذا حرف التسويف فصل، وهكذا.

إلا إذا كان الفاصل بين إذن والمضارع من الفواصل الضعيفة، كالقسم، وشبه الجملة، والنداء، هذه فواصل ضعيفة؛ لأن العرب تتصرف فيها كثيرًا من حيث التقديم والتأخير، لك أن تقول مثلًا: "يا محمد إني أحبكَ، إني يا محمدُ أحبكَ، إني أحبكَ يا محمدُ"، تضعها في أي مكان، فهذه فواصل ضعيفة؛ لأن العرب كثر تصرفها فيها من حيث التقديم والتأخير، فلو كان الفاصل واحدًا من هذه الفواصل الضعيفة، هل يبطل عمل "إذن"؟ لا، طيب هل تعمل وجوبًا؟ لا، نقول: حينئذ يجوز إعمالها؛ لأن الفاصل ضعيف، ويجوز إهمالها؛ لوجود هذا الفاصل، مثال ذلك: لو قلت مثلًا: "سوف آتيك"، أقول: "إذن والله أكرمَك، أو أكرمُك"،

"سأجتهد إن شاء الله"، أقول: "إذن يا زيدُ تنجحُ وتنجحَ"، "سأذهب الليلةَ إلى فلان"، أقول: "إذن عنده نلتقي، أو نلتقيَ"، "ندعو الله أن يتحد المسلمون"، فأقول: "إذن بعون الله ينتصرونَ، أو ينتصروا"، وهكذا.

قال حسان بن ثابت- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إذن والله نـــــرميهم بحــــــرب   تشـيب الطفـل مـن قبـل المشـيب

إذا لم تتصدر "إذن" جملتها، يعني لم تأتِ في أول الجملة، وإنما تقدَّم شيء من الجملة عليها، فإن "إذن" أيضًا تُهمل ويبطل عملها، ويعود الفعل إلى الرَّفع. مثال ذلك لو قلت: "سوف آتيك"، فأقول: "أنا إذن أكرمك"، "سأجتهد إن شاء الله"، تقول: "أنت إذن تنجحُ"، "سنذهب الليلة إلى فلان"، فأقول: "عنده إذن نلتقي"، "ندعو الله أن يتحد المسلمون"، أقول: "بإذن الله إذن ينتصرون"، وهكذا.

وقد مثَّل الحريري لنصب المضارع بإذن بقوله:

ومـنْ يَقُـلْ إني سَأغشَـى حَرَمَـكْ   فقُـــلْ لـــهُ أنــــت إذًا أخترَمَـــكْ

وفي هذا المثال تنبيهان:

التنبيه الأول: جاء في بعض نسخ المُلحَة: "فقُلْ لهُ إني إذًا أخترِمَكْ"، وهذا خلاف مذهب الحريري؛ لأن إذًا حينئذ غير متصدِّرة، فحينئذ يجب إهمالها، لا إعمالها، فلا تصلح مثالًا لنصب المضارع بـ"إذا"، والصواب هي النسخة الأخرى "فقُلْ لهُ أنت إذًا أخترِمَكْ".

والتنبيه الثاني: أنه جاء في بعض نسخ الملحة: "إذًا أحترِمَكْ"، وهذه لها وجه، على أن معنى "سأغشى حرمك"، يعني: أدخل في حمايتك وفي كرامتك، فيقول: "إذن أحترمك"، لكن الظاهر هي نسخة "إذًا أخترِمَكْ"؛ لأن الظاهر من قوله: "أغشَى حَرَمَكْ" أن المعنى: يعني أنتهك حرمك ونحو ذلك، فلهذا يقول: "إذًا أخترِمَكْ" يعني أُهْلِكَكَ.

إلا إذا كان المتقدِّم على "إذن" الواو أو الفاء، واو العطف أو فاء العطف، فحينئذ يجوز إعمالها وإهمالها، يجوز إعمالها؛ لأن الواو والفاء تقدُّمهما ضعيف،

ويجوز إهمالهما؛ لأنه إذًا ليست متصدِّرة، مثال ذلك مثلًا لو قلت: "سأزورك الليلة"، فأقول: "سأستقبلكَ، وإذًا أُكرمُكَ، أو أكرمَكَ"، وهذا حرف عطف، طيب بعدها جملة، هذه الجملة جاءت "إذن" في أولها، فـ"إذن" متصدِّرة في جملتها، لكنها مسبوقة بواو العطف، فيجوز إعمالها وإهمالها.

تقول: "زيدٌ مجتهدٌ هذه السنة"، فأقول: "سأساعده، فإذن ينجحُ، أو ينجحَ"، وإهمالها والرَّفع هو الأكثر في كلام العرب والأحسن، قال- سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦]، وفي قراءة شاذة: ﴿وإذا لا يلبثوا﴾، وقال: ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ٥٣]، وفي قراءة شاذة: ﴿فإذًا لَّا يُؤتُونَ﴾ [النساء:٥٣].

هنا ملحوظة: "إذن"، كيف تُكتب؟ بالنون؟ أم بألفٍ وتنوين نصب؟

مذاهب، المذهب الأول: أنها تُكتب بألفٍ وتنوين نصب، وهذا مذهب الجمهور، وعليه كُتبت المصاحف.

والقول الثاني: أنها تُكتب بالنون مطلقًا، وهذا قول بعض العلماء، كالمبرِّد، وابن عصفور.

والمذهب الثالث: أنها تُكتب بالنون إن نصبت المضارع، يعني إن توافرت فيها شروط النَّصب الثلاثة، وتُكتب بالألف وتنوين النَّصب إذا لم تنصب الفعل المضارع، وهذا قول بعض المتأخرين.

كيف نقف على كلمة "إذًا"؟

فجميع القراء متفقون على أن الوقف عليها يكون بالألف، فإذا وُصلت تكون بالنون، ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ﴾ [النساء: ٥٣]، وأجاز بعض العلماء كابن عصفور الوقف عليها بالنون.

هذا الحرف الثالث انتهينا منه.

نتنقل للحرف الرابع، وهو الأخير من نواصب الفعل المضارع، وهو: "أَنْ"، أم الباب، "أَنْ" بفتح الهمزة وسكون النون، قلنا هذا حرفٌ مصدريٌّ ناصبٌ للفعلِ

المضارعِ، ناصبٌ: يعني عمله، ينصب الفعل المضارع، ومصدري كما سيأتي، يعني ينسبك منه ومن المضارع مصدرٌ منسبك، مثال ذلك أن تقول: "أحبُّ أن أتعلمَّ"، أو "أحبُّ أن تتعلموا"، أو "أحبُّ أن تتعلمنَّ يا طالبات، أحبُّ أن لا تهمل"، لو دخلت "أن" على فعل مضارع منفي بـ"لا" يبقى عملها" أحبُّ" أن لا تهملَ، وأحبُّ أن لا تهملوا، ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾ [يوسف: ٤٠]، ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ﴾ [ص: ٧٥]، وهكذا.

والحريري مثَّل لنصب المضارع بـ"أن"، بقوله: "تقولُ أبغي يا فتَى أنْ تذهبَا"، أن تذهب.

قولنا: إِنَّ "أَنْ" حرفٌ مصدريٌّ، يعني ينسبك منها ومن الفعل بعدها مصدر، وهذا المصدر المنسبك يقع موقع المصدر الصريح، وكذلك في إعرابه، والتعامل معه، فـ"أن تذهب" كقولك: "ذهابك"، و"أن تجلس"، كقولك: "جلوسك"، و "أن تجتهد"، كقولك: "اجتهادك"، في المعنى والإعراب، وإن كانت هناك فروق دقيقة من حيث المعنى، فتقع مثلًا مبتدأً، تقول: "أن تجتهدَ أحبُّ إليَّ"، يعني "اجتهادك أحبُّ إليَّ"، أين المبتدأ في قولك: اجتهادك أحبُّ إليَّ؟ اجتهادك، طيب أين المبتدأ في قولك: أن تجتهد أحبُّ إليَّ؟ أن تجتهد، "أن تجتهد" هذه مصدر منسبك، والمصدر المنسبك نوع من أنواع الأسماء، فالمبتدأ قولك: "أن تجتهد"، قال تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة: ١٨٤].

وتقع خبرًا، هذا المصدر المنسبك يقع خبرًا، كقولك: "المطلوب أن تحفظ القرآن"، يعني "حفظك"، وتقع فاعلًا، نحو: "يخيفني أن تقف على السور"، يعني "وقوفك"، قال تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد:١٦]، وتقع مفعولًا به، نحو: أحبُّ أن تجتهد، ﴿فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف:٧٩]، وتقع في محل جر بحرف الجر، نحو "عاهدت على أن أجتهد"، وتقع في محل جر بالإضافة، نحو: "سأزورك يوم أن تعود من السفر"، يعني "يوم عودتك"، وهكذا.

و"أن" المصدرية هذه تدخل على المضارع، فماذا تعمل؟ تنصبه، وتدخل على الفعل الماضي، فلا تعمل شيئًا، ولا تغير زمانه عن المضي، تقول: "فرحت بأن عاد الحق إلى أهله"، يعني بعودة الحق إلى أهله.

"أَنْ" تنصب الفعل المضارع أم لا؟ تنصبه إذا كانت مصدرية، فيها تفصيل، فنلخِّص نصب الفعل المضارع بـ"أَنْ" فنقول: أن مع الفعل المضارع لها ثلاثة أحوال:

الحالة الأولى: أن يقع قبلها ما يدل على علم أو يقين، فتكون حينئذ المخففة من "أنَّ" الثقيلة، ولا تكون "أَنْ" المصدرية الناصبة، يعني المضارع يكون بعدها مرفوعًا لا منصوبًا، نحو: "علمتُ أَنْ يقومُ محمدٌ"، يعني "علمتُ أنه يقومُ محمدٌ"، ولا يصح النَّصب هنا، "رأيتُ أن يقومُ محمدٌ"، يعني "رأيتُ أنه"، قال تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ [المزمل: ٢٠]، يعني علم أنه سيكون، وقال: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩]، يعني أنه لا يرجع.

الحالة الثانية: أن يقع قبل "أَنْ"، ما يدل على ظن، أو رجحان، فحينئذ يجوز أن تجعل "أَنْ" مصدريةً ناصبةً للمضارع، ويجوز أن تجعلها مخففة من "أنَّ" الثقيلة، فيكون المضارع بعدها مرفوعًا لا منصوبًا، كقولك: "محمدٌ ظننتُ أن يقوم"، يجوز "أن يقومَ" ويجوز "أن يقومُ"، طيب إذا رفعنا: "محمدٌ ظننت أن يقومُ"، فـ"أَنْ" مخففة من "أنَّ" الثقيلة، يعني "محمدٌ ظننتُ أنه يقومُ"، طيب ولو جعلناها مصدرية ناصبة، فالكلام على تقدير مصدر منسبك، يعني "محمدٌ ظننتُ قيامَهُ"، وهكذا.

أيهما أفضل بعدما دلَّ على ظنٍّ أن رجحان النَّصب أم الرَّفع؟ وكلاهما جائز، إلا أن النَّصب هو الأكثر والأرجح، ولهذا اتفق القراء عليه في قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ [العنكبوت: ٢]، وقُرِأَ بالوجهين: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [المائدة:٧١]، و ﴿أَلَّا تَكُونُ فِتْنَةٌ﴾.

الحالة الثالثة للمضارع بعد "أَنْ": ألا يقع بعد "أن" ما يدل على علم ويقين،

ولا ما يدل على ظنٍّ ورُجحان، فهذه "أن" المصدرية الناصبة، المضارع بعدها منصوب، كالأمثلة التي ذكرناها من قبل. "أحبُّ أن تذهبَ، ويعجبني أن تجتهدَ".

فهذا ما يتعلق بالنَّصب بـ"أَنْ" المصدرية.

يقولون "أَنْ" هي أم الباب، هي أم نواصب الفعل المضارع، هي أكثرها استعمالًا، ومن أمومتها أنها تنصب الفعل المضارع ظاهرةً ومضمرة، ظاهرة واضح، ظاهرة في الكلام، "أحبُّ أن تجتهدَ". مضمرة يعني محذوفة، فمن قوتها أنها تنصب وهي مضمرة محذوفة.

متى تنصب وهي مضمرة محذوفة؟

في مواضع ذكرها الحريري.

الموضع الأول: بعد لام التعليل، لام التعليل هذا حرف جر وتعليل، كقولك: "جئت لأتعلمَ" اللام معناها التعليل، لماذا جئت؟ وهي حرف جر، ونعرف أن حروف الجر تجر الاسم الذي بعدها، أين الاسم الذي بعدها؟ الذي انجر باللام، قالوا: إن الفعل المضارع "أتعلَّم" منصوب بـ"أَنْ" مُضمرة محذوفة، "أن أتعلَّمَ"، و"أن" والمضارع مصدر منسبك، والمصدر المنسبك اسم أو فعل؟ اسم، وهو الذي انجرَّ باللام، يعني أن اللام في الحقيقة لم تدخل على المضارع أتعلَّمَ، وإنما دخلت على هذا المصدر المنسبك، من "أَنْ" المضمرة المحذوفة، والمضارع المنصوب بها، يعني بـ"أن"، قال تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٤٤].

الموضع الثاني لنصب المضارع بأَنْ مضمرة محذوفة: بعد لام الجحود، لام الجحود هي أيضًا لام الجر، إلا أنها حرف جر ونفي، بعد ما كان أو بعد لم يكن، يقولون: بعد كونٍ منفيٍّ، إذا جاءت اللام هذه بعد كون منفيٍّ، بعد ما كان أو لم يكن، يسمونها لام الجحود، ما معنى الجحود؟ يعني النفي، كقولك: "ما كان محمدٌ ليتأخَّرَ"، هذه اللام ووقعت بعد "ما كان"، يسمونها لام الجحود، والمضارع بعدها منصوب، منصوب بماذا؟ بـ"أن" مضمرة، واللام هذه داخلة على المصدر المنسبك من "أن" المضمرة المحذوفة، والمضارع المنصوب بها،

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٣٧].

وهاتان اللامان: لام التعليل، ولام الجحود، داخلتان في قول الحريري في تعداد النواصب:

والــلامُ حــينَ تَبتَــدي بالكَســرِ   كمثــلِ مـــا تَكسِــرُ لامُ الجــرِّ

وفي نسخة أوضح:

والــلامُ حــينَ تَبتَــدي بالكَســرِ   وهـــي إذا فكَّـــرت لامُ الجــرِّ

الموضع الثالث للنصب بـ"أن" المضمرة المحذوفة: بعد "حتى"، و"حتى" أيضًا من حروف الجر، وهي حرف جرٍّ وتعليلٍ وغايةٍ، نحو: "جئتُ حتى أتعلَّمَ"، "حتى" هنا حرف تعليل، يعني "جئتُ كي أتعلم". "صُم حتى تغرب الشمس"، "حتى" هنا حرف غاية أو حرف تعليل؟ غاية. قال تعالى: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الحجرات: ٩] "حتى" هنا غاية أو تعليل؟ أو تحتمل الوجهين؟ تحتمل الوجهين، تعليل يعني "قاتلوها كي تفيء"، والغاية يعني "قاتلوها إلى أن تفيء".

والحريري مثَّل للنصب بـ"حتى" بقوله: "وسِرتُ حتى أَدخُلَ اليَمَامَهْ"، و"حتى" في مثاله حرف غاية.

الموضع الرابع للنصب بأن المضمرة: إذا جاءت بعد "أو" التي بمعنى "إلى أن" أو "إلا أن"، وهذا أسلوب بلاغي لطيف، أو المشهور فيها أنها حرف عطف، لكن تأتي في هذا المثال بمعنى "إلى أن"، أو "إلا أن"، كأن تقول مثلًا: "سأعيد الشرح، أو تفهموا"، أنا هنا ما أُخيِّر، يعني ليس حرف عطف للتخيير، أفعل هذا أو هذا، لا، وإنما أقول: "سأعيد الشرح إلى أن تفهموا"، ومثل: "لازم المسجد أو تحفظ القرآن"، لا أخيُّرك، وإنما أقولك: لازم المسجد إلى أن تحفظ القرآن. "لأستسهلن الصعب أو أدرك المُنى"، يعني إلى أن أدرك. "سأفتح الباب أو ينكسر"، يعني سأفتح الباب إلى أن ينكسر، أو إلا أن ينكسر؟ إلا أن ينكسر؛ لأنه

إذا انكسر ما ينفتح، "سأضربك أو تعتذر"، يعني إلى أن أو إلا أن؟ أو تحتمل الوجهين؟ تحتمل الوجهين، مثال الحريري، قال: "ولنْ أزَالَ قائمًا أو تَركَبَا"، هنا ليست عاطفة، وإنما بمعنى "ولنْ أزَالَ قائمًا إلى أن تَركَبَا".

والحريري ذكر نصب المضارع بحتى وأو بقوله: "ويَنصِبُ الفِعلَ بأوْ وحتَّى"، لم يبق لنا من مواضع النَّصب بـ"أن" مضمرة إلا بعد فاء السببية، وواو المعية، وهذا الموضع -إن شاء الله- سنذكره في الدرس القادم؛ لأن وقت هذا الدرس قد انتهى، ونحمد الله- عَزَّوَجَلَّ- على ما يسَّر، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.





الدَّرسُ السادس والثلاثون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين

أما بعد.

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحيَّاكم الله وبيَّاكم في الدرس السادس والثلاثين من دروس شرح مُلحَة الإعراب للحريري البصري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، ونحن في ليلة الاثنين، السابع من شهر ربيع الآخر، من سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وألف، في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، وهذا الدرس يُعقد في مدينة الرياض.

في الدرس الماضي كنا قد تكلمنا على نواصب الفعل المضارع، وفي هذا الدرس-إن شاء الله- سنكمل الكلام على نواصب الفعل المضارع؛ لأنها لم تنته، ونتكلم أيضًا على الأفعال الخمسة، ونتكلم على جوازم المضارع، فنبدأ بباقي الكلام على نواصب الفعل المضارع.

الدرس الماضي عرفنا أن نواصب الفعل المضارع أربعة، وهي: "أن، ولن، وكي، وإذن"، وأم هذه النواصب هي "أن"، ولأنها أمها وأقواها في العمل، فهي تعمل ظاهرة ومضمرة، تعمل ظاهرة كقولنا: "أحب أن تجتهدَ"، أو "أحب أن تجتهدُ"، وتعمل مضمرة أي محذوفة، في مواضع، ذكرها الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فذكر أنها تُحذف وتعمل النصب في المضارع بعد ستة أحرف، فالحرف

الأول: لام التعليل،

والثاني: لام الجحود،

والثالث: حتى، والرابع: أو التي بمعنى "إلى أن"، أو "إلا أن"، وهذه شرحناها في الدرس الماضي.

بقي الحرفان الخامس والسادس، وهما فاء السببية، وواو المعية، فاء السببية وواو المعية ينتصب المضارع بعدهما بـ"أن" مضمرة إذا وقعتا بعد نفيٍ أو طلبٍ، وهذا هو قول الحريري:

والفَـاءُ إنْ جـاءتْ جـوَابَ النَّهـي ... والأمـرِ والعَـرْضِ معًـا والنَّفـي
وفي جَـوابِ ليـتَ لـي وهَـلْ فتَـى ... وأيـنَ مَغْـدَاكَ وأنَّـى ومتَـى
والواوُ إنْ جـاءتْ بمعنَى الجَمـعِ ... في طلـبِ المـأمورِ أو في المَنـعِ

إذن فالمضارع إذا وقع بعد فاء السببية، أو واو المعية إذا سبقتا بنفيٍ، أو طلبٍ، النفي معروف، كأن تقول: "لم تجتهد فتنجح"، هذا الأسلوب فاء السببية وواو المعية وانتصاب المضارع بعدهما أسلوب لطيف من أساليب اللغة العربية، يأتي الفعل المضارع جوابًا لنفيٍ أو طلبٍ، ما معنى وقوعه جوابًا؟

هذا شرحناه في الدرس الماضي، جوابًا يعني: أنه يأتي معتمدًا وقائمًا وجزاءً وجوابًا ومبنيًا على كلامٍ سابقٍ، الذي يترتب على هذا الكلام السابق وينبني عليه هو هذا الفعل المضارع، إذا أتيت بالجواب، وبالجزاء، وبالنتيجة، نتيجة الكلام المتقدِّم على هيئة فعل مضارع، وهذا الفعل المضارع مسبوق بفاء السببية أو واو المعية، فإن المضارع ينتصب، كأن تقول مثلًا: "لم تجتهد فتنجحَ"، "لم تجتهد"، هذا الفعل المنفي، فلهذا لن يتسبب لك هذا في النجاح فتنجحَ. "الطالبُ لا يهملُ فينجحَ"، "الطالبُ" مبتدأ، و"لا يهملُ" جملة فعلية خبر المبتدأ، ثم بنيت على هذا المنفي، "لا يهمل"، طيب نتيجة عدم الإهمال أنه لا يتسبب في النجاح، قال تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [فاطر:٣٦] ، طيب النتيجة؟ ﴿فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر:٣٦] ، ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر: ٣٦].

ومثال الحريري للمضارع المنتصب بعد النفي قوله: "وما عليكَ عَتبُهُ فَتُعْتبَا"، أي: ما عليك عتب هذا الشخص فتلام بسببه، فهذا هو النفي.

وأما الطلب فالمراد به كما أشار الحريري، في الأبيات السابقة، كل ما دل على مطلوب.

الكلام في اللغة العربية وفي اللغات عمومًا:

إما أن يكون خبرًا تُخبر عن شيء، "محمدٌ قائمٌ، جاء محمد، ذهب محمد"، هذا إخبار.

وإما أن لا يكون إخبارًا، يكون إنشاء، يعني تنشئ أنت الكلام إنشاءً، وليس تخبر عن شيء حدث، أو سيحدث.

وهذا الإنشاء:

إما أن يكون طلبيًّا، يعني تطلب به شيئًا من المستمع.

أو لا يكون طلبيًّا.

فالطلب كأن تقول: "اجلس"، يعني تطلب منه أن يفعل الجلوس، هذا إنشاء طلبي، أو تقول: "لا تجلس"، تطلب منه عدم الجلوس، وكذلك الاستفهام، تقول: "هل سافر محمد؟" الاستفهام طلب؛ لأنه طلب الفهم، أو طلب الجواب، ما جواب سؤالي؟ "هل سافر محمد؟" ومن الطلب كذلك التمني، "ليت محمدًا ينجح"؛ لأنك تتمنى هذا الشيء، تطلب وقوعه على سبيل التمني، وكذلك الترجي، "لعل محمدًا ينجح"، وكذلك العرض، عندما تعرض الأمر على إنسان بحرف العرض "ألا"، تقول: "ألا تجلس"، تعرض عليه الجلوس، تطلب منه الجلوس لكن برفق، أو التحضيض، "هلَّا تجلس"، حرف التحضيض "هلَّا"، وهو عرض الأمر، ولكن بشيء من الشدة.

والخلاصة: أن المراد بالطلب ثمانية أشياء: الأمر، والنهي، والاستفهام، والدعاء، والتمني، والترجي، والعرض، والتحضيض، نأخذها واحدًا واحدًا.

الأمر، كأن تقول: اجتهد، طيب ما نتيجة الاجتهاد؟ النجاح، لكن هات النجاح على هيئة فعل مضارع، فتقول: تنجح، ضع قبل تنجح فاءً، أو واوًا، لندخل في هذا الأسلوب فينتصب المضارع، فنقول: "اجتهد فتنجح"، أو "اجتهد وتنجح"،

دخلنا في هذا الأسلوب، هذا في الأمر، ومثال الحريري: "وزُرْ فَتَلْتَذ بأصناَفِ القِرَى" زُرْ من الزيارة، "فَتَلْتَذَّ" تجده لذيذًا.

الثاني: النهي، النهي كأن تقول مثلًا: لا تهمل، طيب ما نتيجة عدم الإهمال؟ النجاح، هات فعلًا مضارعًا مسبوقًا بفاءٍ أو واوٍ، "لا تهمل فتنجح"، أو "لا تهمل وتنجح"، "لا تترك الصلاة وترجو رحمة الله"، هذه واو معية، "لا تنهى عن خلقٍ وتأتي مثله"، يعني لا تنهى عن خلقٍ مع إتيانك، ومثال الحريري: "ولا تُمارِ جاهلًا فتتعَبَا"، لا تُمارِ جاهلًا؛ لأن النتيجة من مماراته التعب، لكن أتى بالتعب فعلًا مضارعًا مسبوقًا بالفاء، فقال: "ولا تُمارِ جاهلًا فتَتعَبَا".

قال: "ولا تُحاضِرْ وتُسِيءَ المَحضَرَا"، "لا تُحاضِرْ" يعني لا تَحْضُر للمنادمة والمسامرة، "وتُسِيءَ المَحضَر"، يعني مع إساءتك الأدب في الحضور، لا تُحاضِرْ وتُسِيءَ المَحضَرَا، لا تحضر مع إساءتك للأدب.

الثالث من الطلب: الاستفهام، كأن تقول مثلًا: "هل من طالبٍ فأشرح له؟" لأن يعني وجود الطلاب يترتب عليه، وينتج منه أنني سأشرح، لكنني أتيت بالشرح فعلًا مضارعًا مسبوقًا بالفاء أو الواو، هل من طالبٍ فأشرح له؟ هل من طالبٍ وأشرح له؟ في الحديث: «**هل من تائبٍ فأتوب عليه**».

تقول: "أين تسكن؟" طيب ما نتيجة ذلك؟ معرفتك لأين تسكن مثلًا زيارة، هات فعلًا مضارعًا مسبوقًا بالفاء أو الواو، "أين تسكن فأزورك؟" أو "أين تسكن وأزورك؟" قال تعالى: ﴿هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا﴾ [الأعراف: ٥٣]، ما قال: فيشفعونا، ومثال الحريري قوله: "وهلْ صديقٌ مُخلِصٌ فأُقْصِدَهْ".

الرابع من الطلب: الدعاء، الدعاء يعني هو الفعل إذا كان من الأسفل إلى الأعلى، يسمونه دعاءً، كالخطاب من العبد لله- عَزَّوَجَلَّ- مثلًا، أو من الولد للوالد، أو من المرؤوس للرئيس، ونحو ذلك يسمى في اللغة دعاءً، كقولك: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي﴾ [الأعراف: ١٥١]، طيب ماذا ينتج عن ذلك؟ ينتج عنه الفلاح، هات الفلاح فعلًا مضارعًا مسبوقًا بفاءٍ أو واوٍ، ربِّ اغفر لي فأفلح، أو وأفلح.

الخامس: التمني، ليتني غنيٌّ، ماذا ستفعل؟ ماذا يترتب على ذلك؟ مثلًا التصدُّق، أو غير ذلك مما تريد أن تفعله، لكن هاتها فعلًا مضارعًا مسبوقًا بفاءٍ أو واوٍ، تقول: ليتني غنيٌّ فأتصدق، ليتني غنيٌّ وأتصدق، ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٣]، ومثال الحريري: "وليتَ لي كَنزَ الغِنَى فَأرفِدَهْ"، أُرفِدَهْ" يعني أعطيه.

السادس من الطلب: الترجي، يكون بـ"لعل"، تقول: "لعل محمدًا يزورنا فأكرمه"، أو "وأكرمه".

السابع من الطلب: العرض، ويكون بـ"ألا"، وهو طلب الشيء برفق، نحو: "ألا تزورنا فأكرمك، ألا تزورنا وأكرمك"، ومثال الحريري:

وقُـلْ لـهُ في العَـرْضِ يـا هـذا ألا ... تَنـزِلُ عنـدي فتُصِيبَ مَـأْكَلا

والثامن: التحضيض، ويكون بـ"هلَّا"، وهو طلب الشيء لكن بحث، نحو: "هلَّا تزورنا فأكرمك، أو وأكرمك".

ثم قال الحريري بعد أن ذكر نواصب الفعل المضارع:

فهـذِهِ نَوَاصِـبُ الأفعـالِ ... مَثَّلْتُهَـا فَاحـذُ علـى تِمثَـالِي

ثم تكلم الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على نصب الفعل المضارع المعتل الآخر، والمراد بالمضارع المعتل الآخر ما كان آخر حرف من حروفه ألفًا أو واوًا، أو ياءً، كـ"يخشى، ويرضى، ويدعو، وينمو، ويقضي، ويهدي".

فإن كان آخر المضارع واوًا أو ياءً، فعلامة نصبه فتحةٌ ظاهرةٌ كالأفعال الصحيحة، أو التي سمَّاها الحريري السليمة، نحو: لن أدعو غير الله، لن أرمي حجرًا، لن أقضي بالظلم، وهذا قول الحريري:

والنّصـبُ في المُعتـلِّ كالسّـليمِ ... فانصِـبهُ تَشـفي عِلَّـةَ السّـقيمِ

يعني أن نصب الفعل المعتل بالواو، أو بالياء كنصب الفعل الصحيح، وقد مثَّل الحريري لنصب المعتل بالياء، بقوله: "وجئتُ كي تُولِيَني الكَرَامهْ"، "كي تُولِيَني" الفعل "تُولِي" مختوم بالياء، ثم نُصب بالفتحة، "كي تُولِيَني".

هذا المعتل بالواو أو الياء، طيب والمضارع المعتل آخره بالألف، ماذا تكون علامة نصبه؟ تكون علامة نصبه فتحة مقدرة، نحو: "لن أخشى غير الله، ولن أرضى بالظلم"؛ لأن الألف كما نعرف ملازمة للسكون على كل حالٍ، مع الفتحة والضمة وغيرهما، وهذا هو قول الحريري:

وإنْ تَكُـنْ خَاتِمَـةُ الفعـلِ ألـفْ ... فَهْـيَ علـى سُـكُونِهَا لا تَختَلِـفْ
تقـولُ لـنْ يَرضَـى أبـو السّعودِ ... حتّـى يَـرَى نَتَـائجَ الوُعـودِ

وقد سبق الكلام بالتفصيل على علامات الإعراب الظاهرة والمقدَّرة في الكلام على المعرب والمبني، في أول المُلحَة، فلا حاجة لإعادة الكلام عليه الآن.

بعد أن انتهى الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من الكلام على نواصب الفعل المضارع، عقد فصلًا للكلام على الأفعال الخمسة، وسماها الأمثلة الخمسة، فنستمع إلى ما قال الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في هذا الفصل. تفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللمشاهدين وللحاضرين.

قال الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

فصل الأفعال الخمسة

وخمسـةٌ تَحـذِفُ مـنهُنَّ الطَّـرَفْ ... في نَصـبِهَا فألقِـهِ ولا تَخَـفْ
وَهْـيَ لَقِيـتَ الخيـرَ تَفعَـلانِ ... ويَفعـلانِ فـاعرِفِ المَبَـاني
وتفعلـونَ ثـمّ يَفعلونَـا ... وأنـتِ يـا أسـمَاءُ تَفعَلينَـا
فهـذِهِ تُحـذَفُ منهَـا النُّـونُ ... في نَصـبِهَا لِيَظهَـرَ السّـكُونُ
تقـولُ للزَّيْـدَيْنِ لـنْ تَنطلِقَـا ... وفَرقَـدَا السّـماءِ لـنْ يَفترِقَـا
وجَاهِـدوا يـا قَـومِ حتـى تَغنَمـوا ... وقَـاتِلوا الكُفّـارَ كَيمَـا يُسـلِموا
ولـنْ يَطيبَ العَيشُ حتى تُسعَدِي ... يا هندُ بالوَصلِ الذي يَشفي الصَّدِي

"يروي" أو "يشفي"، كلها روايات لا تضر.

الأمثلة الخمسة، وتسمى أيضًا الأفعال الخمسة، وتسمى الأبنية الخمسة، والمراد بها كل فعل مضارع اتصل به ألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة، كـ"يذهبان، وتذهبان، ويذهبون، وتذهبون، وتذهبين"، وهذا هو قول الحريري:

وَهْــيَ لَقِيــتَ الخَيــرَ تَفعَــلانِ ... ويَفعــلانِ فــاعرِفِ المَبَــاني

وتفعلــــونَ ثــــمّ يَفعلونَـــا ... وأنــتِ يـــا أســـمَاءُ تَفعَلينَـــا

لماذا سميت خمسة؟

لأن المضارع المتصل بألف الاثنين إما أن يبدأ بياءٍ أو تاءٍ، كيفعلان وتفعلان، ولا يمكن أن يبدأ بهمزة، أفعلان، أو نون نفعلان، فهذا بناءان، يفعلان وتفعلان، مع ألف الاثنين، طيب والمضارع المتصل بواو الجماعة، أيضًا إما أن يبدأ بالياء، أو بالتاء، كيفعلون وتفعلون، فهذان بناءان، ولا يمكن أن يبدأ بالهمزة، أفعلون، ولا بالنون نفعلون، والمضارع المتصل بياء المخاطبة، لابد أن يبدأ بالتاء، تفعلين، هذا البناء الخامس، ولا يمكن أن يبدأ بهمزة، أنت أفعلين، ولا بالنون، أنت نفعلين، ولا بالياء، أنت يفعلين.

إذن، فهي خمسة أبنية، أو خمسة أوزان، أو خمس صيغ، يأتي عليها أفعال كثيرة جدًّا، فلهذا نجد أن المحققين من النحويين يسمونها الأمثلة الخمسة، أو الأبنية، أو الصيغ، وبعضهم يسميها الأفعال الخمسة توسُّعًا، وتجوُّزًا؛ لأنه اصطلاح مشهور، وإلا هي في الحقيقة ليست خمسة أفعال، وإنما هي خمسة أبنية، كما قال الحريري: "فاعرِفِ المَبَاني".

لماذا ذكر الحريري- رَحِمَهُ اللَّهُ- الأمثلة الخمسة بعد الكلام على نواصب الفعل المضارع؟

الجواب: لكي يُبيِّن علامة النصب فيها، فلها علامة نصب فرعية، وليست

الفتحة، التي هي العلامة الأصلية، فالأفعال الخمسة علامة النصب فيها حذف النون، كما سيذكر الحريري، وقد سبق لنا في الكلام على المعرب والمبني أن درسنا أن الأفعال الخمسة علامة الرفع فيها ثبوت النون، يفعلون، وعلامة النصب والجزم حذف النون، يفعلوا، فالرفع كأن تقول مثلًا: "الرجلان يذهبان، وأنتما تذهبان، وهم يتساعدون، وأنتِ تجتهدين"، وهكذا، مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، فإن سُبِقَ بناصبٍ حذفنا النون؛ لأن علامة النصب فيها حذف النون، كأن تقول: "لن يذهبا، ولم يذهبوا، ولن تذهبي"، فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون.

وكذلك لو سُبِقَ بجازمٍ نحذف النون، "لم يذهبا، ولم يذهبوا، ولم تذهبي"، فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون.

إذن، فالأفعال الخمسة متى ما رأينا فيها النون عرفنا أنها مرفوعة، وإذا لم يكن فيها نون، فليست مرفوعة، إما منصوبة إن سبقت بناصب، "أن، لن، كي، إذن"، أو مجزومة إذا سبقت بجازم، وستأتي جوازم الأفعال.

فقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]، هذه ثلاثة أفعال مرفوعة من الأفعال الخمسة، وقال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ﴾ [البقرة: ٢٤]، فتفعلوا في الموضعين ليست مرفوعة، في قوله: ﴿لَّمْ تَفْعَلُواْ﴾ [البقرة:٢٤] مجزومة، وفي قوله: ﴿وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ [البقرة:٢٤] منصوبة، ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ﴾ [الحجرات: ١٤] مجزوم، ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا﴾ [النساء: ١٣٠] منصوب، ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا﴾ [التحريم: ١٠] مجزوم، قال: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾ [القصص:٧] مجزوم بحذف النون، وهكذا.

نصب الأمثلة الخمسة

وقد ذكر الحريري نصب الأمثلة الخمسة في قوله:

وخمسةٌ تَحذِفُ منهُنَّ الطَّرَفْ ... في نَصبِهَا فألقِهِ ولا تَخَفْ

فهذِهِ تُحذَفُ منهَا النُّونُ ... في نَصبِهَا ليَظهَرَ السّكُونُ

ثم مثَّل الحريري لنصبها بقوله:

تقولُ للزَّيْدَيْنِ لنْ تَنطلِقَا ... وفَرقَدَا السّماءِ لنْ يَفترِقَا

وجَاهِدوا يا قَومِ حتى تَغنَموا ... وقَاتِلوا الكُفّارَ كَيمَا يُسلِموا

ولنْ يَطيبَ العَيشُ حتى تُسعَدِي ... يا هندُ بالوَصلِ الذي يَشفي الصَّدِي

فمثَّل للأمثلة الخمسة، وهي منصوبة بلن، وبكيما، وبأن مضمرة بعد حتى.

جزم الأمثلة الخمسة بحذف النون

وأما جزم الأمثلة الخمسة بحذف النون، فقد ذكره الحريري لكن في باب الجوازم، الذي سيأتي، فقال في آخره:

والجَزمُ في الخَمسَةِ مثلُ النَّصْبِ ... فَاقنَعْ بإيجَازي وقُلْ لي حَسبِي

يعني أن النصب والجزم كلاهما بحذف النون.

هذا ما يتعلق بالأمثلة الخمسة، لننتقل إلى الكلام على جوازم الفعل المضارع.

جوازم الفعل المضارع

ذكرها الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في عدة أبيات، ونبدأ بقراءة هذه الأبيات، فليقرأها الأخ عبد الكريم، تفضل.

يقول الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ويُجزَمُ الفعلُ بِلَمْ في النّفْي ... واللامِ في الأمرِ ولا في النّهي

ومِنْ حُروفِ الجَزمِ أيضًا لمَّا ... ومَنْ يَزِدْ فيها يَقُلْ أَلَمَّا
تقولُ لم تَسمَعْ كلامَ مَنْ عَذَلْ ... ولا تُخَاصِمْ مَنْ إذا قالَ فَعَلْ
وخَالدٌ لمَّا يَرِدْ مَعْ مَنْ وَرَدْ ... ومَنْ يَوَدَّ فَليُوَاصِلْ مَنْ يَوَدْ
وإنْ تَلاهَا ألفٌ ولامُ ... فليسَ غيرُ الكسرِ والسَّلامُ
تقولُ لا تَنتَهِرِ المِسكينَا ... ومِثلُهُ لَمْ يَكنِ الَّذِينَا
وإنْ تَرَ المُعتلَّ فيها رِدْفَا ... أو ءاخِرِ الفِعلَ فَسِمْهُ الحَذْفَا
تقولُ لا تَأسَ ولا تُؤذِ وَلا ... تَقُلْ بِلا عِلمٍ ولا تَخْشَ الطِّلا
وأنتَ يا زيدُ فَلا تَزدَدْ عَنَا ... ولا تَبِعْ إلا بِنَقدٍ في مِنَى
والجَزمُ في الخَمسَةِ مثلُ النَّصْبِ ... فَاقنَعْ بإيجَازي وقُلْ لي حَسبِي

جوازم الفعل المضارع في الحقيقة نوعان:

النوع الأول: الجوازم التي تجزم فعلًا مضارعًا واحدًا.

والنوع الثاني من الجوازم: الجوازم التي تجزم فعلين مضارعين.

وفي هذا الباب ذكر الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- النوع الأول من الجوازم، وهي الجوازم التي تجزم فعلًا مضارعًا واحدًا، وهي أربعة أحرف، وهي: "لم، ولمَّا، ولا الناهية، ولام الأمر". نأخذها واحدة واحدة، نبدأ بالحرف الأول، وهو "لم".

"لم"، هذا حرف نفيٍ وجزمٍ وقلبٍ، نحو: "لم أذهب"، حرف نفي هذا معناه وهو نفى الذهاب، وجزمٍ: هذا عمله وهو جزم الفعل، وقلبٍ: أي يقلب زمان الفعل المضارع إلى المضي، فأنت قولك: "لم أذهب"، يعني في الماضي أو في الحال أو في الاستقبال، "لم أذهب"، يعني في الماضي، فقلب الفعل المضارع إلى زمان المضي، فلهذا قالوا: حرف قلب.

تقول: "لم أغضب، ولم أُغضب غيري"، لم يكن النحو صعبًا، قال تعالى: ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ﴾ [الإخلاص: ٣]، وهذا هو قول الحريري: "ويُجزَمُ الفعلُ بِلَمْ في النّفْي"، ومثَّل لها الحريري بقوله: "تقولُ لم تَسمَعْ، أو يَسمَعْ، أو أَسمَعْ

كلامَ مَنْ عَذَلْ".

والحرف الثاني هو "لمَّا"، وهو حرف نفيٍ للأمر المتوقع حدوثه، "لمَّا" تأتي في اللغة العربية على أكثر من وجه، ما الذي نريد منها؟ نريد "لمَّا" النافية، نقول: حرف نفي، أما "لمَّا" التي ليست للنفي، لا تدل على النفي، فهذا لها كلام آخر، أما "لمَّا" التي نريدها فهي التي بمعنى "لم"، للنفي أيضًا، نحو: "لمَّا أذهب بعد"، تقول: "جاء الوفد إلى الجامعة، ولمَّا يدخل إلى القاعة"، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾ [الحجرات: ١٤]، ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ [ص: ٨].

إذن، فـ"لم ولمَّا" كلاهما للنفي، فما الفرق بين نفي "لم" ونفي "لمَّا"؟

الجواب عن ذلك: أن "لم" للنفي العام، "محمدٌ لم يسافر"، يعني تنفي أنه سافر، وكلامك لا يدل على غير ذلك، فقط أنه لم يسافر، ولا يدل كلامك على غير ذلك، أما "لمَّا" فلنفي الشيء المتوقع حدوثه قريبًا، فإذا قلت: "لمَّا يسافر"، فالحرف يدل على شيئين، على النفي، السفر لم يقع، وعلى أن السفر متوقع حدوثه قريبًا، فلهذا لو سألت زميلك بالهاتف، وقلت: "هل وصلت"، فقال: "لم أصل"، تفهم فقط أنه لم يصل، قريب أو بعيد ما تدري، لكن إذا قال لك: "لمَّا أصل"، تفهم أنه لم يصل، وأن وصوله قريب، ولو تأملت في الآيات لوجدت هذا المعنى، فعندما قالت الأعراب: آمنَّا، قال الله -عَزَّوَجَلَّ- لهم: ﴿قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾ [الحجرات: ١٤]، طيب عندما يقول الله- عَزَّوَجَلَّ - لعبد من عباده: الإيمان لم يدخل في قلبك، هذا شديد على العبد؛ لأنه عالم بخفايا القلوب، لكن الله- عَزَّوَجَلَّ- لم يقل: لم يدخل، فينفي نفيًا عامًّا، وإنما قال: ﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾ [الحجرات: ١٤]، فصارت هذه بشارة لهم، يعني لم يدخل، ولكن دخوله قريب إذا بقيتم على متابعة النبي -عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- والاجتهاد في المتابعة.

وقال: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ [ص: ٨]، هذا تهديد شديد، يقول: لم يذوقوا العذاب، لكن ذوقهم لهذا العذاب قريب، فيفهم العربي ذلك.

وذكر الحريري الجزم بلمَّا في قوله: "ومِنْ حُروفِ الجَزمِ أيضًا لمَّا"، ومثَّل لها الحريري بقوله: "وخَالدٌ لمَّا يَرِدْ مَعْ مَنْ وَرَدْ".

هناك سؤال؟ تفضل.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٣]، ما معنى "لَمَّا" هنا؟.

لو تأملت فيها، يعني ما قبلها وما بعدها، ربما لوجدت فيها مثل هذا المعنى، تحتاج إلى تأمل أكثر ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ [عبس:٢٣] ، لكن لو اجتهد وبقي على هذا الاجتهاد، فإنه حريٌّ أن يقضي ما أمره، فالآية تحتاج إلى تأمل أكثر من ذلك، مع أن هناك معنى آخر يذكره بعض النحويين لـ"لمَّا"، وهو يقولون: إذا أُثبت الفعل دون توكيد، نفيته بـ"لم"، قلت مثلًا: "ذهب زيد"، تقول: "لم يذهب"، فإذا كان الفعل مثبتًا بتأكيد، "قد ذهب زيد"، أو "لقد ذهب زيد"، فأردت أن تنفي، فتنفي بـ"لمَّا"، تقول: "لمَّا يذهب"، فـ"لمَّا" قد يكون فيها أيضًا معنى توكيد النفي، فهذه الآية قد تكون على هذا المعنى.

و"لم" و"لمَّا" هذان الحرفان قد تدخل عليهما همزة الاستفهام، وهذا كثير، فيقال: "ألم، وألمَّا"، نحو: "ألم تذهب يا محمد؟ ألمَّا تذهب يا محمد؟" والاستفهام معهما حينئذ قد يبقى على الاستفهام الحقيقي، "ألم تذهب يا محمد؟" يحتاج جواب، نعم أو لا، وقد يخرج عن الاستفهام الحقيقي إلى معانٍ أخرى كالتقرير أو التوبيخ، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١] هذا تقرير، يعني شرحناه، وكقولك: ألم أحسن إليك؟ ألم أنهك عن هذا مرارًا؟ ما يسأل سؤالًا حقيقيًّا، هذا يوبِّخ، وهذا قول الحريري: "ومَنْ يَزِدْ فيها يَقُلْ أَلَمَّا".

الحرف الجازم الثالث: هو "لا" الناهية، وهو حرف نهي وجزم، "لا" لها أوجه في العربية، نريد منها "لا" التي تدل على النهي، نحو "لا تتأخر عن الصلاة"، تجزم، "لا تركض إلى المسجد، لا تقطعوا أرحامكم، لا تهملوا واجباتكم"، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ [البقرة:٢٨٦] ، وهكذا، وهذا قول الحريري: "ولا في النّهي"، ومثَّل لها الحريري بقوله: "ولا

تُخَاصِمْ مَنْ إذا قالَ فَعَلْ".

الرابع من جوازم المضارع: لام الأمر، لام الأمر هذا حرف أمر وجزم، نحو لتفتح بيتك، ولتكرم ضيوفك، لتسمع مني قبل أن تحكم، قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطلاق: ٧]، وهذا قول الحريري: "واللامِ في الأمرِ"، ومثَّل الحريري لها بقوله: "ومَنْ يَوَدَّ فَليُوَاصِلْ مَنْ يَوَدْ"، الشاهد في قوله: "يُوَاصِلْ".

هنا مسألة خاصة بلام الأمر، لام الأمر ما حركتها؟ "لِينفق، لِتجتهد"، لام الأمر مكسورة، لكن يجوز كسرها وتسكينها إذا سُبقت بواو أو فاءٍ أو "ثم"، تقول: "اسمع ما أقول ولْتذهب بعد ذلك، فلْتسمع ما أقول، اجلس ثم لْتسمع ما أقول"، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، ﴿فَلْيُنفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ﴾ [الطلاق: ٧]، وهذا مثال الحريري: "فَلْيُوَاصِلْ".

هذا النوع الأول من الجوازم التي تجزم فعلين مضارعين.

النوع الثاني من الجوازم التي تجزم فعلين مضارعين أحدهما فعل الشرط، والثاني جواب الشرط، وهذا سيأتي له باب مستقل بعد قليل، سماه الحريري: فصل في الشرط وجزاءه، فنؤخر الكلام عليها؛ حتى نصل إلى هذا الباب-إن شاء الله.

لكن الحريري في هذا الباب جوازم المضارع التي تجزم فعلًا مضارعًا واحدًا، ذكر في هذا الباب ثلاث مسائل، نريد أن نمر عليها.

المسألة الأولى: أنه إذا سكن آخر الفعل بسبب الجازم، ثم جاء بعده كلمة مبدوءة بساكن، فيجب تحريك آخر الفعل بالكسر؛ للتخلص من التقاء الساكنين، نحو: "لم يذهب، لم يذهب الرجل"، إذا قلت: "لم يذهبْ"، آخر الفعل الباء سكن، سكن بسبب الجازم، فإذا جاء بعد الباء حرف ساكن، مثل: "الرجل"، مبدوء بهمزة وصل، همزة الوصل ستسقط في وصل الكلام ودرجه، فتكون الباء حينئذ متبوعة باللام الساكنة في "الرجل"، فيلتقي ساكنان، فنكسر آخر الفعل للتخلص من التقاء الساكنين.

تقول: "لا تجادلْ" طيب أضف "الأحمق"، تصير: "لا تجادلِ الأحمق، قمِ الليل"، وهذا قول الحريري:

وإنْ تَلاهَـــــا ألـــــفٌ ولامُ فلـيسَ غيـرُ الكسـرِ والسَّـلامُ

وقد مثَّل الحريري لذلك بقوله:

تقـولُ لا تَنتَهِـرِ المِسـكِينَا ومِثلُـهُ لَـمْ يَكـنِ الَّـذِينَا

ماذا يعني بقوله: "لَمْ يَكنِ الَّذِينَا"؟ يرد الواردة في بعض آيات القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾ [البينة:١]، وهذه المسألة ذكرها الحريري مرتين من قبل في المُلحَة، أنه إذا التقى ساكنان يُكسر الأول لالتقاء الساكنين، لكن السؤال هنا: كيف نُعرب نحو "لم يذهب الرجل"؟

"لم" حرف جزم، و"يذهب" فعل مضارع مجزوم، علامة جزمه السكون المقدر، ما الذي منع من ظهوره؟ حركة التخلص من التقاء الساكنين، إذن هذا الموضع أيضًا من مواضع حركات الإعراب المقدرة.

المسألة الثانية التي ذكرها الحريري في آخر هذا الباب: أن المضارع المعتل الآخر تكون علامة جزمه بحذف حرف العلة، نحو: "لم يدع زيدٌ إلى الشرق، لم يقض زيدٌ بالظلم، لم يخش زيدٌ غير الله"، وهذا سبق أن شرحناه في المعرب والمبني بالتفصيل، لكن الحريري أشار هنا إلى أمر لطيف يفيد الطالب كثيرًا، وهو أن الفعل إذا كان قبل آخره حرف علة، كـ"يقول، أو يبيع، أو يخاف"، ثم انجزم الفعل بالسكون، فيجب أن نحذف حرف العلة الواقع قبل الأخير؛ لالتقاء الساكنين، فتقول "في يقول: لم يقل"، وتقول في "يبيع: لم يبع"، وتقول في "يخاف: لم يخف"، وهذا قول الحريري:

وإنْ تَـرَ المُعتـلَّ فيهـا رِدْفَـا أو ءاخِـرِ الفِعـلَ فَسِـمْهُ الحَـذْفَا

"وإنْ تَرَ المُعتلَّ فيها رِدْفَا"، رِدْفَا يعني قبل الأخير، "أو ءاخِرِ الفِعلَ فَسِمْهُ الحَذْفَا".

يعني احذف حرف العلة، سواءً كان في الأخير أو قبل الأخير.

تقـــولُ لا تَـــأْسَ ولا تُـــؤْذِ وَلا ... تَقُـلْ بِـلا عِلْـمٍ ولا تَحْـسُ الطِّـلا

تقولُ "لا تَأْسَ"، والأصل "تأسى" بألف، و"لا تُؤْذِ"، والأصل "تؤذي" بالياء، و"لا تَقُلْ"، والأصل "تقول بِلا عِلم" و"لا تَحْسُ"، الأصل "تحسو" بالواو، والطِّلا: الخمر.

"وأنتَ يا زيدُ فَلا تَزدَدْ عَنَا" الأصل: "تزداد"، فحُذف الألف، "ولا تَبِعْ" الأصل: "تبيع، إلا بِنَقدٍ في مِنَى"، وهذا مثل، يقول: كبائعٍ بالدينِ في مِنى، إذا الإنسان يعني غامر بأمر، وليس له عاقبة، قالوا: كبائعٍ بالدين في مِنى، ابحث عن هذا الحاج كي يوفِّيك الدَّين.

المسألة الثالثة التي ذكرها الحريري في آخر الكلام على الجوازم: أن الأفعال الخمسة علامة جزمها حذف النون، وهذا سبق قريبًا، وهذا قوله:

والجَـزمُ في الخَمسَـةِ مثـلُ النَّصْـبِ ... فَـاقنَعْ بإيجَـازي وقُـلْ لـي حَسـبِي

هنا ملحوظة نختم بها الدرس، وهي: أنه إذا انجزم المضارع المضعَّف الآخر، إذا كان المضارع مضعَّف الآخر، يعني الحرف الأخير فيه إدغام، مثل: يعدُّوا، يفرُّوا، يهدُّوا، وما إلى ذلك، فكيف تجزم الفعل حينئذ؟

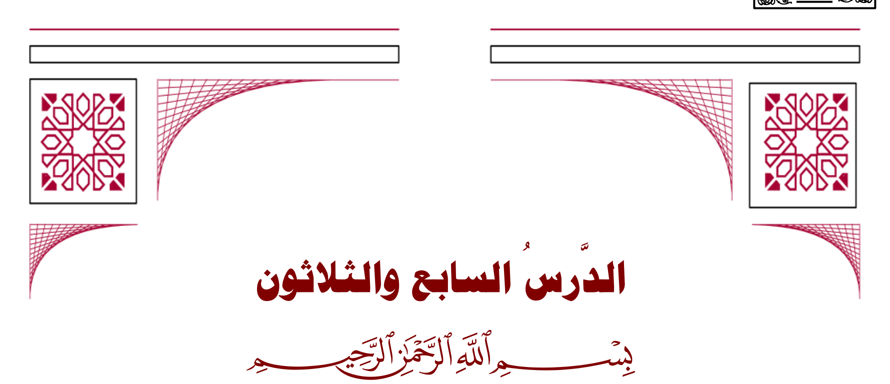
يجوز لك فيه الفك، فتسكِّن آخر الفعل، ويجوز لك بقاء التضعيف والإدغام مع فتح الآخر، نحو: "يفر"، عند الجزم تقول: "لم يفرر زيد" بالفك، أو "لم يفرَّ زيدٌ" بالإدغام والفتح، طيب يمدُّ، تقول: "لم تمدد عينيك" بالفك، أو "لم تمدَّ عينيك" بالتضعيف والفتح، كلاهما جائز، قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [البقرة:٢١٧] ، ففك، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، فضعَّف وأدغم وفتح.

إذن، فهذان الأمران جائزان في المضارع المضعَّف الآخر، وكذا في الأمر منه؛ لأننا عرفنا من قبل أن الأمر مأخوذ من المضارع، فما الأمر من "لم يفرر زيد" أو لم "يفرَّ زيدٌ؟" الأمر "افرر يا زيد"، أو "فُرَّ يا زيد"، فيجوز لك هذا، ويجوز لك هذا.

بهذا نكون قد انتهينا من الكلام على جزم الفعل المضارع، لنتكلم في الدرس القادم وهو-إن شاء الله تعالى- الدرس الأخير، على بقية المُلحَة، وفيها الكلام على أسلوب الشرط، وهو النوع الثاني من جوازم الفعل المضارع، ثم آخر باب في المُلحَة، وهو باب البناء، ثم نقرأ بمشيئة الله خاتمة المُلحَة.

ونحمد الله- سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ- على أن وفَّقنا للاقتراب من نهاية الشرح، ونلقاكم-إن شاء الله- في الدرس القادم، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.





الدَّرسُ السابع والثلاثون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى من اتبع طريقتهم، واستن بسنتهم إلى يوم الدين.

أما بعد.

فالسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وحيَّاكم الله في هذا الدرس الأخير من دروس شرح مُلحَة الإعراب للحريري البصري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وهو الدرس السابع والثلاثون.

ونحن في ليلة الاثنين، السابع من شهر ربيع الآخر، من سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وألف، في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، وهذا الدرس نعقده في مدينة الرياض.

في الدرس الماضي، كنا قد تكلمنا على الأفعال الخمسة، أو الأمثلة الخمسة، وجوازم المضارع، في هذه الليلة بإذن الله سنشرح ما بقي من المُلحَة، وهما بابان وخاتمة المُلحَة، فالأول: أسلوب الشرط،

والثاني: باب البناء،

فنبدأ بقراءة ما قاله الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في أسلوب الشرط، الذي سماه

فصل في الشرط والجزاء

فنستمع إلى الأبيات، تفضل يا أخي.

قال الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

هــذا وإنْ في الشّــرطِ والجَــزَاءِ ... تَجــزِمُ فعلــينِ بِــلا امتِــرَاءِ

وتِلوهَــا أيٌّ ومَــنْ ومَهمَــا ... وحيثُمَــا أيضًــا ومَــا وإذمَــا

وأيــنَ مــنهُنَّ وأنَّــى ومَتَــى ... فــاحفَظْ جميــعَ الأدَوَاتِ يــا فتَــى

وزَادَ قــومٌ مــا فقــالوا إمَّــا ... وأينَمــا كمَــا تَلَــوْا أيّامَّــا

تقــولُ إنْ تخــرُجْ تُصَــادِفْ رُشــدَا ... وأينَمــا تَــذهَبْ تُــلاقِ سَــعدَا

ومَــنْ يَــزُرْ أزُرْهُ باتّفــاقِ ... وهكــذا تَصــنَعُ في البَــوَاقي

فهــذِهِ جَــوَازِمُ الأفعَــالِ ... جَلَوتُهَــا مَنظُومَــةَ اللآلِــي

فَــاحفَظْ وُقِيــتَ السهوَ مــا أملَيــتُ ... وقِــسْ علــى المَــذكورِ مــا ألغَيــتُ

ذكرنا في الدرس الماضي أن جوازم المضارع نوعان:

فالنوع الأول: الجوازم التي تجزم فعلًا مضارعًا واحدًا، وهي أربعة أحرف، وهي: "لم، ولما، ولا الناهية، ولام الأمر"، وسبق شرحها،

والنوع الثاني من الجوازم: هي الجوازم التي تجزم فعلين مضارعين، وهي أدوات الشرط الجازمة، وذكر الحريري هنا أنها عشر أدوات، فقال:

هــذا وإنْ في الشّــرطِ والجَــزَاءِ ... تَجــزِمُ فعلــينِ بِــلا امتِــرَاءِ

وتِلوهَــا أيٌّ ومَــنْ ومَهمَــا ... وحيثُمَــا أيضًــا ومَــا وإذمَــا

وأيــنَ مــنهُنَّ وأنَّــى ومَتَــى ... فــاحفَظْ جميــعَ الأدَوَاتِ يــا فتَــى

فأدوات الشرط الجازمة التي ذكرها الحريري هي: "إن، وإذما، ومن، وما، ومهما، وأيٌّ، وأين، ومتى، وأن، وحيثما".

ثم ذكر الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن هذه الأدوات قد تدخل عليها ما الزائدة، فلا تبطل عملها، فقال:

وزَادَ قـــومٌ مـــا فقـــالوا إمَّـــا   وأينَمـــا كمَـــا تَلَـــوْا أيَّامَّـــا

فأدوات الشرط الجازمة قد تدخل عليها "ما"، ومع ذلك يبقى عملها ولا يبطل، وندقق في المعلومة فنقول: إن زيادة "ما" بعد أدوات الشرط على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما زيادة "ما" معها واجبة، يجب أن تزيد معها "ما"، وهي أداتان: "إذما وحيثما"، فهاتان لا يكونان أداتي شرط جازمتين إلا بزيادة "ما"، كما سيأتي، أما لو حُذفت "ما"، فقلت: "إذ"، وقلت: "حيث"، فإنهما لا يجزمان المضارع، بل المضارع بعدهما حينئذ يكون مرفوعًا، كقوله: ﴿إِذْ يَـقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ﴾ [الأنفال: ٤٩]، كقولك: "اجلس حيث يجلس زيدٌ".

فهذا النوع الأول، ما تجب زيادة ما معه.

النوع الثاني: ما زيادة "ما" معه جائزة، يعني أنه يجزم الفعل المضارع سواءٌ زدت "ما" بعده، أم لم تزد "ما"، يجوز أن تزيد، وأن لا تزد، وهي أربع أدوات، وهي: "إن، وأيٌّ، وأين، ومتى"، تقول: "إن تجتهد تنجح"، أو "إما تجتهد تنجح"، تقول: "أيُّ طالبٍ يجتهد ينجح"، أو "أيُّما طالبٍ يجتهد ينجح"، وتقول: "أين تسكن أسكن"، أو "أينما تسكن أسكن"، وتقول: "متى تسافر تستفد"، أو "متى ما تسافر تستفد". قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨]، أي: "إن تخف"، لكن زاد "ما" في "إن"، فقال: "إنما"، وقال تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، أي: أيًّا تدعو، فلله الأسماء الحسنى، وهذه الآية هي التي أشار إليها الحريري في قوله: "كمَا تَلَوْا أيَّامَّا"، أي: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠].

القسم الثالث: هو ما لا تُزاد "ما" معه، لا يجوز أن تُزاد "ما" معه، وهذه أربع أدوات، وهي: "من، وما، ومهما، وأنَّى"، هذه لا تزاد معها "ما"، تقول: "مهما

تفعل تُجْزَ به"، وهكذا.

والآن سنتكلم على أدوات الشرط الجازمة هذه أداةً أداةً.

الأداة الأولى، والأداة الثانية: هما "إن، و"إذما"، لماذا جعلناهما معًا؟ لأنهما حرفا شرطٍ، بخلاف بقية الأدوات، فهي أسماء، وقد ذكرنا ذلك في الكلام على المعرب والمبني، فـ"إن وإذما" حرفا شرط، فلهذا في الإعراب نعربهما إعراب الحروف، نقول: حرف شرط مبني على السكون، لا محل له من الإعراب.

تقول: "إن تجتهد تنجح"، ﴿وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ﴾ [محمد: ٣٦]، مثال الحريري: "تقولُ إنْ تخرُجْ تُصَادِفْ رُشدَا".

و"إذما" بمعنى "إن"، تقول: "إن تجتهد تنجح"، أو "إذما تجتهد تنجح".

الأداة الثالثة من أدوات الشرط الجازمة: "مَن"، وهي للعاقل، نحو: "من يجتهد ينجح"، ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، ومثال الحريري: "ومَنْ يَزُرْ أَزُرْهُ باتّفاقِ".

الأداة الرابعة والأداة الخامسة: "ما، ومهما"، وهما لغير العاقل، نحو: "ما تعمل يُكتب، ومهما تعمل يُكتب"، قال تعالى: ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وقال الشاعر: "وأنك مهما تأمري القلب يفعلِ".

الأداة السادسة: "متى"، وهي للزمان، نحو: "متى تسافر أسافر معك"، وقال الشاعر: "متى أضع العمامة تعرفوني".

الأداة السابعة، والأداة الثامنة، والأداة التاسعة: هي "أين، وأنَّى، وحيثما"، وهي جميعًا للمكان، نحو: "أين تسكن أسكن بجوارك، حيثما تُقِم أزورك"، قال تعالى: ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ [النساء: ٧٨]، ومثال الحريري: "وأينما تَذهَبْ تُلاقِ سَعدَا".

والأداة العاشرة، وهي الأخيرة عند الحريري: "أيٌّ"، وعرفنا في المعرب والمبني أنها الأداة الوحيدة المعربة من أدوات الشرط، وباقي الأدوات مبنية.

"أيٌّ"، هذه تكون بحسب ما تضاف إليه؛ لأنها الأداة الوحيدة التي تُضاف، إن

أضيفت إلى عاقل فلعاقل، وإن أضيفت لغير العاقل فلغير العاقل، وإن أضيفت للزمان فللزمان، وإن أضيفت للمكان فللمكان، وهكذا، فهي بحسب ما تُضاف إليه، نحو: "أيُّ طالبٍ يجتهد ينجح، أيَّ كتابٍ تقرأ أقرأ، أيَّ يومٍ تصم أصم"، وهكذا.

إذن، فأدوات الشرط الجازمة تجزم فعلين:

الفعل الأول يُسمَّى فعل الشرط.

والفعل الثاني يُسمَّى جواب الشرط.

والذي يجزم هذين الفعلين يُسمَّى أداة الشرط، إذن، أسلوب الشرط يتكون من ثلاثة أركان، أداة الشرط، وفعل الشرط، وجواب الشرط.

أما أدوات الشرط فعرفناها قبل قليل، هذه أدوات الشرط الجازمة، وأما فعل الشرط فعلى اسمه، لا يكون إلا فعلًا، إما مضارعًا أو ماضيًا، وأما جواب الشرط، فهو أوسع، فقد يكون فعلًا، وقد يكون جملة، قد يكون فعلًا وفعل الشرط عرفنا أنه لابد أن يكون فعلًا، فتقول مثلًا: "مَن يقم أقم معه"، الفعلان مضارعان، تقول: "مَن قام قمت معه"، الفعلان ماضيان، ويجوز التخالف، كأن تقول مثلًا: "مَن قام أقم معه"، ويجوز في جواب الشرط أن لا يكون فعلًا، مضارعًا أو ماضيًا، بل يكون جملة، كأن تقول: "مَن يقم فهو سعيدٌ"، فجملة "هو سعيدٌ" جملة اسمية مكونة من مبتدأٍ وخبر وقد وقعت جوابًا للشرط.

نعيد فنسألْ: ما الذي يقع فعلًا للشرط؟

الذي يقع فعلًا للشرط هو: الفعل فقط. طيب من أي الأفعال؟ الفعل المضارع المُثبت، والماضي المُثبت المتصرِّف، غير المسبوق بقد.

فعل الشرط إما أن يكون مضارعًا مُثبتًا غير منفي، أو يكون ماضيًا، ماضيًا مُثبتًا غير منفي، ماضيًا متصرِّفًا غير جامد، ماضيًا غير مسبوقٍ بقد.

عرفنا الذي يقع فعلًا للشرط، هذه الأشياء فقط، طيب ما الذي يقع جوابًا للشرط؟

جواب الشرط أوسع من ذلك، فكل ما يقع فعلًا للشرط، يجوز أن يقع جوابًا للشرط، فإن وقعت هذه الأشياء التي تقع فعلًا للشرط، لو وقعت جوابًا للشرط، فإنها تقع جوابًا للشرط مباشرةً دون حاجةٍ لفاءٍ، أو إذا، يعني دون حاجة لرابط، كأن تقول مثلًا: "من يجتهد ينجح"، "ينجح" هذا فعل مضارع مُثبت يجوز أن يقع فعلًا للشرط، إذن إذا وقعت جوابًا للشرط، لا يحتاج إلى رابط، أو مثلًا: "من اجتهد نجح"، "نجح" فعل ماضٍ، هذا مثبت ومتصرِّف، غير مسبوق بـ"قد"، يجوز أن يقع فعلًا للشرط، فإن وقع جوابًا للشرط فلا يحتاج إلى الفاء، لا يحتاج إلى رابط.

طيب لو وقع جوابًا للشرط شيءٌ من الأشياء التي لا يجوز أن تقع فعلًا للشرط، يعني فعل أمر ما يقع، فعل منفي، فعل جامد، فعل مسبوق بقد، أو جملة مبتدأ وخبر، فما حكمها حينئذ إذا وقعت جوابًا للشرط؟ لابد لها من رابط. لماذا؟ لأنها في الحقيقة غريبة عن هذا الأسلوب، فاحتاجت إلى هذا الرابط، الرابط هو الفاء غالبًا، أو إذا الفجائية، تقول مثلًا: "مَن يجتهد فأكرمه"، أمر، "مَن يجتهد فلا تهنه"، نهي، "مَن يجتهد فليس يرسب"، جامد، "مَن يجتهد فلن يرسب"، منفي، "مَن يجتهد فهو ناجحٌ"، جملة اسمية، وهكذا.

إذن، نستطيع أن نحصر مواضع اقتران جواب الشرط بالفاء بقاعدة واحدة، إذا وقع جوابًا للشرط شيءٌ من الأشياء التي لا يجوز أن تقع فعلًا للشرط، إن أردت أن تحصرها فهي محصورة، ومن أسهل طرق حصرها: أن تحفظ هذا البيت، وهو قول الناظم:

اســـــمية طلبيــــــة وبجامــــــدٍ ... وبمـــا وقـــد وبلـــن وبـــالتَّنفيسِ

إذا كان جواب الشرط جملة اسمية، أو طلبية-وعرفنا المراد بالطلب- اسمية طلبية، وبجامدٍ، فعل جامد، مثل: "ليس، أو نعم، أو بئس"، أو مسبوق بحرف النفي "ما"، أو "قد"، أو مسبوقة بـ"لن"، أو مسبوقة بحرف تنفيس وهما "السين وسوف"، "مَن يجتهد فسينجح، فسوف ينجح، مَن يجتهد فما يرسب"، وهكذا.

مما سبق اتضح أن الجوازم عمومًا خمسة: "لم، ولمَّا، ولا الناهية، ولام الأمر"، وهذه تجزم مضارعًا واحدًا، والخامس: أدوات الشرط الجازمة، وهي تجزم فعلين مضارعين.

بقي هنا تنبيه مهم في جزم الفعل المضارع، وهو: أن الفعل المضارع ينجزم أيضًا في مواضع سادسٍ، وهو: إذا وقع المضارع جوابًا لطلبٍ، غير مقترنٍ بفاء السببية أو واو المعية، ذكرتم هذا الأسلوب عندما تكلمنا عليه في نواصب الفعل المضارع؟ إذا سُبق بفاء السببية: "اجتهد فتنجح"، أو واو المعية: "اجتهد وتنجح"، طيب لو أتينا بالجواب، بالنتيجة، فعل مضارع، لكن غير مقترن ولا مسبوق بفاء أو واو، يعني قلنا مباشرة: "اجتهد تنجح"، صار الفعل المضارع جوابًا للطلب مباشرة، فإنه ينجزم، إذا سقطت الفاء والواو ينجزم المضارع.

تقول: أقبِل أُكرمك، تقول مثلًا: "لا تتأخر تستفد"، فالفعل المضارع هنا انجزم، انجزم لأنه وقع في جواب الطلب، المضارع ينجزم في جواب الطلب هذا لا إشكال فيه، ينجزم إذا وقع جوابًا للطلب، لكن السؤال: ما جازمه؟ ما الذي جزمه؟ الجمهور على أن جازمه أداة شرط محذوفة وهي: "إن"، أم أدوات الشرط، والتقدير: "اجتهد تنجح"، يعني اجتهد إن تجتهد تنجح، فهو جوابُ شرطٍ لـ"إن" محذوفة مع فعلها، أقبِل أُكرمك، إن تُقبل أُكرمك.

وقال بعض النحويين: بل هو منجزم بالطلب نفسه، يعني اجتهد تنجح، الفعل فعل الأمر اجتهد هو الذي جزم المضارع، وهذا القول فيه ضعف.

فهذا ما يتعلق بأسلوب الشرط، وبه ننتهي من الكلام على جوازم الفعل المضارع، ونكون قد تكلمنا على إعراب الفعل المضارع رفعًا، ثم نصبًا، ثم جزمًا، فانتهينا بذلك من إعراب الفعل المضارع، لننتقل إلى آخر باب من أبواب مُلحَة الإعراب، وهو باب البناء

باب البناء

إذن ننتقل إلى هذا الباب، ونستمع إلى ما قاله الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في هذا الباب، من سيقرأه منكم؟ تفضل يا صهيب.

قال الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثُمَّ تَعَلَّمْ أنَّ في بعضِ الكَلِمْ ... ما هُوَ مبنيٌّ على وَضعٍ رُسِمْ

فَسَكِّنوا مَنْ إذ بَنَوْهَا وأجَلْ ... ومُنْذُ ولكنْ ونعمْ وكَمْ وهَلْ

وضُمَّ في الغَايَةِ مِن قَبلُ ومِنْ ... بَعدُ وأمَّا بعدُ فافهَمْ وَاسَتبِنْ

وحيثُ ثُمَّ مُنذُ ثُمَّ نحنُ ... وقَطُّ فَاحفَظْهَا عَدَاكَ اللَّحنُ

والفتحُ في أينَ وأيَّانَ وفي ... كيفَ وشَتَّانَ ورُبَّ فاعرِفِ

وقد بَنَوا ما رَكَّبوا مِنَ العَدَدْ ... بِفتحِ كلَ منهُما حينَ يُعَدْ

وأَمسِ مبنيٌّ على الكسرِ فإنْ ... صُغِّرَ صارَ مُعرَبًا عندَ الفَطِنْ

وجَيْرِ أيْ حقًّا وهؤلاءِ ... كأمسِ في الكسرِ وفي البِنَاءِ

وقيلَ في الحربِ نَزَالِ مثلَ مَا ... قالوا حَذَامِ وقَطَامِ في الدُّمَى

وقد بُنِيْ يَفعَلْنَ في الأفعَالِ ... فما لهُ مُغيّرٌ بحَالِ

تقولُ منهُ النُّوقُ يَسْرَحْنَ وَلَمْ ... يَسْرَحْنَ إلا لِلَّحَاقِ بِالنَّعَمْ

فهذِهِ أمثلةٌ ممّا بُنِي ... جَائِلَةٌ دَائِرَةٌ في الألسُنِ

وكلُّ مَبنيٍّ يكونُ آخِرَهُ ... على سَوَاءٍ فَاستَمِعْ ما أذكُرَهُ

يكفي، لم يبق إلا آخرة المُلحَة.

سبق لنا في الكلام على باب المعرب والمبني أن الكلمات من حيث الإعراب والبناء على نوعين، معربٌ ومبنيٌّ، فالمعرب ما يتغير حركة آخره بسبب تغير الإعراب، والمبني ما يلزم حالةً واحدةً، ولا يتأثر بالإعراب، وقد أشار الحريري إلى تعريف المبني بقوله:

وكـــلُّ مَبنـــيٍّ يكـــونُ آخِـــرَهُ   علـى سَـوَاءٍ فَاسـتَمِعْ مـا أذكُـرَهُ

ونحن شرحنا كل ذلك بالتفصيل، في باب المعرب والمبني، ويظهر أن الحريري كان من الأفضل لو ذكر هذا الباب عند الكلام على المُعرب والمبني؛ لكي يجتمع الكلام كله في المعرب والمبني، ويربط الطالب حينئذ بين هذه المعلومات، ولهذا كنت حريصًا في هذا الباب؛ لأنه أهم أبواب النحو أن أشرحه متكاملًا، فكما رأيتم، يعني في عدة مواضع، نقول: هذه المسألة شرحناها في باب المعرب والمبني، الحريري قطَّع باب المعرب والمبني، ووزعه في مواضع كثيرة في المُلحَة، كما فعل بعض النحويين، فسبب ذلك عدم ترابط هذا الباب المهم عند بعض الطلاب، ونحن شرحنا المعرب والمبني، ومعنى معرب ومبني، وحصرنا المعربات حصرًا، وحصرنا المبنيات حصرًا، ثم بعد ذلك عرفنا على ما يُبنى المبني، وعرفنا علامات المعرب الإعراب، وعرفنا الأحكام الإعرابية، وعلى ما تدخل، وشرحنا ذلك بالتفصيل، وطريقة الإعراب إلى آخره.

لكن الحريري في هذا الباب، تكلم على أن الأسماء والحروف في البناء على أربعة أنواع، فبعضها يُبنى على السكون، وبعضها يُبنى على الضم، وبعضها يُبنى على الفتح، وبعضها يُبنى على الكسر، ثم انتقل بعد ذلك إلى الكلام على بناء الأفعال، فذكر بناء الفعل المضارع، هذا الذي فعله الحريري هنا، فنسير نحن على ترتيب الحريري.

فالحريري في هذا الباب، ذكر أن

المبنيات من الأسماء ومن الحروف على أربعة أنواع:

النوع الأول: المبني على السكون

والبناء على السكون هو الأصل في البناء، كما قال ابن مالك في ألفيته: " وَالأَصْلُ فِيْ الْمَبْنِيِّ أَنْ يُسَكَّنَّ".

ومثَّل الحريري للمبني على السكون بسبعة أمثلة، فقال:

فَسَكَّنوا مَنْ إذ بَنَوْهَا وأَجَلْ ... ومُذْ ولكنْ ونعمْ وكَمْ وهَلْ

هذه الأمثلة السبعة هي على الترتيب:

المثال الأول: "مِن"، وهو حرف جر، ويحتمل أن يكون "مَن" بالفتح، فيكون اسم استفهام، أو اسم شرط، أو اسمًا موصولًا، وكلها مبنية على السكون.

المثال الثاني: "أجل"، وهو جواب، مثل: "نعم".

المثال الثالث: "مُذ"، وهو حرف جر، وسبق لنا في حروف الجر، تقول: انتظرته مُذْ يومين.

والمثال الرابع: "لكن"، وهو حرف عطف واستدراك، وسبق لنا في حروف العطف.

والمثال الخامس: "نعم"، وهو حرف جواب.

والمثال السادس: "كم"، وهو اسم استفهام عن العدد.

والمثال السابع: "هل"، وهو حرف استفهام، وكل هذه الأمثلة كما رأيتم مبنية على السكون، وعرفنا من قبل كيف نُعرب، فالحرف نبيِّن نوعَهُ وحركَةَ بنائِه، ثم نقول: لا محل له من الإعراب، وكذلك نفعل بالماضي والأمر، وأما الأسماء والمضارع، فلابد لنا من بيان حكمها الإعرابي.

النوع الثاني من المبنيات: هو المبني على الضم،

ومثَّل الحريري للمبني على الضم بستة أمثلة، فقال:

وضُمَّ في الغَايَةِ مِن قَبلُ ومِنْ ... بَعدُ وأمَّا بعدُ فافهَمْ وَاسَتبِنْ

وحيـــثُ ثُـــمَّ مُنـــذُ ثُـــمَّ نحـــنُ وقَــطُّ فَاحفَظْهَــا عَــدَاكَ اللَّحــنُ

فأمثلته على الترتيب:

المثال الأول والثاني: "قَبْلُ" وَ"بَعْدُ"، وهما من الظروف الملازمة للإضافة، إلا أن المضاف إليه بعدهما يجوز أن يُصرَّح بذكره، ويجوز أن يُحذف، فإن صُرِّح بذكره، فليس فيهما إلا الإعراب، على أصل الأسماء، تقول: "جئتُ مِن قبلِ زيدٍ، وجئتُ قبلَ زيدٍ، جئتُ قبلَ زيدٍ"، هذا ظرف زمان منصوب، و"من قبلِ" هذا اسم مجرور.

وأما إذا حُذِفَ المضاف إليه بعدهما، فقلت: "جئتُ من قَبل"، أو "جئتُ قَبل"، وتحذف المضاف إليه، لا تصرِّح بلفظه، فحينئذ يجوز لك فيهما ثلاثة أوجه، أفصحها البناء على الضم، وهو المذكور هنا، تقول: "جئتُ مِن قَبْلُ، وجئتُ قَبْلُ"، قال تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، يعني من قبل الفتح، ومن بعده.

والوجه الثاني: أن تُعرب فتقول: "جئتُ من قبلٍ، وجئتُ قبلًا".

والوجه الثالث: أن تُعرب بلا تنوين، كأن المضاف إليه مذكور، تقول: "جئتُ من قبلِ يا محمد، وجئتُ قبلَ يا محمد".

فهذه الأوجه واردة في اللغة، إلا أن أفصحها وأكثرها: البناء على الضم.

المثال الثالث للمبني على الضم: "حيثُ"، وهو ظرف مكان، مبني على الضم، نحو: "اجلس حيثُ شئتَ"، قال تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم: ٤٤]، وتكلمنا على إعرابه من قبل.

المثال الرابع: "منذُ"، وهو حرف جر، وسبق في حروف الجر، كقولك: "انتظرته منذُ يومين".

والمثال الخامس: :نحنُ"، وهو ضمير متكلمين سبق في الضمائر في المعارف، كقولك: نحنُ مسلمون.

والمثال السادس: "قَطُّ"، ظرف زمان للماضي، كقولك: "ما رأيته قَطُّ"،

"قَطُّ" ظرف زمان، لكن مبني على الضم، وظرف الزمان حكمه النصب، نعربه إعراب المبنيات، كيف نُعرب قَطُّ؟ نقول: ظرف زمان منصوب أو في محل نصب؟ ظرفُ زمانٍ في محلِّ نصبٍ مبني على الضم.

النوع الثالث من المبنيات: هو المبني على الفتح

ومثَّل له الحريري أيضًا بستة أمثلة، فقال:

والفـــتحُ في أيـــنَ وأيَّـــانَ وفي ... كيـــفَ وشَـــتَّانَ ورُبَّ فـــاعرِفِ

وقـد بَنَـوا مـا رَكَّبـوا مِـنَ العَـدَدْ ... بِفــتحِ كــلَ منهُمــا حــينَ يُعَــدْ

فالأمثلة على ترتيبه:

المثال الأول: "أينَ"، وهو اسم استفهام للمكان، كقولك: أينَ تسكن؟

والمثال الثاني: "أيَّانَ"، وهو اسم استفهام، ولكن للزمان، كقولك: أيَّانَ تسافر؟ كقولك: متى تسافر؟ قال تعالى: ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢١]، يعني متى يبعثون.

المثال الثالث: "كيفَ"، وهو أيضًا اسم استفهام، ولكنه للسؤال عن الحال، كقولك: كيفَ جئت.

والمثال الرابع: "شتَّانَ"، وهو اسم فعلٍ بمعنى الفعل الماضي افترق، نحن: "شتَّانَ ما بينَ زيدٍ وعمرٍو"، يعني افترق ما بين زيدٍ وعمرٍو.

المثال الخامس: "رُبَّ"، وهو حرف جر، وسبق في حروف الجر، كقولهم: رُبَّ أخٍ لك لم تلده أمك.

والمثال السادس الذي ذكره الحريري للمبني على الفتح: هو الأعداد المركَّبة، يعني من أحد عشر إلى تسعة عشر، سوى اثني عشر، وفصَّلنا ذلك في المبنيات، كقولك: جاءَ ثلاثَ عشرَ رجلًا.

والنوع الرابع من أنواع المبنيات: هو المبني على الكسر

ومثَّل له الحريري أيضًا بستة أمثلة، فقال:

وأَمسِ مبنيٌّ على الكسرِ فإنْ ... صُغّرَ صارَ مُعرَبًا عندَ الفَطِنْ

وجَيْرِ أيْ حقًّا وهؤلاءِ ... كأمسِ في الكسرِ وفي البِنَاءِ

وقيلَ في الحربِ نَزَالِ مثلَ مَا ... قالوا حَذَامِ وقَطَامِ في الدُّمَى

فأمثلته التي ذكرها للمبني على الكسر هي على التوالي:

المثال الأول: كلمة "أمسِ"، وفي إعرابها عند العرب تفصيل ذكرناه قريبًا في الكلام على الممنوع من الصرف، "أمسِ" إذا كان للماضي مطلقًا لا تريد به اليوم الذي قبل يومك؛ فهو معرب اتفاقًا، كقولك: "كُنَّا أَعِزَّةً أَمْسًا"، فإن كان المراد به اليوم الذي قبل يومك صار معرفة، وإن كان ظرف زمان، فيُبني على الكسر اتفاقًا، "جئتُ أمسِ، سافرتُ أمسِ"، وإن كان محلى بـ"ال"، أو مضافًا، مثل "أَمْسِك"، أو مصغَّرًا، "أُمَيْس"، فهذا معرب اتفاقًا، مثل: "جئتُ بالأمسِ"، وإن كان غير ذلك، يعني تريد به اليوم الذي قبل يومك، ولكن ليس ظرفًا، ولا مُعَرَّفًا بـ"ال"، ولا مضافًا، ولا مُصَغَّرًا، فهذا الذي فيه خلاف بين العرب، الحجازيون يبنونه على الكسر، يقولون: "أمسِ أحسن من اليوم، أو مضى أمسِ بما فيه"، وبنو تميم على تفصيل بينهم، فأكثرهم يُعربه إعراب الممنوع من الصرف.

والمثال الثاني للمبني على الكسر: كلمة "جَيْرِ"، المشهور أن كلمة "جَيْرِ" حرف جواب، بمعنى "نعم"، وقد يأتي اسمًا بمعنى "حقًّا".

والمثال الثالث: "هؤلاءِ"، وهو اسم إشارة مبني على الكسر، وسبق في أسماء الإشارة.

والمثال الرابع: "نَزَالِ"، ماذا يعني الحريري بهذا المثال "نَزَالِ"؟

يريد به اسم فعل الأمر الذي على وزن "فَعَالِ"، اسم فعل الأمر إذا كان على وزن فَعَالِ. هات اسم فعل الأمر من "انزل"، تقول: "نَزَالِ يا محمد"، يعني: انزل،

يقولون: "دَراكِ زيدًا"، يعني: أدرك، يقولون: "حذارِ من هذا الأمر"، يعني: احذر، فهذه مبنية على الكسر.

المثال الخامس والسادس: "حَذَامِ وقَطَامِ"، ماذا يريد الحريري بهذين المثالين حَذَامِ وقَطَامِ؟

يريد بهما علم على الأنثى إذا كان على وزن "فَعَالِ"، مثل امرأة تُسمَّى "حَذَامِ أو قَطَامِ، سَجَاحِ"، فهذه مبنية على الكسر عند الحجازيين، وسبق تفصيل الكلام عليها أيضًا في الممنوع من الصرف، فالحجازيون يبنون على الكسر، يقولون: "جاءت حَذَامِ، ورأيت حَذَامِ، ومررت بِحَذَامِ".

إذا قالــــت حَــــذَامِ فصــــدِّقوها فــإن القــول مــا قالــت حَــذَامِ

وأما التَّميميُّون: فعندهم فيه تفصيل، فهذا قوله: "حَذَامِ وقَطَامِ" في الدُّمَى، ماذا يعني بالدُّمَى؟ يعني الإناث، يُشبِّههنَّ بالعرائس الجميلة.

فذكر الحريري في ما سبق أن الأسماء والحروف تأتي مبنية على السكون، والضم، والفتح، والكسر.

وأما الفعل الماضي وفعل الأمر مبنيان، وسبق ذلك في الكلام على المعرب والمبني، وأما الفعل المضارع، فالأكثر فيه أنه مُعرب، وإنما يُبنى في حالتين:

الحالة الأولى: إذا اتصلت به نون النسوة، فيُبنى على السكون كيذهبنَّ.

والحالة الثانية: إذا اتصلت به نون التوكيد، فيُبنى على الفتح، مثل: لا تذهبنَّ.

وفي هذا يقول الحريري:

وقــد بُنِــيْ يَفعَلْــنَ في الأفعَــالِ فمـــا لـــهُ مُغيّـــرٌ بحَـــالِ

ثم مثَّل له بقوله:

تقــولُ منــهُ النُّــوقُ يَسْــرَحْنَ وَلَــمْ يَسْــرَحْنَ إلا لِلّحَــاقِ بِــالنَّعَمْ

طبعًا مثَّل بـ"يَسْرَحْنَ" مرتين؛ لأن "يَسْرَحْنَ" الأولى في محل رفع، و"يَسْرَحْنَ" الثانية في محل جزم، ومع ذلك الفعل في الحالتين ملازم للسكون؛

لأنه مبني على السكون، واضح أن الحريري هنا ذكر المضارع المتصل بنون النسوة، ولم يذكر المضارع المتصل بنون التوكيد.

ثم ذكر الحريري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن الأمثلة التي ذكرها لهذه المبنيات هو قليل من كثير، فقال:

فهـذِهِ أمثلـةٌ ممّـا بُنِـي ... جَائِلَـةٌ دَائِـرَةٌ في الألسُـنِ

بهذا نكون بحمد الله تعالى قد انتهينا من أبواب مُلحَة الإعراب، للحريري البصري، ولم يبق إلا أن نقرأ خاتمة مُلحَة الإعراب، وسأقرأها بنفسي، فيقول فيها- رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وقَـدْ تَقَضَّـتْ مُلحَـةُ الإعـرَابِ ... مُودَعَـةً بَـدَائعَ الإعـرابِ

فَـانظُرْ إليهـا نَظَـرَ المُستَحسِـنِ ... وأحسِـنِ الظَّـنَّ بهـا وحَسِّـنِ

وإنْ تَجِـدْ عَيبًـا فَسُـدَّ الخَلَـلا ... فَجَـلَّ مَـنْ لا فيـهِ عَيـبٌ وَعَـلا

والحمـدُ لله علـى مـا أوْلَـى ... فَـنِعمَ مَـا أوْلَـى وَنِعـمَ المَـولَى

ثُـمَّ الصَّـلاةُ بعـدَ حَمـدِ الصَّـمَدِ ... علـى النَّبـيِّ المُصـطَفَى مُحمَّـدِ

ثُـمَّ علـى أصـحَابِهِ وعِترَتِـهْ ... وتَـابِعِي مَقَالِـهِ وسُـنَّتِهْ

وَآلِـهِ الأفَاضِـلِ الأخيَـارِ ... مَـا انسَـلَخَ الليـلُ مِـنَ النَّهَـارِ

وهناك روايات كثيرة في الأبيات الأخيرة، لا يهمنا أن نتعرض لذكرها؛ لأنه ليس فيها نحو.

نختم هذا الشرح بأن نقول: انتهى هذا الشرح عشاء ليلة الاثنين، السابع من شهر ربيع الآخر، من سنة تسع وثلاثين، وأربعمائة وألف، من هجرة النبي محمد- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

فنسأل الله- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - أن يجعله شرحًا مباركًا، نافعًا، وأن ينفعنا به جميعًا، مَن ألقاه، ومن استمع إليه من المستمعين والمستمعات، ومن سيستمع إليه في الدنيا والآخرة، وهو ولي ذلك والقادر عليه.

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠- ١٨٢].



إتمامًا للفائدة ألحقنا بالكتاب:

شرح الخاتمة من شرح الفاكهي على الملحة

قال الفاكهي[١] في كتابه: "كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب":

وقَـدْ تَقَضَّـتْ مُلحَـةُ الإعـرَابِ مُودَعَــةً بَــدَائعَ الإعــرابِ

فَـانظُرْ إليهـا نَظَـرَ المُستَحسِـنِ وأحسِـنِ الظَّـنَّ بهـا وحَسِّـنِ

يشير إلى أن هذه المنظومة الموسومة بملحة الإعراب انقضت شيئا فشيئا مع ما أودع فيها من العلم والأدب، فإنها مع سهولة ألفاظها اشتملت على جملة جمة من مهمات النحو والتصريف، وتضمنت أمثلتها من الحكم الجامعة والأحكام النافعة التي من وفقه الله لامتثالها وفهم معانيها؛ بلغ الرتبة العليا، فينبغي للناظر فيها أن ينظر إليها نظر من يستحسن الشيء لينتفع به حفظًا أو قراءة وتفهمًا، فإن من أساء ظنه بشيء؛ لم ينتفع به وأن يحسن ظنه بها أن يبلغ بها ما يرتجيه ويأمله من العلم وأن يُحْسِنَ إلى ناظمها بالدعاء كما أحسن إليه بها، فإنها مشهورة بالبركة قلَّ أن يشتغل بها طالب إلا وانتفع بها ونتج.

والمُلْحَةُ: الواحدة من المُلحِ، بضمِّ الميم، وهو: ما يستلمح من الكلام، والبدائع: الشيء الغريب الذي لم ينسج على منواله.

ولما كان كلامه هذا متضمنًا الاعتناء بهذه المنظومة لما أودعته، أشار بقوله: (وإن تجد عيبًا فَسُدَّ الخللا) إلى أن الناظر فيها إذا لاح له فيها انتقاد أو اعتراض أن

---

(١) هو: عبد الله بن احمد بن علي الفاكهى، المكي، الشافعي (جمال الدين) نحوي، مشارك في انواع من العلوم،ولد بمكة، وقدم مصر، من تصانيفه: شرح قطر الندى لابن هشام وسماه مجيب الندا، حدود النحو، الفواكه الجنية على متممة الآجرومية للرعيني وكلها في النحو. وتوفي بمكة سنة (٩٧٢هـ) ،ينظر: "شذرات الذهب"(٨: ٣٦٦)، و"كشف الظنون"(١٣٥٢)..

يسد الخلل، وذلك حيث تحققه (وألا يكون) الجواب عنه إلا على وجه حسن؛ ليكون ممن يدفع بالتي هي أحسن، فإن الإنسان محل العيب والنقص. والكمال المطلق لا يكون إلا لله تعالى.

(فجلَّ من لا عيب فيه وعلا).

وأصل الخلل: الفُرَج التي تكون بين ألواح الباب.

ثم ختم هذه المنظومة بما بدأها به من الحمد المعقَّب بالصلاة، فقال:

وَالحمْدُ لله على ما أَوْلَى ... فَنِعْمَ مَا أوْلَى وَنِعْمَ المّوْلَى
ثُمَّ الصَّلاةُ بَعْدَ حَمْدِ الصَّمّدِ ... عَلَى النبي الهَاشِمى مُحَمَّدِ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَطْهَارِ ... الْقائمين في دُجَى الأسحار
ثُمَّ عَلَى أصْحَابِهِ وعِتْرَتهْ ... وتابعى مقالِه وَسُنَّتِهْ

وقد مر الكلام على الحمد، والنبي وآله.

والصلاة: من صلَّى، إذا دعا بخير. والمراد بها هنا: الاعتناء بشأن المصلَّى عليه، وإرادة الخير له. وقد مرَّ أنَّ إفرادها عن السلام مكروه .

والهاشمي: نسبه إلى جدِّه هاشم بن عبد مناف.

ومحمد: علمٌ على نبينا – عليه أفضل الصلاة والسلام- وهو منقولٌ من اسم مفعول (حَمَّدَ) كمفضَّل من (فَضَّلَ)، موضوعٌ لمن كثرت خصاله الحميدة.

وصحبِه: اسم جمعِ لصاحب عند سيبويه، وجمعٌ له عند الأخفش.

والصحابي: من اجتمع مؤمنًا بالنبي صلى الله عليه وسلم ومات كذلك.

وعطف الصحب على الآل؛ لتشمل الصلاة باقيهم.

والدُّجى: جمع دجية، بالياء، وهي ظلمة الليل.

وَقَدْ تَقَضَّتْ مُلْحَةُ الإعْرَاب ... مُوْدَعَةٌ بَدَائِع الآدَاب
فَانْظُرْ إلَيْهَا نَظَرَ المُسْتَحْسِن ... وَحَسِّن الظَّنَّ بهَا وَأحْسِن

يشير إلى أنَّ هذه المنظومة الموسومة بملحة الإعراب انقضت شيئًا فشيئًا مع ما أودع فيها من العلم والأدب، فإنها مع سهولة ألفاظها اشتملت على جملة جمة من مهمات النحو والتصريف، وتضمنت أمثلتها من الحكم الجامعة والأحكام

النافعة التي من وفقه الله لامتثالها وفهم معانيها؛ بلغ التربة العليا، فينبغي للناظر فيها أن ينظر إليها نظر من يستحسن الشيء؛ لينتفع به، حفظا أو قراءة وتفهما، فإنَّ من أساء ظنه بشيء لم ينتفع به، وأن يحسن ظنه بها أن يبلغ بها ما يرتجيه ويأمله من العلم، وأن يحسن إلى ناظمها بالدعاء كما أحسن إليه بها فإنها مشهورة البركة قلَّ أن يشتغل بها طالب إلا وانتفع بها ونتج.



محتويات الكتاب